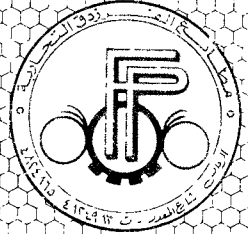

028811

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

للاشتراك السنوي
٢٥ ريالاً للأفراد و٣٥ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٢٫٥ من الريالات

ج١ و٢ السنة التاسعة - رجب/ شعبان ١٣٩٤ آب وايلول (اغسطس سبتمبر) ١٩٧٤

[العرب في عامها التاسع]

ذِكْرَيَاتٌ عَنِ الصِّحَافَةِ

من آمال المرء ورغباته ما يتأثر بتأثر اطوار حياته ، فقد تعتلج في نفسه بعض الآراء فترة من الزمن يحاول تحقيقها ثم لا تلبث أن تخبو وتنمحي، ومنها ما يلازمه ملازمة تحمله على السعي لتحقيقها فيحاول ذلك ما وسعه العمل ، وأطاق السعي .

وفي دخول هذه المجلة عامها التاسع عرضت في مخيلتي ذكريات عن الصحافة وعن صلتي بها رأيت اشراك قرائها في معرفتها وإن كانت غير ذات بال ، إلا أن المرء ينظر إلى بنات افكاره نظرته إلى جميع أعماله . دخلت (المعهد الاسلامي السعودي) وهذا اسمه إذ ذاك – سنة ١٣٤٩ مع إخوة أساميهم في الثقافة واشابهم في التفكير واتفق معهم في كثير من ضروب الحياة ، وفي مكة المكرمة إذ ذاك صحيفتان الجريدة الرسمية وهي أم القرى ، وصحيفة (صوت الحجاز) للشيخ محمد صالح نصيف المتوفى قبل بضع سنوات رحمه الله ويرأس تحريرها الاستـــاذ الشاعر السيد محمد حسن فقي ، وكنت كغيري من إخوتي نلتهم ما يكتب في الصحيفتين التهاماً ، ونمضي جزءاً غير قليل من وقتنا في النقاش فيما ينشر فيهما من مقالات ادبية واجتماعية ، وتزخر (صوت الحجاز) بالكثير من المقالات المتنوعة ، ولأحد صحبي وهو عبد العزيز بن صالح المداوي (ح) من مدينة الرياض أخ موظف في ديوان النيابة العامة يتحف أخاه في كثير من الأحيان ببعض الصحف الشامية والمصرية فنتخذ منها زاداً وخاصة ما له

صلة بالأدب والتاريخ، وأذكر من بينها مجلة لبنانية تدعى «الشمس» يرأس تحريرها استاذ من بيت الغريب ، وتطرق موضوعات فكرية من أبعد ما يكون عن بيئتنا وما ألفناه من أفكار ، غير انني كنت شديد الحرص على مطالعتها ، ومجاراتها ، تكتب بأسلوب لا يستعصي فهمه على تلميذ مثلي .

أحسست بميل قوي في الرغبة في أن اكتب شيئاً يقرأ وينشر ، واعتقد أن هذا من طبيعة كل شاب في إبان نشأته الأدبية .

نشرت صحيفة «صوت الحجاز» مقالاً للاستاذ رئيس تحريرها كان محل تعقيب لزميل لي في الدراسة في المعهد ، ولم تكن بيني وبينه اية صلة هو فضيلة الشيخ عبد الله الخياط الذي كتب مقالاً بعنوان (لا تسبوا الدهر) وذلك في سنة ١٣٤٩ فرأيت أن أشاركه في موضوعه مؤيداً، فكتبت مقالاً بعنوان : (قل الحق ولو كان مرّاً) ، ولا أقدر أن أصف الفرحة التي غمرتني عندما رأيت ذلك المقال منشوراً في تلك الصحيفة .

ثم رأيت أن اشارك في مجال آخر هو مجال الشعر وقد ادركت الآن ، وقبل ذلك بعشرات السنين اني أبعد الناس عن مجال الشعر ، ولكن هكذا كان، ولا اجد غضاضة في نفسي عندما أقول : انني أتمنى لو لم ينشر لي ما نشر من هذيان دعوته قصيدة نشرت بعنوان (ولا تحتجز إلا لحج وعمرة) لقد كنت أضحك عندما أطالع هذا الكلام المنظوم الذي كان اخوتي وغيرهم من اساتيذي في المعهد وغيره يثنون عليه ، وانا لا أتهم ثناءهم ، ولكن أقرر حقيقة حينما أتمنى ان ذلك لا ينسب إلي .

لم يقف الحد عند رغبتي في أن أكون من ذوي الأقلام الذين يهتزون طرباً عندما يرون اسماءهم منشورة في الصحف ، ولهذا لما وجدت أن مجال النشر في الصحيفتين المذكورتين قد لا يتسع لمثلي ، وكان أن قام احد زملائي في المعهد ممن رأوا في الصحافة مجالاً للظهور فسلكوا أيسر الطرق اليه ، وذلك بالطريقة التي يسير عليها أكثر الطلاب في عهدنا الحاضر فعمد أحدهم إلى كتابة مجموعة من المقالات من الطلاب وغيرهم دعا هذه المجموعة « الشباب الناهض » وذلك حينما قام آخرون في مدرسة الفلاح بكتابة مجموعة دعوها

« الفلاح » فوجدت في «الشباب الناهض» مجالاً رحباً لنشر نماذج من عبثي شعراً ونقداً ، وكلاماً لا أول له ولا آخر ، وأذكر من ذلك مقالاً نقدت به أول رواية للشاعر المعروف علي أحمد باكثير لا أذكر من اسمها إلا (همـــام أو في صحراء الاحقاف) وهجواً للشاعر الكبير الغزاوي ونقـــداً لقصيدة للشاعر عبدالله بلخير ، بل اردت توسيع المجال فارسلت إلى الصديق الاستاذ عبدالله عريف امين العاصمة الآن وكان صاحب « الفلاح» نظماً قلت فيه :

إيه عبدالاله نبه صغاراً للمعالي ودع نفور الكبار!!

فبعث إلي كتاباً محفوظاً عندي الآن ، وقد مضى له ستة واربعون عاماً يضفي علي من الألقاب والثناء ما زادني استرسالاً في سعيي ، ولا أقول أكثر من ذلك و (قد زيّن جيد « الفلاح » بالقصيدة العصماء) !

بعثت لجريدة البلاد السعودية سلسلة مقالات عنوانها (إلى الشيخ حسن عواد) وكان قد نشر مقالات عن سليمان بن عبدالملك والاستاذ إن ذاك يعتبر في القمة كان ذالك في ذي القعدة سنة ١٣٦٥هـ، غير أن صديقي الأستاذ عبدالله عريف وقد أصبح رئيساً لتحرير «جريدة البلاد» نشر ثلاث حلقات مما كتبت، وأبقى ماعداها، ولعله فعل ذلك رحمة بي فقد اندفعت فيما كتبت اندفاعاً لايقاس بمقام صديقنا الاستاذ محمد حسن عواد في الأدب ولايثبت لما عرفت عنه من قوة حجة وسيولة قلم كان من أثرهما أنه نشر في صحيفتنا المعهدية «الشباب الناهض» مقالاً عن الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه قضي على تلك الصحيفة بسببه.

لندع هذا فقد وجدت مجالات أخرى في صحف أخرى خاصة بعد أن أكملت الدراسة وأصبحت موظفاً في التعليم ثم في القضاء ؛ فكنت أنشر أبحاثاً تاريخية في « أم القرى » وفي «المنهل» وفي جريدة « المدينة» و« البلاد السعودية » والحاشى في بعض الاحيان عن توقيعها باسمي، ولكنني كنت أقرأ بعض تلك المقالات في صدور بعض الصحف موقعة بما اخترت من الأسماء ، واذكرمن بينها مقالاً في نقد الاذاعة نشر في الصفحة الاولى فيجريدة « البلاد السعودية » . واعتقد ان رئيس تحريرها لا يعرف كاتبه حتى الآن .

ولعل من الطريف انني في احدى المرات أفضيت برغبتي أن اكون صحفياً لاستاذي في المعهد الشيخ محمد بن علي البيز – رحمه الله، فابتسم وقال لي: ومن يقرأ الصحيفة التي ستصدرها ؟ ولكنه – قدس الله روحه – بعدهذا الكلام باثني عشر عاماً كتب إلى كتاباً أعتز به الآن يثني على الصحيفة التي أصدرتها في الرياض .

انتقل عملي الى مدينة الرياض بعد أن طوفت جهـــات أخرى ، وكانت تلك الرغبة قوية في أن أكون صحفياً تطغى على مآربي ، ولم ينشأ في هـــذه المدينة بعد أية صحيفة ، ولم يسمح بانشاء أية مطبعة ، فكانت نفحة من نفحات الخير في عهد موطد أركان هذه المملكة وجامع شمل الأمة الامام عبد العزيز رحمه الله. ولذلك تاريخ يحتاج إلى تفصيل ملخصه أن أصدرت أول صحيفة في قاعدة المملكة تدعى «الرياض»، ولكنها بعد صدور جزئها الأول عرفت باسم «اليمامة» وقد صدرت في شهر ذي الحجة ١٣٧٢ – (أغسطس ١٩٥٣) أي قبل اثنين وعشرين عاماً جاء في مقدمة ذلك الجزء : (تصبح الرياض لا صحيفة اسبوعية بل يومية تتجاوب اصداؤها في أنحاء المعمورة مدوية بما يطيب ذكره ويحسن نشره عن هذه المدينة السعيدة بل عن هذه الأمة الحميدة ، وما ذلك على الله بعزيز) .

تحولت رغبة المحاكاة والتقليد – بصدور هذه الصحيفة – إلى رغبـــة أخرى تختلف غاياتها ، فأصبح السعي لتحقيقها مستحوذاً عـــليّ من جميع النواحي . ولكن كيف توجد صحافة بدون مطابع ؟ لقد أنشأت بمساعدة إخواني وأبنائي من مدرسي (معهد الرياض) وطلابه (مطابع الرياض) فقامت اول دار للطباعة والنشر في هذه المدينة ، دارت آلاتها أول مرة يوم الثلاثاء ٢٦ شعبان سنة ١٣٧٤ هـ. فطبع فيها الجزء التاسع من السنة الثانية من مجلة « اليمامة » التي أصبحت جريدة أسبوعية في سنتها الثالثة واستمرت في الصدور وانا صاحبها ورئيس تحريرها حتى شهر شوال سنة ١٣٨١ حيث فرق بيني وبينها . ثم في عهد (المؤسسات الصحفية) عاد إشرافي على «اليمامة» وصدرت مجلة اسبوعية وتوليت تحرير جريدة «الرياض» أول عهدها في عام ١٣٨٥ ثم أصدرت هذه المجلة « العرب » في شهر رجب سنة ١٣٨٦ (تشرين الاول سنة ١٩٦٦) ثم ماذا ؟!

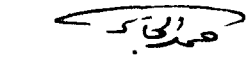

أشهر أودية الحجاز

- ١٣ -

١٥ – وادي الصفراء: قال ياقوت: الصفراء: بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان وادي الصفراء : من ناحية المدينة ، وهي واد كثير النخل والزرع والخير، في طريق الحاج ، وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة وبينه وبين بدر مرحلة .

قال عرام بن الأصبغ السلمي : الصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع ، وماؤها عيون كلها ، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة ، وماؤها يجري إلى ينبع ، وهي لجهينة والانصار ولبني فهر ونهد ، ورضوى منها من ناحية الغرب على يوم .

قلت : لا يزال وادي الصفراء معروفاً بهذا الاسم ، وهو منسوب إلى قرية ستمر معنا ولكن رواية عرام فيها عدة أخطاء كمعظم رواياته عن الحجاز: أولاً – قوله : فوق ينبع . هذا خطأ ، لأن وادي الصفراء يقع جنوب ينبع يحاذيه في المسير ، والصفراء أطول . ثانيا – قوله : يجري إلى ينبع . وهو خطأ أيضاً ، إذ أن وادي الصفراء يصب في البحر على بعد قرابة مائة كيل من مصب ينبع جنوباً . ثالثاً – قوله : وهي لجهينة والانصار . والمعروف ان وادي الصفراء كان في بداية الاسلام لبني غفار من كنانة، ولكن لا يستبعد أن تكون الأنصار وجهينة قد تملكت فيه بعد الاسلام . رابعاً – قوله : ورضوى منها من ناحية الغرب على يوم . ورضوى يقع شمال وادي ينبع المتقدم ذكره ، فكيف يكون غرب الصفراء ؟

اما قول ياقوت : وبينه وبين بدر مرحلة. فلا شك انه يعني قرية الصفراء لأن وادي الصفراء هو وادي بدر . ويأتي البكري بقول يظهر انه من رواية عرام المتقدمة مع تغيير في اللفظ ، إلى أن يقول : عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر الأخيرة ، حتى إذا كنا بالأثيل عند

الصفراء ، بين ظهراني الأراك ، قال لي : « تعالي أسابقك » وكان آبي اللحم الغفاري ينزل الصفراء ، وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث بن المطلب ،وكانت قطعت رجله ببدر ، فوصل اليها مرتثاً فمات . قالت هند بنت اثاثة بن عباد ابن المطلب ترثيه :

لقد ضمنوا الصفراء مجداً وسؤدداً وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لأضياف غربة وأرملة تهوي لأشعث كالجذل

وقال القالي : الصفراء : وادي يليل ، ويقال لها ايضاً الصفيراء مصغرة . وقال عاسل بن غزية :

أرجع حتى تشيحوا أو يشاح بكم او تهبطوا الليث ان لم يعدنا لدد
ثم انصببنا جبال الصفر معرضة عن اليسار وعن أيمـــاننا جدد

قال : أراد جبال الصفراء ، فلم يستقم له الوزن فجمعها .

قلت : في رواية البكري هذه : أولاً – يليل : كان يطلق على القسم السفلي من وادي الصفراء عند بدر . ثانيا – الصفيراء : ليست الصفراء ،فهي لا تزال معروفة وستمر معنا . ثالثاً لا أرى علاقة لهذين البيتين بوادي الصفراء ، ولا مناسبة لقرنه بالليث الذي يبعد من هنا «٤٥٠» كيلاً جنوباً .

أما يليل : فيقول الاستاذ حمد الجاسر في كتاب « بلاد ينبع »: واد ينحدر من الصفراء ، ثم تجتمع فيه سيول بدر وما حوله ؛ ويتجه مغرباً بميل نحو الجنوب حتى يصب في البحر ، في موضع يدعى الرايس ، وهو موقع الجار ميناء المدينة المعروف قديماً . ا.هـ. وهذه الرواية صحيحة وتحديدها جيد .

يأخذ وادي الصفراء أعلى مساقط مياهه من جبال : ورقان ، وعار ، والفقارة ، والفقرة « الأشعر » فيتجه غرباً مع ميل الى الجنوب ، بتعرج ، فيسمى اعلاه السدارة ، بين جبال عار والمسيجيد ، وفيـــه الروحاء البئر المشهورة . ولعل السدارة هنا « الصدارة » لأنها صدر الوادي .

ثم بعد ذلك يسمى وادي الصفراء حتى يصل البحر عند بلدة « الرايس » المتقدم ذكرها .

وقد تسميه العامة وادي بدر لاشتهار بلدة بدر . وهو واد كثير العيون والنخيل ، وكان لتمره شهرة ، غير ان العيون أصابها الجفاف في السبعينات من هذا القرن فاندثر منها الكثير ، كالخيف والحمراء التي كانتا من أعمر قرى الوادي ، ولكن الزراعة ما لبثت أن عـــادت إلى الوادي بآلات الضخ ، فوضعت مكان العيون ، ولو ان طاقتها أقل ، وتكاليفها أكثر .

روافد وادي الصفراء : وادي الصفراء واد فحل كثير الروافد ،وبعض روافده من الأودية الفحول التي توجد بها عيون جارية وزراعات وقرى . ومن روافده :

١ – سفا : بالفاء : وادٍ يأتي السدارة من الشرق من جبل نوفل من سلسلة ورقان ، وفي فرع نوفل نخل ورياض ، وأظن سفا هذا هو سفوان الذي له ذكر في السيرة وكتب المتقدمين أو انه أحد مثنى سفا أي أن سفوان واديان كان يسمى كل منهما سفا .

٢ – هبت : بعد الهاء موحدة تحتية ، ثم مثناة فوقية : يسيل من ورقان فيأتي السدارة من الجنوب ، ترى مصبه من الروحاء شرقاً ، رأسه ثنية تعرف بهذا الاسم ، معها طريق قدم إلى الجيّ جنوباً .

٣ – الجيُّ : جيم مكسورة بعدها ياء ، معرفاً : وادٍ متعدد الروافد يسيل من جبال ورقان ، والحوراء ، والسيف ، ثم يتجه غرباً حتى يدفع في وادي الصفراء عندما يعرج الأخير جنوباً ، فوق المضيق ، وتحت النازية ، عند سلم الشويكاني ، وكان طريق الحاج القديم يمر بأسفل الجي بين المنصرف والعرج . وللجي روافد منها : الأشعب : يرفده من الشرق ، ووتر والهيلاء كلها من الشرق ، والضمو : من الشمال من جبل السّيف – بلفظ السيف من السلاح – وكانت في وتر محطة للحاج .

٤ – الرحبة : بلفظ الرحبة المعروفة لغة : واد يسيل من جبل الرايس شمال غرب السدارة ، فيدفع في السدارة فوق عرق الظبية .

٥ – شنوكة : واد له ذكر في السيرة ومعاجم المتقدمين . قال ياقوت : بالفتح ثم الضم .

قال ابن اسحاق في غزاة بدر : مر ، عليه السلام ، على السيالة ثم فج الروحاء ثم شنوكة ، وهي الطريق المعتدلة ، حتى إذا كان بعرق الظبية ... وقال كثير :

فاخلفن ميعادي وخُنّ أمانتي ... وليس لمن خان الأمانة دين
كذبن صفاء الود يوم شنوكة ... وأدركني من عهدهن رهون

قلت : من الرواية المتقدمة يفهم أن شنوكة قبل عرق الظبية مما يلي المدينة ، وليست كذلك ، بل هي بعد عرق الظبية مما يلي بدراً ، تدفع على الروحاء من الشمال تراها على صوت المنادي ، وترى عرق الظبية من الروحاء في الشمال الشرقي ، شرق شنوكة على ثلاثة أكيال تقريباً . ولا زالت شنوكة معروفة بهذا الاسم ، أما عرق الظبية فيسمى اليوم طرف ظبية .

٦ - رحقان : فعلان من الرحيق : واد كبير يسيل من نواحي الأشعر ، ويسمى أعلاه العنيق - تصغير عنق - فيه قرية ومدرسة ، وفيه نخل وزراعة عثري ، يدفع رحقان في وادي الصفراء في النازية عند بئر عباس من الشمال .

٧ - ألاب: بفتح الهمزة وبعد اللام ألف فباء : واد يقرن مع طاشا، وهما واديان يسيلان من نواحي الفقرة ثم يجتمعان فيدفعان في وادي الصفراء من الشمال أسفل من المضيق بطرف قرية أم ذيان من الغرب . وفي ألاب قرى وعيون منها الظهير تصغير ظهر : للحوازم . وخيف الكسا : عين للحوازم أيضاً .

وكتب الدكتور منصور الحازمي بحثاً مطولاً ووافياً عن وادي ألاب في « مجلة كلية الأدب » بجامعة الرياض ، فكان مدار مناقشات صحفية ذات اغراض ، ولذا لم أحاول التوسع في الكتابة عنه مع انه من الأودية العامرة .

٨ - رحاب ورُحَيّب : واديان متجاوران يأتيان وادي الصفراء من الشمال فيصبان فوق الحمراء بحوالي ٣ أكيال .

٩ - الصفيراء : تصغير الصفراء : وقد تقدمت الاشارة اليها . تأتي وادي الصفراء من الشمال فتدفع فيه تحت الحمراء بقليل، وقبل ذلك يكون قد اجتمع

بها وادي العش الذي يأتيها من الغرب، ويأخذ الصفيراء طريق ذفران إلى ينبع وهو طريقه ﷺ في غزاة بدر كما سنوضحه فيما بعد . وبطرف الصفيراء من الشرق عند مضيفها مقبرة مشهورة في تلك النواحي فيها قبر كان يزار يقال له « قبر أبي عبيدة » والأهالي هناك يظنونه ابن الجراح «رض» . وقد البحت في مجلة المنهل ج ٧م٣٤ بأني أعتقد انه قبر «أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة» صاحب ملل الجواد المشهور . وقد تلقيت رسالة من شيخنا حمد الجاسر يقول فيها : ان هذا قبر عبيدة بن الحارث الذي توفي مرجعه (ص) من غزاة بدر متأثراً بجراحه.

وقد تقدم الحديث عنه في صدر هذا البحث، والاسمان قريبا الشبه ببعضهما.

١٠ – العش : بلفظ عش الطير : وادٍ يأتي الصفيراء من الغرب من جبل طوى فيه آبار سقي . وله ذكر في المعاجم غير أن تحديده غير واضح ، مع اعتبار ان الأسماء تترادف في كل مكان . وقد سألتني عنه سائلة فحددته في أحد اعداد « العرب » السابقة .

١١ – الهدى : بضم الهاء ، مقصوراً : وادٍ يسيل من جبل شيبان فيدفع في وادي الصفراء من الشرق بين الخيف والحمراء .

١٢ – العاصد : يأتي من الجنوب فيصب فوق الواسطة عند المعلى .

١٣ – الخائع : ياتي من الجنوب من جبل فعرى وما حوله فيصب عند دغبج ، أسفل الواسطة ، فيه بئران للاستقاء ، يأخذه الطريق بين غيقة والصفراء . وانظر « العرب » (ج ١٢ ص ٨) .

١٤ – الحسكة يصب مقابلاً بدراً من الشرق، فيه بئار سقي وزراعة مطرية.

العمران : يعتبر وادي الصفراء من أكثر ريف الحجاز عمران وسكاناً ، ففيه القرى الكبيرة الآهلة بالسكان ، وإلى عهد قريب كانت عيونه كثيرة ، غير أن كثيراً منها اندثر في أواخر هذا القرن .

ومن أشهر القرى العامرة فيه .

١ – بدر أو بدر حنين كما يسميها بعض المؤرخين . قال في « معجم ما استعجم » :بدر : ماء على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة ، في الطريق الى مكة . ومن بدر إلى الجار ستة عشر ميلاً ، وميرتها من الجار وببدر

عينان جاريتان عليها الموز والعنب والنخل. قال عبد الله بن جعفر بن مصعب الزبيري ، عن مصعب بن عبدالله : كان قريش بن بدر بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة ، دليل بني كنانة في تجاراتهم فكان يقال : قدمت عير قريش ، فسميت قريش به . قال : وهو صاحب بدر الذي لقي عليه رسول الله ﷺ مشركي قريش ، انبط هناك بئراً فنسبت اليه . روى زكرياعن الشعبي ، قال : سميت بدر لأنه كان ماء لرجل من جهينة اسمه بدر . قال الواقدي: فذكرت ذلك لعبدالله بن جعفر ومحمد بن صالح ، فانكراه ،وقالا: لأي شيء سميت الصفراء ؟ ولأي شيء سميت الجار ؟ انما هو اسم موضع . قال : وذكرت ذلك ليحى بن النعمان الغفاري ، فقال : سمعت شيوخنا من غفار يقولون : هو ماؤنا ومنزلنا ، وما ملكه أحد قط يقال له بدر ، وما هو من بلاد جهينة ، إنما هو من بلاد غفار.

قال الواقدي : وهو المعروف عندنا .

وقال الضحاك : بدر يذكر ولا يؤنث . وقال ابن اسحاق : نزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي ، خلف العقنقل ، وبطن الوادي هو يليل . قال كعب بن مالك يذكر بدراً :

وببئر بدر إذ ترد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

وقال أمية بن أبي الصلت يرثي من أصيب ببدر من قريش :

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح !

قلت : بدر بلدة عامرة بأسفل وادي الصفرا ، على « ١٥٥ » كيلاً من المدينة على طريق مكة ، وهي البلدة التي وقعت فيها الوقعة العظيمة بين جيش الاسلام ومشركي قريش في يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة . وكان أن نصر المسلمون نصراً عظيماً وكان يوماً مشهوداً وله ما بعده ، وكان جيش المسلمين يعدل ثلث جيش الكفار ، وعددهم أقل، ولكن الله نصر عبده وجنده الموحدة في أول وقعة بين الايمان والالحاد .

وفي بدر اليوم عين جارية وسوق وامارة تابعة للمدينة ، ومحكمة شرعية ومدارس ومركز بريد، وهي قاعدة وادي الصفراء وما يلحقه . وببدر رمل الحنان إذا هبت الرياح سمع لها رنين فيه ، وتظن العامة ان شهداء بدر

يدقون الطبول فرحاً . والى عهد قريب كانت مقبرة الشهداء هناك تزار .

٢ – المسيجيد : تصغير المسجد : هذه التسمية من الأخطاء التي يصعب تعديلها ، فالاسم في الأصل : مسيجد : تصغير مسجد ، نسبة إلى مسجد صغير هناك لرسول الله (ص) . وعلى لهجة العـــامة الذين ينطقون المسجد « المسيد » فقد صغروه الى « المسييد » وعندما تثقف بعض ابنـــاء الناحية وغيرهم أرادوا تعريب « المسييد » فعربوه أو فصحوه كما تقدم ، فصار علماً على البلدة الموجودة بصدر وادي الصفراء على « ٨٠ » كيلا من المدينة على طريق مكة .

وكان اسم المكان «المنصرف» . ومسجده «ص» في شعبة هناك ، وقد اندثر [١] . وفي المسيجيد اليوم امارة تابعة لبدر ، ومدارس .

٣ – الواسطة : قرية تقوم على ثلاث عيون متجاورة أكبرهـــا عين « الصارة » بتشديد الراء . فيهـــا مركز امارة تابع لبدر ومركز صحي ومدارس ، وكانت تسمى الصفراء ، ومنها أخذ الوادي اسمه ، وعندما مر رسول الله «ص» عليها في غزوة بدر سأل عن جبليها ، فقيل: أحدهما مسلح والثاني مخري ، فقال : لا نمرُّ بينهما، فاخذ ذفران قبلها بستة أكيال تقريباً ، ويعرف جبلاها اليوم : الشرقي بـ « سَمْنَة » والغربي بـ « ذَيْران » .

تبعد الواسطة عن المدينة « ١٢٨ » كيلاً عن طريق مكة .

٤ – الخيف : بفتح الخاء وسكون الياء بعدهـــا فاء ؛ وهو في لهجـــة الحجازيين اليوم النخل الكثيف : قرية كانت تقوم على عين كبيرة بمضيق وادي الصفراء على طريق مكة من المدينة على « ١٠٥ » أكيال ، وهذا الخيف عرف بخيف الحزامي ، وخيف بني سالم : نسبة إلى بني سالم من حرب ، وخيف البرعي : نسبة إلى ذلك المتصوف عبد الرحيم البرعي الذي يقول :

باالله يا زوار بيت محمد ردوا لنا على أهل ذاك الوادي
ردوا لنا على أهل طيبة كلهم الشيِّب والشبان والأولادِ
قولوا لهم عبد الرحيم مقيد في الحبت لا لهُ ماءٌ ولالهزادِ [٢]

(١) نسب حرب ص ٣١٦ مخطوط ، لكاتب البحث .
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٩٣ (الشعر ملحون).

ولعبد الرحيم قصص كثيرة تتناقلها العامة والخاصة ، ليس هنا مجـــال لتفصيلها . ويقول شاعر الكسرة :

يا رب تسقى بدر والخيف والواسطة وأم ذيانِ
خيف الحزامي مقر الكيف[1] نزالته كل ديقـــانِ

وهذا قليل عن العمران في وادي الصفراء، ولكن هذه البحوث مختصرة.

السكان : سكان وادي الصفراء هم قبيـــلة بني سالم من حرب ، ولذا يسميه بعضهم وادي بني سالم ، كما سمي وادي الفرع وادي بني عمرو .

وتنقسم قبيلة بني سالم إلى : مروّح ، وميمون .

وتنقسم مروّح أو المراوحة إلى :

١ – الحوازم : ومنهم : اولاد أبا الحياء ، والغبشة ، والوسانين، والنعمة والردّادة .

٢ – الظواهر : ومنهم : ذوو عباس ، وذوو هزاع ، وذوو صقر .

٣ – الحُجلة : ومنهم : النعامين ، والشواعرة ، والعويضات،والمرايزة ، والبتايلة .

٤ – الحنانية : ومنهم : الجلادية ، والجـــدعة ، وذوو سليمان وكلهم يسكنون القصيم .

٥ – الحنيطات : ومنهم : الدربة ، والمحاسنة ، والمداعشة ، والروبة .

٦ – مزينة : ومنهم : بنو سعود ، وبنو مسعود ، وبنو سعد، والهوامله والقصيرين ، والحصنان ولكن مزينة والحنانية لا تسكن وادي الصفراء .

وتنقسم ميمون إلى الفروع التالية :

١ – الأحامدة : ومنهم : الصخور ، والصميدات ، والفضلة ، وسكناهم الأشعر وما سال منه .

٢ – ولد محمد : ومنهم : السعادين ، والسواعدة ، والتمم ، والوفيان ، وولد سَلِيم . وهم لا يسكنون وادي الصفراء أيضاً .

٣ – المطالحة : ومنهم : المحاميد ، وبنو عمرو ، والرحلة .

---

(١) ميزه الشاعر هنا لأن هناك خيوفاً كثيرة في الحجاز ، منها : خيف منى ، والخيف : عين في قديد ، وخيف الكسا : عين في ألاب المتقدم ذكره ، وخيف الرواجحة في مر الظهران وخيف آخر في ينبع ، وغيرها أيضاً .

٤ – بنو صبح : وقد تقدم ذكرهم في وادي المرج .

٥ – ولد علاء : ومنهم الجلا ، والوسدة ، والغربان ، وكلهم يسكنون الفصيم عدا قليل منهم .

٦ – السرحة : ومنهم : بنو علي ، وذوو راشد . وهم سكان جنوب ينبع إلى واسط .

٧ – الحيادرة : سكان ينبع والمدينة .

٨ – الروثان : في وادي الصفراء .

٩ – القواد : سكان سويقة في ينبع .

١٠ – بنو يحيى : سكان واسط : بين ينبع ووادي الصفراء .

١١ – الموارعة : خلطاء الأحامدة [١] .

وهناك أفناء يساكنون بني سالم كالأشراف والسادة الردنة [٢] في بدر ، وآخرون في معظم القرى يرجع بعضهم إلى سلالات حجاج تخلفوا هناك على مر الزمن . ولكن حياة الريف تفرض على النزيل أن ينضم إلى احدى الأسر التي تسكن هذه القرى لتكفل له الحماية وأحقية المساواة مع الأصلاء .

الأماكن التاريخية : وادي الصفراء شهد الكثير من غزوات الرسول ﷺ كغزوة بدر وذي العشيرة ، والابواء وغيرها كثير . وكلها كان طريقه يمر عبر هذا الوادي الذي يتمشاه طريق الحاج بين مكة والمدينة . لذا فإن معظم أماكنه ورد لها ذكر في كتب السير ومعاجم البلدان ، ومن أهم هذه الأماكن :

١ – بدر : بفتح الباء وسكون الدال المهملة ، وآخره راء مهملة أيضاً ؛ وقد تقدم الحديث عنه .

٢ – الجار : بلفظ الجار من الناس : بلدة كانت تقوم على مصب وادي

---

(١) نسب حرب ص ٦٢ الى ٨٧ مختصراً .

(٢) من السادة الحسينيين ، منهم الاستاذ الشاعر مفرج السيد صاحب القصائد الغزلية التي ينشرها في المنهل ، وقد لقب بشاعر الريف السعودي .

الصفراء في البحر ، وكانت ميناء المدينة المنورة ، فاندثرت ، وقامت محلها بلدة «الرايس» اليوم :

قال في معجم البلدان : الجار : بتخفيف الراء ، وهـــو الذي تجيره أن يضام :مدينة علىساحل بحر القلزم ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وبينها وبين أيله نحو عشر مراحل ، وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث ، وهي في الاقليم الثاني ، وطولها من جهة المغرب أربع وستون درجة وعشرون دقيقة ، وهي فرضة ترفأ اليها السفن من أراضي الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند ، ولها منبر ، وهي آهلة ، وشرب أهلها من البحيرة (تصغير بحرة) ، وهي عين يليل ، ونصف الجار في جزيرة في البحر تكون ميلاً في ميل ، ولا يعبر اليها إلا بالسفن ، وهي مرسى الحبشة خاصة ، يقال لها قراف ، ثم يقول ذكر ذلك كله أبو الأشعث الكندي عن عرام بن الاصبغ السلمي ، وقد سمي ذلك البحر كله الجار ، وهو من جُدّة إلى قرب مدينة القلزم ؛ قال بعض الأعراب :

وليلتنا بالجار والعيس في الفـــلا ... معلقـــة أعضادهـــا بالجنائب
سمعت كلاماً من ورا سجف محمل ... كما طل مزن صيّبٌ من سحائب
وقائلة لاح الصبـــاح ونوره ... عسى الركب أن يحظى بسير الركائب
عسى يدرك التعريف والموقف الذي ... شغلت به عن ذكر فقد الحبائب

ثم يورد ياقوت كثيراً من اسماء الاعلام المنسوبين إلى الجار .

قلت : لم تعد الجار معروفة كما تقدم ، أما الجزيرة المشار اليها فلا زالت ترى قرب الرايس كدليل على موقع الجار .

أما تحديد الجار فخطأ ، ككثير من الروايات المنسوبة إلى عرام . ذلك انها تبعد عن المدينة قرابة مائتي كيل ، وهذه المسافة أربع مراحل للابل بالتقدير ، أما المراحل المعروفة بين المدينة و « الرايس » في عهـــد القوافل فهي : الفريش ، المسيجيد ، الحمراء ، بدر ، الرايس . أي خمس مراحل لا يوم وليلة . أما ما بينها وبين أيلة « العقبة » فيزيد على عشرين مرحلة ، لأنه

قرابة ألف كيل . وأما ما بينها وبين ساحل الجحفة فهي مرحلتان ، لأن ساحل الجحفة هو رابغ وما بين رابغ والرايس «٩٥» كيلاً بالتقريب .

٣ ــ ذفران : بضم الذال المعجمة وكسر الفاء ، على وزن مثنى ذفر .

ريع « ثنيـــة » لا تزال معروفة يأخذها طريق ينبع من الحمراء بوادي الصفراء . تصل ثنية ذفران بين وادي الصفيراء شرقاً ووادي واسط غرباً ، وهذا الريع أخذه رسول الله ﷺ في غزاة بدر عندما عـــدل عن طريق الصفراء قبلها بعدة أكيال ، فلما هبط واسطاً عاد يساراً فأخذ الأصافر وهي جبال لا تزال معروفة ــ الأصفر والاصيفر ــ ثم هبط يليل عند بدر .

قال ياقوت : ذفران : بفتح اوله ، وكسر ثانيه ثم راء مهملة وآخره نون: واد قرب وادي الصفراء ؛ قال ابن اسحاق في مسير النبي ﷺ إلى بدر استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ، ثم ترك الصفراء يسارا وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران. والذفر : كل ريح ذكية من طيب أونتن.

قلت : وقد تقدم الحديث عن الصفراء ، في الواسطة .

٤ ــ الروحاء : فعلاء من الروح : بئر في السدارة (صدر الصفراء) جاء ذكرها في اسفاره ﷺ وقد خلط بعض الناس بينها وبين « بئر حاء » التي في المدينة ، وقد تسمع العامة يقولون : بئر الرحى . وللحجاج المغاربة عناية بها ، وهم حريصون على زيارتها كما يزورون بئر طوى بمكة . قال البكري « الروحاء » بفتح أوله وبالحاء المهملة ممدودة : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد واربعون ميلاً .

ويورد صاحب المناسك الروحاء في خبر مطول ، فيقول في حديث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً ، أو معتمراً أو ليثنيهما . وكانت بئر الروحاء تسمى سجسج ووادیها يسمى سجاسج . وهو ما تقدم معنا انه السدارة اليوم . وتبعد الروحاء اليوم « ٧٥ » كيلاً عن المدينة ، وهي ليست عامرة بل فيها بويتـــات ومقاه ، وسكانها الرحلة وعوف من حرب .

٥ ــ سير قال ياقوت : سير : بفتح اوله وثانيه : كثيب بين المدينة وبدر

يقال : هناك قسم رسول الله ﷺ غنائم بدر ، قال ابو بكر بن موسى: وقد يخالف في لفظه ، قال ابن اسحاق: ثم أقبل رسول الله ﷺ من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير ، وضبطه بعضهم إلى سَيْر ، إلى سرحة هناك ، والذي صح عندي في هذا الاسم بفتح سينه وبائه من بعد الاجتهاد وتخفيفها .

قلت : لا يزال اسم سير معروفاً ، اذا هبطت من ريع المستعجلة غرباً رأيت على يسارك كثيب رمل صغير تصب عليه تلعة تسمى سير ، وريع المستعجلة هو أول ريع تصعده بعد المسيجيد باتجاه مكة على طريق بدر .

٦ – عرق الظبية : قال ياقوت : ظبية : بالضم ثم السكون ، وياء مثناة تحت خفيفة ، وما أراه إلا علماً مرتجلاً لا أعرف له معنى ، هكذا ضبطه أهل الاتقان ، وهو « عرق الظبية » ، قال الواقدي : هو من الروحاء على ثلاثة أميال ممـــا يلي المدينة ، وبعرق الظبية مسجد للنبي (ص) ، قال ابن اسحاق في غزوة بدر: مر ، عليه الصلاة والسلام ، على السيالة ثم فج الروحاء ثم شنوكة ، وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية ، قال السهيلي : الظبية شجرة تشبه القتاد يستظل بها ، وجمعها ظبيان على غير قياس ، وفي كتاب نصر : عرق الظبية بين مكة والمدينة قرب الروحـــاء وقيل هي الروحاء نفسها .

قلت : لا زال عرق الظبية معروفاً ، يسميه أهل هذه الجهة طرف ظبية مؤنث الظبي . وغيار العرق الى الطرف جاء من غيار اللهجة ، فالأقدمون يسمون كل نعف يكتنع في الوادي عرقـــاً ، والمتأخرون يسمونه طرفاً أو خشماً ولكنهم يعرفون أيضاً العرق .

أما الخلاف بين الظبية مؤنث الظبي الذي يطلقه أهل الجهة عليه وبين الظبية بالضم وهي شجرة ، فكلا الاسمين معروف عندهم ، ويصعب الترجيح فيه ولعل الأقدمون وهموا لأنهم يعتمدون على النقل ولم تكن حركات الضبط شائعة في تلك الأزمان .

أما موقع عرق الظبية فهو قبل الروحاء مما يلي المدينة بثلاثة أكيال ، وهو نعف أشهب ينقاد إلى الوادي على يمين حادره .

أما من قال انه (ص) مر بشنوكة قبل عرق الظبية فقد وهم ، لأن شنوكة كما تقدم تدفع على الروحاء من الشمال ، وعرق الظبية قبلها لا بعدها .

وأخيراً ليس هذا كل ما يمكن أن يكتب عن وادي الصفراء ، هـذا الوادي التأريخي ، ولكنه الاختصار في زمن العجلة .

مكة المكرمة عاتق بن غيث البلادي

الأخوة السائلون من رابغ والأبواء والمدينة : قـد جرى بحث رابغ في «العرب» ج ٤ س ٨ والأبواء في ج٩،١٠ س٨ . أما الجلس وورقان فقد بحثت في المنهـل ج ٧ س ٣٤ . ويوجد ورقان آخر شرق الحنـاكية ، ولكن المتقدم اشهر .

الأخ عواض الساري : توجد لدينا ثلاث قبائل باسم (سبيع) بضم السين وفتح الباء : سبيع بن عامر ومنازلها أسافل رنية والخرمة ، وقد نزح قسم كبير منها إلى نجد ، وتضرب اليوم دائرة حول الرياض . ولهـا فروع في معظم اقاليم نجد ومدنه كعنيزة وشقراء والافلاج .

سبيع : بطن من بني عمرو من حرب يسكن الفرع، يقال انها من السابقة.

سبيع : بطن من بني سفيان شرق جازان مجاورة لبني الحارث والعبادل.

ولكن النسبة المشهورة لسبيع الأولى . ومعذرة للذين يسألون عن اماكن قد بحثت أو قبائل ورد ذكرها . وعنوان استاذنا حمد الجاسر الحالي: مجلة العرب بناية محمد بن سعود – شارع الملك فيصل ـ الرياض . و : بنـاية اللعازارية ٤ – ٣٥ / 35 – 4 / A بيروت » .

البُرتغاليُّون على ساحِل البحر الأحمر

« نصوص لم تنشر من مخطوطة يمنية »

كانت تحركات البرتغاليين التي شهدتها سواحل البحر الأحمر في القرن السادس عشر بداية الليل الطويل الذي ضرب بأطنابه على عالمنا العربي وما صاحبه بعد ذلك من سقوط وتضعضع في قوى الامة العربية . وقد كان البرتغاليون بما عرفوا به من طيش وتهور ، هم الأداة الرائـــدة للاستعمار الاوربي المحنك .

وفي النصوص الكثيرة التي كتبها الأوربيون حول هذه الفترة الحالكة من تاريخنا ما يعطينا دلالة على أهميتها وبعدها التاريخي ، وهي عند كثير من الباحثين المنطلق الحقيقي لتاريخ العرب الحديث ، وقـــد رأينا العديد من الدارسين يهتم بالبحث في تاريخ هذه الفترة ونشر نصوصها الكثيرة بما فيها تلك النصوص الاسلامية العربية كما هو الحـــال عند المستشرق لويس دافيد المتوفى سنة ١٩٤٢ الذي نشر كتاب « تحفة المجـــاهدين في بعض احوال البرتغاليين » للمؤرخ الهندي زين علي المعبري المتوفي سنة ٩٢٨ هـ كما قام بنشر النصوص المتعلقة بالبرتغال من كتاب « البرق اليماني » للنهروالي المتوفى سنة ٩٨٨ [١] . وكذلك الباحث الانجليزي سرجنت الذي ترجم بعض النصوص اليمنية عن البرتغال في مؤلفه « البرتغاليون على شواطىء البحر الاحمر » [٢].

---

(١) انظر كتاب « المستشرقون » ص ٦٢٠ .

(٢) نشر في كتابه نصوصاً يمنية اخذها اثناء رحلتـــه الى حضرموت سنة ١٩٥٣ وهي للمؤرخ زنبل الحضرمي المتوفى سنة ٩٢١ وبافقيه الشحري القرن الحادي عشر الهجري ، وبعض النقولات من كتاب سيرة المتوكل على الله اسماعيل للجرموزي المتوفي سنة ١٠٧٧ هـ. وفي زيارته الاخيرة لليمن قابلته في صنعاء في شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ. وعرضت عليه ما نقلته من مخطوطة «طبق الحلوى »فذكر لي انه لم يرجع اليها في كتابه المشار ولم يكن له علم بها .

على أن أحد هؤلاء الباحثين لم يهتم بنص يمني لا يقـــل أهمية عن تلك النصوص المنشورة لتاريخه فترة لم تُعنَ بها تلك المخطوطات وهي تلك الفترة التي صاحبت تضعضع السيطرة البرتغالية وقيام الانجليز والفرنسيين بدورهم . وفي المخطوطة التي سنعرض لها فيما يلي سيتضح لنا الكثير من أهمية هـــذا النص ومكانته العلمية .

الكتاب ومؤلفه : هذا الكتاب شرّق وغرّب ، إلا أن أحداً لم يكلف نفسه في البحث فيه وقراءته . ولعل في عنوانه المبهم – بعض الشيء – السبب في صرف الدارسين عنه . فقد اختار له مؤلفه اسماً مسجعاً لذيذاً لا يُعرب عن مضمون الكتاب في قليل أو كثير . هو « طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى » وفي هذه التسمية الكثير من ملامح ذوق الكاتب الأدبي ، وتفننه البياني .

ذلك هو الأديب والمؤرخ اليمني العلامة عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالاله ابن احمد الوزير . ولد سنة ١٠٧٤ وعاش في كنف أخيه الأديب عثمان بن علي الوزير فأخذ عنه مختصرات العلوم ومن شيوخه من أهل صنعاء الحسين بن محمد المغربي صاحب « بدر التمام » ومحمد بن ابراهيم السحولي . ومن أبرز تلامذته العلامة محمد بن اسماعيل الأمير الذي يصفه بقوله : (شيخنا بحر العلوم وإمام أئمة المنثور والمنظوم) الخ . ويقول أيضاً : ان اكثر انتفـاع شيخه كان من مكتبة بني الوزير الموجودة في جامع صنعاء ، وانه كان يقضي أكثر أوقاته فيها . ويصفه كل من ترجم له بالذكاء المفرط وقوة الحفظ من ذلك مـــا قاله تلميذه اسحاق بن يوسف ابن المتوكل :(لم أرَ مثله في ضبط الالفاظ ومعرفة اللغة واستحضار كل مسألة في أيّ فنّ من الفنون بلفظها من حفظه . وكان يحرص على استحضار المتون عند الحاجة إليها ويسأل أوّلاً الطلبة فإن وجد فيهم من يحفظها وإلا املاها). وكان له اتصال وثيق بالامام المتوكل القاسم بن الحسين ومدحه بقصائد ، وكان المتوكل يقرأ عليـــه . توفي بصنعاء في ٢٨

رمضان سنة ١١٤٧ وقيل سنة ١١٤٨ وقيل سنة ١١٤٤ [١] .

ويعتبر هذا الأديب من كبار المنتجين في الأدب اليمني لما تركه من مؤلفات كثيرة ذات قيمة أدبية قصوى منها :

---

(١) من اهم الكتب التي ترجمت لمؤرخنا :

١ – عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي القادم الى اليمن سنة ١١٠٧ : نفحات الأسرار المكية في بعض نبلاء البلاد اليمنية » أنظر نشر العرف ج ٢ ص ١١٦ .

٢ – يوسف بن يحيى بن الحسين ١١٢١ هـ «نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر» مخطوط بمكتبة الجامع بصنعاء برقم ٢٣٤ تاريخ

٣ – أحمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٠١ هـ ، طيب السمر مخطوط بمكتبة المؤرخ زبارة بصنعاء .

٤ – ابراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم المتوفى سنة ١١٥٣ : طبقات الزيدية مخطوط بمكتبة الجامع برقم ١٤٤ تاريخ .

٥ – محسن بن الحسن أبو طالب المتوفى سنة ١١٧٠ هـ : ذوب الذهب بمحاسن من شاهدت بعصري من اهل الأدب ، مخطوط بمكتبة الجامع برقم ١٨٩ أدب .

٦ – اسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل المتوفي سنة ١١٧٣ : الثغر الباسم في التراجم نقل نص ترجمته المؤرخ زباره في نشر العرف ج ٢ ص ١١٥

٧ – احمد بن محمد قاطن المتوفي سنة ١١٩٩ : دمية القصر انظر نشر العرف ج ٢ ص ١١٦

٨ – ابراهيم بن عبد الله الحوثي المتوفي سنة ١٢٢٣ نفحات العنبر في تراجم اعيان القرن الثاني عشر ، مخطوط بمكتبة المؤرخ زبارة بصنعاء

٩ – محمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠ : البدر الطالع ج ١ ص ٣٨٨ – ٣٩٠ ، طبع مصر سنة ١٣٤٨ هـ .

١٠ – صديق خان صاحب بهوبال المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ : التاج المكلل ، طبع الهند سنة ١٢٩٩ . «والحق ان هذا الكتاب مأخوذ برمته من كتاب البدر الطالع للشوكاني» .

١١ – محمد بن محمد زبارة المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف ج ٢ ص ١١٣ – ١١٧ . طبع القاهرة سنة ١٣٧٦ .

١٢ – الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٢٤٤ .

028811

١ – « جامع المتون في أخبار اليمن الميمون » . في التاريـــخ مخطوط بمكتبة الجامع .

٢ – « جوارش الأفراح » ديوان شعر جمعـه الأديب اسماعيل بن حسن الحرة وهو لا يبلغ نصف ما للشاعر من نظم كما يقول ابن الامير . منه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٤٥٦٨ أدب .

٣ – « أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب » مناظرة أدبية منها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٢٩٦ .

٤ – « نشر العبير المودع طي نسمة النحرير » في مناقب شيخه علي بن يحيى البرطي – منه مخطوطة بقلم المؤلف في مكتبة مدينـــة القرين بدوعن من حضرموت .

٥ – « إرسال الذؤابة بين جنبي مسألة الصحابة » مخطوط بمكتبة الجامع بصنعاء وغيره .

طبق الحلوى : وكتابه « طبق الحلوى » من أبرز كتبه وأهمها وقفه على تاريخ الفترة الواقعة بين سنة ١٠٤٦ وسنة ١٠٩٠ وهي من أنصع الفترات الزاهرة التي شهدها اليمن ففيها خرج الأتراك من اليمـــن ، وانضمت أجزاؤه المتناثرة تحت دولة واحدة يحكمها الإمام . وهذا التحديد الزمني قد أتى عن طريق الصدفة ، إذ المؤلف قد أراد بكتابـه هذا تكملة لما انتهى إليه المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه « أنباء الزمن » حيث انتهى فيه الى سنة ١٠٤٥ ومع أن مؤرخنا لم يصرح بذلك إلا أننا نستشف من كلام المؤلف مـــا يشبه هذا يقول : (هذا المؤلف حاولت فيه الكشف عن الحوادث التي مبتداها سنة ٤٦ بعد الالف لأني رأيت ما سبق من السنين قد انتضمهـا التسيير بلسان المؤرخين) ، وقد رتبه حسب الترتيب الزمني وخلط فيه بين تاريخ الأحداث وتاريخ الوفيات كما أنه لم يحصره على تاريخ اليمن وحده بل بحث فيه حوادث العالم الاسلامي كما وصله اليه خبره .

فأنت تجد – مثلا – بجانب تاريخ موطنه «اليمن» تاريخ بعض المدن القريبة والبعيدة مثال ذلك تاريخه للحوادث الآتية :

سنة ١٠٤٦ حادثة نزاع امراء المغرب فيما بينهم .

« ١٠٥٠ « فتح بغداد من قبل الأتراك ص ٣٧ – ٣٩ .

« ١٠٥٠ « تجهيز سلطان الأتراك على مالطة

« ١٠٥٤ « نزاع الشريف محسن مع الأمير احمد بن عبد المطلب في مكة ص ٤٧ – ٤٩

« ١٠٦٧ « توجه سلطان الأتراك لمحاربة شريف مكة ص ٨٠–٨١.

« ١٠٧٣ « وفيها عزل صاحب مصر من سواكن .

« « « انتزاع ظفار من حاكمها خلف لأمير عمان ص ١٠٠

« ١٠٧٥ « استيلاء صاحب البصرة على القطيف ص ١٠٥

« ١٠٧٧ « تخلي حسين باشا عن البصرة ص ١٢٣

« « « عزل يحيى باشا عن البصرة ص ١٤٤

إلى آخر هذه الحوادث وهي كثيرة جداً .

ومن بين ما اهتم به مؤرخنا في كتابه هـــذا رصده لأخبار البرتغال وتحركاتهم حول سواحل البحر الأحمر وهو مسلك جيد يعتبر تكملة لما كتبه المؤرخون السابقون من أهل اليمن حول هـــذا الموضوع . وحينما وقفت على الكتاب رأيت أن أجمع كل هذه النصوص لتكون ملحقاً لكتاب (سرجنت) المشار اليه . وهكذا كانت هذه الورقات حصيلة تتبعي لما في الكتاب .

أما النسخة الخطية التي اعتمدت عليها فهي نسخة مخطوطة بمكتبة المؤرخ زبارة في صنعاء كتبت في حياة المؤلف سنة ١١١٥ وسنة ١١١٨ وقد كتب في آخر الجزء الأول ما يلي : (قال المؤلف كمل الجزء الأول من طبق الحلوى في الليلة المسفرة عن رابع وعشرين من شوال أحـــد شهور سنة ١١١٥ على يد مؤلفه الفقير عبدالله بن علي الوزير...) ومن الكتاب عدة نسخ مخطوطة منها:

نسخة مخطوطة سنة ١١٤٥ بمكتبة المؤرخ محمد بن احمد العقيلي بجيزان .

نسخة مخطوطة سنة ١١٩١ بمكتبة المتحف البريطاني برقم OR.٣٩١٩.

نسخة ثالثة مخطوطة سنة ١٢٤٢ بمكتبة الجامع بصنعاء الكتب المصادرة برقم ١٤٥ تاريخ .

نسخة رابعة بمكتبة بتنة بالهند .

نسخة خامسة بالمكتبة الآصفية برقم ١٠ تاريخ .

سنة : ١٠٥٢ وفي هذا العام ، تجهز جماعة للتجارة من الحساء والبحرين والبصرة وعبروا البحر الفارسي فلما عارضوا بندرمسكت [١] وكان يومئذ بيد الفرنج انتهبوهم فخاف بعد ذلك المارة وانقطع العبور عن البحر الزخار إلى أن استولى العماني على بندر مسكت كما سيأتي تاريخه [٢] فسلك الناس في البحار وأمن التجار من اولئك الفجار .

وفي هذا العام أو الذي قبله وقع إفساد في بحر القلزم [٣] وهو بحر اليمن من قبل الفرنج فجهز عليهم أمير اللحيّة وهو النقيب سعيد المجزبي عصابة من اولي الفتك والممارسة للحروب فقبضوا عليهم وأرسلهم الأمير إلى حضرة الإمام وهو بوادي اقر [٤] فعرض عليهم الإمام الاسلام وهم زهاء سبعين نفراً فأسعدوا إلى الاسلام والايمان وفعل بهم شعار الاسلام وهو الختان .

سنة ١٠٥٥ وفيها ملك صاحب عمان الخارجي الاباضي [٥] بندرمسكت الذي في سواحل بلاده وكان في أيدي الفرنج وما كان يظن استيلاؤه عليه ولكنه دبّ بالحيلة اليه بأن أنفذ اليه جماعات في قالب الدراويش فلما علم انهم قد صاروا نصابا لرتبة القلعة أمرهم بالفتك بمن فيها بسكاكين معدة معهم ففتكوا بمن في القلعة عن آخرهم ولما توجهت إلى قطره أمن التجار الذين يخرجون من البحرين والعراق والعجم واليمن . وهذا الخارجي له مذهب ليس من الشرع في شيء مثل التكفير بالمعصية وعدم قبول الشهادة بما ادعاه

---

(١) هي المعروفة الآن بمسقط .

(٢) انظر حادثة سنة ١٠٥٥ الآتية

(٣) هو المعروف الآن بالبحر الأحمر .

(٤) يقع في ناحية شهارة « غاية الاماني في أخبار القطر اليماني ص ٨٢٩ » .

(٥) هو الامام سلطان بن سيف اليعربي كما سيأتي ذكره .

المدعي إذا لم يصدقها المدّعى عليه ، وإذا انكرت الزوجة الزوجية فرق بينها وبين زوجها بمجرد دعواها وكذا المملوك إذا إدعى عدم الملكية . وهذا كله ردٌ للقرآن ، وجنوح إلى شرعة الشيطان ، وقد علم انهم من أهـــل البدع لا يلتفت إلى افعالهم ولا يجنح إلى اقوالهم [1] .

سنة ١٠٦٣ وفيها وقع فساد ببحر القلزم وذلك أن جماعة الافرنج الذين أسرهم السلطان في حرب مالطة كانوا تحت الترسيم [2] ببندر السويس فهربوا من البندر وظهروا كمين الشر وركبوا بحر اليمن ، يريدون النفوذ إلى الفرنج الذين بالهند ثم اللحوق بديارهم من وراءجبل الحبشة فصادفوا قرب القنفذة [3] جلبة عامرة [4] وسفينة إلى جدة عابرة ، فطلبوهم الأزواد ، ثم مدوا إلى ما في ايديهم من الأمداد ،ولما امتنعوا عنهم أخـــذوا سفنهم غصباً ، وأتوا على آخرهم قتلاً ونهباً ، ثم توجهوا في البحر سائرين ، وعلى هيئتهم عابرين ، وحين علم نائب اللحية النقيب سعيد المجزبي ونائب المخا السيدالرئيس محمد بن احمد[5] اخذ عليهم الوارد والصادر ، ولزما عليهم جوانب البحر الزاخر ، ولما انتشر لواء القتال ، طوفوا [6] شراع الارتحال ، وحانت لحينهم الآجال ، وقابلهم شؤم الفال ، وقبض الأميران عليهم ، وتوجه الادبار اليهم وادخلوا بنـــدر المخا وعرض عليهم الاسلام ، الداحض لما قبله من أدران الآثام ، فمالوا الى الحيف ، واختاروا ان يعمل فيهم السيف ، فقتلوا عن آخرهم وهم زهاءسبعين ووسم بهم من وراءهم من الملاعين .

---

(١) للتوسع في معرفة قواعد المذهب الاباضي يراجع كتاب جوهر النظام لعبدالله بن حميد السالمي المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٤٦ . وكتاب الاباضية في موكب التاريخ لعلي بن يحيى معمر المطبوع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .

(٢) الرسْم : ما يؤخذ على البضائع ونحو ذلك ويعرف بالمكْس .

(٣) مرفأ على الساحل الغربي من البحر الاحمر على بعد ٧٥ كيلا من حلي بالمملكة العربية السعودية ، المنجد ص ٤٢١ .

(٤) مركب بحري صغير زورق « مقدمة البرق اليماني للمحقق ص ٧٦ » .

(٥) هو محمد بن احمد ابن الامام الحسن بن داود توفي سنة ١٠٦٢ . انظر ترجمته في خلاصة الاثر ج ٣ ص ٣٨٤ .

(٦) في الأصل : طوفوا .

سنة ١٠٧٢ : وفي نصف رمضان خرج جماعة من شياطين (البردقال) من سواحل الهند إلى ساحل عدن في ثلاثة أغربة فجرت الريح بأمرهم رخاء ، وحالوا بين التجار وبندر المخاء ، والنائب يومئذ السيد ضياء الدين زيد بن علي الجحافي [١] . وكان بحر الود بينهم وبينه غير صافي ، لحدث أوصل إليهم في العام الماضي لا يمحو حنقه عن قلوبهم غير ألسنة المواضي ، فأردف على صاحب دستهم بردفين ووجه إلى نحور أغربتهم مدفعين ، مع عسكر يبتلعون كل بتان [٢] ويصدون بعقبان [٣] راياتهم الشواهين مع الغربان ، فلم علم (البردقال) أنه لا قدرة لهم على مناصاة تلك الأبطال ، دبروا الحيلة بكل فكر ولود ، وتفطنوا من مركب المسلمين لجبخانة [٤] البارود ، ثم ارسلوا عليهم بنادق من البارود بتلك الهندسة فانقضت عليهم من بطون الأوراق كالسهام المقرطسة والطيور التي النيران لها أجنحة ، أو العساكر التي شرر الجحيم لها اسلحة ، فأحرقت « الجبخانة » مركب المسلمين ، وصدقت المحنة والابتلاء لأهل الدين ، فانكسر مركبهم العامر ، ودارت عليهم الدوائر ، فهلك بالسيف من المسلمين من هلك ، وأدرك الغرق من أدرك ، وانتظمت منهم سلسلة الاسر ما لم ينزل عليه الأمر ، فتوجهوا تلقا « كوة » [٥] بالاسارى وابتهج لقدومهم من هناك من النصارى ، فلما حصلوا بين يدي النائب أرسلهم إلى حضرة سلطانهم الشيطان ، وخاضوا البحر إلى أن وصلوا مستقره الذي هو بقرب الجوان . وأخبر الفتى سرور من أهل المخاء وكان من جملة الاسارى الذين رجعوا الى اليمن بعد أن أطلقهم سلطان الفرنج أنهم سافروا بهم في البحر سبعة أشهر ، وفي البر ثلاثة عشر شهراً ، ولم يتوجهوا إلى أميرهم

---

(١) من أعيان ذلك العصر توفي سنة ١١٠٨ « له ترجمة طويلة في نشر العرف ج ١ ص ٦٥٤ - ٦٦٣ » .

(٢) الحوت الضخم ، عن صديقي الاستاذ احمد بن علي زبارة .

(٣) جمع عقاب طائر معروف . (٤) يفهم من كلامه انه موضع البارود .

(٥) كوة من بلاد الدكن كانت مقر البرتغال في الهند « انظر البرق اليماني ص ١٩ » .

الاقرب إلا بعد ان قضوا كل مأرب، ورسموا على المراكب الهندية بباب المندب فأخـــذوا الإتاوة كما شاؤوا ، وانفردوا بغضب الله عليهم وباؤوا ، وانتهبوا سفر [1] حضرموت وارهقوهم الموت ، فانا لله وانا اليه راجعون

ولما طرق مسامع الصفي احمد بن الحسن [2] هذا الفعل الشنيع ، والخبر الفضيع والامام يومئذ بعمران لم يأخـــذ منه حينئذ رخصة الاستيذان ، لتضييق هذا الحادث الذي يتحرج له صدر الاسلام ، ويحل شخص الباطل في أعلى ذروة السنام ، فوالى المراحل وأنضى الرواحل ، وحل ما كان أحكمه من الابرام من معاودة بيت الله الحرام لترجيح هذا المهم ورفع هـــذا الملم ، وأبرق وأرعد وناجى نفسه ببيتي احمد :

تبدل[3] ايامي وعيشي ومـــنزلي نجائب لا يفكرن في النحس والسعد
وأوجـــه فتيان حياءً تلثموا عليهن لا خوفـــاً من الحر والبرد

فرقم له في عليين ثواب الغزاة المرابطين ، ولم يظفر بطلبته من أولئك الشياطين فإنها طارت بهم الغربان [4] الى الوطن ، قبل أن يصل إلى بندر عدن، والامام سار الى صنعاء وبقي بها أياماً ثم ارتحل الى ضوران [5] واستقر بتلك الاوطان .

سنة ١٠٧٤ : في رمضان جاءت الأخبار ان (الانقريز) انتهبوا بنـــدر سورت في الهند وخرجوا عن طاعة سلطانهم فتغلبوا على بلدانهم .

سنة ١٠٧٧ : وفي رجب وصل الى حضرة الامام مندوب السلطان محمد

---

(١) كلمة غير واضحة في المخطوطة .

(٢) هو الامام المهدي لدين الله احمد بن الحسين بن القاسم بن محمد تولى الامامة سنة ١٠٨٧ وتوفي سنة ١٠٩٢ « له ترجمات في خلاصة الاثر ج ١ ص ١٨٠ والبدر الطالع ج ١ ص ٤٣ واتحاف المهتدين لزبارة ص ٨٣ والاعلام ج ١ ص ١٠٨ » .

(٣) في المخطوطة « تبدى » والتصحيح من ديوان المتنبي .

(٤) جمع غراب . وهو نوع من السفن كان معروفاً عنـــد الرومان والقرطاجنيين على هيئة مركب عريض مرتفع الجوانب مقوس القدمة « انظر ابن ماجد الملاح لأنور عبدالعليم ص ١٥٤ »

(٥) مدينة معروفة جنوبي صنعاء على مسافة ١٥ ساعة بالسير « نشر العرف ج ١ ص ٦٥٣ »

ابراهيم بن احمد خان بن عثمان صحبته هدية ليست بسنيّة وفي صحبته جماعة من بواردية[1] الانقشارية [2] والاسباهية [3] فانقبضت عنه الخواطر ، ولم تقر بما جاء به النواظر ، وأقصي عن حضرة الامام ، بعد أن مازجت الخواطر منه أوهام ، فأثابه الأمام بما يليق ، ودُلّ على قارعة الطريق ، فتوجه طريق صنعاء وقد ارتفع الى الخواص بعض خبره ، وانه اظهر فيما بعد أن الهند منتهى سفره ، فلما وصل صنعاء وبها عساكر صفى الأسلام احمد بن الحسن وهم في أبّهة لها أساليب ، يرتجف بها فؤاد شبيب ، وقائدهم داهية في سربال ، وقارعة تقوم بها قيامة الأبطال .

أسد دمُ الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه يرعدُ

فملأ به النواظر ، ولقي منه الهزبر الكاسر ، لكنه أخذ يقلل حاله في أعين الناس ، ويخبر عن كثرة شجعان بلاده وما هم عليه من البأس ، ويخبر أنه برز أمر السلطان قبل العام الماضي بالتجهيز على الفرنج ، وأن تعمل المذاكي وتلمع المواضي ، فرماهم على سبيل الفور بسبعة لكوك ، فصادف سقوط الثلج الذي سد عليهم طرق السلوك ، فاغتنم الفرصة الافرنـــج وقتلوا منهم خلقاً عديداً ، ﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾ بعد ان تراموا بالزبارط [4] والمكاحل [5] ، ثم اجتلدوا بالرماح والمناصل [6] وكانت الدائرة بالهزيمة على المسلمين ، وريح النصر خافقة بها الوية الكافرين ، ولم يعد غير نصفهم إلى استانبول ، فوعدهم السلطان بِنَيْل السول ، ثم كمل بهم عدة عشرة لكوك ، وربط فيالقهم وكراديسهم بالبواشي [7] والوزراء والملوك ، وانفذهم كالنصال

---

(١) (٢) (٣) من القاب الجيش التركي وعن الانقشارية والاسباهية انظر «كنز العلوم واللغة لمحمد فريد وجدي ومقدمة البرق اليماني لمحققه حمد الجاسر.

(٤) لم أجد لها ذكراً في المراجع التي بحوزتي .

(٥) هو ما يعرف الآن بالقنابل « أنظر مقدمة البرق اليماني وهو تعريف وجده على هامش المخطوطة وفيه نظر إذ لا يوجد دليل على تسميتها بالمكاحل من حيث الشكل ».

(٦) عمود من الحديد ثقيل . (٧) جمع باشا ، معروف .

الى نحو الفرنقال ، فأنسوهم ليلة الهزير ، وحصدوا من رقابهم الجم الغفير ، ثم قال : ما هؤلاء الذين في حضرتكم إلا عدة أهل البلطات ، وهم الذين يحملون زبر الحديد تجاه الجيش لإصلاح الطرقات ، فتلقي حديثه بعدم الجدال وحملت حماسته على كاهل الاحتمال ، ولما وصل الى حضرة عز الإسلام محمد بن الحسن بن الامام [1] وأشرف على العرضة التي عقدت بقـــاع [2] جبلة فرأى أساليب الأروام بتلك النوبة التي تحمحم لها الجواد الصافن ، ويحترك لهـــا الفؤاد الساكن :

وَشُزَّبٍ أحمت الشعرى شكائمها ووسمتها على آنافهـــا الحكمُ

وكانت خيوله في قدر الف عنان ، على اكثرها فرسان الروم المولدون والسودان ثم حول نظره الى عساكر الرماح والبنـــادق والفواشي [3] والرايات والألوية والبيارق فرأى ترتيبا داخله معه من الاعجاب ما أجرى على لسانه الصواب ثم قال : إذا كان ولا بد من مليك باليمن ، فهو هذا مولانا محمد بن حسن ، ثم بعد أيام انفصل عن حضرة عز الاسلام ، وقد ثقـــل كاهله بنواله ، وقلد جيده بافضاله ، فسار إلى المخاء ثم خاض البحر وأعمي خبره إلى الآن ، وذهب حيث ذهب القارضان .

سنة ١٠٧٨ : وفي محرم جاءت الاخبار أن الفرنج طاشوا في البحر الى حدود مسكت بجهة عمان ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم .

سنة ١٠٧٨ (في جمادى الآخرة) وقعت حروب في البحر ما بين العماني والفرنج بحدود بندر مسكت وفيها اتفق بين الجند العماني والبرتغال حرب بالبحر ورجع الفرنج من باب المندب بعد ان لبثوا فيه نحو ثلاثة اشهر .

سنة ١٠٧٩ : وفي هذه الأيام غزا صاحب عمان بندر الديو ، وهي مصالحة

---

(١) هو الأمير محمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد دعا لنفسه بعد وفاة المؤيد سنة ١٠٥٤ ثم تنحى لعمه المتوكل اسماعيل . توفي سنة ١٠٧٩ « خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٢٨ واتحـــاف المهتدين ص ٨٢ .

(٢) مدينة على بعد سبعة أيام للراجل من صنعاء « شرح اجود المسلسلات ص ٨٦ » .

(٣) الفاشية الغطاء .

للفرنج وطرقه من طريق البحر الزخار ، واشتغل من فيه من التجار فانتهب ما فيه من الرغائب ، وشحن به بطون المراكب ، وانقلب به إلى بلاده وفيه جماعة من المسلمين ذهبت اموالهم وانهتكت أحوالهم .

سنة ١٠٧٩ : وفي غرة ذي الحجة تعرض العمانيون ساحل عدن والمخا للانتهاب ، ووقعوا مرادهم على ثلاثة جلاّب ، وهي مما وصل للفرنج إلى باب الفرضة ، ودافع الفرنج عن أموالهم فهلك بالقتل منهم جماعة ، وعجز نائب المخاء عن دفعهم لكثرتهم ، فانهم وصلوا إلى هنالك في سبع براش [١] ، وكان قد أجلب عليهم بغوايز من زبيد وغـــيره ، واستدعى من الإمام زيادة من العسكر المختارة ، فلم يصلوا إلا وقد انفصلوا واتصلوا من الأموال بما اتصلوا فضعف البندر بسبب هذه الخارجة وتوجه بعض المراكب إلى جدة .

سنة ١٠٨٠ : وفيها جاءت أخبار حضرموت بأن عشرين برشة من الفرنج غزوا إلى بلاد العماني مـــكافأة لمغزاه الماضي إلى الديو فدخلوا أطراف بلاده وسواحلها ، وانتهبوا ما فيها وقتلوا من اصحابه فوق عشرين نفساً .

وفي ربيع الاول (سنة ١٠٨٠) وصل إلى الإمام مكتوب من ملك عمان سلطان بن سيف [٢] ولفظه : بسم الله الرحمن الرحيم . من امـــام المسلمين سلطان بن سيف رأس العرب اليعربي إلى عـــالي ذروة جناب المعظم الهمام المكرم اسماعيل بن القاسم [٣] القرشي العربي . امـــا بعد فانا نحمد الله على سوابغ آلائه ، وجميل صنعه وبلائه ، ونسترشده إلى سلوك سبيل رضاه ،

---

(١) مركب بحري مقدمة « البرق اليماني » .

(٢) هو سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ، بويع له بعد وفاة الامـــام ناصر بن مرشد سنة ١٠٥٠ بنزوى فطرد البرتغاليين من مسقط وهاجم مراكز البرتغاليين في بلاد الهند قال عنـــه الرحالة البرتغالي القس جودنهو . لم يكتف سلطان بن سيف باجـــلائنا عن بلاده بل اجترأ على اقتفاء اثرنا حتى بالبلاد التابعة لنا .. توفي سنة ١٠٩١ . انظر تحفة الاعيان للسالمي ج ٢ ص ٤٤ والاعلام ج ٣ ص ١٦٦ .

(٣) هو الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد تولى الحكم بعد وفاة اخيه المؤيد محمد سنة ١٠٥٤ وتوسع في الفتوحات توفي سنة ١٠٨٧ . انظر البدر الطالع ج ١ ص ١٤٦ وخلاصة الاثر ج١ ص ٤١١ .

ونستزيده من خزائن مواهبه وعطاه ، إنه بيده مفاتيح كل خير وكفاية كل بؤس وضير ، وإن سألت أيها المحب عنا ، ورمت كنه كيفية الحال فإنا بحمد الله في حال يسير به الودود ، ويُساء له الحسود ، تم لتعلم أيها الملك المبجل والسيد المجلل انه قد وصل الينا في مدة ايام قد تصرمت وشهور قد تخرمت ، رجل من جنابكم يزعم انكم ارسلتم بيده طروساً بها درر من رائق لفظكم وخطابكم ، غير انه يقول : إن المركب الذي أقبل فيه عابه الانكسار ، ففرق في اليم فأدرك الطروس المصطرة حكم التلف ثم بيد انه قد تناهى الينا من نتائج لسانه واتضح لنا من واضح نطقه وبيانه انكم علينا ومنا واجدون لأجل قطع خدامنا في العام الماضي للمشركين على بابكم وأخذهم لسفنهم القاصدة إلى جنابكم ، ولعمري أنا ندري ان العتاب بين الاخلاء عنوان المودة الخالصة والصفاء ، ورائد محض المحبة الصادقة والوفاء غير انه يجب عن اقتراف الجرائم وانتهاك المحارم ، فأما نحن فلم نسلك إلى ارتكاب ذلك سبيلا ، ولا نجد لك على الزامنا فعل ذلك دليلا إذ كنا لم نجهز مراكبنا ونحشد مخالبنا لسيارة رعيتك ولا لاستباحة أهل حكمك وقصبك لكن جهزنا الجيوش والعساكر واعددنا اللهاذم [1] والبواتر لتدمير عبدة الأوثان ، واعداء الملك الديان ، تعرضاً منا لرضاء رب العالمين واحياء لسنة نبيه الأمين ورغبة في إدراك فضل المجاهدين الصابرين ، وحاشا مثلك أن يغضب لقتال عبدة الأصنام ، وأعداء الله والاسلام ، ألست من سلالة علي بن ابي طالب الساقي للمشركين وبيّ المشارب ؟ وأنت تدري ما جرى بيننا وبينهم من قبل في سواحل عمان وفي سائر الاماكن والبلدان ، من سفك الدماء وكثرة الصيال ، وتناهب الاملاك والاموال ، وأنا نأخذهم في كل موضع تحل به مواكبهم وتغشاه حتى من كنج [2] وحمروبه [3] بندري

(١) السيف القاطع .

(٢) كنج مدينة صغيرة على ساحل منطقة لنجة في ايران وتوجد الى الشمال الشرقي من مدينة لنجة بحوالي اربعة أميال على شاطيء رملي « انظر دليل الخليج القسم الجغرافي » تأليف لوريمر ج ٣ ص ١٦٦٨ .

(٣) حمروبه . وردت في المخطوطة بدون تنقيط . وفي دليل الخليج العربي « القسم التاريخي » ذكر لمدينة باسم « جومبرون » لعلها نفس المشار اليها . انظر دليل الخليج ج ١ ص ١٦٨ .

الشاه ولم يظهر لنا من أجل ذلك عتاباً ولا نكير ، فإن كنت في شك من ذلك فأسأل به خبيراً ألا وإنا نذكرك أيها الملك ، والذكرى تنفع المؤمنين وأنا لك من المنذرين،وعليك من الحذرين أنا لما تملكنا تلك الايام بلدة ظفار[1] وهي عنا نازحة الفيافي والقفار لم نرَ في تملكها صلاحاً أوجبه منا النظر ، وحاكته الأذهان والفكر فتركناهـــا لا من خوف قوة قاهرة ، ولا لكلمة علينا ظاهرة ، ولا يد غالبة ولا كف سالبة ، وساعة ما خرج منها عاملنا خلف خلف بها شيئاً من مدافع المسلمين ، لغفلة منه جرت عن حملها في ذلك الحين ، ولما ملكتم انتم زمـــام عيسها (؟) واجتليتم ضوء بدرها وشمسها لم تدفعوا إلينا تلك المدافع كأن لم يكن من ورائها ذائد ولا دافع ، فاعلم أيها الملك أن البعل غيور ، والليث هصور ، والحرّ على غير الاهانة صبور ، ومن أنذر فقد اعذر ، وما عذر من حذّر . على أنا لإصلاح ذات البين بيننا وبينكم طالبون ، وفي استبقاء صحتك راغبون ، ولإطفاء الفتن والإحن بيننا وبينك مؤثرون فإن كنت راغبا في الذي فيه رغبتنا ، وطالباً لما طلبنا فادفع لك الخير لنا إياها ولا تتحسّ بسرعة الاعتداء حمياها ، وإن أبيت إلا الميـــل لاغتنامها والحزم على حبط ظلامها ، ففي الاستعانة بالله ممن اعتدى فسحة وسعة ومن كان مع الله كان الله معه والسلام ورحمة الله . انتهى المكتوب بحروفه وفيه من رئاسة الالفاظ وتخير كلمات الانفة والسمو ما يقتضي بأن عامله المسمى بخلف إنما رغب عن ظفار لرغبة مخدومه وقد سلف في صفـــة اخراجه عنه شيء من هذا . وهذه صناعة فحول الملوك على أيدي أكابر الدولة وبلغائها فإن من البيان لسحرا والا فإنّ خلفاً لم يخرج من ظفار إلا بما داهمه من جيش السلطان الكثيري ، ولو كان خروجه رغبة لما رغب عن المدفعين وهو أمسّ ما يكون اليهما وكيف لا وهما آية الإبقاء على دولته ورئاسته ، واعظم ما يتجمل به عند الوفود على مخدومه العماني :

وينتخب المقهور كل تعلّةٍ ولا بد للمغلوب ان يتعللا

---

(١) مقاطعة قرب الحدود بين حضرموت وعمان . « المنجد ص ٣٢٨ » .

والإمام أمر باطـــلاق المدفعين ، وتولى الجواب من لا يحسن الدخول في هذا الباب ولأمر ما حافظ الملوك على تشييد مناصب كتاب الانشاء كالصاحب والصابي والقاضي الفاضل ، وغيرهم ممن يكون ترشيحه في دست الكتابة [نصف المملكة أو ثلثيها. واسمع بملك يطبق الدنيا ملكه ولا يجد إذا نابه ما يدعو إلى الكتابة] [1] غير الاقدام .

سنة ١٠٨٠ وفي هذه الايام [شهر رجب] اتفق بين العماني والفرنج في البحر قتال شديد وكان ريح النصر في مباديه مع جند العماني ثم عطف الفرنج عليهم فقتلوا منهم زهاء مئتي نفر وانهزم الباقون وثبت الفرنج في البحر يعوثون اياما حتى خرج من خرج إلى المخاء .

سنة ١٠٨١ : في غرة محرم وصل الفرنقال الى باب المخاء في سبعة أخشاب ما بين برشة وغراب ، وآذنوا حاكم المخاء السيد الحسن بن المطهر [2] أن بقلوبهم من الوجد عليه ما لا يمحوه الاستغفار ، ولا تطفي سعيره البحار، لأنه لما أوقع بجماعتهم العماني سلك معهم مسلك التواني، وأشعروه أنهم له قاصدون، وعليه لعدم الوفاء واجدون، وما كرهوا أن يطاردهم في البحر الزخار، فيظهروا له الهرب والانكسار ، ثم ينعطفوا عليه وقد توسط لججا وخاض ثبجا ، فيهلكوه ومن معه دفعة واحدة ، ثم يرجعوا للبندر غنيمة باردة ، وما زالوا هناك وقد أخذوا اللامة [1] وركزوا الأعلام علامة ، والسيد الحسن عند أن علم أن هذه أحاديث لا بُدّ فيه من النظر واستجماع الأهبة ، أخذ يداجيهم ببذل المال ، وهو في أثناء ذلك يستدعي الرجال ، وأخذ منهم صلح ثمانية أيام حتى ينظر في امرهم ، وكان المخاء قد انجفل عنه أكثر اهله ، تخوفاً على الأرواح والأموال ، مع ما كان قد صدر من الفرنج من قبيح الأفعال ، فإنهم نهبوا قبل هذا الوصول ثلاثة أغربة ، الغراب الخارج من عدن الى المخاء لصفي

---

(١) زيادة من هامش المخطوطة بخط مخالف لخط النسخة .

(٢) الحسن بن مطهر بن محمد الجرموزي وهو ابن المؤرخ الجرموزي صاحب سيرة القاسم بن محمد واولاده . توفي الابن سنة ١١٠٠ . انظر ترجمته في نشر العرف ج ١ ص٥٠٥ – ٥٠٨

(٣) الدرع .

الاسلام أحمد بن الحسن ابن الأمام ، وغرابين آخرين خرجا الى عمان ، ولما استولوا على الأغربة خرقوا البعض منها وعند أن وصلت غارة زبيدوموزع[1] وجحاف اجتمع بالمخا نصاب وافر ، وسكنت بعد ذلك الخواطر ، ولما علم الفرنقال أن المخا قد غص بالأبطال ، بادر منهم قدر ثلثمائة نفر الى قلعة فضلي ، وفيها جماعة من المسلمين ، فنصبوا لهم السلاليم ، وأذاقوهم العذاب الأليم ، وكان قد هرب منهم من لم يثبت في موقف الصدام ، ولا يصده عن شنار الفضيحة احتشام . فأما الذين ثبتوا فهلك منهم بالسيف نفوس،والباقون مارسوا احوالا فيها تعب وبؤس، إلى أن لحقهم غوث المخا بغارة شعواء وألوية تذهب باللأواء ، فرمت بنادقهم ما في بطونهـــا الى ظهورهم ، ورووا صدى سيوفهم من بحور نحورهم ، وبعد أن أذاقوا أرواحهم الأَمرّيْن ، واحتزوا من رؤوسهم نحـــو العشرين ، دفّ ببقيتهم أجنحة غربانهم ، حتى حطوا في وكر بقية إخوانهم ، وكانوا قد أرسوا في البحر سفينهم ، وهيأوا هناك كمينهم ، فاجتمعوا بعصابة الرأس ، وعادوا في ثاني يومهم للمراس ، وطمعوا في دخول البندر وانتهابه فارسلوا عليه صواعق المدافع من بابـــه ، وراموا تحريقه من جانب غير حصين،فانتبه لهم رصد ذلك المحل من المسلمين، ووقعوا من جميع هذه الأفعال على خراب جانب من قصر الامارة ، وقتـــل شخص واحد من السيارة ، ولم يستحسن الذين في البندر ان يخوضوا لهم اللهام[2] ، لأنهم أخذق فيه بمواقع الصدام، ولما استعْصَى عليهم ما سلكوه، واحتقروا غاية ما أدركوه ، رجعت بهم ظهور الأخشاب على متن الخضم العباب ، وما زالوا أربعة أشهر يتيهون في الموج ، ويستنشقون فوج الغرة من كل أوج،حتى قطع الإياس يافوخ فسادهم ، وجرهم الغيظ بآنافهم إلى بـــلادهم . وأولئك القاصدون لقلعة فضلي كانوا بعد الوقيعة قد أضاعوا لواءهم لما دهمهم من الرعب وراءهم ، فوصل به الى صنعاء مأمور الإمام، وركز في أعلى خان جليل بمشهد

---

(١) ناحية قريبة للمخاء « هذه اليمن ص ٤٦٥ .

(٢) الجيش العظيم .

الخاص والعام ، وكان الإمام قد أرسل ولده علي بن أمير المؤمنين[1] مددا لمن في المخاء من المرابطين وتوجه إليهـــم ايضاً صفي الإسلام [2] وفي صحبته عز الإسلام [3] ، وولد الإمام ، فلم يصل علي الى عدن إلا وقد انطفت نيران الفتن، وأما الصفي أحمد وولده الإمام فعاد من ضوران بعد حين والعود أحمد.

وهؤلاء الفرنج طوائف مختلفة ، ومذاهب مؤتلفة « انقريز » « ولونده » و«فرانصيص» و«فرتقال» . والفرتقال هم أهل القضا والقضايا ، والباقون لهم كالرعايا ، وقد ذكر المسعودي في «مروج الذهب»أن فرنج الهند أصليون فيه من قبل الاسلام [4] . وذكر القطب الملكي [5] في تاريخ بني عثمان أن طائفة الفرنج في الهند خرجوا في القرن التاسع وضروا في سواحل اليمن ، وكان خروجهم من وراء جبل القُمرَ بضم القاف من خلف بحر الحبشة ، استطرقوا من أصل بحر المغرب من بلادهم بحر الحبشة ثم بحر الهند إلى هـذا المحل الذي سكنوه في الهند ، ولهم قلعة في الهنـد تسمى كوة – بضم الـكاف – وهي محل سلطانهم [6] .

سنة ١٠٨١ [أيام ذي القعدة] . وفي هذه الأيام بعث صاحب عمان إلى حاكم المخا بألفي رطل من الرصاص معونة له في دفع الفرتقال .

سنة ١٠٨٢ [جمادى الآخرة] . وفي هذه الأيام دخل الفرنج إلى جزيرة

---

(١) هو علي بن المتوكل على‌الله اسماعيل بن القاسم بن محمد المتوفي سنة ١٠٩٦ « له ترجمة في خلاصة الأثر ج ٣ ص ١٤٨ .

(٢) هو أحمد بن الحسن .. سبقت ترجمته

(٣) هو محمد بن الحسن السابق ذكره

(٤) أنظر حديث المسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ٣٤٨ وفي أخبار الزمان ص ٧٣ وهو يختلف عما هنا وفي الجملة التي نقلها عنه سلفه المؤرخ يحى بن الحسين في هـذا الصدد بعض الإختلاف اذ اكتفى بقوله .. ذكر المسعودي. .ان من الافرنج من سكن«غاية الاماني»ص٦٣٢.

(٥) هو قطب الدين محمد بن احمد النهروالي المكي المتوفي سنة ٩٨٨ وكتابه في تاريـخ بني عثمان يسمى « البرق اليماني في الفتح العثماني » نشر بتحقيق الاستاذ حمد الجاسر مـع مقدمة في ٨٠ صفحة للمحقق .

(٦) انظر البرق اليماني ص ١٨ – ١٩ ، وهو هنا ملخص ومختلط .

سُقُطْرى [1] من بلاد المهري فصالحهم لعدم القدرة على حربهم وسكنوا منها بمكان يقال له قشن [2] وكان الإمام قد هم بتجهيز الشيخ زيد الهمداني عليهم فبلغه تجهيز محمد شاوش من مصر إلى مكة فأضرب عن ذلك .

سنة ١٠٨٢ [في هذا الاثناء] وفيها جاءت الاخبار بأن الفرنج وصلوا إلى الساحل ، ومنعوا الخارج والداخل ، في احدى عشر مركباً فاستدعى السيد الحسن بن المطهر اخاه جعفر بن المطهر [3] فوصل اليه من العُدين [4] في اربعمائة مقاتل واستدعاه من زبيد نحو المائة وعز الاسلام محمد بن احمد ابن الحسن بن الإمام أعدّ جيشاً نافعا لوقت حاجته، وصرف السيد الحسن إلى دوائر المخا جملة من العسكر ، وكان قد أنفذ رتبة إلى قلعة فضلي ، فاستمر الحطاط على المخا قدر شهر ثم وقعت المراسلة بين الفرنج والسيد بالصلح على أن يسقط على تجارهم الداخلين المخا بقدر ما كان أخذه السيد زيد بن علي أيام ولايته ، ثم دخل تجارهم بعد ذلك إلى البندر ورجع الآخرون إلى بلادهم .

سنة ١٠٨٣ [في شوال] وفيه جاءت الأخبار أن صاحب عُمان صالح الفرتقال فاستراح من شرهم واستقال .

سنة ١٠٨٥ وفي هذا العام احترك خاطر صاحب التخت [5] على إمام اليمن ، فندب للخروج اليه وزيره الأعظم بجيوش قاهرة ، وابهة وافرة ، ولما انتهوا إلى حدود مصر لحقهم بريد صاحب الأبواب يأمرهم بالاضراب والاياب وأن الفرتقال قد أضطرم شرهم واستفحل امرهم ، وجهادهم أبدر ما يكون

---

(٢) انظر بحثاً صدر عنها مؤاخراً في كتاب تاريخ الجزر اليمنية لحمزة لقمان ص ٣٥ - ٨٤.

(٣) مدينة ساحلية يتكون خليجها من راسين وهي العاصمة الثانية في سقطرى .. انظر تاريخ الجزر اليمنية ص ٥٢ .

(٤) هو جعفر بن مطهر بن محمد الجرموزي المتوفي سنة ١٠٩٦ . له ترجمته في البدر الطالع ج١ ص ١٨٣ ،

(٥) العُدين : من ناحية لواء تعز على مسافة نحو ثمانية ايام جنوبا من صنعاء. انظر نشر العرف ج١ ص ٧٢٠ .

(٦) يعني به السلطان العثماني .

وأمر الاختلاف بين المسلمين بالنسبة إلى خلافهم هُون ، واتصل الخبر بمكة المشرفة فضجت لذلك قلوب المسلمين ، ودعوا لصاحب التخت بالبسطة والتمكين ، وصمد بركات [1] والشاويش المبوّش على جدة بمن معهما من الجموع إلى باب القلعة ، وضجوا بالدعاء المقرون بالتأمين في نصرة الاسلام وخذلان المبطلين ، والتجهيز على ما عدا مالطة ، فأما هي فقد صارت تحت وطأة السلطان وهي بساحل الأندلس ، بعضها فوق البحر ، وكان الفرنج قد حصنوها وجعلوها معقلاً لسائر البلاد المحيطة بها ، وفيها جمع وافر من المسلمين وجوامع ومساجد يجتمع بها الاسلام ، ولا يعترضهم في ذلك الكفرة الطغام .

قال ابن بسام في تاريخ الجزيرة [2] : (جزيرة الأندلس آخر الفتوحات الإسلامية وأقصى المآثر العربية ليس وراءهم وأمامهم الا البحر المحيط، والروم واواسط بلاد الأندلس مدينة قرطبة ، والجانب الغربي من المحيط الرومي والجانب الشرقي من جزيرة الاندلس)[3] .

سنة ١٠٨٦ : وفي غرة ربيع الآخر وصل الحضرة خواجا هندي لهأتباع ويحمله على الفالكي [4] اربعة انقليز ، وأهدى للامام هدية سنية ، فأثابه عليها، ثم وصل حضرة صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن الامام .

سنة ١٠٨٦ : [ربيع الآخرة] وفي هذه المدة وضح تحقيق تجهيز صاحب التخت بنفسه على صاحب بلاد الفرتقال، وذلك أنه لما سرى أمرهم واستحكم شرهم ، أفرغ السلطان مجهوده فحشر الأبطال من كل أوب ، وجمع البوش من كل صوب ، وواساهم بنفسه النفيسة واسعر جحيم الحرب فاحمى وطيسه ، ثم دهمهم بأجناد يضج لها الهضب والوهاد، ويضيق عنها السوح، ويغبر بعثيرَها اللوح ، ولما اتصل ببلادهم ولاذ بأغوارهم وأنجادهم ، انحازوا الى قلعة تسمى

---

(١) هو الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات ولي مكة سنة ١٠٨٣ وتوفي سنة ١٠٩٤ له ترجمة طويلة في خلاصة الاثر ج ١ ص ٤٣٦ – ٤٥٠ .

(٢) علي بن بسام المتوفي سنة ٥٤٢ وكتابه المشار اليه يسمى « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » طبع منه مجلدات .

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج ١ ص ٣ – ٤ باختصار .

(٤) السفينة .

طرق الطائف إلى مكة

- ٢ -

وصف محمد صادق باشا : ونزل من هذا الجبل على البغال محمد باشا صادق سنة ١٣٠٤ هـ فقال في رحلته « دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج » [١] :(وسرنامن الهدا الساعة التاسعة ليلاً وبعد خمس دقائق مررنا بدرب الجمال على اليمين وتركناه لكونه مختصاً بسير الجمال ، وبعد ثلاث دقائق ابتدأ النزول من الجبل من درب ضيّق صناعي غـــير منتظم كثير الانعطاف وفي الساعة التاسعة وخمس واربعين دقيقة مررنا بعين ماء جارية من الجبل تصب في

عمارية قد سمق سمكها في الارتفاع ، وبعد عهد حضيضها عن البقاع . واسعة الداير والدور ، مدججة الأطراف واسعة السور ، معمورة بالأبطال المجربـــة والسيوف المدربة والمدافع الدافعة والشحنة النافعة ، فقدم بين يديه الوزراء والأكابر ، والاتباع والعساكر ، ووقف بخاصة ملكه على مسافة ثلاثة أيام بحيث يلحقهم غوثه السريع ، ويربط افئدتهم قهره المنيع ، وعند أن اتصل آخر المعسكر بأذيال القلعة رأوا أن فتحها بالحرب الزبون مما لا يتصور ولا يكون ، فدبروا بطريقة التخمين والتقريب ، أن حفروا هنـــاك السراديب وأفعموها بالبارود ، واستولوا على أبواب القلعة بسور من الجنود ، عند أن تم لهم ما تم ، ونجع تدبيرهم فيما راموه ثم ألاحوا النار في أوائل سرداب فخاض حوله القلعة لهام الالتهاب ، فكانت الغنيمة الباردة وهم غافون ﴿ إن كانت الاصيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ [٢] وبعد أن سعد اليخت بتمام الدست عـــاد السلطان وقد فلج سهمه وهلك خصمه ، وبوشر على تلك البلاد سبعة من المقدمين ونال عند الله اجر الصابرين المرابطين .

صنعاء – اليمن : عبد الله محمد الحبشي

---

(١) دليل الحج ٨٢ .

(٢) سورة يس الآية ٥٣ .

حوض مبني ، وتتدفق إلى الصخور ويقال إن هذا الماء كثير الهضم جداً ، وكان نزول هذه البغال من هذه البقعة المعتادة حاملة العفش من أصحابها من الغرائب ، لصعوبة انحدارها ولولا مهارة البغالة وصناعتهم العجيبة في التحميل وربط العفش ، بحيث أن الراكب كان يستريح عليه للغاية ولا يخـــاف من تزحزح الأربطة عند صعود البغل وهبوطه لحصل خطر عظيم للمسافر ، وأما الخيل والحمير فانها لا تركب لشدة الصعود والانحـــدار وكثرة الأحجار وانعطافات كسير الثعبان ، والتلغراف الموصل من مكة إلى الطائف مـــار من هذا الطريق ، وفي الساعة الحادية عشر مررنا على ماء جـــار عذب المذاق ويتهيأ للراكب أن البهيم نازل من سلم مرتفع لكثرة صعوبة الانحـــدار ولولا قبض الراكب على رباط البرذعة الموجود من خلف لأنكب على الأرض مراراً عند نزول كل انحدار وفي الساعة الحادية عشر والدقيقة خمسة وعشرين اجتمع الدربان وفي الساعة الثانية عشر والدقيقة ثمانية وأربعين وصلنا (الكر)وهو نهاية الجبل .

وصف الزركلي : ووصف هذا الجبل خير الدين الزركلي في رحلته « مـــا رأيت وماسمعت»[1]فقال:(نهضنا صبيحة يوم الخميس تاسع صفر سنة١٣٣٩هـ، نرفع أبصارنا الى جبل كراء ، لنبصر ذروته فلا نرى:وركبنا بادىء ذي بدء نحو نصف ساعة ترتفع بنا الدواب صعدا في طريق وعرة وعثة كانت قـــد جددت عمارتها عام مقاتلة الوهابيّة في أيام محمد علي باشا المصري ثم خربها السيل فبقيت آثار العامر منها وهو حجارة ملساء لا تملك الدابة حافرها ولا الانسان قدمه في سلوكها الا بشق النفس . وأمـــا الخرب فحجارة وصخور متراكمة على غير نظام. وقد حاول بعض الرفاق أن يكابر فيصبرعلى الركوب فقلت له : لا تنس أن روحك الساعة في حافر بغلك : ان زلق هويت وان هويت فأنت ميت : — فنزل ، وأخـــذنا نصعد ذلك الطود المتعلق بقرص الشمس يداعبها منه ، تارة نتسلق ، وطوراً نحبو ، وآونة نجلس ثوان أو

---

(١) ما رأيت وما سمعت ٣٧ و ٣٨ .

دقائق حتى بلغنا منتصفه وقد تغير الهواء فرقّ وانعش، ورأينا شجر العرعر وهو من فصائل الصنوبر ، والأثب وهو أشبه بشجر الكينا ، والتين البري . وقلّ السلم والطلح وفي هذا الجبل نمور وضباع وذئاب لم نرها—والشكر لله— وتقل فيه السباع وتكثر القردة (السعادين) وقد رأينا في طريقنا سربا منها. ونباتاته كثيرة الأنواع منها العطري والصباغي وواصلنا الصعود حتى جاوزنا ثلثيه ، واشتد بنا الظمأ فأبصر بعضنا عينا من الماء تنبـــع على يسار الصاعد يسمونها (المعسل) قيل لنا : إنها دائمة النبع لا تجف صيفاً وشتاء فنزلت اليها أبُلُ الصدى ، فرأيت ماء يسيراً بارداً فيه اثر من طعم الطحلب ، وهـــي صغيرة لا تتجاوز دائرتها المترين . وعدنا الى الصعود فرأينا قبل ذروة الجبل حوضاً غير كبير يجتمع فيه ماء المطر منحدراً مما فوقه من معلاة الجبل وهو جاف ولا أثر للماء فيه . وما بلغنا قمة كرا إلا بعد ثلاث ساعات من ابتداء صعوده أي من مغادرتنا الكر وقد يخيل للانسان أن نزوله عن كرا أسهل من صعوده والحقيقة أنهما سواء لأن المصعد يتسلق ، والمنحدر يزلق ومـــدة اجتيازه واحدة صعوداً أو انحداراً)اهـ.

وقد أولى الملك عبد العزيز بن عبـد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله تعالى هذا الطريق من عنايته واهتمامه ما يدل على عنايته بربط طرق هـــذه الجزيرة . ففي عام ١٣٥٦ هـ ، رست مقاولة اصلاحه على شركة ألمانية وعند توقيع العقد قوطعت هذه الشركة من قبل الجامعة العربيـــة فتأجل مشروع اصلاحه .

وفي عام ١٣٧٦ هـ ، رست مقاولة اصلاحـــه على المعلم محمد بن عوض بن لادن ، وفي شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٦ م . بدأ العمل بهذا الطريق . وفي عصر يوم الأربعاء ٣ صفر سنة ١٣٨٥ هـ الموافق واحـد يونيو (حزيران) ١٩٦٥ م ، ١١ الجوزاء ١٣٤٣ شمسية افتتح جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود هذا الطريق . طريق الطائف – مكة – عبر جبل كرا بمنطقة الهدا افتتاحاً رسمياً في حفل كبير دعي اليه أكبر عدد من المواطنين ورجال السلك السياسي والصحافة والاذاعـــة والتلفزيون العربي

والأجنبي والمحلي لنقل صور حيّة للحفل التاريخي الكبير كما قامت وزارة المواصلات بتوزيع كتاب صورٌ مراحل العمل بهذا الطريق مع محفظة تحمل الطوابع التذكارية التي أصدرتها بهذه المناسبة .

وخرجت جميع الصحف لدينا في هذا اليوم واليوم التالي له تتحدث عن هذا المشروع بعناوينها الضخمة . والى القارىء الكريم هذه المعلومات المختصرة عن هذا الطريق :

يبلغ طول طريق الطائف إلى مكة الى الحرم عبر جبل كرا ٨٩ كم .
من مكة الى عرفات ٢١ كم .
من عرفات الى الكر أسفل الجبل ٢٣ كم . من الكر الى الهدا ٥/ ٢٢ كم .
من الهدا الى الطائف ٢٠٫٥ كم .
ترتفع مكة عن سطح البحر ٢٩٠ مترا .
ترتفع عرفات عن سطح البحر ٣٢٠ متراً .
يرتفع الكر سفح الجبل عن سطح البحر ٧٥٠ متراً .
يرتفع الهدا (قمة جبل كرا) عن سطح البحر ١٩٥٠ متراً .
يرتفع الطائف عن سطح البحر ١٥٥٠ متراً .
يبلغ عرض الطريق ١٢ م في السهل .
يبلغ عرض الطريق ١٤ م في الجبل .

أحيط الطريق بحواجز اسمنتية على طول الطريق بارتفاع ٧٠ سم . نسبة الميول في طريق كرا ٦ ٪ وهذه النسبة لم يسبق أن طبقت في طرق الشرق الأوسط علماً بأن المقياس العالمي المتبع هو من ٧في المئة إلى ٩ في المئة مقياس المنسوب في طريق الطائف واحد بينما تختلف المقاييس في الطرق العالمية المماثلة.

بلغ عدد الجسور والعبارات التي أنشئت في الطريق لتصريف مياه السيول ١٠٣ ما بين كبير وصغير .

بلغت كميات الصخور التي نسفت بالديناميت في الجبل أربعة ملايين متراً مكعباً .

بلغت كميات الديناميت التي استعملت في نسف الصخور (١٢٠٠) طن .
بلغت كميات الخرسانة المسلحة التي أقيمت منها الجسور والحواجز وغيرها ثمانين الف متر مكعباً .

بلغت كميّات الخرسانات البيضاء التي استعملت في الجبل (٣٤٠) متراً مكعباً
قدرت التكاليف لهذا الطريق ١٥٠ مليون ريال ثم زيدت إلى أن بلغت ١٨٠ مليون ريال .

٦-**طريق عفار**: قال ياقوت في معجمه: العفر في اللغة: التراب، يقال: عفرت فلانا عفرا وهو منعفر الوجه أي أصاب وجهه التراب ، وعفار النخل: تلقيحها ومنه الحديث ، أن رجلا جاء النبي ﷺ فقال : إني ما قربت أهلي منذ عفار النخل وقد حملت ، فلاعن بينهما ، والمرخ والعفار شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر ، ومنه : في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ، وعفار: موضع بين مكة والطائف [١] .

قلت : ويطلق هذا الاسم على موضعين :

الأول : جبل مشهور يقع بديار بني سفيان، في الشفا وينحدر سيله إلى ليّة عن طريق (غدير البنات) وهو لبني سفيان من ثقيف .

الثاني : عفار هذيل وهو المقصود بهذا البحث ، ويقع في صدور السَّهم ، وهو طريق صعبة قلّ من يسلكها من وعورتها، تسمى باسم هذا الجبل، وهذه الطريق يأتي سالكها على (الغديرين) ثم ينزل على رأس وادي نعمان ، وقد يسلك سالك هذه الطريق (ضحياء قريش) ثم ينزل من (ريع عفار) على (صدور عفار) التابع لهذيل ، وينحدر سيله إلى نعمان .

قال ياقوت : ويقال انه في هذه الطريق صحب معاوية بن أبي سفيان وائل بن حجر قال ابن كثير : [٢] قال أبو عمر بن عبد البر : كان وائل بين حجر أحد اقيال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم ، وقال : إن رسول الله

---

(١) معجم البلدان لياقوت مادة عفر .
(٢) البداية والنهاية ٧٩ - ٨٠ .

ﷺ بشرّ اصحابه قبل قدومه به وقال : يأتيكم بقية ابناء الملوك ، فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه ، وقرب مجلسه وبسط له رداءه ، وقال : « اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده » واستعمله على الأقيال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب ، منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية وكتاب إلى الاقيال والعباهلة ، وأقطعه أرضاً ، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ، فخرج معه راجلا فشكى اليه حرّ الرمضاء ، فقال له وائل : أسكت فلست من ارداف الملوك ، ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية -- وهو أمير المؤمنين - فعرفه معاوية ، فرحّب به ، وقرّبه ، وأدناه وأذكره الحديث ، وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها ، وقال : أعطها من هو أحوج اليها مني .

وفي حديث سماك بن حرب الذي رواه الإمام أحمد في مسنده قال سماك في حديثه عن وائل ، قال : وددت اني كنت حملته بين يدي ، وقد رواه أبو داوود والترمذي من حديث شعبة ، وقال الترمذي : صحيح . وقال الهجري [1] : (نزل محمد بن داود ، وهو أمير في طرده ، على ابن يحيى بالضحياء من نجد عفار ، وهو جلس ، فلما قراه ومن معه أتاه بضمّة من ضُرم ، فتمندل بها وقال : ما أطيب ريحه) اهـ. واظن أنه يعني هذا الموضع ، وذلك لأن ضحياء قريش متصلبة بجبل عفار ، وطريق عفار من الطائف يأتي على هذه الضحياء .

قال ابن المجاور: (من مكة الى مني فرسخ، [2] الى المشعر الحرام فرسخ، وإلى جبل عرفات فرسخ مبتدى وادي نعمان وفيه أراك ونخل ، والى برقة ثلاثة فراسخ وبه قبر الأمير شكر بن أبي الفتوح الذي استفتح جدّة ، والى المرزة أربع فراسخ والأصح ستة فراسخ ، والى الحجر فرسخين ، ويكون جوازك على جبل عال يسمي : عفر ، قال ابن المجاور : ولا شك أنه يسمى غزوان ، وبه قال الشاعر :

اذا خفت يوماً من أمير عقوبة فلي باللّوى من رأس غزوان منزل

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع تأليف الأستاذ حمد الجاسر طبع دار اليمامة . (٢) بهامش الأصل شرقه .

قلت : أما كلام بعض المؤرخين أن الطائف تقع على جبل غزوان فهو من باب التجوز. ويسكن عفارا – في وقتنا هذا – الزيادين أو آل زيد بطن من هذيل ، إلا انه لقلتهم قبل قرن تقريبا، تحالفوا مع جيرانهم من قريش سكان الضحياء حتى كادوا يشاركونهم في أماكنهم ، وقد كثر آل زيد (الزيادين) الآن ، ولوجود الأمان ، وانتشار الاطمئنان ، رغب بعضهم في الانفكاك عن قريش ، إلا أن هذه الرغبة عورضت من قبل قريش ولم تلق ترحيباً من المسؤولين لوجود وثائق قديمة تنص على دوام هذا التحالف ، وتنظم دفع ضريبة الزكاة والجهاد بين قريش وآل زيد (الزيادين) .

٧ – **اليمانية** (نخلة اليمانية): واد يصب فيه يدعان (جدعان) وبه مسجد لرسول الله ﷺ وبه عسكرت هوازن يوم حنين ، ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن مر، وسبوحة واد يصب باليمانية على بستان ابن عامر، وعنده مجتمع نخلتين ، وهو في بطن مر ، قال أبو زياد الكلابي : نخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين ، إحدى الليلتين من مكة يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد ، ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ويبرين ويجتمع حاجهم بالبوبات ، وهي أعلى نخلة ، وتسمى نخلة اليمانية ، وتسمى النخلة الأخرى الشامية ، وهي ذات عرق، وأما أعلى نخلة ذات عرق فهى لبني سعد بن بكر الذين أرضعوا رسول الله ﷺ وهي كثيرة النخل [1] .

قال البكري : (قال ابن ولاد : هما نخلة الشامية ونخلة اليمانية ، فالشامية واد ينصب من الغمير ، واليمانية واد ينصب من قرن المنازل ، وهو طريق اليمن الى مكة ، فاذا اجتمعا فكانا واديا واحدا فهد المسد ، ثم يضمها بطن مر) [2] .

مرور النبي (ص) من هذا الطريق : ومن هذا الطريق سلك الرسول ﷺ في عودته من دعوة ثقيف إلى الإسلام ، قال ابن هشام [3] : ثم إن رسول

---

(١) معجم البلدان لياقوت : مادة النون والخاء .

(٢) معجم ما استعجم ١٣٠٤ . (٣) سيرة بن هشام ١ : ٣٦ .

الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي ، فمرّ به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى وهم فيما ذكر لي – سبعة نفر من أهل نصيبين – فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ولّوا الى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا الى ما سمعوا فقصّ الله خبرهم عليه ﷺ قال الله عز وجل : ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من من الجن يستمعون القرآن ﴾ الى قوله ﴿ ويجركم من عذاب أليم﴾ ٢٩ – ٣٠ من سورة الأحقاف –

وقال تبارك وتعالى ﴿ قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ – ١ من سورة الجن الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

كما سلك رسول الله ﷺ هذا الطريق حينما تجهز لفتح الطائف .

قال ابن إسحاق (١) : (فسلك رسول الله ﷺ على نخلة اليمانية ،ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من ليّة ، فابتني بها مسجداً فصلي فيه).

وهذا كان بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين حينما عزم ﷺ على محاصرة الطائف . وتختلف طرق نخلة اليمانية ووادي قرن (السيل الكبير) باختلاف طرق المسافرين اليها من الطائف وبعض ضواحيه :

فالمسافر من الطائف يمر بالحوية ، فالسيل الصغير فالمناقب (الربعان) – جمع ربع) فقرن المنازل (وهو السيل الكبير) ، فوادي نخلة اليمانية ، فقرية الزيمة ، فوادي سبوحة ، فوادي يدعان (جدعان) ، فالشرائع فمكة .

والمسافر من لقيم ورحاب ربما سلك وادي قرن ، ثم عقبة دجنى (٢) (وتصحف في الكتب القديمة بدحني وتحرف بدجنى) ثم يتجه غربا حيث يمر بمنهل حنين – عين الشرائع – فمكة .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٤٨٢ .

(٢) يحدها شرقاً ريحة ، وغربا : ضلح السنيح ، وشمالاً : حزيم فوّاز ، وجنوبا : رحاب، وتنحدر مسايل (دجنى) على وادي (قرن) . وقد كانت في القديم عامرة حتى عدها صاحب معجم البلدان من مخاليف الطائف وانظر المعجم للبكري ، ولياقوت وسيرة ابن هشام ٣ – ٤ : ٤٢٨ – ٤٨٨ وتاج العروس ٩ : ١٩٦ .

والمسافر من كلاخ وعكاظ ربما سلك ومرّ بالحويّة ؛ فقرن المنازل (السيل الكبير) فوادي نخلة .... الى مكة .

والمتقدمون الذين قالوا : ان سوق عكاظ بين نخلة والطائف ، قصدوا هذا الطريق ، ومنه سارت قريش حينما انهزمت في وقعات الفجـــار مارة بنخلة [1] وسالك هذا الطريق طريق اليمانية يمر -كما أوضحت سابقا- بوادي الشرائع ، ثم بوادي يدعان (جدعان) فوادي سبوحة ، فقرية الزيمة ، فوادي نخلة اليمانية فقرن المنازل (السيل الكبير) فالمناقب (الريمان جمع ريم) ثم ينحرف ذات اليمين مشرقاً الى الطائف ، وكان هـــذا الطريق هو الرئيسي للسيارات والقوافل حتى تمّ اصلاح (جبل كرا) سنة ١٣٨٢ هـ . فهجره الناس الى جبل كرا . وقرأنا بالصحف إعلانا عن تمهيد طريق اليمانية وتعبيده وإصلاحه بالزفت فإذا تمّ ذلك بمشيئة الله فإنه يخف الضغط على جبل كرا .

ذم جميع الطرق والثناء على طريق اليمانية: وقرأت بهامش كتاب «الطيف الطايف من تاريخ الطائف » لابن علاّن ، قال المفتي الشيخ المنوفي مخاطبا ابنه زين العابدين في ذم كرا وغيره : هذه الأبيات من قصيدة :

أبنيّ زينَ العابدينَ اسمع نصيـ ... ـحة مخلص لك سرهـــا يتأجّجُ
عُجْ عن (كرا) وارحم شبابك لا تجز ... أبداً بـــه ونظير ذلك (يمرج)
ركنُ (الثنية) مَعْ (عفارٍ) دعهما ... فبذكرها ما زال صدري يحرج
وعليـــك بالسهل الهني فَسِرْ به ... لا تخش منه مـــا يروع ويوهج
وامش الهوينا باليمانيـــة التي ... فيهـــا لعمرك كل هم يفـــرج

الى آخر الأبيات ... وذكر في صلب الكتاب سبع فوائد فقهيّة متعلقة بالسفر من الطائف الى مكة منها في السادسة : (انه ليس على أهل الطائف دم التمتع وعدّهم من حاضري المسجد الحرام) وأراه بعيداً لا دليل عليـــه مخالفاً لظاهر الآية والنصوص الفقهية .

الطائف : محمد سعيد كمال

---

(١) راجع كتاب موقع عكاظ من مقالة فيه للأستاذ حمد الجاسر .

معجم المطبوعات العربية
المملكة العربية السعودية
-٣٦-

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

عبدالله مناع :

كاتب مقالة وقصة قصيرة .

١ ـ **لمسات :**

القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٧٧ ، ١٩٥٨ ، ١٥٤ ص .

ملاحظة : جاء في جريدة المدينة ١٣٨٧/٢/٣ : يعكف الدكتور عبدالله مناع هذه الأيام ... على جمـــع الكثير من الانتاج الفكري الذي نشره في مختلف صحفنا المحلية ... ومن المتوقع أن يصدر هذا الانتاج في كتابين ...

احدهما سيبوب على أساس من تصنيف خاص سيخصص الجزء الأول [منه] للسيرة الذاتية للكاتب ، والجزء الثاني « مع الآخرين » أمثال فيكتور هيجو وهنغواي ونهرو ... الذين تناولهم قلم الدكتور المناع بلمسات إنسانية رائعة كما سيخصص الجزء الثالث للمواضيع الوطنية الصرف .

وسيكون موضوع الكتاب الثاني المجموعة المنشورة في الصحف المحلية عن ـ شيء ما ـ وسيضيف اليها عشر قصص جديدة لم تنشر بعد .

المناع لم يفصح عن اسمي الكتابين .

٢ ـ **خطوات على الجسر :**

يبدو أنه صدر عام ١٩٦٩ أو قبيل ذلك .

عبدالله المنصور الزامل :

١ ـ **تذكير ونصيحة :** طبعه على نفقة عبد العزيز إبراهيم المعارك ، ٣ ـ ١٢ ص ص ، حرر في ٢٣ شعبان ١٣٨٠ .

٢ – **نصيحتان كبيرين (كذا) الفائدة** ، الفه بالاشتراك مع صالح بن أحمد الخريصي (ينظر) طبع على نفقة احمد محمد بغلف بمشورة صالح بن محمد سليمان السعوي . الدمام ، المطابع الفنية ١٣٨٣– ٢٢ ص ص .

ينظر اعلاه عبدالله العلي المنصور الزامل .

عبدالله ناصر الوهيبي :

أمين جامعة الرياض ، كاتب مقالة ، وباحث حصل على الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن برسالته « شمال الحجاز في كتابات الجغرافيين العرب ٨٠٠ – ١٤٥٠ م » سنه ١٣٨٩/١٩٦٩ وقد نشرت بنصها الانجليزي ببيروت – دار القلم د.ت ٤٨٦ ص .

وعندما اعلنت دار اليمامة في مجلة العرب شعبان ١٣٨٩ تشرين الثاني١٩٦٩ عن « سلسلة المعجم الجغرافي للبلاد العربية » وبينت توزيع الاجزاء كما سيتهيأ صدورها جعلت الجزء الثاني : شمال الحجاز بقلم الدكتور عبدالله الوهيبي .

١ – **الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب** : الرياض ، مؤسسة الجزيرة ، ١٩٧٠ ، لا أذكر مصدري في الدلالة عليه ؟

عبدالله هاشم اليماني المدني:

السيد عبدالله ... من أفاضل سكان المدينة يعمل في شؤون التجارة عني عناية خاصة بنشر كتب الحديث والتعليق عليها ، ويبدو أنه كان يشرف على طبعها بالقاهرة .

١ – **اعذب الموارد في تخريج جمع الفوائد** : تأليف السيد عبدالله هاشم في ذيل كتاب جمع الفوائد للامام الروداني المغربي– ينظر في ادناه .

٢ – **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الأربعة** : للإمام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه السيد عبدالله هاشم ... بالمدينة المنورة .

القاهرة ، دار المحاسن للطباعة ، ١٣٨٦/١٩٦٦ ، ٣ – ٧ ، ٨ – ٣٧٣ – ٣٧٥ – ١ (سلسلة مطبوعات كتب السنّة النبوية – ٨).

تعليقات : للسيد عبدالله هاشم ... في ذيل صفحات الكتب التي ينشرها كتلخيص الحبير والدرر .

٣ – **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** : لخاتمة الحفاظ شيخ الإسلام ... شهاب الدين أحمـــد بن على العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ . عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه محب السنة النبوية وخـــادمها السيد عبدالله هاشم ... بالمدينة المنورة ١٣٨٤/١٩٦٤ .

القاهرة ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ج١–٣ – ٨ مقدمة ٩ – ٢٨٧+١ ج ٢ – ٣ – ٢٩٣ + ٢ ، ج ٣ – ٣ – ٢٤١ ÷ ٣ ، ج ٤ – ٣ – ٢١٩ (فرغ منه مؤلفه في ٢١ شوال سنة ٨١٢ ... ثم فرغ ... ناسخه أحمـد بن أبي بكر بن علي الشافعي الحسني سنة ٨٤٠) + ٥ (سلسلة مطبوعات كتب السنة النبوية – ٤) .

٤ – **تيسير الفتاح الودود في تخريج المنتقى لابن الجارود** : لمحب السنة النبوية وخادمها السيد عبدالله هاشم ... بالمدينة ١٣٨٢/١٩٦٣ .

القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، يطلب من ملتزم طبعه ونشره السيد عبدالله هاشم ... بالمدينة . التيسير في ذيل صفحات منتقى ابن الجـارود . ينظر في ادناه المنتقى .

٥ – **جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد** : للإمام محمد بن سليمان الروداني المغربي، جمع فيه (١٤) كتاباً هي خلاصة كتب السنة وأشهر امهاتها وهي :

الموطأ للإمام مالك ، والصحيحان للبخـــاري ومسلم ، والسنن للنسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه ، والمسانيد للأئمة أحمد بن حنبل والدارمي وأبي يعلي الموصلي وأبي بكر البزار ، والمعاجم الثلاثة للطبراني ، وجامـــع الأصول لابن الأثير الجزري ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي .

وبذيل صفحات جمع الفوائد كتاب السيد عبدالله هـــاشم ... أعذب الموارد في تخريج جمع الفوائد . القاهرة ، مطبعة دار التأليف .

ج ١ – ١٣٨١/١٩٦١ ، مقدمة الناشر ج – د ، ١ – ٢ – ٣ – ٨٥٢– ٨٥٨ . الموسوعة الدينية الشاملة التي تعتبر أكبر دائرة معارف في الحديث النبوي والتشريع الاسلامي .

ج ٢ – ١٣٨٠/١٩٦١ ، ٤–٧٧٦ – ٧٨٤ (المفروض انه مطبوع في القاهرة مطبعة دار التأليف) .

عرّف الناشر السيد عبدالله هاشم مؤلف جمع الفوائد بأنه الإمام محمد بن سليمان بن الفارس المغربي المولود بتارودنت بسوس الأقصى سنة ١٠٣٩ والمتوفي بدمشق سنة ١٠٩٤ . ترجم له معجم المولفين تحت محمد الردني ١٠٣٧–١٠٩٤ والأعلام تحت المغربي .

يقول الناشر السيد عبدالله هاشم: إن الكتاب(جمع الفوائد) طبع منذ (١٥) عاماً .

٦ – **الدراية في تخريج أحاديث الهداية** : للإمام شهاب الدين أحمد بن علي ابن محمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ (اختصره من كتاب نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للحافظ الزيلعي– أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد المتوفي بالقاهرة في ١١ محرم سنة ٧٦٢ هـ) . عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه : السيد عبدالله هاشم .

ج ١ ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٨٤/١٩٦٤ – ٣ – ٩ مقدمة الناشر: ١٠ – ٢٨٩ + ٢ .

ج ٢ – ٣ – ٢٩٨ –٢٩٩ –٣٠١–٣٠٤ (المفروض انه طبع بالقاهرة..) الدراية = (سلسلة مطبوعات كتب السنة النبوية – ٥). تقع تعليقات السيد عبد الله هاشم في ذيل صفحات الدراية.

٧ – **عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الامام أبي حنيفة فيما وافق فيه الأئمة الستة أو أحدهم** : جمع السيد محمد مرتضى الزبيدي (مؤلف شرح القاموس المحيط) . عني بتصحيحه وتنسيقه محب السنة النبوية وخادمها السيد عبدالله هاشم .

ج ١ ، القاهرة ، مطبعة الشبكشي بالأزهر . تاريخ مقدمة الناشر : غرة ربيع الأول ١٣٨٢ ، ١ ، ٤ – ٢٣٤ + الفهرس ١٢ ص .

ج ٢ ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ٣ – ١٧٩ + الفهرس ١٤ ص. د.ت. (سلسلة مطبوعات كتب السنة النبوية – ٣) .

٨ – **المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ** : تأليف أبي محمد عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري المتوفي سنة ٣٠٧ هـ . الكتاب ملحق بالصحيح واعتبره الحفاظ في درجة الموطأ .

وبذيل صفحاته : **تيسير الفتاح الودود في تخريج المنتقى لابن الجارود** لحب السنة النبوية وخادمها السيد عبدالله هاشم بالمدينة ١٣٨٢/١٩٦٣

القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ٧ – ٣٧٦ – ٣٨٤ – (سلسلة مطبوعات كتب السنة النبوية – ٢) .

عبدالله الوهيبي – ينظر عبدالله ناصر الوهيبي .

عبدالله اللويحان : عبدالله بن عبد الرحمن اللويحان[1] (والشهرة لويحان) « أنا عنقري من العناقر ، الأصل من قبيلة تميم ، ولدت عام ١٣١٢ هـ ببلدة نفي في نجد ولما بلغت السن الرابعة عشر [ة] بدأت أزاول أسباب المعيشة متنقلا بين الكويت والبحرين ومدن الخليج العربي .

ثم التحقت بجيش الشريف حسين ، وفي عام ١٣٣٧ عدت إلى نفي وبدأت أزاول الأعمال الزراعية ... ثم التحقت بسلك الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٥٣ » .

١ – **روائع من الشعر النبطي** : « نظم الشاعر عبدالله الويحان وما اختاره من شعر الغير حاضره وماضيه » .

القاهرة ، مطبعة المدني (المؤسسة السعودية بمصر ، صاحبها الشيخ علي صبيح المدني) ١٣٨١ ، + ١٦ – ٣٠٣ + ١٢ ، شعر الويحان من الكتاب

---

(١) صواب هذا (لويحان) ولكن العامة يسكنون اللام ، والمذكور يعرف بلقب (اللوح) ولويحان تصغير ،

المواقع الجغرافية في الشعر العربي

- ٢ -

[ملخص البحث المتع الذي القاه الدكتور ناصر الرشيد اثناء انعقاد مؤتمر الأدباء في ٤/٣/١٣٩٤ ، وقد نشر القسم الأول منه في ص ٧٢٤ س ٨ من هـذه المجلة ، مع الاعتذار عن تأخير نشر هذا بسبب ازدحام المواد] .

وفي بحثي هذا عن جبل (النير) فاني قد تزودت من هذه الثلاثة بنصيب، فلقد رأيت هذا الجبل الضخم واستعنت باجوبة من يعرفه شِعْباً شِعْباً ، ثم استشهدت بما ورد فيه من شعر في كتب المعاجم وكتب الادب ودواوين الشعراء ، وأرى أن استأنس بأقوال البكري وياقوت ومرئياتها [١] عن النير ، فيقول البكري [٢] : النير : بكسر أوله وبالراء المهملة جبل يراه من اخـذ (طريق) المنكدر ، وفوق جبل آخر يقال لها النير ، منها قنان وقران...

حق ص ١٢٢ . قال الشيخ حمد الجاسر في المقدمة : « الشعر العامي وخاصة في نجد يمثل أصدق تمليل كثيراً من عادات سكان هذه البلاد وأحوالهم ... هو أقرب إلى الطبيعة وأصدق في التعبير وأرق في الإحساس من كثير من الشعر الفصيح .. والشاعر « لويحان » يعتبر من أقدر الناس في نجد على هذا النوع من الشعر » . وتوفي في ذي الحجة ١٤٠٢هـ.

عبدالله بن يونس (؟):

١ – **آهات ودموع** : مجموعة قصصية ، ذكرتها « علمية » في عدد يناير ١٩٦٨/شوال ١٣٨٧ – ولم أطلع عليها .

علي جواد الطاهر

بغداد – كلية الآداب

---

(١) لعل المقصود (رأيبها) فيها لم يرِ با النير و«العرب» .

(٢) معجم ما استعجم : ٤/١٣٤٠ .

وقال في موضع آخر [1] : والنير جبال كثيرة سود : قنان وقران وغيرهما بعضها إلى بعض وسعتها قريب من مسيرة يوم للراكب .

أما ياقوت فيقول عنه [2] : (جبل بأعلى نجد شرقيه لغنى بن اعصر وغربيه لغا ضرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وحذاؤه الاحساء بواد يقال له : ذو بحار وهذا الوادي ينعض من أقاصي النير) اه والنير : جبل أسود مستطيل وبه قمم رفيعة ، ويراه المسافر عن يمينه إذا أقبل على بلدة (القاعية) متجهاً إلى الرياض وطرفه الشمالي مزجر الكلب عن الطريق المعبد كما تقول العرب (اي قريب) وتسكنه الآن قبيلة عتيبية فشرقيه وجنوبيه وأواسطه لقبيلة النفعة وشماليه الغربي لقبيلة العضيان من الروقة وشماليه الشرقي مما يلي القاعية لقبيلة الحفاة من الروقة أيضاً ، وبالنير شعاب وأودية استوطنت فأصبحت قرى وهجرا منها : (ابو عرينة) و (الحنـــابج) و (بحار) وغيرهن . والنير يحمل اسمه القديم لم يتغير .

وفي هذا المجال فاني أود أن أزيل لبساً حصل لبعض المؤلفين وأخص بالذكر منهم ياقوتاً فهو يزعم ان (بالنير قبر كليب ابن وائل) ويعزو هذا الى بعض الطائيين الذي أخبره به [3] وتبعه على قوله هذا الزبيدي صاحب « تاج العروس » [4] وصاحب « مراصد الاطلاع » [5] والحقيقة ان قبر كليب بن وائل ليس بالنير ، وانما هو بالذنائب [6] ، يدلنا على ذلك قول اخيه المهلهل يرثيه [7] :

فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من الليل القصير
فلو نبش المقـابر عن كليب فيخـــبر بالذنائب أي زير

والذنائب جبيلات متفرقة تقع مغرب الشمس من عفيف ولا تبعد عنـــه كثيراً ، بل ترى بالعين المجردة ، وبين الذنائب والنير على الأقل ستون كيلومتراً أما ما قيل من شعر ورد ذكر النير فيه فكثير .

---

(١) نفس المصدر : ٣/٨٧٢ .
(٢) معجم البلدان : ٤/٨٥٥ ، ٨٥٦ .
(٣) معجم البلدان : ٤/٨٥٦ .
(٤) مادة (ن ي ر)
(٥) ٣/١٤١١ .
(٦) الجزم بأن قبر كليب في الذنائب فيه ما فيه ، وانظر التعليق آخر البحث .
(٧) الاغاني ٥/٤٠ .

وقال ابو هلال الأسدي :

وشمت البارقات فقلت جيدت جبال النير أو مطر القليب

واستدل ياقوت بهذا على أن النير لبني غاضرة من أسد لأن قائل الشعر اسدي [1] وان كان هذا التعليل غير كاف لأن زيد الخيل ذكر النير وزيد الخيل طائي ، والنير ليس لطيء .

وقال مليح بن الحكم الهذلي [2] :

تراه كتخفاق الجناح ودونه من النير او جنبي ضرية منكب

ولاحظت ان النير يقترن بضرية في هذا البيت وفي ابيات غيره كبيت توبة [3] :

خليلي روحا راشدين فقد أتت ضرية من دون الحبيب ونيرها

مما سبب خطأ عند بعض من كتب عن حمى ضرية ، فلقد عده كل من البكري والسمهودي [4] من حمى ضرية ، وحينما نلاحظ ان المسافة بين النير وبين ضرية مسافة شاسعة لا تقطعها المطايا بأقل من ثلاثة وأربعة أيام (أي ان المسافة بينهما حوالي مائة كيل ان لم تزد قليلاً) فان وهم البكري والسمهودي قد يتضح كما ان للنير نفسه حمى يسمى بحمى النير ويعرف الآن باسم (الحُمَيّ) في جهة النير الجنوبية ، ويقول الخطيم العكلي يذكر حمى النير [5] :

وهل أرين بين الحفيرة والحمى حمى النير يوماً أو باكثبة الشعر

جميع بني عمرو الكرام واخوتي وذلك عصر قد مضى قبل ذا العصر

ولئن كان العكلي يتمنى ان يرى قومه حول حمى النير فان الشاعر سعيد ابن عمرو الزبيدي يشكو من اقامته بالنير ومن طول ليلة هناك ، يقول [6] :

وان يك ليلي طال بالنير او سجا فقد كان بالجَمّاء غير طويل

الا ليتني بدلت سعياً وأهله بدمخ واضرابا بهضب دخول

---

(١) معجم البلدان : ٤/٥٠٨ ، ٨٠٦ .
(٢) ديوان الهذليين : ٢/٧٤٣ .
(٣) معجم ما استعجم ٤/١٣٤٠
(٤) معجم ما استعجم : ٣/٨٧٢ وفاء الوفاء ١١٠٠
(٥) معجم البلدان : ٢/٣٤٤ .
(٦) نفس المصدر : ٤/٩٧٦ .

وفي شماليه الغربي (أو جنوبيه الغربي) برقة تعرف ببرقة النير ، وقد عدها ياقوت من بين البُرَق المشهورة في الجزيرة ، قال الشاعر :

تربعت في السر من أوطانها بين قطبات الى دعمانهـــا
فبرقة النير الى جريانها

واشهر اجبل النير : نضاد ، وقد افرد لها كل من البكري وياقوت مكانا خاصاً افرداها عن النير في كتابيهما لا في موقعها .

ويضيف جحدر اللص نضاد إلى النير :

ويوم نضاد النّير إذ عزّني الهوى فلم أنتبـــه بالصبر إلا توهمّا

ويعزو ياقوت هذه التسمية إلى انها (أطول موضع فيه وأعظمه) [1] والحقيقة انها ليست كذلك بل هناك قمم في جبل النير أطول من ذلك ومنها القمة المعروفة اليوم باسم (حزيمة) ، وأحسب أن نضاد أضيفت في البيتين إلى النير لتميزها عن نضاد أخرى قيل انها في اليمن واليهـــا يضاف (سد نضاد [2] . وقيل انها بالحجاز [3] واستشهد لذلك ببيت كثير عزة :

كأن المطايا تتقي من ربابة مناكب ركن من نضاد ململم

ولا شيء في هذا البيت يدل على ان نضاد بالحجاز ، ويبدو أن ابن منظور صاحب هذا القول بني حكمه على أن كثيراً كان يسكن الحجاز ، وهولاشك حكم يستأهل التساؤل .

ومهما يكن من أمر ، فإن نضاد تقع جَدْياً عن النـــير وهي متصلة به والمسافر من الطائف إلى الرياض يمكن أن يراها عن يمينه إذا وصل بلدة القاعية وهي قريبة جداً من الخط المعبد ، وهي جبل أسود متوسط الارتفاع وبه رسٌ ماؤه عذب كان مصدر ماء الشرب لبلدة القاعية إلى عهد قريب، ونضاد من الاماكن التي بقي اسمها مع تصحيف بسيط ، فانه يقال لها الآن النضادية.

وقريب من تلك المنطقة في عالية نجد ثلاثة اجبل ضرب المثل بهن جميعاً

---

(١) ٤/٧٩٠ .
(٢) هامش معجم ما استعجم : ٤/١٣١١ ،
(٣) لسان العرب : ٤/٤٣٤ .

لضخامتهن وثقلهن فقيل : اثقل من ثهلان واثقل من نضاد ، واثقل من دمخ الدماخ [1] . ونضاد لا شك اصغر الثلاثة إلا أن جثومها في مكانها اعطاها ضخامة وثقلاً في عين الرائي ، وهي اصغر من أحدواصغر من رضوى بل ومن بعض اجبل السراة ، ويقول الشاعر الذي ربط ما بينه وبين ما اقترف أو ما انتابه بثقل نضاد [2] :

كأني إذ أتيتهم لفرقي اتيتهم بأثقل من نضاد

وكما شغلت نضاد أهل معاجم البلدان فقد شغلت كذلك أهل النحواللغة فالنحاة قد اختلفوا في لفظة نضاد هل تبني على الكسر وتنزل منزلة ما لا ينصرف [3] . وقالوا إنه يذكرّ ويؤنث وتكسر نونه ، وفي هذه الحالة فإنه يصرف .

الدكتور ناصر الرشيد

الجواب : ما تقدم تلخيص للبحث الممتع الذي ألقاه الدكتور ناصر الرّشيد في (مؤتمر الأدباء) وأعتقد أن صدره لا يضيق من مجاذبته الحديث حول بعض ما جاء فيه :

(أ) : القول بأن ياقوتا ربما ساق قوله عن تصحيف المحدثين كلمة (الحزورة) بناء على رأي البكري ، يبطله أن ياقوتاً لم يَرَ كتاب البكري « معجم ما استعجم » — كما صرّح بذلك في مقدمة « معجم البلدان » ولو رجع الدكتور الى كتب اللغة لوجد القول قديماً فقد جاء في «تاج العروس » : قال الشافعي: الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما مخففتان ، والدارقطني الامام المحدث الذي اورد الدكتور كلامه قبل البكري وياقوت (٢) تخطئة ياقوت في قوله عن شطب : (جبل في ديار بني أسد) وتخطئة البكري لقوله :(روضة تبراك من بلاد بني عمرو بن كلاب) في حاجة إلى دليل لأمور : (١) أن الدكتور قرر أن الاسم قد يطلق على عدد من المواضع ، وهذا لا يختلف فيه اثنان (٢) أن ياقوتاً أورد ان الاسم شطب يطلق على جبل في ديار بني أسد

(١) مجمع الامثال ١/١٥٥-١٥٦ . (٢) معجم ما استعجم : ٤/١٣١١ .

(٣) التكملة : ٢/٣٥٢ ، مجمع الامثال : ١/١٥٥ ، ١٥٦ . تاج العروس : ٢/٥١٥ القاموس : ١/٣٤١ .

بين أبانين ، وجبل في اليمن ، وجبل في ديار بني نمير ، جانب ثهلان الشمالي وقد أورد أقوالاً تؤيد ما ذكر للاصمعي ونصر وغيرهما (٣) وفي كتاب « بلاد العرب » للاصفهاني · وبين أبانين جبل يقال له شطب (٤) يظهر أن الدكتور اعتمد في تخطئة ياقوت على قول الشيخ محمد بن بليهد في « صحيح الأخبار » – ١/٧٢– : (قد غلط كثير من الشراح في ذكر شطب إذ زعموا أنه جبل في بلاد بني أسد) الخ ولكن المسارعة في التغليط لا تتفق مع أصول البحث (٥) كما اعتمد في تغليط البكري ، على قوله ايضاً – ٣/٣٦ ومعروف أن تبراك كان من بلاد بني نمير بن عامر ، وبنو عمرو بن كلاب من بني عامر ، وبلاد بني عامر مختلطة .

(ب) : لا أدري على أي أساس بنى الدكتور حكمه بأن جبل مأسل الجمح هو الوارد في شعر النمر بن تولب العكلي ، فإذا كان ذكر يَذْبل في ذلك الشعر هو الأساس فإن الشاعر قرنه بذكر شراء ، وهذا من جبال الحجاز .

(ج) : سعيد بن عمرو ليس زبيديا بل زبيري من آل الزبير بن العوام (ض) و (الزبيدي) تصحيف وانظر « بلاد العرب » ص ١٤٦ و « الأغاني » – ١٨/٩٨ طبعة الساسي و « أخبار القضاة » لوكيع – ١/٢٥٢ « جمهرة أنساب قريش » ١/٣٤٥ . و (سعيا) في كلامه صوابه (سلماً) .

(د) : حول قبر كُليب : [1] لم ينفرد ياقوت والزبيدي بالقول بأن قبر كليب في النَّير ، بل إن هذا الرأي كان معروفاً عند سكان تلك الجهات حتى القرن التاسع الهجري ، فقد جاء في « وفاء الوفاء » – وهو من مصادر الباحث الكريم – ما نَصُّه : (ونقل المجد أن أشهر الأحماء ، وأشْهَرها ذكراً حمى ضرية ، وكان حمى كليب بن وائل ، فيما يزعم بعض بادية طيء قال : وذلك مشهور عندنا بالبادية ، يرويه كابرٌ عن كابر ، وفي ناحية منه قبر كليب معروف إلى الآن . قلت : وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحاً وإفضالاً

---

(١) في الكلام عن حمى ضرية .

وحسنَ عقيدة ، أبو الجود أجود بن جبر – أيده الله تعالى وسدّده – وقال : إن قبر كليب هناك معروف عند العرب يقصدونه ، قال : ودلني عليه بعضهم لأقصده فقلت : هو واحد من الجاهلية ؛ انتهى . فالمجد صاحب « القاموس » و « المغانم المطابة » أيدَ قول ياقوت وزاده إيضاحاً ، ثم جـــاء السمهودي مقرراً لذلك بما هو معروف إلى عهده .

٢ – ورد في كتاب « بلاد العرب » [١] في الكلام على بلاد بني ربيعة بن الاضبط بن كلاب – وهي غرب حمى ضرية بميل نحو الجنوب :(ومن أوديتهم ذولباح ، وماؤه شُبَيث ، والأحَصُّ هو وراءه لبني سُليم ، بينه وبين ذلك نصفُ يوم ، ونوائح كليب منصوبة على ماء شُبيث ، وَهُنَّ صخور كأنها الرّجال مُنَصَّبة ، ا هـ وهذا الموضع خارج الحمى على ما يفهم من كلامهم في تحديد الحمى – حمى ضرية وهو حمى كليب كما هو معروف – إلا إذا كان الحمى قبل الاسلام كان واسعاً وهذا ما أراه صحيحاً ، كما سيأتي [٢] .

٣ – كليبُ قتل في الحمى على ما وردفي كتب الأخبار أن جسّاسا ركب فرسه وتبعه عمرو بن الحارث ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى ، فطعنه جساس فقصم صُلبه ، وطعنه عمرو من خلفه فقطع قطنهُ ، فوقع كليب وهو يفحص الأرض برجله وقال لجساس : أغثني بشربة ماء ! فقال له : تجاوزت الأحص وشُبيثاً . . فلما قُتل كليب ارتحلت بنو شيبان ، الخ ا هـ [٣] .

٤ – يوم الذّنائب هو اليوم الثاني من أيام الحرب التي وقعت بعـد تفرق الفريقين ، على ما ذكر المؤلفون في أيام العرب ، أي ان هذا اليوم متأخر عن وقت مقتل كليب وقول مهلهل :

ولو نُبش المقابرُ عن كُلَيْبٍ فَيُخْبَر بالذنائب أي زِيْرِ

ليس صريحاً في أن قبر كليب في الذنائب ، إذ يوم الذنائب من أعظم أيام

---

(١) ص ١٩٨ .

(٢) انظر نهاية الارب ، ج ١٥ ص ٣٩٨ .

(٣) انظر « نهاية الأرب » ١٥/٤٠٠ و « الكامل » لابن الأثير ١/٥٣٢ ط بيروت .

حرب البسوس ، وقد أبلي فيه مهلهـــل بلاءً حسناً ، فهو يريد أن يُظهر شجاعته في هذا اليوم بقوله : لو أخرج كليب من قبره لعرف افعال ذلك الذي كان يُدعى الزّير حينما وقع يوم الذنائب . فكيف هذا ؟

• –القول بأن قبر كليب في الذنائب هو قول صاحب «الأغاني» ونصه : [1] (ومقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مُصعداً إلى مكة، وقبره بالذنائب) ثم أورد شعر المهلهل المتقدم ، وهو يروي الخبر عن أبي برزة القيسي من ولد عمرو بن مرثد ، من بكر بن وائل بطريق أبي عبيدة ، ومع ذلك فإنّ في سياق الخبر على ما أورده الاصفهاني ماقد يزيد الموضوع ايضاحاً: قال أبوبرزة: فسكت جسّاسٌ حتى ظعن ابنا وئل ، فمرت بكر بن وائل على نهي يقال له شبيث فنفاهم كليبٌ عنه ، وقال : لا يذوقون منه قطرة ، ثم مروا على نهي آخر يقال له الأحصّ فنفاهم عنه وقال : لا يذوقون منه قطرة ، ثم مروا على بطن الجريب فمنعهم إياه ، فمضوا حتى نزلوا الذنائب وأتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه . ثم مر عليه جسّاسٌ وهو واقف على غدير الذنائب فقال : طردت أهلنا عن المياه حتي كدت تقتلهم عطشاً !! فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون ، فمضى جسّاس ومعه ابن عمه المزدلف فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضنيه ، فلما تداعمه الموتُ قال : يا جسّاس ! اسقني من الماء . انتهى المقصود منه . وهذا يدل على أن كليباً قُتل عند غدير الذنائب .

ولكن يفهم من سياق ابن الأثير [2] لخبر مقتل كليب أنّ جساساً لما قتله أمر رجلاً معه أن يجعل عليه أحجاراً لئلا تأكله السباع ، ثم ظهر أمر مقتل كليب ، فذهبوا اليه فدفنوه ، ولعل هذا يعين على فهم الأقوال المختلفة في قبره وأنه قبر أولاً حيث قتل عند الذئاب ثم حمل جثمانه بعد ذلك فقبر في جبل النير ، ويلاحظ أن الذنائب واقعـــة في الحمى ، حمى ضرية وهو حمى النير ، وفيه قتل كليب كما تقدم .

---

(١) ٥/٣٢ – ط دار الثقافة – بيروت . (٢) « الكامل » ١/ ٥٢٥/٥٢٧ .

قبائل الحجر: أفخاذها وبلادها

بعد مضي ثماني سنوات على نشر بحث لاستاذنا الجليل الشيخ حمد الجاسر في صحيفة اليمامة عن قبائل الحجر أنسابها وشيء من تاريخها ، يطلعني الشاب أحمد محمد الأحمري على سلسلة هذا البحث المنشور في ستة أعداد متوالية من الصحيفة المذكورة ، ويطلب مني تصحيح ما وقعت فيه من خطأ فيما نقله عني

ومهما يكن فالجزم بأن قبر كليب يقع في الذنائب يحتاج إلى دليل قويّ.

هـ – ما المانع من القول بأن حِمَى ضرية كان يمتد جنوبا حتى يشمل جبل النير وما حوله ، وهذا يتفق مع أقوال المتقدمين ، الذين يضيفون حمى ضرية إلى كليب وائل ، كما يضيفون حِمَى النّير ، إن هذا القول أقرب إلى أصول البحث من القول بتخطئة بعض من كتب عن حِمَى ضريّة . ولعل الدكتور الفاضل اعتمد في فصله حمى النير عن حمى ضرية على قول ياقوت في ذكر الأحْماء – بعد أن ذكر حمى ضرية ، قـــال (ووجدت أنا حِمَى النير ، وحِمَى ذي الشّرَى) الخ وكون المسافة بين النير وبين ضرية تقارب ١٠٠ كيل لا يكفي دليلا على أن حمى النير غير حمى ضرية ، فطرف حمى ضرية الجنوبي كان في عهد عثمان (هـ) بلغ البكرات ، بل ذكر المتقدمون – كالهجري والبكري والسمهودي – أنه بلغ في أحد العهود ذي غثث ونضاد، وما حولها وهما من النير .

(و) – لا أدري هل من حق أحد أن يتمنّى على الدكتور الاطلاع على كتب أخرى لها صلة ببحثه ، ويظهر أنـــه لم يطلع عليها مثل كتاب « الجبال والمياه والمواضع » لنصر الاسكندري ، وكتاب «الاماكن» للحازمي ، وهما مخطوطات وكتاب « ابو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع » و « بلاد العرب» للاصبهاني و«الجبال والامكنة » للزمخشري و« المغـــانم المطابة » للسمهودي وكلها مطبوعة ؟!.

الشيخ حمد من ملاحظات ضمنهـــا هذا البحث ، ذلك أني ذكرت أن وادي فرشاط لنازلة من بللحمر بينما أهل فرشاط فخذ من قبيلة آل محمد من باللحمر ، وللحقيقة أقول :

في عام ١٣٨٥ زرت الرياض ونزلت بأحد فنادقها ، ولما علم الشيخ حمد بوجودي كرم – أكرمـه الله – بزيارتي ولم يكتف بزيارة واحدة ، ولم يرد أن يترك لي فرصة ردها بل كررها ، وكانت زيارات مفيدة بالنسبة لي فهو لا يزورني وحده ، بل انه كان يتأبط كتاباً أو كتابين أحدهمـا يعيرني إياه للقراءة في أوقات فراغي ، والثاني وغالباً ما يكون – هذا الثاني – كتاب « صفة جزيرة العرب »للهمداني للبحث في مسميات المواقع والقبائل التي جاء ذكرها في هذا الكتاب ، وما الذي منهـــا يحتفظ باسمه وما الذي تغير أو اختفى ، وكان يدون كلامي على قصاصات صغيرة حيناً ، وتعليقاً في صلب الكتاب حينـــاً آخر ، وقد سبق على لساني نسبة أهل بيحان وفرشاط إلى نازلة ، أولاً – لأن الهمداني سبقني إلى ذلك، وثانياً لكثرة ما يرد ذكر هاتين القبيلتين عند أهل الجهة بصيغة الارداف لتقارب قراهم واشتراكهم فيما يجد من أمور أو أحداث تنتظم قراهم المتجاورة ومصالحهم المتشابكة ، مثلاً : سالت بلاد نازلة وآل محمد ، أو أتلف البرد أو الجراد بـلاد نازلة وآل محمد ، أو حصل كذا بين آل محمد ونازلة وهكذا .

وقد تنبهت أخيراً إلى ما وقعت فيه من خطأ ولكني ما كنت أعتقد أن ما استملانيه الشيخ حمد سيأخذ طريقـه إلى النشر ، وإلا لكنت تداركت ذلك في حينه ، ونزولاً عند رغبـــة اخواني آل محمد أسجل اعترافي بالخطأ – الغير مقصود – مع الاعتذار وجل من لا يخطىء .

وقد استهواني ما قدمه استاذنا من تحليل بين يدي اجـــابته على السائل عوض بن عبد العزيز الاسمري وهو يقرر واقع المشتغلين بعلم التاريخ والانساب وما وقعوا فيه من اخطأ نتيجة بعدهم عن قلب الجزيرة العربية واعتمادهم على ما يتلقونه من افواه الرواة ، إلى قراءة سلسلة البحث بكاملها والمراجع التي

استند عليها في اجابته على السائل، وقد حمدت الله – الذي لا يحمد على مكروه سواه – ان الخطأ الذي وقعت فيه ، لا يذكر بجانب الأخطاء التي وقع فيها من تصدى للتدوين في التاريخ والانساب سواء من المتقدمين أو المتأخرين .

وإذا كنت التمس العذر للعلامة الهمداني ومحمد بن السائب الكلبي وابنه هشام وابن حزم وغيرهم ، فما عذر من دون وألف الكتب من ابنائها وهو قادر على أن يجوب أرجاءها ، ويتعرف على كل قبيلة ومواطنها وبطونها وافخاذها وحدودها واسماء منازلها ثم نراه يعتمد في غالب ما يكتب على ما تنطق به السنة الرواة ، ويدون ويؤلف وينشر كتابا مليئاً بالاخطاء والزيادة والنقص وكأنه لا يدرك ان من الف فقد استهدف !

أنا لا اقلل من جهود هؤلاء الذين تفرغوا لهذا العمل الشاق وسدوا فراغاً هائلا سيظل فراغاً لو لم يبذلوا من الجهد ما بذلوه ، ولا اطلب منهم أن يأتوا بما لا يجد الناقد ثغرة ينفذ منها – أو اليها – فأكون ممن يكلف الايام ضد طباعها .

ويجدر بي هنا الى ان اشير إلى الاخطاء التي وقعت من بعض من كتب عن رجال الحجر وابدأ بما اورده الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » .

١ – قال (ثم يتلو سراة عنز سراة الهنوء بن الازد ومدنها الجهوة ومنها تنومة وباحان ثم يتلوها سراة غامد) .

مدينة الجهوة غير موجودة الآن ، وتوجد قرية صغيرة بها عدة بويتات تابعة لقبيلة بني بكر من بني شهر في وادي النماص تحمل هذا الاسم واقعة على تل صخري محدود تحفّ به المزارع وليس بها أو بقربها ما يدل على وجود مدينة قديمة ، والذي علمته من أحد المعمرين من بني لام أن مدينة قرب جبل منعا مما يلي تنومة هي الجهوة التي عناها الهمداني ، وانهذه البلدة حلّ باهلها وباء ومات معظمهم وتفرق الباقون وحل بها الخراب ولم يبق إلا موقعها وقد دون ذلك الشيخ حمد مما استملانيه من الملاحظات التي نشرها في إحدى حلقات البحث المنشور في صحيفة اليمامة ، وتنومة معروفة وهي بلاد بالحارث

من بني شهر ، وباحان ويعرف باسم بيحان في سراة بلاد باللحمر ولا تعرف مدينة او قرية في بلاد بني شهر أو سراة الحجر تحمل اسم الشرع إلا ان قرية من قرى بني شهر الشمالية تسمى (العُرُش) بضم العين والراء .

وأمـا قول الهمداني : (ثم يتلوها – أي سراة الحجر – سراة غامد) فالصحيح أن الذي يلي بلاد الحجر من الشمال سراة بالـقَـرن ثم سراة شمران من خثعم وبعدها سراة غامد .

٢ – يقول الهمداني : (سراة بجيلة والأزد من سلامـان بن مفرج والمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش ، بطون الازد مما يتلو عنز إلى مكة منحدراً الحجر باطنها في التهمة ، المع ويرفى أبناء عثمان في أعالي حلي وعثم وذلك قفـا الحجر) .

هذا السرد فيه خلط عجيب فعدا اضطراب الكلمات يظهر الخطأ واضحاً في تحديد المواقع . فبلاد عنز التي يقول الهمداني : إنها بلاد عسير وبقربهـا مدينة جرش الداثرة تبعد عن ديار بجيلة مئات الأميال ، وألمع في تهامـة عسير ، وبارق إلى الشمال من محائل وأحوازها وإلى الجنوب من تهامـة بني شهر ، وتعد قبيلتا بجيلة [١] ودوس الآن من زهران ، ولا أدري كيف أتى على ذكر مكة هنا ، وهي بعيدة عـن ديار عنز بل وعن منازل الأزد قاطبة قال الهمداني : (حلبَا قرية لبني مالك بن شهر قبلـة الحجر هذا على يمانيها مُصَالِ لعنز).

حلبا منفسح من الأرض فيه عدة قرى لبني شهر وبني عمرو وليست قرية كما ذكر ، وهي في شمال بلاد بني شهر وفي عمق بلاد الحجر ، وشاميها جزء من بلاد بني شهر ثم بلاد بني عمرو الشام كما يسمون ولا صلة بينهـا وبين بلاد

---

(١) بجيلة أشهر فروعها الآن بنو مالك ، وهي غير معدودة من زهران فيما أعلم ، ولا شك ان الاستاذ الكريم عبدالله اعلم مني بقبائل جنوب بلادنا . حمد الجاسر

ألوس والفَزَع من خثعم إلا أن فيها فخذاً من بطن شهر الشام يعرف بقبيلة بني يوس ، واسم الوس هذا غير معروف الآن بهذه التسمية بـــل إن هناك قبيلة تعرف باسم بني واس وهم والحلافات والفزع من خثعـم ، ومنازلهم في تبالة إلى الشمال من بيشة وترج ، وشرقي حلبا بلاد بني شهر البادية ثم بلاد شهران وبلحارث أهل ترج ، ويمانيهـــا معظم بلاد الحجر وليست بلاد عنز قريبة منها ولا تصاليها على حد تعبير الهمداني .

٤ – يقول الهمداني : (وغوريها – أي حلبـا – بلد بارق فـآل عبيدة من الأزد ، وحلالهم حرام من كنانة) .

والصحيح أن غوري حلبا منازل لقبائل بني شهر وبني عمرو في تهامة ، وتقع قبائل بارق إلى الجنوب منها .

٥ – باحان – يقول الهمداني :(وساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر) .

والصحيح أن بيحان كما هو اسمه الآن يسكنـه آل محمد وقلة من نازلة ، وهاتان القبيلتان بطنان من بطون قبائل بَللَّحْمَر وبينهم وبين بني شهر قرى تابعة لقبيلة باللحمر ، ومنازل باللسمر قاطبة ، ويجمعهـــم مع بني شهر الحجر بن الهنو .

وأما بنو ثعلبة فهم فخذ من قبائل الجنب ، بطن كبير من باللحمر أيضاً ومنازلهم في سهول بلاد باللحمر ، ولا يوجد أحد منهـم لا في صَبْح ولا في بيحان ، ولا ينتسب أحد من قبائل باللحمر إلى مالك الذي ذكره الهمداني .

٦ – سدوان : واد فيه عدة قرى لبللسمر وهو آخر حدود هذه القبيلة من الشمال وتليه سراة بني شهر ، وتبدأ بتنومة ذات القرى العديدة وسكانها بالحارث من بني شهر ، ولا توجد قبيلة باسم بني يسار التي أشار اليها الهمداني، وتوجد قبيلة صغيرة يقال لها (بني جار) وأظن أنهـــا من جبيهة ، وهي

معدودة من فخوذ بالحارث ، وتوجد قبيلة من قبائل زهران يقـــال لها (بني سار) .

٧ – خضر وأيد ، والجيرة ، من قريش والباحة ،

هذه المسميات فيها اضطراب ، وتوجد في بلاد بني شهر بلدة كبيرة يقال لها الخضراء وقرية يقال لسكانها آل جدَيّ ، ولكن لثقـل حرف الجيم فهم ينطقونها آل ايْدَيّ ، وقرية يقال لسكانها آل جيرة تابعة لقبائل بني التيم ، أما قريش فمنازلهم في شعاف تنومة من الجنوب الغربي .

٨ – ديما : لم أسمع بهذا الاسم ، وأمـــا يَمَح أو جمح فلا زال يحتفظ باسمه ، وهو أحد روافد وادي ترج الذي قال: إن أهلها الحارث بن ربيعة ، وسكان ترج الآن هم قبائل بلحارث وهذا ممـــا يؤيد قول من ينسب قبائل بالحارث أهل ترج إلى رجال الحجر .

٩ – لم أتعرض لبقية ما ذكره الهمداني من أسمـاء بعض المواقع في بلاد الحجر وساكنيها لبقائها على أسمائها مع تقديم وتأخير في المواقع مما يدل دلالة قاطعة على أن ما دوّنه الهمداني يستند فيه إلى أفواه أناس ارتادوا هذه الديار ، أو على الأصح عبروها في طريقهم إلى الحج أو لطلب المعيشة ، خلافاً لمـــا يعتقده البعض من أن الهمداني جاب هذه البلدان وكتب عنهـــا استناداً إلى معرفته الشخصية بها وبسكانها في وقته ، فلو أن الأمر كذلك لكانت كتابته عنها تضارع ما كتبه عن اليمن في الدقـة والتمحيص ، ولكنه على أي حال قد خلف تراثاً قيماً يحمد عليه ، كيف لا وهو المجلّي في كل ميدان من ميادين العلوم والمعارف ، وجدير بتركته الثمينة أن تشفع له فيما أوقعـه فيه غيره من أخطاء .

١٠ – وأخيراً يعود الهمداني من بلاد رجـــال الحجر في الشمال إلى بلاد عسير في الجنوب فيقول : (والذي يلي تيـــة من غوائر الحجر مِرّة ، واد يصب إلى الكفيرة وحلي والشرى في شرقي ضنكان أسدي ليرفا بن عثمان ، ومن أوديتها الغورية فرشاط وصدوره حجرية ، وأسافـــله عبيدية من كنانة وقرب واد أهله من الحجر به ساكنة إلى تهامة) .

هذا يؤيد ما قلته من أن الهمداني يعول على ما يسمعه ممن لا يعتني بصحة النقل ، فعدا العبارات المضطربة نلحظ الخطأ واضحاً في المواقع المعروفة التي لا زالت تحتفظ بأسمائهـــا ، فوادي مرة – هو من أغوار فرشاط وليس العكس– ووادي تية يفضيان إلى وادي حَليْ الكبير ، أما وادي شرى فهو من أحواز بارق ، ويفضي إلى وادي يَبَهْ ، ولا توجد قبيلة في هذه الأماكن تدعى كنانة ، إلا أن في أسفل وادي حلي على ساحل البحر الأحمر قبيلة يقال لها كنانة ، ولهـــا مرفأ مهجور يقال له مخشوش ولا يستعمله الا صيادو السمك فقط. وقبيلة أخرى في سراة بني شهر تدعى كنانة أيضاً وهي فخذ من العوامر .

على أي حال فإن ما أنهى به الشيخ حمد بحثه استناداً إلى كتاب « صفة جزيرة العرب » اذ قال : (وقد مضى على كلام الهمداني هذا أكثر من عشرة قرون تغيرت فيها الاسماء وحدثت أمور غيرت أحوال السكان من القبائل فانتقلت من مساكنها القديمة وتداخلت الانساب بحلول قبائل أخرى محـــل قبائل ضعفت أو هاجرت أو انقرضت يجب ان يؤخذ في الاعتبار وسبحان من يغير ولا يتغير) .

وانتقل إلى ما أورده الشيخ حمد نقلاً عن المرحوم فؤاد حمزة في كتاب « في عسير » حيث قال : (يطلق اسم رجال الحجر على ثلاث قبائل تقطن السروات الواقعة بين عسير وشهران جنوباً وبلاد بني شهر وبالقرن شمالاً وشهران شرقاً وقبائل محائل وبارق غرباً ، والقبائل الثلاث هي : باللحمر وباللسمر ، وبنو عمرو .

وقد كفاني الشيخ حمد مؤنة الاشارة الى الخطإ الذي وقع فيه فؤاد حمزة حيث اعتبر قبيلة بني شهر ليست من قبائل رجال الحجر ، ولكني أضيف إلى ذلك ما يلي :

ا – ان بلاد رجال الحجر تقع الى الشمال من بلاد عسير وليست بين بلاد عسير وشهران كما ذكر .

ب – ان قبائل بالحارث أهل ترج كانت معدودة من رجال الحجر وإذا صَحّ ذلك فتكون قبائل رجال الحجر خمساً لا ثلاثاً .

ج – قول الاستاذ عمـــر رفيع : (ان بني شهر ينقسمون إلى قسمين : سلامان وبني أثلة) . وأقول ان جميع قبائل الحجر تنقسم إلى هذين الاسمين منذ القدم . وليس من تقسيم الادريسي كما زعم فؤاد حمزة ، أمـــا دور الادريسي فهو اذكاء جذوة هذه النعرة ، لأن أسرة العسابلة في وقت ظهور حركة الإدريسي تميل إلى شريف مكة الحسين بن علي الذي يعمل حينذاك في الخفاء على التمرد ضد الاتراك على أمل أن يصبح ملك العرب ، بل خليفة المسلمين حسب وعود بريطانيا غير مكتوبة ، فكان الادريسي يبحث عن منافس للعسبلي الذي يعتبر نفسه زعيم بني شهر بلا منازع وهو من سلامان ، ووجد هذا المنافس وهو المرحوم الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف أقوى رجل في قسم بني أثلة من بني شهر ، فافسح له المجال في منافسة الشيخ سعيد بن فائز العسبلي وأصبح زعيم بني أثلة الا ان بعض هذا القسم إذا رأى من شبيلي ما لا يرضيه فإن انتماءه إلى بني أثلة لا يمنعه من الانحياز إلى الشيخ العسبلي ، والحكم القبلي لا يستطيع إخضاع القبائل للسيطرة عليها بالقوة وحكم الاتراك حينذاك عاجز عن مد نفوذه بعيداً عن المدن التي تتمركز فيهـــا السلطة الحاكمة ، كمكة والمدينة ، وأبها وغيرها كما في الاحساء وصنعاء فهو يترك ما يحدث بين القبائل لمشائخها ، ويكتفي من هؤلاء باظهار الولاء للدولة وتقديم جبايات رمزية باسم زكوات ولا غير ذلك ، والمعروف ان سلامان وأثلة اسما حلف اصطلح عليهما حفظاً لتوازن القوي لئلا تكون القبيلة الضعيفة فريسة للقبيلة القوية .

د – يقول الشيخ حمد : ويقسم الاستاذ فؤاد حمزة بني شهر الى البطون الآتية :

١ – بطن شهرة الأمين او الكلاثمة ، وعدله أربعة فروع واتبعه فخذاً يدعى عبس فيه أربع عشائر .

٢ – بطن العوامر وافخاذه ثمانية على ما ذكر فؤاد ويتبع هـــذا البطن أهل أثرب وصيون في تهامة خمسة أقسام .

٣ – بطن بلحارث أهل الشعفين وأهل تنومة وفيه ستة أفخاذ وله اتباع

في تهامة في نعص والمنظر وبجرة بكسر الباء بعدها جيم ساكنة واكثرهم من البدو الرحل .

٤ – بطن التيم وعد افخاذه اربعة وفي تهامة ثمانية ، واضاف فؤاد قائلاً وللقبيلة فريقان آخران يتبعانها: (أ) شهر الشام وفيه ثلاثة اقسام (ب) قبيلة تربان وهم بدو رحل على الفطرة .

واقول : قبائل بني شهر السراة تنقسم إلى خمسة بطون ، وهي من الجنوب إلى الشمال: ١ – بطن بلحارث وينقسم إلى الافخاذ التالية :

(١) جبيهة (٢) بنو جار (٣) الجهاظمة – قريش (٤) آل دحمان (٥) آل الصعدي (٦) الحصون وآل العوصا (٧) الشعفين (٨) بنو لام .

٢ – بطن العوامر ، وينقسم إلى الافخاذ الآتية :

(١) دُحِيم (٢) آل بالحصين (٣) كنانة (٤) آل النهي (٥) آل جرادة (٦) بنو مشهور (٧) آل ثابت .

٣ – بطن شهر ثَرَامين – لا شهرة الأمين أو الكلاثمة كما يقول فؤاد حمزة وينقسم إلى الافخاذ الآتية : (١) الكلاثمة ومنهم اسرة العسابلة (٢) بنو بكر (٣) بنو جبير (٤) بنو قشير (٥) الفضول ، على أن بني بكر يدّعون أن الفضول منهم (٦) آل بالريّاع هاكذا ينطقونها وربما ان الاسم الصحيح الرجّاع لأن رجال الحجر عموماً ينطقون الجيم ياءً ، وبنو بكر وبنو قشير لهم بادية تحمل هذين الأسمين . وفي البادية قبيلة تسمى الموادعة تدعى قبيلة الكلاثمة انها كلثمية .

٤ – بطن بني التيم ، وينقسم إلى اثني عشر فخذاً كما ذكر فؤاد حمزة فلا داعي لتعدادها .

٥ – بطن شهر الشام ، وينقسم إلى عدة فخوذ لا اتذكر اكثر اسمائها ، ولا ينتمي إلى احد من البطون السالفة الذكر إلا بالانتساب إلى سلامان وبني أثلة ، إلا أن أهل قرية تدعى القَبَل ، بالقاف والبـــاء المفتوحتين وأخرى تدعى ذَرَنا ، فيدعي بنو بكر انهم منهم .

٦ – بطن الشهارية في تهامة ، وهم أهل نعص والمنظر ، ومثلهم أهـــل أثرب وأهل صيوي لا صيوان – وأهل بَقرةَ – لا يجرة بالجيم ، لأن أهل الجهة ينطقون القاف والكاف قريباً من مخرج الجيم على نحو ما ينطقه بنو تميم وأهل ساحل الخليج ، فدوّنها فؤاد على نحو ما سمعه من الراوي ، وكذلك عبس وأهل ثربان كل هؤلاء بطون وافخاذ شهرية، ولكنها لا تنتمي إلىبطون بني شهر السراة إلا بالانتساب إلى سلامان وبني أثلة وقبائل بني شهر تهامة عموماً اكثر ولاء للعسبلي منهم لشبيلي .

٧ – قال (أن قرى القبيلة تزيد على المائة) وساق من اسمائها مائةوثلاثة والصحيح أن قرى بني شهر سراة وتهامة تزيد على ثلاثمائة قرية ولا مجال هنا لتعدادها .

٨ – حدد منازل القبيلة أي بني شهر من الشمال غامد وزهران وبالقرن ومن الشرق بيشة وشهران ، ومن الغرب قبائل القنفذة .

والصحيح ان الذي يحد بني شهر من الشمال بلاد بني عمرو ومن الجنوب بلاد باللسمر ومن الشرق بلاد شهران ، ومن الغرب بلاد بالقرن تهامة ، وبلاد حرب وربيعة المقاطرة وبلاد بارق، اما القنفذة فهي ميناء ساحلي وإلىإمارتها تعود قبائل بالقرن تهامة وحرب وزبيد وغيرها ، ومن الخطأ أن تعزى اليها القبائل التابعة لأمارتها .

٩ – تناول الشيخ حمد تحديد فضيلة الشيخ هاشم بن سعيد النعمي لبلاد بني عمرو بعدها ذكر انهم وبنو عمهم بنو شهر مختلطون في المساكن والمناشر والحروث وان بلادهم تقع شمالي سراة الحجر ، تحـــد من الشمال بالقرن ومن الغرب عمارة والنواشرة ومن الشرق بيشة ، ومن الجنوب بنو شهر .

والواقع ان بني عمرو يطلق على المختلطين منهم ببني شهر عمرو اليمن ، أما الذين منازلهم شمال شهر الشام فيطلق عليهم عمرو الشام وبلادهم عمروية بحتة ، ويحدهم من الشمال بالقرن السراة ، ومن الغرب عمارة من بالقرن تهامة وبلاد بني شهر تهامة ، وليست لهم حدود مع النواشرة ، لأن منازلالنواشرة على الضفة الغربية الجنوبية من وادي يَبَة قريباً من حلي ، ولا أدري كيف

قبيلة بني شعبة

- ٢ -

قال شاعر بني شعبة يمجد بطولة قومه في وقعة راشة :

وحشني يوم نخـــاله غيّما من قِدّه المشرق بروقُه تشعلي
من رأس (عِتْوَد) يوم نصّب له رَعَدْ وجاب حاشر ما تقطّب له العُقَد
وأثره سعيد من صابية شهران [١]
دَلوا يَشُون الفَيد ويشون مغنا في القائمة [٢] طرح قد العـــلم أشولِ

خفي هذا على الشيخ هاشم ، ويحدهم من الشرق بلاد بالحارث أهـــل ترج ، ومن الجنوب بلاد بني شهر ومن يخلطهم من بني عمرو .

أما بطون بني عمرو المعروفة فهي كما يلي :

(١) كعب (٢) بنو كريم (٣) أهل الغرة وقرية ابن جميل ويقال لهم تميم حلف لبني كريم (٤) بنو عمارة (٥) الشق (٦) آل سليمان (٧) آل الشيخ (٨) عضيدات (٩) بنو ارفع (١٠) آل جمعة في البادية ومنهم قبيلة في تهامة يقال لهم آل الدهيس وأخرى يقال لهم آل محمد ومنازل هـــاتين القبيلتين تتوسط بلاد بني شهر تهامة .

١٠- أما تعليق الاستاذ عوض الأسمري ، فقد أهمل بطن بني جنادة من باللسمر ولم يتعرض لفخوذ اهالي سدوان في السراة ولم يأت على تعداد قبائل باللسمر تهامة لانهم أكثر عدداً من سكان باللسمر السراة ، فعسى أن يستدرك ذلك ويكفينا عناء العودة الى ما هو أولى بتحقيقه لأنه من صميم القبيلة .

ابها - عبدالله بن علي بن حُمَيِّد

---

(١) «من قِدّة» من جهة. حَاشِر نعت لمنعوت محذوف أي سبيل حاشر. ما تقطب : ماتكدى والعُقد جمع عَقِيْدة وهي السَّدّ الترابي لحجز مياه السيل.

(٢) دَلّوا : ظلوا . «القايمة» اسم موضع .

طاوع (ربيعة) أهل الدّوادي والرّدد[1] على صباح (الدرب) مكلف بالجهد
صَنَم حِيَل وتربط الشيخان
والشيخ يوم ريّ[2] القفل متعجبا فقال يحقبنا الحرم والمتزل
وشمروا للحرب واثنوا في العِدد وقال: هذا ما يحلى[3] به ورد
أهلا بما قد قيضه الرحمن
و (الدرب) عاده حاربه ما يسلما وابليس يعرض قابل ومسفل
على نصاف المال والقريه سود[4] كله لمن في الحبس نسخي بالعدد
ومع الخيانة شورهم مازان
فبكروا يوم الثلوث الأشوما خَصّر وصَفّر والخال تحول
ظل اللجيني مثل هلال البرد على نواصي الخيل والقتلى سند
وتجاوبت به غالية الاثمان
خذنا امساجين لم نودي مرسما الارسام الزرق كل مُقنذل ...
بيدي غشاريم يوافوا بالعهد ظل (الشروق)[5] بحالة من ذاك الضدد
وترسبوا في الدم والملقان
قيل بهم طير السما متغنما وباتت العرجا عليهم تعكلي[6]
والدّم في وسط المحارب قد عقد و (سعيد) من قومه تعذّر وانتقد
ودبروا في حالة الخذلان
كم مشرقية تبتكي وتندّما وتقول: وادينا من الابطال خلي
بالحق يا جُمجم[7] تعلم بالوكد من هو الذي عَقّب ومن هو اللي شرد
القتل عاده سنّة القيمان
فقال: بعلك طاح ريته مِقدِما وخوك ريّتُه بين دسن الحنشل

(١) الدواعي والردد: المكر والكذب والحيل.
(٢) ريّ: رأى. (٣) يحلى ما يقدره أو يتلهن به الكهنة من الحاسبين
(٤) سَوَد: التحريق.
(٥) غشاريم: شجعان الشروق: يقصد اهل المشرق
(٦) العرجاء: الضبع تعكل: تحجل
(٧) جمجم: اسم عَبْد ألكن

وابنك بعهدي يوم ثورنا بالشداد فتقول : يا غبنى ويا قطع الكبد !!
ما واحد جانا بعلم ثاني

تصيح في المنزل وتنعي المقدمـــا وتقول : تهامة مـــا تبقي باطل
تنعي(سعيد) و(حسين) وتجزّ الجُمَد
وتقول يا هم قرة الأعيان

المحتوى : بدأ الشاعر نشيده بأن الذي دفعه إلى انشائه هو ما تبين له من سحاب (مخالة) طلعت غيومه من ناحية الشرق تتلألأ بروقه من فوق قمم جبال عِتْود الشامخة ، ودوى قصف رعوده فانهمرت أمطاره وسالت على أثره الاودية بسيول جارفة لا تحدّ (العقد) المسدود منع جريانها السريع .

وان سيول ذلك العارض المكفهر سرايا رجال قبيلة شهران وأن عقيده قد اصغى سمعه إلى تحريض شيخ قبيلة ربيعة ، فدبر المكيدة لشيوخ قبائل الدرب ، وان كبير شيوخ الدرب لمـــا قابل عقيد السرية مع شيوخ قبائله بالضيافة والذبائح قابل خضوع وكرم ضيافتهم بالتغطرس والتجبر ، بدل ان يقابل ذلك بالجميل ، امر باعتقالهم ، وان كبير شيوخ (الدرب) لمـــا رأى تحرج الموقف اخذ في تقليب أوجه الرأى مع شيوخ قبائله المعتقلين معه فتم الرأى على طلب مقابلة عقيد السرية ، والتظاهر بقبول ما يأمر به فطلب :
١ – مشاطرتهم نصف اموالهم وانعـــامهم ، ٢ – اخلاء بلدة الدرب تمهيداً لاحراقها .

فرضخ الشيخ (ويسمى محمد بن ابراهيم الشعبي) ويلقب بالأعرج ، لقبول الشرطين ورجا منه رغبة فى اسراع التنفيذ السماح للمشائخ المعتقلين بالتوجه إلى قومهم لاحضار الانعام والاموال واخلاء البلدة من السكان وان يبقى هو في المعتقل رهينة حتى يعود المشائخ ، أو يبقيهم ويطلقه هو ، وبعد تردد من العقيد وافق على اطلاق سراحه وابقاء المشائخ رهائن لديه .

توجه الشيخ واخذ طول ليـــله يطوف على وجهاء قبائله ويطلب منهم الإسراع في الحضور إلى بلدة الدرب للتشاور، ثم عرض عليهم الأمر فرفضوه واستعدوا للدفاع .

وعندما انتهى الأجل المحدود ولم يعد الشيخ ابراهيم ، تقدم قائد السرية الى موضع يسمى (الكد) في جنوب بلدة الدرب ، فهاجم بلدة الدرب ، والتحم القتال بينه وبين قبائل بني شعبة واستمر ثلاثة ايام، وفي اليوم الثالث أغارت قبيلة آل حدرة عونا لحلفائهم وفي طريقهم إلى المعترك صادفوا جماعة من رجال السرية صاعدة في طريقها إلى السراة بالمشائخ المعتقلين فاستنقذوهم، واندفعوا إلى الاشتراك في القتال الذي اسفر عن هزيمة السرية وقتل الكثير من رجالها.

تمهيد : العداء بين قبيلتي شعبة وعبس وأهل (الحقو) قديم يصعد إلى ما قبل مائتين وخمسين سنة وسبق أن أشرنا إلى ان الأمير محمد بن احمد الخيراتي شجع أهل الحقو وعبس على حربهم بني شعبة وساعدهم بالسلاح والمال ، ثم قيام بني شعبة بتحريق بلدة الحقو بعد خلع الأمير المذكور ، ويظهر أن ذلك العداء استمر عبر السنين يظهر ويختفي ويشتد تارة ويضعف أخرى إلى اواخر القرن الماضي زمن الغارة الأخيرة التي شنتها قبائل بني شعبة على الحقو وعبس سجلها الشاعر المسمى (الأعمى) في نشيده المعروف والمحفوظ لدى كثير من بني شعبة ، ويسمى هذا النوع من الشعر القاف ، قال الراوي الشيخ ابراهيم محمد الشعبي : بعد ملك ابن عائض بفترة وقعت فتنة بين قبائل بني شعبة وقبائل عبس الذين هم وقبائل الحقو داعية واحدة، وقد اغارت بنو شعبة على عبس وصار الحرب في محل يسمى (قَمَاس) وهذه (قاف) الشاعر في تلك الوقعة :

بنيت (قافي) بنـــاء قصر معظما بنـــاء قصر لوقوه بالقـــتر [1]
فبناي بالفضة ، وغيري بالحجر صُوّان ما يُبْنَى من الثلثال [2]
يا طيف واحرف في مْنواحي مقدما وحثّ لي في العيس في أول ما سبق
مـــع عصرة غلقوا عنها الفجر من (ريم)[3] إلى وادي نهب[4] الهمالي[5]

(١) القتر: جمع قترة : النافذة في البيت او الطاقة .
(٢) الثلثال : الحجارة الرخوة الهشة التي تتفتت بأدنى دقة .
(٣) ريم : واد معروف شمال وادي عتود .
(٤) نهب : واد شمال « ريم » ومصبه ساحل بلدة القحمة .
(٥) الهمال : قبيلة معروفة في تلك الجهة تسكن حول وادي نهب .

في (ابن زحر[1]) تلقى زيانه مظلما[2] من حيث ما قد علّها هَبْد المطر
في (بُوالوشا)[3] وحي الحجاجي قد ظهر ومع رصع (عتود) لها ميّالِ
يوم (في غانم) و (الحسين) المقدما هذا سرح منهم ولعقب قـــد نشر
مع طريق القاطفه دي الرّعب[4] وخـــلوا المتلبنه لمتـــال
أموا بها (المهدب)[5] بكورٍ حوّما مترجّيه للفوت والغايب حضر
نصبانها بيد النجايـــع والعذب وشملوا ذي مصغرات ابْهالى[6]
وفي (الفريخة)[7] وحبّها تترزما دكّتْ زبرهم واخْربت حتى الثمر
وروحوا الرعيان يشكون من عتب راعي (الحقو) يبكي على المعال
(بالحاف) وآل (ابن امقرفع)[8] تزما وان مَيّلت(شهْدان) من خلف المطر
بعد العشايا لاقيه فيـــه الوهب من ليـــلة البارح ذكر سيّال
في (رايغـــة دوقي) نصبها قايما وفي ذنب (الجراف) عاودنا الظهر
في (دمنة المحوى) تبادن للعزب (شهدان)[9] مركى يعجب الوبالي
تخرج من (أمشخرى) ظهور القائمـا من فوق (قبر السروى[10])ظل السهر
باتت سوارى ما تَعقل بالشّقَر قال نخليهـــا هموا اعيـــال
في (الحادبه) تمسي وكلٌ يعلمـــا والعيس تسرح قبـــل بيان الفجر
فـ (الصمع) و(ام العيد) مركاها عجب ومُصيّدتنا للخُشُم[11] تهتـــال

---

(١) ابن زحر : شعب من روافد وادي عتود يلتقي به شرق قرية قرار .
(٢) زيانة : مرعى ، ومظلماً نعت له .
(٣) أبو الوشا : شعب يلتقي سيله بوادي « رملان » قرب جبل يسمى (الكداية) .
(٤) الرعب : النعم .
(٥) المهدب : مكان في هيجة رملان .
(٦) ذي ، بمعنى الذي ، والشمال كيس يوضع على ضروع الناقة والباهل الناقة التي ولدت ، يصف الابل بأنها صغار السن حديثات النتاج .
(٧) الفريخة : شعب قريب من (الحقو) .
(٨) بالحاف وآل بن امقرفع : مواقع قريبة من الحقو .
(٩) رايغة دوقي والجراف والمحوى : مواضع في بلاد « عبس » ، شهدان : وادي شهدان .
(١٠) امشخري : الشخري ، وقبر السروى والقايم : مواقع في بلاد عبس .
(١١) الشقر ، من نوع الليف ، الحادبـــه والصمع وأم العيد : دِمن ومراعي في بلاد عبس ، والخشم : الصيد .

مازان مركانا وعاد (البل) ظِما وأهل البنادق قبلها ظلوا خُبَرْ
قال النصب مرواحنا سرب (الزهب) تصبح مع (آل امكيلحي) الأبال[1]
فقـــال راعي العيس انا مظيّما خايف من (المبروق) طرقه في عُسَر
بشوين بالجنبان من سوق الحَنَبْ ومع (اليماني) خارجو الأبال[2]
في قائم (الدعتوث) نبته لَيّما تروا الضبيرة قبل يلحقهـــا النهر
(بابو خباره) زان مرسال العجب ومفقع السقبان ذا يهقـــالي[3]
امسى نَصَبَها للشايم عازمـــا زلّ الشتاء بين المواقـــد والقضب

في (العرضية) ما عاد لي مهثال[4]

من قبل ما يبني(الشقيري) و (الحمى) وهي طرقنا مـــا يعارضنا بشر
يوم أمر عيسى لحقـــه ربي الثوب ونجمنا فوق القبـــل زحّال[5]
قد كان عيسى بن القصادي مقدمـــا ما حارب إلا خاف منـا وانقهر
من (عرضية سفيان) الى(ساق الغراب) والشام حتى مقرعـــة الهمالِ
كانوا بني شعبة زمام العائمـــا قـــدام بيّاع المبضايع والبقر
كبوا سروج الخيل ما عد به شبب[6] كنا نسميهم بني الرجال
يا تغلب انتم للقبائل مرسمـــا واليوم كبيتوا الرعيه بلا خـــبر
ما هي لكم عاده ولا شور صوب[7] لا غيب الرعي يروح المـــالِ
عسى نسيتوا الكدّ دهراً تقدمـــا زمان (بن نمشه) بدولته قد حضر
يوم طرح في الجنبين وارسل بالكتب[8] وجوه تغلب كم صبي رجال

---

(١) مركانا : مكاننا ، النصب : الرعيان ، سرب : جهة ، الزهب : قرية في بلاد عبس ، آل امكيلحي : موضع ، الأبال : الابل .

(٢) المبروق : أيكة في بلاد عبس صعبة المسالك ، اليماني : موضع هناك .

(٣) قائم الدعتوث : اسم موضع ، الضبيرة : مورد ماء . أبو خبارة ومفقع السقبان : دمنتان ومرعى في بلاد عبس ، يهقا لي : يذكر لي . (٤) العرضية : اسم دمنة ، مهثال : مقام.

(٥) الشقيري : بلدة معروفة شرق بلدة ضمد ، والحمى : قريبة منها ، راجع كتابنا الخلاف السليماني ص ٤١٦ و ٤١٣ ، زحال : مرتفع نسبة الى الكوكب زحل .

(٦) شبب : شباب . (٧) صوب : صواب .

(٨) الكد : موقع في جهة « الدرب » جرت به موقعة بين قبيلة « راشة » الشهرانية وقبيلة بني شعبة ، والجنبين : مثنى جنب ، واد صغير من روافد وادي عتود .

السروى خاين وثاره ظـــالما طاوع (غرامه) يوم دله بالخبر
شلوا عليهم خيلهم واخـذوا الشيب[1] وقـــال : هيّا مطرحي شلال
(غرامه بن حديب) شغـــله برغما يقول بيد الدرب يأخـــذه كسب
وما دري أن الدرب ببيانه قطب[2] دونه بني تغلب رجـــال ابطالي
(الاعرج) سرى وخـــاطره مضيما بيد البـــدو ، قوم يحلون الحقر
يردون حوض الموت ينكاه الذيب وشربته عبصه[3] مـــع الميصال
فقال له (دماس) ارحب وأقـدما لو ما بقي منـــا على الدنيا بشر
يوم لاقوا الدولة مع (حصن الخلا) حذف الجنابي تختلف وأقـــذال
جينا وقـــد جوا والمقدم يتنهما (دماس)[4] قبل القوم يعدى كالنمر
الفسل يلتد وتبادا الخُـــير طيّح قتيله من ذرا الابطال
(دماس) يضرب في الملاقي قايما ما لدّ روحـــه من تخيلاف الحشر
يوم الثلوث والحشر له جلجال

والمدح في الاشراف عادة لازما (نظيف) ما يصله من أخوانه بشر
من (آل بيشي) يوم بيان امشهر في الكدّ قد عقب على الارذال[5]
(نظيف) شيمه في مشارق (عَلْكما) من (آل بيشي) طلعوهم في النسب
ليته فِدا وافـديه من أمر ذال

(نظيف)مثل (الكابشي) حين يحتا مشغلب في الماء جِلبُه قـــد ظهر

---

(١) غرامة : هو ابن حديب شيخ قبيلة ربيعة ، والشيب : الثياب .
(٢) بيبانة : أبوابه ، قطب : قوية موصدة .
(٣) الاعرج : الشيخ ابراهيم الشعبي شيـــخ الدرب ، بيد : يريد ، والذبب : الذباب ، عبصة : مرة المذاق .
(٤) حصن الخلا : حصن قديم كان موقعه في محراث الدرب من الناحية الجنوبية ، دماس : من قبيلة آل حدرة .
(٥) الأشراف : ويطلق عليهم اسم الشرفاء من قبائل الدرب وموطنهم « هيجة رملان » ، نظيف : اسم شخص من قبيلة الشرفاء ، الكد : اسم موضع جنوب الدرب جرى القتال فيه بين ابن غشة الشهراني وأهل الدرب .

في لَسعده قد مال عذقه بالقصب ... لو كِثب واحد هب مية مكيالي [1]
والشان مني وانثني وتعلما ... ودي بحرب (قعاس) من سابق دهر
ليلة سرت تغلب على دهم النجب ... و (بشار) فارس قبلهم خيال [2]
قبّل على (المَعْقر) قدنه عازما ... اثنوا على العقال واعطوه الخبر [3]
يحلف على روحه بدينه ما انقصر ... حق يدك العيس في المحلال
فاهروا صُبرُ قدامهم يتعلما ... فجى الصُبُر وانه يعلم ما الخبر
وقال (ابن قوّام) مرسي في الطنب ... قد هربوا في عولهم والمال [4]
في (قعاس) زلن كل مهره ملجما ... وطيحوا (ابن الديك) في اول من دفر
من كف شاجع حقّ طرفه يوم ضرب ... ذارى بن حلوه ظهر قتال [5]
كثرت عليه حروب وانا باصما ... وسّمعوا يا من على جالي حضر
يقلون لنا في اليوم صباح (الزهب) ... ثلث عشر من غير عقد المال [6]
لو طاوعوا أحمد كان شوره حاكما ... ناجي طريق (الجوف) ناجيهم خُبَر
ونصبح الموي صباح بغتذر ... فقال (غابي) مالنا مقبال [7]
فجوا على دار (العبوس) نخيا ... زَلّوا عليهم قبل بيان الفَجر
يعميك مثعبن المواشي والاتب ... وتواشعوا بمهقر الكيال
شور (ابن مسفر) و(ابن صيده) عزما ... كل من الرجلين يأبى ما نقصر
فقال (غابي) ما تقارعنا الحُسُبْ ... ولو خلينا شيبنا واطفالي
وفي الثلاثة مدحنا متعظماً ... (جحلان) ذا (دماس) خاله لانتدب

---

(١) الكابشي : عذق الذرة الكبير ، والجلب : القصبة التي ينبت في رأسها العذق ، والكثب : بكسر الكاف وسكون الثاء المثلثة ، فرع أو خصلة من العذق .

(٢) ودي : أتمنى ، قعاس : قرية من قرى قبيلة عبس ، شار : من رؤساء قبيلة بني شعبة .

(٣) المعقر : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف وآخره راء مهملة : واد صغير شمال وادي الردحة في طريق بيش – الدرب .

(٤) فاهروا : أرسلوا ، صبر : بضم الصاد المهملة والباء موحدة وآخره راء : عيون أو جواسيس ، ابن قوام : شيخ قبيلة عبس .

(٥) ابن الديك : شخص من أبطال قبيلة عبس ، وابن حاوة : من قبيلة آل حدرة .

(٦) جالي : قربي ، الزهب : قرية بجهة بلاد قبيلة عبس .

(٧) أحمد : هو أحمد امعقيل من بني شعبة .

ومدح (معشي) و (أحمد) العقالي[1]

والمدح في (جحلان) واذكر (قاسماً) راعي (دخَن) قدحق طرفه يوم ضرب[2]
عَلْوَى بزنبوري ورداس انكثب عليه طير الباطنة قد ثالي
وعاد لي في حرب رابع مقسماً في (مْغَيّله) يوم تلاقوا بالسير[3]
ظلا غمام الدوف لاوي بالشعف وما لحقنا حربهم جهالي
شدّو عصيرة وأحمد المتقدما والعَبْسُ قد ساروا على ضوح امشهر[4]
فجرُوا وجينا والفَنيا بالطنب إبليس غنّى والجمال احمال
وعقبوا في اليوم منه (محطما) (جحلان) و(احمدمشر) ومعشي الظفر
كل من الخبرة يريع واقترب في (الباطنه) نجوا على الارذال[5]
فعيال جعدا كم صبي مخدما والعبد قاسم طاح ما عاده جهر[6]
ويحسب انه بيد يسلم يوم ضرب حكم عليه الله مع امّعيال
خولت هلّ وكنه بالدما اجا يحوش الطير من روس القَهَر[7]
على عطف (شهدان) مطّاره سكب وسال به الاجراف بعد مخال
أو (الحقو) ناوي بنيْه عازما صرخ بمن في الطور ما بقى بشر
يقول بيد العيس يأخذها كسب حق علي شوال كبّ المال[8]
يا لعيس دونك فارق ومدرما قيف (العويد) و (المدرمح) مشتهر
وقالوا (البل) دونها ضرب الرقب لو هزّ من هو في الوطا واجبال
(ابن آل طيب) فمدحه لازما غدية المحوي ذكر سن النكر
تسمع تندّابه على من قد هرب ليته فدا افديه من الارذال

---

(١) جحلان ودماس ومعشي : من آل حدرة ، وأحمد امعقيل : لتقدم ذكره .
(٢) قاسم : من آل حدرة ، ودخن ، بالتحريك : اسم بندقه .
(٣) أمغيلة : اسم حلة في بلاد قبيلة عبس .
(٤) عصيره : عزوة أهل الدرب ، والعبس : قبيلة عبس ، امشهر ، بأم الحيرة : القمر .
(٥) يريع : يتمهل قليلاً ، الباطنه : من قرى عبس .
(٦) عيال جعدا والعبد قاسم : من قبيلة عبس .
(٧) القهر : الجبل المعروف في بلاد الريث .
(٨) علي شوال : شخص من أهل الحقو .

وغاروا اهل المال كم من محطما خبرة (مطروى)ذا من اولاد الظفر
ومحمد بن احمد قرين لابو شهب ذرية (الرهوى) نسبهم غالي
حين يرى الضيفان جا يَتَبَسَّما ما تقلبه الأوقات لازلّ الجحر
ورعي الكرم والجود يثني بالرحب حرام لا مثله ظهر رجال
نكسي محمد من حرير مسهماً ونعصّبه البيضا و (الكاذي) حشر
من نعمة الصغرى وغالي في النسب يشبه لبو زيد الذي يطرى لي
(الشرفا) ما فيهم ذليل محرما فانّا البيشي يوم ملقى كل شر
كان (المَلعكم) جود مثني الحزم يرتد على العقبه ثلاث أوهال
ما نحسبه في اليوم رائح سالماً جماح لادم[1] ما يخاف من القدر
نمر سكن روس الشعايب والحنب من حيث ما يعدي فهو وصّال
(علي بن خلوه) خاطري متضيماً من (آل مشني) يوم بيان امشهر[2]
في (رملان) يأبى ما هرب فدا وافديه من الأرذال
واختم بربي فان ذكره الأعظما يا ذا على الرقاب ساهر بالنظر
شل السماء واردف عليها بالحجب صلوا على المختار يا الضوال[3]

استهل الشاعر نشيده بقوله (بنيت قافي بناه قصر معظما) وانه بناه من الفضة الخالصة ومن صوان الحجارة لا من الاحجار الهشة الرخوة التي تتفت بأدنى دقة ، ثم أخذ في مناداة الطيف يطالبه بالعودة الى الماضي المجيد بالنسبة الى قبيلة بني شعبة وحلفائها وإلى مراعي ابل تلك القبيلة العتيدة التي تدعى عصيرة وهي ترتع في تلك المواضع التي أشار اليها ، وقد ضربت هيبة بني شعبة سوراً من المنعة على تلك الابل من يد كل طامع من متلصصة القبائل وخراب البوادي ، وحدد تلك المراعي التي هي حمى لابلهم من (وادي ريم) في الجنوب الى (وادي نهب الاهمال) في الشمال ، وانها في (شعب ابن زحر) من شعاب وادي عتود تلقى نباتاً غدقاً مظلم الاكناف من كثافة نباته ،

---

(١) جماح لادم : يهاجم القوم .
(٢) مشهر : الشهر ، يقصد القمر .
(٣) الضوال : المجتمعون .

وفي (بُوالوشا) – شعب من روافد وادي رملان – تسمع أصوات الرعاة ترن تدعو الابل المتفرقة للتجمع وهم في غاية المرح والانشراح ، وانهـــا مع رصع وادي عتود مائلة في رواحها ، وراح يتذكر ويذكر بأيام (غانم) و (الحسين) بطلي بني شعبة في تلك الايام السالفة وهما حماة السرح الاول في طليعة حماتها في أول اليوم والآخر في آخره ، ولا يسمع الا دية (جلبة) الانعام في طريقها مع (القاطفة) موضع به شجر يسمى (القطف) ، وانها لنشاطها تسمي بـ (المهذب) موضع في هيجة رملان وانها أبكار سود الحدق البانها مباحة لكل عابر سبيل ومنقطع طريق ، ولا يضعون الشمال – كيس يوضع على ضروع الابل ذوات الالبان – الا على النوق الابكار حديثة النتاج وانه يسمع اصوات ترزمها في (شعب الفريحة) شعب قريب من بلدة الحقو – بلاد أعدائهم – والمسافة تقدر بمرحلتين .

ثم تذكر ماضيها وهي تعفي زبر محراث أهل الحقو وتدوس باخفافهـــا القوية زروعهم وثمارهم ، وان اهل الحقو يذرون الدموع على ما حاق بمزارعهم من التلف ، ثم مضى يذكر المواقع في بلاد خصومهم من قبائل عبس مثل :

١ – بالحاف ، ٢ – وآل مقرع ، ٣ – وادي شهدان ، ٤ –رايغة دوقي ٥ – الجَرَاف ، ٦ – المحوي ، ٧ أمْشُخري ، ٧ قبر السروي .

ثم يورد اسماء المراعي والمروج في تلك الجهات : (الحَادَبة) و((الصمْع) و (أم العيد) وانهم كانوا يقومون بنزهات للقنص في ديار خصومهم ، ثم يورد اسماء قرى ومواقع يجولون في ارجائها غزاة ظافرين مثل (الزهب) و (آل مكيلحَي) و (حرجة المبروق) تلك الايكة الكثيرة الاشجار الصعبة المسلك الخ .

ثم أخذ في ذكر ماضيهم ابان صولة بني شعبة في اول القرن الثاني عشر وانهم من قبل أن يؤسس الشقيري والحمى –وهذا مبالغة وإلا فقرية الشقيري مؤسسة من قبل ذلك التاريخ بزمن بعيد – وان تلك الجهات كانت مسرحاً ومراحاً لغوازيهم من بلاد (سفيان) في الجنوب إلى وادي الهمال في الشمال .

وان رئيسهم كان يدعي (عيسى بن القصادي الشعبي) وكان مظفراً

ميمون النقيبة ، وان بني شعبة كانوا زمام الأمر لحلفائهم من القبائل مثـــل (آل حدرة) و (النحوس) و (والشرفا) وغيرهم ، وينعى عليهم تركهم الفروسية وترك اقتناء اصائل الخيل .

ثم يذكرهم بموقفهم المشرف في صد عادية حملة ابن عائض بقيادة ابن نمشة والتي اسلفنا ذكرها قبل هذا ، ثم أخذ في الاشادة بالرجـــال الذين ابدوا اروع الشجاعة في تلك الموقعة مثل :دماس الحدري ونظيف من قبيلة الشرفاء

ونستطيع من تسمية هذين الشخصين معرفة تأريخ موقعـــة (راشة) – على وجه التقريب – ففي تأريخه الحالي يعيش حفيد دماس وهو (ابو شارة بن حسين بن دماس) وأبو شارة الآن عمره فوق الخمسين سنة ونضيف عليها ان حسين بن دماس والده عاش مثلها وان (دماس) نفسه عاش بعد الوقعة عشر سنوات فيكون مضى على الوقعة مائة وعشر سنوات ، وهذا الاستنتاج أو التقدير يتفق مع تاريخ الحملة التأديبية التي ساقها الامير (محمد بن عائض) على قبائل رجال ألمع أولاً ثم على قبائل الدرب ثانياً ، على أثر عصيان قبائل رجال المع واشتراك قبائل الدرب معهم في عام ١٢٨٥ .

واذا علمنا ان امارة آل عائض أو بالأصح امارة (محمد بن عائض)انتهت بقتله عام ١٢٨٩ على يد الاتراك واستيلائهم على عسير .

يتضح لنا من واقع الحال أن غزوة بني شعبة لقبائل عبس كانت حوالي سنة ١٣٠٠ هـ وذلك للأسباب الآتية :

١ – قول الراوي ابراهيم بن محمد الشعبي : وبعد ملك ابن عائض بفترة من الزمن وقعت فتنة بين قبائل بني شعبة وقبائل عبس .

٢ – قول الشاعر في نشيده (عسى نسيتوا (الكدّ) دهر تقدما) :

٣ – إن المنطقة بعد استيلاء الأتراك على عسير والخلاف السليماني ركزت سلطتها في أبها من عسير وفي مدينة صبيا – أولاً – ثم حصرت حاميتها في مدينة جازان فقط – وتركت المنطقة من الموسم إلى قبيلة ربيعـــة في شمال (الدرب) هملاً تضطرب في بحر من الفتن والحروب القبليـــة وامتدت تلك الحالة من عام ١٢٨٩ إلى سنة قيام الأدريسي سنة ١٣٢٦ .

تلك هي الرواية الشعبية ، وهذا هو التحقيق التاريخي .

ثم أخذ الشاعر في وصف حروبهـــم مع عبس وأهل الحقو واستهـل مقطعه بقوله :

والشان مني وانثني وتعلمـا ودي بحرب (قعَاس) من سابق دهر

وقعاس بالتخفيف قرية من قرى قبيلة عبس سمى تلك الغزوة بها ، والتي يتمناها الشاعر كما يقول ، منى من قبل أن تقع هذه الفرصة المناسبة، ويصف مسرى بني شعبة على دهم الخيل يتقدمهم عقيد القوم وفارسهم (شار) وأنه مرّ في طريقه بوادي (المَعْقَر) وهو يُقسم أنه لن يعود حتى تدك الركائب بلاد عبس والحقو ، وأنه قدم عيونه الذين عادوا اليه وأخبروه أن قبيلة عبس على رأس رئيسهم (ابن قوام) معسكرين في الطنب وأنهم قد رحلوا عوائلهم وأنعامهم إلى مكان حريز ، ولم يبقوا إلا المقاتلين ، وأن قومه تقدموا ودخلوا قرية (قعَاس) وقتلوا أحد أبطال عبس المسمى (ابن الديك) . واستمر يقص كثرة الوقائع ثم اختلاف قومه حول كيفية الهجوم على قرية (الزّهْب) – من قرى عبس – وأخيراً هجومهم على تلك القرية قبل الفجر ودفاع عبس عن قريتهم ، ويشيد ببعض أبطال قومه الخ .

وأخذ بعد ذلك يذكر الموقعة الرابعة – في تلك الغزوة – في(امْغِلِيْلة) وأن غمر البارود بلغ شعف الجبال ، كما ينوه بموقعـة أخرى في (الباطنة) وأنهم قتلوا فيها (العبد قاسم) أحد شجعان عبس .

وراح بعدها يشيد بهجومهم على الحقو ، وأن أهل الحقو أقبلت عليهـم بجموعهم من السهل والجبل وأنهم يقصدون مناصرة حلفائهم (عبس) وكسب إبل (بني شعبة) وأن دون تلك الابل كما يقول المتنبي: إضراب يمشي الخيل فوق الجماجم . ثم يشيد بدفاع شجعان قومه الذين ردوا أهل الحقو الخ ، وبطبيعة الحال فإننا ننظر لتلك الغزوة من جانب واحد وهو قصيدة الشاعر الشعبي ، ولو عثرنا على ما قاله شعراء عبس والحقو لـكان في ذلك مـــا يوضح الحقيقة وينصف التاريخ .

جازان محمد بن أحمد العَقِيلي

أيام في لندن

- ٢ -

لم تطب نفسي بَعْدُ من زيارة المكتبة مع ما صُدِمْتُ به من عدم تحقيق رغبتي في تصوير ما رغبت تصويره ، فذهبت اليها ومعي ابنتاي ليساعداني على الترجمة ، ولكنني قبل ان أدخل وذلك في صباح يوم الثلاثاء، غرةرجب سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣/٧/٢١) قال لي حارس واقف في الممر اليها كلاماً فهمت أنه يطالبني بتذكرة الدخول ، فافهمته انني أمس كنت في المكتبة فتركنا كلنا ، ولكننا عندما أردنا الجلوس جـــاءت تلك السيدة الشَّهْرَبَة فأمرت ابنتيّ بالخروج ولما أظهرت لها الحاجة إلى بقائها قالت : إنهما صغيرتين ولا يسمح بدخول مثلهما فخرجتا، ثم كتبت أسماء ثلاثة كتب رغبت الاطلاع عليها على الورقتين المعدتين لذلك ، وعندما قدمتها – كالعادة – لتلكالسيدة امطرتني بوابل من الكلام الذي لا افهم معناه ، فاكتفيت أن عدت إلىالمكان الذي وضعت رقمه فوق الورقتين ، ومكثت وقتاً أطول من الوقت المعتاد لإحضار المطلوب من الكتب ، فما شعرت إلا برجل سمح الوجه حسن اللحية فصيح الكلام ينحني علي هامساً قائلاً : أنا الشخص المسؤول هنا هل استطيع مساعدتك ؟ فقلت : طلبت احضار كتب ثلاثة أرغب الاطلاع عليها،فقال: أين البطاقة التي تخوّل لك الدخول هنا ؟! – وهذه هي الكلمة التي قيلت لي قبل ثلاثة عشر عاماً عندما دخلت هذا المكان،فلم استفد من التجربة الأولى– فاجبت الرجل بأنني أجهل ضرورة احضار تلك البطاقة ، كما أجهل طريقة الحصول عليها ثم اخبرته بأنني سبق أن وجدت في هذه المكتبة رجلاً طيباً كانلي خير عَوْنٍ فيما احتجتُ اليه هنا وذكرت له اسمه فأثنى عليه ثم رأيت منه فتوراً أو تباطؤاً في مساعدتي في احضار ما طلبت ، فاوضحت له أنني – اثر مساعدة ذلك الرجل الطيب لي – صرت أبعث إلى هذه المكتبة كل كتاب أقوم بطبعه ، مع المجلة التي أصدرها منذ سبع سنوات وعلى أقـــل

تقدير فأنا ارغب الاطلاع على الكتب التي كتبت أسماءها ، وأعدك بأنني لن أعود إلا ببطاقة ، فاظهر الرجل استعداده لمساعدتي بعبارة مهذبة ، وقال لي : يحسن تسجيل اسمك في دفتر مخصص لذلك . ولما استوضحت منه عن الغاية من التسجيل كان مهذباً فقال :- وقد يكون قوله قريباً من الصواب : إنه مخصص لعظماء الزوار (؟!) لتسجيل تواقيعهم في هذه المكتبة . ومهما يكن فقد اطلعني على ما طلبت وقد رأيت الرجل عامل فضيلة الشيخ عبدالله ابن عمر بن دهيش - رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة سابقاً - بنفس المعاملة والرجل يدعى ياسين الصفدي وهو مهذب حقاً. وكان من الكتب التي طالعتها هذا اليوم :

١ - « النفحة المسكية في الرحلة المكية » : من هذا الكتاب في المتحف نسختان أحدهما رقمها (ADD 23385) وتقع في ٢٢٢ ورقة مخطوطة سنة ١١٥٩ بخط نسخي جميل ، وصفحتاها الاوليان مزوقتان ، ويظهر أنها النسخة التي قدمها المؤلف لوالي بغداد أحمد باشا الذي استأذن منه في سنة ١١٥٧ للحج ، وعيب هذه النسخة : (١) أصابها بلل أثر في إزالة الكتابة في كثير من الصفحات (٢) تخرق من ورقها من أثر أرضة ١٣ ورقة فذهب ما في الخروق من الكتابة . أما النسخة الثانية فرقمها (ADD 18518) وتقع في ١٤٩ ورقة . والنسخة كاملة وكتابتها مقروءة بالخط النسخي ، وان كان الحبر باهتاً . وفي هامش الورقة الأخيرة :(أجرى مؤلفها نظرة عليها فصحح ما كان فيها من الغلط والتحريف . إلا ما زاغ عنه البصر ، كتب ذلك مؤلفها الفقير أبو البركات عبدالله المعروف بالسويدي) ثم ختم مكتوب فيه (ثقة بالله عبدالله بن حسين) وهو المؤلف . وفي الصفحة الاولى (قد صار هذا الكتاب بعد موت مالكته رقية بنت الشيخ عبدالله السويدي من حصة المفقود (؟) ابراهيم السويدي ، وكتب علي السويدي عفى الله عنه) ثم أسماء بعض السويديين . وفي هامش الورقة (١٣٨) حاشية نحوية بتوقيع (محمود الألوسي) .

أول الرحلة بعد البسملة : (أحمدك اللهم يا من سهلت لمن أمّ بيتك

صعوبة المسالك) إلى أن قال : (وسميته بالنفحة المسكية، في الرحلة المكية، وأحببت أن أقدم قبل الشروع فصلين ... أحدهما في ترجمتي ... الفصل الثاني كان السبب في توجهي إلى مكة المكرمة نجاتي من يد الظالم الغشوم ، نادر شاه) .

وذكر ان من عادة من يتولى التدريس أو القضاء أو غيرهما من الاعمال الاستئذان للحج ، وأنه استأذن من الوزير أحمد باشا يوم السبت١١٥٧/٣/١٨ . وذكر في الفصل الاول اسمه عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدوري ، وأنه عرف بالسويدي نسبة إلى سويد أبي عمه من الأم (!) والدوري نسبة إلى الدور قرية شرقي دجلة على شاطئها ، فوق سُرَّ من رآى عن بغداد أربع ساعات ، وذكر انه ولد سنة ١١٠٤ وانه الف الرحلة سنة ١١٥٧ ، وعمره ٥٣ سنة وأطال في ترجمته في ذكر شيوخه وأبنائه (من الورقة الاولى إلى الورقة العاشرة) .

وخصص الفصل الثاني في ذكر مناظرته لعلماء الشيعة (من ١٠ — ٢٥) وهذا القسم مطبوع .

ثم وصف ارتحاله من مغادرته بغداد إلى الموصل فالرها فحلب منزلة منزلة (من ٢٥ إلى ٣٩) .

وأطال الحديث عن حلب (من ٣٩ إلى ٧٨) .

وذكر ما مر به منها إلى دمشق من القرى (٧٨/٨٨) .

ثم تحدث عن دمشق (٨٨/١١٤) ومن لقيه من العلماء . ووصف الطريق منها إلى معان (١١٤/١١٧) .

ثم من معان إلى المدينة (١١٧/١٢٢) .

وتحدث عن المدينة (١٢٣/١٢٥) ووصف الطريق منهـــا إلى مكة (١٢٦/١٢٨) وتحدث عن مكة (١٢٩/١٣١) ووصف الطريق منها إلى المدينة بإيجاز (٣٣١/١٣٣) وذكر المدينة ثم سفره منها إلى الشام وأنه وصل الشام في ٥ صفر سنة ١١٥٨ ، ثم سفره من دمشق إلى حلب (١٣٩/١٤٩).

وختم الرحلة بقوله : (إلى هنا أحببنا ختم الرحلة إذ لم يبق إلى بغداد إلا طريق البر ، ولا فيه قرية ولا ارض مشهورة ، موصوفة . نسأل الله أن يختم بالصالحات اعمالنا ...

تمت هذه الرحلة على يد الحقـــير الفقير اضعف العباد الراجي عفو ربه ورحمة الله ، المنلا علي بن عبدالله ، في سنة ١١٦٠ ربيع الآخر) . ومن هـــذه الرحلة نسخ كثيرة في مختلف دور الكتب .

٢ – **زهر الرياض** : واطلعت على المجلد الثالث من « زهر الرياض وزلال الحياض » تأليف الحسن بن علي بن شدقم رقمه (ADD 7349) ، في التراجم وأولها (مالك إمام المالكية) وآخرها : (مهيار بن مرزويه الشاعر)ويقع في ٣١٧ ورقة من القطع الكبير في الصفحة ١٩ سطراً ، مكتوب بخط النسخ الواضح سنة ٩٩٥ في حياة مؤلفه ، ويدعى كاتبه يحيى بن شمس بن أحمد بن شمس البحراني البلادي . ويعنى بتراجم رجال الشيعة ، ويظهر أن مؤلفه خصصه لهم وقد يضيف إليهم بعض مشاهير الحجاز ، كما يدل على ذلك إيراده ترجمة الإمام مالك . وهو يطيل بعض التراجم أحياناً ، كما فعـــل في ترجمة (أبي نمي) من ٢٣ الى ١٥١ في ١٢٥ ورقة وقد ترك ورقات ثلاثاً خالية من الكتابة وقد يوجز بحيث لا تكمل الترجمة صفحة واحدة . ويورد استطراداً كثيراً من أشعاره ورسائله ، وأشعار غيره ، ولهذا ففيه نصوص أدبية تهم دارسي الأدب في الحجاز في القرن العاشر الهجري ، ويورد بعض معلومات لا صلة لها بموضوع الكتاب ، ولكنها مفيدة فقد أورد (ق ٤٠) ما هذا ملخصه : (هذه صورة إقطاع الرحضية ، وعليهـــا خط الشريف المرحوم أبو نمي : الحمد لله العلي مجده ، العظيم سلطانه الغالب جنده .. اقطع مولانا السيد الشريف .. ملك الحرمـــين وسلطانها ... أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات ... الأشراف الأجلاء آل شدقم ، وهو (؟) حسن ابن عـــلي بن شدقم واحمد بن سعد الحمزيان الحسينيان (؟) جميع القرية الخربة « الـكائنة بالحرّة ، المعزاة (؟) إلى أنصار الرسول ، على ما نصّ عليه مؤرخو المدينة الفحول ، المعروفة قديمـــاً بالأرحضية ،

وحديثاً بالرحضية ، الواقعة في جهتها الشرقية ، يحدها من القبلة (الحجرية) ومن الشام (تعار) ومن المشرق (القبيبة) [1] ومن المغرب (غراب) و (الزورة) بجميع حدودها وما يتعلق بها من آبار ومزارع وأوديةوحصون ومشارب وتوابع) ـ ملخصاً ـ

وفي الخزانة التيمورية المضافة إلى (دار الكتب المصرية) برقم (٦٣٧ تاريخ) جزء لا أشك أنه من هذا الكتاب ، وقد نقلت منه طرفا من ترجمة علي بن مقرب ، وبيـــان ولاة الاحساء من العيونيين ، فيما أضفته إلى كتاب « تاريخ الاحساء » [1] للشيخ محمد بن عبد القادر رحمه الله، وكتبت في وصف ذلك الجزء : (هذا المخطوط في التراجم ، وجلُّ من ترجموا فيه من الشيعة ويظهر أن مؤلفه شيعي إذ أورد فيه من شعره قوله :

قل للعطايا إذا أبلغتني حسناً أجارك الله من شدّ وتَرحَالِ
تَرْعين سوماً ونفشافي حمى حَسَن رعْيَ الجوازي وارام بذي ضال

ووالد المؤلف كان رحالة فقد جاء إلى المدينة قادماًمن الهند (الورقة ٤٠١) والمؤلف من أهل القرن العاشر الهجري وكان في سنة ٩٧٨ في مدينة (أحمد نكر) في الهند (الورقة ٤٣٩) ثم نقلت موجز ترجمة ابن مقرب وقد ادخل فيها تفصيلاً عن العيونيين حكام الأحساء ، وأضيف الآن بأن تلك المخطوطة فيها نقص في أولها وآخرها ، وأنها تشبه إلى حـــد كبير مخطوطة المتحف البريطاني في الكتابة ونوع الورق ، ويظهر أنها الجزء الثاني من الكتاب .

أما مؤلف هذا الكتاب فهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني [1] ولد في المدينة سنة٩٤٢ وتوفي في الدكن سنة ٩٩٩، ومن مؤلفاته :

---

(١) كذا والصواب : (تعار) و (القنينة) كما في رسالة عرام .

(١) ج ١ ص ٣٥٠/٣٥٤ ط مطابع الرياض سنة ١٣٧٩/١٩٦٠

(١) « اعيان الشيعة » ٢٢/٢٦٩ ومقدمة « زهرة المقول » لعلي بن الحسن بن شدقم ، وكاتب المقدمة الاستاذ محمد حسن الطالقاني صاحب مجلة المعارف سنة ١٣٨٠ (١٩٦١ م) .

١ – الجواهر النظامية من حديث خير البرية .
٢ – زهر الرياض وزلال الحياض – اربعة مجلدات .
٣ – رسالة في أخبار الفضائل .
٤ – المسائل الشدقمية .
٥ – المستطابة في نسب سادات طابة .
وله شعر أورد صاحب « السلافة » مقتطفات منه .

وكنت حدثت مؤرخ طيبة الطيبة السيد الجليل عبيد مدني عن هـذا الكتاب ، فوعدني بأن يبعث إليّ بما يعرفه عنه ، وها هو ملخص ما أتحفني به حوله قال :

أما كتاب «زهر الرياض وزلال الحياض» فأني أقتطف بعض ما كتبته في التعريف به في مسودات « تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها » :

يقع في ثلاثة اجزاء أو اكثر أوله : (الحمد لله على جزيل نواله ...) وهو في (التواريخ والسير وأخبار الخلفاء والأئمة وما يتعلق بالمدينة) .

وسماه كل من تعرض للكلام عنه « زهر الرياض ... » إلا السيد محمد صادق آل بحر العلوم فقد دعاه « زهرة الرياض » ولعل ذلك سبق قلم أو خطأ مطبعي . قرأت قديماً في « الجواهر الثمينة في محاسن المدينة » للسيد كبريت المدني نقولاً عزاها لكتاب اسمه « زهر الرياض » ولا أذكر أنه سمى مؤلفه ولكن في كلامه عنه ما يشف انه من أهل المدينة فقد قال مرة بمناسبة تمر المدينة وانواعه : قال في « زهر الرياض » وصاحب الدار أدرى ص ١٦٩ حسب نسختي المخطوطة . كما قرأت في « عمدة الأخبار في مدينة المختار » عدة نقول تتعلق بتاريخ المدينة ، نسبها للشريف حسن بن علي بن شدقم منها : عن بعض الآطام ص ٢٧ الطبعة الثانية وعن موضع بستان النواعم ص ٢٨ وعن بئر السقياص ٢١٤ وصرح باسمه هنا وعن حديقة السرارة ص ٢٧٣ وعن قلعة باب الشامي وسوق المدينة ص ١٧٠ – ١٧١ وهنا قال :

– قال احمد بن عبد الحميد العباسي : إذا أنا أطلقت في هذا الكتاب .

(قال السيد) فالمراد منه السيد السمهودي مؤرخ المدينة، وإذا أنا قلت :(قال الشريف) فالمراد منه الشريف حسن بن علي بن شدقم المدني مؤرخ المدينة .

ولكن لا أذكر ايضاً أنه سمى الكتاب فانطبق عليه وعلى السيد كبريت قول الشاعر :

فماءٌ بلا مرعى ومرعى بغير ماء

فهذا ذكر المؤلف ولم يذكر الكتاب ، وذاك ذكر الكتـــاب ولم يذكر المؤلف على ما ظهر لي منهما .

وكدت اقتنع أنهما كتابان وبعد يسير من الجهد وشيء من الوقت أسفر التتبع والمراجعة عن ان الكتاب الذي دعاه السيد كبريت بزهر الرياض هو تأليف الشريف حسن الشدقمي . وإن صحّ ما أخذت بـــه فإنّ النبذ التي ذكرتها عن هذا الكتاب ومما يرجح وجوده فيه مما لم ينقل تدل على عظم أهميته بالنسبة لتأريخ المدينة .

أين يوجد ؟ الجزء الثالث منه في المتحف البريطاني بلندن كما جاء في ايضاح المكنون ٦١٨/١ وفي هدية العارفين ٢٩٠/١ إلا انه هنا لم يعين أي الأجزاء ، وجرجي زيدان ٣٣٧/٣ في تأريخ آداب اللغـــة العربية (ثم وصف نسخة المتحف البريطاني وقال) :

واخبرني الصديق الاستاذ السيد مصطفى عطار ان الجزء الثاني من هذا الكتاب موجود في مكتبة السيد محمد حسين آل كاشف الغطاء على ما أخبره به بعض علماء النجف .

وانقل اليكم ما نقلته من مجلة « المكتبة » التي يصدرها قاسم الرجب في بغداد — ٥ العدد ٦٩ السنة العاشرة شباط سنة ١٩٧٠ :

زهر الرياض وزلال الحياض :

كتب الاستاذ السيد صالح الشهرستاني في العدد ٦٧ من (المكتبة) تعريفاً موجزاً ودارسة مختصرة عن هذا الكتاب والمجـــلد الثالث منه الموجود في مكتبة الامام الرضا (ع) بخراسان برقم ٤٢٤٢ مع ذكر ترجمة بسيطة لمؤلفه وقد لفت نظري فيه وقوع نقص وهفوات فرأيت اتماماً للفائدة المرجوة من نشر هذه البحوث القيمة أن أنبه إلى تصحيح تلك الاشتباهات :

إن الكتاب يقع في مجلدات ويحتوي على التواريخ والسير وأخبار العلماء والأئمة وما يتعلق بالمدينة وهو للسيد أبي المكارم بدر الدين الحسن ـ لا الحسين ـ ابن علي بن الحسن بن علي بن شدقم بن خامن [1] بن محمد الحسيني المدني المعروف بابن شدقم المتوفي سنة ٩٩٩ لا انه ولد سنة ١٠٢٦ وتوفى سنة ١٠٩٠ تقريباً كما جاء في المقال . ذلك ان المؤلف له اجازة تأريخها سنة ٩٨٣ من الشيخ نعمة الله بن أحمد بن محمد بن علي خاتون وله مؤلفات أخرى منها « الجواهر النظامية من حديث خير البرية » فرغ من تأليفه سنة ٩٩٢ وقد وضعه لنظام شاه سلطان حيدر آباد ويشتمل على أخبار كثيرة ومحاسن اخلاق ورسالة في اخبار الفضائل وديوان شعر كبير . والمؤلف ولد بالمدينة سنة ٩٤٢ وبها نشأ ثم رحل الى الهند وتوفي بالدكن من بلادها في ١٤ صفر ودفن هناك ثم نقل الى المدينة فدفن بالبقيع .

أما نسخ الكتاب فقد رأى الأول والثاني منه صاحب الذريعة كما في ج ١٢ ص ٧٠ ورأيت المجلد الثالث الذي وصفه الاستاذ الشهرستاني في مخطوطات مكتبة مدرسة الفاضل الشربياني في النجف وذكرته في مقالي عن الآثار المخطوطة في النجف المنشور في مجلة العدل بعددها ٤٣ و ٥٠ من السنة الثالثة والنسخة بخط نورالدين ابن احمد الوفائي الأزهري وقد كتبها سنة ١٠٥١ وهي بقطع الوزيري كبير . وتوجد منها نسخة في مكتبة جامعة طهران كما في فهرسها ٣/١٩٢٢ .

وقد ورد ذكر المؤلف غير ما ذكره الاستاذ من المصادر وكتب الرجال : في كتاب هداية العارفين ١/٢٩٠ وتأريخ آداب اللغة العربية ٣/٣١٥ وايضاح المكنون ١/٦١٨ ورياض العلماء ٢/٣٤ ومعجم المؤلفين ٣/٢٥١ والذريعة ١٢/٧٠ .

هذا ما أردت بيانه ولعل الوقت يسمح لي بالكتابة عن هذا المؤلف فقد جمعت عنه من المعلومات الشيء الكثير . وللاستاذ مني الاحترامات والشكر المتواصل .

محمد هادي الأميني

---

(١) لعله ضامن .

كتاب "شمال نجد"

- ١٠ -

تأليف : ا. موزل

في مضارب شمر والمفاوضات مع سعود

انطلقنا في الساعة ٦،٤٠ صوب الجنوب الغربي نحو أرض قرية الثويرات الممتلئة بالكثبان حتى بدت الشمس المشرقة من جوانبها الحادة وكأنها تطلق وابلاً من الشرر. وبعيد الساعة السابعة لمحنا مجموعة من الخيام البيض في منبسط رملي واسع فتوقفنا في منخفض إلى الشمال منها ، ولم نكن قد انزلنا حمولة جمالنا عندما حضر عبيد كان خمسة منهم يسيرون على الأقدام والسادس يتطي جملاً ، وقد أبدوا رغبتهم في مساعدتنا ، فعبّر لهم نازل عن امتنانه بكلام كثير ولم يسمح لهم أن يمسّوا شيئاً من أمتعتنا وقد أعلن العبد الذي كان يتطي الجمل أن سيده قد أمره أن يكون خـــادمي طوال إقامتي في كنف الأمير . فمدح نازل كرم الأمير ودعى الزنجي للاستراحة، لأنني لم أكن بحاجة إلى خدماته . وبعد لحظة رأينا حوالي العشرين عبيداً يجرّون باتجاهنا خيمة كبيرة بيضاء كان الأمير قد أمرهم بنصبها لنا . وقـــد شكرتهم وبينت لهم أنني ضيف الأمير ولكنني أرغب في البقاء في خيمتي . فرجعوا بينما أسرّ نازل في أذني : (موسى ! عبّر عن امتنانك لكل معروف إنما لا تتقبل شيئاً !! إننا أحرار في التصرّف بأنفسنا إلا فيما يتعلق بعبيد الأمير ، فمن الواجب أن نتخـذ احتياطات كبيرة ضد هؤلاء ، إنهم سوف يتفحصون جميـع امتعتنا ويسرقون شيئاً لأنفسهم ، وبعض الاشياء الأخرى سوف يخبرون الأمير عنها ليحصل عليها منك بطريق الإلحاح . إن العبد الذي عيّنه الأمير لخدمتك هو كل ما يحتاج اليه . وسوف نساير الأمـــير في نزواته كي يبقي الأشخاص الآخرين بعيدين عنا) .

كان سلوك نازل سلوكاً نموذجياً حكيماً وكان يبغض الوزير سعوداً بقدر ما يمقت عبيده وجنوده المتغطرسين،فهو يضن عليهم بكل شيء يمكن تزويدهم

به مما معي ، وكان يقتصد جهده للمحافظة على أكبر كمية ممكنة له ولأقربائه.

وبعد أن نصبت خيمتي حضر الوزير سعود بن سبهان للترحيب بي. وكان رجلاً يناهز الخامسة والعشرين من عمره ، قصير القامة ، ضعيف البنية ذا بشرة داكنة اللون ، له شفتان غليظتان فوقهما أنف أفطس ، وكانت عينه اليسرى شبه عوراء ، وهو حلو الكلام كثير الابتسام ، لكن نظراته صارمة وهو يبدو وكأنه متحفز للوثوب ، ولم يكن ينظر أبداً في الاتجاه الذي يدير وجهه اليه ، فإذا ما حول وجهه إلى اليسار ، ظلت عينه السليمة إلى اليمين . وعندما كان يتحدث إليّ رأيته يحوّل وجهه عني ومع ذلك ظل ينظر إلى عينيّ نظرة ثابتة ، وقد شعرت في الحال أن صاحبي لا يستلطفني وكيف يفعل ووجودي ذاته يتعارض مع مصالحه !! لقد كان يعلم أنني صديق صدوق للنوري ونواف وعلى معرفة بابن سعود ، وهذا سبب كاف للتخوف من إمكان التعرض لخططه ، وكان يكره رؤيتي برفقة نازل بن ثنيان وهو الشجاع المحبوب كثيراً في قبيلة سنجارة .

وقد سألني مرة : أين جمعني الله مع نازل ؟! فدعوت نازل وكان يجلس عند مدخل الخيمة ويقدم لنا القهوة ، ليقص عليه خبر أول لقاء بيننا ففعل . وقد دهشت من قصة نازل التي كانت إلى حد ما كما يلي : (يا سعود الله يصبّحك بالخير والسعادة ! أنا لست بأسلميّ ولست بشاعر ، ولذلك سوف لا أعزز أقوالي . إنك تعلم جيداً أنني قد وضعت نفسي على رأس أربعين رجلاً من الهجانة قبل سبعين يوماً ثم أغرنا على الرولة وكان أحـــد اتباعك هو الذي دعاني للقيام بذلك . وقد أوردنا ابلنا (صوير Swêr) وبعد رحيل نوّاف أخذنا من أهل الجوف عشرين ناقة . فأعدت بعض الرجال في حراسة الغنيمة الى الديار وانطلقت بالآخرين . وفي منطقة الحرّة وصلنا إلى بركان مرتفع . فأخفيت رفاقي في أخدود عميق وتقدمت ناحية البركان انا وصديقي ضمران ثم ترجلنا على مسافة من الجبل : وعندها عهدت إلى ضمران بناقتي وطلبت منه أن ينتظرني في نفس المكان . فإذا أبطـــأت في العودة ، فلينتظر في أسفل رجم .

كان يبدو إلى الجنوب هناك . وقد تركت بندقيتي ، وذخيرتي ، والعباءة مع ضمران ومضيت إلى البركان مختبئاً خلف الحجارة ، ثم قمت مستطلعاً ما حولي . فرأيت سُحُباً من الغبار تثور من جهة الشمال . فاعتقدت أول الأمر أنهـا العجاج (عاصفة رملية) ، غير أن الريح ساكنة ! ولم يكن ذلك بفعل العجاج ، بل كوكبة من الخيالة والهجانة كانت تتقدم صوب المنخفض (البركاني) الذي كنت متمدداً عليه فزحفت إلى أسفل قليلاً وحشرت جسمي بين صخرتين ، خوفاً من أن يبصرني غريب يمكن أن يصعد صدفة إلى مكاني . ووصل القادمون قريباً من قاعدة البركان ، وبينما كانت جمالهم ترعى ، تسلق ثلاثة منهم قمة الجبل دون أن يلاحظوا مكاني . ثم انهم رحلوا مسرعين باتجاه المكان الذي كان يختبيء فيه صديقي . فتوجهت بدعواتي الى الله متضرعاً أن يقينا شرهم وقد أدركت أن ثلثي الفرسان من قبيلة الرولة والثلث من قبيلة الحويطات . وكانوا غزاة .

وبعد أن تواروا عن الأنظار هبطت من مكاني وأسرعت الى مخبأ صديقي لكنه لم يكن هناك ! واستقرأت آثار اخفاف الجملين فأدركت انه لم يركب الى الرجم الذي حددته له بل ذهب الى الأخدود الذي كان على رفاقي أن ينتظروننا فيه ، عندئذ ذهبت إلى ذلك المكان لكنني لم أرَ أحداً ! ودلتني آثار الخطوات أن رفـــاقي قد انصرفوا مسرعين باتجاه الجنوب الشرقي . وقدّرت بأنهم سيتوقفون في مكان ما وينتظرونني ! وهكذا تتبعت آثارهم حتى الليل ! وكانوا يسيرون بنفس السرعة التي أسير بها تقريباً . آه من تلك الليلة ! لم يكن لدي طعام ولا ذخـيرة ، وكان الطريق إلى الجوف طويلاً . ولذلك استدرت إلى الشمال وعزمت على الذهـــاب إلى مضارب الرولة أو مضارب الحويطات ، أعدائنا أنفسهم . كنت أشرب من الغدران (الخباري) ، وأتقوّت بجذور الأعشاب الجافـة . وبقيت على هذه الحال يومين وليلتين ، فأخذني الوهن وأدركني الضعف حتى أنني بقيت في الصحراء ، ممدداً على الأرض بدون حراك أنتظر رحيلي عن هذا العالم . على كل حال ، فقد وجدني محمد أبو تايه وحملني إلى خيمته . وانقضت خمسة أيام تمكنت بعدهـــا من

الوقوف على قدميّ. وحين سألني محمد عن قصتي ، أخبرته أنني كنت منطلقاً إلى نوّاف ومعي رسائل من فهد ، لكن رفـــاقي غدروا بي وسرقوا أموالي وتركوني خلفهم . كانت هذه كذبة ، لكنها لم تكن تؤذي أحداً ، إذ أنني لم أذكر لمحمد أية أسمـاء . والواقع أنني كنت مضطراً لتلفيق هذه القصة ، ولو لم أفعل لكانت الرولة قد قضت علي . لماذا ، كنت أقوم بحملة ضدهم ، وقد قضت يدي هذه على ستة منهم في محطة زبالة . وكنت أخشى ألا تراني والدتي العجوز مرة أخرى .

والحقيقة أن أحداً مـــا كان لينقذني فيما لو علم الرولة أنني كنت أقوم بغارة عليهم ، ففي هذه الحالة ليس هناك أدنى شك في القضاء عـلي . لذا كنت متلهفاً على الابتعاد عن الرولة ! ولكن كيف يمكن تدبير ذلك ؟ ومع مَن ؟ وفي تلك الحال أرسل الله لي موسى هذا الذي وعد بابعادي عن منطقة الرولة وضمان عدم قيام أي رويلي بايذائي قولاً أو عملاً. ولقـــد دافع عني أمام النوري رغم أنه كان يرتاب في أمري ، وقد امتنع عن تزويدي بناقة . ولقد أنذر موسى الدرمان(؟)بالعقاب إذا هم أساؤوا إلي ، كما طرد عني كلاب واحة الجوف عندما حاصرتنا . ومقابل كل هذا قمت بمساعدته على الخروج من مقاطعة قبيلة شمر ، ومعاقبـة كل واحد – وأقول كل واحد – يحاول إيذاءه بالقول أو بالعمل . هذه هي الصورة ، يا سعود ، التي تعرفت فيها أنا، نازل ، على موسى !!)

لزمَ الوزير سعود الصمت فترة قال بعدها : لقد علمت من أولئك الذين اشتركوا في غاراتكم وعادوا (مَنَاكيف) . أن الرولة قد قضت عليك عند البركان ، هذا ما أعلمنا به ضرمان رفيقك .

نازل : سوف أسوّي حسابي مع ضرمان .

وبعد هذا انسحب نازل بعد إشارة من سعود . فسألني الوزير عن السبب الذي حملني على المجيء إلى ابن رشيد فأعلمته أنني أسعى لإقناعه بأن يعقد صلحاً مع ابن شعلان وابن سعود فقال : لقد أرسل انور باشا من قبل اربعة ممثلين إلى الأمير لهذا الغرض، ولكن الأمير أقنعهم بأن ابن شعلان وابن سعود

من اصدقاء الانكليز الكفار [1] ، وعلى هذا فلا مندوحة له من القضاء عليهم وكان الأمير قد أعلن الجهاد ضدهما .

فقلت : (لقد أعلن الخليفة الجهاد ضد الكفرة فقط ، فهل ينتمي ابن شعلان وابن سعود إلى هؤلاء)؟! .

سعود : انهما حليفين للكفار ، ولذلك فهما أشد خطراً منهم .

موزل : كيف تحققت من معرفة كونهما حليفين للكفار ؟

سعود : (إنك تعرف ذلك جيداً ، يا موسى ، كان يجب قتل ابن شعلان قبل خمس سنوات بسبب آثامه ، لكنك أنت الذي أنقذته من الموت، ومنذ ذلك الحين وهو يكنّ بغضاً للدولة العلية ، ويفعل كل ما يقدر عليه لمعارضة الدولة والأمير ، إذ أنه يعلم أن الأمير نصير مخلص للدولة. لقد طرد ابن سعود الدولة من الأحساء وآزر القبائل التي كانت متمردة على الأمير ، ولهذا السبب فإن ابن شعلان وابن سعود عدوان للدولة وللأمير ، وليس ينبغي أن يكون أصدقاؤنا هم أصدقاء لأعدائنا .

موزل : يا سعود ، يجب أن لا تنسى أن الأمير قد طرد الدولة من واحة تيما ، كما آزر الجماعات التي كانت متمردة عليها ، قبل خمس سنوات ، ومن ثم فأنت أيها الأمير عدوٌ للدولة أيضاً وصديق لأعدائها ؟!

سعود : ولكن الدولة حرمت الأمير من واحة تيماء .

موزل : ومع ذلك ؛ فقد كانت الدولة هي التي تعهّدت استضافة النوري ثم اودعته السجن غدراً ، كما انها هي ايضاً التي حرمت ابن سعود من مقاطعة الاحساء قبل سنوات .

سعود : — (لقد تصرف الأمير تصرفاً عادلاً في تيماء ، وقد اعترف بذلك الجميع حتى الدولة نفسها ، ولهذا زوّدته الدولة بالأسلحة ، والذخيرة ، وأهدته سيارة تسير بمفردها) .

---

(١) هذا الكلام من الاعيب السياسية وأكاذيبها ،وقد ادرك ذلك موزل كما ستأتي في كلامه، (المعرب)

موزل : — (كذلك وعدت الدولة بتقديم المساعدة والهدايا الكثيرة لابن شعلان ، كما عينت ابن سعود حاكماً وقائداً أعلى لنجد) .

سعود : — (كانت هذه مجرد لعبة من الدولة ، لم تلجأ إليها إلا لإرباك ابن سعود وابن شعلان وبلبلتهما) .

موزل : — (وكيف يمكنك معرفة عدم رغبة الدولة في إرباكك أنت أيضاً أيها الأمير ؟)

سعود : — (لقد قدّم أنور باشا وعداً بهذا الشأن) !

موزل : — (ولقد قدّم نفس الوعد لابن شعلان ولابن سعود !!)

سعود : — (إنهما حلفاء مع الانكليز ويستحيل أن يثق بهما أنور باشا . أما الأمير ، فهو حليفه ، وبمقدور أنور باشا أن يثق به) .

موزل : — (لقد أوحى أنور باشا لكليهما بالصلح . فهل يمكن للأمير أن يأخذ هذا الاقتراح بعين الاعتبار ؟!)

سعود : — (كلا ، سوف لا يفعل هذا أبداً !!)

موزل : (سوف يصلح الله الأمور حتى يوافق هو) !

انسحب سعود وغرقت أنا في دوامة من الأفكار .

وعند الظهر أحضر لي العبد الذي ألحقه سعود بخدمتي كبشاً كبيراً ، ودعا نازل لزيارة الوزير سعود . وبعد ساعة عاد نازل وقال :(آه يا موسى ! لقد غضب سعود كثيراً لاحضاري إياك إلى هنا ! وقد استفسر عن علاقتك بالنوري ، وألح عليّ أن أستقيل من خدمتك أو أن أرحل بك غداً إلى كربلاء في العراق ، عن طريق الحزول . كن يقظاً جدّاً ، ولا تتقبل في ضيافته القهوة أو الشاي إلا إذا أخذ منها الأمير شيئاً بنفسه !)

مفاوضات اخرى مع ابن رشيد : حوالي الساعة الثالثة من ذلك اليوم حضر لدينا عبد يبلّغنا دعوة من الوزير سعود للمثول بين يدي الأمير . وقد رافقني اليه نازل ، وعبدالله ، وعبدٌ للنوري . كان هناك سرداق يبلغ طوله حوالي الخمسة عشر متراً ، وعرضه خمسة أمتار ، وارتفاعه ثلاثة أمتار ، قد

نصبه العبيد على منبسط بين خيام الميدان . وكان جانب السرداق المقابل للشمال مفتوحاً على مصراعيه ، وقد نصب خارجه أربع رايات لجيش ابن رشيد . وعلى طول الخيمة كان يقف الزعماء والشيوخ من الحضر البارزين ، بينما وقف العبيد في الجوانب الأخرى . أما الأمير وسعود فقد كانا يقفان في الوسط ، ويتطلعان إلى سقف السرداق . وبعد أن تبادلت التحية مع الأمير اتخذت مجلسي على الأرض إلى يسارهما .

كان الأمير سعود بن عبد العزيز شاباً يافعاً في السادسة عشرة تقريباً ، طويل القامة ، هزيلاً ، تبدو عليه آثار التعب ، وكانت له عينان ناعستان فاترتان . وسكب أحد العبيد القهوة يحيّيني بذلك ، فقدمتُ الفنجان إلى الأمير ولم أشرب منه إلا بعد أن شرب هو . واستفسر الأمير عن صحتي وعن الرحلة ثم أخلد إلى الصمت ، وكان كل سؤال يوجهه إلي يسرُّ به الوزير في اذنه وبعد فترة أحضر العبد بعض الشاي المحلّى فلم أشرب منه أيضاً إلا بعد أن سبقني الأمير في ذلك، وحين استأذنت في الانسحاب ، نهض الامير والوزير ، وجميع الحاضرين . وتقدم عبدالله وسلمني الرسائل التي حمّلنا إياها النوري ونواف فقمت بتقديمها للأمير ، ومن ثم خرجت .

وعندما عدنا إلى خيمتنا أخبرني ناصر أن العبد الذي الحقه الأمير بخدمتي قد كرر استفساراته بالحاح عما نحمله في حقائبنا ، وطلب مني أن أبلغك عن فقدان الأرز والطحين ، والشعير ، وبطانيات الصوف الخ لدى الأمير، حيث كان أعداء الدولة قد سلبوا جميع هذه الأشياء منه،فأجبت:قل للعبدإنما معنا هو لنا ولضيوفنا فقط ، ونحن هنا ضيوف الأمير ، فاذا لم يكن لديه مؤن ، فسوف نستهلك من مؤننا الخاصة !) . في المساء هيأت بندقيتين ذوات المنظار المقرب، ومسدسين مع مئة طلقة لكل منهما ، وارسلت الجميع مع نازل والعبد الخادم إلى الأمير وسعود .

في الرابع من شباط سنة ١٩١٥ غيّرنا مواقع خيامنا. وقد انطلقنا برفقة العبد الخادم عند الساعة ٨,٣٠ باتجاه جنوبي غربي . وكانت تسير في المقدمة مجموعة من الجنود على الابل برفقة الأمير وأربع رايات في الوسط . ولم يمض

إلا القليل حتى أدركنا ثلاث نياق ، كان على واحدة منها هودج تجلس فيه زوجة الأمير . وهنا استرحنا نصف ساعة . وكان طريقنا متعباً جدا ، فإلى الجنوب من أم جريف تمتلىء صحراء النفود بالقعار (منخفضات في الرمل) كان علينا أن نتجنبها . وكانت المنطقة مكسوة بنبات الصليان ، والنصي ، والسبط . وعند الساعة الواحدة خُصّص لنا موقع لإقامة خيامنا عند قمرة تبعد نحو كيل واحد عن خيمة الأمير ، وكان ينمو في الجوار نبتات التربة ؟ والنفل والحسّك والحلولا (؟) والشقاري والزعلوق (؟) والزرنة والمكر والوحّيرة (؟) والحوذان والزرّيع والزهر .

وحانت الساعة الرابعة ونحن مغمورون بِرَحى من الجراد . وتعتقد شمّر أن الجراد يفقس في البحر ، ثم تطرحه الحيتان إلى البر ، وان للجراد ملكة لونها أخضر ضارب إلى الزرقة ، وهي التي تقرر أين يجب أن يحط وإلى أين يذهب ، اما الجراد الذي يطرحه الحوت فلونه يميل إلى الاحمرار ويسمى : البَحاري أو الحيتان . فإذا بلغ الصحراء يتحول لونه الأحمر إلى أخضر . ويسمى الذكر منه (زْعَيرة) فيما تعرف الأنثى بأسم (دمّون ؟) .

دعيت عند الأمير عشية ذلك اليوم ، فأجبت الدعوة بطبيعة الحال. وقد وجدته يجلس بجانب سرير نقال منخفض ورأيت عليه البندقية التي قدمتها له بالأمس . لم يكن يعرف كيف يستخدم المنظـــار المقرب ، وكان سعود إلى جانبه هذه المرة ايضاً يُسرّ في أذنه ما يرغب قوله لي . وبعد أن أطلعته على طريقة استعمال البندقية التمست منه عقد صلح مع النوري ونواف وابن سعود لكن الوزير سعوداً لقنه هامساً أن يقول : (لا أقدر) !!فأعاد الأمير الكلمة بصوت مرتفع. وهكذا كان الأمير آلة يسيرها الوزير ، وساءني ذلك فأعلنت عزمي على عدم مبارحة ذلك المخيّم قبل أن يوافق الأمير على إعادة السلام ؛ ثم انسحبت من الخيمة ، وقد رافقني الوزير سعود في الطريق ، وكان نازل يسير في أثرنا . وفي اثناء ذلك طلب مني سعود العودة بطريق الحزول إلى كربلاء التي تقع ضمن منطقة تسيطر عليها الدولة العثمانية .

فقلت له: (يا سعود، بالأمس قلت لي: إن الأمير خادم مخلص للدولة، فإذا كان

الحال كذلك ، فإن منطقته مقاطعة عثمانية ويمكنني البقاء فيها طالما رغبت في ذلك وحتى لو لم تكن كذلك ، فسوف أبقى هنا طالما أن ذلك يرضيني ويرضي الله .

يا وزير سعود ، لم تكن بعد قد امتطيت جمـــلاً عندما كنت أنا أجوس الصحراء من أي صوب شئت ذلك ، وما كان هناك من يُصدر أوامره إلي ولا من يمنعني ، وحتى الآن في الوقت الحاضر ، فليس من أحد يستطيـع ان يحدّني عن التصرف حسب ما تقتضيه رغباتي الشخصية . لقـــد علمت أنت السبب الذي حداني للحضور إلى بلاد ابن رشيد ، فتقدّم لي بمساعدتك علّني أنجز ما أرغب في الوصول اليه ، وعندئذ سوف أرحل) ! .

سعود : سوف لا يقبل الأمير الصلح مع النوري ونواف إلا إذا استعاد الجوف وتم تعويضه عن خسائره .

ـ : (لقد انتزع ابن رشيد الجوف من ابن شعلان قبل ستين سنة وألحق به خسائر جسيمة . وقد استعاد ابن شعلان ما كان ابن رشيد قد استحوذ عليه منه بدون حق كما أخذ بثأره أيضاً ، وكل ما يبتغيه الآن هو الصلح ، فاعقد معه صلحاً دون ان تحدد شروطك) ! .

(لن أعقد صلحاً مع ابن شعلان صديق الانكليز الكفار،طالما أنا في خدمة ابن رشيد).

(يا سعود .. إنني لا أرغب في إثارة غضبك . وبخ أنت ابن شعلان على صداقته للانكليز ان كنت تملك برهاناً على ذلك . أما نواف بن شعلان فسيدعي أنك قد تقبلت الذهب من الفرنج الإنكليز ، والاتراك ، وهو يزعم أن لديه وثائق تثبت ذلك) .

ـ (والله ! هذا كذب ، كذب ، كذب، وسوف أسحق هذا المنافق!)

ـ (يا سعود : الله وحده يعلم الصدق من الكذب . إن نوافاً صديقي ، فاذا لم تعقد صلحاً معه ومع النوري فسوف أرسل له كتاباً بذلك ، ولن

تنقضي خمسة وعشرون يوماً إلا وتعجّ مؤخرة منطقتك بمقاتلي ابن شعلان ،

وكذلك سيهاجم ابن سعود قافلتك هذه ، ولأكن أكثر تحديداً فأقول : سيهاجمها أفراد عائلة ابن رشيد وقبيلتهم شمّر . هذا وأنا أعاهد الله بأنني أفي بكلمتي هذه).

– (لا أنت ولا واحد من أتباعك سوف يغادر هذه المنطقة حيّاً) !.

وعندما سمع نازل ذلك ، قفز قريباً وقال : (اسمع يا سعود ، ها أنت ترى موسى واقفاً هنا ، وهنا أيضاً يقف نازل بن ثنيان ، فاعلم أن من يؤذي موسى إنما يؤذي ابن ثنيان)!! وحدّق فيه سعود طويلاً ، ثم انسحب بعدها بصمت .

وحثني نازل : (لا تتنازل يا موسى: لسوف نتغلب على ولد...هذا)[1]

استيقظت مبكراً صباح الخامس من شباط سنة ١٩١٥ ، اذ جفاني النوم تلك الليلة . وقد علمنا في الصباح أن الأمير سيستأنف سيره نهار ذلك اليوم.

وفي الساعة ٨,١٥ انطلقنا في اتجاه غربي . وكانت تموجات الرمال تمتد من الشمال الشرقي حتى الجنوب الغربي ، وتحدد بوضوح عدداً لا يحصى من الخبوب . وإلى جنوبنا كانت هناك قرى الثويرات والمنسف والقبر . استرحنا من الساعة ١٠,٣٠ حتى ١١,٠٥ .

ابن رشيد يوافق على مقترحات الصلح : وفي حوالي الساعة ١٢,٣٠ ضربنا خيامنا عند مياه الحمودية . وعند الساعة الثالثة أرسل لنا سعود من يبلغنا ضرورة زيارته. وكان لطيفاً معي هذه المرة بصورة غير طبيعية كما أكد لي صداقته . ولكي يبين موقفه المسالم الآن، صرح لي بأن الأمير قد وافق على عقد صلح مع النوري ونواف . فأعربت له عن شكري العظيم ، وطلبت منه ان يقوم في الحال بتحرير رسائل بهذا الصدد . ولكنه رفض أن يستجيب لطلبي ويرد ذلك بأن رسالة شفوية تفي بالغرض المطلوب .

---

(١) كلمة نابية حذفناها ، ومعروف ما يكون بين الأعداء من الأمور التي لا تقف عند حد حد السباب والشتائم ، وتجاوز الصدق في كثير من ذلك وانظر آخر المقال . (العرب)

فقلت: لقد تقدم النوري ونوّاف الى الأمير بطلب عقد صلح بصورة خطية، ومن ثم فإن على الأمير أن يُعبّر عن موافقته خطيّاً . وهكذا أمليت أنا الرسالتين وقام هو بكتابتهما ثم مهرهما بعد ذلـــك بختم الأمير . وحين فرغ طلبت منه قراءة الرسالتين بحضور نازل ، لكنه تردد في ذلك، فدعوت نازلاً إلى الدخول وقرأتهما أمامه . وبعد ذلك شاركت نازلاً في نقل هذه الأنباء إلى قبائل سنجارة وعبدة ، الذين كانت أراضيهم وبلادهم تجـــاور ديار نواف . واستدعى نازل عبيد الله فقمت بتسليمه الرسالتين في مجلس سعود وبحضور نازل ، بعد أن قرأتهما عليه .

والآن .. وبعد أن تم عقد الصلح مع النوري ونواف ، بدأنا البحث في عقد صلح مع ابن سعود أيضاً .

– (سوف أكون نصيرك ، يا موسى ، وعليك أن تلحّ على الأمير ان يعقد صلحاً مع ابن سعود، بيد أنه لا يجب أن يفعل ذلك ، إذ أن أنور باشا كان قد منعه بشدة عن اعلان الحرب ضد ابن سعود) .

– (لقد أبلغني أنور باشا بصراحة أنه يود لو عقد ابن رشيد صلحاً مع ابن سعود ، وأعلمني أنه قد أوفد أربعة مبعوثين من أجل ذلك) .

– (أنا لا أعلم ماذا قال لك أنور باشا ، لكني مطلع على ما كتبه إلى الأمير . وقـــد أقنعت المبعوثين بأن ابن سعود يقف الى جانب الأنكليز ، ولهذا فإن على الأمير أن يعلن عليه [1] الحرب) .

– « حسناً ، إذن أتوجه في الغد الى العلا حيث يمكنني الاتصال بأنور باشا برقياً ثم أعود اليك بالقرار النهائي) !

– (أنت ياموسى، إلى العلا ! ومن العلا إلينا ؟! أنا لا أسمح لك بتعريض نفسك لمخاطر كهذه) !

– (سوف أذهب الى العلا وأعود إليك . يجب أن أعرف من هو الصادق

---

(١) ما أكثر ما يضيفه المرء إلى عدوه من الأمور التي لا حقيقة لها .

منا . الموت قدر على الجميع ، يا سعود ، فاذا ما حانت ساعتي في الطريق الى العلا أو منها فلن تكون مسؤولاً عن ذلك) .. !!

– (ومع ذلك ، فالأمير لا يسمح لك بتعريض نفسك لمثل هذا الخطر).

– (سوف يصحبني نازل في هذه الرحلة) .

وناديت نازل ، الذي كان يجلس على مقربة من الخيمة ، وسألته : (أخي نازل ، هل تذهب معي الى العلا على أن نعود بعد ذلك الى الأمير ؟!)

نازل – (والله أذهبُ بالتأكيد) !

لزم سعود الصمت فترة ثم نهض على قدميه وخرج من الخيمة بعد أن أومأ إلى نازل ليخرج معه .

وعندما عاد نازل أخبرني أن سعوداً قـــد طلب منه ألاّ يرافقني ، فأجابه أنه لم يُعرف أبداً ان ابن ثنيان قد غيّر كلمته أو حنث بوعده. وقال نازل : سوف ارافقك ، يا موسى ، الى العلا وسأعود الى هنا معك .

أما ما يتعلق بزيارة الأمير مرة أخرى ، فشيء أعلمه الآن . سوف لا يسمح سعود بذلك. وسيكفي على كل حال،ان نتمكن من إحضار ردّ من أنور باشا، وإشاعته بين قبائل شمّر لقد سئمنا يا موسى هذه الحرب. إن حلال شمّر (الابل والغنم) بحاجة الى مراعٍ ، وستحميك سنجارة يا موسى،هي وكثير من قبيلة عبدة . سوف نترك جمالك المتعبة هذه هي وحمولتها عند أهلي ثم نواصل طريقنا خفافاً (معايير ؟) على جمال سريعة الى العلا حيث كنت ترغب الذهاب منذ فترة طويلة .

وعند المساء حددنا خط العرض وتأهبنا للرحيل .

كنا مستعدين للانطلاق عند الساعة السابعة من صباح السادس من شباط ، ١٩١٥ غير انه كان علينا الانتظار حيث سيبعث لنا الأمير فرساً وجملاً للركوب هدية منه. وكان انتظاراً طويلاً وكئيباً . وزاد من شعوري بذلك أنني كنت متلهفاً لمغادرة مخيّ ابن رشيد،حيث كان من الممكن أن أقتَل بحادث عَرَضي. وقد أنذرني بذلك العبدُ الشهم عبد الله حامل راية مقاطعة برزان الذي كان قد خدم في عهد الأمير محمد، وهو يشكو الآن بمرارة من الانحطاط

الحالي في اخلاق العائلة . لقد تسلل الينا عبد الله عن طريق ملتوية كبيرة ، خباً نفسه خلف شجرة باسقة من الأرطى كنت أجلس عندها ، انا ونازل ، وألح عليّ أن أحذَر من سعود وعبيده . وقد اخبرني أن الوزير سعودا قد أبلغ عبيده بعد مقابلتي له في اليوم السابق قائلاً :

(يا لها من مكافأة عظيمة سينالها أول من يأتيني بنبأ مقتل موسى ! لكن الويل لمن يحاول قتله عن عمد) !!

وبما أن عبد الله على صداقة كبيرة مع نازل ! فها هو قد حضر لإنذارنا ، وانسل بعدئذٍ مبتعدا بحذرٍ مثلما حضر . فقد خشي ان يكلفه عمله هـــذا حياته نفسها .

وعند الساعة التاسعة حضر عَبْدٌ يقود فرساً حديثة السن ، هزيلة الجسم وأحضر عبدٌ آخر ناقة شهباء طيبة ، وأخبرا بان الفرس والناقة هدّية من الأمير . وعبّرت عن شكري للأمير قائلاً : (كرم الله الشيوخ) وطلبت منهما تقديم الفرس والناقة الى الأمير هديةمني وتعني كلمة شيوخ الأمير وحده في بعض الأحيان وقد تطلق على الزعماء المخيمين معه أيضاً . إن افظة (عند الشيوخ) تشير إلى خيام أو مخيمات العائلة المالكة . وفي الساعة ٩٫٢٠ كنا فوق رحالنا مرة أخرى . وبعد فترة توقفت مع نازل خارج خيمة الأمير.لم يتكلم معي ولا كلمة واحدة.أما سعود فقد ذكرني أنه صديقي وبعدذهابي ، همس شيئاً ما في أذن نازل الذي تحرك بسرعة وامتطي جمله ، وتبعني.

تعليق : قال الاستاذ فهد المارق.(ليس كل ما ذكر موزل عن سعود بن رشيد وعن سعود الصالح السبهان صحيحاً ، فليس ابن رشيد طويل القامة بل متوسطها واما سعود الصالح فليس كما وصف ، بل جميل الوجه أقنى الأنف ، لا أفطس ، وهو أعور لا أحول) وأضاف : (قُتِل سعود بن سبهـــان في نواحي الزبير ، قتـــله غدْراً مَشَلُ بن شَوَرْدِي بن فروان من سنجارة من شمّر ، وكان عبدالعزيز بن متعب بن رشيد قد قتل أباه شَوَرْدِي،وقد قُتِل مشلٌ صَبْراً بعد أن أقبل من الجزيرة غازيـــاً أطراف الجوف فأسرته سرية بعثها الأمير عبدالله بن عُقَيّل أمير الجوف) . — للبحث صلة —

نجد في عصور العامية

- ١ -

١ - **المراد بعصور العامية** : لا استطيع تحديد عصور العامية في نجد ولكنني أتوسمها بظاهرات أبرزها : انمحاء الادب الفصيح ، وشيوع العامية - في الشعر والامثال - وتعطيل قواعد النحو . ولقد شاعت العامية في نجد قبل رحيل بني هلال منها لأنهم رحلوا بأديهم الشعبي - وهو قريب من أدب العامية في نجد - ثم لم يذكر لهؤلاء الراحلين أدب فصيح ، ولو لم تكن العامية هي لغة الأدب لكان يحفظ لبني هلال شعر فصيح...

إنني أعفي نفسي من الحديث عن نجد في عصر بني هلال ، لأن الطريق مسدود أمام الباحث ولأن الاسطورة غلبت على هذه الرحلة ، وصار كل قطر عربي يروى أدب بني هلال بلغته الدارجة .

ومن أراد التعويل على سير (تغربة بني هلال) المختلفة في لهجتها .. وعلى ما أورده ابن خلدون من شعرهم .. وعلى ما يحفظه النجديون من ذلك الشعر فلن يظفر بما يوثق به عن تاريخ نجد . ولكنه سيستطيع التاريخ للغة العامية في نجد لأن أقدم شعر عامي نجدي - بعد بني هلال - يشابه شعر بني هلال، وأقدم ما وصلنا بعد بني هلال يبدأ بالقرن الثامن للهجرة لان أم عرار بن شهوان آل ضيغم - الذي عاش في أول القرن التاسع - قالت شعراً عامياً نجدياً في ابنها عرار .. تذكر يوم كانت حبلى به :

ألا يا ولدي يوم أنا حاملٍ به لكن على كبدي شيهانٍ مخامر

.. ثم شعر ابنها عرار ، وجميثن اليزيدي ، وابن عبدالرحيم المطوع وشعراء بني لام ، وشايع بن مرداس الأمسح وغيرهم ، ومن ظاهرات العصور

العامية : أن قبائل نجد المعاصرة لا يروى لها شعر فصيح – في رحيلها ، وأيامها .. الخ –

٢ – **لماذا اخترت العصور العامية** : اخترت العصور العامية للحديث عن نجـــد ، لانني أرتاد مجهولاً وأعظم عامل جعل ما نرتاده مجهولاً الأمية ، والعامية ...

واخترت العصور العامية في نجد ، لأنني سأتحدث عن بلاد نجد من خلال أدبها . ولا أدب للنجديين غير أدب العامية .

والادب العامي مصدر مهم لفهم بعض الاحـــداث التاريخية . فقول عبدالله بن رشيد :

شهودي يجلدي والعدو به بداله والناس تدري بالجدايد والاسمال

تفسر مصارعة عبدالله لحمزة عبد مشاري قاتل تركي بن عبدالله بن سعود وابن رشيد يمنّ على الامام فيصل بن تركي بهذا.

والمثل العامل : « بيعة طعيس » : يفسر قصة قتل طعيس لثويني .

وقصيدة شليويح العطاوي في مورد طلال: كلها تاريخ وأحداث وإحصاء.

بل إن العوني سجل أحداث فتح الرياض ، وقتل عجلان .. في قصيدة من قصائده .

أما تحديد الاماكن بالشعر العامي ، أو الاستئناس به في التحديد فحدث ولا حرج .

ومن الادب العامي نحدد الملامح لموهبة أهل نجد ، ولعقليتهم ونفسيتهم وعاداتهم . ومن الادب العامي اهتدينا إلى التاريخ لمعاني اللغة العربية : من ناحية توسيع الاستعمال ، أو تضييقه . وبه عرفنا كيف تنمو اللغة ، وتساير لوقائع المستجدة .

٣ – **لمحة عاجلة عن تاريخ نجد ومصادره** : الحديث عن نجد – قبل الاسلام – هو الحديث عن تاريـــخ القبائل العربية ونجد لا تحس بالغبن في تاريخها لهذه الحقبة . لأنها تستأثر بالحظ الأوفى مما كتب عن أنساب العرب ومنازلها وأيامها .

وكانت في عهد الرسول(ص) وفي عهد الخلفاء الراشدين-رضي الله عنهم- قبائل ، وبعض مدن وقرى تؤدي الزكاة ، وتساهم في الجهـــاد وتجري بينهم حروب ووقائع هي بعض أيام العرب في الاسلام ، ثم كانت ردة بعض أهل نجد وحروب الردة المشهورة وفي صدر الاسلام أطلق اسم اليمامة – من الناحية الادارية – على نجد وزيادة .فكانت في العهد الأموي تابعة لوالي العراق ، وأحياناً يضاف قسمها الشمالي إلى والي المدينة. وكانت في العهد العباسي مرتبطة بوالي مكة . ثم انفصلت نجد عن الخلافة الاسلامية باستيلاء محمد الاخيضر العلوي عليها سنة ٢٥٣ .. وظلت دولة الأخيضريين الى حدود سنة ٣١٧ .. وهم على مذهب الزيدية .

ثم ارتبطت بسلطة القرامطة .. وربما كان التشيع غالباً في نجـــد خلال عصري الاخيضريين والقرامطة ، فقد أقام ناصر خسرو في الافـــلاج أشهرا سنة ٤٤٣ .. وذكر تشيع أهل الافلاج .

ثم بعد ذلك ظلت نجد تتأرجح بين : الشرق (البحرين والأحساء) .. والغرب (الحجاز) .

ففي الشرق من سقوط دولة الأخيضريين الى سنة١٣٣١هـ(؟) ارتبطت في أغلب الأحيان ، بالقرامطة ، وآل العيوني ، والأمراء من بني مالك بن عامر ابن عُقَيل ، وآل أجود بن زامل العقيلي الجبري ، والأتراك ، وآل حميـــد وفي الغرب دولة الأشراف في الحجاز الى أن قامت دولة آل سعود ولقد ورد أن قتادة بن إدريس العلوي – صاحب ينبع – تملك نجدا في القرن السادس.

وهذه الدولة لا تحكم نجدا حكماً مركزيا مباشرا .. ولا ندري كيف كانت تحكمها..وربما كان هذا الحكم يعني ادخالها في الطاعة بأخذ زكاة أو ضريبة، وبتحصين طريق الحجاج ، ومنع البادية عن الاغارة على الاحساء والحجاز .

أما الحكم الاداري فأتوقع أنـــه لأمير القرية ، ولشيـــخ القبيلة هذا استعراض عاجل لتاريخ نجد ، وعلى ضوئه أتوسم أمرين : أولهما :تحسس المجهول من تاريخ نجد وثانيهما : التماس المصادر والمظان . فالمجهول الأول – من تاريخ نجد – : ربط القبائل القديمة–المعروف تسلسلها إلى قحطان أوعدنان–

بالقبائل المتأخرة المعاصرة . وأهم مصدر لذلك كتب الانساب التي كتبت عن قبائل القرن الخامس والسادس والسابع والثامن.. كـ« المسالك » لابن فضل الله العمري ، فإن فيه حديثاً عن الانساب ، ويجب التنقيب عن كتب هـذه الفترة في خزانات العالم .

ومن الصوى المقارنة بين الاسماء المتشابهة في القبائل القديمة والمعاصرة .. مع المقارنة بالمنازل . ويلي ذلك وثائق الاوقاف والتملك إن وجدت، بالنسبة للحاضرة وكذلك أشعار القبائل في الحرب ووسمهم ، فإن هذه شعار القرابة وقد تنم عن أصل .

والمجهول الثاني : ربط تاريخ الاماكن في معجمات البلدان القديمة بتاريخها الحديث ، سواء أكانت هذه الأماكن مهجورة أم عامرة ، وأهم مصدر خبرة رجال الآثار . ويلي ذلك في الأهمية الرحلات المتأخرة خلال القرن الرابع إلى الوقت الحاضر . وكذلك كتب معاجم البلدان وما في حكمها .. التي ألفت في عصر متأخر .. فكلما تأخر زمن المصدر كان أعظم أهمية .

والمصادر التي وصلت إلى أيدينا عن نجد – قرية وقبيلة – تناولت اجزاء من نجد .. وتحدثت عن أحداث متباعدة غير منتظمة فيما بين ٧٠٠ هـ إلى الوقت الحاضر .. ويكاد يكون تاريخنا منتظما فيما بين قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الوقت الحاضر ، شريطة أن نلهث وراء الشعر العامي ونُدوّنه ، لا سيما ما شحت به الرواية .

وأعظم رواة الأدب الشعبي اليوم الشيخ سعد بن جنيدل وقد استفاد من والده عبدالله – رحمه الله – كثيراً وكذلك منديل الفهيد ورضيمان الحسين ، وسعد بن حُرَيْول ، وعبدالله السليمان اليحيى ، وعلي السكران وأخيه ، ومحمد الحمد العمري ، ومحمد اليحيى . وشيخنا عبدالله الخميس مخدوم في هذا الجانب ، وعلى صلة دائمة بالرواة ، فلديه أسفار كثيرة، ولا بد أن لديه فرائد لم تنشر بعد ، وأوسعهم رواية لشعر البادية عبد الله بن جنيدل ومحمد بن بليهد صاحب « صحيح الأخبار » – رحمهما الله – ولازمت محمد بن

يحيان بشقراء عشر سنوات .. وكان – رحمه الله – أوسعهم حفظاً لأخبار القرى .

(لتكتمل لك فكرة هذا الموضوع – بشكل أوسع راجع « مدينة الرياض » لشيخنا حمد الجاسر ص ٩ – ٨٦ .. ومجلة «العرب » السنة الأولى ص ٢٧٦ – ٢٨٤ .. ومجلة «العرب» – عن مؤرخي نجد – السنة الخامسة ج ٩ – ١٠ – ١١ .. والجزء الأول من « تحفة المستفيد » لابن عبد القادر – رحمه الله –) .

٤ – القبائل ذات السيادة في نجد :

سواء أكانت السلطة المركزية على نجد تتبع الاحساء أو الحجاز أم كانت داخل نجد كما في عهد الدولة السعودية، قبل عصر الملك عبدالعزيزبن عبد الرحمن– رحمها الله – وتهجير البادية .

فان البادية تكون في الطاعة يوما دون يوم، وكانت تتطاحن حول السيادة على نجد ، بمعنى سكنى براريها وحماية مراعيها . ولقد بلغ من نفوذ قحطان في عهد محمد بن هادي . ان كان يأخذ ضريبة مراعي نجد (إتاوة) على القبائل .. ويتلقى من المشائخ الهدايا السنية الجزلة .

والقبائل التي تبوأت السلطة في برية نجد في عصور العامية هي– بالترتيب الزمني – .

١ – بنو هلال . ٢ – بنو مهنا بن فضل من طيء . ٣ – بنو لام (آل كثير – آل مغيرة – آل فضل) . ٤ – عنزة . ٥ – مطير ٦ – قحطان . ٧ – عتيبة .

ذكر سلطة آل مهنا ابن خلدون في تاريخه .. وما عدا ذلك انظر اللمحة السريعة التي كتبها الشيخ محمد بن بليهد في «صحيح الاخبار » الطبعة الأولى ج ٢ ص ١٢٧ – ١٣١) ولا ريب أن دراسة وتسجيل تاريخ القبائل في نجد يعني التاريخ لكل قبيلة سكنت نجدا ..هذا بديهي ..ولكنني سأبدأ بالقبائل التي تبوأت السيادة على مرابع نجد ، وسأبدأ بآخرها سيادة وهي عتيبة لأنها القبيلة المنتشرة في نجد اليوم أما بعد إعلان(المملكة العربية السعودية) في عهد

الملك عبد العزيز – رحمه الله – فقد سكنت تلك التموجات الجاهليـــة ، وأصبحت المملكة وطـــن الجميـع ، والنفوس والأموال والاعراض في مأمن يحميها سيف العدالة ، ولله الحمد والمنة .

٥ – منهجي في كتابة الشعر العامي وشرحه :

في مقدمة شرحي لديوان ابن صُقَيه – المطبوع بمطابع نجد بالرياض – كتبت مقدمة ضافية عن العامية في نجد .. وبينت الطريق الصحيحة لكتابة الشعر العامي ، وانه من الضروري أن يكتب كتابة عروضية .. لأنه ليس للعامية رسم إملائي ، وليس لها قواعد نحوية يعول عليها . الا أن المتعلم من أبناء نجد قد يتأذى من الكتابة العروضية .. لأنه يحسن النطق بهذا الشعر بغير حاجة الى هذه الكتابة .. وانما ينتفع بالكتابة العروضية المثقف من غير أبناء نجد . فرأيت أن أجمع بين الحسنيين بأن أكتب الشعر العامي حسب النطق تارة ، وحسب الرسم الاملائي تارة ثم أبين في الشرح الرسم الاملائي لما كتبناه حسب النطق ، والنطق العامي لما كتبناه حسب الرسم .

واليك هذا الانموذج من شعر تركي بن حميد :

فلّيا حربتونا فحنا حريبـــة محنا بقصّارٍ . قصار شبورها

هكذا كتبته . وأشرت في الشرح الى :

أن (محنا) بمعنى : ما نحن .. وأن (بقصار) بالتنوين والتشديد .. وأن (قصار) الاخرى بالتنوين .. وأن شبورها باسكان الشين . فكتبت الشعر العامي حسب المعتاد .

وضمنت النطق به – كما تنطق به العامة –بهذه التهميشات ..

ومنهجي في الشرح : أن أرد كل لفظ عامي إلى أصله في الفصحى ، وأن استكنه وجه التجوز العامي ، وأن اعلق على مدى مشروعية ذلك التجوز ، وأن أبين معنى البيت اجمالاً ، والا أضيع أي دلالة نفهم بها نجداً .. وأهل نجد . وأن أضم الشاردة إلى أختها .

١ – قبيلة عتيبة : لا تكاد تستطيع ربط أغلب القبائل العربيـــة المعاصرة بقبائل العرب القديمة . وانما يحاول الباحثون الربط بينها إذا تضافرت

القرائن .. وعتيبة أشد ما اختلف فيه الباحثون من القبائل ، فقد قالوا : إن أغلبهم عدنانيون وأن فيهم أخلاطا من قحطان اجتمعوا بالتحالف .. وهذا يعني التفصيل في بحث نسب عتيبة ، فندرس نسب كل بطن على حدة. وهذا ما سأفعله – ان شاء الله – ولكنني سأشير إلى أشياء عامة عن نسب عتيبة وعن نسب القبائل عامة وهي أولاً : أن كل ما يقال عن نسب عتيبة وعن أنساب بطونها ظن وتقريب .. وليس عند أحد برهان قاطع ، نقول هذاولا نستثني أحداً ولو كان عمدة المحققين المعاصرين حمد الجاسر الذي شاب فوداه في هذا المجال . ثانياً : إن اتحاد المساكن للقبيلة السابقـــة واللاحقة لا يعني القرابة بينهما إلا في مثل جبلي طيء حيث لم يختلف سكن الشمريين عن سكن اسلافهم الطائيين ولم تتعاقب القبائل على هذا الجبل .

أما مساكن عتيبة فقد كانت دُوْلَةً بين القبائل وقد كانت عتيبة حديثة العهد بمساكنها في نجد .. ولهذا قال الشيخ ابن بليهد: (فإن صح أن الموجود في نجد من عتيبة من بني عامر بن صعصعة كما ذكره بعض النسابين فقد ورثوا منازل آبائهم واجدادهم « صحيح الأخبار » ج ٥ ص ٢٢٩) .

ثالثاً : أن اتفاق القبيلة السابقـــة في الاسم لا يعني القرابة إلا بنص من كتب الانساب التي ألفت عند طروء هذه القبائل الحديثة .

وذلك كقبيلة عَتِيب بن أسلم لا يجوز أن تنسب اليها قبيلة عتيبة لأن اتفاق الاسماء مع اختلاف الانساب كثير جداً .. ولأن اتفاق الاسماء لا يعتبر قرينة لاسيما أننا لا نعرف سر تسمية عتيبة بعتيبة .. أهو نسبة إلى شخص أو أن ذلك لقب ؟.

رابعاً : أننا نجد عتيبة تنقسم الى قسمين كبيرين هما: الرُّوَقَةُ وبَرْقَا .. فلا نستبعد أن يكون القسمان قبيلتين مختلفتين جمعها التحالف. ولكننا نستبعد أن تكون الروقة أخلاطاً من القبائل وأن تكون برقا اخلاطا من القبائل ، لأن التحالف مهما كان شأنه لا يقيم هذه الاخلاط الكثيرة مقام من يعزون الى رجل واحد .

خامساً : الراجح عندي أن برقا [1] أخلاط من اليمنية عرب السدّ جمع بينهم التحالف لأنه ورد نص عن « وصايا الملوك » [2] ولا أدري مؤلفه – أن برقا من عرب السد انتقلوا من السد مع قبائل الأزد ونزلوا السراة ، والسراة ما بين ابواء والطائف (المنتخب لابن مغيرة ٥٥)

وان الروقة من بني لام لان المغيري نص على ذلك «المنتخب» ص ١٦٨) وهو محقق وصل اليه من كتب الانساب ما لم يطلع عليه المعاصرون [3] ، فعرب السد وبنو لام هم الأصل في عتيبة .. ولا نخرج من ذلك إلا بدليل قويّ . أما حلف شبابة من بني نهد (راجع المنتخب ص ٧٢) فلم يدخل في عتيبة ما ليس منها . وانما ادخل في شبابة ما ليس منها ، من عتيبة وحرب وجهينةَ . ومعنى هذا أننا إذا رأينا من ينتسب الى شبابة من عتيبة كالروسان قلنا : إن الروسان من برقا ولكنها دخلت في شبابة بالحلف ، هذا ما يتعلق بعموم نسب عتيبة .. وسيأتي التفصيل قريباً – ان شاء الله – .

مساكن عُتيبَة : ديار عتيبة ما بين سفوح جبال الحجاز الشرقية وأطراف الوشم والقصيم ، ويحدهم من الجنوب بلاد قحطان والبقوم والشّلاوى وسُبيع ، وبهذا تعلم أن منازلهم القسم المتوسط من المملكة.. وكانت مساكنها قبل ذلك الحجاز وتهامة .

---

(١) هذا تصحيف برقا وهي قبيلة أزدية ذكرها الهمداني في « صفة الجزيرة » وابن دريد في « الاشتقاق » وغيرهما .

(٢) كتاب « وصايا الملوك » شبيه بكتاب « اخبار عبيد بن شرية » و« التيجان في ملوك حمير » يحوي حكايات أشبه بالخرافات ، ومؤلفه مجهول ، وقد طبعه الأستاذ سليمان الدخيل في في بغدادسنة ١٣٣٢ منسوبا إلى يحيى بن الوشاء .

(٣) ذكر رحمه الله ، مصادره في مقدمة كتابه فقال: (انتخبته من كتب النسب والتاريخ، مثل « قلائد الجمان » للسيوطي و«سبائك الذهب » للسويدي و«صايا الملوك » و« العقد الفريد » و« تاريخ ابن الأثير ») اه وما سمّاه من الكتب معروف ، وقَلّ أن يفيد في ربط أنساب القبائل الحديثة بأصولها القديمة . وكل ما نقل الأستاذ الفاضل عن كتاب « المنتخب» لا يصح التعويل عليه لأنه لا يثبت أمام التمحيص ، وندع الكلام حتى نطلع على تفصيل الأستاذ الآتي ، فقد يدعم ما ذكر هنا بحجج أقوى (العرب) .

وكانت رئاستها لآل ربيعان من الروقة ، وكانت مشيختها في أول النصف الاخير من القرن الثالث عشر لآل حُمَيْد من برقا ، حيث لمع نجم تركي بن حميد ، الذي بوأ عتيبة براري نجد وزحزح قحطان . وكان المسيطر قبل ذلك على براري نجد محمد بن هادي بن قرملة وقبيلته قحطان ، وكان من أراد الرعي في براري نجد أخذ الأمان من محمد بن هادي ، وسأذكر سكن كل بطن من بطون عتيبة .

وليلاحظ القارىء أن هجر البادية تزداد يوماً بعد يوم .. فكلما تضخم بطن استقل بالسكن في هجرة جديدة يختطها. وكان الأخ الشيخ سعد الجنيدل قد أحصى عشرات من الهُجَيرَات – معظمها للدلاجة – خلال عشرين عاماً فقط ونشر ذلك بمجلة « العرب » .. وكم تمنيت لو أحصى الأخ سعد جميع هجر عتيبة القديمة والحديثة بما فيها القطين المجاور للقرى كالغُبَيّات في جُميحة شقراء مع ذكر اسماء البطون ومشائخها .. إنه بذلك يخدم خدمة جُلّى من يهمه أمر إحصاء عرب نجد ، والتاريخ لهجرها التي قد تكون في يوم مدينة أو قرية كبيرة يلهث التاريخ وراء بدايتها .

وان في عتيبة شعراء وفرسانا ومشائخ .. ولها حروب واخبار وطرائف سأفرد البحث لها عند الحديث عن وسم العتبان وعن شعارهم في الحرب . وربما نسبت إلى هذه القبيلة بخلاف القاعدة النحوية لأن الاستعمال العـــامي أصبح كأسماء الاعلام لا يستطاع ردها للفصيح .

وثمة قاعدة في تحديد مساكن برقا والروقة ذكرها أبو عبد العزيز بن خميس قال – حفظه الله – « المجاز » – ص ٨٠ – ما معناه : (المعروف غالباً أن ما كان شمالي الطريق – منذ حبل السر حتى مشارف الحجاز – فهو للروقة .. وما كان جنوبه فهو لبرقا .. وإذا استثنينا مُصِدّة وأفْقِرى فهي للروسان من برقا وهي واقعة شمالي الطريق . وكذا خَنُوقة فهي للنفعة .. وكذا بعض مياه جبل النير مثل الحنابج وجفنا وما حولها فهي للروقة) .

١ – الكرزان : هم بطن من المقطة من برقا .. وينقسمون الى بطون

أشهرها بطنان : – أولها : المتابعة .. ويتفرع منهم السعافين والمصاعيب – منهم الحمدة – والعواصين ، والخمجان ، وذوو خضير. وقيل: منهم المسيعيد ، والقمزة .

وفي صبيحات بني خالد وفي عبدة من شمر من اسمهم المسيعيد وفي المخضبة من بني هاجر من اسمهم القمزة .

وثانيها : الروسان . ويتفرع : عيال عامر ، ومن عيال عامر اللوبيات ، وآل جامع والخرفان والمهيو .

ويتفرع من الروسان المقاحيص–ومنهم ذوو عجيرة – وذوو منجَرّي .. والشهبة ومنهم المراوحة . ومن الروسان : بنو عمير ، والمرابضة والهبور . ومنهم من يعد ذوي مسيعيد والقمزة في الروسان . ونسب الروسان نسب إخوانهم من بني كريز .

وانما يعدون في شبابة نهد بالتحالف .. ويقال لهم : المراوحة وعزوتهم اولاد المريوح ،ومن البطون التي تسمى بالروسان : روسان ثقيف وروسان سنجارة وروسان العمارات من عنزة وفي خزاعلة العراق من اسمهم الروسان . وقد ذهب بعضهم إلى أن روسان عتيبة من بني روأس بن كلاب ، وهذا من اضعف القرائن في علم النسب [1] وجميع افراد الكرزان ينتسبون – بالنسب لا بالحلف–إلى كريز من بني معبد من خزاعة من بني عمرو بن عامر(ملك السد) والدليل على انهم من اربع قرائن :

أولاهن – أن ذلك ورد نصاً عن ابن مغيرة .. وهو متقدم [2] ثبت .. اطلع على المصادر .

---

(١) ولكن ألا يرى الكاتب الكريم أنما نقل عن « المنتخب » في القول بأن الروقة من بني لأم من طيء قائم على هذا بل على أضعف منه كما سيأتي ؟ (المعرب)

(٢) هو معاصر توفي منذ عهد قريب ، وليس في كتابه ما يدل على أنه رحل لتقصي معرفة أنساب القبائل ، كما يرجع إلى أي كتاب غير معروف . (المعرب)

وثانيتهن – ان برقا[1] من عرب السد وخزاعة من عرب السد والكرزان من برقا .

وثالثتهن – ان مساكن برقا المنصوص على أنها من عرب السد هي مساكن برقا المنسوبة إلى عتيبة قبل أن ترتحل مع تركي بن حميد إلى نجد .

ورابعتهن – أن شعارهم الآن . خَيّال الرحمنْ كَرِيْزِي !!..ويعرفون بالكرزان .. وفي عرب السد قبيلة بني كريز .. فترجح أنهم منهم .

ومن فرسانهم الشعراء عميدهم الأول تركي بن حميد المِقَاطي –رحمه الله– والرجل على جانب من الدّين لأن شعره ينم عن نزعة دينية ، وابنه ضيف الله يلقب بالعفّار لأنه يعفر الفرسان في التراب .. لفرط شجاعته .

ومن فرسانهم شبيب بن دواس من العلابين ، يشهر بـ (خيال البلهاء) وقد قتلته سبيع .

والأمير محمد بن هندي بن حميد .. كان من الفرسان الدهاة المحبوبين أشبه بقيس بن زهير إلا أنه يفضل على قيس بنعمة الاسلام.. وبأنه محبوب في قومه لم يدركه شؤم داحس والغبراء .

ومن شعرائهم سلطان المريبض وبنته جلاء وسيأتي عن هؤلاء وغيرهم حديث مفصل – بحول الله –

ومن هجر الكرزان (الغُطـْغُط) غرب المزاحمية ، سكنها الحمدة واخلاط من برقا سنة ١٣٣١ هـ . بزعامة سلطان بن يحاد بن حميد .

ومن هجرهم (عَرْوَى) سكانها من المقطة والنفعة وأميرهم جهجاه بن يحاد بن حميد .

ومن هجرهم أيضاً (مُصيدّة) للروسان وأميرها ابن جامع.. و(أفْقِرى) حديثة العهد للروسان وأميرها برجس المريبض ..

للبحث صلة الرياض أبو عبد الرحمن محمد بن عمر بن عقيل

---

(١) تقدمت الاشارة إلى ان الذين من عرب السد هم (يرفا) بالياء المثناة التحتية والراء بعدها فاء وبرقا تصحيف ورد في « المنتخب » كما ورد فيه – ص ٢٠٧ – تصحيف (القرد) بالقاف وكسر الراء (الفرد) ثم القول بأن (الفردة) من حرب ينتسبون إلى هذا .
(العرب)

أدب الخواص

في المختار من بلاغات قبائل العرب
وأخبارها وأنسابها وأيامها

— ٥ —

٨ — تفسير القرآن قال ابن النديم [١] : وله كتاب في تفسير القرآن ، أحسن فيه على اختصاره ، اهـ وسماه في « رجال الشيعة » « المصابيح في تفسير القرآن » وقال : ذكره ابن شهراشوب في « المعالم » واستظهر صاحب « الرياض » أنه « خصائص علم القرآن » [٢]. وفي « هدية العارفين » سماه: « خصائص علم القرآن » .

٩— الديوان: قال ابن خلكان: (المغربي هو صاحب الديوان الشعر والنثر).

وقد ذكر بروكلمان أن في مكتبة الامبروزيانا في ايطاليا قطعة من شعره برقم ١١٩ .

١٠ — زيادات « فهرست النديم » : وقد ذكره ياقوت في «معجم الأدباء» فقال :

١ — في ترجمة القاسم بن محمد الأنباري ..

(قرأت في كتاب « الفهرست» الذي تممه الوزير الكامل أبو القاسم المغربي

---

(١) ٢ / ١٦. (٢) ٢٧ / ١٨ .

ولم أجد هذا في النسخة التي بخط المصنف ، أو قد ذهب عن ذكري ، قال : ذكر أبو عمر الزاهد قال : اخبرني أبو محمد الأنباري ...) .

٢ – وفي ترجمة محمد بن جعفر المعروف بابن النجار الكوفي قال: (ونقلت من زيادات الوزير المغربي في « فهرست النديم » أنه ولد سنة ٣١١ ...) [١].

١١–رسائله:ومنهارسالة في القاضي والحاكم [٢] .ورسالة في فنون مختلفة– أوردها ابن بسام في « الذخيرة » وقد ذكر ابن النديم أنه اطلع على الجزء الأول من رسائله ، مما يدل على أنها جمعت في كتاب ونقل إحداها – كما تقدم .

١٢ – السياسة : ذكر استاذنا أبو الغيث الزركلي انه مطبوع [٣] .

وفي دار الكتب في القاهرة في المجموع رقم ٧٧ رسالة في السياسة تقع من الورقة الـ ٥١ إلى الـ ٥٦ ، وهي الرابعة فيه (أي ٤ ورقات) ولعلها هي التي ذكر أستاذنا الخير الزركلي في « الأعلام » أنها مطبوعة [٤] .

١٣ – سيرة النبي (ص) الجزء الثاني كان في المدينة ،ثم باعه الشيخ أمين بن حسن الحلواني بين الكتب التي باعها في هولندا وأول هذا الجزء . (اسماء الأعداء من اليهود) وقد ذكره (لندبرج) في فهرس تلك الكتب [٥] .

ولعل هذا الجزء من السيرة التي هذبها ابن هشام . ففـــي (دار الكتب الظاهرية) أجزاء من هذه السيرة [٢٢ إلى ٢٤] وهي من تجزئة الوزير أبي القاسم المغربي من ٣٠ جزءاً – على ما ذكر الدكتور يوسف العش في فهرس مخطوطات الدار «والتاريخ وملحقاته » [٦] .

١٤ – العماد في النجوم [٧] .

---

(١) ٦ / ١٩٧ و ٤٦٧ – الطبعة الأولى .

(٢) « رجال الشيعة » ١٧/٢٧ و« هداية المصنفين » ١/٣٠٧ .

(٣) «الأعلام» ٢ / ٢٦٦ . (٤) فهرس الدار ٧/ ٥٦٥ .

(٥) أنظر عنه « العرب» س ١ ص ٣٠١ / ١١٥٣ .

(٦) ص ١٥ . (٧) : « هداية العارفين » ١/ ٣٠٨ .

١٥ – كتاب بني أسد : في الكلام على عبدالله بن الزُبير في «الإيناس» قال : (وذكره مستقصي في كتاب بني أسد ان شاء الله) وقد يكون قَصَد قسما من كتاب « أدب الخواص »[١] تحدث فيـــه عن تلك القبيلة ، كما سيأتي بعد هذا .

١٦ – كتاب بني ضُبيعة ، قال في « أدب الخواص » : (وخبر رؤساء ربيعة مُستقصى في موضع اقتضت الحال ايراده فيه من كتاب بني ضُبَيْعة ، رهط المسيّب بن علس، ان شاء الله) وهو قسم من كتاب « أدب الخواص ».

١٧ – كتاب النسـاء . قال في « الإيناس » :[٢] (أبو ذؤيب .. فمات في حبسه ، وخبر ذلك مكتوب في باب أروى بنت الحارث بن عبد المطلب من كتاب النساء) .

١٨ – المأثور في ملح الحدور ذكره ابن خلكان[٣] .
مجالس الوزير المغربي مع مطران نصيبين نشرها لويس شيخو في مجلة «المشرق» بدون تحقيق، ويقوم الدكتور سمير خليل بتحقيقها[٤].

١٩ – منتخب الأغاني : ذكره ياقوت في « معجم الادباء »[٥] قائلاً : (قال أبو القاسم ... في مقدمة ما انتخبه من كتاب الاغاني) وسماه صاحب « كشف الظنون » : اختيار الأغاني .

٢٠ – المنثور : ذكره ابن حجر في الاصابة[٦] فقال في ترجمة حَمْنَن بن عوف .. وحَمنَنُ رأيته مضبوطاً بفتح أوله وسكون الميم وفتح النون، بعدها نون أخرى ، كذا ضبطه الأمير[٧] وغيره ، وكذا في « النسب »[٨] للزبير وفي وفاة حَمْنَن يقول الشاعر :

فيا عجباً إن لم تُفِضْ عبراتِها نساءُ بني عوف وقد مات حَمْنَنُ

---

(١) « الايناس » الورقة ٤٤ نسخة المتحف البريطاني .
(٢) الورقة ٣٨ من نسخة المتحف البريطاني . (٣) ابن خلكان ١٧٢/٢ .
(٤) كتاب خاص من عبدالكريم محمود منجد ـ الزرقاء ـ الأردن .
(٥) ١٥٠/٥ – ط اولى . (٦) ٣٥٥/١ .
(٧) في المطبوعة : (الامين) خطأ فهو يقصد الأمير ابن ماكولا صاحب « الاكمال » .
(٨) ٢٧٠ .

وضبطه الوزير ابن المغربي في كتاب « المنثور » كذلك ، ولكن جعل آخره بزاي بدل النون ، وقال : هو مشتق من الحمز ، وهي الصعوبة، قال: النون زائدة ، وكان – فيما قيل – جواداً ، مصلحاً في قومه .

وقال في « تبصير المنتبه » : (ديك الجن : رأيته في كتاب « المنثور » للوزير أبي القاسم المغربي مضبوطاً مجوّداً بحاء مهملة) ا. هـ.

٢١ – المنخّل : مختصر إصلاح المنطق . قال أبوه عنه : (واختصر هذا الكتاب فتناهى في اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من الفاظه ، وغير من أبوابه ما أوجب التدبيرُ تغييره للحاجة إلى الاختصار ، وجمع كل نوع إلى ما يليق به ، ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به ، وعمل منه عدة أوراق في ليلة ، وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة [١]) . ومن هذا الكتاب نسختان ، خطهما قديم متقن احـــداهما في الاسكوريال برقم٦٠٥والثانية في مكتبة يوسف آغا في قونية وهناك نسخة في مكتبة فيض الله في اصطنبول رقمها ١٧٦٥ . وأخرى في مكتبة عاطف رقمها ٢٧١٢ ، وهذا الكتاب هو الذي ذكره المعرّي في رسالته إلى ابن المغربي « الرسالة الاغريضية » وأثنى عليه فيها .

٢٢ – نظم مختصر إصلاح المنطق (انظر المنخل) .

وعلى ذكر عمل ابي القاسم بن المغربي المتعلق بكتاب « إصلاح المنطق » يحسن التنبيه على أن صاحب « كشف الظنون » أخطأ حينما قال : « إصلاح المنطق » لأبي حنيفة ، أحمد بن داود الدينوري المتوفى٢٩٠ وهذّبه أبو القاسم حسين بن علي المعروف بالوزير المغربي . ا.هـ. وهذا خطأ ، فالكتاب الذي هذبه ابن المغربي واختصره هو كتاب « إصلاح المنطق » [٢] لابن السكيت لا لأبي حنيفة .

---

(١) ابن خلكان ٢/١٧٣ .

(٢) ١/١٠٥ طبعة اصطنبول .

فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر

- ٢ -

وقد اختصر هذا الكتاب السيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني المتوفي سنة ١١٧٧ ، ودعا مختصره « التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر » ومن هذا المختصر نسخة في الخزانة التيمورية المضافة إلى دار الكتب المصرية ، وقد كتب في طرتها الاستاذ احمد تيمور رحمه الله تعريفاً وافياً بالكتاب ، كما ذكر هذا المختصر الشيخ محمد بن حسين الزللي المدني في كتاب « طبقات فقهاء السادة الحنفية وغيرهم » وهذا موجود في التيمورية أيضاً ، وقد طالعت المختصر ، فرأيته يحوي ١٦٢ ترجمة منها ٤٠ لعلماء من الحجاز ، وباقي المترجمين من الشام ومصر واليمن وغيرها ، ويقع هذا المختصر في ٣١٣ صفحة. وهذه نماذج نقلتها من كتاب « فوائد الارتحال » من الجزء الأول ، والإحالة فيها على صفحات النسخة التي لديّ .

أقدم بيوت العلم بمكة : والطبريون بيت علم وشرف مشهورون في مشارق الأرض ومغاربها ، وهم أقدم البيوت بمكة قال ذلك الشيخ نجم الدين عمر بن فهد ، ذكر ذلك في كتابه « التبيين بتراجم الطبريين » ونقل تراجم كثير من مشاهيرهم من هذا الكتاب ومن كتاب «انباء البرية بالأبناء الطبرية »لعبدالقادر الطبري [١] .

الوظائف بالوراثة : محمد بن علي الزبيري الكازروني المدني سنة ١٠٣٧ (لازم الطاهري الشيخ محمد بن عراق وبه تخرج ، ونزل له عن إمامته دون ولديه وأشرك معه فيها محمد مكارم البناء ، ثم إنهما فرغا لولدي شيخهما محمد وأخيه علي بالثلث بطيب نفس منهما ، فكان مقام الشافعية بطيبة خاصاً بهذه الثلاث الوظائف ، وهي الوظائف القديمة ، ولم يكن لأحد سواهم فيه وظيفة [٢] .

من تاريخ المدينة : قد يورد المؤلف في بعض التراجم اشارات عن بعض

(١) انظر الصفحات ج ١ ص ١٠٧/١١٧/١٧٧/٢٢٩/٢٣٣ مثلاً . (٢) ص ٦٥ .

الحوادث المهمة ، ولكنه لا يتحدث عن تلك الحادثة ، بل يكتفي بذكر ما يتصل بالمترجم منها ، ومن ذلك ما أورده عن محمد ظافر وعصبته الذين نفوا من المدينة ، ثم قتل زعيمهم ، فقد اقتصر على قوله في ترجمة يس بن محمد الخليلي الازهري ثم المدني الخطيب : (اصله من بلدة الخليل وكان عمه غرس الدين استوطن المدينة ، ولما توفى عمه سنة ٥٨ تولّ وظائفه وأكثر مكاسبه إذ كانت ابنته تحته .

ولما قدم المدينة الشيخ العلامة عبدالله بن محمد العياشي المغربي كتب اليه قوله:

يا منْ له رغبة في العلم يحمله عن اهله ، فالتجىء للشيخ ياسين
فهو الذي يُرتجى في كل مشكلة وهو الذي من جراح الجهل يأسوني

ولصاحب الترجمة من شعر العلماء كثير من ذلك قوله معرضاً بمحمد ظافر وعصبته لما نُفوا من المدينة ثم أورد قصيدة منها :

فالحمد لله إذ من طيبةٍ خَرَجُوا لا يعلمون بما يجري به القدرُ

وقوله مؤرخاً قتله بمصر — ثم أورد أبياتاً منها :

في أرض مصر ألْفَى ظافِرُ المقتولُ حِينَهْ
بارتكاب الجور حَقاً خسر الدنيا ودينهْ
وأتى التاريخ فيها مات فرعونُ المدينهْ

وأقول : هذا التاريخ يوافق سنة ١٠٨٠ ، ولكن من ظافر هذا ؟ ومن عصبته ؟! .

فيل ... وغلاء في مكة : قال في ترجمة محمد باشا بن عبدالله الوزير والي اليمن المتوفي سنة ١٠٣١ :

وكان وصل معه في مركبه فيل صغير أراد ان يهديه إلى الحضرة السلطانية ثم ان هذا الفيل استمر بجدة أياماً فجاء الخبر بوفاة السلطان عثمان بن احمد خان ، ثم انتقل محمد باشا إلى رحمة الله ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة . قال مؤرخا العلامة عبد القادر الطبري [1] وهو على غير وزن الأبحر المتداولة :

حرمُ الله حلّ ساحته قدمُ الفيل ضلّ عن رشده

(١) لعله علي كما سيأتي .

كثر الهمُّ يا فتى أرخ سنة الفيل همها بشده

سنة ١٠٣١– وفي هذا القرن يضرب المثل بالغلاء الواقـــع بمكة في سنة ١٠٠٩ [١] ثم نقل طرفا من أخبار الغلاء من كتاب « الأرج المسكي في التاريخ المكي » لعلي بن عبد القادر الطبري .

قاضي ابله : محمد بن داود الأطرش أحد الموالي الرومية ، قاضي دمشق له معرفة بالفنون العقلية ، واختصر تاريخ ابن خلكان ، وكان لطيف الطباع سليم الصدر ، وله زوجة مشغولة باللهو واللعب سمـــع ليلة وجيب الآلات واجتماع النسوة فقال : ما هذا ؟فقالت : أذان المؤذنين، يذكرون في المنارة ، فصدق قولها . وما أحراه بقول القائل :

بُلِينا بقاض له زوجةٌ عليه أوامرُها ماضيَهْ
فياليتَهُ لم يكن قاضياً و (يا ليتها كانت القاضية)

وهذه الترجمة منقولة عن ذيل « الكواكب السائرة [٢] للغزي .

العمشة والمنارة من المخلاف السليماني:وقال:محمدبن نور الدين الجيلاني صاحب العمشة وهي قرية بأعلى الصليبة من المخلاف السليماني ، كان من أعيان العلماء المفيدين ، ناسكاً عابداً ، يختم في رمضان كل يوم بين الظهرين ، انهيت اليه في عصره رياسة الفقه والتدريس في بلاد لاعة ، ومحمد أخذ عنه علي بن محمد بن مُطير ، توفي سنة عشر والف ، ومولده سنة عشرين وتسعمائة .

وفي ترجمة محمد بن احمد العواجي الاسدي العريشي المكي (١٠٦٠/٩٨٤ نسبة إلى أسد بن عامر ، والاسديون كثيرون متفرقون في اليمن وهم بيت علم وصلاح وفي أبي عريش ونواحيها منهم كثير ومنهم الشيخ العارف بالله عبدالله بن محمد الاسدي المعروف بالبلاّع وأصلهم من قبيلة يقال لها آل خالد مسكنهم بنواحي جازان بقرية يقال لها المنارة غربي قرية الريان من نواحي جازان [٣].

شجاعة فائقة : وقال في ترجمة الشريف محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي (ولاه والده إمارة مكة في حياته،واشرك معه الشريف زيد بن محسن بن حسين بن ابي نمي في غرة صفر سنة ١٠٤١ وخطب لهما على المنابر إلى شعبان من السنة

(١) ص ٢٢٦ . (٢) ص ٢٧٣ . (٣) : ص ١٨٩

المذكورة ، فوصلت الجلالية من اليمن – في قصة ذكرتها في ترجمة السيد زيد بن محسن – فوقع اللقاء بالقرب من وادي البيار [1] بين الأشراف وبين الأتراك فحصلت ملحمة عظيمة فقتل صاحب الترجمة وجماعة من الأشراف. وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحرث فقطعت وتعلقت بباقي جلدتها ولم تنفصل ودخل بها كذلك إلى مكة ، ومرّ على جهة سوق الليل قائلاً : عذري يا أهل مكة ما ترونه ، وتوجّه بقية الأشراف إلى وادي مَرّ ودخل الاتراك مكـــة ، ونودي بالبلد للسيد نامي بن عبد المطلب ، وكان دخولهم من جهة بركة ماجن، فتعب الناس أشد التعب . وحصل الخوف الشديد من العساكر على الناس ، وأتعبوهم فسقاً ونهباً وظلمـــاً ، وتقطعت الطرق وغصت (؟) الأعراب ، وحمل صاحب الترجمة ودفن في المعـــلاة .. وكانت مدة ولايته سبعة أشهر إلا ستة أيام .

مصادر : ترجمة مصطفى بن فتح الله مؤلف الكتاب :

١ – الاعلام : (٨/١٤٠) .

٢ – التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر لجعفر البرزنجي المدني، مخطوطة الخزانة التيمورية في القاهرة (هامش الورقة ١٨١) .

٣ – دمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر لأحمد بن محمد قاطن (ينقل عنه زبارة) .

٤ – سلك الدرر : للمرادي (٤/١٧٨) .

٦ – طبقات الحنفية وغيرهم – للزللي المدني – مخطوطة الخزانة التيمورية (ج ٢ ص ٦٤) .

٦ – عجائب الآثار : للجبرتي (١/٧١ الطبعة الأولى) .

٧ – نشر العرف : للسيد محمد زبارة (٢/٧٣٨) .

٨ – نفحات العنبر لابراهيم بن عبدالله الحوثي ، مخطوطـــة مكتبة علي اميري في اصطنبول (مخطوطة سنة ١٣٢٣– ٢٣٠ ورقة) رقم ٢٣٩٨ .

---

(١) ص ٢١٠ .

٩ – نفحة الريحانة – للمحبّي : (١/٤٦٨) .
١٠ – هدية العارفين – ٢/٢٤٤ .

وكتب إليّ الباحث الأديب الاستاذ عبدالله الحبشي من صنعاء بملاحظات قيمة ملخصها :

١ – يضاف إلى قول ابن فتح الله : (كتب إلي شيخنا الحسين بن ناصر المهلا) الخ هذه الكتابات التي ارسلها إلى ابن فتح الله الحموي جمعها بعد ذلك في ذكر محاسن الأعيان وقفت على نسخة منه بخط المؤلف في مكتبة الجامع بصنعاء–الكتب المصادرة. انظر كتابنا «مراجع تاريخ اليمن» ص١٢٥.

٢ – ذكرتم من مصادره « ترويح المشوق » الخ وهذا الكتاب مخطوط بمكتبة دار الكتب رقم ٤٦٩٨ « مراجع تاريخ اليمن » ص ١٠١ .

٣ – وذكرتم أيضاً من مصادره « طوق الصادح » وهو من تأليف يوسف بن علي الهادي الكوكباني مخطوط بمكتبة الجامع .انظر بحثاً عنه في مجلة الحكمة لكاتب هذه الملاحظات .

٤ – « قلائد الجواهر » . لم تذكروا مؤلفه وهو من تأليف قاسم بن أحمد الخالدي . انظر « مراجع تاريخ اليمن » ص ٢٥٥ .

٥ – المشرع الروى الخ مطبوع في القاهرة سنة ١٣١٩ .

٦ – مواهب البر الرؤوف الخ مخطوط بمكتبة الحبشي مراجـــع تاريخ اليمن ص ٢٠٩ .

٧ – مطالع الأنوار الخ ورد في مراجع تاريخ اليمن بعنوان «بروج الجمال» الخ ص ٥٥ والصواب ما ذكرتموه أنظر أيضاً « خلاصة الأثر » ج ٣ ص ٥٧ .

٨ – بجمع البحور . اسم هذا الكتاب كما هو في المخطوط « مطلع البدور» و « بجمع البحور » انظر مراجع تاريخ اليمن ص ٢٩١ .

٩ – يضاف إلى المصادر التي درسته وأشارت اليه كتاب «مدرسة التاريخ لمصري في العصر العثماني » لمحمد انيس ص ٥٠ – ٥١ ، مراجع تاريخ اليمن ص ٢٤٥ .

بنو سُلَيم

- ٦ -

٤٤ – **المنكدر** – قال فيما نقل عن أبي عدنان مولى سُليم – ٤٥٢ : (ويدعي طريق اليمامة إلى مكة المنكدر ، وأنشد :

لا تأخذ العلم طريق المنكدر ولا تكاري(؟)من فُقَيْمِيٍّ عَسِرْ

وكان الأستاذ عبد القدوس قد كتب في مجلة « قافلة الزيت » [1] مقالاً عن كتاب « المجاز » قال فيه –باختصار – : (ولم يُسم لنا المؤلف اسم « المجاز من اليمامة إلى الحجاز » ، وإنما اكتفي بالتعبير المذكور ... وطريق اليمامة إلى الحجاز ، اسمه المنكدر ، ثم أورد البيت وقولا لياقوت وآخر للزمخشري ، ثم قال : (ويلوح لي أن تسمية العرب لطريق اليمامة مأخوذمن الصفة الملازمة له وهو عمرانه بقوافل المسافرين فيه جيئة وذهاباً ، فمعنى انكدر القوم عليهم ، جاؤا أرسالاً يتبع بعضهم بعضاً) .

وأقول : الجزم بأن طريق الحجاز من اليمامة يدعى المنكدر قائم على قول أبي عدنان مولى بني سُليم ، وهو مما انفرد به ، وعنه نقل من جاء بعده،وهو لا يتفق مع ما ذكره غيره من العلماء ممن هم أوثق منه ، وأعرف بجزيرة العرب ومسالكها كالأصمعي وابي عبيب الربعي وغيرهما . ونورد الآن بعض النصوص التي لا تتفق مع قول أبي عدنان .

---

(١) جزء صفر سنة ١٣٩٢ ص ٢٠ .

١ – قال الاصمعي : تخرج من البصرة فتسير إلى كاظمة ثلاثا، وهي طريق المنكدر – لمن أراد مكة من المنكدر – ثم تسير إلى الدوّ ثلاثاً ، ثم تسير إلى الصّمان ثلاثا [١] .

٢ – وقال ابو مجيب الربعي : يخرج من البصرة على طريق المنكدر لمن أراد مكة ، فيسير إلى كاظمة ثلاثاً ، ثم إلى الدو ثلاثا ، ثم إلى الصّمان ثلاثا، ثم إلى الدهناء ثلاثا [٢] .

٣ – وقال في كتاب « بلاد العرب » : وللبصرة إلى مكة طريقان ، أما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مصعد .. وإذا أخذت طريق المنكدر إلى كاظمة فثلاث إلى كاظمة ، وثلاث في الدوّ ، وثلاث في الصّمان .

وقال : المنكدر من طريق البصرة إلى مكة وأهله تميم ، وكان الحجاج يأخذونه ، فتركوه لقلة الماء [٣] .

٤ – وقال ابن جرير [٤] في وصف طريق عائشة إلى البصرة –باختصار–

أ – تيامنت عن أوطاس وهم ٦٠٠ راكب ، فتركت الطريق ليلة ، وتيامنت عنها ، لم يدن من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتو البصرة ..

ب – ... حتى اذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر ..

ج – لما بلغ طلحة والزبير منزل علي بذي قار انصرفوا إلى البصرة ، فأخذوا على المنكدر .

٥ – ونقل الامام ابراهيم الحربي في « المناسك » [٥] عن محمد بن سليمان الهاشمي [٦] : لما نزل أهل البصرة كانت طريقهم على الطريق التي يقال لها المنكدر وهو على وادي السباع، ووادي السباع على ستة أميال من البصرة .. وسفوان على وادي السباع ، وسفوان مفرق الطريقين ، فمن أراد مكة على

---

(١) « معجم ما استعجم » ص١١٠٩ . (٢) المصدر نفسه ص ٨٤٢ .
(٣) ص ٢٨٦ . (٤) ج ٤ ص ٤٥٤/٤٦٠/٤٦٩ .
(٥) ص ٥٧٣ .
(٦) وهو ابن علي بن عبدالله بن عباس توفي سنة ١٧٣ وهو من أمراء الدولة العباسية .

طريق المنكدر توجه نحو القبلة ، وأخذ الصمان والصّمان على ضفة فلج ، إلى الرمل ، ومن مضى من سفوان يريد اليمامة صار إلى كاظمة .

٦ – وقال نصر في كتابه « الأمكنة والمياه والجبال » : ثبرة : من أرض تميم قريب من طويلع ، لبني مناف بن دارم ، ولبني مالك بن حنظلة على طريق الحجاج إذ أخذوا على المنكدر [١] .ا.هـ

وثبرة تعرف الآن باسم (وبرة) شرق الصّمان شرق اللهابة بميل نحو الشمال في المنتصف بينها وبين قرية ، على الطريق المعروف باسم (مُبَيحيص) في أعلى وادي الشيط .

٧ – وقال ياقوت : المنكدر – بالضم ثم السكون وهو اسم الفاعل من انكدر عليهم القوم ، إذا جاؤا ارسالاً يتبع بعضهم بعضاً – وهو طريق يسلك بين الشام واليمامة ، وقيل : طريق من الكوفة إلى اليمامة . ا.هـ . فهو على شدة عنايته يتتبع ما يتعلق بتحديد المواضع لم يذكر ان المنكدر طريق اليمامة إلى مكة [٢] .

ثم نأتي لمناقشة كلام أبي عدنان : لقد استدل على أن المنكدر هو طريق اليمامة إلى مكة بالبيت :

لا تأخذ العام [٣] طريق المنكدر ولا تُكار من فُقَيْمي عَسِرْ

وفي هذا البيت أن الذين يكرون الإبل في هذا الطريق هم بنو فُقَيم ، فأين تقع بلادهم من هذا الطريق ؟! إن بلاد بني فقيم هاؤلاء – وهم من تميم ، تقع شرق الجزيرة من الدهناء شرقاً . ومن بلادهم [٤] .

١ – طُوَيْلع ، إذا جزته تريد البصرة ، وقعت في الشيْطين .

٢ – النُّحَيْحية : في منقطع الدو ، حين تجوزه تريد البصرة .

٣ – تَلْمَةُ : ماء في إبط الدهناء في طريق البصرة من حَجْر .

٤ – الرمادة : في ناحية الدو .

---

(١) كتاب نصر الورقة ٤٨ ، (٢) « معجم البلدان » .

(٣) ورد محرفاً (العلم) في كثير من المصادر ، إذ المقصود لا تأخذ هذا العام .

(٤) « بلاد العرب » ص ٢٩٦/٣١٧/٣٣٠/٣٥٤ .

٥ – الجرباء : قريبة من طويلع .

٦ – الوريعة [١] : حَزْمٌ – لا يزال معروفاً .

وكل هذه المواضع تقع شرق الدهناء ، وفي تلك العهود التي كانت البلاد مضربا للفوضى ، والخلافات القبلية لا تتمكن قبيلة من القبائل أن يكون لها نفوذ وقوة وتعرف في بلاد قبيلة أخرى . فهذا الراجز يصف سوء تصرف بني فقيم في طريق المنكدر الواقع في بلادهم ، ونفوذ هؤلاء مع إخوتهم من بني تميم تمتد من الدهناء شرقاً إلى قرب البصرة ، حيث يقع طريق المنكدر .

ومما تجب ملاحظته أن لليمامة إلى مكة طريقين في العهود القديمة ، وصفهما الإمام الحربي في « المناسك » فقال [٢] : ولليمامة طريقان إلى مكة ، طريق من القريتين ، لا يأخذ على مرأة ، وطريق على مرأة إلى أن قال : والطريق الآخر يتياسر عن طريق مرأة .. ولا نطيل بوصف الطريقين ، فقد وصف صاحب « بلاد العرب » الطريق الأيسر ، واما الذي يتجه إلى القريتين فهو يمر بسدير ، متجهـــاً صوب الشمال الغربي حتى يلتقي بالطريق البصري في القريتين الواقعتين قرب مدينة عُنيزة ، وكانوا يسيرون في هذا الطريق لأن الدولة كانت تحمي الحجاج القادمين مع ذلك الطريق .

على أنه قـــد ورد في بعض الكتب من العبارات ما يفهم منه أن اسم المنكدر قد يطلق على طريق اليمامة إلى مكة المار بالوشم كما في «تاج العروس» وكما في « معجم ما استعجم » للبكري من قوله : النير : جبل يراه من أخذ طريق المنكدر ، وفوقه جبل آخر يقال له نضاد النّير قاله أبو حاتم – سهل بن محمد المتوفي سنة ٢٥٥ – وهو معاصر لأبي عدنان وبصري مثله - فإن لم يكن النصان مبينين على قول أبي عدنان المتقدم فهما يدلان على إطلاق اسم المنكدر على أحد الطرق التي تتجه من نجد إلى الحجاز أما القول بأنه علم على طريق اليمامة إلى مكة فلا يتفق مع النصوص التي تقدم ذكر بعضها .

٤٥ – مهايع – ص ٥٠ – نقل كلام عرام : (وهي قرية كبيرة غناء، بها ناس كثير ، وبها منبر . ووال ينتابه من قبل صاحب المدينة) ثم علق

---

(١) « معجم البلدان » . (٢) ٦١٦ .

على هذا : (سجل لنا أن لعسفان والياً خاصاً ، وأن خيف ذي النعم بأسفل خيف ذي القبر كان تابعاً لعسفان ، وأن قرية مهايع القريبة جداً منها كانت تابعة لصاحب المدينة) .وأقول : إن كلمة (ينتابه) تصحيف ساية في المطبوعة التي رجع اليها الاستاذعبد القدوس وقد تدارك محققها هذا فصححه في المطبوعة الثانية – بعد ان اطلع على ما كتبته – وقال [1] قرأتها في النشرة الأولى : (ووالٍ ينتابه) وهو خطأ نبه على صوابه الشيخ حمد ، مطابقاً لقراءة الميمني في نسخته . ا هـ ومن هذا يتضح خطأ استنتاج المؤلف .

٤٦–**النقيع** : ص ٣٧ (وادي النقيع من منازل بني سليم . قال ناهض :

تركنا بالنقع بني سُليم ذوي ذُلٍّ لنا ، وذوي خضوع

في أبيات أوردها ولم يذكر مصدرها وهي من قصيدة طويلة ذكرهـــا الهجري في « نوادره » وأوردت الأبيات في كتابي« أبو علي الهجري وأبحاثه في تحقيق المواضع[2]» ومنه نقلها المؤلف ، ورجع اليه في غير هذا ولم يذكره من مصادره ، وهذا ليس مهما ، وإطلاق القول بأن وادي النقيع من منازل بني سليم يحتاج إلى تفصيل :

١ – كان النقيع في صدر الاسلام لمزينة – كما نصّ على ذلك مؤرخو المدينة كالفيرزز آبادي صاحب « المغانم المطابة » والسمهودي في« وفاءالوفاء» وغيرهما ، وقد حماه الرسول ﷺ لخيل المسلمين وركابهم .

٢ – سليم ومزينة متجاورتان ، فبلاد مزينة تتصل ببلاد سُليم من الجهة الشمالية الغربية حيث تحل في جبل ورقان وما حوله، وسيول ورقان الشرقية وسيول حرة بني سليم الغربية الشمالية تفيض في النقيع ،والصلات بينالقبيلتين في العهد الجاهلي حسنة ، ويظهر انهما تشتركان في النقيع، حيث نجد منأخبار بني سليم أن صخر بن الشريد أخا الخنساء مات عند جبل عسيب أحد أعلام النقيع الواقعة في شرقه ، ومن قول صخر– على ما اورد صاحب«الاغاني»[3] والهجري [4] .

---

(١) ص ٤١٤ – نوادر المخطوطات . (٢) ص ٣٧٩ .

(٣) ١٣١/١٣ طبعة الساسي . (٤) « ابو علي الهجري » ٢٨٦ .

أجارتنا لست الغداة بضاعن ولكن مقيم ما أقام عسيب

في أبيات تنسب لامريء القيس ، ويضيف صاحب « الأغاني »[1] عن ابي عبيدة : عسيب جبل بارض بني سليم إلى جنب المدينة ، فقبره هناك معلم قريب من عسيب[2] .

٢ – يظهر أن بني سُلَيم بعد ظهور الاسلام، وقبل دخولها فيه انكمشت عن النقيع ، فانتشرت فيه مُزَينة فعرف بأنه من بلادها .

٣ – ناهض صاحب الشعر هو ابن ثومة الكلابي العامري من أهل القرن الثالث الهجري – كما يفهم من ترجمته في « الاغاني » ويفهم من كلامه هذا ومن اشعار اخرى أن الحرب وقعت بين بني عامر وبني سليم ،فهزمت بنو سليم – وهي بعد لم تنهض من كبوتها حينما هاجمتها جيوش الدولة العباسية بقيادة بغا الكبير فاضطرت إلى الالتجاء داخل حرتها ، وما حول ذلك من الاماكن ، وترنم شعراؤها بمفاخرها القديمة ، كقول أبي الزكركر الشريدي يرد على أحد شعراء بني عامر :

نسيتَ ليالي يكعم الكلب خوفُنا وتارك كابٍ غير ذاكٍ وقودها
وخيل أبي البسام فيكم مغيرة نهاراً وليلاً ، ما تجفُّ لبودها

– يعني عزيرة بن قطاب الكبيدي ثم العوفي –

نربعْنَ روض الحرتين فأدمجت أياطلها ملمومها ومديدها

ومن شعر العامري يتضح أن بني سليم كانت قد استعادت قوتها وانتشرت في بلادها وما حولها ، فهو يقول :

---

(١) ٢/٣٢–٣٨ .

(٢) أما البكري فقد خلط في « معجم ما استعجم » – ٩٥٢ – ٩٤٣/١٣٢٦ – فقال: عقيق بني عقيل ، ومن أوديته قوْ ، وفيه دفن صخر بن عمرو بن الشريد ، أخو الخنساء قالت ترثيه :

وقالوا : إن خير بني سُليم وفارسهم بصحراء العقيق

وهو على مقربة من عقيق المدينة . على أنه أورد بيتي صخر في عسيب – المتقدمين . وقال : وهناك قبر صخر وأقول: ومراد الخنساء عقيق المدينة الذي يفضي اليه سيل النقيع، لا عقيق عُقيل الذي هو وادي الدواسر البعيد من المدينة .

حدا عامراً فَرْعا سُليم فشمرتْ بنو عامر مردانها ووفودهـــا
وأخلوا لها ما بين فَيْدٍ فعالج إلى الطود، في حيث استقرت قرودها
وساروا لها من حَبس قدْر إلى الصّلا إلى الشعث بالرايات تهفو بنودها

– الصّلاَ : بلد يواجه السوارقية ، بأبلى ، سماحٌ وبراق –

خفافٌ وعوف وابن بهثة كلها مجرّبة الأبطال ، جمٌ عديدها
لهم رايةٌ دون السماءِ كأنهـــا خدارية في الجوّ باقٍ ركودها
تَجُرُّ الساوقيّ المسلسلَ والقنا وقرعاً تواريها تصِلُّ جلودها [1]

وبعد تلك الحروب انكمشت في بلادها القديمة في الحرة وما حولها من المواضع – على ما ذكر الهمداني في « الاكليل » [2] – حتى انتشرت قبيلة حرب فيما بين مكة والمدينة بعد إخضاع سكان تلك النواحي ومنهم قبيلة بني سليم التي اختلطت كثير من فروعها في قبيلة حرب ، كما هو معروف الآن [3].

٤٧ – الهدة – ص ٢٥٢ – في الكلام على مجيء فرقـــة من سليم إلى الرسول (ص) – : (فأتتـــه بالهدّة) كذا فوق الدال شدّة ، والمعروف تخفيفها كما نص على ذلك المتقدمون من العلماء ، وكما تنطق اليوم ، وقد يقال : الهدأة ، وانظر لتحديد هذا الموضوع مجلة « العرب » [4] ولا يتنافى مجيء هؤلاء إلى الرسول في هذا الموضع مع ما ذكر بعض المؤرخين من أن بني سليم اجتمعوا بالرسول (ص) في قُدَيد ، وبالمشلّل فالمواضع الثلاثة متقاربة .

– للحديث صلة –

(١) ابو علي الهجرر واتجاهه في تحديد المواضع ص ١٢٠/١٢٤ .
(٢) ج ١/٣٠٤/٢٠٦ .
(٣) وانظر (البقيـع) .
(٤) السنة السابعة ص ٩٠/٩٤ .

طبقات فحول الشعراء

تأليف
محمد بن سلام الجمحي
١٣٩-٢٣١ هجرية

قرأه وشرحه
محمود محمد شاكر

أشارت «العرب» [١] إلى قيام أستاذنا المحقق العالم الجليل محمود محمد شاكر بإعادة تحقيق كتاب « طبقات فحول الشعراء » ونشره في أبهى صورة نشر فيها كتاب عربي هذه الأيام من حيث جودة العمل تحقيقَ نصٍّ ، وإيضاح مُبْهَمٍ ، وتوثيق روايةٍ .

وتواضعُ أستاذنا (أبي فهر) — زاده الله رفعةً وفضلا — حمله إلى أن يقول في المقدمة عن كلمة كتبتها عن الطبعة الاولى : (وقد أصابَ حَمَدٌ في جُلِّ ما قاله ، أوكله) وأن يختم المقدمة راجياً من كل ذي رأي في شيء مما ورد في الكتاب بعثه إليه . وهذان الأمران هما اللذان دفعاني إلى مجاذبة أستاذنا الجليل الحديث، في كلمات عرضت لي أثناء الاستفادة من هذا الكتاب النفيس والاستزادة من علم أستاذنا الجليل،وتكاد تلك المجاذبة تَنْحصر في مسألة واحدة هي موقف الباحث من تحديد العلماء المتقدمين لأيِّ موضع من المواضع مع العلم :

(١) أن أكثر العلماء الذين ألفوا مؤلفات في ذلك الموضوع ليسوا من أهل البلاد التي يحاولون تحديد مواضعها .

(٢) أنهم ينقلون ما يذكرون عن رواة أو عن كتب،ومعروف مايتصف به كثير من الرواة والنقلة ، وما اعترى كثيراً من الكتب من التحريف، (٣)

---

(١) ص ٩٥٦ س ٨ وقد سبق القلم هنا بكنية استاذنا بأبي (قصي) بدل (فهر) فمذرة .

أن تحديد المواضع لم يكن في أول العهد بالتدوين علماً قائماً بذاته وإنما كان وسيلة لفهم بعض معاني الأشعار أو الأخبار ، ولهذا لم يجد من متقدمي العلماء الموثوق بهم عناية تامّة (٤) أنّ كثيراً من أسماء المواضع التي تصدّى المتقدمون من العلماء لتحديدها وردت في الشعر ، وفيه المنحول وغير الصحيح وكذلك ما ورد فيـــه من أسماءالمواضع (٥) أن تحديد المتقدمين للمواضع وقف قبل مئات من القرون ، فبعد ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) رحمه الله لم يصل إلينا كتابٌ على نمط «معجم البلدان» ولم نسمع بأنّ عالماً نحَا نحو ياقوت خلال سبعة قرون مضت بعده ، وكل ما نراه في مؤلفات أهل تلك القرون ترديد أو اختصار أو تحريف لمـا في كتب أولئك العلمـــاء المتقدمين ، الذين لا ينكر فضلهم أو يحاول تقليل عملهم ، أو يشك في حسن قصدهم إلا جاهل .

إن مقام استاذنا في العلم أجل من أن يرضى لأي طالب علم الوقوف موقف المسلّم عند أيّ قول من أقوال أحد المخلوقين - باستثناء ما صح عن المصطفى (ص) وما اتفق عليه علماء المسلمين من قواعد الدين وأصوله - ومنه تعلّمنا أن من احترامنا للعلماء توجيه كلامهم أحسن توجيه وأقربه إلى الحق ، أما فيما يتعلق بتحديد المواضع فقد رسم لنا طريقاً لاحِباً في ذلك بمـــا جاء في كثير من تعليقاته على بعض النصوص الواردة في معاجم الأمكنة القديمة . وأكتفي بالإشارة إلى ما كتبه حول (قباء) و(قناة) في قول عبدالله ابن الزّبَعْرَى:

حين ألْفَتْ بـ (قنـــاةٍ) بَرْكَهَا واستَحَرّ القَتْلُ في عَبْدِ الأشَلّ

وملخصه : (في جميع ، ما وقع في يدي من الكتب (بقباء) وقباء قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة فهي إلى جنوب المدينة ، وهذا أمر مشكل كل الاشكال ، فلم أرَ أحداً ذكر أن القتال يوم أُحُدٍ نشب في قباء ، وجبل أحد في شمال المدينة بينها وبينه ميلٌ أو نحوه ، ويقول البكري: (أحد: جبل تلقاء المدينة دون قناة[1] إليها) فأكاد أرجح أن في رواية هذا الشعر خطأ قديماً جدّاً ، وأن صواب الرواية ما أثبته في الشعر وأورد الأستاذ

---

(١) قول البكري : (دون قناة) صوابه (دونه قناة) إذ وادي قناة بين أحد وبين المدينة.

الأدلة على صحة ما رآه ، وهو رأي صريح حقاً ، وجريء ، ولكنه عين الصواب فيما يجب أن يقفه الباحث حيال ما يعترضه من النصوص المشكلة من كلام المقدمين في تحديد المواضع ، إن استاذنا — على سعة اطلاعه سعة لا يساميه فيها أحد في علماء عصرنا على ما خلفه لنا سلفنا الصالح من تراث — يرفض ما (في جميع ما وقع في يديه من الكتب) ويختار ما هداه إليه البحث وذلك بعد تعمق في الدراسة ، وتتبع لجوانب الموضوع ، وإعمال فكر ثاقب في مختلف النصوص . وإذن فلا تثريب على من وجد اقوالاً مختلفة ، أو تحريفاً في اسم ، أو نقصا في تحديد موضع ، حينما يُعمل فكره في اختيار ما هو أقرب إلى الصواب ، وإن لم يُؤْتَ ما أوتي استاذنا من سعة الاطلاع ، وهـذا ما أحاوله في ملاحظاتي على هـذه المطبوعة الجديدة من كتـاب « طبقات فحول الشعراء [1] » .

١ — ص ٥٩ — قال النابغة الجعدي :

هلاّ فخرتَ بيومي رحرحانَ وقد ظنّتْ هوازانُ أنّ العزّ قد زالا

قال الأستاذ : (رحرحان : جبل قريب من عكاظ خلف عرفات ، ويوما رحرحان لبني عامر بن صعصعة — هوزان — على بني تميم) . هذا القول ورد في « معجم البلدان » وفيه خطأن : (١) أن رحرحان قريب من عـكاظ (٢) : أنه خلف عرفات ، فرحرحان جبل لا يزال معروفاً ، وقد حدده من المتقدمين أبو علي الهجري [2] في كلامه على (حمى الربذة) فعدّه غربها في طريق المتجه منها إلى المدينة ، وحدد المسافة بينه وبينها ببريدين (٢٤ ميلاً) أما عكاظ فيقع في أسافل اودية الطائف (شرب والعرج) وغيرهما حينما تفضي إلى ركبة ولا صلة لأحد الموضعين بعرفة ، وإنما الذي خلفها بجوارها سوق المجاز ، ولعل أصل الكلام في تحديد اسواق العرب ، فحصل فيه سقط ، أو أن الذي قال إنه قريب من عكاظ اعتمد على بعض مبالغات الشعراء كقول الشماخ :

---

(١) ملاحظاتي على الطبعة الاولى نشرتها في مجلة «اليمامة» في جزء ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ

(٢) « ابو علي الهجري » ص ٢٤٢/٣٤٠ .

سرتُ من أعالي رحرحان فأصبحت بفيد ، وباقي ليلهـــا ما تحَسَّرا

وهذا غير معقول أيضاً فالمسافة بين رحرحان وفيد تزيد على ٢٠٠ ميل ولا يمكن قطعها في جزء من ليلة ، أما المسافة بين رحرحان وعكاظ فإنهـا لا تقل عن ٥٠٠ كيل . يقع جبل رَحَرَحان شرق الحناكية (نخل قديماً) على مسافة تقرب من٢٠كيلاً ويدعه طريق المتجه اليها من الربذة (التي تعرف الآن ببئر النفازي) يساره ، كما يدعه طريق المتجه من النقرة إلى الحناكية يساره أيضاً ، والطريقان يمران على مقربة منه (يقع رحرحان بقرب خط الطول ٤٥َ/٤٠° وخط العرض ٥٠َ/٢٤°) .

٢ – ص ١٠٦ : (فاعترضه مزرد بن ضرار فقال :

وأنت امرؤ من أهل قُدسِ أوارةٍ أحلتك عبدالله أكناف مبهـــل

مبهل : جبل لعبدالله بن غطفان ، وقدس أوارة جبل لمزينة) وعلق الأستاذ : (الخلاف في قدس أوارة طويل . أنظر « معجم ما استعجم١٠٥٠ فهو يرويه ويصححه « قدس وآرة » ويقول: قدس جبلمزينة وهما بين حرة بني سليم وبين المدينة وانظر ما قاله أخي الاستاذ العلامة حمد الجاسر في نقده لهذا الكتاب) ا.هـ ولكن ألا يعلم استاذنا أن ليس في مستطاع كل قارىء الاطلاع على ما نشر في مجلة صدرت منذ ربع قرن ، وليس للمجلة من الرواج والانتشار ما ييسّر الاطلاع عليها ، وللاستاذ ألاّ يقنع بما أورده البكري ، وحقاً ما أورد هنا من أن صحة رواية البيت (من اهل قدس وآرة)، أفندع ما نعلمه ونشاهده رأي العين لأنه لا يتفق مع ما أورده ابن سلاّم ، وقـــد يكون من تحريف النساخ ؟! إن آرة جبل مزينة المجاور لجبل قدس لا يزال معروفاً [1] واوارة جبل آخر في شرق الجزيرة ، وهو معروف ايضاً بقرب مدينة الكويت ، ولا صلة له بجبل قدس ، ولا ببلاد مزينة،ورواية ابن سلاّم غير صحيحة ، وهذا ما نريد أن يعرفه دارسو الشعر ، لا معلومات خاطئة .

٣ – ص ١٣٤ قول الشماخ :

---

(١) انظر مجلة « العرب » ص ٣٧٣ ٤٩٧ س ٨ .

أتتني سُليمٌ قضّها وقضيضُها تمسّح حولي بالبقيع سبالها

قال الأستاذ: (البقيع : هو بقيع الغرقد، كانت فيه مقبرة أهل المدينة). وكنت ظننت أن الصواب (النقيع) الذي تتنازعه سليم ومُزَينة ، غير أن استاذنا أقنعني بأن الشاعر يشير إلى أمر وقع في المدينة ، وإذنْ فـــلا أرى لبقيع الغرقد محلاً هنا ، ولعل المقصود هو بقيع الخيل الذي كان سوقاً للمدينة كما أوضح ذلك السمهودي في « وفاء الوفاء » [1] إذ أورد عن عائشة رضي الله عنها : كان يقال لسوق المدينة بقيع الخيل– إلى ان قال– : والبقيع هنا هو المراد بقول ابن عمر : إني لأبيع الإبل بالبقيع بالدنانير وآخذ مكانها الدراهم وأطال في ذلك .

٤– ص ٩٣ : قال عبد بني الحسحاس :

وما حركته الريح حتى ظننته بحرّة ليـــلى او بنخلة ثاويا

وقال الاستاذ : (حرة ليلى القصوى : حرة بني سُلَيْم من الحجاز ناحية المدينة) اهـ و قال – ص ٢٤٨ في شرح قول حسان :

إذا سلكتْ حوران من أرض عالج فقولا لها : إنّ الطريق هنالك

حوران : جبل عن ميامن حرة ليلى القصوى ، وهو أدنى أعلام الشام ، وهي من منازل العرب الذين تشاءموا).وما أريد إضافته قوله هنا هو أن حرّة ليلى غير حَرّة بني سُلَيم ، ويفهم هذا من كلام الاستاذ أنها في نواحي الشام ، ومعروف أن حرة بني سليم بل جل بلادها جنوب المدينة وشرقها ، لا شمالها وقد حدّد الحرار أحسن تحديد الهجري فقال ما ملخصه: حرار العرب أولها حرة بني هلال– إلى أن قال : (حرة بني سليم تبتدىء من ذات عرق ورهاط ثم تنقطع بحبس عوال وراء تيْب إلى قرب الطرف، المنزل الذي قبل المدينة، ثم تليها حرة النار ... ثم تليها حرة ليلى وتنقطع بحنفاء من ضغن عَدَنة) – فهو– كما ترى –فرّق بين الحرتين [2] .

٥ – ١٧٨ – قال سويد بن كراع العكلي :

خليلي قوما في عطالة فانظرا أناراً تُرى من ذي أبانين أم برقا

(١) ص ٧٥٤ و ٧٥٥ الطبعة الثانية تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٢) : « أبو علي الهجري » ص ٢٣١ .

قال الأستاذ : (عطالة : جبل منيف في بلاد بني تميم ، وأبانان : جبلان شامخان في ديار بني عبد مناف بن دارم أحدهما أسود والآخر أبيض ورواية « الأعين » : أناراً أرى من نحو يبرين) ا.هـ. إن تعريف المواضع بنسبتها إلى سكانها الأقدمين هو من قبيل: (وفسّر الماء بعد الجهد بالماء) لأن جلّ تلك القبائل زالت عن مواضعها وحلها غيرها. وقد كان المتقدمون يسيرون على هذه الطريقة حينما كانت تلك القبائل في مواضعها القديمة في صدر الإسلام ، أما الآن فينبغي أن نبحث عن ايسر السبل التي تمكن دارس الشعر والأدب من الاستفادة ، وقد يقال: إن هذا التحديد هو ما بين يدي القارىء ، وهو كل ما يستطيع تقديمه ، ومطالبته بغيره (كمكلف الأيام ضد طباعها) وهذا حق ومن هنا ندرك ضرورة دراسة تلك المواضع دراسة جديدة ، لنحاول تحديدها تحديداً يمكن من معرفتها معرفة صحيحة كأن نقول : (١) عطالة جبل ذكر المتقدمون — كما في « معجم البلدان » أنه بأرض السودة في بلاد بني تميم . وأرض السودة هذه في شرق الجزيرة ، شمال مدينة الظهران متصلة بوادي المياه المعروف الآن ، كما أن السودة لا تزال معروفة أيضاً. (٢) أبانان جبلان من أشهر جبال الجزيرة وأسيرها ذكراً ، وذكر المتقدمون أنهما من جبال بني أسد — كما في « بلاد العرب » الذي حددهما وحدد ما حولهما من المواضع تحديداً دقيقاً ، ومن المتقدمين من عدّهما في بلاد بني مناف بن دارم من تميم، كما في « معجم البلدان » وإذا صحّ هذا فهو من قبيل اطلاق الاسم الواحد على موضعين ، ويؤيده أن بعضهم ذكر ما نصه : (أبانان تثنية أبان ومتالع غلب أحدهما كما قالوا العمران ، وهما بنواحي البحرين)— « معجم البلدان» ومتالع لا يزال معروفاً هناك في أرض السودة التي تقدم ذكرها، وتلك منازل بني تميم ، وإذن فالشاعر لم يقصد جبلي أبانين العظيمين المشهورين الآن، الواقعين في منطقة القصيم من بلاد نجد ، وانما قصد الجبلين الواقعين في السودة ، غرب ميناء الجبيل ، وشمال منطقة الظهران . وانظر عن عطالة أيضاً ما يأتي من حديث عن (المشقّر) .

٦ — ص ١٩٥ : قال الكميت بن معروف :

أقول لندمانيّ ، والحزن بيننا وغبر الأعالي من خفاف فوارع

أنارٌ بدتْ بين المسنّاة والحِمَى لعينيك أم برق من الليل لامع ؟

قال الاستاذ في شرحه : (خفاف مكان بنجد والحمى : حمى ضرية) . ووجه الإشكال هنا أن المتقدمين ذكروا أن في نجد موضعا يدعى خفافاً ، وانه في وضح حمى ضرية فيه ماء ومرعى،ولكن يفهم من هذا الشعر أن قائله كان وراء الحَزْن . أي شرق الجزيرة بعيداً عن حمى ضرية ، وأن خفافاً الذي يعنيه جبل ذو ذُرَى غبراء عالية في تلك الجهة . ويدل على هذا أيضاً قول عبد العزيز بن زرارة الكلابي ، وقد رحل من نجد [1] :

فلما بدتْ جلديةٌ من أمامنـــا وفتكٌ ، وجاوزنا بلاد تمـــيم
واعرض رعْنٌ من خُفَافٍ كأنه نعائم رُبْدٌ بينهـــن ظليمُ

وهذا صريح في أن خفافاً في جهة جلدية وفتك وهذان الجبلان لا يزالان معروفين فجلدية شمال بلدة الأجفُر ، شرق جبل سَلْمى ، وفتك في غربها متصل بها ، وإذن فخفاف في شعر الكميت ليس هو الذي ذكر المتقدمون أنه في نجد في حمى ضرية .

أما الحمى الوارد شعر الكميت – وهو أسدي– فيظهر أنه يعنى حمى فيد، فقد نقل ياقوت في « معجم البلدان » عن ثعلب : الحمى حمى فيد إذا كان في أشعار أسدٍ وطيّء .

٧ – ص ٢٢١ قال الاستاذ في شرح قول كعب بن مالك : (قواطعهن دوساً أو ثقيفا): دوس وثقيف هما القبيلتان المشهورتان ، ومنزلها الطائف اه ويظهر أن هذا سبق قلم،إذ الأستاذ لا يجهل أن قبيلة دوس تسكن السراة ولا تحال ثقيفاً في بلادها .

٨ – ص ٢٤٨ : أورد الأستاذ خبر تنكب قُريش طريق الشام في عِيرهم واخذهم طريق العراق وفيه (القَرْدَة : وهي أرض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق ... والقردة استدركه أخي حمد في نقده بالفاء لا بالقاف ،

(١) : « ابو علي الهجري » ص ٢٢٥

ولياقوت فيه مقال في « المعجم» ولم أستطع تحقيق ذلك والقطع فيه برأي).
وموقف أستاذنا هذا هو موقف العالم المتثبت الذي لا يندفع لأيّ سبب من الأسباب فيلقي القول جزافاً ، ويحزم في أمور يجب فيهـــا التأني ومواصلة البحث حتى يتضح وجه الصواب. وقد رأيت إيضاح رأيي حول فردة (قردة) إذ ما كل قاريء يستطيع الاطلاع عليـــه في مجلة صدرت قبـــل أكثر من عشرين عاماً .

(١) : القول بأن قردة أرض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق ، والغمرة قول قديم جاء في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ، وهو على قدمه فيه اضطراب وغير مفهوم ، فهل المقصود منه ان اسم القردة يطلق على جميع أرض نجد الواقعة بين المواضع الثلاثة ، أو أن القردة أرض بنجد بين الموضعين المذكورين وإذن فما صلة ذات عرق بها ؟ إن الذي أفهمه من ذلك هو أن قائله يحاول أن يحدّد الطريق الذي سلكته عِير قريش إلى الشام ، لما حيل بينها وبين سلوك طريقها الساحلي بعد انتصار المسلمين في وقعة بدر ، فذكر أنهـم صاروا يسلكون أرض نجد ، فيمرون بذات عرق فالربذة والغمرة ، ومنها يتجهون نحو الفردة . ومما ينبغي أن يلاحظ بُعْدُ موقع السرية عـــن البلاد التي تسيطر عليها قريش في ذالك العهد – بعد الهجرة بـ ٢٨ شهراً – والاسلام لم ينتشر بين القبائل ، ونفوذ قريش لا يزال قويّـــاً ، وذات عرق والربذة أقرب إلى مكة منها إلى المدينة ، ولم تنقد القبائل التي حولها إذ ذاك للإسلام (٢) ورد للفردة (القردة) التي حدثت فيها الوقعة تعريفات واضحـة وصحيحة فابن جرير يقول عنها إنها ماء من مياه نجد [١] والواقدي يقول : ذو القردة من أرض نجد [٢]. وابن اسحاق يقول: الفردة ماء من مياه نجد [٣].
وهاؤلاء الثلاثة أئمة كل من كتب في السيرة النبوية (٣) : الخلاف في اسم القردة هل هو بالفاء أو بالقاف خلاف قديمٌ أيضاً وهو ناشيء عن تصحيف أحـــد

---

(١) تاريخ ابن جرير : ٢/٤٩٢ طبعة المعارف .
(٢) : « معجم البلدان » . (٣) السيرة النبوية ٣/٥٣

الحرفين بالآخر ، فهل نبقى على هذا الخلاف ؟ ونبني كثيرا من نصوص تاريخنا وأدبنا على مثل هذا الاختلاف ، فنوجد فيها مداخـــل للشكّ ثم الاطراح والرفض ؟! إن تراثنافيهقوة تمكن دارسيه من تذليل أية عقبة تعترضهم،فهذا الاسم الذي شغـــل الباحثين طيلة خمسة عشر قرناً قد قال فيه نصر بن عبد الرحمن الفزاري الاسكندري كلمة الفصل قبل ثمانية قرون قال: (باب الفردة والقردة : أما بفتح الفاء وسكون الراء : موضع بين المدينة والشام ، انتهى إليه زيد بن حارثة لما بعثه رسول الله (ص) لاعتراض عير قريش . وأيضاً : جبل في ديار طيء يقال له فردة الشموس ، وقيل ماء لجرم طيء وهناك قبر زيد الخيل . وأما بفتح القاف والراء : ماءة أسفل مياه الثلبوت بنجد ، في الرمة لبني نعامة [1]) اه إن هذا النصصريح في أن موقع السرية هو فردة — بالفاء لا بالقاف — أما ما أورده الحازمي في كتاب « الأماكن » وعنه نقل ياقوت في « معجم البلدان » ولم يصرح باسمه—من الاختلاف فلا محلّ لاعتباره بعد أن اتضح وجه الصواب ، ولو وقفنا عند كل اختلاف أو خلاف يعترضنا لما انتفعنا بجزء كبير من تراثنا ، بل لكنّا ممن يسعى إلى القضاء عليه . (٤) بقي أن نبحث لنصل إلى تحديد موقع فَرْدة التي وردت في خبر السّرية بعد أن عرفنا أنها بالفاء وأنها تقع في بلاد نجد . لا شكّ أن طريق عير قريش الى الشام أصبح يخترق بلاد نجد ، إذ لا طريق لها بعد ان منعت من المرور بالطريق الساحلي وبالطريق الآخر المار بقرب المدينة إلى تيماء أو تبوك ،فأين طريق تلك العير الذي يتوفر لها فيه الأمن والسهولة ؟ إنه طريق ذات عرق فالربذة فغمرة ، وهو الطريق الذي أصبح فيما بعد طريقاً للحج العراقي .

ثم من غمرة الواقعة بقرب وادي الرمة يتجه طريق الشام نحو الشمال ، ويستمر طريق العراق مشرقا ، فيدع الطريق المتجه إلى الشمال جبلي طيء يمينه،ويسير في الأرض البراح الواقعة غرب الجبلين بينهما وبين الحرار الغربية، حرةخيبر وحرّة فدك (الحائط) وحرّة ضرغد ، وتلك الارض تعرف قديماً

---

(١) كتاب « الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والاشعار » الورقة ١١٨ نسخة المتحف البريطاني .

باسم عَدَنة ، وهي من منازل غطفان ، وتتصل بها شرقاً وشمالاً بلاد طيء ، وبعد اجتياز تلك الأرض يدع سلسلة جبال المِسْمَي (محجّر قديما) شماله فيمر بمنهل فردة الواقع بقرب جبلين يعرفان بهذا الاسم ، ثم يخترق طرف النفود الغربي حيث يستدق هذا الطرف وتضعف رماله ، ويدع بعد انقطاع الرمل وادي السرحان (قُرَاقِر قديمـــاً) يمينه مخترقاً سهل الهُوْج أسافل وادي نَيّان ، جازعاً وادي ثجر (فجر الآن) مارّاً بسهل البُسيطة ، مجتازاً بجبل جوش ، ثم يتصل بطريق الشام من الحجاز ، وهذا الطريق كان يعرف بالجوشيّة ، وقد ورد ذكره في « تاريخ ابن جرير » [1] في خبر عدي بن حاتم: (ثم قلت : الحق بأهل ديني النصارى بالشام ، فسلكت الجوشيّة) . وفي خبر انهزام طليحة بعد وقعة بزاخة : (فوثب على فرسه.. ثم سلك الجوشية) هذا الطريق هو الذي سلكته عِير قريش وهو الذي ذكره الواقدي – وغيره من علماء التاريخ – قال: [2] كانت قريش قد حذرت طريق الشام ، وكانوا قوماً تجاراً ، فقال صفوان بن أمية : إن محمداً وأصحابه قد عوّروا علينا متجرنا فما ندري أين نسلك ، وإن أقمنا نأكل رؤوس أموالنا ، ونحن في دارنا هذه ما لنا بها نفاق إنما نزلناها على التجارة . قال له الأسود بن المطلب : فنكبْ عن الساحل وخذ طريق العراق ، فقال : لستُ بها عارفاً . قال أبو زمعة : أنا أدلك على أخبر دليل بها يسلكها وهو مغمض العين .. فرات بن حيان العجلي ، فارسل إلى فرات فجاءه فقال : أنا أسلك بك في طريق العراق ، ليس يطأها أحد من أصحاب محمد ، انما هي ارض نجـــد ، وفيَافِ . قال صفوان: فهذه حاجتي ، أما الفيافي فنحن شاتون ، وحاجتنا إلى الماء اليوم قليل. وخرجوا على ذات عرق) ا.هـ ملخصاً .

وبعد هذا الاسترسال الذي لا بُدّ منه أقول : ان فردة التي ورد ذكرها في خبر سرية زيد بن حارثة لا تزال معروفة : هي فردتان متجاورتان الشرقية منها تدعى فردة النظيم ، والغربية الشمالية تدعي فردة الشموس ، وهما جبلان

---

(١) ٣/١١٣ و٣٥٦ طبعة دار المعارف بمصر وانظر مجلة « العرب » ص ٥٦٧/٥٧٠ س: ٧

(٢) « المغازي » للواقدي ص ١٩٧ .

رأسان بارزان من سلسلة جبال تعرف باسم المِسْمى – بكسر الميم واسكان السين ، وفتح الميم الاخيرة ، وبالقصر – وهـــذه السلسلة تعرف قديماً باسم مُحجّر ، وفي سفح فردة الغربية الشمالية وادٍ فيه منهل يدعى فَرْدة (تقع فردة الشموس بقرب خط الطول ١٢َ/٤٠° وخط العرض ٣١َ/٢٧° وفردة النظيم بقرب خط الطول ١٣َ/٤١ وخط العرض ٣٢َ/٢٧°) .

٩ – ص ٣٠٢ قال الفرزدق :

تزاورُ عن أهل الحفير كأنها ظليمٌ تبَارى جنح ليل فعائمُه

وقال الاستاذ : (الحفير – بالتصغير – ماء لبني العنبر ، على خمس مراحل من البصرة) وأوثق من المصدر الذي نقـــل عنه الاستاذ قول الحربي في « المناسك » [١] : (الحفير وهو أول المنازل في البر ، ومن البصرة إلى الحفير أحد وثلاثون ميلاً) ومثل هذا في كثير من كتب المسالك .

١٠ – ص ٣٢٢ : المروت وادٍ في ديار بني تميم ، وفي ص ٣٨٦:(موضع) بدل وادٍ والأخير أقرب إلى الصواب ، فالمروت أرض واسعة ذات اودية ومناهل من أشهرها تبراك والغُزَيز ، ومغيراء ، ومن اشهر أعـــلامه سوفة – بالفاء وتصحف بالقاف – ويقع المروت شمال إقليمي المحمل والوشم وشرق العرض ، ويقع بين خطي الطول ٤٥/٠٠ و٤٦/٠٠° وخطي العرض ٢٤/٠٠° و٢٥/٠٠° .

١١ – ص ٣٨١ – على قول جرير :

ألا حيّ رهبا ، ثم حيّ المطاليا لقد كان مأنوساً فأصبح خاليا

(المطالي : مـــاء قريب من حمى ضرية ، وضرية : أرض منبات كثيرة العشب) هذا التعريف ورد عن بعض المتقدمين ، غـــير أن أكثرهم يعرّف المطالي بأنها أرض واسعة ، فصاحب « بلاد العرب » [٢] يقول : (المطالي

(١) ص ٥٧٦ .
(٢) ١٤١ .

بحبوحة بلاد أبي بكر بن كلاب) وينقل عن العامري : (المطالي أماكن من بلادنا : وليست بمياه ولا جبال ، ولكنها أماكن من الأعذاء ، طيبة ، تسمى المطالي ، قال : والمطليان منها ، وربما قالوا للمكان الواحد منها مطلى) . ونقل ياقوت في « معجم البلدان » عن أبي زياد الكلابي قوله : (المطالي ارض واسعة) ويفهم من تحديد صاحب « بلاد العرب » لبلاد بني بكر بن كلاب أنها تقع في جنوب عالية نجد مرتفعة ، بعيدة عن ضرية ، يدعهـــا طريق الحجاز يساره ، ومن هنا حدّدها بعض المتقدمين بأنهـــا – أي المطالي – في ناحية نجران [1] ، والواقع انها بعيدة عن نجران ولعله قصد بالناحية الجهة ، أي أنها في جنوب الجزيرة .

١٢ – ص ٣٨٤ : على قول جرير :

إني إذا الشاعر المغرور حَرَّبني جارٌ لقبر على مَرّان مرموسِ

(مرّان موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، فيه قبر تميم بن مرّ) هذا صحيح فقد كان الطريق البصري الى الحج يصدر من الدفينة فيرد قُبا وبينهما ٢٧ ميلا . ومن قُبَا مَرّان وليس منزلة بل المنزلة الشبيكة بعده بثلاثة أميال ويبعد مَرّان عن قبا ٢٤[2] ميلاً ومَرّان منهل لا يزال معروفا يقـــع بلحف حرة كشب من الجنوب (بقرب خط الطول ١٥َ/٤١° وخط العرض ٣٠َ/٢٢°) .

١٣ – ص ٤١٢ في قول جرير :

يا أهل جزرة إني قد نصبت لكم بالمنجنيق ولما يُرْسَل الحَجَرُ

قال الاستاذ : (وجزرة : ماء لبني كعب بن العنبر كما في الديوان وأظن أنه أراد بجزرة : ناحية في بلاد اليمامة كان منها بنو ثعلبة بن يربوع وأراد بني عرين بن ثعلبة بن يربوع الذين هجاهم ، وقد ذكر ابو عبيدة في « النقائض »

---

(١) « شرح أشعار هذيل ص ٤٩٩ .

(٢) انظر « المناسك » ص ٦٠١ .

أن إخوة بني عرين بنو عبيد بن ثعلبة بن يربوع كانوا يسكنون جزرة وذلك في شعر لمتمم بن نويرة قال :

فيال عُبَيْدٍ حلفةً إنّ خيركم بجزرة بين الوعستين مُقيمُ

وأضيف : جَزْرة قرية لا تزال معروفة ذات نخل وسكان ، وتقع في الطرف الشمالي لجبل العارض (طُويق) حينما ينجزر ، ينقطع — وتحيط الرمال بذلك الطرف ، وتقع شمال مدينة الزلفي بمسافة تقرب من عشرة أكيال (تقع جزرة بقرب خط الطول ٤٥َ / ٤٤° وخط العرض٢٩َ / ٢٦°)

١٤ — ص ٤٦٤ قال الأخطل :

وما مفعم يعلو جزائر حامر يشقُّ إليها خيزراناً وغرقدا

وشرحه الأستاذ بقوله : (حامر : وادٍ على الفرات يصبُّ فيه) . وهذا صحيح ، وأضيف : هو من أعظم أودية السماوة لا يزال معروفاً ، ينحدر من جبال تعرف بهذا الاسم تقع غرب بلدة بدنة بقرب وادي عرعر ، ويتجه الوادي مشرقاً نحو الفرات ، وهو من أطول الأودية وله روافد كثيرة (يقع بين خطي الطول ٤٠/٠٠° و ٤٢/٠٠° وخطي العرض ٣١/٠٠° و ٣١/٥٠°)

١٥ — ص ٤٩٧ — على قول الفرزدق :

وأخوهم السفّاحُ ظمّأ خيله حتى وردن جبى الكلاب نهالا

(الكُلاب : موضع ماء كان ما بين البصرة والكوفة على بضع عشرة ليلة) هذا نص ما في «النقائض» غير أن كلمة (من اليمامة) سقطت من مطبوعة « الطبقات » أو أن الاستاذ ظنها مرتبطة بما بعدها فالجملة توهم ذلك ونصها : (على بضع عشرة ليلة من اليمامة [على سبع ليال أو نحوها [1]] . وكأن الجملة الأخيرة مقحمة ليست من الأصل ، يراد بها تصحيح ما قبلها ، وهي أقرب إلى الصواب ، وجاءت في « تاج العروس » — رسم الكلاب — فالمسألة بين اليمامة وبين الكوفة كلها لا تتجاوز ٣٨٠ ميلاً ،

(١) ص ٤٥٣ .

مع طريق الحج الذي لا يتجه إلى اليمامة قصداً بل يدعهـــا ذات اليسار ، والكلاب يفهم من كلام المتقدمين أنه في البادية الواقعة بين الكوفة والبصرة فهو أقرب إلى اليمامة . ويلاحظ أن الكلاب هذا هو الكلاب الأول ، أما الثاني فيقع شرقي ثهلان بقرب مجيرات وحذنة وتيمن (تيما الآن) وكلهـــا واقعة بين بلدتي الدوادمي والشعراء .

١٦ – ص ٥١٠ على قول الراعي :

ولئن بقيت لأدعونّ لطيّةٍ تدع الفرائضَ بالشّريف قليلا

(الشّريف: جبل في أرض بني نمُير ، وهو في حمى ضريّة) ، وأضيف: الشريف أرض واسعة مرتفعة ، ذات جبال وأودية وقفاف ، وفيها ميـــاه وقرى ، تحدّه شرقاً بنفود السّرّ ، وغرباً بوادي الرشاء المعروف قديماً باسم التسرير ، وجنوباً بالعرض عرض القويعية (سود باهلة وعرض شمام قديماً) وشمالاً بنفود الشقيّقة ، يقارب طول هذه الأرض ١٥٠ كيلا ، وعرضها ٧٠ كيلا ، وتقع بين خطي الطول ٣٠َ/٤٣° و٣٠َ/٤٤ وخطي العرض ١٥َ/٢٤° و٣٠َ/٣٥° ومن القرى الواقعة فيها الدوامي والحفيّرة وعرجة . ومن اشهر جبالها : جبلة وجمران وغُرّب ، وتيمن (تيما الآن) وحَقيل ، ويعرف الشريف الآن باسم الشرفة ، وكان من بلاد بني نمير قديماً ، ويفصله عن حمى ضرية وادي التسرير ، (وادي الرشاء الآن) ولا يتسع المجال لايراد النصوص على عدم اتصاله بالحمى ويحسن الرجوع في ذلك إلى كتابي « بلاد العرب » و « أبو علي الهجري » من المتقدمين وكتاب « الحجاز بين اليمامة والحجاز » للاستاذ عبدالله بن خميس .

١٧ – ص ٥٥٥ : (مرأة قرية لبني امرىء القيس بن زيد مناة ، بينها وبين ذات غِسل مرحلة على طريق النّباج) . لم تعد مرأة لبني امرىءالقيس بل يسكنها الفاف من القبائل ، والمسافة بينها وبين ذات غسل مسيرة دقائق للسيارة ،إذ هي لا تتجاوز ٣٥ كيلا.ولا صلة لطريق النباج في عصرنا بل منذ عصور قديمة بالقريتين . فقد انقطعت تلك الصلة منذ انقطاع القوافل التي

كانت تفد من البصرة مع طريق الحج طلباً للأمن حتى تبلغ النباج ، نباج بني عامر شرق القصيم ثم تتجه منه نحو الجنوب حتى تبلغ ذات غِسل (غسلة الآن) ومنها تُشَرِّق نحو بلدة مرأة ، مع أنّ لليمامة – والقريتان منها – طرقاً إلى البصرة أقصد وأقرب ، وصفها لغدة في « بلاد العرب » والهمداني في « صفة جزيرة العرب» لا نطيل بذكرها، ونكتفي بتعريف القريتين تعريفاً موجزاً :

(١) تقع بلدة مرأة – وتنطق بتسهيل الهمزة – في اقليم الوشم ، شرق مدينة شقراء قاعدة هذا الاقليم ، بمسافة تقارب ٤٥ كيلاً . وهي تقع على الطريق من الرياض والمسافة بينهما ١٦٠ كيلاً ، وتقع بقرب خط الطول ٤٥/٢٩° وخط العرض ٢٥/٥° (٢) وتقع قرية ذات غِسل جنوب مدينة شقراء بحوارهـــا ، والمسافة بينهما تقرب من عشرة أكيال ويقترن بها قرية أخرى تدعى الوقف ، فتعرف القريتان باسم القراين وهما على خط الطول ٤٥/٣٠° وخط العرض ٢٥/١٢° تقريباً .

١٨ – ص ٥٧٧ و ٦٦٧ : (فلج وادٍ بين البصرة وحِمى ضرية، من منازل بني العنبر ، وهو أول الدهناء) هذا التعريف صحيح ولكن بـــين البصرة والحمى مسافات شاسعة ، منها رمال الدهناء ، وليس الوادي أوّلها ، ولكن المرء بعد اجتيازه الدهناء مشرقاً يصل إلى أعلى الوادي الذي يمتد إلى قرب البصرة مخترقاً شرق الجزيرة ، ويعرف الآن باسم (الباطن) وفيه نشأت بلدة الحفر ، وكانت في الأصل منهلاً أحدثه أبو موسى الأشعري فأضيف اليه ، ولم يبق لبني العنبر ذكر في تلك الجهات ، وقد تحضّر أكثرهم فاستقروا في قرى سُدَير وقرى حوطة بني تميم وغيرها .

١٩ – ص ٥٨٨ : عَرّف استاذنا طمية بأنها (جبل في ديار بني أسد). وهذا القول مأثور عن أحد القدماء [١] ، ولكن المعروف أن طمية خارجة عن بلاد بني أسد ، وهي في بلاد بني مرة بن عوف من فزارة كما ذكر صاحب كتاب « بلاد العرب »[٢] في طرفها الجنوبي بقرب التقاء بلادهم ببلاد محارب،

(١) كما في كتاب نصر الورقة ١٠٠ وعنه نقل صاحب « معجم البلدان » .
(٢) ص ١٥٤ .

ومهما يكن فتحديد المواضع بإضافتها إلى سكانها القدمـــاء أصبح لا يفيد . وطمية من أشهر جبال نجد ، لا تزال معروفة تقع جنوب بلدة (البعايث) الواقعة في وادي الرمة ، وتبعد عنها ٥٠ كيلاً تقريباً ، في المنتصف بين تلك البلدة وبين ماوان ، وطريق الحج القديم بعد مجاوزته الحاجر المجـاور لقرية البعايث يدع طمية شرقه ، وترى من ذلك الطريق رأي العين (تقع بقرب خط الطول ٤١/٥٩° وخط العرض ٢٥/٣٥°) .

٢٠ – ص ٦٠٥ : قال أبو زبيد حين عُزل الوليد بن عقبة عن الكوفة ، وحملت أثقاله :

من يرى العِير لابن أروى على ظهْـ ـر المَرْورَى حُداتُهُنّ عِجَالُ

قال الاستاذ : (المرورى : اسم أرض في اليمامة ، فيما أُرجّح لذكره مع الأدمى في شعر توبة) ولكن وجه الإشكال أن اليمامة ليست في طريق المصعد من الكوفة إلى المدينة ، فهذا الطريق يجعلها شماله ، مارّاً بقرب جبل سلمى أحد جبلي طيء حيث يمرُّ ببلدة فيد ، ثم توز ، فسميراء ، فالمناهل القريبة من وادي الرمة ، ثم النقرة . ولعل توبة قرن المرورى بالأدمى لا لكونهما متقاربين ، بل لصفة جامعة بينهما ، ولعل هذه الصفة هي الارتفاع والخشونة فقد وصف الزمخشري الأدمى بأنها أرض ذات حجارة – كما في « معجم البلدان » والمرورى قد يكون الشاعر يقصد المرورات ، وهذه أرض ذات قفـــاف وآكام وجبال ، فهي تتفق مع الأدمى في بعض الصفات ، والمرورات هذه يدعها طريق المدينة من النقرة شماله ، ولا يمر بها إلا من سار من النقرة إلى الربذة ، وقاصد المدينة من العراق لا يمر بالربذة إلا إذا جـــاء مع الطريق البصري ، والسير في تلك الطرق – قديماً – كان يخضع لاعتبارات أهمهـــا الأمن . ولهذا فليس من المستبعد أن يكون الوليد بن عقبة أخـــذ الطريق البصري إلى الربذة ، ثم منها اتجه إلى المدينة ، هذا إذا كان الشاعر يقصد المرورات الأرض التي لا تزال معروفة في عالية نجد ، ولكنهم الآن لا يدخلون عليها اللام بل يقولون مرورات ، وقال الأستاذ محمـــد العبودي في كتاب

« بلاد القصيم » مرورات » لا تزال معروفة باسمهـــا ثم أورد لشاعر يدعى شلاّح بن حمّاد الفريدي — من الفردة من حَرْب :

أرْقَبْت راسَ النايفهْ من مروراتْ بين الهْمَيْج وبين ضلع أبرقيّهْ
يا عين يا التّلي بنظرها مْشَقّاهْ ما تَتْرك المرقاب والشمس حَيّهْ

وقال : الهميج : ماءٌ أحدثت فيه هجرة سنة ١٣٨٧ للفردة — واحدهم فريدي من حرب ، يقع غرب النفازي ، في وادي الدَّيْر ، يفيض سيله في ساحوق ، مقابل جبل الأغر ، وساحوق من روافد الجريب) اهـ .

٢١ — ٦٣٩ — في الكلام على نويفع بن لقيط الأسدي. (حق لحق بقومه بالقنان وأبرق العزاف) قال الأستاذ : (القنان : جبل فيه ماء يقال له : الصيلة (بالتصغير) وهو من منازل بني فقعس،وذكره زهير في شعره والعزاف: جبل من جبال الدهناء ، وقيل : رمل لبني سعد ، وهو أبرق العزاف وإنما سمي العزاف ، لما يسمع فيه من عزيف الجن واصواتها ، زعموا) اهـ ويلاحظ هنا (١) اطلاق اسم العزّاف على غير موضع فهو صفة للحبـــل الذي يسمع لصوت رمله حينما ينهال أَزِيزٌ كالـعَزْف ، فيتخيله السامع صوت جِنِيّ ، ويطلق أبرق العزاف علماً على موضعين أحدهما كان يَمُرُّ به أحد طرق الحج العراقي القديمة ، حَبْلٌ من حبال الدهناء في شرقيها—حبل بالحاء المهملة وهو— الواقع في بلاد بني أسد قديما والثاني يقع شمال غرب الربـــذة في طريق المتجه منها إلى المدينة ، يبعد عن الربذة ٢٥ ميلا ، بقرب جبل رَحْرحان ، الذي لا يزال معروفاً ، وأبرق العزّاف هذا مَنْهَلٌ ، ويدعى الآن (أبرقية) وتُضاف إليه الجِنّ — في خرافات العامّة فيقال : (جِنُّ أبرقية) وهـذا ناشيء عما يعتقدونه عند سماع صوت انهيال الرمل الذي يتراكم بفعـل الرياح بسرعة ، وبعد هدوئها ينهال شيئاً فشيئاً ، وقد يندفع بعضه بقوة فيحدث لاندفاعه أزيزٌ يضنه السامع من فعل الجن—وعن ابرق العزاف انظر «المناسك»[١] و«ابو علي الهجري[٢]»و«مجلة «العرب»[٣]» (٢) القنان حدده صاحب « بلاد

---

(١) ٣٢٩ / ٥٢١ (٢) ٢٤٢ (٣) ص ٨٥٩ س ٧ .

العرب » كما حدد ما حوله من المواضع ، وهو واقع شمال القصيم بميـــل نحو الغرب ، وسكان تلك الجهات من القبائل القديمة زالت ويرى الأستاذ محمـــد العبودي – وهو من أوثق الباحثين واوسعهم اطلاعا – ان جبل القنان هو ما يعرف الآن باسم الموشم – بضم الميم وفتح الواو ثم شين مشدّدة مفتوحةبعدها ميم–وهذا الجبل – كما وصفه الاستاذ:(سلسلة هضاب تمتد من بُقَيعَاءِ إصْبِـع جنوبا حتى تنتهي شمالاً إلى أم العراد ، قرب جبل حِبْشِي ، وغرْباً إلى مُطَيْوي الموشم،وإلى الشرق وادي الفُوَيلق،ثم الجرثمي والغمار والرُّديهة [1].

٢٢ – ٦٤٠ – انشدني ابو الغراف عن سليمان الجذامي لنويفع بن لقيط) وفي ص ٦٤٢ : (أنشدني ابو محمد بن أنس الحذلي الاسدي عن أعراب بني اسد أنه قال في الحجاج – يعني نويفع بن لقيط) .

الجذامي في الرواية الأولى تطبيع – أي خطأ مطبعي – ينبغي إصلاحه كما قال أستاذنا الجليل حينما جاذبته الحديث عن الكتاب .

٢٣ – ص ٦٦٥ : قال الأحوص :

أمن آل سلمى الطارقُ المتأوّب ألمّ وبيش دون سلمى وكبكب

قال الاستاذ :(البيت في «معجم ما استعجم»: وبيش دون سلمىوجبجب وكأنه الصواب،فإن ظاهر الشعر يدل على انه في ديار بني عامر بن صعصعة أو قريب منها ، و (بيش) ضبطت في المخطوطة بكسر الباء والصواب فتحها وهو بإزاء عن – بضم العين وتشديد النون : اسم جبل ، وهما جبلان أحدهما : القفا ، والآخر بيش ، وهو لبني هلال بن عامر بن صعصعة « معجم ما استعجم»: الستار) وجبجب : جبل أيضاً.وذكره الأحوص في شعر آخر والأمر كله محتاج إلى تحقيق دقيق . ا.هـ . وأضيف : (١) بيش المقصود به – فيما يظهر – وادي بيش المعروف الواقع في تهامة جنوب مكة ، وليس في بلاد بني عامر ، بل من بلاد الأزد وخولان وكنانة – كما ذكر ذلك الهمداني

(١) . « بلاد القصيم » مخطوط وهو جزء من « المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربيـــة السعودية » .

في « صفة الجزيرة » . وبلاد بني عامر لا تتجاوز الحجاز غرباً . (٢) : أرى الصواب في الشعر (كبكب) لا (جبجب) إذ جبل كبكب يقع ايضاً في تهامة مطل على عرفات ، ولا أرى وجهاً لذكر الشاعر مواضع في بلاد بني عامر بن صعصعة ، فهو يذكر مواضع دون محبوبته سلمى الكلابية العامرية ، وليست من بلادها ، وهو يكرر في القصيدة ذكر بَيْش مما يشير إلى انه نظم قصيدته وهو هناك . (٣) قول البكري عن بيش خطأ نشأ عن تصحيف اسم (بُسّ) إلى بيش ، وما أورده البكري منقول من رسالة عرّام بن الأصبغ السلمى المطبوعة ، ولا نطيل بذكره ، وقد ورد الاسم في الرسالة وفي كثير من المصادر التي نقلت عنها صحيحاً ، وبُس هذا جبل لا يزال معروفاً ، إنه أنف شامخ من الحرّة مُطلّ على عشيرة الواقعة في طريق نجد إلى مكة . وانظر عن وادي بيش « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية »[1] .

٢٤ – ص ٦٧٢ في قول جميل :

ونحن منعنا يوم أوْدَ ذمارنا ويوم أُخَيّ والأسنّة ترعف

قال : (هذا البيت رواه ياقوت في (أفى) و(أول) ورواه « يوم أول » و(يوم أفى) وقال في (أود) بفتح فسكون : موضع بالبادية وقال في الذي قبله (أود) بضم الهمزة : وادٍ كان فيه يوم من أيام العرب وقال في (أول) واد بين الغيل وأكمة على طريق اليمامة إلى مكة . وفي (أفي) قال : يوم أفي من أيام العرب أغار فيه أبو بشر العذري على بني مرة. وقال البكري:موضع بديار بني عذرة) ثم ختم الأستاذ كلامه قائلا : (وهذا كله محتاج إلى جمع وتحقيق ، فإني لم أجد خبراً في هذين اليومين) .اهـ والواقع ان أستاذنا أفرغ جهده فأوفى على الغاية ، وكل ما أريد إضافته ما سبق أن لاحظته على الطبعة الأولى حول تحديد (أول) ، فمع ان الإسم قد يطلق على مسميين أو أكثر فإنني أرى أن قول جميل لا ينطبق على موضع (بين الغيل وأكمة ، على طريق اليمامة إلى مكة) . لبعدهذا الموضع عن منازل القبيلتين اللتين وقع

(١) ج١ ص ٦١ تأليف الاستاذ محمد بن احمد العقيلي .

اليوم بينهما ، فزارة وعذرة ، فالغيل وأكمة موضعان في الأفلاج في الطرف الجنوبي الشرقي لجبل العارض – عارض اليمامة – ومنازل القبيلتين في سفوح جبال الحجاز وحراره الشمالية الشرقية ، وبقرب وادي القرى وفي الأودية المنحدرة من حرار خيبر وضرغد شرقاً وشمالاً ، وهنـــا يقع أوْل الذي هو أكثر انطباقا على قول جميل لوقوعه في ديار فزارة ولقربه من ديار عذرة . ففي « معجم البلدان » : (أول : موضع في بلاد غطفان ، بين خيبر وجبلي طيء ، على يومين من ضرغد) وأول هذا لا يزال معروفاً ويطلق الاسم على جبل عظيم وعلى منهل بقربه ، يقع على الطريق من ضَرْغد إلى الغزالةفمدينة حايل وفوق المنهل بويتات قليلة من الطين ويبعد عن ضرغد بـ ٥٠ كيلا شرقه (بقرب خط الطول الشرقي ٤٥َ / ٤٠° وخط العرض الشمالي ٤٠ / ٢٦°) وقد كتب اسمه في إحدى المصورات (عول) خطأ [١] .

٢٥ – ٦٨٨ : (رامة : موضع في ديار بني تميم ، من طريق البصرة إلى مكة) هـ . كذا قال المتقدمون في تحديد هـــذا الموضع عندما كان طريق البصرة إلى مكة القديم مسلوكاً ، وعندما كانت كل قبيلة من القبائل تختص بمواضع خاصة ، أما الآن فقد ترك ذلك الطريق وجهلت منازل تميم ، ولكن رامة لا تزال معروفة ، وتقع غرب مـــدينة عُنَيزة في القصيم ، بميل نحو الجنوب ، في منقطع رمل الشقيقة ، وتبعد عن تلك المدينة ما يقرب من ٥٠ كيلاً ، [٢] وقد حدد المتقدمون المسافة بينهما بـ ٢٦ ميلاً ، وقـــد أحييت أرضها ، وحفرت فيها الآبار (الارتوازية) وغرست فيها البساتين (تقـــع رامة بقرب خط الطول ٤٠َ/٤٣° وخط العرض ٥٨َ/٢٥°) وأكثر الذين أحيوها من أهل مدينة عنيزة ، من بني تميم من آل بسام القضاة وغيرهم .

٣٦ – ص ٧٢٤ : وعلى قول بشامة بن الغدير :

هلاّ سألت – وقول الحق أصدقه – عنا وعنكم وعن من نَلْتَقَ بالرّقم

(الرقم : ماء لبني مُرّة) . وهذا صحيح حينما كانت بنو مرة الغطفانية

---

(١) : (أبحاث جيولوجية ، خريطة رقم B ٢٠٥)

(٢) انظر « المناسك » ص ٥٩١/٥٩٢ .

معروفة أما بعد أن زالت فيحسن تحديده تحديداً جديداً ، فقد كان مجالاً لمعارك كثيرة ، وتردد ذكره كثيراً في الشعر ، ثم هو من مراكز الصناعة في الجزيرة في الماضي ، قلت في كتاب « شمال المملكة » [1] :

الرقم - بفتح الراء والقاف وقد تسكن - قال نصر في كتابه : الرقم جبال دون مكة بدار غطفان وماء عندها ايضاً والسهام الرقميات منسوبة إلى هذا الماء صنعت ثمة [2] ونقـــل هذا ياقوت وزاد : ويوم الرقم من ايامهم معروف لغطفان على بني عامر ... منها كان حزام بن هشام الخزاعي القديدي روى عنه عمر بن عبد العزيز[3] وذكر في قديد هذا الرجل وانه من أهل الرقم ونقل البكري [4] عن ابي عبيدة قوله : بين البثاءة والرقم ثلاث منجردات وبين البثاءة وبين ساحوق بريدان وقد كانت في هـــذه المواضع كلها حروب بين بني عامر وبين عبس وذبيان وينسب إلى كل واحد من هذه المواضع يوم من تلك الايام .

وأورد في النقائض [5] لشبيم بن خويلد الفزاري :

حلت امامة بطن التين فالرقما واحتل اهلك أرضاً تنبت الرتما

والتين المذكور هنا يقع جنوب الرقم على مقربة منه لايزال معروفا وقال البكري : [6] زهمان بضم أوله وإسكان ثانيه : موضع . . . متصل بالرقم . . . قال كعب بن زهير:

أتعرف رسما بين زهمان فالرَّقَمْ إلى ذي مراهيط كا خط بالقلم

وابعد البكري - رحمه الله - النجعة حين قال : الرقم موضع بالحجاز قبل يأجج ، كانت فيه وقعة لغطفان على عامر ، قال الراجز : [7]

---

(١) من أجزاء « المعجم الجغرافي الحديث للمملكة العربية السعودية » لا يزال مخطوطاً .
(٢) مخطوطة المتحف البريطاني الورقة ٧٥ .
(٣) معجم البلدان .
(٤) معجم ما استعجم ٢٢٥ ولم أجد هذا في النقائض .
(٥) ص ١٠٦ .
(٦) ٧٠٤ .
(٧) معجم ما استعجم ٦٦٦ .

يا لعنة الله على اهل الرقم أهل الوقير والحمير والحُزُمْ

وفي هذا اليوم فَرّ عامر بن الطفيل عن أخيه الحكم، فخنق نفسه الحكم خوف المثلة ، وفي ذلك يقول عروة بن الورد :

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغا كان أعذرا

فهو يوم الرقم ، ويوم يأجج [1] ا.هـ.

ولعل الذي أوقع البكري في هذا الخطـــأ وجود موضع يدعى الرقم باسكان القاف في الحجاز – بقرب يأجج الوادي الواقع بقرب مكة وورد ذكر هذا في بيت أورده البكري لصخر الهذلي ، وهو :

فبرملتي قردى فذي عُشَرٍ فالبيض فالبردان فالرقم

لأنه حدد يأجج بأنه واد ينصبُّ من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها: ان ما ذكر البكري وقبله نصر وبعدهما ياقوت رحمهم الله تعالى هو مبلغ علمهم ومع ما فيه من نقص وخطأ ففيه عـــلم غزير ، فالرقم ليس في بادية الحجاز بل في عالية نجد ، حدد موقعه صاحب كتاب «المناسك» [3] لوقوعه في طريق كان يسلك الى المدينة من فيد ، فذكر أن بينه وبين بطن الرمة ٣٤ ميلاً وقال : في الرقم قصر وسوق ومنازل ونخل كثير ، وآبار كثيرة الماء عذبة ، وان من الرقم الى السعد ٢٤ ميلاً ومن السعد إلى النخيل ٢٥ ميلاً وهذا صحيح فان الرقم لا يزال معروفاً ولكن العامة يبدلون ميمه باء(الرقب) كما قالوا في الهدم الهدب وهو اسم موضع قرب كُشُب . والرقم الآن قرية لقبيلة هُتيم التي اكثرها من غطفان يقع في سفح جبل العلم ، ذلك الجبل العظيم المنيع الواقع في الشمال الغربي من منهل النقرة والذي يشاهد قبـــل الوصول اليها للمتجه غرباً ، ويقع في الجنوب الشرقي من قرية الحليفة التي يمر بها طريق حايل الى المدينة بما يقرب من ٢٠ كيلا وقد وصف ياقوت العلم هـــذا بقوله

---

(١) المصدر ١٣٨٥ .

(٢) معجم ما استعجم ٣٨٥/٥٣٣ وأنظر عن يأجج العرب السنة السابعة ص ٨٩ .

(٣) ص ٥١٨ / ٥٢٢ .

(جبل فرد شرقي الحاجر يقال له أبان فيه نخل ووادٍ لو دخله مائة أهل بيت بعد ان يملكوا عليهم المدْخَل لم يُقْدَرْ عليهم أبداً،وفيه عيون ونخل ومياه، وعَلَم بني الصادر يواجه القنوين تلقاء الحاجر ولا أدري أهو الذي قبله أم الآخر) اهـ . وأقول : ١ – ابان غير العلم هما جبلان متغايران . ٢ – العلم غربي الحاجر لا شرقيه . ٣ – علم بني الصارد – لا الصادر – هو العلم نفسه، وبنو الصارد من مرة من غطفان [١] ، ويقع العلم بقرب الدرجة ٥٠َ / ٤٠° و ٥٨َ / ٤٠° طولا و ٥٠َ / ٢٥° و ٥٨َ /٢٥° عرضا ، وسيوله تنحدر في وادي الرمة، ويشاهد من العلم غرباً بجنوب جبل التين، وشرقا بميل يسير نحو الشمال جبل أدَبِيّ وَقَنَوَيَنْ ، أما منهل الرقم الذي أصبح الآن قرية فهو تابع لإمارة حايل ، ويبعد عنها ٢٥٠ كيلا تقريبا .

٢٧ – ص ٧٣٤ على قول قراد بن حنش المرّي :

إنّ الركاب لتبتغي ذامِرّةٍ يجنوب نَخْلَ إذا الشهور أحلتِ

(نخل : قرية في وادٍ لبني فزارة).قلت في تعليقة على كتاب«المناسك»[٢] في خبر نقل قصّة المسحد النبوي من بطن نخل : بطن نخل على ارجح الاقوال ما يسمى الآن الحناكية ، وادٍ عظيم يكثر فيه شجر الدوم ، وفيـــه قرى متفرقة ومن دونه للمتجه للمدينة ببضعة أكيال وادي النخيل . وقلت : [٣] عن نخل إنه يبعد عن المدينة ٩٠ كيلاً ، واد واسع له روافد كثيرة في براح من الأرض محفوف بالجبال بقرب خط الطول٣٠َ /٤٠° وخط العرض٥٥َ/٢٤° والمقصود هنا الموقع ذو القرى ، لا الوادي فهو طويل متعرج ولا أزيد الآن شيئاً فكل من استقرأ نصوص المتقدمين يجدها تنطبق على هذا الموضع .

٢٨ – ص ٧٤٣ : قال رؤبةُ :

نَحْن وردنا ولديَي جُلاَجِل يحفل جَمّ الوغى من وائل

قال : الاستاذ (جلاجل أرض باليمامة ، ويقال: جبل من جبال الدهناء ،

---

(١) المقتضب من جمهرة النسب بخط ياقوت نفسه الورقة ٥٤ مخطوط دار الكتب .

(٢) ص ٣٦٥ .

(٣) ص ٥٢١ .

وانظر مكانه في « بلاد العرب » للغدة) اه وأضيف : يطلق اسم جُلاجل على مواضع أعرف منها ثلاثة (١) جُلاجل في جنوب الجزيرة، ورد في شعر عمرو ابن معدي كرب وذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وعده من بلاد وادعة ، (٢) جلاجل في إقليم سدير في جبل العارض (طويق) شمال الرياض ذكره لغدة من منازل تميم ، وقد أشار إليه الهمداني وذكره ياقوت في« معجم البلدان » عرضا فقال : (وادي المياه: وذكره الحفصي في نواحي اليمامة قال: وأول ما يسقي جلاجل وادي المياه : الذي يقول فيه الراعي :

رَدُّوا الجمال ، وقالوا : إن موعدكم وادي المياه ، وأحساء به بُرُد

ووادي جلاجل هذا لا يزال يعرف بوادي المياه (٣) جلاجل : حَبْلٌ من حبال الدهناء ذكره ذو الرمة في شعره [١]. ويظهر أنّ رؤبة قصد جُلاجِلَ سُدَيرٍ حيث ذكر وَادِيه، ولأنه أقرب لغزاة عجل وشيبان من الذي في بلاد وادعة ، ولكن هنا إشكال كيف يفتخر رؤبة بغزو بلاد قومه من بني تميم ؟! وعدم وجود هذا الشعر في ديوان رؤبة المطبوع لا يكفي دليلا على أنه ليس من شعره .

٢٩ – ص : ٧٧١ في خبر غزو مزاحم العقيلي قبيلة مذحج يوم النخيل : (النخيل يوم لم يحدده ياقوت ، وقال الطوسي في « شرح ديوان لبيد » : ذو النخيل : وقعة في واد يقال له بطن النخيل) . وأضيف يطلق اسم النخيل – بالتصغير – على موضعين : (١) أشهرها وأسيرها ذكراً وادٍ شرق المدينة حددته في تعليقي على كتاب « المناسك » فقلت [٢] : قرية عامرة يدعها طريق المتجه إلى المدينة من الحناكية (نخل قديماً) على يمينه ، بعد أن يجوزها بما يقارب ١٠ أكيال والطريق يقطع وادي النخيل ، أي ان الاسم يطلق على وادٍ يلتقي بوادي الحناكية ، وهذا ليس المقصود بالخبر (٢) النخيل الوارد في الخبر المشار اليه ، وهذا في بلاد مذحج في جنوب الجزيرة في جهات

---

(١) كذا ولعل الصواب : (وأول ما يسقي وادي المياه جلاجلا .

(٢) ص ٥٢١ .

نجران ، وهذا وصفه الهمداني في « صفة الجزيرة »[1] بقوله : (الذي بين الجوف ونجران من الاعراض الكبار : النخيل ، وبه يفترق الطريق إلى الجوف ومأرب من وادي خب) وهذا يقع شرق مدينة صعدة ليس بعيداً عنها كما يفهم من قربه من وادي خب ووادي العقيق ولا يزالان معروفين هناك.

٣٠ — ص ٧٧٢ قال مزاحم العقيلي :

وما هاجه من دمنة بان أهلها وأمستْ قوًى بين الحصير وَمحْبَل

ونقل الاستاذ عن ياقوت : (الحصير جبل في بلاد غطفان . ومحبل : موضع في ديار بني سعد باليمامة) ولكنّ الشاعر عقيليٌّ عامري ، وما دخله ببلاد غطفان او بني سعد ؟ يظهر أن اسم الحصير يطلق على مواضع ، فقد ذكر الهجري أنه جبل لجهينة وعده ياقوت من جبال غطفان كما ذكر أنه من مياه نَمَلَى كما ورد في كتاب « بلاد العرب »[3] : ومن مياه نَمَلَى يرغبا والأملح والشميط والحصير . ثم أورد شعراً منه :

كأن خراطيم الحصير وأكلب فوارسُ نحّتْ خيلها لفوارسِ

ومنه :

تَطَالَلْتُ هل يبدو الحصيرُ فما بدا لعيني ، ويا ليت الحصير بَدالِيَا !!

وهذا الشعر يدل على أن الحصير جبل ، وكثيراً ما توجد المياه في شعاب الجبال ويطلق عليها اسم الجبل ، والحصير الذي في نَمَلَى هو الذي يقع في بلاد بني عامر ، وبنو عقيل الذين منهم الشاعر عامريون ، وبلادهم تقع في تلك الجهات ، وتملى سلسلة هضاب طويلة عريضة ، فيها مياه ، تقع جنوب جبال النّير والمردمة ، وغرب نفود السُّرّة ، يفصل بينها وبين دارة خنزير نفود الصخّة الذي هو لسان ممتد من رمل السُّرّة (تقع تملى بين خطي ٥َ/٢٣° و٣٥َ/٢٣° عرضاً وخطي ١٥َ/٤٣° و٣٠َ/٤٣° طولاً)[4]

---

(١) ص ١٦٢ ط (دار اليمامة) .
(٢) : « ابو علي الهجري » ص ٣٢٣ .
(٣) ص ١٤٣ .
(٤): «العرب» ص ٦٣٥ س ٤ .

٣١ – ص ٧٨٣ – في قول أبي دواد الرواسي : حينما لحقت بنو كلاب بني نمير فردتهم وتحملوا ما كان لهم من دم :

حَوَيْنا حَجْرَنا لهمُ فحلوا إلينا بعد تَضْمانٍ وسَيرِ

قال الاستاذ في شرحه : (الحَجْرُ : مكان يقال له حجر الراشدة في ديار بني عوف بن عامر بن عقيل ، وهو مكان ظليل أسفله كالعامود ، وأعلاه منتشر ، وقوله : (حوينا) لم أعرف معناه على الصواب ، حوى الشيء جمعه وضمهُ وحـــازه . يريد : هيأنا لهم هذا المكان وأنزلناهم فيه ... ورواية « المكاثرة » : جعلنا حجرنا حجراً عليهم .

وحجرنا لهم من قولهم : حجرت الأرض إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به من غيرك أي جعلناها محبوسة عليهم) ا.هـ. ولكن ألا يرى أستاذنا : (١) أن حجر الراشدة أقلّ من أن يتسع لحلول قبيلة فيه . (٢) وأنه على فرض سعته من منازل بني عقيل والشاعر يذكر واقعة لبني كلاب خاصة كما يفهم من سياق القصة ، وكيف يفتخر بكونهم انزلوا نميراً منازل مناوئيهم من عقيل ، وكيف يفتخر بنصر أقارب على أقارب آخرين ؟! (٣) ألا تكون كلمـــة (حَوَيْنا) من الحواء والحوية: المكان الذي يُهيأ للمرء ليتمكن من الاستقرار فيه ، وأن الحجرَ هنا يقصد به الكنف - إذ الحجر ما بين يديك من ثوبك – فهو يقول جعلنا حجرنا لهم حواء ليستقروا فيه ويأمنوا ، أي إنهم حلوا في كنفنا وبين قومنا في محل سهل موطإ لهم .

٣٢ – ص ٧٨٥ قول ابي دواد الرواسي في وقعتهم بمذحج :

أتانا أن بالخرماء منهـــم سَوامَهُمُ ، ودون الفيف شاءُ

علّق الأستاذ : (الخرماء : موضع أشكل عليّ تحديـده . ورأيت في كتاب لغدة في ذكر كاظمة قال : (ثنية الجمرّ هي التي تهبط منها على كاظمة، وهي تسمى خرماء كاظمـــة ، وراجع كتب البلدان . وفيف : يعني فيف الريح) اهـ ، وأشار الاستاذ بأن الشعر قيل يوم فيف الريح وهو يوم الأجشر ويوم بضيع (وهي مواضع متصلة) ولكن ألا يرى أستاذنا الجليل أن القبيلة

– في عهد ما قبل الاسلام – ما كانت تستطيع أن تجتاز بلاد قبيلة أخرى ما لم يكن بين القبيلتين حلف ، وأن بلاد مذحج القحطانية الواقعـــة في سفوح السراة الشرقية الشمالية لا يمكنها أن تجتاز القبائل العدنانية من جنوب الجزيرة حتى شرقها ، وأن بني عامر لا تتجاوز منازلهم الدهناء شرقاً ؟ إن سياق خبر يوم فيف الريح يفهم منه أن بني عامر انتجعوا فيف الريح فجمعت لهم قبائل مذحج فاغارت عليهم . وبلاد بني عامر تجاور بلاد مذحج من الشمال ، ويفهم من كلام لبيد الذي سمّى ذلك اليوم يوم الذهاب [1] – على ما ذكر الدكتور الجبوري أنه في هذا الموضع حدث تناوش في ذلك اليوم ، مما يدل على التقارب بين الموضعين . والذهاب ذكره في شعر النابغة الجعدي– وجعدة من بني عامر – ومن قوله :

أتاهُنَّ أنَّ مياه الذها ... ب فالأوق فالملح فالمِشْعَبِ
فنجدي مربع ، فوادي الرجا ... ءِ إلى الخانقين إلى أقرب
تحرَّى عليه رَبابُ السما ... كِ شهرين من صيِّف مخصب

ويفهم من تكرار ذكره في شعره أنه بقرب بلاد بني جعدة ، وهؤلاء يجاورون بني الحارث بن كعب الذين أغار عليهم عامر بن الطفيل يوم الذهاب وكثير من المواضع التي قرنها النابغة بالذهاب تقع في بلاد بني الحارث وهؤلاء يجاورون مذحجاً من الشرق وبعض القبائل العامرية من الشمال واليهم التجأ بنو جعفر بن كلاب حينما خرجوا من بلادهم مغاضبين لقومهم ، وليس ببعيد ان بني عامر انتجعوا موضعاً يقرب من بلادهم ومن بلاد مذحج فاهتبل هؤلاء الفرصة فجمعوا القبائل اليمنية ، وأغاروا عليهم ، وليس من المعقول أن تلك القبائل من مذحج وخثعم (جعفي وزبيد وسعد العشيرة وصداء ونهد وشهران وناهس) تقدم بنسائها وذراريها على التوغل في بلاد العدنانيين وبين الفريقين من العداء المستحكم ما هو معروف . وفي سياق خبر هـــذا اليوم في كتاب « النقايض » ما يفهم منه أنه جرى في موضع قريب من بلاد مذحج : (١) فقد أورد قول الفرزدق :

(١) كتاب « لبيد » ص ٢٩ للدكتور يحيى الجبوري .

ثُمَّ ضربوا الصنائع واستباحوا بمذحج يوم ذي كلع ضرابا

وشرحه قائلاً : (ويُرْوى مذحج بخفض الميم ونصبها ، وهي أرض بين نجران وبين أرض عامر . قال : وهذا يوم فيف الريح ، وكان لبني عامر فيه بلاء حسن . ا هـ . (٢) وفي اثناء إيراد خبره قال : (وذلك أن بني عامر جالوا جولة في موضع يقال له المرقوب) ا.هـ [١] والمرقوب في بلاد خثعم وهؤلاء شارك في ذلك اليوم منهم ناهس وشهران . وقد حدَّد المرقوب فضيلة الاستاذ الشيخ سعيد بن عياش الغامدي – رئيس محكمة خميس مشيط وهو خبير بتلك النواحي – بأنه جبل ذو شعاب يقع غرب مدينة بيشة بمسافة تقرب من ٥٠ كيلا في منتصف الطريق بينها وبين العلايا [٢] .

٣٣ – ص ٧٨٧ في قول أبي داود الرؤاسي :

يُورّق اصحابي ، وبيني وبينها مناكب رَعْمٍ فالنباجُ فأخرجُ

قال الاستاذ : (رعم : جبل قال ياقوت : في ديار بجيلة ، وارجح انه في ديار بني عامر والنباج هي نباج بني عامر بلاد كثيرة القرى وهي عيون تنبع بالماء ، ونخيل وزروع ، واعلاها يواصل الجبلين ؛ أجأ وسلمى بينهما مسيرة يومين (صفة الجزيرة : ١٣٧) وأخرج : جبل في ديار بني كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (بلاد العرب : ٢١٩)

وأضيف إلى قول الأستاذ:(١) : نباج بني عامر يعرف الآن باسم الأسياح شرق القصيم . (٢) : أخرج جبل معروف الآن ولكنه يدعى الخرج – والعامة تسهل الهمزة ، فتقول : العور والعرج في الأعور والأعرج وما أشبهما ، ويقع الجبل المذكور في عالية نجد غرب جبل النير شماله ، بقرب بلدة عفيف ويشاهده المتجه اليه قبل وصوله إذا كان مغرّباً رأي العين . (٣) رعم : ليس في بلاد بجيلة ، بل كما رجّح الاستاذ في بلاد بني عامر وقد قلت عنه في مجلة «العرب»[٣] : (رَعْم الذي ذكره ابن مقبل ، وذكره النابغة

(١) ص ٤٦٩ و ٤٧٠ .
(٢) مجلة « العرب » ص ١٠٧/١٠٩/٦٢٨ س ٨ .
(٣) ص ٣٢ س ٨

الجعدي بصيغة التثنية ، لا يزال معروفاً ، يطلق عليه جبـــال رعم ، لأنه سلسلة من الجبال ، تمتد من الجنوب إلى الشمال في الجنوب الشرقي من الطرف الجنوبي من سلسلة جبال القهر ، يمرُّ الطريق إلى نجران شرقها ، بحيث يراها المسافر قبل الوصول إلى منهل حِمَى ، وبينها وبين حِمَى جبالٌ (تقع سلسلة جبال رَعْم بين خطي الطول ٢٠َ / ٤٤° و٤٠َ / ٤٤° وخطي العرض ٥٠َ / ١٨° و ٢٨َ / ١٩° تقريبا) اهـ .

٣٤ – ص ٧٨٨ في قول ابي دواد الرؤاسي :

ونحن منعنا بطن مَجّ وحائل وأبلى من الأعداء حتى تفرجوا
بحيٍّ حلالٍ لا تكادُ تجيرهمْ وضاخ ونفءٌ والبطاح فمنعجُ

قال الاستاذ : (بطن مَجٍّ لم أجده ، وحائل : وادٍ أصله من الدهناء وهو لبني نمير وبني قشير ، ومن عامر بن صعصعة ، وأبلى : في ديار بني سليم ولا أدري أهذا هو الذي أراد أبو دواد أم هو موضع في بلاد بني عامر غير الذي في بلاد بني سُليم ... وضاخُ : بضم أولها من قرى اليمامة لبني نمير ، وقيل هو جبل .. ذكره البكري في (ضرية) وفيها أيضاً: (نفء)فقال: (وبين نفء وأضاخ نحو خمسة عشر ميلا ، وأنها لغني .. ومنعج : وادٍ في جانب حمى ضرية . والبطاح : – بضم الباء – أرض في بلاد بني تميم ، وهذه مواضع تحتاج إلى مراجعة وضبط) ا.هـ ملخصا . من المعروف أن بني عامر كانت من اكثر القبائل بطوناً،وأنها كانت منتشرة منأسافلأودية الحجازبقرب الطائفحتى أطراف الدهناء الجنوبية الغربية،فبعض بطونها كانيجاور ثقيفاً في منازلها حول الطائف وفي اسافل وادي وَجٍّ ، وبعضها كان يخالط بني سليم في سفوح حرّتها،ويشاركها فيبعض المنازلولهذافإنّ (١)بطن مجّ فيما ارى : صوابه بطن وَج وهو وادي الطائف المعروف (٢) أبْلى : هي سلسلة الجبال التي لا تزال معروفة ، وكانت من منازل بني سليم.(٣) وضاخ – هو أضاخ – القرية التي لا تزال معروفة شمال بلدة نفء (نِفي) بقربه . (٤) أصبح نف الان من أكبر قرى تلك الجهة ، والعامة يسهلون الهمزة فيجعلونها ياء وينطقونه

بكسر النون والفاء (نِفِي) (٥) مَنْعِج : وادٍ يبدل بعضهم نونه ياء فيقول (ملعج) يعرف الان باسم وادي دُخْنة ، فقد أقيمت بقربه إحدى هُجَر قبيلة حرب (الهجرة البلدة التي انشئت لتحضير البادية في اثناء قيـــام الملك عبد العزيز آل سعود – رحمـــه الله – لإنشاء المملكة فأنشئت عشرات الهجر فيما بين سنتي ١٣٣٠ و١٣٤٧ هـ . وفي عهدنا الحاضر أنشئت أيضاً هجرٌ أخرى) . ومنعج خارج الحمى [١] ، شرقه لا كما جاء ص ٧٨٨ من انه فيه . والبطاح:لا يزال معروفاً،هو الآن قرية بقرب مدينة الرس،بقرب وادي الرمة.

إن الشاعر يفتخر بقومه بكونهم حَلوا هذه الرقعة الواسعة من الأرض ، كما افتخر بقوتهم بقوله :

نُقاذِفُ بالأسياف عَبساً وطيّئاً وقد أحجمت عنا تميم ومذحجُ

٣٥ – ص ٧٨٩ و ٧٢١ : المشقّر حصن كان بين نجران والبحرين ، يقال إنه من بناء طسْم ، كانت تسكنه عبد القيس). القول بأن المشقر بين نجران والبحرين لابن الفقيه في كتاب « البلدان » وعنه نقل ياقوت [٢] ولكن ابن الفقيه – في موضع آخر قال[٣] في الكلام على البحرين:(وقصبة هجر الصفا ، والمشقر والشبعان ، والمسجد الجامع في المشقر ، وبين الصفا والمشقّر نهرٌ يجري ، يقال له العين) . وأدقُ وصف في تحديد موقعه ما نقله البكري [٤] عن ابن الأعرابي : (المشقر مدينة عظيمة قديمة ، في وسطها قلعة ، على قارة تسمى عطالة وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهي الى الأرض ، وتذهب في الأرض ، وماء هجر يتحلّبُ إلى هذه البئر) . وأقول : هذه القارة التي في أعلاها ثقب ، والتي تتحلب إليها مياه هجر لا تزال معروفة باسم (القارة) وأراها هي التي نقل ياقوت في « معجم البلدان » عن ابن الكلبي قوله:(القارة جبيل بنته العجم بالقفر والقير ، وهو فيما بين الأطيط والشبعاء في فلاةٍ من الأرض إلى اليوم) . غير انني شاهدت جبل القـــارة . فظهر لي أنه ليس مبنيّاً بل خلقةً ، وقد صعدت أعلاه ، وهو سهل الصعود ، وليس مرتفعاً ،

---

(١) « ابو علي الهجري » ص ٢٧٥ .
(٢) ص ٢٨ .
(٣) ص ٣٠ .
(٤) :« معجم ما استعجم » ص ١٢٢٣.

وفي أسفله سراديب نافذة ، وهي شديدة البرودة في القيظ . وبقربها قرية تدعى القارة ، والأرض المحيطة بها ذات آثار حراثة ومجاري أنهار ، غير أنها لانخفاضها علاها الرمل وأخفى كثيراً من معالمها .

٣٦ ص ٧٩٤ : (بيشة واد عظيم يصبُّ سيله من الحجاز حجاز الطائف، ثم ينصبُّ في نجد حتى ينتهي في بلاد بني عُقَيْل) هذا الكلام نسبه ياقوت إلى أبي زياد الكلابي ، وهو غريب حقّاً، فأبو زياد يعرف هذه البلاد،وأخشى أن يكون في كلام ياقوت نقصٌ . فوادي بيشة لا تنحدر فروعه من حجاز الطائف ، إذ جميع أوديةهذا الحجاز تفيض في جنوب ركبة وفي غور تهامة، ثم بعد سراة الطائف أودية سراة بلحارث وبني مالك من بجيلة وهي تفيض في السهول الواقعة بين وادي أبيدة شرقا وسهول ركبة الجنوبية الشرقية ثم سراة زهران وكل سيولها تنحدر في وادي أبيدة إلى تربة والخرمة ، وترفدها أودية تأتيها منأسافل السراة ومن الحرّة حرةبني هلال،ثم سراة غامد وجميع سيولها تنحدر الى وادي رَنْيَة ، ثم أسافل سراة بَلْقرن وخثعم وما حولها وتلك تفيض فيوادي بيشة،وكذا وادي تبالةيرفد وادي بيشة،ثموادي تَرْج.

٣٧ – قناة ، قباء : وكما بدأت هذا الحديث حول قول ابن الزبعرى : حين ألقت بـ (قناةٍ) بَركها – على ما رجّح أستاذنا ، مع مخالفته لما جاء في جميع ما وقع في يديه من الكتب . أليس من حق مؤلفي تلك الكتب تخريج رواياتهم تخريجاً يتلاءم مع مكانتهم العلمية كأن يقال : المسافة بين موقع المعركة وبين قباء تقرب كما حددها السمهودي : (من أحد إلى المسجد ٦٠٣٥ ذراعاً وطول المسجد ٢٤٧ ذراعاً ومن المسجد إلى قباء ٧٢٠٠ ذراعاً) = ١٣٤٨٢ ذراعاً وهذا يقارب ٦٧٤١ متراً (أي أقل من أربعة أكيال ومن ثلاثة أميال) والشعر يبنى غالباً على المبالغة وخاصة في مقام الفخر ، والشاعر ذكر بني عبد الأشل ومنازل هولاء شرق المدينة فناسب أن يذكر غربها وهو جهة قباء ، وأي معنى لأن يقول : إن ركابنا بلغت قناة ، مع أن ما جرى منهم في هذا الموضع أبلغ من الوصول اليه ، فقد قتلوا فيه قرابة ٦٠ شهيدأوهزموا فيه جيش المسلمين . سأدع الاسترسال في هذا حتى يتسنى لأستاذنا مشاهدة تلك المواضع ، ومن يدري ؟! فقد يرى رأياً آخر .

العنوان
دارة الملك عبدالعزيز العامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٢٥ ريالاً للأفراد و٣٥ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٢ ريالات

ج٣ و٤ السنة التاسعة - رمضان وشوال ١٣٩٤ تشرين ١ و٢ (اكتوبر ونوفمبر) ١٩٧٤

قائد الأمة الحكيم هو أملها في إحياء تراثها

الأمة العربية ألصقُ أمم العالم بتراثها ، إذ لا بقـــاء لها إلا بالعيش على ذلك التراث ، فهو الذي يُنَضِّم حياتها الاجتماعية ، وعليه تقوم أسس حياتها المادية ، ومنه تستوحي مثلها العليا في حياتها الروحية . ومـع ذلك فإن ما نبذل للحفاظ على هذا التراث ، وإحيائه ، وتقريب فهمه للناشئين من أبنائنا هو أقل بكثير مما تبذله الأقطار العربية الأخرى في تلك السُّبل .

لقد طغى تيار المادّة في عصرنا فأصبح سير الحياة خاضعاً لذلك التيّار ، ومضى الزمن الذي كنا نرى فيه طلاب العلم يتسابقون إلى حلق التدريس في المساجد ليدرسوا أمهات كتب الحديث والتفسير والتاريخ وغيرها من العلوم ، ويتبارون في جمع ما يقدرون على جمعه من كتبها، شراءً أو نسخاً ، وضعفت الدوافع النفسية التي كانت تدفع بالأب لأن يعهد بابنه في أول عهد تعليمه إلى من يعلمه مباديء العلوم بحفظ عدد من المؤلفات المختصرة في مختلف الفنون، مما يكون له في جميع مراحل حياته قاعدة قوية تقوم عليها ثقافته ، ويجـد في مظاهر بيئته على اختلافها ما يعينه على تنمية تلك الثقافة .

ولقد استمعت في ليلة الأحد ٦ رمضان سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤/٩/٢٢) من إذاعة الرياض إلى محاورة بين الاستاذ عبد العزيز الربيع — مدير التعليم في

المدينة المنورة ـ وبين أحد المذيعين ، دارت حول أمور ذات صلة قوية بحياتنا العامة في حاضرها ومستقبلها . والأستاذ الربيع من خيرة رجـــال التربية والتعليم ، ومن أوسعهم اطلاعاً وثقافة وخبرة ، فقد أمضى في مهنته زمناً طويلا ، وآراؤه التي أبداها آراء عالم يدري ما يقول ، ومُرَبٍّ يتحدث عن تجربة وعلم ، وكان مما شدّني إلى مواصلة استماع ذلك الحوار ما أحسست به وأنا أستمع إلى حديث الأستاذ الربيع من أنّه نبضات قلب ، صادرة عن عمق إحساس ، فلقد شكى ـ بأسى وحرارة ـ انصرافَ الطُّلاب عن ارتياد المكتبات التي هي من أقوى الوسائل لتنمية ثقافاتهم المختلفة ، وتوسيع مداركهم وعبّر عن الأسى من اكتفائهم بنيل الشهادات التي تهيىء لهم مجال العمل ، ثم الانصراف بعد ذلك عن الاستزادة من العلم . وعلل الأستاذ ـ أو هكذا فهمت مما سمعت من كلامه وعسى أن لا أكون مخطئاً ـ علل ضعف ناشئة هذا الجيل في اللغة العربية بطغيان النزعة المادية في حياتنا ، وأشار إلى هـــذا بإيجاز قائلا ما معناه : ان اتجاه الطلاب الآن يكاد يكون مُنْصَبًّا للناحية العلمية البحتة ، وأن ذوي الكفاءة منهم يفضلون الالتحاق بالمعاهد والكليات العلمية ، وهذه المعاهد والكليات لا تقبل سوى متفوقيهم في الذكاء والتحصيل ، فتتجه الصفوة الممتازة من أبناء الأمة وجهة ـ على ما فيها من نفع ومع شدة حاجة البلاد اليها ـ بعيدةً عن حياتنا الروحية المستوحاة من تراثنا . وأهـــاب الأستاذ بالقائمين على شؤون التربية والتعليم بأن يعالجوا هذا الموضوع معالجة حكيمة تهدف إلى أن نتخذ من تراث سلفنا الصالح أساساً قويّاً ، يقوم عليه كياننا ، وأن نتدرع بأقوى وسائل الحياة الحاضرة بطريقة من التوازن والتوافق تمكننا من السير بحكمة وتفكير على هدى وبصيرة من أمرنا لنبقى أمةً حيّةً ذات كيان قوي ، ممتد الجذور إلى ماضٍ مجيد ، مع مسايرة ركب التقـــدم والتطور في الجوانب الماديّة ، فلا تناع وتضمحلُّ في معترك السير بانسلاخها من مميزاتها ، ولا تتحجّرُ فيسبقها الركب ، ويقضي عليها التخلف .

ولعل اتجاه سير التعليم في بلادنا في جميع مراحله يهدف إلى تلك الغاية ،

فمع تعدد الكليات والمعاهد المخصصة للعلوم التطبيقيـــة البحتة توجد كليات ومعاهد أخرى للعلوم النظرية التي تهتم بتدريس أصول التراث، ولكن الإقبال عليها يتناقص،والحوافز للاتجاه إلى الجانب الآخر منالتعليم تقوى ،والمشوّقات والمرغبات تزداد ، وهذا ما يجب أن يعلمه رجال التعليم الذين عهدت الدولة إليهم لكي يرسموا خططه .

إن كثيراً من أبنائنا قد انصرفوا عن الاستفادة من تراثنا انصرافاً كاملاً ، فمنهم من ينظر إلى ذلك التراث نظرته إلى أثر قديم ، لا يمكن الانتفاع به إلا بعد أن تتناوله يد الاصلاح . وآخرون يعتبرونه من العوائق التي تمنع الأمة من السير في مضمار التقدم ، وما أقل اولئك الذين ينظرون إليه النظرة الصحيحة ! إلا أن الأمل قويٌ بأن القائمين على توجيه السياسة العليا للتعليم قد أدركوا كل ذلك إدراك الغيُورِ على مستقبل أمتهم والمحافظة على قيمهـــا الروحية المسنوحاة من تراثها المجيد .

وتأتي الاشارة إلى جهدنا في سبيل نشر ذلك التراث نشراً يسهل طرق الاستفادة منه ، ويقربه من أفهام أبنائنا ، ويحببه في نفوسهم ، ويبرز لهم مزاياه . إننا بينما نرى في كل قطر من الأقطار العربية المحيطة بنا اتجاهاً لنشر التراث وعناية بإحيائه ، بمختلف الوسائل نجد غفلة من بعض الجهات المعنية بذلك في بلادنا . ففي الكويت (لجنة إحياء التراث) التي قدمت عشرات الكتب قامت وزارة الاعلام بنشرهـــا . بالإضافة إلى ما تقوم به جهات أخرى كوزارة الأوقاف والجامعة . ومثل هذا يقال عن العراق، فقد نشرت (لجنة إحياء التراث) ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً ، ونشر (المجمع العلمي العراقي) مؤلفات كثيرة ، وأسهمت (وزارة الأوقاف) بنصيب في ذلك ، وساعدت (جامعة بغداد) على نشر كثير من الدراسات المتصلة بالتراث . وفي الشام نشر (المجمع العلمي العربي) عشرات الكتب في التاريخ والأدب ومختلف أوجه الثقافة ، وتقوم (وزارة الثقافة) بإصدار سلسلة من كتب التراث ، وفي مصر وفي ليبية ، وفي قطر وفي اليمن عنـــاية واهتمام بالتراث

واتجاه إلى نشره ، مما لا يتسع المقام لتفصيله .

ولقد كانت بارقةُ أمَل حينما قرر (مؤتمر الأدباء) الذي انعقد في مكة المكرمة في أول شهر ربيع الأول من هذا العام – بين ما قرر – العناية بجمع التراث الاسلامي العربي ، والسعي لنشر ما يمكن نشره منه ، فقد جاء في توصياته ما نصُّه: (...بإنشاء مركز للوثائق والمخطوطات العربية والإسلامية، وفق أحدث الأساليب العلمية لصيانة التراث ، تشرف عليه وزارة المعارف ، وتكون مهمته : (أ) جمع الوثائق والمخطوطات الأصلية والمصورة من داخل المملكة وخارجها : (ب) إعداد فهرس لجمع الوثائق والمخطوطات في المملكة. (ج) إصدار نشرة دورية تعنى بحركة إحياء التراث وتحقيقه: (د) نشر التراث العربي والاسلامي) .

إن كل مثقف في هذه البلاد لا يزال يتطلع إلى إبراز هذه التوصيات إلى حيّز العمل، ولو بصورة من التدرج والبداءة بالأهم فالأهم . وما زال المهتمون بذالك التراث– في كل البلاد–يتطلعون إلى ما تسهم به بلادنا في هذا المجال ، فهي قبل غيرها أولى بأن تعنى بذلك التراث ، وأن تكون الرائدة في هذا السبيل ، وعليها تُعلق الآمال لمكانتها الروحيـة بين مختلف الأقطـار الاسلامية ، ولاعتبارها مطمح الأنظـار في تلك الأقطار، ولما منحها الله من قدرة واستطاعة وكفاءة بقيـادة مليكها العادل المصلح ، الذي عليه – بعد الله سبحانه وتعالى– تُعلّقُ الآمال العظيمة في كل ما يعلي شأن الأمة ،ويحفظ لها أعزّ شيء يصون كيانها .

وهو – أطال الله عمره – يبذل في سبيـل دينه وأمته وبلاده أسخى بَذْلٍ وأرفعه ، ويجود في ذالك السبيل بما لا يجود به غيره ، ويدرك – أيده الله وسدّد خطاه – ما لتراث الأمة من أثر في حياتها إدراكاً تامّاً .

وفي لفتة سامية من لفتاته الكريمة نحو هـذا الجانب الحيوي ما يحقق الأمل ، ويبلغ الغاية المتوخاة .

أعزّ الله بعزّه الإسلام ورفع به منار العلم ، وكلأه بحفظه ورعايته، إماماً للمسلمين،حامياً لحوزتهم ، محققاً لما فيه عزهم وسعادتهم .

أشهر أودية الحجاز

- ١٤ -

١٥ – وادي ينبع النخل : كان الأقدمون يطلقون اسم ينبع فقط على ذلك الوادي الفحل الذي نحن بصدده ، ثم أنشيء مينـــاء على ساحل البحر الأحمر عند مصب هذا الوادي فعرف بينبع البحر، وميز الأول بينبع النخل لكثرة نخيله .

وهو واد فحل من أودية الحجاز يتعلق رأسه بثنية بواط غرب المدينـــة المنورة بحوالي(٧٠) كيلا.ثم ينحدر غرباً بين جبلين عظيمين هما (جبلا جهينة) الاشمر جنوباً والأجرد شمالاً ، فيأخذ منهما روافده حتى يدفـــع في البحر الأحمر جنوب مدينة ينبع بقربها .

كان كثير العيون والخيرات ثم أخذت عيونه تتوقف عن الجريان حتى لم يبق اليوم منها الا القليل. وألف استاذنا حمد الجاسر كتاباً سماه « بلاد ينبع» أضاف فيه أماكن عديدة ليست من ينبع كالعيص [١] ويليل [٢] ، والصفراء ونحن موردون نبذا منه بعد .

قال ياقوت : ينبع بالفتح ثم السكون ، والباء الموحدة المضمومة ، وعين مهملة : بلفظ ينبع الماء . قال عرام بن الاصبغ السلمي: هي عن يمين رضوى، ومن المدينة على سبع مراحل ، وهي لبني حسن بن علي ، وكان يسكنهـــا الأنصار وجهينة وليث ، وفيها عيون عذاب غزيرة ، ووواديها يليل ، ووواديها يصب في غيقة . قال ابن دريد : ينبع بين مكة والمدينة ، وقال غيره ينبع من أرض تهامة غزاها النبي (ص) فلم يلق كيداً . قال كثير :

أهاجتك سلمى أم أجدّ بكورها ... وَحُفّتْ بأنطاكيّ رقْمٍ خدورها
على هاجرات الشول قد خف خطرها ... وأسلمهـــا للظاعنات جفورهـــا
قوارض حِضْنَيْ بطن ينبع غدوة ... تواصد شرقي العنـــاقين عيرها [٣]

(١) ينبع بحثه في اضم . (٢) تقدم في الصفراء .
(٣) العناقان : جبلان في صدر وحقان بوادي الصفراء .

ويورد البكري مثل الخبر السابق ، ثم يقول : وزعم محمد بن عبد المجيد ابن الصباح أن بها مائة عين الاعينا .

ويظهر أن تحديد المعجمين مأخوذ عن عرام كما صرح به ياقوت ، وفيه أخطاء أتينا على بعضها في بحث وادي الصفراء ، ومنها :

١ – قوله : عن يمين رضوى ، غامض . أما قوله على ليلة منها فهو خطأ لأن مياه رضوى الجنوبية في ينبع .

٢ – قوله : ومن المدينة على سبع مراحل ، خطأ والصحيح ما اثبتناه آنفاً ، وهو لا يزيد عن مرحلتين . الا اذا قصد من أتاها عن طريق وادي الصفراء ، فذلك خمس مراحل فقط .

٣ – قوله : واديها يليل . خطأ ، ألمحنا اليه في البحث السابق (وادي الصفراء) .

٤ – قول ابن دريد : ينبع بين مكة والمدينة. خطأ. أنظر أول البحث.

وقال الاستاذ حمد الجاسر في « بلاد ينبع »[1] : ويطلق هذا الاسم (ينبع) على ناحية واسعة في الحجاز ، غرب المدينة المنورة، يميل نحو الشمال، وتبعد عنها بمسافة تقرب من مائة وخمسين كيلاً . وتقع هذه الناحية من خط الشمال العرضي بين ٢٤ الى ٣٠/٢٤°، ومن خط الطول ٣٨° الى ٣١/٣٨°[2] ولينبع شهرة كبيرة في كتب التاريخ ، في حوادث صدر الاسلام ، لوقوعه على طريق القوافل التجارية بين الحجاز والشام . ا.هـ.

ومن غزواته (ص) في هذه البلاد : غزوة العشيرة ، وغزوة بواط . وقد ذكر في بعض التواريخ : الينبع والينبوع . خطأ .

وينبع واد فحل تكتنفه الجبال الشواهق وتتعدد روافده حتى أن بعضها

---

(١) ص ١٠ .

(٢) من المعروف ان جميع خطوط الجزيرة العربية شرق قرينتش – خط الصفر – وشمال الاستواء . خط الصفر الجنوبي .

فيه عيون وقرى،غير أنرائدنا الاختصارفي هذه البحوث سيلوان هذا الوادي مفصل في كتاب « بلاد ينبع » المتقدم ذكره ، ويمكن لأي باحث أن يجد ضالته فيه عن معظم تلك البلاد ، وان كان لي ـ حسب معرفتي الشخصية ـ بعض الملاحظات عليه التي لا تقلل من قيمته أبداً [1] .

ومن هذه الروافد :

١ ـ وادي بواط : واد يأخذ من ربع بواط غرب المدينة فيدفع في (الفُرَع) أعلى ينبع ، وربع بواط سنتحدث عنه فيما بعد .

٢ ـ العقدة : بتقديم العين على القاف : واد يسيل من جبل الأجرد شمال بواط فيدفع في ينبع من الشمال ليست به زراعة .

٣ ـ رَخْوى : بعد الراء خاء معجمة ، مقصور : وادٍ يسيل من حرة بني حُبيش ـ بطن من جهينة ـ فيصب فيينبع من الشمال ، فيه نخل على نجل يسيل سحا في أعلاه .

٤ ـ نَخْلَى : ويسمونه اليوم (نِخِلي) : واد فحل متعدد الروافد يأتي من الفقرة (الاشعر) ثم يتجه شمالاً فيدفع في ينبع من وسطه من الجنوب ، فيه قرى : البقاع ، وأرضها (البلدة) ، ومدسوس على عين انقطعت في العقد الماضي ، وكل عيون نخلى انقطعت في هذا التأريخ . قال ياقوت : نخلى: بالتحريك ـ ثلاث فتحات ـ وادٍ في صدر ينبع ، عن ابن الأعرابي .

٥ ـ بُلَيٌّ : بضم أوله ، مصغر : واد يسيل من السفوح الغربية للفقرة ثم يدفع في أسفل ينبع من الجنوب عند النجيل .

العمران : لم تنشأ في ينبع مدن كبيرة لانزوائه عن الطرق الرئيسية في الوقت الحاضر إلا إذا اعتبرنا مدينة ينبع الميناء اليوم منه ، وهي كذلك . وهي مدينة متقدمة في عمرانها وتعتبر ميناء المدينة المنورة ، وترتبط معها بطريق معبدة عن طريق وادي الصفراء ، يبلغ عدد سكانها قرابة (٥٠) الفاً

---

(١) حبّذا لو تفضل الأستاذ الكريم بكتابتها مفصلة لنشرها كاملةً ، فالكتاب نفد وقد يعاد طبعه ، ومن حق كل ذي رأي حوله ابداؤه للاستفادة به (العرب) .

وماؤها من ينبع النخل ، فيها إمارة تابعة للمدينة ومدارس عديدة وبلدية ومحكمة شرعية ومديرية أمن . وفي ينبع النخل العديد من القرى التي انقطعت عيونها متأخرت ، وبعضها هجرها أهلها ، ومنها : سويقة [1] : وهي غير سويقة الهاشميين ، إذ ان الأخيرة قرب المدينة سيمر ذكرها ، وبها عين علي ، وقرى صغيرة كثيرة ، مثل البقاع والنجيل ، ومدسوس .

السكان : يسكن ينبع النخل قبيلتا حرب وجهينة ، تسكن حرب الجانب الجنوبي وجميع روافده ، وجبل الأشعر ، وهي بطون من بني سالم سبق أن اتينا عليها في البحث السابق (وادي الصفراء) .

اما جهينة فهي تسكن الوجه الشمالي من ينبع ثم تمتد ديارها شمالاً إلى ما وراء بلدة أم لج على الساحل وهي لهم ، وإلى بطن وادي إضم (وادي الحمض) في الشمال والشمال الشرقي ، ولهم كل جبل الأجرد وما سال منه شرقاً وشمالاً كوادي العيص ، وأودية أخرى سنتعرض لها في بحث (إضم) ولهم هناك نزاعات مع قبيلة حرب حول (شجوى) .

وتنقسم جهينة اليوم إلى : ١ – بنو مالك ، ومن بطونها : بنو ابراهيم [2] والعياشة ، والقوفة ، وبنو كلب ، وعروة ، ورفاعة ، والعوامرة ، والزوايدة وفي كل بطن فخوذ كثيرة . ولبني رفاعة فروع في مصر والشام [3] .

٢ – بنو موسى ومنهم : الفوايدة ، والسمرة ، وحبيش ، وذبيان ، والغنيم وبنو غيمه [4] وفي كل بطن فخوذ عديدة .

المعالم التأريخية : ١ – بواط : ذكره ياقوت فقال : بالضم وآخره طاء مهملة : وادٍ من أودية القبلية ، عن الزمخشري ، عن علي العلوي ، ورواه الأصيلي والعذري والمستملي من شيوخ المغاربة بَوَاط ، بفتح أوله ، والأول

---

(١) جرت فيها وقائع دامية بين قبيلتي جهينة وحرب ، فصلتها في « نسب حرب » مخطوط.

(٢) كانت لهم سطوة في عهد متقدمي الاشراف ، وفي نسبهم خلاف ، أتيت على بعض أخبارهم في كتابي « نسب حرب » و « معجم قبائل الحجاز » لا زال تحت التدوين .

(٣) في ذلك اختلاف اتيت عليه في « معجم قبائل الحجاز » .

(٤) لعله : عنمة . (العرب) .

أشهر ، وقالوا : هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى غزاه النبي (ص) في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً ، ورجع ولم يلق كيداً . وبواط اليوم : واديان ينقضان من ربع بهذا الاسم يفصل بين الاشعر والأجرد ، فيدفع احدهما في ينبع كما تقدم ، ويدفع الشرقي في وادي (رشاد) إلى اضم .

٢ ـ العشيرة : بلفظ تصغير عشرة : هكذا ضبطه ياقوت ، وقال : يضاف اليه ذو . ثم قال : وغزا النبي ذا العشيرة وهي ناحية ينبع ... وقال أبو زيد : العشيرة حصن صغير بين ينبع وذي المروة ثم يخلط القول مع العشيرات الأخرى حتى يدخل بعضها في بعض ، وهو أسلوب كثيراً ما نجده في هذا المعجم .

ويقول البكري : واليه تنسب غزوة النبي (ص) الثالثة ، التي وادع فيها بني مدلج وبني ضمرة ، خرج من المدينة فسلك على نقب بني ذبيان [١] ، ثم على قفاء الخبار ، فنزل على شجرة ببطحاء ابن أزهر ، يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده ، ثم يقص ابن اسحاق ما يدل على ان الطريق كان على وادي الصفراء ثم على رحقان فهبط ينبع عن طريق (مبرك) فج لا زال معروفاً : قال حسان :

وذا العشيرة جاسوه بخيلهم مع الرسول عليها البيض والأسل

ويقول الأستاذ حمد الجاسر: يقع بقرب (عين البركة) التي لا تزال معروفة، مع قدمها ، وكانت إحدى عيون هذا الموضع ، يقع (ذو العشيرة) فيما بينها وبين البحر [٢] .

٣ ـ الأشعر : ويسمى اليوم الفقرة ، بكسر الفاء وسكون القاف، بلفظ الفقرة من الظهر : جبل ضخم منقاد من الشمال الى الجنوب ، يبدأ من قرب

---

(١) في سيرة ابن هشام (نقب بني دينار) ص ٥٩٧ ، وهو أصح ، لأن بني دينار بطن من بني النجار من الخزرج ، وهذه ديارهم .

(٢) بلاد ينبع ص (٢٠٠) .

وادي الصفراء حيث تسيل منه روافد كبيرة من الصفراء ، مثل : طاشا ، وألاب ، ورحقان. ويمتد شمالاً حتى ريع بواط الذي يفصل بينه وبين الأجرد، ورأسه فرعة كبيرة مستطيلة متسعة طولها مسيرة يومين للماشي وعرضها يقرب من (٢٥) كيلاً مع اختلاف الأمكنة ، فيه الكثير من النخيل في رأسه وفي الأودية التي تنحدر منه ، ويزرع في فرعته القمح ، ونخله قد يغل ثلاث مرات في السنة اذا أخصب ، فنجد في النخلة الواحدة الرطب والبلـــح والمأبور ، ويسيل من الفقرة في ينبع وادي (نخلى) ... وفي وادي إضم: حورة وحويرة، وأودية أخر، وسكانه الأحامدة من حرب وله في المعاجم ذكر يطول إيراده .

٤ – **الأجرد** : جبل ضخم غرب المدينة يطيف بـــه إضم من الشرق والشمال ، يبعد عن المدينة قرابة (٧٥) كيلاً ، طريقه على طول وادي اضم، يمر في حفائر وادي الحمض أرض هناك ، وبالنسبة للأشعر يقـــع الأجرد في الشمال الغربي يفصل بينهما ريع بواط ، سيله الغربي في ينبع والشرقي في إضم، وسكانه اليوم بنو عروة من جهينة [١] .

٥ – **رضوى** : بفتح أول وسكون ثانيه مقصور : جبـــل ضخم كثير الشعاب والوديان يقع في الشمال الشرقي من مدينة ينبع على الساحل ، تراه رأى العين ، سكانه بطون من جهينة ، وتعتقد الشيعة الامامية ان آخر الأئمة الاثني عشر محمد المهدي قد أوى اليه ، وأنه ثَمَّ حيٌّ حتى يبعثه الله، وأنه هو المهدي المنتظر. وأورد ياقوت قولاً فيه عن عرام كقوله في ينبع، والصحيح ما ذكرناه ثم يقول ياقوت: قال ابن السكيت: رضوى قفاه حجارة[٢] وبطنه غور يَضُرُّ به الساحل وهو جبل عند ينبع لجهينة بينه وبين الحوراء، والحوراء[٣]: فرضة من فرض البحر ترفأ اليها سفن مصر ، وقال أبو زيد : وقرب ينبع جبل رضوى وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية رأيته من ينبع أخضر . ويقول الاستاذ

---

(١) « معجم معالم الحجاز » . (٢) حجارة تحريف (حجاز) .

(٣) اندثرت اليوم ، وهي تقع شمال ينبع على الساحل ، انتصر فيهـــا جيش المسلمين على الصليبيين عند محاولتهم غزو الحجاز .

حمد الجاسر : رضوى من أشهر جبال جزيرة العرب مطل على وادي ينبع – من الشمال – ذو شعاب كثيرة ، وأودية ، ومنه كان يقطع حجر المسن ويحمل الى البلاد الأخرى [1] . غير أن استاذنا ما لبث أن وقع في رواية عرام ، فقال : ويصب سيل رضوى في غيقة ثم يصب في البحر ، وهو ما نبهنا عليه سابقاً [2] .

٦ – البغيبغة :بالتصغير : عين في ينبع كانت للامام علي (ض) استنبطها فلما ظهرت وقفها صدقة عنه ، وتوجد الآن عينان في ينبع تسمى كل منهاعين علي ، فواحدة تسمى عين علي الحربية نسبة لملاكها من حرب ، والأخرى عين على الجهنية نسبة لملاكها من جهينة .

قال البكري البغيبغة : بضم أوله ، على لفظ التصغير : ماء لعلي بن ابي طالب (ر ض) بينبع ، ثم يقول : واشتقاقها من قولهم بئر بغبغ ، إذا كانت قريبة المنزع .

وقال ياقوت : والبغيبغ البئر القريبة الرشاء ، قال الراجز :

يا رب ماءٍ لك بالأجبال أجبال طي الشمخ الطوال
بغيبغ ينزع بالعقال طمى عليه ورق الهدال

٧ – مبرك – فج يأتي ينبع من الجنوب كان الرسول (ص) سلكه في غزوة ذي العشيرة ، وهو لا زال معروفاً .

ومن ينبع خرج الاشراف بنو قتادة أمراء مكة في العهد المتقدم ، ومنه خرج ملوك المغرب اليوم ، وهم علويون .

تبوك عاتق بن غيث البلادي

---

(١) « بلاد ينبع » ص ١٨٦ . (١٤) .

(٢) بعد الفراغ من هذا البحث قرأت تعليق استاذنا على (غيقة) ج ١١ ، ١٢ س ٨ ، وما أوردته هناك وفي وادي الصفراء أدلة قاطعة على ان ما ذكرته هو غيقة ، وأرى أن لا نثق بأقوال المتقدمين الذين لم يروا هذه الأرض . اما رواية قطب الدين فان فيها من الخلط ما يفسدها . ولن أطيل النقاش في مثل هذه المسألة ، وأشكر استاذنا شكراً جزيلاً لحرصه على الحقيقة .

ظهور الخيل عند العرب

ان أهم ما ذاعت شهرته في العالم من حيوان بلاد العرب هي الخيول العربية وقد كثر الحديث عنها في الأدب العربي [١] وذاع صيت الجياد العربية الاصيلة في العالم اجمع [٢] غير ان العرب ظهروا في النقوش الاثرية البابلية والأشورية يمتطون جمالاً لا خيالاً [٣] .

ان السؤال الذي يطرح نفسه هو: متى ظهرت الخيل عند العرب أو متى بدأ العرب يستعملونها في حلهم وترحالهم ؟.

يعتقد ج . ركانس أن الخيل ظهرت عند العرب لأول مرة منذ نهاية القرن الثاني الميلادي [٤] ويبدأ ركانس في معالجة هذا الموضوع ذاهباً إلى انها استعملت في جنوب شبه الجزيرة العربية ، إذ يقرر ان الخيل ظهرت لأول مرة في العهد القيصري [٥] وأن أقدم شاهد (CIH 336) على ذلك هو

---

(١) في الامثلة على ذلك قول الجعفي :

الخيرُ ما طلعت شمس وما غربت معلّق بنواصي الخيل معقود

وقول الغنوي :

اني وإن قلّ مالي لا يفارقني مثل (النعامة) في اوصالها طول

أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول

وقول عبيدة بن ربيعة التميمي في فرسه (سَكاب) :

مفدّاة مكرمة علينا يحُاع لها العيال ولا تجاع

راجع : الالوسي : بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ج ٢ ص ٧٧ – ٨١ والضبي : المفضليات ج ١ ص ١٨٣

(٢) ممن اهتم بدراسة الخيل العربية آنه بلنت .

(٣) A. Grohmann , Arabien , Munchen , 1963 p. 21 Reallexikon der Assyriologie , Berlin - Leipzig 1932 p. 125
Encyclopaedia Biblica , London . 1899 vol 1 p. 370

(٤) راجع : J. Ryckmans , Jaarbericht ex Orient Lwx 17 (1964) pp 211 - 226

(٥) F. Altheim - R. Stiehl . Die Araber in der alten welt Berlin 1966, vol 3 . p. 293

استعمالها في عهد الملك السبئي كرب ايل وتريهان ايم وتاريخ ذلك يعود إلى قبيل نهاية مملكة قتبان ، أي قبيل سنة ١٧٥ م بقليل [١] .

غير أن هناك من يرى أن الخيل ظهرت عند العرب في نهاية القرن الخامس ق.م معتمداً في ذلك على المصادر اليونانية [٢] التي تذكر أن الانسان كان يصطاد النعامة في البلاد العربية بالخيل [٣] . وهناك خبر ثابت هو أن العرب في عهد زينفون قد استعملوا الخيل في الحرب [٤] .

من هذا يستنتج ان الخيل ظهرت عندالعرب في القسم الشمالي والشمالي الغربي في بلاد العرب في الوقت الذي ظهرت فيه الخيل في آسيا الوسطى ، وعلى هذا فإن الرأي السالف ينفي الحقيقتين التاليتين :

اولاً : ان القبائل الآرية هي اول من دجن الخيل، أن الاقوام التي سكنت في اسيا الوسطى استعملت الخيل في نفس الوقت الذي استعملها فيه العرب .

ثانياً : أن اشارة المصادر اليونانية الى استعمال العرب للخيل تنفي ما زعمه الدكتور جواد علي من أن المؤلفات الكلاسيكية لم تشر الى استعمال العرب للخيل [٥] .

اما بالنسبة إلى ظهور الخيـــل في شبه الجزيرة العربية فيبدو انه ليس له علاقة باستعمالهم لها في شمال شبه الجزيرة . ويعتقد الاستاذ فرانس التهايم أن تقرير ظهور الخيل في جنوب شبه الجزيرة أمر يحتاج إلى بحث وتدقيق [٦] .

جامعة البصرة : **الدكتور منذر البكر**

---

(١) ibid. p. 294 (٢) ibid (٣) . ibid. pp. 295 - 296 (٤) ibid

(٥) الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . بيروت ١٩٦٨ ، ج ١ ص ١٩٩ . (٦) F. Altheim - R. stich . OP. Cit P. 294 .

من مشاهير المخلاف السليماني :

الحسن بن خالد الحازمي

شخصية من الشخصيات العربية النبيلة جمعت بين مجد السيف والقلم، وقرنت بين فضل العلم ومجد العمل ، ولد في وطنه بلدة ضمد سنة ١١٨٨ هـ عشيرة الحوازمة الهاشمين من بيت علم وسيادة انجب عدداً من العلماء وتولى غير واحد منهم وظيفة القضاء وغيرها من الوظائف الرفيعة .

وبعد أن قرأ القرآن الكريم وتعلم مبادىء الكتابة التحق بحلقة عالم المخلاف السليماني في عصره الشيخ احمد عبدالله الضمدى ، وسرعان ما ظهر للشيخ ان بين يديه طالبا غير عادي يتميز بالذكاء ، ويتسم بحدة الذهن والمعية الحافظة فأقبل عليه يخصه بعنايته ويتعهده برعايته وتوجيهه ، فاستفاد الطالب الذكي في الوقت القصير ما لا يستفيده غيره في الامد المديد ، ويقول الحسن بن احمد مؤلف «حدائق الزهر»: ولا شيخ له غيره الاقليلون او بالاجازة لقد درس على يد شيخه الفقه والنحو والصرف والاصول ، حتى برز على رصفائه وجلى على اقرانه واصبح بعد شيخه المرجع لدقائق تلك العلوم . ثم اعتمد — بعد الله — على نفسه واقبل على علوم القرآن ، مطالعة رصينة ، ودراسة عميقة ، ألمّ بمعرفة القراءات والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ، واقوال المفسرين ، ومحكمه ومتشابهه ، ومكنه الذكاء اللماح والزكانة المتقدة من الإحاطة واستيعاب جل ما اشتملت عليه كتب ذلك العلم .

وبعد ذلك رغب في ان يقرن علم القراءات وعلم الحديث فأخذ نفسه للتفرغ والدرس واستيعاب كتب ذلك العلم ، فاستظهر متونها وأتقن شروحها وتفهم حواشيها ، فعرف مصطلحه وتعرف على رجاله ، واسماء رواته واحوالهم ، وصحيحه من ضعيفه وعلله واسناده ، فشاع اسمه وذاع صيته ، في المنطقة والبلاد المجاورة . وكان مع فضله وعلمه له ميل الى معالي الأمور ، ورغبة في السياسة ، ونزعة الى الفروسية ، وتطلع الى القيادة ، فرأى أنه لا مجال لتحقيقها ولا ميدان لإظهارها إلا إمارة المنطقة واميرها .

نحن الآن في سنة ١٢١٤ هـ ، وحسن بن خالد في السادسة والعشرين من عمره ، والأمير حمود بن محمد آل خيرات يحاول التغلب على ابن اخيه علي بن حيدر بن محمد وإزاحته عن مركز الإمارة ، والمنطقة مقسمة سياسياً على الوجه الآتي :

١ – من جنوب ضمد وشمالا تحت التبعية السعودية يدير امرها دعاة الدعوة السلفية .

٢ – ومن جنوب (ضمد) وشرقاً وغرباً وجنوباً تحت إمارة علي بن حيدر المنتمي اسمياً الى امام صنعاء .

وفي أول سنة ١٢١٥ تمكن حمود من التغلب على ابن اخيه وتولى مركز الامارة ، واتصل به حسن بن خالد فاتخذه كاتب سره والموقف دقيق بالنسبة إلى الامير الجديد حمود بن محمد فهو بين :

١ – ابن اخيه الذي اضطر إلى التنازل له عن الإمارة وهو بدوره يتربص للانقضاض إن لاحت له فرصة مؤاتية .

٢ – الدعوة السلفية التي قد اعتنقها نصف أهل المنطقة – من جنوب ضمد إلى درب بني شعبة – وهي في عنفوان نشاطها وتدفق تيارها على النصف الباقي .

٣ – أخوه يحيى بن محمد وهو الاكبر سناً والذي قد تولى الإمارة ثلاث مرات والمقيم في قرية البيض والذي قد عاهد قائد الدعوة السلفية للدخول في الطاعة لآل سعود .

٤ – علاقته بامام صنعاء التي هي أوهى من الشعرة وإنما يرى في عونها الأدبي ما يساند مركزه روحيا ، وحمود قد أثبت عملاً أنه رجل الموقف في تلك الفترة الحرجة إلا أنه مع شجاعته وحزمه وبعد نظره يفتقر إلى الشخصية العلمية التي يحتاجها الموقف فهو لم ينل حظاً من التعليم ، وقد وجد تلك الشخصية في حسن بن خالد .

كان هم حمود استعادة ضمد وسلخها من الدعوة فوجد في كاتبه ومشيره

العون على السعي لاستمالة أهل ضمد وحملهم على نقض العهد حتى نقضوه ، وعلم الدعاة فرفعوا الى الدرعية عن حمود فصدرت الاوامر للسرايا بالنزول إلى المخلاف والاتفاق مع دعاته على ترتيب غزو وتأديب أهل ضمد ، وبعدالاجتماع خرج الجميع إلى ضمد فوجدوا أهلها مجهزين من حمود بقيادة حسن بن خالد للقتال ، فكانت الوقعة التي انتهت بدخول بلدة ضمد بسحق المدافعين إلا القليل فانسحب حسن بن خالد إلى أميره في أبي عريش وبعودته تفرغ لكتابة الرسائل المهمة لأميره لليمن وغيرها .

وفي رمضان سنة ١٢١٧ بعد انتهاء معركة ابي عريش بينه وبين القائد السعودي عبدالوهاب أبي نقطة الذي عاهده حمود على السمع والطاعة وبعث بصورة سرية حسن بن خالد إل امام صنعاء ليشرح له الحالة ويستطلع ما لديه فقام بهمته فوصل صنعاء وظل مقيماً بها ستة أشهر ولما لم يجد النتيجة المرجوة لدى الامام عاد إلى أميره فاتخذه وزيراً .

ظل حسن بن خالد في امارة حمود المخلص لا يضارعه في منزلته أحد ، فكان وزيره المقيم وسفيره الخاص ، ونائبه إذا غاب وقائده ان عصت قبيلة ورئيس ديوانه إذا حضر ، وبعد معركة بيش وما لمسه من إخلاصه له ثم صموده في قلعة ضمد كل ذلك رفع من رصيده ، وكان حسن بن خالد لسانا قوي الحجة ، يعرف نفسية اميرة ومفتاح شخصيته ،خان الحظ حمودفي المعارك فتراجع مهزوماً إلى ابي عريش ويقول صاحب « نفح العود »:وبعد وصوله- يقصد الى ابي عريش - بقي يلوم نفسه على الفرار ، ويتأسف على عدم ثبوت أصحابه في ذلك المدار الى أن قال:فأقبل عليه العلامة حسن بن خالد وقال له: يا سبحان الله لا تضق ذرعاً بهذا الحاصل فإن هذا هو الفتح المبين حيث علم رؤساء - جيش (...) أنك تلقاهم في الفيافي والقفار وتقاتلهم بمن بين يديك وليسوا منهم عشر المعشار فسُرّي عن الأمير ما كان يجده من الحرج .

وفي سنة ١٢٢٦ عاد حمود الى طاعة الدولة السعودية وتقرر ما يدفعه من الخراج وان يكون من صبيا وشمالاً عائداً لإدارة عسير فالتفت حمودإلى اصلاح ما أفسدته الحرب غير ان غزو محمد علي باشا للحجاز ونزول أول حملة له في

خريف ١٢٢٦ هـ جعلت الأمور تسير في غير مسارها الصحيح في المقاطعات النائية من الدولة السعودية ، يضاف الى ذلـــك الدعاية المغرضة والترهيب والترغيب والوعد والوعيد ، وموقف بعض اسرة حمود ، مثل علي بن حيدر واخوانه وابن عمه منصور بن ناصر الذين اصبحوا يجاهرون بالمعارضة وينتقدون تصرفات حمود ووزيره ، ويقال : إنهـــم على اتصال بالغزاة الجدد ، وبقدر تباعد رجال الأسرة منه كان تقرب الوزير وزيادة ثقة الامير بوزيره ، وكان الموقف دقيقاً والخطوات شائكة ، فالغزاة على اتصال بإمام صنعاء الذي لم ترق له عودة حمود الى الدولة السعودية والغزاة في الحجاز والمعارضين من الأسرة تحفز ولا يعوقهم الا عدم القدرة وحزم حمود .

ومع كل ذلك انصرف الى اتخاذ بعض التدابير الحازمة بالتشاور مع وزيره مثل بناء قلعة مختارة في بلاد قيس في أعالي وادي مور، كما ضرب سكة نقود بدلا عن التعامل بالنقود المسكوكة في صنعا . ودخلت سنة ١٢٢٨ هـ وفيها كانت وفاة الامام سعود فتوقف تيار الدفع وطاقة القوة في الدولة السعودية التي تغذي اجزاءها المترامية الاطراف فاشتغل كل جزء من الأجزاء البعيدة بأموره . فكان أن جهز إمام صنعا جيشاً قوياً لغزو إمارة حمود فهـــاجم الجيش قلعة مختارة فأعاده حمود على أعقابه بعد معركة حامية وكان ممن اشترك في تلك المعركة حسن بن خالد وبعض اسرة حمود من المعارضين له حمية لا اخلاصا وفيها زاد النفور والوحشة بين الامير وكبار رجال أسرته : يحيى ابن حيدر ، ومنصور بن ناصر ، وعلي بن حيدر وتجاهروا بالمعارضة ، فأمر حمود بسجن يحيى بن حيدر في آخر يوم من شعبان سنة ١٢٣٠ فضاقت الدنيا في عيون أخيه علي بن حيدر وابن عمه منصور بن ناصر، فخرجا مغاضبين مع أولادهما وقرابتهما الى الحجاز ، وقد يكون سجن الاول لاتصاله بالاتراك ، وإلا لما توجه الباقون. وسنرى رأي الوزير حسن بن خالد في منصور بن ناصر — وهو لا شك نفس رأيه في علي بن حيدر — في الرسالة المرسلة منه الى الدرعية [1].

(١) راجع نص تلك الرسالة التاريخية التي وردت ضمن محاضرتنا التي القيت في قاعة المحاضرات بجامعة الرياض في ٢٥/٣/١٩٣ والتي نشرت في مجلة «العرب» في الجزء ٥ و٦ ذي القعد وذوي الحجة سنة ١٣٩٣ .

وفي سنة ١٢٣٠ يصدر الامر الى حسن بن خالد بغزو الـحُرّث فينتصر عليهم بعد ما كانوا استولوا على مخيمه واحرقوا مستودع البارود ، وإنما تمكن بشجاعته وتفوقه الأدبي من أن يعيد الهزيمة الى انتصار ، وقد اصيب بعدة جروح ونفقت فرسه ، ويقول صاحب « نفح العود » : وأسر منهم جماعة وقتل جماعة وقطعت منهم رؤوس . وفي سنة ١٢٣١ كانت معركة الدرب بين محمد بن احمد المتحمي وحمود، الذي حشد قبائل عسير للأخذ بدم طامي الذي سلمه حسن بن خالد ولاستعادة مدينة صبيا ، فخرج حمود على رأس جيش ودارت المعركة قريباً من درب بني شعبة ، وكان حسن بن خالد من قادة الفرسان في المعترك وأبلى البلاء الحسن ، وانتهت المعركة بانتصار حمود .

وفي سنة ١٢٣٢ رافق حسن بن خالد الأمير في غزوة قبيلة (عبس) ثم رحل الأمير الى بلاد الـحُرّث ومنهـا الى مختارة وأبقى الحسن بن خالد في الحسينية لتأليف النافر وإعادة الشاردمن قبيلة عبس وتعمير حصن الحسينية . وعندما انتهت مهمته لحق بالامير في بلاد الخميسين .

التقدم الى عسير : تقدم القائد حسني إلى جبـــال عسير في شهر جمادى الاخرة سنة ١٢٣٢ هـ فقاد محمد بن احمد المتحمي حركة المقاومة ولما لم يحالفه التوفيق اختفى حتى عاد حسني إلى الحجاز ، فنادى بالجهاد وهزم ثانيةفاعتصم في معقله وتم الرأى بينه وبين علي بن مجثل زعيم قبيلة بني مغيد على الاستعانة بحمود واستدعائه للقدوم إلى عسير ، فرأى حمود انهـــا الفرصة المتاحة لجعل خط الدفاع الاول بعيداً عن المخلاف السليماني فجهز جيشاً بقيادة وزيره حسن بن خالد وأمره في الاسراع بالسير إلى عسير . ولما وصل (الحمة) بين الدرب ورجال المع علم بخروج جيش لمحمد علي باشا بقيـــادة جمعة وعلي بن حيدر ومنصور بن ناصر من بلدة القنفذة وحـــلي ابن يعقوب في جيش جرار صوب عسير فاسرع لملاقاته ومهاجمته في سرعة ومفاجأة فقضى عليه ، وعاد قادته علي بن حيدر ومنصور ابنا اخي حمود والقائد جمعة ناجينبانفسهم إلى قواعدهم في القنفذة . فكتب لأميره بالنصر ، وولى زحفه ، وقد كال الغـــار هامه فأعمل الرأي وبذل الرغائب واستعمل الدهاء فتمهد امامه السبيل حتى ارتقى

سطح جبل تهلل الأشم ، فنضب معين المال وبعد عن قاعدته ، فاشعربجراجة الموقف وانما هو من الرجال الذين لا تزعجهم بوارق المحن ولا بوادر حراجة المواقف ، فجمع جيشه وحسن مواقع معسكره واستمال من يثق في وفائه من رؤساء تلك الجهة وكتب لأميره يجلية الأمر وتأزم الحال ، ورجاه نجدته بجيش يتمكن به من إنهاء مهمته وإدراك غايته أو يؤمن به طريق تراجعه بشرف وكرامة . وبورود كتبه أخذ الأمير في الاستعداد للتقدم إلى عسير بنفسه ، فجمع جيشه وتقدم يقوده في عزم وتصميم ، وكتب لوزيره يشعره بخروجه ، ولم يكن الوزير الشجاع ليحتاج إلى أكثر من ذلك ، أخذ الوزير من ساعة وصول كتاب الأمير يذيع الخبر في جيشه ، ويبشر الاصدقاء ويرهب المخالفين فتقوت معنوية الجيش والتف الانصار وهدأ المشوشون ،ونصح الموالون ، وتقدم الأمير بجيشه يتسلق عقبة ظلع فاصبح المخالفون والمترددون بين جيشين يسند الجيش الأول دهاء الوزير المقدام ويؤيد الآخر جلال الامير وسمعته الحربية ، وحزمه المعروف ، وبذل المال ، فأقبل عليه اهل عسير جماعات جماعات ، وهناك قابله وزيره وأخذا في تدبير أمر ادارة البلاد . وصلت الاخبار من عيون الامير ومخبريه بأن جيشاً قوياً بقيادة سنان آغا ومنصور بن ناصر يتسنم صاعداً عقبة شعار فأسرع بصحبة وزيره لملاقاته والتحم معه في معركة رهيبة قرب قرية الملاحة من بلاد بني مالك عسير انجلت عن إبادة ذلك الجيش وقتل قائده سنان آغا ومنصور بن ناصر ولم تمهل المنية الأمير حمود بعد المعركة إلا ١٤ يوماً لحق بعدها بربه ، وفضل الموقف برمته على رأس الوزير فلننظر ؟.

الموقف الملتهب : يقول صاحب « نفح العود » : اما الحسن بن خالد فإنه عظم عليه الأمر لانفتاح الفتنة بينه وبين الترك ا.هـ. ولقد اختل نظام ذلك الجيش ، والمنافسون والمبغضون للوزير حسن بن خالد والأخص الامراء من الأسرة الحاكمة تسفر عن صفحتها وتفرز بغضها المتقد ، فطلب الوزير من رؤساء الجيش البيعة لابن الأمير احمد بن حمود ، فبايع الأقل ومنع الأكثر ، وادعو أنه يطلب البيعة لنفسه ، واغتنم المنافسون ورجال الأسرة فرصة على

الوزير ، فأشعلوها عليه ناراً لا يخمد أوارها ولا يخبو شرارها ، كان من رأى الوزير المحافظة على ما تحقق من مكاسب وأن يظل الجيش في عسير ، وفي خط الدفاع الأول عن المخلاف السليماني ، موطن الإمارة ومقرها ، وان يباشر هو أخذ البيعة باسم الأمير الابن ، ويكون هو نائبه في عسير وقائد الجيش ، لأن الحرب لا زالت قائمة والغزاة الذين هُزم لهم جيش سنان آغا يتحفزون لاحتلال سائر انحاء الجزيرة وطمس معالم النهضة الاصلاحية وعلي بن حيدر – ابن اخي حمود – لا يزال في القنفدة يتطلع لوراثة الإمارة ، بمساعـــدة قادة محمد علي الذين التجأ اليهم مع ابن عمه منصور بن ناصر الذي قاد الجيش مع سنان آغا ضد عمه وقتل في المعركة . ورجال الأسرة المرافقون للامير المتوفي يرون أن سبب كل شقاق بين الأمير ورجال اسرته هو حسن بن خالد ، وينظرون اليه من الناحية الشخصية الصرفة – لا من ناحية المصلحة العامة – ولا من حيث كفاءته العلمية والعملية .

وعملت الدعاية المغرضة عملها في المعسكر ، وأحـــالته شعلة من الكره والمخـــالفة على الوزير ، وأشاعوا أن الوزير يطلب البيعة لنفسه ، ليغتصب الإمارة من ولي العهد والوريث الشرعي ، فاضطر إلى الاعتزال في ناحية هو وبعض خلصائه وحـــاشيته ، ونزل الأمراء بالجيش ، متخلين عن المكاسب الحربية والسياسية التي حققها الامير قبيل وفاته وتاركين الجبهة مفتوحة امام جيش محمد علي . وصل الأمراء بالجيش إلى ابي عريش ، وأخذوا في إغراء قلب الأمير الجديد احمد بن حمود على الوزير وانهم لما شعروا بسوء مقصده وفساد نيته ، حذروا رؤساء الجند من الانصياع له أو الاستماع لغوايته ، ثم رغبة لقطع دابر مطامعه واعادت محاولته استمالة الجيش ، اشاروا على رؤسائه بالنزول من عسير إلى أبي عريش . فظل الوزير في موقف حرج ، فقد فيـــه قدرة القبض على زمام إدارة عسير وبدت بوادر التحفز للفوضى وأطل دعاة الشر لايقاظ الفتنة ، وحاول تهدئة الأمور واستمالة العسيرين إلى الهـــدوء والتعاون معه في إقرار الامن فلم يوفق ، فاضطر إلى ضم من بقى على ولائه ومساعدته إلى حاشيته وجنّد بعض العسيريين زيادة في الحيطة ، ونزل إلى

بيته في ضمد . ومن ضمد بعث برسالة خطية إلى الأمير الجديد يشرح له مـــا جرى بعد وفاة الامير من مناصبة الامراء له العداء وتأليبهم الجيش ونزولهم به من قاعدته وخط دفاعه ، واضاعته المكاسب التي حققها والبلاد التي ضمها ويتنصل مما بلغه من كيد الامراء له عند الأمير ، ويذكره بسالف إخلاصه لوالده ، وان الحسد لشخصه والغيرة من منزلته التي نالها باخلاصه وتفانيه في خدمة الامير هي التي دفعتهم للكيد له ، وأخيراً يعرض طاعته وخـــدمته للأمير وأن يخدمه بنفس الاخلاص الذي أسلفه في خدمة والده ، ويظهر أن الأمير الشاب قـــد أثر عليه ذووه وخوفوه من تسلط الوزير ، وذكروه بما قد اخبروه به من قيامه باستمالة الجيش لأخذ البيعة منهم لنفسه – بزعمهم – وانه لما فشل في تحقيق مأربه بتفويتهم عليه الفرصة ، عاد الآن لاستمالة قلب الأمير الشاب ليحاول ان يكون وزيراً حتى تتاح له الفرصة في وقت آخر لتحقيق غـــايته . ونتيجة لذلك صمم الأمير على عدم الاصغاء لرجائه أو الاستجابة لاستدعائه .

الوساطة : كان شابٌ من الامراء لا يشارك بقية أسرته الموقف العدائي من الوزير ، وهو حسن بن شبير بن مبارك بن محمد ، ورأى ان الموقف لا يحتاج الى التسرع،وأن رسالة الوزير يشتم منها صدق القول وأن الأمير الشاب محتاج إلى من قد جرب الامور وحنكته الايام ، فتفاهم مع بعض المعتدلين من الأسرة على أن يقوم هو بالوساطة بين الامير والوزير في اجتماع مباشر يحدد زمانه ومكانه ونجح المسعى وتقرر الاجتماع بين واديي بلاج وجازان ووافق الطرفانوفي الموعد المحدد خرج الامير على رأس قوة من جيشه يرافقه الامراء الذين لا يرغبون في مصالحة الوزير ، وقد لبسوا لامات الحرب وعدة القتال ، وحملوا الامير على التصريح على أنه مصمم على عدم مصالحة الوزير .

وخرج الوزير من ضمد مع قوة ممن وصل بهم من عسير وذويه وحاشيته . وما هو إلا أن تراءى الفريقان ، حتى سارع المعارضون الامراء الى اطلاق أعنة خيلهم في وضع استعداد للقتال، إلا أن الامير ساءه هذا التسرع فأمرهم بالعودة ، مما خفف الوقع على الجانب الآخر . وتحركت الواسطة الخيرة في

السعي بين الفريقين على ان يتم الاجتماع بين الامير والوزير تحت ظل شجرة بين المعسكرين وان يبايع الوزير الأمير على السمع والطاعة، وكان الاجتماع وتمت البيعة ، فساد الاطمئنان والبشر وفي آخر ذلك اتحد المعسكران في موكب واحد سار إلى مدينة ابي عريش فحيته القلاع باطلاق المدافع وقرع الطبول ونشر الرايات . إلا ان هناك من الأسرة من لم يرض بهذا الصلح خشية ان يعود لحسن بن خالد سابق مكانته وسالف مقامه . كان الوزير يرى ان تسير سياسة الامارة في خطتها المرسومة في عهد الامير حمود ، وكان الفريق المتطرف من الاسرة يرون ترك الوزير بعيداً عن السياسة العليا وانتهاج خطة موالاة الاتراك ومحمد علي باشا ، نظراً لما يتراءى لهم من سيطرتها على انحاء كثيرة من أقطار الجزيرة ويرون في عرفهم أن في التبعية مـــا يضمن بقاء سلطة الاسرة ، ومركز الامارة في يد الامير الشاب . وقد انصاع الامير لرأي المتطرفين ، وبعث وفداً الى قائد محمد علي في الحجاز بدون ان يطلع الوزير، وعلم الوزير فظل في موقف لا يحسد عليه من الاهمال والترك والتحسر على انصيـــاع الامير لخطة يرى فيهـــا هلاك الامير نفسه وهلاكه هو وضياع الإمارة .

الفتنة في بلاد الخميسين : نجمت الفتنة في بلاد (الخميسين) فبعث الأمير بقوة بقيادة القاضي حسن بن عطيف الحكمي لتهدئة الحالة واستحصال عائدات الخراج ، فنشب القتال وقتل القـــاضي وهزم الجيش ، فخرج الأمير بنفسه وأدب المخالفين ، وفي تلك الاثناء في شهر القعدة سنة ١٢٣٣ سقطت مدينة (الدرعية) يد ابراهيم بن محمد علي ، فرأى فريق المتطرفين من الأسرة انهم على صواب في مشورتهم على الأمـــير بموالاة الغزاة – بزعمهم – وانهم قد احتاطوا للأمر وامنوا مستقبلهم ومستقبل الأمير :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

أما الوزير المجرب حسن بن خالد فرأى في سقوط الدرعية الخطب الفادح والحادث الجلل ، وانه نذير بأفول مجد العرب، وانهيار سور عزتهم، وتقويض

عرش سلطانهم ، وفتح باب تسلط الاجانب وبدء استعمار الجزيرة ، ويقول العلامة المؤرخ حسن بن احمد عاكس : (لقد رأيت خطاباً من حسن بن خالد إلى شيخه العلامة عبد الرحمن بن احمد البهكلي يعظم عليه أخذ الدرعية ويراها براعة استهلال للبلية بانواع من ضروب الكلام يذيب قلب الجماد ، ويفصح له باستيلاء أيدي الاتراك بعد أخذها هذه البلاد وغيرها) . ا.هـ.

وقد أشرنا إلى توجه علي بن حيدر وابن عمه منصور بن ناصر مغاضبين لعمهما حمود وذلك في شهر رمضان ١٢٣٠ إلى مكة المكرمة ، وبطبيعة الحال لم يكن توجههما ارتجالاً وانما هو نتيجة اتصالات متقدمة يتولاها يحيى ابن حيدر ، وعندما سجنه عمه حمود توجه اخوه علي بن حيدر وابن عمه منصور بن ناصر مع اولادهما ومن يلوذ بهما إلى الحجاز ، فقابلهم حسني باشا مقابلة حسنة وخيرهم في المكان المناسب لإقامتهم حتى ينتهي أمر نجد ومن ثم يبعث معهم جيشاً لإزالة حمود عن الامارة نظراً لموقفه المعروف ، وقرر لهم الرواتب والاعطيات ، وقد اشرنا إلى اشتراكهما مع القائد جمعة في قيادة الجيش الذي توجه من القنفدة إلى بلاد رجال المع ، والتحامهم مع قائد حمود ووزيره حسن بن خالد وهزيمة ذلك الجيش وعودة فلوله مع قواده إلى قاعدته في حلي ثم اشتراك منصور بن ناصر في حملة سنان على عسير لقتال حمود وانتهاء أمره بالهزيمة الساحقة وقتل قائده سنان ومعاونه منصور ابن ناصر . اما علي بن حيدر ، فقد تأخر عن الحملة وظل مقيما في حلي لمرض ألمّ به .

نحن الآن في أول عام ١٣٣٤ وقد انتهى أمر الدرعية وتلك الدولة العربية التي كانت الحاجز الواقي والسد المنيع للمطامع الأجنبية في الجزيرة العربية ، فلم يبق لهم ما يمنعهم عن تنفيذ مخططهم والاستعانة بمن يوالونهم ، وازالة كل من ناوأهم أو كان من الموالين للحركة الاصلاحية .

الحملة الجديدة بقيادة خليل باشا : وبينما الامير الشاب في جهة كحلان بعد

فراغه من تهدئة الحالة في بلاد الخميسين فإذا الأخبار تصل بتقدم الحملة من الحجاز الى المخلاف السليماني يرافقها علي بن حيدر الموالي لرجال محمد علي والذي التجأ اليهم من سنة ١٢٣٠هـ، كان الوزير حسن بن خالد يتردد بين ضمد وأبي عريش يعيش على امجاده السالفة ما عدا بعض الشكليات التي يعايشها في الإمـــارة حرصاً منه على المظهر ، وحرصاً من الأمير على المجاملة، فإذا الخبر يصدمـــه صدمة تهز كيانه ، وهو يعلم أنـــه في رأس قائمتهم السوداء ككل رجالات العرب الأحرار ، الذين تصفيتهم ضرورة محتمة بالنسبة الى الاستعمار الجديد . لم يسعه — وهو رجل النضال والمعارك وممن تشرب روح النهضة الاصلاحية وكعربي صميم ينفر من كل ألاعيب السيطرة الأجنبية — إلا ان ينادي بالجهاد فيمن اطاعه من أهل المنطقة أو استجاب لداعيه ، ويسير في سرعة إلى جهة عسير ، وفي عسير أهاب بأهله وزعمائه إلى قتال الغزاة فلباه من لبـــاه فعبأ رجاله ورابط بهم على ثنايا الطرق والمسالك ، بحيث أقام خطاً دفاعياً يصعب اختراقه ، ظناً منه ان الحملة سيكون طريقها عسير كالحملتين السابقتين ، غير أن الحملة اختصرت المسافة واختزلت الطريق وأخذت طريق الساحل ، ويصله الخبر أنهم شمال الشقيق فيسرع بالنزول من عسير الى تهامة ، ويوالي سيره إلى أن يصل وادي بيض ليرابط هناك فإذا الحملة قد سبقته وتعدت الى الجنوب في طريقها الى ضمد ثم ابي عريش ، ففت ذلك في معنويات جيشه وبدأ الفشل يدب في صفوفهم،وتسلل الكثير منهم كل الى جهته ، وشعر هو بحراجة الموقف فلا هو يمكنه الرجوع الى قلعة ضمد والمرابطة فيها ، والحملة قد سبقته في طريقها اليها ولا هو من الميسور له الرجوع الى عسير،وجل جيشه قد تفرق وشعر بعض زعماء عسير الذين معه بما يغمه ، فأشاروا عليه بالرجوع إلى عسير فعاد .

البيعة: وبوصوله الى عسير بايعه بعض زعمائها على الجهاد ضد الغزاة ، إلا أن الكثير كانوا ضد زعامته ، ومع ذلك لم يهن أو يتخاذل بل مضى مجداً في سبيله من تأليف الناس وحضهم على المقاومة،وإنما كان لمال الغزاة وانصارهم التفوق،وأخيراً تقدمت حملة قوية من الطائف يرافقها محمد بن عون امير مكة وفهاد بن سالم صاحب بيشة وشيخ شهران وكانت الحملة بقيادة سليمان سنجق

وفي ليلة الخميس ٢٣ شعبان سنة ١٢٣٤ [١] هاجم الاتراك معسكره ، فقابلهم بهجوم مضاد شتت شملهم وفرق جمعهـــم ، وبعد أن رآهم منهزمين وقف في كوكبة من الخيل يتطلع الى فلولهم المذعورة ، وكان جماعة منهم التجأت الى شعب قريب من مكان موقفه ، فعرفه أحدهم فأطلق عليه طلقاً ناريّاً أرداه قتيلا . تغمده الله برحمته وفيوض رضوانه . وكانت المعركة في الرهوة بالقرب من جبل شكر. وكانت مدة ولايته على عسير ثمانية أشهر وبقتله استولت الحملة على بلاد عسير وربطتها بإمارة مكة .

الناحية العلمية : إن حياة الوزير حسن بن خالد حياة ثرّة حافلة بالعلم والعرفان ، علاوة على ما مر بالقارىء من حياته المشرقة في عالمي السياسة والحرب ، فهو رجل من رجال الامة العربية الذين جمعوا بين مجـــد السيف والقلم ، وشاركوا في قتال الغزاة الذين اقضّت مضاجعهم النهضة الاصلاحية واليقظة الاسلامية في الجزيرة العربية .

اشرنا إلى بيئته الحافلة بالعلم والأدب وإلى شيخه الذي تلقى العلم على يده، ومعارفه التي اكتسبها ، ونضيف هنا أنه بالرغم عن مشاغله كوزير ، ومـــا يضطلع به من مهام الامارة فانه لم يتخلّ عن العلم مطالعة ومذاكرة وتدريساً ويقول العلامة حسن بن أحمد عاكش : كنت أحضر دروسه وانا قبل سن التـكليف ، ويقول ايضاً : وكان له مجلس للعلم يملي فيه دروساً على الطلبة . وقد قرأ عليه هو نفسه شطراً من « ملحة الاعراب » . وكان بارّاً بالعلمـاء والادباء يجزل لهم الصلات ويكرم وفادة الوافد اليه منهم ، مدحه شعراء زمانه بغرر القصائد، وكان ممن يحضر مجلسه العلمي الأمير يحيى بن محمد القطبي وربما كان يضطر لعجزه وكبره عن التخلف، وكتب اليه ذات مرة معتذراً :

يا ولدا قد صار لي والدا ... ولا عجب أن يشيخ الوليد
لعلم الصغير وجهل الكبير ... فينحط هذا وهـــذا يشيد

---

(١) ورد في قبل الوطر ان مقتله كان في ٢٣ شعبان ١٢٣٤ أما صاحب حدايق الزهر فقد قال وكان مقتله في شهر شعبان سنة ١٢٣٥ .

واني يا ذا العلى والكمال ... ويا من هو المستقيم الرشيد
أحبّ الحضور إلى مجلس ... به الدرس عَلّيّ به استفيد
وتسمع أذني عباراتكم ... عسى أن يعيهن ذهني البليد
فقل كيف قصرت في ذا المرام ... تركت وغصنك رطب يميد
فأصبحت قد عوج العود منـ ... ـك فها هو على الغمز قاسٍ شديد

ويقول صاحب « حدائق الزهر » : وفي عهده عمت المدارس ، وانتعش العلم ، وحظي العلماء بالتقدير واجريت عليهم الجرايات ، فازدهرت المطقة وأمها كثير من طلبة العلم من الاقطار المجاورة . اهـ .

وبالرغم عن المهام التي كان يضطلع بها ، والمشاغل التي تناط به والتبعة التي يتحمل أعباءها فإن ذلك لم يصرفه عن التأليف والأدب ومن مؤلفاته :

١ – شرح على ارجوزة عمدة الاحكام لعبدالله بن محمد الامير لم يكمل .

٢ – شرح ارجوزة علامة المدينة المنورة الشيخ محمد سعيد سفر .

٣ – رسالة في حكم البسملة اجابة للشيخ عبد الرحمن بن سليمان الاهدل.

٤ – رسالة سماها « قوت القلوب بمنفعة توحيد علاّم الغيوب » ، تتضمن بيان ادلة التوحيد وإنكار ما عليه غالب الناس من الاعتقادات المنافية لتوحيد العبادة بجميع انواعها .

٥ – – رسالة في وجوب هدم المشاهد والأضرحة والقباب .

٦ – مجموعة من المراسلات بينه وبين علماء وقته واجابات فقهية ومراجعات.

٧ – مكاتبات أدبية وأشعار .

ومن شعره هذه القصيدة يمدح الامير حمود بن محمد وهي من طراز المشجر:

هـل الروض ممور بأسنى المطالب؟ ... وهـل زرت سلعا في بدور صواحب
وهل آض روض الحي من بعدما ذوى ... فأصبح مجّاجـاً سليم المعاطب
وهل بِتّ ترقى في المعارج مصعدا ... إلى نحو بدر التم محمـي الجوانب

فغرتها أبهى من الشمس إذ بـــدت بنور مضيء لاكشمس المغـــارب
وتبسم عـــن در نضيد تخاله نجوم سماء أو عقود الكواكب
وطرف مريض صـــادني بلحاظه ليغرقني في موج بحر المراكب
ولكن جاري في هواهـا غضنفر إلى سوحه قد جد سير الركائب
حلـــيم يفيد الوافـــدين نواله ويكسو جسوم الوفد بيض الرغائب
مضاهي اسود الغاب من غير هيبة اذا خاف أسد الغاب من سيف ضارب
واشبـــه بالبحر العظيم نهـــوله ولكنـــه لا يعتلى بالمراكـــب
دنى من جميل القول في كل موطن بفعل المواضي وارتفـــاع المكاسب
ابو المجد من عزم وعز ورفعـــة تَردّى ثيـاب المجـد فوق المنـاكب
بعزم ابن عمرو في سماحة حاتم بحلم ابن قيس مع وفـــاء لحاجب
نأى عن رذيل الفعل في كل موقف له في رؤوس الغـــدر جمع المضارب
مؤدي فروض الله في كل وقتهـــا ومردي رجال مستحقي المنـــاهب
حبـــاه إله العرش من فضل جوده واعطاه فخراً بابتـــذال المواهب
مرادي بمـــن سوى السماء بقوة واحكمهـــا بدعـــا بإحكام غالب
دعـاي بـأن الله يبقيـــه دائمـــا فيبني نجوداً شامخـــات المنـاصب
وان ما اردت الاسم بالرمز ظاهرا وتحقيقـــه فيهـــا لعلم لطـــالب
فمن كل بيت بعـد بيت تخلص خـذ الحرف من اولاه يأذا المطـالب

اما نثره فغالبه من النثر المرسل تغلب عليه الناحية العلمية عن النـــاحية الفنية ويتسم بالوضوح وأسلوب العالم الديني مع كثرة الاستشهاد بالآيات البينات والأحاديث النبوية ، والوقائع التأريخية ، وقد يستعمل السجع بدون تكلف فتأتي سجعاته غير مكرهة وجميلة الوقع كقوله: ﴿ الحمد لله الذي أرشد عباده إلى القرب المقربة اليه ،وأخبرهم من أقرض الله قرضاً حسناً وجده في صحائف أعماله مضاعفاً لديه ، ومن تقرب اليه شبراً تقرب اليه ذراعاً ، ومن تقرب اليه ذراعاً تقرب اليه باعا ، وأمرهم بالانفاق من طيب المكاسب ، يكون

ذخراً لباذله في المنقلب ، فالعبد أحوج ما يكون في الأجر إلى ما قدم من الخير ، ونظره يوم القيامه مقصور على عمله مع رجاء رحمة ربه لا إلى سواه من الغير ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعطي من يشاء بغير حساب ، ويوفق من يشاء من عباده لفعل الخير الذي يترتب عليه الثواب ، ويفتح ما شاء من طريق الخير لمن شاء فهو الكريم الثواب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) الخ .

واما كتابته المرسلة فكقوله : وأخذ الله اعداء الله من الاروام وغيرهم ، واستولى على كل ما معهم ، وعلى ما جروه من المدافع والقنابل، وقتل مقدمهم سنان آغا وقتل منصور بن ناصر ، ومن لا يحصى من أهل الفجور ، وأخذهم الله كما أخذ أهل القرى وهي ظالمة ﴿ إن اخذه أليم شديد ﴾ الخ .

هذه هي شخصية (حسن بن خالد) التي جاوزت نطاقها المحلي واشتركت في أحداث عصرها واسهمت في نضال الجزيرة العربية ضد الغزاة المتآمرين حتى لقيت ربها .

جازان — محمد بن أحمد العقيلي

مصادر البحث :

١ — نفح العود في دولة حمود — مخطوط .
٢ — الديباج الخسرواني في ذكر ملوك الخلاف السليماني — «
٣ — حدائق الزهر في ذكر أعيان الدهر — «
٤ — نيل الوطر — مطبوع
٥ — إضبارة الوثائق والرسائل المخطوطة بالمكتبة العقيلية الخاصة بجازان .

فصول من :

كتاب "سر شمال نجد"

- ١١ -

تأليف : ا. موزل

من مخيم شمر إلى موقق : في الساعة ٩،٤٢ غادرنا مخيم ابن رشيد . وقال نازل : هل تعلم ، يا موسى ، ماذا قال لي ذلك ... ؟ لقد قال ، يجب عليّ أن استوثق من وصولك إلى ما وراء أجأ ثم التخلي عنك على حدود ديار شمر ! وبعدها أخبر ولد سليمان عنك فيقومون بالقضاء عليك ، وبذلك أكون أنا قد وفيت بقسمي وأكون قد وفيتُ بايصالك غير مصاب بأذى إلى خارج ديار شمّر ، وبعدئذ نقسم امتعتك بيني وبين سعود . هذا ما قاله سعود بن صالح ابن سبهان لي أنا نازل بن دوخي بن ثنيان . لم أقابل أحداً في الجزيرة العربية خؤوناً على هذه الشاكلة ، لكني وجدت أن سعودا قد فكر في ذلك بالفعل ثم أسرّه إلى نازل .

وفي الساعة ١٠،٣٠ وجدنا كثيراً من نبات العلقا والعفنان ؟ والقرّيص والقرنة (؟) والنقد والقفعا المنعش ، فتوقفنا لكي ندع الجمال ترعى ولكي نتخلص من العبد الذي كان الأمير قد الحقه بخدمتي. وقد نصحني نازل باعطائه أربع مجيديات (٣،٦٠ دولار) كان نازل يعتبرها كافية لمثل هذا العبد من مثل ذلك السيد ، فدفعت ستة مجيديات (٥،٤٠ دولار) إلى نازل فسلمها لصاحبنا العبد ، لكن هذا أعاد النقود قائلاً : إنه يقوم بالخدمة مقابل ليرة تركية لكل يوم .

« يا صديقي العزيز ، أسرع إذن إلى عمك وقدم خدماتك له وحده ! لماذا ؟ لقد نهبت قبيلة مطير خزانة الدولة ، ولكنه لا يزال يحتفظ بالليرات الذهبية في جيبه بدون شك . ولكن ، أخي العزيز ، لا تغلق طريقك الخاص إلى

الجنة . لقد حذر ابن [عبد] الوهاب أستاذك من الذهب وكان بذلك يرغب في حمايتك من الخطيئة . لقد أعطيتك تلك الاربعة مجيديات من الفضة ولكي أسترضي سيدك ، هاأنذا أضيف اثنين آخرين عليها ضعها في جيبك وإلاّ قمت انا بوضعها في جيبي » .

وأخذ العبد النقود ، وامتطى ناقته ورحل . وقـــد تمتم ثازل قائلاً : طفيلي ! يفلي القمل .

في الساعة ١١،٠٧ واصلنا السير ، متبعين طريق خب رزام التي يفصلها قطعة ضيّقة في الرمال عن خب الطلح .

بعد الانتصار في جراب انتشر ابن رشيد ومرتزقتـــه في شراذم تتألف الواحدة منها من خمسين خيالاً لمهاجمة القرى المنعزلة ، والتي كان اكثر سكانها من قبيلة حرب ، والتي تقع في وادي الرمة ، وقـــد حمل مقاتلو ابن رشيد العتلتات معهم وتقدموا من أسوار البساتين اثناء الليـــل فأحدثوا فجوات في البناء حتى نفذوا إلى البيوت . لقد ثقبوا الجدران المبنية من اللبن ، وذبحوا الذين وجدوهم فيها ، كما استولوا على جميع المؤن ، وجلبوها إلى سعود ، وقد ارتاح سكان قرى التنومة والطريف وابا الدود وحنيظل ولجؤوا إلى ابن سعود يطلبون عقد صلح معه . وكان ابن سعود على استعداد لتلبية طلبهم ولكنه طالبهم بتقديم أحمال كثيرة من المؤن وجميع ما يملكون من الأسلحة . وكان أهل عين ابن فهيد قد أطلقوا النار على جيش ابن رشيد وكانت هذه القرية ذات المائة وسبعين بيتاً ذات أسوار منيعة فهي تقاوم بشجاعة . لقد طوّقها ابن رشيد بإحكام وطفق يتلف جميع البساتين التي خارج الأسوار . وكنا نسمع بين الفينة والأخرى صوت مدفع للميدان كان صدى دويّه يتردد في جوف الصحراء الساكنة .

وعند الساعة الثانية عشرة اجتزنا الطريق المؤدية إلى الجنوب والجنوب الغربي إلى عين ابن فهيد . وفي الساعة ٣،٣٠ تركنا خب رزام وواصلنا سيرنا عبر الرمال حتى الساعة ٤،١٤ عندما خيمنا في قعرة .

وفي السابع من شباط ١٩١٥ انطلقنا عند الساعة ٥،٢٠ فاجتزنا حبلاً طويلاً من الرمال ودخلنا خب الطلّح الذي عبرته طريقنا صوب الغرب بعيد الساعة ٥،٤٠ ، بعد ذلك استرحنا من الساعة ٦،٤٠ حتى ٦،٥٣ على تخوم خبّ الكوخ (؟) .

هنا حدثني نازل عن ايام المجد ، الأيام السعيدة الغابرة التي شهدتها شمر في عهد الأمير محمد يوم كان أفراد العائلة المالكة يحتفظون بصقورهم وبمجموعات خاصة من كلاب الصيد (سلق) كانوا ينطلقون بها إلى القنص . كانوا يحملون معهم خياماً واسعة جميلة ، ويمضون في أكثر الأحيان شهراً كاملاً في الريف ، ينتقلون من جبل إلى آخر ، ومن سهل إلى آخر . وكانت لكل عائلة أرض للصيد خاصة بها ، يمنع البدو من رعيها طوال موسم الصيد .

وكان الشيخ الوحيد الذي يرافقهم في أغلب الأحيان من قبيلة شمر هو ابن رمال ولم يكن ابن ثنيان في وقت من الأوقات تابعاً لهم أبداً . فحيث يوجد ابن رمال يرفض ابن ثنيان ان يبقى . لقد كانت عائلتا رمـــال وثنيان مختلفتين وقد وقع بينهما سبعة عشر ضحية لا زالت تطالب بالثأر . لقد ذبح ابن رمال عشرة من عائلة ابن ثنيان ، وكان ابن ثنيان مسؤولاً عن وفاة سبعة من أفراد عائلة ابن رمال . وبالرغم من كل هذا فإنهم يرغبون في المصالحة ، فابن رمال يبغض أيضاً الوزير سعود (...)

بدأ لنا عند الساعة التاسعة أول قطيع من الغنم يخصّ أسرة ابن ثنيان واسرع الرعاة من جميع الجهات للترحيب بنازل ، وكانوا في السابق يعتبرونه من الأموات . وبعد قليل رأينا امامنا ارضاً ضيقة كان يرتفع الدخـان منها باستمرار . ما هي ؟ لقد كانت خندقاً محفوراً في الرمل ، حفرته النساء ثم اوقدت النار في قعره ، بينما هن يلاحقن اسراب الجراد . وكانت الحشرات التي أصابتها النار تلتقط وتجفّف على الرمل ، وبعد تجفيفها تطحن ، أو تخبأ في أكياس . وهرع القوم رجالاً ونساء ، شيباً وشباناً من المضارب لتحية نازل وكان آخر من حضر امرأة نحيلة مسنة رأيتها ترتدي معطف رجل، وبصر بها

نازل ، فترجّل عن جمله في الحال واسرع لمقابلتها ، وقد رأيته يضمها بين ذراعيه ، وأخـــذ يقبلها باستمرار . وصرخت المرأة : (يا ولدي الصغير الحبيب) !! فاجاب نازل (آه يا والدتي العزيزة !) والحق انه قد انقضى وقت طويل منذ أن رأيت مثل هذا الحب الكبير والسرور البالغ، ثم رافق نازل والدته التي اتجهت إليّ ، فقد رغبت المسكينة في تقبيل قـدمي . لذا تراجعت على الفور وضممتها أيضاً الى صدري ، وعند ذلك بكت وأخذت تمسح وجنتيّ ، لأنني قد أعدت ولدها الوحيد !.

نصبنا خيامنا على بعد ٣٠٠ متر قبالة خيمة نازل . كانت الساعة تبلغ ١٠،١٨ عندما وصلنا الى مضارب ابن ثنيان وعند المساء حصر الزعيم فهد بن ثنيان ، ابن عم نازل ، للترحيب بي . ولم يسمح نازل للاخرين بإزعاجي لكونيمريضاً. وكان صوت طلقات مدفع الميدان لايزان يُسمع آتياً من ناحية عين ابن فهيد .

وعند ظهر اليوم الثامن من شباط ، ١٩١٥، تفحصّت رواسم (كليشيهات) الصور الفوتوغرافية ، والأعشاب ، والأدوات المختلفة التي كنت أنوي ان آخذها معي الى العلا ، وبعد الظهر رسمت خريطة جبـــال سلمى والمنطقة الواقعة فيما بينها ووادي الرمة . وفي المساء حددنا خط العرض .

وفي التاسع من شباط، ١٩١٥، زارني الزعيم فهد بن ثنيان مرة أخرى . وبحثنا سياسة الوزير سعود . وكان رأي فهد أن سعوداً انما يقوم بالحرب ليحول دون رجوع افراد عائلة ابن رشيد المنفيين وإعادة اعتبارهم . وكان يدّعي بأنه ليس هناك مرعى كافٍ لقطعانه في القصيم وذكر أن قبائل البدو المختلفة هي متجّمعة ضد سعود الذي كان قد أجبرهم على البقاء معه في القصيم . وكان الزعيمانابن جبرين وابن نُهَيّر من عَبْدَة اللذين تعتمد عليهما عشيرة ابن رشيد برغبان – على ما قال فهد – في الرحيل ، ونتيجة لذلك فقـــد بعث ٢٣٠ جندياً ضدهما ، وكان ينوي القضاء عليّ خوفاً من اجتماعي بهما . وقد طلبت اليه عندئذ ان يبرم اتفاقـاً مع شيوخ قبيلة عبدة بالاضافة الى شيوخ سنجارة

الآخرين لكي يتخلّى الجميع عن سعود في وقت واحد. فأجابني فهد بأنه يرى من الأفضل ان أتحدث في ذلك بنفسي مع الشيوخ الآخرين، وابدى استعداده لاستدعائهم . وقد اجتمعوا داخل خيمتي في المساء . وهنـــاك استعدت إلى الذاكرة أيام السلم والحرب في عهد محمد بن رشيد وتساءلت عن أسباب الحرب خلال الخمسة اعوام الأخيرة. وقد أعلنوا جميعاً بأن الحزازات الكامنة في بيت ابن رشيد هي السبب في هذه الحرب .

(لماذا تقاسون الم الحرب أنتم من حزازات عائلة ابن رشيد ! إنكم بدو، وهم حضر وهل على البدوي أن يقاسيها اكراماً لخاطر الحضري؟ لقد انضم أجدادكم الى ابن رشيد عن رضا وطيب خاطر ، إذ كان قوياً ودافع عنهم ضدّ أعدائهم . أما الآن فإن ابن رشيد ضعيف ، ولا يستطيع حمايتكم من أعدائكم بل أسوأ من ذلك تروونه يحرضكم على منازعة ذوي قرباكم ومن تختلط دماؤكم بدمائهم ؟ لقد انضممتم إليه بمحض اختياركم ، وبمحض اختياركم تستطيعون التخلي عنه. وارسلوا رسولاً إلى بيت آل رشيد ليخبرهم أن يقوموا بتصفيـــة حساباتهم بنفسهم) .

وكان جوابهم على ما قدّمت أن قال بعضهم :

(وهل تعتقد ، يا موسى، بأنه من الأفضل ان يتم نفي عائلة ابن رشيد) ؟ (كلا إذ أن ابن رشيد من الحضر ولا شك في أن لهم مناصريهم كما أن لهـــم اعداءهم بين الحضر من أهل حايل والقرى الأخرى ، ليس بمقدوركم نفي ابن رشيد . دعوا هـــذا للحضر فإذا أدركوا بأنه لم تعد لهم مصلحة لدى ابن رشيد بعد الآن، فأنهم عندئذ سوف يتمون العمل بأنفسهم . هذا علاوة على انه إذا ما نُصِّبَ أحدٌ على رأس عائلة ابن رشيد يعترف الحضر به رئيساً لهم ، فبوسعكم الإنضمام اليه أيضاً : مع أنه ينبغي أن يكون هـــذا الشخص في بيت ابن رشيد حقـّاً ، لا واحداً من اتباعه) !!

(سوف لا نطيع سعود (...) ، لقد كنا ننتظر الوقت الذي فيه يصبح عبد العزيز رجلاً) .

ـ (لقد أصبح عبد العزيز رجلاً بيـــنا (...) يواصل حكمه ، وأنتم تخضعون له) .

(ما العمل إذن ؟) .

(اتحدوا وتصرّفوا بانسجام ! ان بمقدوركم أن تتخلّصوا من الوزير سعود ، أو تتخلّوا ولو موقتاً عن عائلة ابن رشيد اتخذوا قراركم الآن . بإمكانكم إتمام أحد الأمرين إذا انسحبتم جميعاً الى القصيم وعدتم الى مراعيكم الخاصة بكم) .

(لقد قبض سعود الكثير من الذهب والأسلحة من الحكومة ، ويمكن أن يبعث خلفنا أعداداً من جنوده المرتزقة ، ونحن لا نملك أية ذخيرة) .

(تَهدّدوا بالانضمام الى ابن شعلان وابن سعود على الفور ، إذا هو رفض ابن رشيد أن يدعكم وشأنكم . ولا تنسوا بأن سعوداً وعبيـــده وجنوده سوف يتضورون جوعاً حتى الموت إذا ما تحوّل عن صداقتكم ووقفتم أنتم في طريقه إلى العراق ، لئلا تأتيه المؤن من هناك ؟ لا تبدأوا القتال . إنطلقوا إلى مراعيكم ولا تبالوا بسعود وابن رشيد . لقد عقدت صلحاً مع ابن شعلان، ولن يتعرض لكم أحد من محاربيه ، كذلك سأحاول أن أعقد صلحاً بينكم وبين ابن سعود فلندع ابن رشيد ووزيره سعود يخوضان معاركهما وحدهما .

ـ (إنهم يشنون الحروب ، فيما نجبر نحن على إطعامهم والمحافظة عليهم).

ـ (حسناً ، إذن ماذا كانت حصتكم من الأسلاب التي أخذت غنيمة من القرى المحتلة ؟ لماذا لم تأخذكم الرحمة بالحضر البؤساء الذين يدفعون لكم الأموال على أمل أن تقوموا بحمايتهم ؟ إن كل قرية تبعث اليـــكم بالتمر ، والخراف ، والملابس . هذا صحيح .. لكن ماذا تنالون بعد أن يكون عبيد سعود قد أتوا جذاذ النخيل وذبح الخراف، ونهب البيوت ؟ ! تخلوا عن الوزير وأميره الضعيف ولا تذعنوا للقوم ، إذ أنكم بذلك تكونون قد أوقعتم الضرربأنفسكم بإصغائكم لنصائحهم).

بعد هذا الحديث بيني وبين الشيوخ المجتمعين ، قرر الاخيرون الدخول في

مفاوضات مع الشيوخ الآخرين ، والرحيل خلال فترة قصيرة من الوقت. ولقد سرّهم أنني قد اقنعت سعوداً بعقد صلح مع ابن شعلان ودعوني للعمل على عقد صلح مع ابن سعود أيضاً . فوعدت أن أحاول ذلك بعد عودتي من العلا .

كنت أرغب في زيارة العلا لأتمكن من استكشاف المنطقة الواقعة جنوب النفود ، كما كنت راغباً ايضاً في المحافظة على المواد العلمية التي تمكنت من جمعها . أضف إلى ذلك اني كنت مهتمّا بالوضع السياسي بين القبائل إلى الشمال من المدينة .

قام رفاقي بمساعدة عدد قليل من البدو ، بمعالجة جمالنا التي كانت قد أصيبت بمرض الجرب عندما كانت في أحواش دمشق القذرة ، وقد ازيل الشعر من الأجزاء التي فتك فيها الجرب ، وبعدئذ دهنت جلودها من رؤوسها حتى أخفافها بطبقتين من القطران المغلى الممزوج بالدهن . وكنا قد احضرنا القار من دمشق . ولو أعيد الدهن بهذا العلاج بعد أسبوعين وأبقيت الجمال دون ان تعلوها الرحال ، لكانت قد شفيت من مرضها . وأنىّ لها ذلك ؟ لقد كنا بحاجة اليها طوال هذه المدة ، فلم نتمكن من تنظيف الرحال ، وهكذا عاودها الوباء وانتشر في جلودها وتفشّى بينها جميعاً .

كانت أصوات طلقات المدافع في عين ابن فهيد لا زالت تسمع على فترات متباعدة بين الواحدة والأخرى .

وفي اليوم العاشر من شباط سنة ١٩١٥ ، استمر هبوب الرياح الشمالية الغربية الباردة طول النهار ، وفي ذلك اليوم ظللت من الصباح حتى الظهيرة منهمكاً في رسم الخرائط ، أما بعد الظهر فقد أصلحت جميع حقائب السفر. ثم انني عهدت بناصر والخيمة والمؤن والجمال إلى حماية الزعيم فهد بن ثنيان وكان خلف ومنصور مع نازل سيرافقونني إلى العلا فامتطى كل واحد منا جملا ، واصطحبنا جملين آخرين يحملان الماء ، والمؤن ، وخيمتي المستديرة وأشياء أخرى كنت أرغب في إرسالها إلى دمشق . وقد وفدتْ عليّ والدة نازل في المساء ترجوني المحافظة على ولدها العزيز في منطقة ولد سليمان وولد

علي الغادرين الشديدي الأذى . هذا والبدوي – غالباً – يطعن في القبائل التي لا علاقة لقبيلته بها وينسب اليها – بطريق القصص الخيالي – غرائب الأمور، كان صوت طلقات المدافع في (عين ابن فهيد) قد خفت قبل الظهر.

انطلقنا في الساعة السادسة وعشر دقائق من نهار الحادي عشر من شباط سنة ١٩١٥ باتجاه شمالي غربي إلى خب الشرقي (؟) وواصلت الرياح الباردة هبوبها من الشمال الغربي ، فكانت تنفذ إلى عظامنا . وبعد الساعة السابعة استدرنا حول منازل الويبار التي تخصّ جماعة السرحان الذي يقوم مخيمها على الطرف الجنوبي من حوران .

ولقد أخبرني نازل بأنه قد علم عن طريق عـــابري السبيل (طروش) وصلوا في المساء من عند ابن رشيد، بأن عبيد ابن رشيد ومن معه لم يبقَ لديهم مؤن وانهم يسلبون الحضر . وكان سكان عـــين ابن فهيد يحاولون إنقـــاذ بساتينهم ، التي كان الجنود قد تسلّلوا اليها ، لذا عرضوا تقديم عشرة أحمال من المؤن إلى سعود ، ولكنه طلب تسعين جملا .

استرحنا من الساعة ٧٬١٥ حتى ٨٬٢٩ ، وعند الساعة ٨٬٤٨ وصلنا إلى خب الشرقي وكانت قرية ضيدة تبعد ٤ أكيال إلى الجنوب منا . وقد قابلنا جماعات عديدة كانت نازحة صوب الشرق . وقد فاجأنا ثعلبٌ على الطريق المؤدي إلى لينة كان لونه أصفر ضارباً إلى البياض أما بطنه فكان أشهب . وحين يقمي هذا الحيوان على وجه الرمال يغدو من العسير تمييزه على الصياد وهنا تناولنا طعامنا في الساعة ١٠٬٤٥ حتى ١١٬٥٠ ، وكان النبات المسمى شحيمّ (؟) متفتحاً بلون أزرق باهت في الخب. وتوقفنا في الساعة ٢٬١٣ حتى ٢٬٣٩ عندما قابلنا مسافر عائد من الغرب . وقد ذكر لنا أن عبيد سعود قد ذبحوا سكان الحمودية [١] والمشكوك ؟ وهما قريتان صغيرتان بالقرب من قصيبا على الحدود الشرقية لمنبسط البسيتين . وقد توغلوا حتى القوارة وقضوا على سكانها . وكانت هذه القرية الصغيرة منعزلة تقريباً ، وتقع إلى الجنوب الغربي

(١) الحمودية : قرية تقع شرق ابا الدود في النفود .

من قُصَيْبا بين تلال القوارة والرعن وصارة ، والهلوب المسطحة ، ويمتد من ناحيتهـــا الغربية المنبسط الصخري الذي يسمونه الشحمة والذي ينحدر من خلاله وادي الطراق إلى الشمال الشرقي وينتهي عند منبسط السعران (السعيرة في الخارطة) حيث توجد آبار المخزم . (المخرم في الخارطة) ينبثق وادي الطراق من منبسط الحوت ؟ الذي يتصل مـــع أراضي اليزيدية المنخفضة ، وترتفع على الناحية اليمنى منهـــا تلال يكلب وعنز والصديّات المنعزلة .

في الساعة ٤،٤٦ أقمنا مخيمنا في نصيّ حديث خصب ، يعرف لدى شمّر باسم شتيل ، ولم نخيم في الخب بل في العرْق (الرمل) .

ثم اننا انطلقنا في الساعة ٥،٢٠ من نهار الثاني عشر من شباط سنة ١٩١٥ ، وكانت الرياح الشمالية الغربية باردة الى درجة اضطررنا معها أن نُشعل ناراً بقينا الى جانبها من الساعة ٦،٢٠ حتى ٧،٥٢ ، كانت الجمـال ترعى ، وسار نازل الى مضارب مجاورة للحصول على معلومات عن الجماعات المخيمة إلى الأمام منا ، وتوقفنا مرة أخرى عند الساعة الثامنة والنصف ، حيث قابلنا بعض المسافرين العائدين من الشمال . وقد أخبرونا بأنهم قد شنتوا شمل جماعة من المغيرين من قبيلة العمارات من عنزة كانوا قد هاجموا في اليوم السابق مخيماً على بعد حوالي خمسة أكيال قدّامنا . وبما أن شرذمة قوية من شمّر كانت تسير باتجاهنا ، فقد انتظرناهم حتى الساعة ٩،٤٤ ، وكان نازل يخشى ان نلتقي بأناس من الأعداء المشتتة فينهبوننا . وقد اكتشفنا في أدحية في الرمل بيض طير الحُبارى وكان حجم الواحدة منها أكبر من حبة الجوز ، رمادية اللون ، فيها بُقع سوداء ، وكانت لذيذة الطعم كثيراً . وفي الساعة ١٠،٠٣ رأينـا نقرة أُمّ ثمَيْد الى الجنوب الغربي ، والتي تقع وراءها قرية قصيبا على حافة منبسط البسيتين . وكان الشمريون الذين انضممنا اليهم قد هاجروا من هـذه القرية . لقد أخبرونا أن شرذمة من المغيرين يبلغ عددهم ثلاثة عشر رجلاً قد هاجموا قطعان الماشية في اليوم السابق ولكنهم صُدّوا وفروا صوب الشمال .

وبما كنا نتجه ناحية الشمال الغربي فقـــد كان من المحتمل أن يداهمنا أولئك اللصوص .

وفي الساعة الحادية عشرة بلغت حدة الرياح الشمالية الغربية درجة جعلت من المتعذر علينا أن نبقي عباءاتنا حول أجسامنا . وعند الساعة ١١,١٠ مررنا على الطريق المتجه جنوبا وشرقاً الى قصيبا . وفي الساعة الثانية عشرة رأينا في الجنوب الغربي الأراضي المنخفضة حيث يقع قليب الشيشي مع قليب شري الى الغرب منها . وينتهي في هذه الأراضي المنخفضة وادي الترمس ، الذي يتجه ، تحت اسم الغمار والرمة بعيداً الى الجنوب الغربي ، باتجاه جنوبي تقريبا من قرية فيد بين تلال الموشم والقرانين الى الجنوب والخدار والحبشي الى الغرب ، والحزب الى الشمال .

وادي الترمس : يتألف مجمّع ميـــاه وادي ترمس في الجنوب من تلال السّماخي واذنة والمحرّم من الشمال من تلال أبا اللقاح ،وقارة الضبّ والجميدات والفهيدة ، وحَزْم صوال وتلال النواضر الرملية . وهناك آبار كثيرة في وادي الترمس وفي وادي العُظيم ونواحيه وبالقرب من الخُدار مياه جوفية ، يقال له الخَوي وبالقرب من القرانين خبراء تجتمع فيها مياه الأمطار تدعى الشويمان [١] وفي أعلى الوادي حيث يعرف باسم الغمار ، آبار بهذا الاسم والى الشمال الشرقي من هذه الآبار ، وعلى مسافة أبعد في الوادي توجد آبار الكحلة والمكحول والصراوة(؟) والصلبي والرخيمي (أو الغمر) وثغب الزراق (؟) في فرع شعيب . وإلى الجنوب من هذا الأخير توجد آبار فجر والجرثمي [٢] .

في أعلى فرع العُظيم من وادي الترمس توجد خباري تجمع مياه الأمطار هي الجمرا وحسُو عليـــا والشرثي وإلى الغرب من قرية العطيم آبار الأفعى

---

(١) الخريطة : (القرنين) وشويمان منهل شمال القرنين وليس خبراء (العرب) .

(٢) نقل عن « معجم ما استعجم » ما ورد في جرثم ، وكذا قول ياقوت : انه ماء لبني أسد بين القنان وترمس .

والثعيلبي وهذا الأخير في أسفل هضبة غميز الجوع [1] والى الشمال الشرقي من هذه الهضبة يوجد بئر البقيعا في سهل يدعى بهذا الاسم . ويمتـــد وادي ترمس مخترقا سهل بولان .

ويمتد الوادي المتحد المعروف بترمس صعدا في سهل بولان ويزوّد آبار أم خشيبة في واحات الكهفة ثم يلتف باتجاه الشرق تقريباً . والى الشمال الغربي من الكهفة تقع قرى الكهيفية وأبضة والبعوضة [2] حيث تنتهي وديان أبا الكروش وصاح [3] أبو شنان وأبو رمث ، ويبتـــديء أبا الكروش من المنطقـــة البركانية التي تحـــدّها سلسلة جبال سلمى الى الشمال . وهي تبـــدأ من هضبة الصفراء إلى الجنوب من قرية طابة . وترتفع تلال شرمة [4] والدهامة والمخروقة ، واللّبِن ، البركانية المنعزلة الى الجنوب من الصفراء والى الشمال الغربي منها تقع الخلادة (؟) والى الشرق القرانين والأجْوَل ، والأبضي (؟) ويمكن العثور حول الصفراء على آبار المخروقة والخلادة والأبضي أما الى الشرق من القرانين فهناك ماء يُعرف باسم الثعيلبي . وترتفع الى الشمال منه الهضبات

---

(١) نقل عن ياقوت : غميز الجوع – بالفتح ثم الكسر ، وزاء (؟) تل عند مويهة في طرف رمان في طرف سلمى ، أخبرني به محمود بن زعل ، صاحب مسعود بن بريك بحلب .

(٢) نقل ما في معجمي البكري وياقوت عن البعوضة .

(٣) في الخريطة ساح .

(٤) ونقل قول ياقوت : شرمة اسم جبل قال أوس بن حجر :

تثوب عليهم من أبانٍ وشرمة ... وتركب من أهل القنان وتفزع

وقال تميم بن مقبل :

أرقتُ لبرق آخر الليل دونـــه ... رضامٌ وهضبٌ دون رمان أفيح

بحزن شآم كلما قلت قد ونى ... سناالقرار الخضر في الدجن جنح

فأضحى له وبل بأكناف شرمة ... أجشُّ سماكي من الوبل أفصحُ

البركانية التالية: نِجفة أم هَروج والعويّد (؟)والصّعينين وصَعنبَة[1] والقفيل، ومن أسفله ترى بساتين النخيل في قرية فيد الى الشرق. والى الشمال من فيد هناك براكين خليّبان (في الخريطة حميّان) والجدر ومن شرق فيد تبدأ وديان صاح أبو شنان وصاح أبو رمث . ويفصل صاح أبو شنان عن وادي أبا الكروش سهل الضّرا (؟) ومرتفع الأسراك (؟) ويفصله عن صاح ابو رمث تِـــلال التخايل (؟) والى اليسار من صاح أبو رمث توجد هضبات الحمراء والحويض والقراين والعفاريت والصّير الصغيرة. وقرية فيد لقبيلة أسلم ،وهي تتألف من حوالي ثلاثين كوخاً ، كان يقطن اكثرها أفراد قبيلة بني تميم . وكان زعيمهم إبان زيارتنا يدعى ناصر ، وقد مرت فيد بتغير كبير عندما بدأ الحجـــاج السفر بطريق حايل ، وعندما اتخذت القوافل الطريق التي تمر من خـــلال واحة العدوة .[2]

وإلى الشرق ، قريباً جداً من أدنى وادي الترمس يوجد سهل السمران (في الخريطة : السعيرة) وهو سهل محاط بالكثبان المرتفعة المعروفة باسم النواضر . وتهبط هذه الكثبان بسرعة في الغرب،اما في الشرق فإنها تنخفض تدريجياً حين تتجه نحو طرف عرق الأشعلي الرمـــلي ، الذي يمتد حتى خب الشرقي وخب المذبح اللذين تفصل بينهما أكمات الملحاء العالية .

رجاء : نرجو من القراء تصحيح ما في الاسماء من اخطاء ، فقد نُقلت عن حروف لاتينية وكاتبها اعجمي ولهذا وضعنا علامة استفهام عند كل كلمة لم نتحقق صوابها

---

(١) صعنبة أورد ما جاء في « معجم البلدان » : صعنبي : قرية باليمامة قال الأعشى : وما فلج يروى جداول صعنبى الخ وأراه لا ينطبق على هذا الموضع .

(٢) نقل قول ياقوت : أبلي – بالضم ثم السكون وكسر اللام وتشديد اليـــاء – : جبل معروف عند أجا وسلمى ، وهناك نجل سمته أكثر من ثلاثة فراسخ ، والنجل الماء النز ويستنقع فيه ماء السماء أيضاً – الخ – وأراه لا ينطبق على هذا الموضع .

نجد في عصور العامية

- ٢ -

تركي بن حميد : قال ابو عبد الرحمن : كتب اليّ من الدوادمي عبدالله بن عبد العزيز المونّس يقول : انه تركي بن صنهات بن حمد بن حُميد المِقَاطي من الكرزان . قال ابو عبد الرحمن : وأتوقع انه ولد في مطلع القرن الثالث عشر للهجرة . وذكر ابن عيسى في «عقد الدرر» انه توفي سنة ١٢٨٠ قال أبو عبد الرحمن : توفي مقتولاً في وادي الجريب في حرب بينه وبين مُطير .. قتله مُبلِش بن جبرين المطيري . قال ابو عبد الرحمن : حدثني رضيان بن حسين الشمريّ : قال : إن شاعراً من المقطة قال يخاطب (عَينا) زوجة مبلش في مِسكَة .. عندما قتلت عتيبة مبلشا أخذاً بثأر تركي :

اليوم يا (عينا) عَشيرك خذَيْناه يا ويش كيفك عقب ريف الخطاطير[١]
وذبّاح أخو شرْعَا لك الله ذبحناه وداجنْ عليه معسكرات المسامير[٢]

فقالت عينا تجيبهم :

أية عشيرين تعشّيهم الشاه وانتم حضبتو كبر (كَبْشَا) مع (النير)[٣]

---

(١) خذيناه : اخذناه .. يا ويش كيفك : يا عينا أي شيء كانت عليه كيفيتك . ريف : مرتاد كالريف المرتاد للتنزه .. الخطاطير : الخطار بضم الخاء جمع خَطّار بفتح الخاء، وهو الضيف.

(٢) اخوشرعا : هو تركي .. لك الله : هذه الجملة في اصلها مجردة عن السياق بمعنى: حسبك الله .. ثم وردت بعدة معاني حسب السياق .. ومعناها هنا : حسبك الله ان كذبنا عليك ، أي يعلم الله اننا قتلنا أخا شرعا . داجن : داج في الفصيح بمعنى مشى قليلا والمراد في لغة العامية مجرد المشي بدون تقييد . معسكرات المسامير : الخيل ذوات مسامير الحذاء المعسكرة .. أي المحكمة .. وعسكر معرب بمعنى الجيش ثم اشتق منها عدة معاني كالشدة .. والاحكام مأخوذ من الشدة .

(٣) عشيرين : جمع عشير ، وهو الزوج مأخوذ من العشرة .. وتنطق – ليستقيم الوزن – بنونين هكذا : (عشيرين) تعشيهم الشاة : كناية عن كثرتهم . حضبتو : حضبتم بمعنى تجمعتم .. ولا أصل لها في الفصحى إلا أن يكون جمع الحطب مأخوذ من احضاب النار ... كبر كبشا : ككبشا الكبيرة .. وكبشا والنير جبلان في جزيرتنا يسيل الحديث عنهن لعاب شيخنا حمد الجامر وعبدالله بن خميس ومحمد العبودي يستعذبون القراءة عنها كما نستعذب قوارع ابي محمد في « المحلى » و « الاحكام » .

شوفي بعيني سلة السيف يمناه يحلم جل الفحل للعاشير [1]

قال ابو عبد الرحمن : روينا عن كتاب «صحيح الأخبار» لابن بليهد – رحمه الله – (ج ٢ ص ١٣٠) – (١٣) قال حدثني عثمان الهاجري امام مسجد محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان . قال كنا مقيمين في فيضة وادي أراط في العتك ايام الربيع فجاء في يوم واحد خمس من الخيل هدايا كل فرس واحدة مع وفد يطلبون الجوار والامتداد في نجد .

قال ابو عبد الرحمن : هكذا كانت سيطرة قحطان على براري نجد .. وقال الهاجري : وكنا يوماً عند المضاعة ايام الربيع فجاء تركي بن حميد وأناخ عند ابن هادي يطلب الجوار .. وروينا عن ابن بليهد في « صحيح الاخبار » قال : حدثني فراج بن طويق الحافي قال . ركبنا مع مصلط بن ربيعان – شيخ الروقة – في حوي كشب واتينا ابن هادي على ماء الشعراء ومعنا جيش وخيل وهدايا نطلب منه الجوار فقال لنا : أنتم في وجهي أرعوا حيث شئتم الا جبل النير : من دخله فهو خارج عن الامان . قال ابن بليهد : وظني ان هذا الاعرابي يخشى ان يدخلوا هذا الجبل فلا يخرجوا منه .

ولكن ابن بليهد يذكر ان ابن هادي اختلف مع عتيبة وكانوا يخرجون إذ ذاك من تهامة والحجاز كأرجال الجراد .. ومن استوطن نجدا لم يرجع .. وكان رئيس برقا تركي بن حميد ورئيس الروقة مصلط بن ربيعان وكان رئيس عتيبة تركي في معاركها مع قحطان .

قال ابو عبد الرحمن : وحدثني رضيمان ان الامام سعود الفيصل أغار على عتيبة في مورد طلال وقرأت ذلك في كراسة رضيمان فقال تركي يفخر بنصر عتيبة قصيدته التي مطلعها :

يا سابقي صكت علينا القبايل للحضر والبدوان صرنا جليه

قال أبو عبد الرحمن : وقعة مورد طلال التي خاضها سعود الفيصل لم يشترك فيها تركي بدليلين: اولهما: انها وقعت عام ١٢٩٠ بعد موت تركي بعشر سنين. وثانيهما : انه لم يحضرها من برقا أحد . قال شليويح العطاوي في هذه الوقعة :

---

(١) شوفي بعيني : رؤيتي بعيني .. وهذه الصيغة لتأكيد الرؤية .. جل الفحل : كجل الفحل بمعنى انه يسوقهم فينصاعون كما تنصاع النوق العِشار للفحل .. والجل : بمعنى السوق له معنى مجازي من الفصيح .

ماش اجنبي فينا ولا برقاوي

قال ابو عبد الرحمن : والقصيدة من شعر تركي الضعيف مما يدل على انه قالها في بداية حياته في محاولاته الأولى للقريض .. ولعلها في وقعة موردطلال التي وقعت سنة ١٢٤٧ هـ . فقد ذكر ابن بشر أن الامام فيصل بن تركي شنّ الغارة على اعراب مجتمعة على ماء طلال في عالية نجد من عتيبة وغيرهم رئيسهم سلطان بن ربيعان ، ومع الإمام فيصل أهل العارض والجنوب وسدير والوشم وأخلاط من البادية ، وقـــد انهزمت عتيبة ثم فزع ابن بُصَيّص وعربانه من بُرَيْه لعتيبة فكانت الهزيمة على الامام فيصل رحمـــه الله ومن معه ا. هـ . فمن المحتمل أن برقا شاركت ويحتمل أن يفخر بنصر الروقة وان لم تشترك برقا . ومن المحتمل – وهو الاقرب – أن يكون تركي قال هذه القصيدة سنة ١٢٧٤ حيث أغار عبدالله الفيصل على ابن حميد بدخنة . وقلت : انه الأقرب لأن قصيدة ابن حميد توجع وليست افتخاراً بالمعنى الخالص وعزوة تركي (أخوشَرْعا) وله من الولد ضيف الله الفارس المشهور يلقب بالعفّار وعبيد الذي قتله في المعركة مبارك بن غنيم بن هدلان القحطاني . ولهذا قال ضيف الله يستحث ابن عمه محمد بن هندي شيخ عتيبة :

يا شيخ مـــا تامر عليهم بغارة كود الجروح اللّي على القلب يَبْرِنْ

ولتركي أخ مات او قتل سنة ١٢٧٨ – كما قـــال مطلق البادري في ديوانه .

شعر تركي بن حميد :

١ – القصيدة الأولى (الرائية) (بعث بها تركي بن حميد الى محمد بن هادي بن قرملة شيخ مشائخ قحطان يعاتبه ويحذره . قال ابو عبد الرحمن : رويتها سماعا من منديل الفهيد وأملاهاعلي رضيمان الحسين ولا أعلم أنها طبعت فيما طبع من الشعر العامي) .

راكبٍ من فوقَ بَوّاجـــة الخلا من البقل ما بانت مواري فتورها (١)
زعولٍ من الراكب جزوعٍ من العصا خَطـرٍ على هزاتها تصم كُورها (٢)
وكابهـــا من ربعنا خـــابرينه دليلة الظلما اليا غاب نورهـــا (٣)

(١) بواجة : البوج في الفصحى : الإعياء .. والعامة وسموا الاستعمال ، فجعلوا البوج للمشي مطلقاً ، بإعياء ، وبدون اعياء . الخلا : البر . ومأخـــذ الاستعمال واضح ، وهو خلو البر من الأنيس ، والعوام يسمون الصّلبيّ أبا الخلا ، والخلوي ، ثم زادوا الاستعمال توسعا ، فسموا كل لئيم الطبع خلويّاً ، ويقولون في الزجر والطرد : الخلا !! البقل : كل نبـــات ليس له شجر ، بانت : تجلت ووضحت ، فصيحة ، مواري : مرائي .. أي ما يرى منها (أو جمع ماريّة وهي العلامة تحريف امارة) . فتورها : جمع فتر : العضل من اللحم ، ما بين طرف السبابة والابهام - وهو المراد هنا - .. الفصيح : افتارها . راكب : بالتنوين .. وفتورها : بسكون الفاء .

المعنى الاجمالي : يخاطب تركي بن حميد راكب مطية اعتادت قطع الخلا ، وحال مخاطبته له : كانت الأرض معشبة ، حيث غابت اخفاف المطية في البقل. وروى رضيان الشطر على هذا النحو: من البقم ما بانت مواري فطورها . ويرى الشاعر ابن صقيه ان صحة الشطر : على الوقم ما بانت مواري فطورها .. أي إنها صغيرة لم تكن فاطراً ، والوقم التقدير والبقم أول عهد البهيمة بالرعى بعد الفطام وكلها معاني متقاربة .

(٢) زعول : من الزعل وهو الغضب أو المقاطعة الناجمة عن الغضب ، ولم ترد بهذا المعنى في المعجمات .. ولكن جاء في مستدرك الزبيدي (الزعلان : المتضور ، الذي لم يقر له قرار) .. وروى ابن عباد أن الإزعال : الإزعاج ، قال أبو عبد الرحمن : وهي فصيحة - ولو لم ترد ، لأن الزعل في الفصحى : النشاط . ولهذا قيل للفرس : زعلان ، لانه يستن بغير فارس . وهذه الأعراض تبدو من الغضبان ، والمقاطعة من نتائج الغضب ، ويكون هذا توسعاً في الاستعمال بالمجاز.تصم : تضم - بالنقوطة - أطراف الكور الى بعضها . بحيث تكون كالشيء المصموم.. أي السدود ، المعنى الاجمالي ، ان المطية سريعة بحافز من نفسها .. ولهذا لا تطيق استحثاث الراكب ، فتجزع من عصاه .زعول ، وجزوع ،وخطر : بالتنوين . وهذا البيت رواه لي رضيان على هذا النحو :

هيم إلى سارت جزوع من العصا خطر على فوعاتها كسر كورها

والفوعات جمع فوعة .. وهي ما يثور فجأة .. ولها أصل من المجاز : أما من أول الشيء وأما من رائحة الطيب فانها تسمى فوعة لتضوعها .

(٣) ربعنا : جماعتنا في الفصحى : الربع المكان (الوطن) مشتق من الاطمئنان المفهوم من جلسة التربع ، وجماعتك ، من تطمئن اليهم . في المعجم : الربع : جماعة الناس .
خابرينه : خبيرون به . دليلة الظلما : دليل في الليلة الظلماء ، التاء للمبالغة . اليا : اذا

المعنى الاجمالي : هذا الراكب المنتدب خرّيتٌ في المجاهـــل ، لا تلتبس عليه المسالك في الليلة الظلماء .

تلفي ابن هادي ريف هشّالة الخلا ريف الهجافا في ليالي عسورها[1]
في مجلسه تلقى علوم طرايف وحيل تطاها كل يوم قدورها[2]
وحنا طلبنا الصلح منكم ولا حصل ودنياك ما يبقى بها إلا صبورها[3]

---

(١) تلفي : تحل في رحاب ابن هادي . وألفى في الفصحى بمعنى وجد .. والعادة : ان من تحل برحابه تجده في مكانه .. فهذا وجه المجاز في هذا الاستعمال العامي . كما ان الفى – بمعنى وجد – مجاز لغوي ، لأن الاصل في هذه المادة الانكشاف . قال الامام ابن فارس : (الفيته : لقيته ورجدته الفا) . ريف : المُثْنية والمقصد .. والمعنيان فصيحان ، لأن الريف في الفصحى: الخصب والخضرة . والسعة في المأكل والمشرب..ولهذا جعله العامة في نجد منية ومقصدا . هشالة: تائهون في البر ، هاملون لا يعرفون لهم مأوى . قال ابو عبد الرحمن : حبذا استحياء هذا اللفظ، لأنه رشيق بالفصحى .. ففي المعجمات : ان الهشيلة البعير الهامل .. والمهتشل : من يركب البعير الهامل . ووجه المجاز للاستعمال العامي: ان تصف بالاهتشال الرجل كما تصف البعير .. وهو من باب توسيع الاستعمال . إلا اننا : نسميه مهتشلاً وهشيلا . الهجافا : الهَجْفَى : جمع اهجف .. من هجف بمعنى : جـــاع ، وبمعنى : هزل .. وكلا المعنيين واردان في العامية والفصحى عسورها : بتسكين العين .

المعنى الاجمالي : ستلقى ايها المنتدب – عند وصولك – : شيخ قحطان ابن هادي .. مأوى المحتاجين من هشيل وجائع في الليالي العسيرة .. ورواه لي رضيمان هكذا :

تلفي ولد هادي منى هاشل الخلا ريف القاري في ليالي عسورها

(٢) تطاها : تطهى – بالبناء للمجهول – وإنما أراد صيغة التفاعل ، لأنه أراد أن يضمن اللفظ معنى تصايح القدور كناية عن كثرة النار ، والدسم، وضخامة القدور . حيل : جمع حائل، وفي الفصيح : حول ، وحيال ، وحول – بالتشديد – وحوال .. وهي في الفصحى : بهيمة الانعام إذا انقطع عنها الحمل – سنة أو سنوات . أما العوام في نجد فلا يكادون يطلقونها على غير الضأن فقط . علوم ، وقدور : باسكان العين .. حيل ، ويوم : بالتنوين .

المعنى الاجمالي : وستجد مجلس ابن هادي حافلاً بطرائف الأخبار .. وستجده كريماً يذبح الحول من الضأن .. لا تجف قدره أبداً .. وروى لي رضيمان البيت هكذا :

تلقى اليا جيتـــه علوم ظرايف وحيل تركب كل يوم قدورهـــا

(٣) وحنا : ونحن .

المعنى الاجمالي : التمست عتيبة منكم الصلح .. يا معشر قحطان ، فأبيتم واذ هذا هو الشأن فنحن صبر . والبقاء للصابرين.. وروى لي رضيمان البيت هكذا:

قل له طلبنـا الصلح منكم ولا حصل ودنياك مـا يبقى بها الا صبورهـــا

الحرب سقم العين ما هوب راحة تسهر ويقزى نومها عن حجورها[1]
فليا حربتونا فحنا حريبة مَحنا بقصّار .. قصار شبورها[2]
تضدّوننا بالكثر وحنا نضدكم باكوان منا ما تجبر كسورها[3]
نقفي وحنّا عيننا في حريبنا ونعقب لهم من امر تعاقب سبورها[4]

---

(١) سقم العين : سقام العين .. أي مرضها .. ما هوب راحة : ما هو براحة. يقزي : يطير النوم ولا أعرف اصلها من الفصيح .. وهذا البيت رواية رضيان .

(٢) فليا : فإذا حربتونا : حاربتمونا .. يجوز في الفصحى : حربني ، الا إنها بمعنى طلبني فسلبني .

فحنا : فنحن. حريبة : حرب – بضم الحاء والراء – جمع محارب .. ولم يره ابن حميد هنا الجمع انما أراد وصف قومه بأنهم – كلهم – رجال حرب، وهو فرق بلاغي دقيق . محنا بقصار: ما نحن بقصار – بتشديد الصاد–شبورها: أشبارها .. جمع شبر ، وهو ما بين الابهام والخنصر . إذا باعدت ما بينهما. قصار ، وقصار الأخرى : بالتنوين . شبورها : باسكان الشين .

المعنى الإجمالي : إن أبيتم الا الحرب فنحن ذوو الباع الطويل في معاناة الحروب ، وروى رضيان البيت هكذا :

الى حربتونا فحنا قبيلة مَنشاب حضر في علاوي قصورها

(٣) تضدوننا : تقهروننا .. والمتسولون – في عصور مضت – يطرقون الأبواب ويقولون: جعله ما يضدّكم : اي نرجو الله ألا ينزل بكم شدة تقهركم وتضيق عليكم . والمعنى غير فصيح إلا بمجاز بعيد ، لأن الضد هو الخصم ، والمضادة هي المخاصمة والمحادة ، وربما كان مع المحادة ضيق وعسر وقهر ، وهذا وجه المجاز ، بالكثر : بالكثرة . فصيح ، اكوان : حروب . فصيح، لأن الحرب حدث يتكون . تجبر كسورها : بسكون التاء والكاف .. وتشديد الباء .

المعنى الاجمالي : ترومون قهرنا بكثرتكم . ونحن نقهركم بشدة بأسنا .. وروى رضيان الشطر الأخير هكذا : بكون فظيع ما تجبر كسورها .

(٤) نقفي : نتجه امامنا تاركين للقوم قفانا .. كناية عن الغيبة مع الحذر . وأقفى فصيحة ، لأن القفا مؤخر الرأس والعنق ، سمي كل ما وراء الظهر قفاً توسعاً في الاستعمال .. وهو من باب اشتقاق الفعل من الاسم ، والمعنى الاصلي لقفا : التتابع كقفوت الاثر وسمي القفا بذلك لانه يتبع الوجه ، عيننا : عيوننا ، حريبنا : محاربنا . وفي الفصيح : سليبنا ، والمال المسلوب . نعقب لهم: نتعقبهم، من امر : لاجل أمر . . كناية عن شيء خطير . تعاقب : تتعاقب . . التقدير : تعقب لهم بسبور تتعاقب .. لأجل أمر ما . سبورها : جمع سبر ، وهو الطليعة يسبر حركات القوم ، وهذا الجمع كالجمع في الشرب ، بمعنى الشاربين .. باسكان النون والسين ، أمّر: بالتنوين، المعنى الاجمالي ، نغيب عن عدونا وعيوننا إليه ، لأننا نرمقه بطلائع تسبره ،

إما نوافي غِرّةٍ تيتفي لنا ومّـــا مقابيس تقسم شرورها[1]
وما ذمكم يا ربعنا نعم بـــكم انتم سباع الهيش وحنـــا نمورها[2]
وانتم كا ضلعٍ صبورٍ على الشقا وحْنا حَرَارٍ في مشاريف قورها[3]

---

(١) أما نوافي : اما ان نوافي، أي نلقى تيتفي لنا : تتفق لنا، ولا اصل للاتيتفاء لغة، وإنما هو اختزال للاتفاق ، وما أكثر الاختزال في لغة العامة ، ومّا : وامّا .

مقايس : جمع مقاس ، وكل سلاح ذي عيار ناريّ ،، والغالب استعمالها في المدافع الكبيرة والمراد هنا ذو العيار الناري الخفيف ، لأن البادية لا تملك المدافع الكبيرة ، والمقـــدام يسمى مقياساً عند العوام. تقسم شرورها : يتطاير شررها أو يتبدد شررها ، غرة ومقابيس : بالتنوين ، تقسم : بتشديد السين ، شرورها : باسكان الشين ،

المعنى الاجمالي : أما أن نجد في العدو غرة ، وأما ان نجد شرر سلاحه - أو شر فرسانه - وتركي لا يريد وصف طليعته بالتخمين ولكنه خمن في هذا البيت فضعف المعنى،، وروى رضيمان البيت هكذا :

مرّ نوافق غرة تستوي لنا ومرّ تعابيس تقسم شرورها

والتعابيس : جمع تعاسة ،

(٢) ما ذمكم : بكسر الذال وتشديد الميم : ما اذمكم ، وهو من الاختزال العامي ،، ولو لغير ضرورة شعرية ، يا ربعنا يا جماعتنا ، من باب الادعاء ، لأنـــه اعتبر خصمه من جماعته ، الهيش : الهشيم ، والسعف اليابس ،، يعتبر غابات للسباع في نجد ، نعم : بالتنوين ، سباع ونمور : باسكان السين والنون ،

المعنى الاجمالي : لست أذمكم يا قحطان ، لأنكم سباع ،، ونحن نمور ،

(٣) ضلع : الجبيل المنفرد ،، والجبل الذليل المستدق ،، وقال الأصمعي : جبيل مستطيل في الأرض ، وليس بمرتفع في السما ، والضلع بمعنى الجبيل مجاز ، لان المراعى اصل مادة (ضلع)، وهو الميل والاعوجاج ، وفي وصف ابن حميد لخصمه بالضلع عيب بلاغي ، لأن الضلع - وهو جبيل - يحد من المبالغة التي يريدها كا ضلع : كضلع ،، الميم الزائدة لا معنى لها ، ولا اصل لها في الفصيح ، حرار : احوار جمع حر ، وهو الصقر ، التسمية فصيحة ، ووجهها : ان الصقر - كا يقولون - لا مرارة له،، فاذا امسكت به على غير طريقة الصقارين مات جزعا ، ولا تكاد نجد في الشعر الا القليل من وصف الشجعان بالصقور وانما الغالب الوصف بالاسد، بخلاف الشعر النبطي الشقا : الشقاء . مشاريف : جمع مشرف ، وهو المكان المرتفع والجمع الصحيح : مشارف تـــأتي للمصدر وللاسم. غورها : جمع غار وهو الكهف في الجبل ، والجمع في الفصحى أغوار للقلة وغيران للكثرة ضلع وصبور وحرار : بالتنوين فيهن واسكان الحاء .

المعنى الاجمالي : انتم - أيها القحطانيون - كالجبل في منعته ، ونحن كالصقور التي تقيل في أغوارها .. هذا البيت أبلغ من الذي قبله ورواه رضيمان بهذا الشكل .

ان كأنكم ضلعٍ طويلٍ على الصفا فحْنا حرارٍ في مشاذيب قورهـــا

أي : قننها .

ساعةً تجيـــكم خيلنا عارفينها معاريض ولا معطتكم نحورها[1]
وساعةً تجبنا خيلكم عارفينها نحد السبايا لين تركب وعورها[2]
وتصبح مداس الخيل من غب كوننا تشبع حناديها وباقي نسورها[3]
وكمْ دهما دهومٍ نجرهـــا تحاكوا بها غيّابها مع حضورها[4]
إليا نسيتوها عليكم نجرّها تموتون وانتم ما نسيتو حرروها[5]

(١) تجيكم : تجيئكم ، معاريض : عارضات .. ويوصف الفرس بانه عارض إذا مشى مشية العرضنة . وهي مشية معروفة للخيل توصف بها مشية المتكبر .. كما يوصف الفرس بانه عارض اذا مر معرضا . عارفينه : عارفينها . ولا" : وإلا معطيكم : معطيتكم ، ساعة بالتاء المفتوحة الساكنة ، نحورها : باسكان النون . المعنى الاجمالي ، تعرفون خيلنا اذا جاءتكم .. سواء أكانت معرضة . أم كانت مستقبلة لكم بنحورها . ورواية رضيان للبيت هكذا :

واليـا واجهتكم خيلنا عارفينا معاريض ولا معطيات نحورهـا

(٢) نحد : نضايق ، وهذا المعنى فصيح ، لأن الحد بمعنى المنع ، والمنع تحصل منه المضايقة ، وهذا وجه المجاز. السبايا : جمع سبي، فصيحة . لين : إلى أن . وعور: جمع تكثير لوعر :فصيح، وهو المكان العسر . ينطق قبل الواو الف وصل نطقا خفيفاً .

المعنى الاجمالي ، نعرف خيلكم اذا جاءتنا ، فنضطرها لركوب الوعر لتكون سبايا .. أطلق على خيلهم وصف سبايا باعتبار ما سيكون ، وعبر باسم الفاعل في عارفين باعتبار ما سيكون ايضاً . وكل هذا بذوق فطري ، .رواه رضيان هكذا :

اليا واجهتنا خيلكم محتسينها تخب السبايا لين ترقا وعورها

(٣) كوننا : حربنا ، حناديها : خساس الطير ، والسباع ،، لا أعرف لها اصلا . نسورها: باسكان النون ،المعنى الاجمالي ، ستشبع النسور من مداس خيلنا ، غب المعركة .

(٤) كمن : كم من ، دهما: بالتنوين :دهماء ،، والدهمة سواد كالظلمة.دهوم:بالتنوين تدهم العدو، أي تغشاه ، تحاكوها : تحاكوها، اراد صيغة التفاعل ليعبر عن تناقل الناس لها في ممرهم وحكاية الحديث : اداؤه بامانة ، لأن الأصل في الحكي المساواة في الفعل والقول ، غيابها : بضم الغين جمع غياب بفتح الغين ، صيغة مبالغة ، وابن حميد – كغيره من العوام – لا يقصدون المبالغة، والضمير للمعركة ، اي الغائبين عنها ، حضورها : باسكان الحاء ،، أي حاضريها ،

المعنى الاجمالي : كم سبينا من فرس دهماء طالما داهمت العدو ، حتى أصبح سبينا لها حديثا للسمار ورواه لي رضيان هكذا :

كم سربة نمرأ عليكم نجرهـــا تهرج بها غيابها مع حضورها

(٥) اذا نسيتم هذه الدهماء التي سبيناها ، فسنعطف عليكم بما هو أخطر ، بمعركة داميـــة لا تنسون حرّ" وقعها إلا مع الموت ، حرورها : احرورها – أي حرارتها ، ويلاحظ ان البيت الثالث عشر رواه رضيان بعد البيت السابع عشر والثامن عشر رواهما رضيان بعد البيت الثامن – في ترتيبه – وان البيت الرابع عشر والخامس عشر هما السابع عشر والثامن عشر عند رضيان، وان البيت الحادي عشر هو السادس عشر عند رضيان .

– للحديث صلة –

للبحث صلة الرياض أبو عبد الرحمن محمد بن عمر بن عقيل

مقام ابراهيم (عليه السلام)

في ج ١١ و١٢ من السنة الثامنة بحث مطول عن « مكة وأخبارها » للفاكهي : وقد رغب بعض القراء عرض فصول من ذلك الكتاب القيم ، للمقارنة بينه وبين « أخبار مكة » للأزرقي ، وها هو وصف مقام ابراهيم عليه السلام فقد تحدث عنه وأورد أحاديث كثيرة ، ثم قال في مبحث (ذكر البيعة التي تكون بين الركن والمقام ، وجامع ذكر المقام) — الورقة ٣٣٣ ب إلى الورقة ٣٣٧] .

وذكر بعض أهل مكة عن أشياخهم أن المهدي[١] أمير المؤمنين حجّ في سنة ستين ومائة ، فنزل دار الندوة ، فجاء عبدالله بن عثمان بن إبراهيم الحجبي بمقام ابراهيم خليل الرحمن ، صلى الله على نبينا وعليه وسلم في ساعة خالية نصف النهار ، مشتملاً عليه ، فقال للحاجب : إئذن لي على أمير المؤمنين فإن معي شيئاً لم يُدخل به على أحد قبله ، وهو يَسُرُّ أمير المؤمنين ، فأدخله عليه ، فتكشف[٢] عن المقام ، فَسُرّ به المهدي . وتمسح به ، وسكب فيه ماءً ثم شربه ، وقال له : اخرج . فأرسل إلى بعض أهله فشربوا فيه وتمسحوا به ثم أدخله فاحتمله وردّه إلى مكانه ، فأمر له بجوائز عظيمة ، وأقطعه خيفاً بنخلة من أعراض مكة ، يقال له ذات القوبع[٣] فباعه من منيرة مولاة المهدي بعد ذلك بسبعة آلاف دينار . ثم رفع الحجبة بعد ذلك إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله تعالى في سنة إحدى وأربعين ومائتين أن الكرسي المنصوب المقعد فيه المقام ملبس صفائح من رصاص ، وأنه لو عمل مكان الرصاص فضة كان أشبه وأوفق له ، فأمر أمير المؤمنين بعمل ذلك ، فوجّه اسحاق بن سلمة فخرج في صنّاع جاء بهم من العراق من الصواغ والرخاميين وغيرهم ، نيّف وثلاثين رجلاً ، فأخذ في عمل المقام ، فجعل

---

(١) من أول خبر حج المهدي الى (سبعة الآف دينار) في « أخبار مكة » للازرقي ٢٧٨ ط وستنفلد .

(٢) كذا ولعله : فكشف (٣) لم أرَ لهذا الخيف ذكراً غير هذا .

الفضة على كرسي المقام ، مكان الرصاص الذي كان عليه ، واتخذ له قبة من خشب الساج ، مقبوة الراس بضمات قد جعلها لها من حديد ، ملبسة الداخل بالأدم ، وكانت القبة [٣٣٥] قبل ذلك مسطحة ، ودخل في ذلك من الفضة آلاف .

وقد كان المقام في سنة احدى وستين ومائة وعلى مكة جعفر بن سليمان قد وَهَى ، فذهب الحجبة يرفعونه فانثلم ، وذلك أن المقام من حَجَرٍ رخوٍ يشبه الشنان [١] في المنظر ، وهو أغبش ، ومكسره مكسر الرخام الأبيض فخشوا أن يتفتّت أو يتداعى ، فكتبوا في ذلك إلى أمير المؤمنين المهدي ، فبعث اليه [٢] بألف دينـــار أو أكثر فضبّبوا بها على المقام وأسفله ، وهو الذهب الذي كان عليه إلى خلافة أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله ، ثم أمر به أمير المؤمنين جعفر أن يجعل عليه ذهب فوق ذلك الذهب، ويعمل أحسن من ذلك العمل ، فعُمل في مصدر الحاج سنة ست وثلاثين [ومائتين] [٣] فعمل ولم يقلع عنه الذهب الأول ، فلم يزل ذلك الذهب حتى كان زمنُ الفتنة سنة احدى وخمسين ومائتين ، فأخذ جعفر بن الفضل ومحمد بن حاتم فضرباه دنانير ، وانفقاه على حرب اسماعيل فيما ذكروا ، وبقي الذهب الذي عمـــله المهدي امير المؤمنين ، فلم يزل عليه حتى دخلت سنة ست وخمسين ومائتين ، ثم ولي مكة علي بن الحسن عامئذٍ ، فدخل عليه قوم من الحجبة وأنا عنده ، فكلموه في المقام ، وقالوا : انه قد وَهَى ، وتسللتْ احجاره ، ونحن نخاف عليه ، فإن رأيت أن تجدّد عمله وتُضَبِّبه ، حتى يشتدّ . فأجابهم إلى ما طلبوا من ذلك ، فأخذ في عمل المقام في الحرم ، فأحضر عليُّ بن الحسن عامة الحجبة ، فقلع الذهب والفضة عن المقام ، وحلوه عنه ، فإذا الحجر تسع قطع ، قد كانت ملصقة بعضها إلى بعض ، فزال عنهـــا الإلصاق ، فاخذت القطع فجعلت في ثوب ، وختم عليه بخاتم ، ثم دعا الصاغة إلى دار الإمارة

---

(١) في كتاب الازرقي ٢٧٨ ط وستنفلد (السنان) .

(٢) لعله (إليهم) .

(٣) ما بين الحاصرتين من كتاب الأزرقي فالخبر نقله الفاكهي منه ولم يصرّح بذلك .

وأخذ في عمله ، وحضرته في ذلك نية ، فأمر أن يعملَ له طوقانِ من ذهب طوق للأعلى ،وطوق للأسفل،وتحت الطوق الأسفل طوق من فضة يشدُّ الطوق الأعلى،وهو قطعتان،يدخل المقام في إحداهما ثم يلصق عليه[1] الأخرى،ثم يعلى عليها بالطوق الذهب من فوق الفضة، ثم تضبّب جوانبه بضباب من ذهب،ثم يسمر بمسامير من ذهب ، وجُعل في الطوق كما يدور أربع حلق من فضة ، يُرفع بها المقام ، وزاد فيها علي بن الحسن ما يصلحها من الذهب والفضة من عنده ، وذلك أن الفضة عجزت بهم ، فكان في الطوق الأسفل من الفضة ألف وستمائة وأربعة وتسعون درهماً ، وفي الطوق الذهب الذي فوقه سبعمائة واربعون مثقالاً ، وجُعل الطوق الأعلى أيضاً قطعتين يدخل المقام في إحداهما ثم تلصق عليها الأخرى ، ثم يذاب عليها الرصاص، ثم تضبب أركانها بضباب من ذهب، ثم تسمر بعد ذلك ، وجعل للطوق الأعلى ذهباً مضمناً[2] وحده ، فكل ما في الطوق من الذهب ألف دينار وتسعة وخمسين (؟) مثقالاً ، وجعل على الطوق الأعلى نجوماً ، وهي مسامير من ذهب كما يدور الطوق ، عدد النجوم ستون مسماراً إلا واحداً ، ووزنها ثلاثة وتسعون مثقالاً ، فجميع ما في الطوق الأعلى والأسفل [٣٣٥ ب] من الذهب بالنجوم ألفا مثقال إلا ثمانية مثاقيل ، وعمل على جنس من الصناعة يقال له الألسن[3] فأقام الصاغة يعملونه بقية المحرم وصفر ، حتى إذا كان يوم الاثنين وذلك أول يوم من شهر ربيع الأول أرسل علي بن الحسن إلى الحجبة ، يأمرهم بحمل المقام إلى دار الإمارة ليركبوا عليه الطوقين اللذين عُملا له على ما وصفنا ، ليكون أقل لزحام الناس ، فأتوا به إلى دار الإمارة ، وأنا عنده ، وعنده جماعة من الناس ،من حملة العلم وغيرهم ، في ثوب يحملونه حتى وضعوه بين يديه ، فجاء بشر الخادم مولى أمير المؤمنين ، وقد قدم في هذه السنة على عمارة المسجد الحرام ومسجد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإصلاحها فأمر علي بن الحسن

---

(١) كذا ولعلها (ثم تلصق عليها) .

(٢) لعلها (مُصمتاً).

(٣) كذا والعبارة غير واضحة و (حدس) بدون نقط .

الفعلة أن يذيبوا العقاقير ، فأذابوها بالزئبق ، ثم أخرج المقام وما سقط منه من الحجارة ، فألصقها بشرٌ ببده بذلك العلك حتى التأمت ، وأخذ بعضها بعضاً ، وتمسح الناس بالمقام [1] ، ودعوا الله تعالى وذكروه ، وذكروا خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقلبوه ونظروا ، ونظرت معهم ، فإذا في جوانب المقام كلها كما يدور خطوطاً (؟) في طول الجوانب (؟) المستدق منه منه البارز عن الذهب سبع خطوط (؟) مستطيلة ، ثم ترجع الخطوط في أسفله حتى ترجع إلى الجانب الآخر حتى تستبين فيه من الجانب الآخر ، وذلك في الترابيع ستة خطوط ، وفيه حفر قياسته هذا الخط الذي أخطه . وذلك في عرضه ، وفيه أيضاً دواوير قياسها هذا الذي أخطه ، وفي وسطه نكتة من الحجر ، وفيه أيضاً دوارة في عرضه من الجانب الآخر قياسها هذا الذي أخطه ، وإذا فيه كتاب بالعبرانية [2] ، ويقال بالحميرية ، وهو الكتاب الذي وجدته قريش في الجاهلية ، فأخذت ذلك الكتاب من المقام بأمر علي بن الحسن بيدي ، وحكيته كما رأيته مخطوطاً فيه ، ولم آلُ جهدي ، وهو الذي خططته الآن .

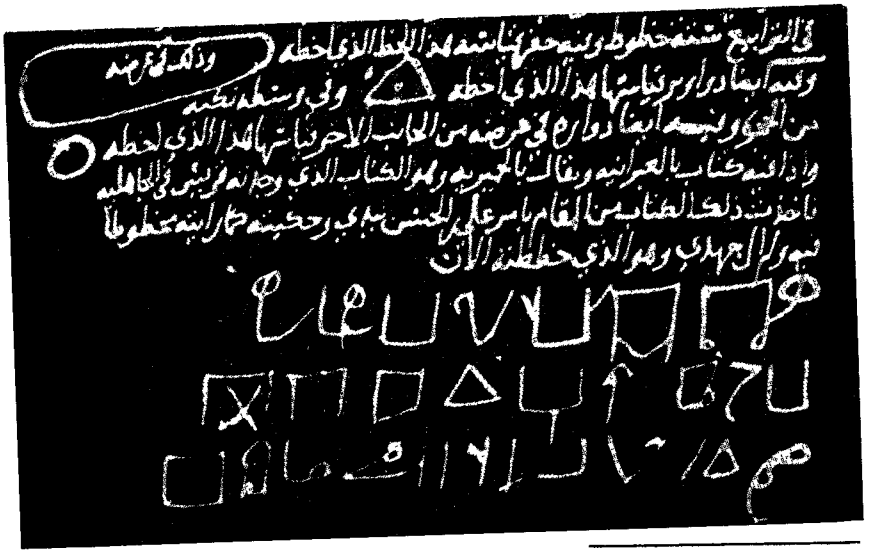

(١) التمسح به لا يجوز شرعاً . (٢) ليس بالعبرانية، بل بالمسند (الحميرية) كما ذكر وصوّر.

فهذا ما استبان لي من الخطوط ، وبقيت منه بقية لم تستبن لي فلم أكتبها.

ثم أتي بالطوقين فقدّرا على المقام فضاقا عنه ، فأمر برد المقام إلى موضعه، وأمرهما أن يوسّعا حتى يأتي ذلك على القدر ، فأقام ثلاثة أيام ، فلما كان يوم السبت ، وذلك لست ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول [٣٣٦] أرسل علي بن الحسن إلى الحجبة فأحضروا المقام ، وحضره أيضاً جماعة من الناس ، فمسحوا المقام وصبوا من ماء زمزم فشربوا ، وأخذوا في القوارير والكيزان ، ودعوا الله تعالى وذكروه ، وذكروا خليله إبراهيم عليه السلام ، ثم رُكّب الطوق الأسفل فحضرت الصلاة ، فَرُدّ المقام إلى موضعه حتى كان من الغد من يوم الأحد ، فأمرهم بإحضاره فاحضروه يوم الأحـــد ، فركّب الطوق الأعلى عليه ، وحُمِل إلى موضعه يوم الاثنين لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ومائتين ، وكانت فيه مجالس حسنة ، ومشاهد جميلة ، والحمد لله على كل حال .

فحدثني أبو الحسن علي بن زيد الفرائضي ، وأخذ مني هذا الكتاب على المقام فقال : حدثني أبو زيد المغربي بمصر وقد أخذ مني هذه النسخة — يعني نسخة هذا الكتاب — فقرأتها عليه ، فقال لي : أنا أعرف تفسير هذا ، أنا أطلب البرابي ، والبرابي كتابٌ في الحجارة بمصر من كتاب الأولين ، قال : وأنا أطلبه منذ ثلاثين سنة ، وأنا أرى أيّ شيء هذا المكتوب في المقام ، في السطر الأول : إني أنا لله لا إله إلاّ أنا . والسطر الثاني : ملك لا يرام ، والسطر الثالث : اصبارات ، وهو اسم الله الأعظم، وبه تستجاب الدعوات .

قال لي أبو الحسن علي بن زيد الفرائضي : في «تفسير سُنَيد » قال : لما خلق الله تبارك وتعالى آدم أقعده بين يديه فقال . من أنا يا آدم ؟! فقال : أنت اصارت ادناى (؟) قال له الربُّ — تبارك وتعالى — : صدقت يا آدم ، يعني أنت الله الصمد فقول اصارت : الله الصمد . قال لي أبو الحسن علي بن زيد : وزعم أن هذا الكتاب الذي في المقام بالحميرية .

حدثنا ابو العباس الكديمي قال حدثنا سهل بن عتّاب ، قال حدثنـــا عيسى بن عبد الرحمن عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان [في] مقام ابراهيم عليه السلام لكتابا لو غُسِّل عنه لقرىءَ :هذا

بيت الله ، وضعه على ترابيع عرشه ، يأتيه رزقه من كذا وأول من يحله أهله[1]

ذكر ذرع المقام وصفته وما كان عليه إلى اليوم وتفسير ذلك : ذرع المقام مربع [2] ، سعة أعلاه أربعة عشرة أصبعاً في اربعة عشر أصبعاً ، ومن اسفله مثل ذلك ، وفي طرفيه من أعلاه وأسفله كان فيما مضى من الزمان طوقان ، طوق من ذهب [3] ، وبين الطوقين من حجر المقام بارز لا ذهب عليه طوله من نواحيه كلها تسع أصابع ، وعرضه عشر أصابع ، وذلك قبل أن يجعل عليه الذهب الذي كان عليه ثم ، عمل أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله . وعرض حجر المقام من نواحيه أحد وعشرون أصبعاً ووسط مربع ، والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع ، ودخولها منحرفان وبين القدمين من الحجر أصبعان ، ووسطه قد استدق من التمسح به فيما مضى ، والمقام في حوض ساج مربع ، حوله رصاص وعلى الحوض صفائح كانت ، وحياض تلبس بها ، وهي اليوم فضة ، ومن المقام في الحوض اصبعان ، وعلى المقام صندوق ساج مقبب [٣٣٦ب] ومن وراء المقام ملبن من ساج في الأرض ، وفي طرفيه سلسلتان يدخلان في أسفل الصندوق ، ويقفل فيهما قفلان لا يفارقهما حتى يخرج السلطان إلى الصلاة فإذا أقيمت الصلاة جاء القيمان على المقام وهما خادمان من خدام الكعبة ففتحا القفلين ، فإذا قام الإمام في مصلاة كشفا له عن المقام حتى يصلي بالناس والمقام مكشوف فإذا قضى الصلاة أقفلاه إلى مثلها ، وكذلك كان حتى كان سنة احدى وأربعين [4]

فجاء اسحاق بن سلمة إلى مكة ، وقد أمره أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بعمله عمله الذي وصفنا متقدماً ، وإنما كان المقام يكشف للخليفة ولوالي مكة لا غيرهما ، حتى كان بعد ذلك يكشف لأصحاب الشرط وأصحاب الحرس ، فهو على ذلك إلى يومنا هذا فكان المقام على ما ذكرنا حتى كانت سنة ثلاث وستين ومائتين وعلى مكة يومئذ الفضل بن العباس ، فمطرت مكة مطراً شديداً ، حتى سال الوادي ودخل السيل من أبواب

(١) في كتاب « تاريخ صنعاء » للرازي ص ٣٣٦ : (قال ابن عباس : مكتوب في المقام : بيت الله الحرام بمكة ، مبارك لأهله في الماء واللحم ، يأتيه رزقه من ثلاث سُبل : أعلى الوادي وأسفله والثنية ، لا يحله أول من أهله) .

(٢) كذا وفي « أخبار مكة » للازرقي : ذرع المقام ذراع ، والمقام مربع .

(٣) وفيه : (طوقا ذهب وما بين الطوقين) الخ . (٤) أي ومائتين .

المسجد ، فامتلأ المسجد وبلغ الماء قريباً من الحجر ، فجاء غلمان من غلمان الكعبة وخدمها إلى الفضل بن العباس فأخبروه بذلك ، وأنهم يخافون على المقام ، فأمر برفع المقام من موضعه وإدخاله إلى الكعبة ، فلما كان بعد ذلك بأيام أمر بعمل المقام فجعلت له أحجار أربعة، فركب بعضها بعضاً وهندست وسوّيت ونقشت ، ورفعت على مقدار موضع المقام وذلك بعد أن حفر موضع المقام قدر ذراع وثلث ، فى ذراع وثلث سخّاً في الأرض ، ووجدوا الماء قد عمل في كرسي الخشب فأكله متقدماً حتى أفسده وخرّبه ، فأمر بعمله وهو حاضر ذلك ، وأمر بفسطاط فضرب على المقام وهو حاضر ، وأحضر ابن أبي ميسرة والعلاء بن عبدالجبار وناساً من الحجبة ، فلما قرر [1] المقام وأخرج ترابه ، وكان الرجل الذي عمله وبناه رجل من أهل مكة يقال له ابن حوار ، فصبّ النورة والمرمر ، ثم بنى ذلك بحضرته بهذه الأحجار المهندمة [2] المنقوشة المربعة ، وجعل حجراً منها منقوشاً فقرر المقام عليه ، وجعل أربعة أحجار حول كرسي الحجر(؟) يلتقي بعضها على بعض فألصقت وقورب بينها في الالصاق ، وأظهر منها على وجه الأرض شبراً أو أقل ، حول الكرسي ، لئلا يصل الماء إذا جاء إلى البناء ، ثم جعل كرسي الفضة وكرسي الذهب ، وسمرو به (؟) فصار ظهور الحجارة إذا كشف المقام ذراعين ؛ ذراع بناء وذراع ارتفاع المقام ، وكان مقدار مكث المقام في الكعبة إلى أن رُدّ إلى موضعه على هذا البناء شهراً واحداً ، وكان الإمام في هذه الأيام التي كان فيها الفسطاط على المقام يصلي وهو مستتر ، والناس من وراء الفسطاط إلا من استقبل باب الفسطاط وكانت على المقام قبل ان يعمل هذا العمل قبة من خشب الساج ، فلما فرغ من عمله قدرت عليه فلم تقدر ، فعملوا له قبة أخرى منقوشة مقبوة فهي عليه إلى اليوم ، وكان كذلك حتى كانت سنة ثمان وستين ومائتين ، فأخذ الأمير الذهب الذي كان عليه من عمل المهدي القديم فزاد عليه وعمل المقام عملاً جديداً [٣٣٧] وأقام أياماً في دار الإمارة حتى عمل في صفر سنة تسع وستين ومائتين ، فلما فرغ من عمله حُمِل إلى موضعه يوم الأحد ، لخمس ليالٍ مضين من شهر ربيع الأول سنة تسع وستين ومائتين .

(١) لعله : (قدر مكان المقام) . (٢) كذا .

وكان مما طالعت كتاب « نشر العلم في شرح لامية العجم » تأليف محمد بن عمر بحرق الحضرمي (٩٣٠ هـ) ورقمه في المتحف البريطاني OR 3165 دفعني إلى مطالعته أنني رأيت في وصف مخطوطته أن كاتبها عثمان بن أحمد النجدي وكان فراغه منها في جمادى الأخيرة من شهور سنة ١٠٩٢ ، وعثمان هذا عالم طموح ذو همة عالية ، أورد له ابن حميد في « السحب الوابلة » [١] ترجمة موجزة ، فقال عنه : (عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد ـ بالقاف ـ النجدي مولداً ، الدمشقي رحلة ، القاهري سكناً ومدفناً) . وذكر انه ولد في بلدة العُيَيْنة ، ولم يحدد سنة ولادته ، وأنه قرأ على علامة الديار النجدية في ذلك العهد الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ ، وبه انتفع ، وذكر انه ابن عمته ، وان الشيخ ابن ذهلان من آل سحوب من بني خالد ، ولكنه لم يذكر إلى من ينتسب ابن قائد ، وذكر انه ارتحل الى دمشق فأخذ عن علمائها الفقه والأصول والنحو وغيرها ، وحضر دروس شيخ الحنابلة بها ومفتيهم محمد أبي المواهب ، فوقع بينه وبينه نزاع في مسألة: إذا تساوى الحرير وغيره في الظهور ، أو زاد الحرير إذا كان مُسدى بالحرير ، ملحما بغيره ، وأخرجته الصناعة فظهر السُدَى وخفيت اللحمة ، فقال أبو المواهب بالحلّ ، وقال ابن قائد بالحرمة ، وطالت بينهما المنازعة ، وكان احتداد الشيخ أبي المواهب سبباً دفع ابن قائد إلى مغادرة دمشق إلى مصر ، وهناك اتصل بالعلامة الشيخ محمد بن أحمد الخلوتي قال ابن حميد : (فأخذ عنه دقائق الفقه وعدة فنون ، وزاد انتفاعه به جداً حتى بهر وحقق ودقق ، واشتهر في مصر ونواحيها ، وقصد بالأسئلة والاستفتاء سنين) . وتوفي الشيخ ابن قائد في مصر يوم الاثنين ١٤ جمادى الأولى سنة ١٠٩٧ هـ ومن مؤلفاته :

١ ـ حاشية على كتاب « المنتهى » في الفقه الحنبلي قال عنها ابن حُميد :

---

(١) ما في « عنوان المجد » و « الاعلام » لا يزيد على ما في هذا الكتاب ، وقد أوردته .

(نفيسة مفيدة جرّدها من هوامش نسخته تلميذه ابن عوض النابلسي فجاءت في مجلد ضخم) .

٢ ــ رسالة في الكلام على ايّ المشدّدة ، مرتبة على ثلاثة فصول وخاتمة الفصل الأول في أقسامها ، والفصل الثاني فيما يلزمهـــا من الإضافة ، الفصل الثالث في أي الموصولة ، والخاتمة في فهم ما يتعلق بأي الموصولة ، وتقع هذه الرسالة في سبع ورقات مقياس ٢٠×٣٠ سم وهي في الخزانة التيمورية في (دار الكتب المصرية) في المجموع رقم ١٠٥ ، والأصل الذي بخـــط المؤلف موجود في الدار المذكورة ضمن مجموعـــة في النحو من كتب مصطفى باشا برقم ٧٠ (نحو) .

٣ ــ رسالة في أحكام الرضاع .

٤ ــ شرح البسملة .

٥ ــ مختصر « درة الغواص في أوهـــام الخواص » في اللغة مع تعقبات يسيرة .

٦ ــ « نجاة الخلف في اعتقاد السلف » رسالة في بيان أنواع التوحيد ، مطبوعة في « مجموعة الرسائل المنيرية » في القاهرة .

٧ ــ « هداية الراغب ، شرح عمدة الطالب » في الفقه الحنبلي ، والعمدة للشيخ منصور البهوتي (المتوفى سنة ١٠٥١) . وقد طبع هـــذا أيضاً ضمن مطبوعات آل ثاني حكام قطر ..

وقد أطلت النفس حول الشيخ ابن قائد لأنه يستشف من أخباره وأحواله أنه من أفذاذ العلماء في عصره ، فقد بلغ به طموحه إلى مغادرة وطنه لطلب العلم ، ثم بلغ من أنفته وعزة نفسه ، بل ومن ثباته على رأيه أن غاضب شيخه ، وهجر بلدته ولم يعد إلى وطنه ، ولم يخُر عزمه ، بل استمر في سبيل طلب العلم وواصل التغرب ، ثم بعد ذلك رأيناه لا يقف عند ناحية واحدة من نواحي العلم ، فقد كان علماء عصره في بلاده يكتفي أحدهم بما يناله من علم الفقه مما يهيء له منصباً في القضاء أو الإفتاء ، أما الشيخ ابن قائد فهـــا هو

يؤلف في اللغة وفي النحو ، ويشغل نفسه بنسخ كتب الأدب وهو في آخر حياته . وجانب مهم من جوانب حياة هذا الشيخ هو أننا نجده في كتابه « نجاة الخلف » يطرق موضوعات لم نعهد أحداً من علماء ذلك العصر طرقها، كتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، والاقتداء بالسلف الصالح في أمور العبادة والاعتقاد ، وكلها أمور لا يجرؤ على الجهر بها في ذلك العصر إلا من اتصف بالشجاعة والصراحة ، وسمو الغاية .

وأعود للحديث عن خط الشيخ قال ابن حميد : (وكان خطه فائقاً مضبوطاً إلى الغاية) وأقول : لقد اطلعت على نماذج من خط الشيخ ، فرأيت قبل عشرين عاماً نسخة من كتاب « عمدة الطالب » بخطه لدى كتبي دمشقي يدعى يعقوب ، ثم رأيت « نشر العلم » وقد كتبه قبل وفاته بخمس سنوات، فرأيت خطاً متقناً ، ولكن ليس جميلاً .

السبت ١٩٧٣/٨/٤ — مع ما سرت عليه — اثناء رحلاتي — من محاولة التخفيف على أصدقائي وإخواني بدرجة دفعتني إلى عدم الرغبة في مقابلة كثير منهم في البلدة التي أقدم اليها وهم يقيمون فيها ، إلا أنني مع الصديق الاستاذ الشيخ عبدالعزيز المنصور التركي الملحق الثقافي في هذه البلاد خرجت عن طريقتي المعهودة ، ذلك أن أبا خالد — ادام الله له الخير — ليس (عمدة للعارف) في لندن كما يدعوه بعض الظرفاء ، بل كان عمدة لكل السعوديين على اختلاف طبقاتهم قبل أن يقدم أحد مدينة لندن ثم يغادرها دون أن يرى الاستاذ ، وقلّ أن زارها أحد ممن هو بحاجة إلى عون أو مساعدة ثم لا يجد منه من ذلك ما هو بحاجة إليه . ولقد لازمته يوماً كاملاً فلم أره استقر في منزله غير ساعات من بعد منتصف الليل ، فهذا قادم لا بُد من استقباله في المطار ، وهذا مسافر يحتاج إلى توديع ، وهذا زائر يجب أن يزار في هـذا الصباح ، وذلك آخر زيارته في المساء ، وهذا أمير يتصل هاتفياً من تونس — مثلاً — ليوصي بإدخال أحد مرافقيه في المستشفى ، وهذا تاجر يرجو

الاستاذ أن يتصل بطبيب عالجـــه يوماً ما ليستوضح منه عن أمر ذي صلة بعلاجه ، وهذا مريض بحاجة إلى الاسراع في الرحيل به إلى بلاده ، بل قد يحتاج إلى رحلة أطول ، ولا يدري القائم بأموره ماذا يفعل فيتصل بالاستاذ عبدالعزيز . كل هذا وأكثر منه مضافاً إلى عمله يدفع من يعرفه إلى أن يستعمل معه من الرأفة به ما هو بحاجة إليه ولهذا فلم أتصل به إلا قبل السفر من لندن بيومين أمضيت آخرهما في ضيافته في بيته ، فازددت رحمة به من كثرة أعماله ومعرفتي بالشيخ عبد العزيز تمتد إلى ما قبل ٣٥ عاماً ، وكنت قبل ذلك قد عرفت والده الشيخ منصوراً اثناء تردده على ينبع في سنة ١٣٥٥ وكان مقيماً في المدينة وتولى ابنه الاستاذ عبدالعزيز وظيفة (معتمد المعارف في الأحساء) بعد الشيخ عبدالله الخيال ، ومنها نقل ملحقاً ثقافياً في لندن .

الأحد (١٩٧٣/٨/٥ م) : يغلب على طبعي الانقباض ، وعدم الرغبة في مخالطة الناس ، ولهذا تمضي الشهور لا أكلف نفسي عناء زيارة أحد مبتدئاً، ولكنني في يوم السبت (١٩٧٣/٧/٤) قابلت في (المتحف) الشيخ عبدالله ابن عمر بن دهيش ،وكنت قد عرفته خلال إقامتي في الأحساء سنة ١٣٥٨ ، وهو يعنى بالمخطوطات وقد كرم بدعوتي لزيارته ،وقد جاء للعلاج،وأخبرني بموقع مسكنه ، فكان أن ذهبت اليه في صباح هذا اليوم-الأحد-وقد وجدت عنده ثلاثة من أبنائه أحدهم الاستاذ عبد اللطيف ، وهو شاب مهذب الأخلاق ،قد أكمل دراسته في إحدى الجامعات الانجليزية ، ويعد الآن دراسة لنيل درجة (الدكتوراه) عن التاريخ الثقافي لبلادنا خلال القرنين الأخيرين . ومما يبعث على التفاؤل ويدعو إلى الاعجاب اتجاه شبابنا إلى التخصص في كل جانب من جوانب العلم ، فبينما تتجه طائفة للدراسات العلمية الحديثة ، يتجه آخرون لدراسة كل ما له صلة بحضارتنا القديمة وتاريخ بلادنا وجغرافيتها . فهذا يعنى بدراسة الامثال الشعبية ، وآخر يتناول أحد الشعراء المغمورين القدماء،وثالث يرتاد طرق الحج القديمة ليطبق معلوماته على مشاهدته ، وغيره يتناول مؤلفاً قديماً بالدراسة والتحقيق ، أو فترة من فترات تاريخ أحد مناطق بلادنا .

في باريس : كانت العودة إلى باريس ليلة الاثنين (١٩٧٣/٧/٦) وفي الصباح

عادت ابنتي منى إلى بيروت فمضى وجه النهار في تهيئة وسائل سفرها ،وآخره في الاستراحة في الفندق الذي سكنّاه قبل السفر إلى لندن .

وفي صباح يوم الثلاثاء (١٩٧٣/٨/٧ م) بكرت في الذهاب إلى المكتبة الوطنية العامة سائراً إذ المسافة بينها – وهي تقع بقرب (متحف اللوفر) وبين الفندق في (الحي اللاتيني) قصيرة ، يقطعها الماشي في ثلثي ساعة، غير أنني لم أتمكن من دخول قاعة المطالعة لعدم حصولي على بطاقة دخول ، لأنني لم احضر جواز سفري ، فذهبت إلى (متحف اللوفر) فوجدته مغلقاً هذا اليوم ، فرجعت إلى حديقة (لكسمبرج) بقرب الفندق ، فأمضيت فيهـــا نهار ذلك اليوم ، والمرء فيها لا يدركه الملل فهي تغصّ بالناس من مختلف الاجناس ، وفيها أمكنة مهيأة للاستراحةبقرب نافورة كبيرة محاطة بالأشجار المزهرة المنسقة الترتيب ، وفيها ملاعب للاطفال وغيرهم ، وفي المساء يتهافت اليها الناس بعد انتهاء اعمالهم ، فيكونون حلقـــاً للعب (الشطرنج) أو (الورق) أو كرة اليد أو غير ذلك من مختلف انواع اللعب. وعلى مقربة من هذه الحديقة تقع قهوة تدعى (Café au départ) تعتبر مجمعاً للعرب الذين يأتون إلى باريس ، قلّ أن تخلو من أحد منهم ، وخاصة الطلاب ، فهيقريبة من جامعة السربون .

وفي الحـــديقة تماثيل كثيرة لمشاهير الفرنسيين من ملوك وعلماء وكتاب وفنانين وغيرهم.ولقد وقفت طويلاًبقرب تمثال (جورج ساند George sand) حينما شاهدت حمامتين اتخذتا من رأس التمثال مكاناً لمناغاتهما ، يدوران حوله، أما رأس تمثال (شارل بدلير – ١٨٢١/١٨٨٧) فقد ابيض من كثرة وقوع الطير فوقه ، وتلطيخه بذرقه ، وتمنيت أن أكونشاعراً لأعبر عما أحسست به من تفاهة ما تؤول اليه حياة الإنسان، مهما علت منزلته ، وسما فكره .

(في كل وادٍ بنو سعد) : توهمت – وخطأ ما توهمته – أن ما يقال عن نزاهة الغربيين في معاملاتهم كان حقاً ، ولكنني في المساء دخلت مطعماًحسن المظهر في شارع (سان جرمان) فطلبت عشاءً حدد ثمنه في قائمة الطعـــام

بتسعة فرنكات وبإضافة ما يضاف عادة يبلغ ١٢ غير أن الندل (النذل) عبث بوريقة الحساب المطبوعة ، فأصبح المبلغ ١٦ فرنكاً . لا شك أن عمال المطاعم ومن في مستواهم لا يمثلون في معاملتهم جميع طبقات الشعب ، ولا تعبر أخلاقهم تعبيراً كاملاً عن أخلاق من هم أعلى مستوى منهم اجتماعياً أو ثقافياً ، ومع ذلك فإن الأحكام العامة التي يكثر إطلاقها على حسن معاملة الغربيين وتحضرهم ، لا تنطبق في الغالب إلا على أرقى الطبقات منهم .

الاربعاء : ١٩٧٣/٨/٨ زرت هذا اليوم المكتبة الوطنية العامة ، وكان مما اطلعت عليه من الكتب :

١ - كتاب « المخبر اللبيب ، عن منزل الحبيب » ورقمه (2251) ويقع في ١٦٥ ورقة (٣٣٠ صفحة) تختلف سطور الصفحات من ١٦ إلى١٨، وليس فيه اسم المؤلف ، وهو بعد السمهودي ، فهو ينقل عنه (كما في الورقة ٧١) وينقل عن « الروض المعطار » الورقة ١٦٣ - وفي أول الكتاب خرم لعله لا يزيد على سبع ورقات ، إذ الكراسة الأولى لم يبق منها سوى تسع ورقات ، وكل كراسة منه تقع في ١٦ ورقة ، وأوله : (فلما دنى مني رميته بحربتي) في خبر قتل حمزة (ض) وفي الصفحة الثانية : (باب في آبار المدينة ، منها بئر أريس) والورقة ٩٠ تتعلق بأسماء المدينة وهي غير متصلة بما قبلها وآخر الكتاب :(وصلٌ)[1]: حكي أن عمر بن عبدالعزيز قال لحميد الأعجي أنت القائل :

شربت المدامَ فلم أقلِع ... وعُوتبتُ فيها فلم أسمعِ
حُميد الذي (أمج) داره ... أخو الخمر ذو الشيبة الأصلعِ
علاه المشيبُ على حُبّها ... وكان كريماً فلم ينزع

قال:نعم.قال عمر فما أراني إلا حادّك،أقررت بشربها،وأنك لم تنزع عنها. قال : ألم تسمع الله يقول ﴿ والشعراء يتبعهُم الغاوون ﴾ إلى ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ قال : ما أراك إلا قد أفلتّ ويحك كان ابوك رجلاً صالحاً وأنت رجل سوء - قال : أصلحك الله ! وأين من يشبه أباه ؟ لقد كان

(١) يستعمل كلمتي (فصل ووصل) كثيراً .

أبوك رجل سوء ، وأنت رجل صالح . والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين) . إن أوراق هـــذا الكتاب مختلة الترتيب ، ولم يكن وقتي متسعاً لمحاولة ترتيبها ويظهر أنه جزء من كتاب وأن أوله عن آبار المدينة ، وآخره في المواضع المتعلقة بها ولم أستطع معرفة العصر الذي أُلف فيه غير أنه ذكر حادثة نهب برغوث ما في الحجرة النبوية سنة ٨٦٠ ، وذكر أن الملك الأشرف أمر شيخ خدام الحجرة بضبط عـــدد القناديل وذلك سنة ٨٨١ وأشار إلى نهب حسن بن زبيري ما في الحجرة سنة ٩٠١ . وقد سألت مؤرخ المدينة وعالمها السيد عبيد مدني وهو يعنى بتأليف كتاب عن مؤرخي المدينة وتواريخها ، فذكر لي أنه لا يعرف شيئاً عـــن هذا الكتاب .

وفي المكتبة ديوان الزمزمي [1] ، عبد العزيز (٩٠٠/٩٧٦ هـ) أحـــد مشاهير شعراء مكة في عصره ، ورقم ديوانه : (3228) ولم أتمكن من الاطلاع عليه لضيق الوقت .

قدمت للمكتبة بعض مطبوعاتي هدية ، فأتى إلي رئيس القسم شاكراً فاظهرت له الرغبة في تصوير بعض المخطوطات، ولكنه أبدى لي صعوبة ذلك في الوقت الحاضر لكثرة طلبات التصوير من اساتذة الجامعات وغيرهم، فكان أن انصرفت نفسي عن المكتبة ، وعدت منها بدون (خُفَيْ حُنَيْن) !!.

زرت بعض معالم باريس الأثرية مثل (غابات بولونيا) وميدان (الكونكرد) و (الحي السادس عشر) حيث يعيش اكثر الفنانين. وأمكنة أخرى ذهبت اليها منقاداً لرغبة ابنتي ، فأنا لا ارتاح إلا لزيارة المكتبات والحدائق .

في ليلة الخميس (١٩٧٣/٨/٩) كان سفرنا أنا وابنتي سلوى من باريس بالقطار إلى اسبانيا في الساعة الثامنة إلا عشر دقائق ، وكانت الأجرة ١٥٢ فرنكاً في الدرجة الثانية ، وعند الوصول إلى محطة القطار طلبنا من أحـــد الحمالين حمل امتعتنا إلى داخلها فحملها إلى مكتب كتب فوقه انه لمساعدة

---

(١) انظر ترجمته في « النور السافر » ص ٣٢٠/٣٢١ .

السائحين وأشار الينا بالدخول فيه وبعدالتحدث معصاحبه قال : انهلا يساعد إلا السائحين من الغربيين والمغاربة وحدهم من العرب ، فأبدينا رغبتنا بأن يساعدنا فكتب لنا تذكرتي السفر وطلبنا منه ان يحجز لنا كرسيين فكان أن وضع رقمهما في التذكرة ٢٥ و٢٦ في العربة رقم ٢٥ غير أننا بعد الركوب وجدنا المكانين غير خاليين ، ولم تجدِ محاولتنا لإزاحـــة من فيهما فاضطررنا للبحث عن مكانين ، ثم تبين لنا – فيما بعد – ان تذكرتي الجـــالسين فوق الكرسيين تحملان رقميهما وأن الخطأ ليس منهما بل من أحد كاتبي التذاكر . وقد يكون خطأ غير مقصود ، غير أن هذا لا ينفي أن الناس هم الناس في كل مكان وزمان، فالمرء لا يعدم في أية بقعة من بقاع الارض من يحاول خديعته وغشه ، وليس صحيحاً ما يقال عن نزاهة الأوربيين وغيرهم ولا عن حسن معاملاتهم على الاطلاق . ومثل هذا يقال عن النظافة في تلك البلاد فقـــد دخلت أحـــد المطاعم الكبيرة المتوسطة في باريس أنا وابنتي فاحتجنا إلى الدفاع عما بين يدينا من سقوط إحدى الحشرات . وبينما كنا سائرين في أحد شوارع لندن على مقربة من سور حديقة صغيرة جفلت ابنتي عندما أبصرت فأرة تقفز أمامها ، مع كثرة القطط والكلاب في تلك المدينة، وأذكر اننا كنا نتناول الغداء في مطعم فخم في احد الفنادق في مدينة نيويورك فشاهدت الذباب يحاول الوقوع فوق الطعام، ولما قلت لأحد الحاضرين وهو عربيولكنه (متأمرك) أكثر من الامريكيين : كيف تصفون لنا هذه المدينة بأنها خالية من جميع الحشرات المؤذية ، وها هو الذباب يكاد يسقط في طعامنا ؟! فقال – ولم يكن مهذبا في جوابه – : لعله أتى معنا ! وفي استطاعته ان يقول : هذا نادر والنادر لا حكم له .

كان المسير من باريس الساعة الثامنة من ليلةالخميس، والوصول إلى(بحريط) مدريدالساعة السادسة ليلة الجمعة (المسافة مسيرة ٢٢ ساعة) والاقامة فيها تسعة أيام كنت أتردد خلالها على مكتبة (دير الأسكوريال) التي زرتهـــا مراراً قبل أعوام ، كنت أذهب في القطار صباحاً وأعود مساء ، والمسافة بسير القطار تقارب الساعة . ومع أن تلك المكتبة قد فتشها الباحثون عن

نوادر المخطوطات، كالدكتور صلاح المنجد والاساتذة رشاد عبد المطلب والأهواني وطاهر مكي وكل واحد منهم أبقى أثره في فهرس تلك المكتبة، ومع ذلك فالمدقق الباحث قلّ أن يعدم ما يفيده ، والقائمون على هذه المكتبة مهذبون ورقيقون ويسهلون للمطالع ، ويصورون ما يطلب تصويره أثناء اشتغاله في المطالعة ، بخلاف دور الكتب في لندن وباريس وروما وغيرها ففضلاً عن التثبت من المرء ، ومطالبته بإبراز جواز سفره ، لا يتسنى له الحصول على مـــا يريد تصويره إلا بعد وقت طويل .

السبت (١٩٧٣/٨/١١ م) : بكرت هذا اليوم في الذهاب إلى الاسكوريال ومن محطة القطار أسرعت الركوب في أحد القطارات قبل أن آخذ تذكرة ظاناً أن التذاكر تقطع داخل القطار ، ولهذا دفعت ثمنها مضاعفاً ، ووقعت في خطإ آخر هو أن المكتبة التي ذهبت لزيارتها تغلق الساعة الثانية عشرة ، ولا تفتح في المساء ، وكان وصولي قرب وقت إغلاقها ، فلم يسمح لي بدخولها فأمضيت جزءاً من الوقت في زيارة بعض الأماكن الأثرية في داخل الدير ، وهو دير قديم بني بناء محكماً بالصخور العظيمة ، وفي أسفله سراديب وأقبية كانت مقبرة لعظماء أسبانيا ، رؤيتها تحدث في النفس كثيراً من الرهبـــة من مشاهدة الجثث المحنطة ، وأذكر في سنة ١٣٨٣ عندما زرته أنا وأم محمد لم تستطع الاستمرار في السير في تلك السراديب ومشاهدة جثث الموتى . وفي الدير أمكنة أخرى للزيارة ، ولهذا فالسائحون يفدون إليه مجموعات كثيرة . وتعتبر مدينة الاسكوريال من أجمل المدن وأنظفها ، فهي واقعة في سفح جبل ، وتحيط بها الحدائق ، وفيها مطاعم نظيفة ، وأخرى شعبية .

في طليطلة : لم أكن بحاجة إلى مشاهدة شيء من الأماكن الأثرية ، إذ زيارتي لهذه البلاد هي الثالثة . غير أن ابنتي سلوى رغبت زيارة إحدى المدن الأثرية وكانت طليطلة أقربها إلى (مجريط) مدريد . فالمسافة بينهما مسيرة ساعة ونصف بالقطار ، وطليطلة كانت من مراكز الثقافة الاسلامية في هذه البلاد ، وفيها يقول أحمد شوقي:

لولا دِمشقُ لما كانت طليطلةٌ ولا زهت ببني العباس بَغْدانُ

أمضينا سحابة نهارنا في هذه المدينة الجميلة الواقعة على سفح مرتفع من الجبل ، مطلٍّ على نهر قوي الجريان ، وتحف بها الحدائق الواسعة الجميلة التي تزخر بالناس في آخر النهار ، وتقام فيها أسواق لبيع ما يحتاج إليه .

زرنا قصرها الأثري العظيم ، ثم (المتحف الارثولوجي) ورأينا في أحد أقسامه أحجاراً وأواني من فخار وأخشاباً تزدان بالكتابات العربية التي يخيل لناظرها أنها زخارف ونقوش وليست كتابة ، ولهذا استعملها بعض البنائين في زخرفة بعض الأبنية ، ونقش النقاشون بعض نماذج منها في ألواح الرخام ، التي تبلط بها الأمكنة المعرضة للماء ، وأذكر أنني أثناء استحمامي في غرفة أسكنها في (Hotel de l' Abbaye) في باريس استرعى نظري أن زخرفة الرخام تشبه الكتابة الكوفية المزركشة ، فحاولت قراءتها فقرأت: (تُمَدُّ بها أيدٍ قوا... قواطع) وهو عجز بيت من الشعر ، لم أقم قراءته ، وكل حجر رخامي يحوي هذه الكلمات ، بشكل هندسي .

سألنا مدير المتحف ألا يوجد في هذه المدينة آثار اسلامية ؟ فقال : يوجد مسجد ، فطلبنا كتابة اسمه وموقعه فكتب Orgne dogir , Mesquita del Coisto de Lerenz سرت على هدي هذه الكتابة مستعيناً بسؤال من يقابلني عند مفترق الأسواق ، حتى وصلت إلى زقاق ضيق منحدر ، ببيوته قديمة ، وأكثرها غير مسكون فيما يخيل للناظر . وقبل انتهائه أشرفت على فضاء يطل على أسفل المدينة ، وأسفل منه أحد أبواب المدينة القديمة ، وفي جانب هذا الفضاء المرتفع نافورة مهجورة قد تكاثفت حولها الأعشاب ، ولا تزال تقذف بالماء ، وبقربها صخرة كبيرة منحوتة نحتاً مستديراً عميقاً كالبئر ، ظهر لي أنها خزّان ماء ، وآثار حبال الجذب منه قد أثرت في جوانبه ، وفي جانب هذا الفضاء بناء مستدير غير مرتفع ، وكل المكان محاط بسور ليس مرتفعاً ، أبصرف فوقه رجلاً صينياً أو يابانياً بيده قلم وورقة كبيرة كان يشتغل برسم هذا المكان المشرف على كثير من معالم هـــذا الجانب من المدينة وما حوله إلى مسافات بعيدة . سألته : أهذا هو المسجد ؟ فأجاب

بإيماءة فهمت منها أنه لا يدري ولكنه أعجب بموقعه فاشتغل برسمه ، دخلت المكان المسقّف الذي قد تراكمت فيه الأوساخ ، ومرّ وقت طويل لم ينظف ولم يدخله أحد ؛ فاتضح لي أنه المسجد ، وهو مبني بالحجر والقرميد وقد قام على أربعة أعمدة بشكل قبتين متصلتين وهو منفصل عما حوله من الأبنية ولا تزال حديقته تتغذى الشجيرات النابتة فيها مما تقذفه النافورة ، ولعل تلك الشجيرات نبتت بدون تعهد أو عناية إذ لا أثر للإنسان في هذا المكان سوى من يتخذ منه محلاً للاستراحة ، ولا يأنف من رمي بعض الأوساخ فيه. حزّ الألم في نفسي عند مشاهدة الإهمال في هذا الأثر الاسلامي ، وقد حدثت الدكتور العبادي مـــدير المركز الاسلامي في مجريط (مدريد) عنه ، كما حدثت غيره عن ضرورة العناية به .

يوم الاثنين : (١٩٧٣/٨/١٢) : قطعت المسافة بالقطار – بل قطعها – بين مدريد والاسكوريال خلال ساعة وربع ، وقد وجدت في صالة المطالعة راهباً يرتدي ثياباً بيضاً ، وكأنه عرفني فقد استقبلني باشّاً، وقدم لي الفهرس وورقة أكتب فيها أرقام ما أريد من الكتب ، وسرعان ما أُحضرتْ لي ، وقد عرفت فيما بعد أن ذلك الراهب يدعى (الأب لوفيانو لوزيانو) وقد كان لي خير عون أثناء ترددي على تلك المكتبة فكان مما أطلعت عليه :

كتاب المنَخّل : – وهو مختصر كتـاب « اصلاح المنطق » للوزير ابن المغربي ، وقد تقدم ذكره في مؤلفاته [١] ، ورقمه 605 ويقع في ٨٧ ورقـة وهي نسخة جيّدة متقنة الكتابة ، وخطها مغربي كامل الشكل ، جـــاء في آخرها : (تم المختصر بعون الله وتأييده ، وصلى الله على محمد وآله ،وكان تمامه في ربيع الآخر عام ستة وثمانين واربعمائة) ثم بخط مغاير لخط الأصل : (هذا المختصر من كتاب قوبل بالأصل «إصلاح المنطق» حرفا بحرف،من أوله إلى آخره بأم صحيحة النقل والمقابلة فصح إن شاء الله ، قابلته بكتاب صحيح ذكر في آخره : قابلت هذا المختصر بخط الوزير الكاتب أبي مروان [٢] ...

---

(١) : «المغرب» ص١١٧س ٩ .

(٢) كلمات لم أستطع قراءتها .

وفي كتابه عند تمامه: تم اختصار «اصلاح المنطق» على ما ثبت في رواية ابي القاسم الحسين بن علي – ثم ساق نسب المؤلف – وكانت الأم المنتسخ منها هذا الكتاب من أمّ قيل فيها بعد (وسلم تسليما): وكتب من كتاب الأستاذ أبي الحسن (؟) ابن القطان كتبه من كتاب الأستاذ أبي العلاء ، بمعرّة النعمان. قال أبو الفضل: نقلت من خط أبي عمرو بن سعيد القطربلي قال : سمعت ثعلبا) ثم نقول لغوية لها صلة بكتاب «إصلاح المنطق» . وقد صُوّرت لي نسخة من هذا الكتاب .

وكان في هذه المكتبة نسخة أخرى منه في المجموع رقم 378 – على ما جاء في الفهرس – ولكني لما طالعت ذلك المجموع لم أجد فيه من الكتاب سوى الورقة الأولى منه ، وهي آخر ورقة من المجموع .

« تنبيـــه الأديب » ، على ما في شعر أبي الطيّب من الحسن والمعيب » : وفي المجموع رقم 1702 نسخة من هذا الكتاب ، ومؤلفه عبدالرحمن بن عبدالله باكثير المكي الشافعي من أهل القرن العاشر الهجري ، وتولى قضاء جدة. ألفه سنة ٩٣١ وقدمه إلى شريف مكة في عهده ، ولأدباء مكة في ذلـــك العهد عناية بشعر المتنبي أوضح جانباً منها المستشرق بلاشير في كتابه «ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين»[1] ومن هذا الكتاب نسخ إحداها في مكتبة الحرم المكي في ٨٩ صفحة مخطوطة سنة ١٠٦٣ هـ وفي (دار الكتب المصرية) وفي (مكتبة ليننغراد) .

ديوان التهامي [2] : رقمه 383 ويقع في ٨٣ ورقة في مجموع من الورقة الاولى الى ٨٤ عن ١٦٦ صفحة في الصفحـــة ١٨ سطراً ، في الاولى اسم الديوان ، وأسماء بعض من ملكوه ، والأخيرة خالية من الكتابة ، وأوله بعد البسملة (قال أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالتهامي يمدح الشريف أبا عبدالله الحسين بن ابراهيم الحسني بالرملة :

بعثت إليك بطيفهـــا تعليلا وخضاب ليلك قد أراد نصولا

---

(١) مجلة اليمامة ص ١٤٣ السنة الثانية جزء جمادى الأولى سنة ١٣٧٤ يناير سنة ١٩٥٥م).

(٢) انظر « العرب » ص ١٦٢ و ٩٠٩ س ٨ .

وآخره في الصفحة الاولى من الورقة الـ ٨٣ : (وقال يمدح الأمير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب :

ألمّ خيالها بعد الهجوع فعادت إذ رأت سيفي ضجيع (؟)
وهاجتْ لي بزورتها زفيراً يكاد يُقيم معوجّ الضلوع

تم الديوان بحمدالله وعونه وحسن توفيقه) ثم أوراق خالية من الكتابة ، بعدها ديوان ابن العفيف التلمساني . والكتابة ليست جيدة ، وقد يكون من مخطوطات القرن العاشر الهجري ، والديوان كما ترى مبتور ناقص،وقد جاءفي مجلة « العرب » [1] : أن هذه النسخة من أجود ما رأيت وليس الامر كذلك بل أجود ما رأيت كتابة وقدمانسخة مكتبة يوسف أغا في قونية في تركية .

رسالة في وصف مكة الخ : وقد نشرتها كاملة في مجلة « العرب » [2] ووصفتها هناك .

اكتفيت هذا اليوم بمطالعة ما تقدم ذكره ، وعُدتُ متأبطاً نسختين مصورتين من كتاب « المنخل » و « وصف مكة » .

الثلاثاء (١٣/٨/١٩٧٣) : وصلت المكتبة الساعة التاسعة والنصف وكان مما اطلعت عليه من الكتب :

« **جواهر العقدين** ، في فضائل الشرفين» للسمهودي مؤرخ المدينة [3] ألفه سنة ٨٩٧ ، ويقصد شرف العلم وشرف النسب ، ومن هذا الكتاب في هذه المكتبة نسختان إحداهما رقمها 702 وتقع في ١٩٥ ورقة مخطوطة سنة ٩٤٨ والأخرى رقمها 1533 وتقع في ١٥٩ ورقة ، مخطوطة سنة ٩٧٥ ،والسمهودي من علماء بلادنا والاهتمام بمؤلفاته لاعتبارها من تراثنا.

«القول المستظرف في سفر السلطان الملك الأشرف » : وفي المجموع رقم 1708 رسالة بهذا الاسم من إنشاء أبي البقاء ابن الجيعان ، وصف سفر ذلك

---

(١) ص ٩١٠ س ٨ .

(٢) ص ٣٢٤ س ٨ .

(٣) انظر ترجمته مفصلة في مجموع « رسائل في تاريخ المدينة » من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

السلطان إلى الشام ، وقد جذبني إلى مطالعتها أن لديّ نسخة من مؤلف ابن الجيعان هذا عن سفر السلطان المذكور إلى الحج ، فاطلاعي عليها ذو فائدة عندما أحاول ترجمـــة ابن الجيعان في الحديث عن الرحلة التي ألفها عن حج الأشرف .

«كنز الاسماء»: مؤلف صغير لقطب الدين المكي، وعليه شرح مختصر، تأبطته معي مصوّراً لأقدمه للاستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، فقد سألني عنه ، وقد قدمته له .

الاربعاء : (١٩٧٣/٨/١٤) بكرت كعادتي إلى مكتبة الاسكوريال :

مجموعة أشعار : ومما طالعته من الكتب في هذا اليوم مجموعاً رقمه 467 في الورقة الأولى منه الجزء من شعر الشيخ أبي الحسن علي بن عبدالرحمن الصقلي الكاتب ، رواية الفقيه ابي محمد عبدالله بن يحيى بن حمود الخريمي عنه . وفيه من شعر مهيار البغدادي وابن رشيق القروي[1] وابن الحكاك المكي وآخرين سماع لعبدالله بن عبدالرحمن بن يحيى بن اسمعيل العثماني ، ثم بخط مغاير لخط الأصل : اسمع إلى آخر شعر ابي الحسن الصقلي على الشيخ الامام الشريف القاضي الفقيه أبي محمد عبدالله بن القاضي الفقيه أبي الفضل عبدالرحمن بن يحيى العثماني الديباجي رضي الله عنه – الشيوخ الفقيه ابو الحسن علي بن فاضل ابن حمدون الصوري ، وأبو القاسم عبدالرحمن بن يوسف بن قاضي التلمساني ينظر في نسخته ، وابو القاسم حسين ابن الشيخ الفقيه أبي محمد عبد السلام بن عتيق السفاقسي ، قراءة على ابن المفضل بن علي المقدسي على القاضي من نسخته المنقولة من هذه النسخة في شهر رجب سنة اثنتين وستين وخمس مائة وكتب بخطه حامداً لله تعالى) وأوله بعد البسملة : (أنشدنا الفقيه أبو محمد عبدالله بن يحيى بن حمود الخريمي بالاسكندرية ، أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي الكاتب لنفسه ويعرف بالبلّنوبي النحوي الأنصاري :

---

(١) انظر ترجمته مفصلة في مقـــدمة كتابه « البرق اليماني في الفتح العثماني » من منشورات (دار اليمامة) ايضاً .

(٢) كذا وفي موضع آخر القيرواني .

هل على ذي شبيبة من جناح في تماديه خطوة في المزاح

قصيدة في ٢٨ بيتاً ، ثم أشعار أوائلها غزل وآخرها مديح ، ومنها في الرثاءوالغزل . تقع في تسع ورقات بعدها في الورقة (١١ ب) من المجموع : وأنشدنا أبو محمد لمهيار :

عذيري من باغٍ عـــليَّ أُحِبُّهُ وَلَمْ أرَ بغياً قبلهُ جَرَّ الحبُّ

قصيدة في ١٢ بيتاً ، ثم ارجوزة احداهما مطلعها :

ترنمت ترنُّمَ الأسير ورقاءُ فوق ورق نظير

في ثمانية أبيات ، فمقطوعة مطلعها :

لِلهِ قَلْبَا قَرِينَيْ صَبْوةٍ قطعا لَيْلَ الرضا سَهراً أحْلَى من الوَسَن

في أربعة أبيات ، بعدها في الورقة (١٢ ب) من المجموع : (وأنشدنا أبو محمد لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني :

أرغبتُمُ عـــني بأنسكمُ وحرمتوني طيبَ أنْسِكُمُ ؟
إن كنتُ لم أحضرْ لِعُرْسِكُمُ فلقد حضرتُ طلاقَ عِرْسِكُمُ

ثم مقطوعات في الغزل والمديح والهجاء في ورقتين وفي الورقة الـ (١٥) : وأنشدنا لابن الحكاك الكاتب بمكة من قصيدة :

لِلهِ ما بي من شموسِ هِداج يُزْهَيْن بالأقمارِ في الديباج

وبعد ثمانية أبيات : (ومن مديحها) :

ملكٌ حوى سَبْقَ الشجاعة والندى في كل يَوْم نـــدًى ويوم هياجِ

– خمسة أبيات بعدها : وأنشدنا أبو محمد لابن الحكاك المكي الكاتب :

لأرْوَى منزلٌ أقوَى دُوَيْنَ العِدِّ فالأطوى

سبعة أبيات غزلية . فمقطوعة رائية غزلية في سبعة أبيات أيضا فقصيدة لامية مطلعها :

عقابلُ سُقْمِي من مسير العقـــائل ووخْدِ المطايا واحتثاث الرحايل

في ٤٦ بيتاً في المدح منها :

نُدير كؤوسَ العلم في وسط مجلس من الجود والمعروف والخير آهِلِ
بحضرة مولانا الأمـــير محمـد سليل عـليّ ذي العُلىَ والفضايل
هو الملك المرجو من آل هاشم إذا اشتدّ لأواء السنين المواحل
تفرع من نجـــل النبي محمـــد فأكرم بمنجول ، وأكرم بِـناجل

ومنها :

أقام منارَ الدين بالعدل جـاهداً وصانَ مكانَ الحقّ عن كل باطل
وقـــام بأمر الله في كل مشهد قيامَ مُجدّ فيه ليس بهـــازل

ثم مقطوعات للرضي من الورقة الـ (١٨) فقصيدة لابن عبد ربه الأندلسي مطلعها :

كمْ زلة لك عن يدٍ ولسان أنسيْتَهَا لم ينسها الملـــكان

في عشرة أبيات ، فرائية ابن المعتز التي مطلعها :

سقى الجزيرة ذات الظلّ والشجر ودير عبدون هطال من المطر

١٦ بيتاً ، بعدها في الورقة الـ (٢٠ ب) : (آخر الجزء والحمد لله رب العالمين وصلواته على المصطفى محمد نبيه وآله وصحبه أجمين وسلم تسليما) ثم بخط مغاير لما قبله : (سمع من أول شعر أبي الحسن الصّقلي إلى ها هنا على الشيخ الفقيه أبي محمد عبدالله بن يحيى بن حمود الخريمي رحمه الله صاحب هذا الكتاب الشريف القاضي أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن يحيى العثماني بقراءته واسحق بن احمد بن موسى المروزي واحمد بن محمد بن احمد السّلفي الاصبهاني في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وخمس مائة بالاسكندرية ، في مـــنزل الاصبهاني وهذا خطه ، ومن نسخته نقل الكتاب والتسميع جميعاً ، والحمد لله وحده) ثم بخط مغاير لما تقدم : (بلغت من أول شعر أبي الحسن الصقلي إلى آخر الرائية التي لابن المعتز بقراءتي على القاضي الفقيه الأجل الإمام العـــالم الورع ابي القاسم الحسين ابن الفقيه الإمام العالم ابي محمد عبد السلام رضي الله عنه بحق سماعه من الشريف ابي محمد العثماني ، وسمعه بقراءتي الشيخان ابو محمد عبد الخالق بن طرخان بن الحسين الاموي وأبو محمد عبدالله بن خلف بن عبدالله

ابن حامد ،وذلك في اليوم الخامس من شهر ربيع الآخر سنة خمس(؟)وستمائة وكتب عبد الرحمن بن مقرب ، والحمـــد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلم) .

عُنيت من ذلك المجموع بمطالعة هذا الجزء منه لما فيه عن الشاعر المـكي ابن الحكاك الكاتب المغمور ، وقد طلبت تصوير هـــذا المجموع ، وعدت بالصورة معي .

الخميس : (١٥/٨/١٩٧٣) ومما طالعته هذا اليوم جزء من كتاب عن الخيل هو السفر الثاني من كتاب «الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال » رقمه في المكتبة 902 ويقع في مجلد ضخم تبلغ صفحاته ٤٠٤ مقياس الصفحة ٢١/٣٠ س م المكتوب فيه ١٥×٢٤ س م بخطّ مغربي جميل، وأكثر الكلمات مشكلة ، وقد ورد في « فهرس المكتبة »[1] أن مؤلفه هو أبو يحيى محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم النُّميري (٧٥٧ هـ -١٣٥٦م) وأنه ألفه للأمير أبي عبدالله محمد بن نصر (٧٠٨/٧٠١ هـ ١٣٠٩/١٣٠١) وجاء في الصفحة الأولى منه : (مما جمع ورفع لخزانة المولى... أمير المسلمين ... أبي عبدالله بن نصر) وفيها : (هذان السفران من خط المؤلف - رحمة الله عليه ، وهو الذي عانى هذه النسخة ،وهي التي رفع للخزانة التي ألفه برسمها، وكثير منها بخطه) وفيها أيضا : (لعبدالله سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أهداه إليه الأمير الأجل المذكور ، أيده الله) وبعد هذا الكلام: (ثم لابنه حكم بن سعيد .. ثم رجع .. حفيد أخي السلطان ... محمد بن يوسف بن محمد ابن يوسف بن نصر.ثم صار بعدهم لسعيد بن يحيى بن عبدالرحمن الغفاري(؟) الخزرجي ...) . وفي أعلى الصفحة: (لعبدالله وليه أبي فارس أمير المؤمنين ابن الخلفاء الراشدين) الخ. وهذا هو الملك المغربي التي نهبت كتبه في البحر ، فوصلت إلى أسبانيا في أول القرن الحادي عشر الهجري .

وفي آخر الورقة (٢٠٢) تملكات منهاما هو مؤرخ في ٨٨٠ ، ومنها:(تملك

---

(١) ص ١١٩ .

هذا الكتاب للقائد طلحة محمد العروسي حبسه على نفسه، ثم لمن شاء من بعده)
ومثل هذا في آخر الصفحة الثانية من الورقة الأولى .

أعجبت بهذا السفر ، إذ رأيته أوفى كتاب اطلعت عليه يتعلق بالخيل ، فقد جمع ما ورد في المؤلفات القديمة عن جميع أحوالها ، ويظهر ان السفر الأول في أصول الخيل وفيما ورد من أخبارها. وقد رغبت في تصوير الكتاب ، غير أنني وجدت النقود التي معي لا تفي بأجرة التصوير وقدرها ٣٢٣٢ بستا، للصفحة ثمانية ، وعلى شريط (ميكروفلم) ١٢١٢ بستا ، إنه يكلّف مبلغاً أنا في حاجة إليه للعلاج ومستلزمات السفر ، فاكتفيت بأن نقلت مباحثه كاملة ، وها هي – والارقام هي للورق ، و(ب) للصفحة الثانية من كل ورقة، ولئن رأى بعض القراء عدم فائدة في نقل تلك المباحث فليغتفر لي هذا بجانب ما قاسيته من تعب في نقلها ، مع ضعف نور المكان ، وضعف بصري ، غير أن موضوع الكتاب، بل دقة أبحاثه وشمولها مما استهواني فوجدت في نقل مباحثه راحة نفسية هوّنت كل ما قاسيته من تعب . و(ويلٌ للشجيّ من الخليّ).

١ ب [بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . أبواب من بدء الخلق إلى انتهاء السن ، باب التحصن وارادة الانثى الفحل . يقال تحصناً وتحصيناً تكلّف ان يكون حصاناً أي فحلاً] .

٢ ب – باب عرض الانثى على الفحل .

٣ – باب النزو والسفاد .

٦ ب – : باب الفحول واختيارها وصفاتها في الفِحْلة .

٨ ب : باب ماء الفحل وإراقته إياه .

٩ – باب الحمل وما في معناه .

١١ ب : باب الحيال وفساد الحمل والخداج .

١٢ ب : باب الوضع والولاد .

١٤ – : باب ما يخلق في الرحم فيخرج مع الولد .

١٥ – : باب من صفات النتّاج وبعض احوالهن .

١٦ – باب الرضاع وصفات الرُّضع والمراضع .
١٦ ب : – باب آخر من نعوت ذوات الأولاد مع اولادهن .
١٧ ب : – باب الفطام وما في معناه .
١٧ ب : – باب الأولاد .

١٨ ب : باب الفتاء وانتقال الاسنان وما يتعلق بذلك إلى تمـــام السن والذّكاء .

٢٠ ب : باب الشرف والاسنان (؟!) (كلمات غير واضحة) .

٢١ ب : باب معرفة علامات يستدل بها على عمر الدابة .

٢٢ – **أبواب تشتمل على أشياء لازمة** عن الدواب ومتعلقة بهـــا وهي الآلات وما شاكلها وأماكن تختص بها وأنواع أخرى ضرورية لها – أبواب الآلات . باب اللجام .

٢٢ ب – : باب السرج
٢٤ – باب الحِزُم للسرج وغيره
٢٤ ب : – باب القلادة
٢٥ ب : باب البرقع
٢٥ ب : – باب الجُلّ
٢٥ ب : – باب البرذعة
٢٦ – باب من أدوات السواس وما تعلف فيه الدواب
٢٧ باب من أدوات البيطار ونحوه
٢٧ – ب : باب القيود
٢٨ – : باب مما توثق به الدابة
٢٨ ب : باب السيور
٢٨ ب : باب الحبال
٣١ ب : باب ما تستعجَلُ به الدواب وتستحثُّ
٣٢ ب : باب المواضع التي تأوي اليها الدواب

٣٣ – : باب آخر من أماكن الدواب
٣٣ ب : باب ما تثيره الدواب من الغبار
٣٥ ب : باب ما تطايره الخيل من الحجارة وتقدحه من النار .
٣٦ – باب الذباب الذي يتعلق بالدواب وشبهه .
٣٧ ب : باب المراعي .
٣٨ – باب أوقات الرعي .
٣٨ – باب ما ترعاه الدواب وتعلفه .

٤٤ – ابواب جامعة لمعـــان مختلفة وانواع شتى من التصرف في أمور الدواب . باب إرسال الدواب في المرعى وانتشارها فيه وما يندرج في ذلك ويتعلق به من الوصف بالاهمال والعُرْي والعطل والصعوبة والذل وما يتعلق بنحو ذلك ويدخل فيه .

٤٦ – باب في اتخاذ النسل من الخيـــل وبينها وبين الهملاج والشهري وانتاج البغال .
٤٧ – باب في الكي والوسم والخصاء .
٤٧ – باب من معاناة الدواب .
٤٨ – باب آخر من نحوه .
٤٨ – باب في إنعال الدواب .
٤٨ ب – باب من تهيئة الدواب وخدمتها .
٤٩ – باب في تهيئة الأدوات .
٤٩ – باب من خدمة الدواب بتوقيفها وشدّ الوثاق عليها .
٥٠ – باب حل الأدوات وتزويلها (؟) (يقصد إزالتها عنها) .
٥٠ ب – باب جعل الادوات على الخيل والبراذين وغيرها .
٥١ – باب رفع الحمل على الدابة وإنزاله .
٥١ ب – باب سوق الدواب وزجرها وطردها .
٥٣ – باب الدعاء للعاثر وعليه
٥٤ – باب الدعاء للخيل وزجرها

٥٥ – باب من اتعاب الدواب والعنف بها وسوء القيام عليها وما توصف به الدواب من ذلك
٥٦ ب : باب قود الخيل والأخذ بالنواصي
٥٧ ب : باب الإرفاق بالدواب وما في معناه
٥٨ – باب في عرض الدواب على البيع وفرّها وتقليبها وبيعها وشرائها
٥٨ ب : باب ركوب الخيل وما في معناه .
٥٩ – باب تمشية الدواب وأنواع من حركات الفارس
٥٩ ب : باب ركض الفرس وإرساله للجري
٦٠ – باب إمساك الخيل وكفّها
٦٠ ب : باب اتباع الأثر وطلب الضالة ووجدانها
٦١ – ب باب أخذ الدابة وايوائها ورياضتها وتذليلها وتأديبها وتسكينها
٦٢ ب: انموذج يشتمل على كيفية رياضة الخيل وتحسين ركوبها وما يحتاج اليه في ذلك من مداراة شرتها ومداواة عيوبها .
٦٣ ب : باب فيما ينبغي أن يلزمه الرائض وما ينبغي أن يحترز منه.
٦٤ ب : باب في رياضة المهارى وتأديبها .
٦٥ – باب في تأديب النّفور والعَثور والحرون والمنازِع ونحو ذلك
٦٦ – باب فيما يصلح أن تراض به الدواب وتحمل عليه من ضروب المشي
٦٨ – باب من رياضة الخيل ....
٦٩ – باب في اجراء الخيل وتدريبها عليه
٧٠ ب : باب في تربية الخيل وعلفها وصنعتها وحسن القيام عليها .
٧٣ – باب في كسوة الدواب وتحسين مرابطها ومراعاتها
٧٣ – باب في إعلاف الدواب الشعير والغمير وما أشبهه من اليبيس
٧٤ ب : باب في صفة ارباع الدواب في الخُضَر أيام الربيع.
٧٤ ب : باب كيفية الفصْلة على الخيل
٧٦ – باب تضمير الخيل .
٧٦ – ب : باب آخر في كيفية إضمار الخيل

٧٨ **أبواب السباق** : باب المسابقة والرهان
٧٨ ب – باب من عادة العرب في الرهان والمسابقة
٨٠ – باب المباح في السباق والمكروه وما يجوز منه وما لا يجوز
٨١ – باب السوابق من الخيل
٨٢ – باب أسماء الخيل في حلبة السباق وذكر المسبوقة منها
٨٣ ب **أبواب جامعة**:وجمل كافية فيما يستدل به على ذراعة الخيل وسبقها وكرمها وعتقها وفيما يستحب من صفاتها وخلقها
باب أول في الاستدلال على جودة الفرس
٨٤ – باب آخر من نحوه
٨٤ ب : باب فيما يستدل به على ذراعة الفرس وشدّته وصبره على الجري وفي العتق وعند الوقوف .
٨٦ – باب آخر فيما يستدل به على عتق الفرس .
٨٦ ب : باب يشتمل على مجمل مما يستحب من خلق الخيل .
٨٧ ب : باب آخر فيما يستحب من اعضاء الفرس على التفصيل .
٩٣ ب : باب فيما يشبه به الفرس العتيق من الحيوان ويستحب فيه من خلقها .
٩٤ ب : باب فيما يخالف به الانثى الذكر فيما يستحسن من خلقه .
٩٦ ب : باب من اوصاف جياد الخيل .
٩٩ – باب يشتمل على جملة من اشعار المحدثين في اوصاف شتى من محاسن الخيل .
١٠٨ – **ابواب الصفات الممدوحة** في الدواب من الخيل وغيرها ، أبواب من الصفات الجامعة ، باب من صفات العتق .
١٠٩ ب : باب من صفات الحسن وتمام الخلق .
١١٠ ب – باب من صفات عظم الخلق والطول .
١١٣ – باب من صفات الفلظ والشدة .
١١٥ ب : باب من صفات مقاربة الخلق واجتماعه واكتنازه وتلازه .

١١٦ – باب من نحو ما تقدم في صفات مختصة بالحمر
١١٦ ب : باب جامع من صفات الأعضاء على التفصيل
١٢٤ – باب آخر جامع لصفات متفرقة من صفات الخيل الممدوحة
١٢٥ ب : باب من صفات الضُّمر وما تمدح به الخيل من ذلك .
١٢٧ – باب من صفات الصبر والقوة
١٢٧ ب : باب من صفات الطواعية والانقياد
١٢٨ – باب من صفات حدة النفس والذكاء والجد والمضاء
١٢٩ – باب من صفات النشاط
١٣١ – باب من صفات الخفة والسُّرَع
١٣٣ – باب جامع من صفات الخيل في الجري
١٣٧ ب : ابواب اخر متعلقة بأبواب الصفات : باب الجري وأنواعه وبعض ما يتعلق به من وصف الخيل
١٤١ ب : باب الوثب والطمور وما في معناه
١٤٢ ب : باب الاختيال والتبختر في المشي
١٤٤ ب : أبواب المشي وما يتعلق به ويكون منـــه أو بسببه : باب المشي
١٤٥ – باب الأخذ في حركة المشي وإصابة الأرض بالأقدام والحوافر
١٤٦ ب : باب من صفات الدواب في بعد خطاها ومدّ أبواعها في السير
١٤٧ ب : باب آخر من نحو صفات ما تقدم في الباب قبله
١٤٩ – باب من ضروب السير وأنواعه
١٥٢ – باب من صفات السرعة في السير ونحوه
١٥٧ – باب الاسراع في المشي مع مقاربة الخطو
١٥٨ – باب التقدم في السير
١٥٨ ب : – باب السير بسير صاحبها
١٥٩ – ب : السير السهل الليّن وبعض الأوصاف منه
١٦١ : باب شدّة السير والمداومة عليه

١٦٢ : باب السير المتعلق بالأوقات .
١٦٤ – : باب البُطْء والتأخر وسوء السير
١٦٥ ب : باب الاختلاط في المشي ومشي المثقَل والمقيَّد والأعرج ونحوه
١٦٦ ب : باب الكِلال والأعياء.
١٦٨ – باب الكبو والعثار والربو والانقطاع ونحو ذلك
١٦٨ ب : باب الحفا وما يتولد في الحافر منه
١٦٩ – باب الدَّبَر
١٦٩ ب : – باب الضعف والهزال وسوء الحال
١٧٢ – **أبواب العيوب** والأمراض ومـــا يكره من خلق الخيل ومن الشيات والألوان والصفات المذمومة وأحوال السوء: باب العيب وما في معناه.
١٧٣ – باب من مكروه صفات الشعر .
١٧٤ – باب فيما يكره من الشيات والألوان .
١٧٤ – باب آخر من الصفات المذمومة من غلظ الرأس والعنق وبعض أعضاء الوجه .
١٧٥ ب : باب من عيوب الآذان .
١٧٦ ب : باب من عيوب الأعين .
١٧٧ – باب من عيوب الانف والفم والاسنان .
١٧٨ – باب آخر من عيوب الخيل الخلقية .
١٨٠ – من العيوب الخلقية في القوائم .
١٨٠ – باب آخر من عيوب القوائم .
١٨١ – باب من العيوب بالاعوجاج والضعف في بعض الاعضاء .
١٨٢ – باب من عيوب الحوافر .
١٨٢ – باب جامع في العيوب الحادثة والادواء .
١٨٥ – باب آخر من العيوب الحادثة والادواء .
١٨٧ – باب آخر من العيوب بالزدياة والنقص والقطع والشق ونحو ذلك.
١٨٨ ب – باب من العيوب الاخلاقية .

١٩٠ – باب من الادواء والامراض .
١٩١ ب – باب آخر من الامراض والادواء
١٩٦ – باب الموت وما في معناه .
٢٠١ – باب ما يقال في الجسد بعد الموت والبلى .
آخره الورقة ٢٠٢/١ : (وقال الشاعر وهو عمران بن حطان في معنى ما أخرج الفكرُ اليه ونختم بقوله الكتاب إن شاء الله :

وليس لعيشنا هذا مهاه (؟) وليست دارنا الدنيـــا بـدار
لنا إلا لياليَ هينات وبلغتنا بأعمـــار قصار
وإن قلنـا لعلّ بها قراراً فما فيها لحيٍّ من قرار
أرانا لا نملّ العيش فيها وأولعنا بحرص وانتظار
ولا تبقى ولا نبقى عليها ولا في الأمر نأخذ في اختيار
ولكنا الغداة بنـــو سبيل على شرف يبشّرُ لانحدار
كركب نازلين على طريق فمنهم رائـح عَجِلٌ وسار
وغادٍ إثرهم طربـــاً إليهم حثيث السير مؤتنفَ النهار

فسبحان الحي الدائم لا إله إلا هو ، كل شيء هالـــك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ، كمل الديوان بحمد الله تعالى وحسن عونه] .

والكتاب محشوٌ بالنصوص المنقولة عن كتب اللغة ، بالشواهد الشعرية . بحيث يعتبر مصدراً من المصادر المهمة .

رسالتان للمعري : ورأيت في المجموع ٤٦٥ رسالتين للمعري احداهمـــا الإغريضية ، والرسالتان مطبوعتان ولكنني صورتهما لصلة الأولى بالوزير ابن المغربي . وبكتابه «المنخل» .

لم يعد لي أرب في المكتبة ،فقد أرهقتني كثرة المطالعة والنقل ، ولم يبق معي من النقود ما يزيد عن حاجتي في العلاج ، ولم أشاهد في الفهرس من أسماء الكتب التي اتطلع إلى معرفة محتوياتها ما يغريني بمراجعـــة المكتبة ، ولهذا قررت السفر إلى روما .

الجمعة : (١٦/٨/ ١٩٧٣) : كان لا بُدّ لي من زيارة سفارتنا ، وأن تكون الزيارة حال القدوم إلى مدينة مدريد، للسلام على معالي الأستاذ الشيخ ناصر المنقور ، فالصِّلَةُ بيننا أقوى من أن أتحدث عنها منذ أن كان طالباً في القاهرة سنة ١٣٧٢ (١٩٥٢م) وكان يشرف على طبع مجلة « اليمامة » ويساعد في تحريرها . وصداقة ربع قرن ما كان أبو أحمد ممن يستهين بحقها، يضاف إلى هذا ما يتصف به من شهامة ونبل مع جميع الناس ، فخشيت أن أنصرف بدافع من لطفه وكرمه فاشتغل عن التردد على مدينة الاسكوريال لزيارة مكتبتها أو أن يسهّل لي ذلك بطريقة تثقل كاهلي بفضل أعجز عن شكره ، ومن طبعي التخفيف عن نفسي فلا أكلفها حمل ما لا أطيق كفاءه ، وعن إخواني فلا أكون كلاّ عليهم ، مااستطعت إلى ذلك سبيلا .

ذهبت إلى السفارة – وهي لا تبعد عن النزل الذي أسكن فيه كثيراً ، فكان استقبال كريم من أبي أحمد كعادته مع كل زائر ، وكان عتاب حينما علم بما أمضيته من أيام إقامتي في هذه المدينة ، فاعتذرت صادقاً كعذر زهير ابن أبي سُلمى حينما كان يحاول التخلص من جُود ممدوحه فيسلم على من في المجلس غيره، قائلا :(عموا صباحاً سوى هرم بن سنان وخيركم استثنيت)ولا أطيل الحديث عما عرف من فضل ابي احمد:(فالصمت في بعض المواضع أبلغ).

السبت (١٧/٨/١٩٧٣ م) : رغبت زيارة (المركز الاسلامي الثقافي) ويقع غير بعيد عن السفارة ، فذهبت اليه بعد اتصال هاتفي بمديره . وهذا المركز أنشأته الحكومة المصرية للدراسات العربية الاسبانية ، ولتعليم اللغة العربية ، ولدراسة الآثار الإسلامية بالتعاون مع الأسبان ، وله مجلة دورية تحوي أبحاثاً تاريخية ، ودراسات عن المخطوطات وعن الآثار ، باللغتين العربية والأسبانية ، وقد تنشر بعض الرسائل النادرة . وكانت تدعى « مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية » وتصدر منذ عام ١٣٧٣ (١٩٥٥ م) وتنشر أبحاثاً قيمة للمختصين بالدراسات الأندلسية ، ولا تزال توالي الصدور بعد أن غير اسمها باسم المركز .

استقبلني الدكتور احمد مختار العبادي مدير المعهد ، وهو أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعتي الإسكندرية وبيروت العربية ، وبعد حديث ممتع حول

بنو سليم

- ٧ -

تلك ملاحظات تتعلق ببعض المواضع الواردة في كتاب بني سُليم للأستاذ عبد القدوس الانصاري ، ولنسر في قراءة الكتاب مع التوقف في بعض المواضع ، لابداء ملاحظات أخرى ، قد يكون في إبدائها بعض الفائدة .

الصحابة من بني سليم : لقد بذل المؤلف الفاضل جهدا كبيراً في جمع كل ما يتعلق بهذه القبيلة الكريمة من أخبار ، وأن يعدد مناقبها ومآثرها ، وان

ما يقوم به هذا المركز في سبيل نشر الثقافة العربية ، وإطلاعي على أجزاء من مجلته ومجموعة من منشوراته بالعربية والأسبانية ، كانت جولة في الدار ، وهي ملك للمركز . ها هي المكتبة التي يرتادها عدد غير قليل من الباحثين ، لا ينقصها سوى قلة محتوياتها من الكتب ، وهذا مكان مخصص لإقامة الصلوات ، أما الطابق الأسفل ففي قسمه الموالي للمدخل توجد غرفة كبيرة لتعليم اللغة العربية ، وفي قسمه الخلفي توجد المطبعة التي لا تزال من النوع القديم الذي يدار وتصفّ حروفه باليد ، والقائمون بإدارة شؤون هذا المركز الأستاذ الدكتور العبادي مديره ، ويساعده أحد الأساتذة ، وكاتب ، وعاملان اثنان للمطبعة – على ما ظهر لي ولم أحاول البحث والاستقصاء في هذه الناحية – ورغم ما غمرني به الأستاذ الجليل من كرم النفس ، ورقّة الطبع ، والأدب الجمّ ، فقد أحسست بكثير من المرارة بعد زيارة هذا المركز ، ومشاهدة ما هو بحاجة اليه من اهتمام وعناية ، بصفته من مراكز الثقافة العربية الإسلامية لا في اسبانيا وحدها بل في أوربا كلها ، إذا اسبانيا أهم قطر سياحي فيها . وكثير من رواده عندما يعلمون صلة العرب بهذا القطر في حاجة إلى أن يقوم ما يعلمونه على أساس قويّ من المعرفة ، وأن يدركوا من حقائق الدين الاسلامي ما يجهلون .

– للحديث صلة –

بترجم مشاهيرها من الصحابة والعلماء والشعراء وغيرهم ، ويظهر أنه لم يطلع على مصادر لو اطلع عليها لازدادت مادته عن تلك القبيلة – مع أن مصادره تجاوزت المائة – ولهذا نحاول أن ننظر مَدَى ما بذله الاستاذ في جانبين من جوانب التراجم ،هما ما يتعلق بالصحابة–رضي الله عنهم–وما يتعلق بالشعراء .

١ – **عن الصحابة** : أورد ٧١ ترجمة منها ثلاث تراجم مكررة ، وتسع تراجم لأناس غير سلميين وهم : (١) طلحة بن مالك (٢) عبد الرحمن بن خباب (٣) أبو خراش (٤) جد أبي الأسود (٥) صفوان بن عمرو (٦) ثقف بن عمرو (٧) مدلاج بن عمرو (٨) مالك بن عمرو (٩) كثير بن عمرو وعلى هذا فالمترجمون من بني سليم من الصحابة ٥٨ بإضافة عتبة بن غزوان–رضي الله عنه– منسوباً إليهم تجوزاً.ولكننا لو رجعنا إلى «الاصابة»لابن حجر لوجدنا فيه من تراجم الصحابة السلميين ثلاثة أمثال ذلك العدد – أي اكثر من ١٥٠ –وهذا الكتاب ورد اسمه بين الكتب التي رجع اليها الأستاذ المؤلف الذي أراد أن يسد هذا الباب امام الناقدين فقال : [١] (ولسنا نزعم اننا أحصينا كل نوع من الأنواع المذكورة – يعني الصحابة والشعراء وغيرهم – وإنما هي نماذج تدل على غيرها ، وهي على كل حال ليست إحصائية ، وإن كنت قد راجعت الكثير من المصادر القديمة والحديثة في هذا الميدان) ا.هـ. ولكن المتتبع لما أورده يجده حشد من كل نوع من تلك الأنواع ما أمكنه حشده بحيث أنه يسهو فيكرر بعض التراجم ، وقد يورد منها ما لا يزيد على ثلاثة سطور ، بينما يبلغ بعضها صفحات ، وقد يدخل فيها ما ليس منها من غير السلميين ، ويكثر من ذكر الموالي – ومعروف أن موالي القوم منهم– ولكن المؤلف لا يكلف نفسه عناء البحث في هذا المولى ، وفي طريقة انتمائه لبني سليم أو أي سليم انتمي اليهم ، ولهذا لا نريد أن نكلف انفسنا عناء كل ذلك بل نكتفي بإيراد ما نراه صريحاً صحيحاً مما نعتقد أن إهمال المؤلف لذكره يعتبر نقصا في كتابه ، الذي قال عنه : (فتح باب لمن يريد أن يستقصي) [٢] .

وتجدر الاشارة إلى المؤلف عول على كتاب « الاستيعاب » للإمام ابن عبد البر أكثر من غيره ، وهذا الكتاب قد ألف ابن فتحون ذيلاً صحّح فيه أوهامه كما ذكر ذالك الحافظ ابن حجر في « الإصابة » [٣] والحافظ نفسه

(١) ص ٢٣٠ . (٢) ص ٢٧٩ . (٣) ٣/٧/ ١٤٢ .

خصص القسم الرابع من كتابه للتنبيه على الأوهام المتعلقة بالصحابة ، وفي هذا الكتاب صحح كثيراً مما وقع في كتاب « الاستيعاب » ولو أمعن الأستاذ المؤلف النظر فيه لاستفاد كثيراً وأفاد .

وتحسن البداءة بما أورده المؤلف في تعريف الصحابي، فقد قال — ص٢٢٨ - بعد أن أورد ثلاثة أقوال لخصها من كتاب « تدريب الراوي » قال: (وإذا كان لمثلي ان يقول شيئاً في هذا الموضوع فإني أرى أن التعريف الذي قدمه لنا النووي وهو : أن الصحابي كل مسلم رأى رسول الله (ص) هو التعريف الأمثل)[1] اهـ .

ولكن الحافظ ابن حجر يقول : (أصحُّ ما وقفت عليهِ من ذالك أن الصحابي من لقي النبي (ص) مؤمناً به ، ومات على الإسلام) .

وها هي أسماء من عثرت على اسمه من الصحابة السلميين، معولا على كتابي «الاصابة» و«الاستيعاب» :

١ — الاخرم بن ابي العوجاء « الاصابة » ١/٣٨ .
٢ — الاخنس بن حبيب « الاصابة » ١/٣٨ .
٣ — الادرع السلمي « الاصابة » ١/٤٠ .
٤ — اساف بن انمار السلمي « الاصابة » ١/٤٥ .
٥ — اسيد بن صفوان « الاصابة » ١/٦٣ .
٦ — الاشهب بن ورد السلمي « الاصابة » ١/١١٦ .
٧ — اصيد بن سلمى السلمي « الاصابة » ١/٦٨ .
٨ — الاضبط بن يحيى الرعلي « الاصابة» ١/٦٨ .
٩ — انس بن عباس الرعلي « الاصابة » ١/٨٣ .
١٠ — اياس بن عبدالله البهزي « الاصابة » ١/١٣٨ .
١١ — بشر بن رافع السلمي « الاستيعاب» ١/١٥٩/١٥٤/١٨١ و«الاصابة» ١/١٦١ .
١٢ — بشير السلمي « الاستيعاب » ١/١٨١ و « الاصابة » ١/٥١٢ .

---

(١) ص ٢٨ .

١٣ – بسين ابو جميلة « الاصابة » ١/١٨٢ .
١٤ – ثور بن معن الزعبي السلمي « الاصابة » ١/٢٠٦ .
١٥ – ثور جد معن بن يزيد السلمي « الاصابة » ١/٢٠٦ .
١٦ – جاهمة بن العباس بن مرداس « الاصابة » ١/٢٢٠ .
١٧ – جبار بن الحكم السلمي « الاصابة » ١/٢٢١ .
١٨ – الجحاف بن حكيم الذكواني « الاصابة » ١/٢٦٦ .
١٩ – جزء بن انس السلمي « الاصابة » ١/٢٣٥ .
٢٠ – جزء بن سهيل السلمي « الاصابة » ١/٢٣٥ .
٢١ – حارثة بن الاضبط السلمي « الاصابة » ١/٢٩٦ .
٢٢ – حبان بن الحكم السلمي « الاصابة » ١/٣٠٣ والاستيعاب١/٣٦٣ .
٢٣ – حبيب بن ربيعة السلمي « الاصابة » ١/٣٠٥ والاستيعاب ١/٣٣٠.
٢٤ – الحكم بن الحارث السلمي «الاستيعاب» ١/٣١٨ والاصابة ١/٣٤٢.
٢٥ – حزابة السلمي « الاصابة » ١/٣٢٣ .
٢٦ – حسان بن جابر السلمي « الاصابة » ١/٣٢٥/٣٤٣ « الاستيعاب » .
٢٧ – الحجاج بن علاط البهزي « الاستيعاب » ١/٣٤٣ والاصابة١/٣١٢.
٢٨ – الحكم بن عمرو بن الشريد « الاصابة ١/٣٣٥ .
٢٩ – حكيم بن أمية بن حارثة السلمي « الاصابة » ١/٣٤٨ (القائم على سفهاء قريش)
٣٠ – حنظلة بن الطفيل السلمي «الاصابة» ١/٣٦٠ .
٣١ – الحباب بن عمير الذكواني السلمي « الاصابة » ١/٣٧٢ .
٣٢ – حدير السلمي ابو فروة « الاصابة » ١/٣٩٣ .
٣٣ – خالد بن عبدالله بن الحجاج السلمي « الاصابة» ١/٤٠٩ .
٣٤ – خثيم السلمي « الاصابة » ١/٤١٩ (انظر هوذة السلمي) .
٣٥ – الخرباق السلمي « الاصابة » ١/٤٢٢ والاستيعاب ١/٤٤٩ وانظر ذا اليدين .
٣٦ – خزيمة بن حكم البهزي السلمي « الاصابة » ١/٤٢٦ .

٣٧ – خفاف بن ندبة السلمي « الاستيعاب » ١/٤٣٦ والاصابة ١/٤٤٨ .
٣٨ – خميصة بن الحكم السلمي « الاصابة » ١/٤٥١ .
٣٩ – ذكوان السلمي « الاصابة » ١/٤٧١ (ذكره ابن حجر واورد شعر العباس بن مرداس) والذي ارى انه يقصد القبيلة لا شخصاً).
٤٠ – ذو اليدين (الخرباق) الاستيعاب ١/٤٧٩ والاصابة ١/٤٧٧ .
٤١ – راشد بن سعيد السلمي « الاصابة» ١/٤٨٢ .
٤٢ – راشد بن عبد ربه السلمي «الاصابة » ١/٤٨٢«الاستيعاب»١/٥١٠.
٤٣ – ربيعة بن رفيع السلمي « الاصابة » ١/٤٩٤ والاستيعاب ١/٤٩٥ (قاتل دريد بن الصمة) .
٤٤ – ربيعة بن يزيد السلمي « الاصابة » ١/٤٩٩ .
٤٥ – رزين بن انس بن عامر « الاصابة » ١/٥٠١ والاستيعاب ١/٥١٧.
٤٦ – زبيد السلمي « الاصابة » ١/٥٣٥ .
٤٧ – زيد بن كعب البهزي « الاستيعاب » ١/٥٣٠ والاصابة ١/٥٥٤.
٤٨ – سراقة بن مرداس – اخو العباس « الاصابة » ٢/١٩ .
٤٩ – سعد بن سفيان « الاصابة » ٢/٢٦ .
٥٠ – سعد بن حمزة الزعبي السلمي « الاصابة » ٢/٢٧ .
٥١ – سعد الاسود الذكواني السلمي « الاصابة » ٢/٣٧ .
٥٢ – سعيد بن سفيان الرعلي « الاصابة » ٢/٤٥ (اقطعه رسول الله ص).
٥٣ – سلمة بن مالك السلمي « الاصابة » ٢/٦٥ (اقطعه رسول الله ص) .
٥٤ – سليم بن عبد العزى – أبو شجرة « الاصابة » ٢/٧٢ .
٥٥ – سليم السلمي « الاصابة » ٢/٧٤ .
٥٦ – سليمان السلمي ابو الحديد «الاصابة » ٢/٧٥ .
٥٧ – سنين بن واقدالظفري السلمي«الاصابة» ٢/٨٤ والاستيعاب٢/١٣٣.
٥٨ – سفيان بن عمرو السلمي «الاصابة» : ٢/١١٢ .
٥٩ – سيابة بن عاصم بن سناف الذكواني السلمي « الاصابة» ٢/١٠١ .
٦٠ – شداد بن اسيد السلمي «الاصابة» ٢/١٣٨ .

٦١ – شداد بن مرداس بن ابي عامر ٢/٤٠ «الاصابة» .
٦٢ – شيبان بن عباد بن شيبان السلمي «الاصابة» ٢/١٥٦
٦٣ – شيبة بن عبدالرحمن السلمي ٢/١٥٧ . « الاصابة »
٦٤ – صفوان بن المعطل الذكواني الاستيعاب ٢/١٨٠ والاصابة ٢/١٨٤
٦٥ – الضحاك بن سفيان السلمي «الاصابة» ٢/١٩٨.
٦٦ – ضمرة بن ثعلبة البهزي «الاصابة» ٢/٢٠٣ .
٦٧ – ضمرة بن الحارث السلبي «الاصابة» ٢/٢٠٣ (او ضمضم) .
٦٨ – ضمرة بن ربيعة السلمي «الاصابة» ٢/٢٠٣ .
٦٩ – طرود السلمي «الاصابة» ٢/٢١٥ .
٧٠ – طلحة السلمي (والد عقيل) «الاصابة» ٢/٢٤٤/٢٢٤ .
٧١ – طريفة بن ابان بن سلمة السلمي «الاصابة» ٢/٢١٥ .
٧٢ – طلحة بن معاوية بن جاهمة السلمي «الاصابة» ٢/٢٣١ .
٧٣ – عاصية السلمي «الاصابة» ٣/٨٥ .
٧٤ – العباس بن انس الرعلي «الاصابة» ٢/٢٦٢ .
٧٥ – العباس بن مرداس – ابو الهيثم «الاصابة» ٢/٢٦٣ والاستيعاب ٣/١٠١.
٧٦ – عبدالله بن انيس السلمي «الاصابة ٢/٢٧٠ .
٧٧ – عبدالله بن جزء السلمي «الاصابة» ٢/٢٨٠ .
٧٨ – عبدالله بن خازم السلمي «الاصابة» ٢/٢٩٢
٧٩ – عبدالله بن خباب السلمي «الاصابة» ٢/٢٩٤ .
٨٠ – عبدالله بن ربيعة السلمي «الاستيعاب» ٢/٢٨٨ والاصابة ٢/٢٩٧ .
٨١ – عبدالله بن رفيع السلمي قاتل دريد – الاصابة ٢/ ٢٩٨/ ٣٥١ ويقال عبدالله بن قنيع وانظر ربيعة بن رفيع .
٨٢ – عبدالله بن سيدان المطرودي السلمي «الاصابة» ٢/٣١٥ .
٨٣ – عبدالله بن عتبة الذكواني «الاصابة» ٢/٣٣٢ .
٨٤ – عبدالله بن عجرة السلمي ٢/٣٣٦ «الاصابة» .

٨٥ – عبدالله بن كافل بن حبيب السلمي «الاصابة» ٢/٣٥٣ .
٨٦ – عبدالله بن النضر السلمي «الاستيعاب» ٢/٣٢٥ .
٨٧ – عبدالله بن واصل الناصري السلمي « الاصابة » ٢/٣٧١ .
٨٨ – عبدالرحمن بن الربيع الظفري «الاصابة» ٢/٣٩٠ .
٨٩ – عبدالرحمن بن قتادة السلمي «الاصابة» ٢/١١ والاستيعاب ٢/٤٠٦
٩٠ – عبد الرحمن بن مرقع السلمي « الاستيعاب » ٢/٤١١ والاصابة ٢/٤١٤ .
٩١ – عبدالرحمن بن معقل السلمي صاحب الدثينة «الاستيعاب » ٢/٤١١ والاصابة ٢/٤١٥ .
٩٢ – عبيدالله السلمي « الاصابة » ٢/٤٣٤ .
٩٣ – عبيد بن خالد البهزي « الاستيعاب » ٢/٤٣٠ والاصابة ٢/٤٣٥ .
٩٤ – عتبة بن ربيعة البهزي « الاصابة » ٢/٤٤٦ .
٩٥ – عتبة بن عبد السلمي « الاصابة » ٢/٤٤٧ .
٩٦ – عتبة بن فرقد « الاصابة » ٢/٤٤٨ .
٩٧ – عتبة بن الندر او يزيد « الاصابة » ٢/٤٤٩ .
٩٨ – عثمان بن حكيم بن الاوقص السلمي « الاصابة » ٢/٤٥٢ .
٩٩ – العرباض بن سارية السلمي « الاصابة » ٢/٤٦٦ والاستيعاب ٣/١٦٦.
١٠٠ – عروة بن اسماء بن الصلت السلمي « الاصابة » ٢/٤٦٨ .
١٠١ – عفان بن يجير – أو عتر – السلمي – « الاصابة » ٢/٤٧٩ .
١٠٢ – عفان بن الهجير السلمي « الاستيعاب » ٣/١٦٧ .
١٠٣ – علقمة بن الاعور السلمي – ابو الأعور – « الاصابة » ٢/٤٩٤ .
١٠٤ – علياء السلمي « الاصابة » ٢/٤٩٣ .
١٠٥ – علي بن الحكم السلمي – « الاصابة » ٢/٥٠٠ .
١٠٦ – علي السلمي « الاصابة » ٢/٥٠٤ .
١٠٧ – عمرو بن الحكم البهزي السلمي « الاصابة » ٢/٥١٠ .

١٠٨ عمرو بن سفيان الذكواني « الاصابة » ٢/٥٣٣ والاستيعاب٢/٥٢٥ .
١٠٩ – عمرو بن عبسة السلمي « الاصابة » ٣/٥ .
١١٠ – عمرو بن مرداس السلمي « الاصابة » ٣/١٦ .
١١١ – عمرو بن الهيثم بن الصلب بن حبيب السلمي « الاصابة » ٣/٢٢ .
١١٢ – عمير بن حارثة السلمي – الاصابة – ٣/٣١ .
١١٣ – عنترة الذكواني السلمي ذكره ابن اسحـــاق في السيرة ، الاستيعاب ٣/٦٠ .
١١٤ – عوف السلمي « الاصابة » ٣/٤٤ واستشهد بشعر العباس واراه فخذاً من سليم ، لا رجلاً – وتقدم مثله .
١١٥ – قبيصة بن وقاص السلمي « الاصابة » ٣/٢١٦ .
١١٦ – قيس بن نشبة السلمي « الاصابة » ٣/٢٤٩ .
١١٧ – كعب بن مرة البهزي « أو مرة بن كعب » الاصابة – ٣/٢٨٦/ ٣٨٢ الاستيعاب ٣/٣٨٩ .
١١٨ – كليب بن عيهمة الظفري « الاصابة » ٣/٢٩٠ .
١١٩ – كنانة بن العباس بن مرداس السلمي « الاصابة » ٣/٢٩٤ .
١٢٠ – اللحلاج بن حكيم – اخو الجحاف – « الاصابة » ٣/٣٠٩ .
١٢١ – مالك بن امية بن عمرو السلمي «الاصابة» ٣/٣١٨ «الاستيعاب» ٣/٣٥٢
١٢٢ – مالك بن عمير المناصر السلمي « الاصابة » ٣/٣٣١ .
١٢٣ – مجاشع بن مسعود السلمي « الاصابة » ٣/٣٤٢ .
١٢٤ – مجالد بن مسعود – اخو مجاشع – ٣/٣٤٣ الاصابة .
١٢٥ – مخول بن يزيد البهزي السلمي – « الاصابة » ٣/٤٧٣ .
١٢٦ – مطرح بن جندلة – أو جدالة – السلمي « الاصابة » ٣/٤٠٢ .
١٢٧ – المطلب السلمي ٣/٤٠٥ الاصابة .
١٢٨ – معاوية بن انس السلمي « الاصابة » ٣/٤١٠ .
١٢٩ – معاوية بن جـــاهمة بن العباس بن مرداس « الاصابة » ٣/٤١٠ والاستيعاب ٣/٣٨٥ .

١٣٠ – معاوية بن الحكم السلمي « الاصابة » ٣/٤١١ .
١٣١ – معاوية بن مرداس بن ابي عامر « الاصابة » ٣/٤١٥ .
١٣٢ – معبد بن مسعود السلمي – اخو مجالد – « الاصابة » ٣/٤٢٠ .
١٣٣ – معرض بن علاط السلمي – اخو الحجاج – «الاصابة »٣/٤٢٤ .
١٣٤ – معن بن الاخنس بن يزيد السلمي – راجـــع ترجمة ثور بن معن « الاصابة » ٣/٤٢٩ .
١٣٥ – معن بن يزيد بن الاخنس السلمي – الاستيعاب ٣/٤٢٧ – الاصابة ٣/٤٢٩ .
١٣٦ – مليح بن عوف السلمي « الاصابة ٣/٤٧٧ .
١٣٧ – المنقع بن مالك بن امية السلمي « الاصابة » ٣/٤٤٤ و٤٣٥ .
١٣٨ – نعيم بن سلام السلمي « الاصابة » ٣/٥٣٧ .
١٣٩ – واسع السلمي « الاصابة » ٣/٥٩١ .
١٤٠ – ورد بن خالد ٣/٥٩٥ « الاصابة » .
١٤١ – هشام بن حبيش السلمي « الاصابة » ٣/٥٧١ .
١٤٢ – هوذة بن الحارث السلمي « الاصابة » ٣/٥٧٩/٥٨٥ .
١٤٣ – الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي « الاصابة» ٣/٥٨١ .
١٤٤ – يزيد بن الاخنس السلمي « الاصابة » ٣/٥١٤ .
١٤٥ – ابو الاسود البهزي « الاستيعاب » ٤/١٦ .
١٤٦ – ابو بشر السلمي « الاصابة » ٤/٢١ .
١٤٧ – ابو حصين السلمي « الاصابة » ٤/٤٥ .
١٤٨ – ابو فريعة السلمي « الاصابة » ٤/١٥٤ .
١٤٩ – ابو النضر السلمي « الاصابة » ٤/١٩٩ .

الصحابيات من سلـــيم

١ – برة بنت سفيان أخت ابي الأعور «الاصابة» ٤/٢٤٤ .
٢ – خولة بن حكيم بن أمية بن حارثة السلمية «الاصابة» ٤/٢٨٣
٣ – سلمى مولاة حكيم بن امية «الاصابة» ٤/٣٢٦ .

٤ – سناء بنت اسماء بن الصلت السلمية «الاصابة» ٤/٣٢٨/٤١٢ تزوجها رسول الله (ص) فمات قبل ان يدخل بها «التبصير» ٦٧٣ وأخوها عروةقتل يوم بئر معونة .

٥ – أم أوس البهزية «الاصابة» ٤/ ٤١٥ .

٦ – ام سعيد بنت صخر بن حكيم بن أمية ٤/٤٣٨ «الاصابة» .

٧ – أم سليم بنت الضحاك السلمية ٤/٤٣٩ « الاصابة »

٨ – ام الكرام السلمية ٤/٤٦٥ «الاصابة» .

٩ – أم مالك البهزية ٤/٤٧١ «الاصابة» .

شعراء بني سُليم : وأما الشعراء فقد أورد الاستاذ الانصاري قرابة أربعين اسماً يشتركون في النسبة إلى بني سُلَيم ، ومنهم عدد من الموالي وقد يكون من بينهم من لا ينتسب إلى بني سُلَيْم المعنيين بالتأليف ، ومهما يكن فقد فات المؤلف طائفة كبيرة من الشعراء السلميين ، كما أدخل بين من ذكر من لا يصح عداده في الشعراء إلا تجوُّزاً ، وقال ابن قتيبة : (قَلَّ أحد له أدنى مسكةٍ من أدب ، وله أدنى حظٍّ من طبع ، إلا وقد قال من الشعر شيئاً) وقال : (والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم أكثر من أن يحيط بهم محيط ، ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفُتْهُ من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عرفه)[1] اهـ . وقبيلة بني سُلَيم من أثرى القبائل شعراء – بعد هذيل – وفي « نوادر الهجري » طرف من جيِّد شعر هذه القبيلة ، نكتفي بإيراد قصيدة لشاعر سلمي عاش – فيما يظهر في القرن الثالث الهجري ، قال الهجري[2]: أنشدني أبو الحسن بن علا بن عميثل لمعن بن ابي فهيرة اليحياني من بنييحيى ثم من بني مرداس ثم من بني جارية ثممن الحارث ابن بهثة – من قصيدة أورد منها ٦٢ بيتاً يرد على الشهاق الكلابي نهار بن توسعة الضبابي . ومنها :

لقد كذب الشهّاقُ ما كان غدرنا قديما إذا الجيران حان اغترابُها
ولكنّهم بالجار أغدر ذِمّةً وأدنى إذا قيس تسامت رقابهـا

(١) « الشعر والشعراء » ص ٨ و١٠ ط بيروت .

(٢) « النوادر » النسخة المصرية من ص ٢١٥ إلى ص ٢١٩ .

عصيتم رسول الله ثم قتلتمُ ... صحابته بالغدر ، كان احترابها
فقال رسول الله شاهت وجوهكم ... وحلّ بكم يومي حنين عقابُها
فهل خزيّةٌ تغشى وجوه هوازنٍ ... توارثَها من بعد شيبٍ شبابُها
وأغدر قيس ثم اغدرُ عامرٍ ... كلابٌ إذا دبّتْ لغدرٍ كلابها
بنو جعفر في شرّ ذاك وخصّيَلٌ ... إذا نهضت تجني الحازي ذئابُها
عضاريط لم تحدث سناءً ولم تفز ... بمَجْدٍ ، من الخزاةِ وسُبٌ جبابُها (١)
وفعلتكم في جاركم بآل عامرٍ ... هي الغدر ما دامت بأرض هضابها
وجارتكم في القدر يا آل عامر ... مقسّمَةٌ أعضاؤها وإهابُها
وأخرى فهل تحصونها سَلْحُ مادرٍ ... بأحواضكم تلك الخبيث شرابُها
لَحىَ الله قوما بين ساج ويذبل ... لئاماً تدين السيفَ قُلْحاً جِعابُها
إذا استمكنوا من مسلم عبثوا به ... وإن صُدِقوا كرّت فلولاً رِكابُها
سلوا شاهد البطحاء من آل هاشم ... وطُرّ قريشٍ يوم تُبْنى قِبابُها
من المعشر اللائي بألفٍ تقدموا ... لِوِرْد المنايا وهي تهفو عُقابُها
ومن جاهد الكفار في كلّ موقف ... ورايتهُ حمراءُ وردٌ خِضابُها
تَرَوّت دمّاً منكم فهل تحمدونه ... سُليماً إذا الأيام عدّ صوابُها
بأنّا ببيض الهند نضرب منكمُ ... وأمضى إذا الأبطال زافت صعابها
وأقرب أرحاماً بآل محمد ... وأبنائه ما جَنّ شمساً سحابُها
فمن مثل عبّاسٍ وزير محمد ... وهوذة (٢) والفرسان يدعى لبابُها
ومن مثل شدّادٍ بشير محمد ... على الهول ، والطخياءُ موف ضبابُها

شداد بن يزيد بن مزالق .. بشير النبي صلى الله عليه ليلة الأسد .

وسبعة فرسان بها ليل إخوة ... من آل خَطيم في الأعالى ذؤابُها

مَرْحبي بن الحارث وفيئة وحارثة ابنا عبس ، قزمان وربيعة وحبش وشول وعقدة بنو رفاعة بن عبس ، أخوهم حنش بن الحارث وظفر .

ومن مثل صفوان الذي جاء عذرهُ ... من الله في آي مبين كتابها

قبيلة بنت الحسحاس قال : نحن قبيلة بنت الحسحاس ، قد ساسنا الناس

---

(١) في الهامش : الوسَبُ : الوسخ .

(٢) هوذة بن وهب المعطي من معيط عُصيّة (هامش)

وقد سسنا الناس معاوية وعلي والطفيل وبكير وحميضة وعبدالله بنو الحكم ابن مالك .

واربعة منهم يُمد ابن [1] فرقد ... من الشام في عهد الضجيع انتخابها
وفي ظفر والي القطيعة [2] راشد ... له العين اجراهـا فسحّ انسيابها
فهـل مفخر إلا وفخري فوقه ... إذا خان أقواماً لئاماً نِصابهـا
قتلنا غديراً [3] والمُضمّ وطارقاً ... وعَزْرة والمدّاد قسراً خطابهـا
وقَتْلى عُقَيْلٍ يوم مُرّان عضّها ... مضارب عَضّبات شديد ضرابهـا
ويوم سَجَا والثعل جاحتْ جيادُنا ... بني البزري والحرب نحْس ذَبابهـا
وأفلتَ منا حترش وهو مرهق ... على شطبة فات النواجي ذهابهـا
ويوم عُطي قـد قـرناه عنوةً ... إلى ذات لوث لا يَبُوخُ خِبابهـا
وذاق بأيدينا المنـايا وقتلتْ ... صناديد من كعب فراث إيابهـا
وغُودر مَرّان خراب حصونهُ ... وصاح بأنواءِ التفاني غرابهـا
وسعد بن بكر قد وطينا ولم نذرْ ... بني جُشمٍ إلا وقد فُل نابهـا
ونصْراً وطحطحنا ربيعة بالقنـا ... وبالخيل حتى حاط نجداً هِرَابهـا
فلست بمُحصٍ كل يوم أعدُّه ... فأحصوا فما فيكم خطيب يرابها [4]
يعدون قتـلانا ولست بقاصر ... وعندي لأستاه النعام جوابهـا
ترجون أبواب المروءة بعـدما ... أرحتم كسوباً ما يحلُّ اكتسابهـا
ورامكم أروى حسيناً برمية ... فتبتْ يداه ، ثم دام تبابهـا
ألا [5] كل حلف عامريّ مصيره ... إذا مات نارٌ لا يزول عذابهـا
فأقرب للتقوى انتهاك حريمكم ... وتدويخ أحلاف تَنِبُّ وَطابهـا

هذا وقد جمعت قرابة اسم ١٥٠ من شعراء بني سُليم صليبةً ، ممن ورد لهم شعر

---

(١) في الهامش : عتبة بن فرقد بن ربيعة بن الحارث .
(٢) في الهامش : القطيعة برهاط .
(٣) في الهامش : غدير بن كلاب .
(٤) في الهامش : ينازع من ارسسها (؟) .
(٥) في الأصل : (على كل) .

في أمهات كتب الأدب والتاريخ وكلهم عاشوا في عصور متقدمة بحيث يعتبر شعرهم مصدراً يعول عليه في دراسة لهجة هذه القبيلة وبعض مميزاتها،ويلاحظ أن الاستاذ الأنصاري لم يذكر من اولئك سوى ٣٣ شاعراً ، أشرنا إليهم بحرف (ص) بعد ذكر الاسم . ومحاولة حصر شعراء كل قبيـــلة من القبائل العربية من الأمور التي تفيد المعنيين بدراسة مختلف أحوال القبائل ، وهو من أسس دراسات الأدب العربي .

من شعراء سليم :

١ – الاجدع السلمي « معجم الشعراء » .

٢ – احمد بن عمرو السلمي « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ٧٦٠/٧٦٢ و « معجم البلدان »: السواجير.

٣ – احمد بن موسى السلمي الشريدي «جمهرة نسب قريش» ١٧٦/١٧٧

٤ – احمر الرأس بن قرة السبيعي ذكره الهجري ص ٣٦٣ وذكره ابن حجر في « التبصير » ص ٧٢٥ .

٥ – اساف بن أنمار «الاصابة» ١/٤٥ .

٦ – اشجع بن عمرو السلمي «الاغاني» و«الشعر والشعراء» وغيرهما (ص)

٧ – أصيد بن سلمة «الاصابة» ١/٦٨ .

٨ – ابو الاعرف السلمي «المؤتلف والمختلف» .

٩ – أنس بن العباس السلمي «المغازي» للواقدي ٣٥٣ « فرحة الاديب» ٧٦ و«معجم البلدان» الدفينة .

١٠– بحير بن الصلت ابو عمر،اعشى سليم كان شاعراً بصريا «الأغاني»٦/٢٢ و١٢/١٦/١١٣ ، طبعة بيروت «المؤتلف والمختلف» و«الاكمال» ١/١٩٨وديوان الأعشى ٢٨٢ . « وتبصير المنتبه» ص ٦٢ (وانظر«العققة والبررة» لأبي عبيدة ص ٣٦٩ –نوادر المخطوطات ففي الهامش أن اسمه سليمان) .

١١– تميم بن الحباب السلمي «معجم البلدان» رسم (حنجر ولبى) .
١٢– جابر بن اسيد السلمي « الاكمال» ١٦٦/١ و«تبصير المنتبه » ١٧
١٣– جبر بن عقبة الازرقي السلمي ذكره الهجري في النوادر .

١٤ – الجحاف بن حكيم الذكواني السلمي صاحب المهاجاة مع الاخطل «تاريخ ابن جرير» حوادث سنة ٧٠ «المؤتلف والمختلف » و«انساب الاشراف» ٣٢٨/٥ و«الشعر والشعراء» ٣٩٥ و«الاغاني»ج١٢/١٩٤/١٩٥و«السيرة النبوية» لابن هشام ٧٥/٤ ، و«الاصابة» : ٢٦٦/١ .

١٥ – جعدة بن عبدالله السلمي «اللسان» ٧٥/٥ الطبعة الأولى .
١٦– الجموح السلمي الظفري « معجم البلدان» « الراحة » « شرح أشعار هذيل » ٨٧١/٨٥٩/٤٧٠ .

١٧ – جواب بن المسور السلمي كان في أيام عبدالملك «الاكمال» ١٦٨/٢.
١٨ – حاتم بن رثاب « معجم البلدان » « فران » .
١٩ – حاتم بن مدرك من بني الحارث « نوادر الهجري » م ٤٥٥ .
٢٠ – الحارث بن حبس أخو هاشم بن عبد المطلب لأمه « الاكمال » ٣٥٤/٢ و « التبصير » ٤٦٨ و « المنمق » : ٣٣ .

٢١– حارث بن سباع العميري الخفافي « أبو علي الهجري » ٣٤٥/١٨٠ .
٢٢– الحارث بن عباس بن مرداس « ذيل الأمالي » ص ٢١٩/٢١٣ .
٢٣– حبيبة بنت الضحاك السلمية – زوج العباس بن مرداس «الأغاني»: ٢٨٩/١٤ بيروت .
٢٤– الحجاج بن علاط البهزي «الحماسة البصرية» ٧٨/٢ و٢٦٦ «الاصابة» و « معجم البلدان » الجر .

٢٥ – حصين الفوارس الذكواني السلمي « نواد الهجري » ٣٠٧ م .
٢٦– حكيم بن العلاف السلمي « شرح الدامغة » ٦٤ .
٢٧ – حنة الجذمي الخفافي السلمي ذكره الهجري .
٢٨ – ابو الحواس الخريمي البهثي السلمي « الهجري » النوادر ٢٩٢ م .

٢٩ - حيان بن الحكم - الفرّار السلمي « الحماسة البصرية » ١/٢٨ .

٣٠- خفاف بن ندبة وهو خفاف بن عمرو أو عمير حامل لواء سليم يوم الفتح - له ديوان مطبوع (ص) ولكنه لم يطلع على ديوانه كما يدل على هذا ما اختاره من شعره ، وايجازه الحديث عنه .

٣١ - الخنساء لها ديوان مطبوع (ص) .

٣٢ - داود السلمي « معجم البلدان » (فخ) .

٣٣ - ذؤابة الحياني المرداسي السلمي ذكره الهجري .

٣٤- راشد بن عبد ربه (عبدالله) السلمي « الاصابة » و« العقد الفريد » و « المناسك » « اللسان » ١٨/٨٠ « معجم البلدان » - هبل - شرح أشعار هذيل - ٨٨٠ .

٣٥- رفيع بن أهبان السلمي « المؤتلف والمختلف » ١٧٨ .

٣٦ - ريا بنت الغطريف السلمي « الجواب الكافي » لابن القيم (ص) .

٣٧ - ريطة بنت عاصية السلمية ، شرح اشعار هذيل ٨٦٤/٨٦٦ .

٣٨ - ريطة بنت العباس بن أنس الرعلي (ص) .

٣٩ - أبو الريف السلمي « الحماسة البصرية » ١/٢٠٠ .

٤٠ - زياد بن واصل السلمي « فرحة الأديب » ٤٣ .

٤١ - زرعة بن السليب المطرودي يعرف بابن قرقرة « جمهرة النسب » لابن الكلبي.

٤٢- أبو الزكركر الشريدي السلمي ، ذكره الهجري « أبو علي الهجري وابحاثه » ١٢٤ .

٤٣ - ابن أبي زهرة المرداسي السلمي ذكره الهجري .

٤٤ - زياد بن واصل السلمي « فرحة الاديب » ١١٤ .

٤٥ - سباع بن عرفطة السلمي : « الحماسة البصرية » ٢/٣٧٨ .

٤٦- سباع بن كوثل السلمي «مجالس ثعلب» ص ٦٥ و « لسان العرب » و « تاج العروس » - كوثل - .

٤٧- سراقة بن مرداس السلمي ، اخو العباس. « معجم البلدان » و«وفاء

الوفاء » نضاد « اللسان » ٣٣٣/٩ والاصابة ١٩/٢ .

٤٨ – سفيان بن عمرو السلمي : «الاصابة» : ٣٦٨٨ ج ١١٢/٢ .

٤٩ – سويد بن عرين البهزي « جمهرة النسب » .

٥٠ – شجاع بن ركاض السلمي فرحة الاديب ٤٣ .

٥١ – ابو شجرة الازرقي السلمي « ذكره الهجري « النوادر » ٣٠٣ م .

٥٢– ابو شجرة بن عبدالعزى «ابن الخنساء» واسمه سليم وفي «كنى الشعراء» لمحمد بن حبيب أن اسمه عمرو وذكره الطبري في تاريخه ٢٦٦/٣ ط المعارف و « الاصابة » رقم ٣٤٤١ (ج ٢ ص ٧٢) و « الكامل » للمبرد ، و «الحماسة البصرية » ٨٧/٢ (ص)

٥٣ – الشريد بن رياح بن يقظة «الاكمال» ١٨/٤ .

٥٤ – ابو صالح السمالي السلمي ذكره الهجري .

٥٥– صخر بن عمرو بن الشريد اخو الخنساء «الشعر والشعراء »و«المؤتلف» و « الحماسة البصرية » : ٣١١/٢ و « معجم البكري» :(النقيع) و«الاغاني» ٣٧/٥ و ٦٤/٦٣/١٥ (ص) .

٥٦ – صفوان بن المعطل الذكواني « الاصابة » ١٨٥/٢ .

٥٧ – الضحاك بن عبدالله السلمي « الشعر والشعراء » ٦٣٢ .

٥٨ – ضمرة بن الحارث السلمي « الاصابة » ٢٠٣/٢ .

٥٩– ضمضم بن الحارث السلمي « السيرة النبوية » ١١٣/٤ طبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٥ (ص) .

٦٠– ابن ابي عاصية [1] « معجم البلدان»:أحد « تاريخ المدينة» لابن شبة ٤٧ « اللسان » ٢٦٤/٨ . « الموفقيات » ص « الموشح » ٢٣٠/٦٤ و « ذيل الامالي » ص ١٢٧/١٢٦ .

٦١ – أبو عاصية السلمي « اللسان » ٢٤٩/٨ .

٦٢ – أبو عامر بن جارية السلمي (فرحة الأديب) ٧٨/٧٧/٦٢ .

٦٣ – عباس بن أنس بن عامر الرعلي وهو ابن ريطة « الاغاني » ٥٥/١٦ و« معجم الشعراء» ١٠٣ و«الحيوان» للجاحظ ١٧٦/٦ و « الإصابة»٢٦٢/٢.

(١) انظر معن ويعقوب .

٦٤ – عباس بن أنس بن عباس بن مرداس « معجم الشعراء»١٠٣ (ص).

٦٥ – بنت عباس بن عامر السلمي « شرح الدامغة » ٧٩ .

٦٦ – العباس بن مرداس السلمي له ديوان مطبوع (ص) .

٦٧ – عباية السلمي الراجز « التكملة » : جرب .

٦٨ – عبد الحميد المرداسي السلمي ذكره الهجري .

٦٩ – عبد الرحمن بن عبد الاعلى سلمي شاعر وراوية « الموشح »٣٣٦ .

٧٠– عبد الله بن رواحة بن عبدالعزى السلمي «الشعر والشعراء » ٢٦٠ ، و « معجم ما استعجم » ١٣٧٤ .

٧١ – عبد الله بن أبي شجرة السلمي « معجم ما استعجم» : ودّان .

٧٢– عبد الله بن عجرة السلمي «الاصابة» ٣٣٦/٢ عن «معجم الشعراء » للمرزباني وغيره .

٧٣– عبد الله بن كاملبن حبيبالذكواني « الإصابة » ٣٥٣/٢ و ٩٣/٣– عن « معجم الشعراء » للمرزباني .

٧٤– عبد الله بن هبة أورد له الهجريقصيدة فيالاصلاح بين سليم وهلال « النوادر » ١٠٦ المصرية .

٧٥– أبو عبيدة من ناصرة من سليم «أبو علي الهجري» ٣٩٧ و « التكملة » ١٢٤/٢ .

٧٦– عرعرة بن عاصية السلمي « معجم الشعراء » و « الاغاني »١٠٠/١٢ طبعة بيروت و « معجم ما استعجم » ٣٧٧ .

٧٧– عزيرة بن قطابوسماه المرزباني هزيرة «معجم البلدان» الغار - رسالة عرام « معجم الشعراء » ابو علي الهجري ١٢٤ .

٧٨– عسكر بن عقبة المرداسي ذكره الهجري « النوادر» ٤٤٤/٢٠٧ م

٧٩– عطية بن ابي شجرة الزرقي السلمي «نوادر الهجري» ٣٠٥/٤٠٣ م و«معجم البلدان» وجرة – و«ابو علي الهجري» ٣٨٤/٣٤٢ .

٨٠ – عقبه بن مرداس السلمي «الحماسة البصرية» ٢٥١/٢ .

٨١- علي بن بدال السلمي ذكره الزجاجي « أمالي الزجاجي» ٢٠ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ بمصر (ص)

٨٢ – علي بن سليمان بن طريف «معجم الشعراء »

٨٣ – ابن عمارة السلمي «الاغاني»

٨٤ – عمر بن ابي ربيعة السلمي «معجم البلدان» دوران

٨٥ – عمرو بن الحارث « من اسمه عمرو » .

٨٦ – عمرو بن خالد « من اسمه عمرو » .

٨٧- عمرو بن رياح بن يقظة «التاج»: روح – وسمي الشريد ببيت قاله و «التبصير» ٥٨٩ (ص)

٨٨ – عمرو بن سفيان الذكواني – أبو الأعور « الأستيعاب »

٨٩ – عمرو بن عاصية السلمي « شرح اشعار هذيل» و«الأغاني»١١/١٣

٩٠ – أخت عمرو بن عاصية السلمي « الاغاني » ١١/١٣ و١٢ ص ٩٧ طبعة بيروت .

٩١ – عمرو بن عامر السلمي « ذيل الامالي » ٣/٤ «الإصابة» : ٣/١١٥

٩٢-عمرو بن عبدالعزى السلمي «معجم البكري»٨١٥ و«جمهرة النسب ٣١٣. وهو أبو شجرة

٩٣ – عمرو بن عبدالعزيز « من اسمه عمرو » (ص)

٩٤-عمرو بن مرثد أبو الغراف «من اسمه عمرو» و«معجم الشعراء» ص ١٣٠ (ص)

٩٥- عمرو بن مسعود الذكواني السلمي «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا : ص ١٣١ .

٩٦- عمرو بن المسلم الرياحي السلمي ذكره الهجري « أبو علي الهجري » ٢١٩/٣٣٤ و«الورقة» ومن «سمي عمرا» لابن الجراح (ص) .

٩٧ – عمرو بن ناعصة «المؤتلف» ٣٠٠ .

٩٨ – عمرة بنت مرداس اخت العباس «الأغاني » ١٤/٣٠٢ طبعة بيروت و«معجم ما استعجم» ٨٠٠ (ص)

٩٩- عمير بن الحباب ممن هاجي الأخطل «تاريخ ابن الاثير» حوادث سنة ٧٠ « الأغاني » ١٢/٢٠٣

و ٢٣/٨٤/٨٥ طبعة بيروت .

١٠٠ - ابن غادية السليم «الحيوان» للجاحظ ١ / ٢٣٠

١٠١ - غتمي الخفافي السلمي «نوادرالهجري ١٩٥

١٠٢ - غزلان الثامي الخفافي السلمي الهجري ٣٤٦

١٠٣ - فادح السلمي ذكره الزمخشري في « المستقصى» - ١/٣٤٧

١٠٤ - قدد بن عمار السلمي « تاريخ ابن شبة » ٩٤و« طبقات[1] ابن سعد » ١/٣٠٨ و«الاصابة» رقم ٧٠٩٣ .

١٠٥ - ابو القنافذ السلمي «الأغاني» ٥/٣٣٣ (طبعة بيروت) .

١٠٦ - ابن قند المرداسي السلمي «ابو علي الهجري الهجري» ١٤٧

١٠٧ - قيس بن خزاعي بن حزابة «المنمق» ١٥٧

١٠٨ - قيس بن نشبة[2] السلمي «تاريخ ابن شبة » ٩٤ « طبقات ابن سعد » ١/٣٠٨ «الاصابة» ٧٢٤٤ «المنمق» ١٦٥/١٦٦ «الأغاني» : ١٧/٢١٠

١٠٩ - كليب بن عهمة السلمي «شرح اشعار هذيل» ٧٦٩ «معجم ما استعجم» - القرية و«الاصابة» : ٣/٢٩٠ .

١١٠ - ابو كنانة السلمي «معجم ما استعجم» ٥٦٠

١١١ - مالك بن عمرو «الاصابة ».

١١٢ - مالك بن عمير الناصري « معجم الشعراء ٢٦٢ و الاصابة ٧٦٧٢ (٣/٣٣١ : (ص)

١١٣ - المتنكب البجلي - بإسكان الجيم - السلمي «المؤتلف » ٢٧٤ و«معجم الشعراء » و « الإكمال » ١/٣٦٦ و « الانساب ٢/٩٥(ص) .

١١٤ - مجالد بن وهب الذكواني السلمي « نوادر الهجري ٤٠٤ م .

١١٥ - المجنون بن وهب بن معاوية الشريدي « الموتلف » ٢٨٩ .

١١٦ - محمد بن أبي بدر السلمي « معجم الشعراء » (ص) .

١١٧ - محمد بن أقيصر السلمي « جمهرة نسب قريش» ١٥١ أو عمر بن محمد - له مرثية في عبد الله بن مصعب المتوفى سنة ٣٨٤ .

---

(١) في ابن سعد : (قدر) تصحيف .

(٢) في ابن سعد : (نسبية) تصحيف .

١١٨ - محمد بن سعيد السلمي « معجم الشعراء » ٤٢٠ .
١١٩ - محمد بن شهاب الارطائي الخفافي ذكره « الهجري » .
١٢٠ - محمود بن رياح الرياحي السلمي ذكره الهجري ٤١٤ م .
١٢١ - مرداس بن أبي عامر « الاغاني » ٣٢٢/٦ و١٤٣/١١ طبعة بيروت و « النقائض » : ٦٧١/٦٧٣ .
١٢٢ - مرة بن جارية السلمي« فرحة الاديب» ٦٢ .
١٢٣ - مرة بن دودان السلمي « الاغاني » .
١٢٤ - أبو مصلح البهزي السلمي ذكره الهجري« النوادر» ٢٩٩و« أبو علي الهجري » ٣٤٠ .
١٢٥ - مطلي بن عميرة العمري الخفافي السلمي « نوادر الهجري» ٢٩٤ م.
١٢٦ - معاوية بن الحكم السلمي « معجم الشعراء »
١٢٧ - معاوية بن عمرو- أخو الخنساء و « الاصابة ٥٠٠/٢.(ص) .
١٢٨ - معاوية بن مالك السلمي « معجم الشعراء » ٣١٢ (ص) .
١٢٩ - المعترض بن حبواء الظفري السلمي «معجم البلدان» انف- قدوم - و « معجم ما استعجم » ١١٩٨ و « شرح أشعار هذيل » ٦٧٨-٦٨٢ .
١٣٠ - معن بن أبي عاصية « معجم الشعراء » ٣٢٤ (ص) .
١٣١ - معن بن ابي هبيرة السلمي « نوادر الهجري » ٢١٢/٢١٧/٣٢٦ م .
١٣٢ - المفضل بن خالد السلمي « معجم الشعراء » ٢٩٧ (ص) .
١٣٣ - مكرم بن قرة السلمي « نوادر الهجري » ٢٩٠ م .
١٣٤ - منجوف بن مرة السلمي « نور القبس » ص ٢١٦ .
١٣٥ - مؤرج السلمي «أبو علي الهجري» ٢٤٣ «ومعجم البكري»ص(ص).
١٣٦ - موسى بن عبد الله بن خازم «معجم الشعراء» ٢٨٧ ولي خراسان بعد ابيه وله شعر في اخيه لما قتل « التبصير » ٢٨٨ (ص) .
١٣٧ - موسى بن محمد السلمي - أبو عمران - « معجم الشعراء » ٢٩٠ و « الورقة » ص ١١ .
١٣٨ - نصر بن حجاج السلمي « الأوائل » ١٢٤ و « تاريخ المدينة» لابن شبة (ص) .

الحسن بن أحمد الأعرابي

المعروف بالأسود الغندجاني

نبغ من البلاد الواقعة بقرب الشاطىء الشرقي للخليج العربي عدد غير قليل من العلماء الذين برزوا في خدمة الثقافة العربية الاسلامية وخاصة اللغة والأدب كالنجيرمي وآل السيرافي والغندجاني وغيرهم . ولعل أسوأ أولئك حظاً عند المؤرخين هو الغندجاني ، مع أن البقية القليلة من مؤلفاته تدل على سعة اطلاعه وطول باعه في أخبار العرب وأشعارها ، ومعرفة أيامها . ولا يكاد الباحث يخامره الشك عندما يقرأ أحد مؤلفاته في أن يرد تجني المؤرخين عليه إلى عنايته بتراث العرب في زمن دالت فيه دولتهم ، وتحركت النعرة الشعوبية .

إنهم حينما يترجمون هذا العالم يقولون: هو الحسن بن احمد بن محمد الأعرابي يكنى أبا محمد الغندجاني ، ثم يصفونه بأنه كان يدهن بالزيت ويقعد في الشمس يتشبه بالأعراب ، لكي يستحق تلقيبه بالأعرابي[1]. وقد ينسبون هذا الفعل

---

١٣٩ - نضلة السلمي «مجالس ثعلب» ص ينسبون و« الحماسة البصرية» ١/٦٧ . و « ايام العرب » مخطوطة و « التاج ». فصح (ص) .

١٤٠ - واصل بن محمد الازيدي السلمي ذكره الهجري ٤١٧ م .

١٤١ - هند بن خالد بن صخر بن الشريد « معجم الشعراء » ٤٦٨ (ص) .

١٤٢ - هوذة بن الحارث بن عجرة السلمي يعرف بابن الحمامة ، «تاريخ المدينة» لابن شبة » ١٣٥ « الاصابة » رقم ٩٠١٣/٩٠٥٩ .

١٤٣ - يحيى بن ربيق السلمي « أبو علي الهجري » ٣٢٣ .

١٤٤ - يزيد بن ابي مساحق السلمي « الاغاني » ٧/٦٨ طبعة بيروت .

١٤٥ - يزيد بن عبيد السلمي — أبو وجزة السعدي — « الاغاني » ١١/٧٥ و « الاصابة » رقم ٩٤٥٠ و « خزانة الأدب » ٢/١٥٠ .

١٤٦ - يعقوب بن ابي عاصية السلمي « معجم الشعراء » ٤٩٥ .

---

(١) « نزهة الألباء » ٢٥١ و « معجم الادباء » ٣/٢٢ .

لشيخه وأنه كان له ابن فصار يطليه بالزيت ويقفه في شمس القيظ بالغندجان، وهي حارة جداً ولم يزل يفعل به ذلك ليكون أسمر اللون كالعرب حقيقات ذلك المسكين [1] .

والغندجاني : نسبة إلى غُنْدِجان [2] بضم الغين وسكون النون وكسر الدال — قال في « معجم البلدان » : بليدة بأرض فارس ، في مفازة قليلة الماء معطشة ، ولذلك — فيما قيل : — أخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم، منهم ابو محمد الأعرابي واسمه الحسن بن أحمد المعروف بالأسود صاحب التصانيف في الأدب ، وأبو الندى محمد بن أحمد شيخه ، وغيرهما ، وقال في « معجم الادباء » :[3] غندجان بلد قليل الماء لا يخرج منه إلا أديب أوحامل سلاح . وقد ذكر السمعاني [4] جماعة من العلماء المنسوبين اليها .

وقد وصف صاحب كتاب « بلدان الخلافة الشرقية » [5] بلدة غندجان ، وحدد موقعها ، وذكر أنها لم يبق لها اليوم أثر ، وتقع — حسب تحديده — على مقربة من الساحل الشرقي للخليج العربي ، شرق جزيرة خارك ، وشمال نجيرم الواقعة على الساحل شمال سيراف ،تلك هي البلدة التي نسب اليها صاحبنا.

ويظهر من نصّ أورده ياقوت [6] أن اباه من العلماء المعنيين باللغة ،وياقوت نقله من كتاب « ضالة الأديب » فيما يظهر ، ونصه : (قال ثعلب : سألت ابن الأعرابي عن المناصع من أيّ شيء أخذت فلم يعرفه . قال أبو محمد : المناصِعُ موضع بالمدينة ، قال : وسمعتُ أبي قال : سألت نوح بن ثعلب عن المناصع أي شيء هي ؟ فضحك وقال : تلك والله المجالس) . ا.هـ.

ومؤرخوه حينما يترجمونه يقولون في معرض التنقص من قدره : انه لا يعرف من مشايخه سوى أبي الندى الغندجاني، وقد يضيف بعضهم إليه من المثالب ما نسبه لتلميذه [7] ، ولكن ياقوتا ينصفه بعد أن يذكر ذلك فيقول :—

---

(١) نفس المصدر ج ٦ ص ٢٩٧ .
(٢) وضبطها غير ياقوت بفتح الغين والدال .
(٣) في ترجمته . (٤) : 412 ط : مرجليوث . (٥) ٢٩٦ .
(٦) « معجم البلدان » : — المناصع .
(٧) « معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٩٧ .

محمد بن احمد ابو الندى الغندجاني اللغوي ، رجل واسع العلم راجح المعرفة باللغة واخبار العرب واشعارها وما عرفت له شيخـا ينسب اليه ولا تلميذاً يعول عليه غير الحسن ابن احمد الاعرابي المعروف بالاسود صاحب التصانيف المشهورة التي تصدى فيها للأخذ على أعيان العلماء فإن روايته في كتبه كلها عن أبي الندى هذا وأنا أرى أن هذا الرجل خرج إلى البادية واقتبس علومه من العرب الذين يسكنون الخيم وقد وقع لي شيء من خبره في ذلك انا أورده ههنا ليستدل به على ما ذهبت اليه كما استدللت أنا به [1] . ثم يورد خبراً طويلاً . وذكر عنه أيضاً : انه أقام في البادية سنين عدة [2] .

ويصف ياقوت صاحبنا الاسود اللغويّ النسابة بأنه كان صاحب دينـــا وثروة ، علامة نسابة عارفاً بأيام العرب وأشعارها ، قيما بمعرفة أحوالها [3]. وقريب من هذا الوصف جاء على لسان ابن الانباري – قبل ياقوت – في كتابه « نزهة الألباء »[4] .

ويلمح ياقوت إلى بعض جوانب حياته بقوله:(وقد رزق في أيامه سعادة، وذلك أنه كان في كنف الوزير بهرام بن مافنة وزير الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه صاحب شيراز ، فكان الأسود إذا صنّف كتاباً جعله باسمه فكان يفضل عليه إفضالاً جمّاً ، فأثرى من جهته) وأشار إلى أن ذلك الوزير توفي سنة ٤٣٣ وأنه قرأ أحد تصانيف الأسود مؤرخاً في سنة ٤١٢ ومقروءاً عليه في سنة ٤٢٨ هـ [5] .

وما ذكره ياقوت عن صلته بذلك الوزير يزيدنا استغراباً في أمر صاحبنا ، فمؤلفاته – على ما وصل الينا منها – تفيض بمفاخر العرب ومآثرها، وتتعرض للقدح في علماء من الأعاجم ، وهو لا يجد حرجاً في أن يتقرب بها إلى أحد وزرائهم في عهد دالت فيه دولة العرب وأفلت شمسهم ، وما عمل الأسود هذا

---

(١) « معجم الأدباء » ج ٦ ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .
(٢) المصدر نفسه ج ص ٢٩٧
(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص٢٢.
(٤) ص ٢٥٠ ط بغداد سنة ١٩٥٩ .
(٥) المصدر المذكور ص ٢٢ .

إلا دليل عمق محبته لهم ، محبة دفعته إلى الإفصاح بما تناساه أهـــل زمنه أو جهلوه .

مؤلفاته : جُلُّ مؤلفاته – على ما وصل إلينا منها – في نقد علماء مشهورين ، وهذا ما سبب له عداوة وطعناً في منزلته العلمية . فقد نقـــل ياقوت عن ابن الهبارية قوله[1]: (ليت شعري من هذا الأسود الذي قد وصف(؟) نفسه على الرد على العلماء ، بماذا نصحح قوله ونبطل قول الأوائل ، ولاتعويل له فيما يرويه إلا على أبي الندى ، ومن أبو الندى في العالم ؟ لا شيخ مشهور ، ولا ذو علم مذكور ، ثم يعقب ياقوت على هذا بقوله : ولعمري إن الأمر لكما قال أبو يعلى ، هذا رجل يقول أخطأ ابن الأعرابي في أن هذا الشعر لفلان ، إنما هو لفلان بغير حجة واضحة ، ولا أدلة لائحة ... وكان الأسود لا يقنعه أن يردّ على أئمة العلم رداً جميلاً ، حتى يجعله من باب السخرية والتهكم وضرب الأمثال والطنز) اهـ. وأرى أن ما ذكره ابن الهبارية وياقوت لا يمكن قبوله على عِلاته لأسباب:(١) أن ما وصل إلينا من مؤلفات الرجل تدل على غزارة علم وسعة اطلاع ، وهو حينما يردُّ قول أحدٍ يورد الأدلة ، ولا يتسع المجال لإيراد شيء من أقواله (٢) ان ابن الهبارية – وهو محمد بن محمد ابن صالح الهاشمي (٤١٤/٥٠٩ هـ) مع علمه وأدبه معاصر للأسود ،ومعروف ما يحدث عادة بين المتعاصرين ، ثم هو أيضاً حاقدٌ على كل أحد قال عنه ابن حجر [2] : (بالغ في هجاء الناس حتى خافوه ، وأفرط حتى هجا أباه وأمه) فماذا يرجى من هذا أن يقول في مثل المترجم (٣) أعتقد أن من الأسباب التي أثارت الوقيعة فيه مع تصدّيه لنقد علماء ينظر إليهم نظرة إجلال – كونه اتجه لتدوين ما يتعلق بالعرب من علوم وهو يعيش في جِوَاء فارسية ، وفي وقت دالت فيه دولة العرب، وقوي نفوذ الأعاجم في الأقطار الاسلامية كلها.

أما العلماء الذين تصدى لنقدهم فهم :

١ – ابن الأعرابي محمد بن زياد (١٥٠/٢٣١ هـ) كان أبوه مملوكاً سندياً

---

(١) « معجم الأدباء » ترجمة الفندجاني (الحسن بن أحمد) .

(٢) : « لسان الميزان » : ٥/٣٦٧ .

فأعتق ، ومن مؤلفاته: (١) اسماء خيل العرب ، وهو مطبوع (٢) النوادر برواية ثعلب ، وهذا الكتاب هو الذي رد عليه الأسود .

٢ – ابن السيرافي : يوسف بن الحسن بن عبدالله (٣٣٠/٣٨٥) كان جده عبدالله مجوسياً فأسلم ، وقد برز ابنه الحسن – أبو يوسف – في علم الأدب ، فألف مؤلفات من اشهرها « شرح كتاب سيبويه » و« شرح إصلاح المنطق » لابن السكيت ، فجاء يوسف ليكمل مؤلفات أبيه فألف « شرح شواهد سيبويه » [١] و«شرح أبيات إصلاح المنطق » [٢] وقد صنف الاسود كتابين في الردّ عليهما .

٣ – ابو علي الفارسي الحسن بن أحمد (٢٨٨/٣٧٧ هـ) من أئمة علماء اللغة ، وله مؤلفات منها « التذكرة » وقد ردّ عليه الاسود .

هؤلاء العلماء الثلاثة ليسوا من نجار عربي ، وليس من المستبعد أن يكون هذا من بواعث شدّة اسلوب الاسود في الرد عليهم .

٤ – النَّمِريُّ : الحسين بن علي النَّمِري البصري قال عنه الأسود في مقدمة رَدّه عليه : (حضرت المجلس العادلي العالي ذات ليلة فجرى ذكر أبي عبدالله النمري رحمه الله فأثنى عليه بعض الحاضرين ، وذكر انه كان شيخ البصرة في زمانه فضلاً ونبْلا ودراية ورواية ، قد استخرج معاني لأبيات من أبيات الحماسة هو فيها السابق المبرز،والجواد المُبرِّ) ثم شرع يبين أخطاءه.

وذكره ابن الانباري في « نزهة الألباء في طبقات الادباء[٣] » ممن أخذ عن أبي رياش أحمد بن ابراهيم المتوفي سنة ٣٣٩ ، وأنه صنف كتاباً في اسماء الذهب والفضة ، وآخر في مشكلات الحماسة، وأورد نصوصاً لغوية من كلامه كما أورد له شعراً يرثي به أبا عبدالله الازدي وكان بين الرجلين ملاحاة ، وهو شعر رقيق ، يدل على سمو خلق ، وذكر ممن أخذ عن النمري الحسين بن علي البصري .

---

(١) في مكتبة (نور عثمانية) في اصطنبول برقم ٤٥٧٦ .
(٢) في مكتبة كوبرلي . برقم ١٢٩٦ .
(٣) ص ٢٢٤ تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ط ١٩٥٩ .

وقال ابن خير الاشبيلي (٥٠٢-٥٧٥) (كتاب « شرح معاني أبيات كتاب الحماسة » لأبي علي الحسن بن علي النمري ، حدثني به الشيخ ابوعبدالله محمد بن عبد الرحمن بن معمر – رحمه الله – عن الشيخ الوزير ابي بكرمحمد بن هشام المصحفي – رحمه الله – عن ابي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني قراءة عليه ، قال انبأنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري عن مؤلفه أبي علي النمري رحمه الله) ا هـ . فهو سماه الحسن ، وليس الحسين كما في طرة كتاب الرّدّ عليه – كما سيأتي – ويفهم من قصر سند الإشبيلي إلى النمري أنه من أهل عصر الأسود [١].

وعدّ صاحب « الفهرست » [٢] من مؤلفات النمري : كتاب « اللمع » في الألوان وكتاب « معاني الحماسة » وكتاب « الحلي » .

وقد ذكر البغدادي في « خزانة الأدب » أن النمري هذا هو أول شارح للحماسة [٣] . غير أن شيخ النمري أبا رياش سبقه ، ونبه على هذا الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة « شرح الحماسة » للمرزوقي .

وقد أشار ياقوت [٤] إلى أن ابن الهبارية انتصر للنمري في كتابه «اللقائط» وتقدمت الإشارة إلى تحامل هذا على الأسود .

ومع أن المتوقع أن تتناول الأيدي العابثة مؤلفات الأسود التي تعرض فيها لعلماء لهم مكانتهم في ذلك العهد إلا أن قسماً منها وصل إلينـــا ، وبه يستطاع ادراك منزلة مؤلفها العلمية . ولما سرد صاحب « الخزانة » أسماء مؤلفاته – نقلاً عن « معجم الأدباء » قال : (وأكثرها عندي) وها هي أسماء مؤلفاته – على ما رأيت فيما لديّ من المصادر – وقد اطلعت على ثلاثة منها سأصفها :

---

(١) « فهرست ما رواه عن شيوخه » ص ٣٨٨ .
(٢) ٨٠ طبعة : وستنفلد
(٣) ٣/٥٤١ .
(٤) : « معجم الأدباء » : ٦/٤٩٧ ط : مرجليوث .

١ – أسماء الأماكن . ذكره في « معجم الأدباء » : (وكتاباً في أسماء الإماكن) . مع أنه قال في مقدمة « معجم البلدان » : (وأبو محمد الأسود الغندجاني له كتاب في مياه العرب) ا هـ.

٢ – اسماء خيل العرب وانسابها وذكر فرسانها . ومن هـذا الكتاب نسخة في (دار الكتب المصرية) رقمها (٢٥ لغة ش) أي من كتب الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، وتقع في ٤١ ورقة ، مخطوطة في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ في المدينة المنورة ، ويظهر أن الأصل في إحدى مكتباتها . وأسماء الخيل مرتبة على حروف المعجم ، يذكر اسم الفرس ، وصاحبهـا ، ويورد شواهد شعرية كثيرة ، بحيث يعتبر هذا الكتاب من مصادر الشعر . وقـد كرم الدكتور محمد علي سلطاني من موظفي مجمع اللغة العربية بدمشق باعارتي مصورة تلك النسخة ، كما علمت أنه يقوم بتحقيق هذا الكتاب ، وبكتابي « فرحة الأديب » و« إصلاح ما غلط فيه النمري» لتقديمها إلى المجمع لنشره.

٣ – اصلاح ما غلط فيه النمري ، ذكره ياقوت وغيره ونقل عنه صاحب « الخزانة » ٣/٥٤١ – ولا يزال مخطوطا وسأصفه.

٤ – السَّلة والسرقة ، ورد ذكره في « إصلاح ما غلط فيه النمري » ٢٢ – وذكره ياقوت في « معجم الأدباء » باسم « السل والسرقة » .

٥ – ضالة الأديب ، في الرد على ابن الأعرابي في « النوادر » التي رواها ثعلب ، وهو من مصادر الصاغاني في « التكملة » [١] ونقـل عنه صاحب « الخزانة » [٢] وعده بروكلمان ذيلا لكتاب النوادر [٣] وأغرب من هذا ما ذكر صاحب «الخزانة» من انه شرح للنوادر .

٦ – فرحة الأديب ، ذكره ياقوت وغـيره في الرد على ابن السيرافي وسيأتي وصفه .

---

(١) ١/٨

(٢) : ١ / ٥١٦ و ٢ / ٣٦٤ و ٣/٨٣/٨٤/١٦٦

(٣) « تاريخ الأدب العربي » ٢/٢٠٤ المعرب .

٧ ـ قيد الأوابد ، في الردّ على ابن السيرافي في شرح أبيات « اصلاح المنطق » وذكره ياقوت أيضاً .

٨ ـ مياه العرب (انظر أسماء الاماكن) .

٩ ـ نزهة الأديب في الرد على أبي علي الفارسي في كتابه « التذكرة » ـ ذكره ياقوت والصاغاني وغيرهما .

وفاته : وكما لم نستطع مما بين أيدينا من المصادر معرفة زمن ولادته ، لم نجد قولاً جازماً بتحديد سنة وفاته. وإن كان أستاذنا الخير الزركلي[1] جعلها (٤٢٨ هـ ـ ١٠٣٧ م) ويظهر انه اعتمد على قول ياقوت المتقدم من أنه رأى أحد مؤلفاته مقروءاً عليه في هذه السنة ، ولكن جاء في طرة كتابه « اصلاح ما غلط فيه النمري » : (عمله ابو محمد الحسن .. الأعرابي للمجلس العادي العالي نوره الله في شهور سنة ثلاثين واربعمائة) وهذا يدل على أنه عاش إلى هذه السنة .

وتحسن الاشارة إلى أن ياقوتاً ـ رحمه الله ـ استفاد كثيراً من مؤلفات صاحبنا ، ونقل عنها في « معجم البلدان » فيما يقرب من خمسين موضعاً منها : الآرام ـ أجأ ـ أجارد ـ الأملحان ـ أوقح ـ بسل ـ بليان ـ البيضة ـ البين ـ ثماد ـ جلدان ـ حزيز ـ الحصاء ـ حلامات ـ الحرماء ـ خوّ ـ دباب ـ شربة ـ الشيخة ـ صعنبى ـ الصلعاء ـ ضلفع ـ العبامة ـ عُبيدان ـ العتكان ـ عساقيل ـ العُلوي ـ العناب ـ غيقة ـ فراض ـ فلاّ ـ قرد ـ قن ـ الكبوان ـ كتمان ـ لبنى ـ لغاط ـ ملاع ـ ملكان ـ مويسل ـ نيّان ـ واسط ـ اليقاع .

وفيما نقله ياقوت أخبار وأشعار في غاية الإمتاع ، لا نجدهـا في المصادر الأخرى ، كما في البقية الباقية من كتبه نصوص أدبية جزلة الفائدة .

---

(١) : « الاعلام » ١٩٤/٢

كتاب "إصلاح ما غلط فيه النمري في شرح الحماسة"

أشارت الدكتورة ابتسام مرهون [1] إلى كتاب « الرد على النمري في شرح مشكل أبيات الحماسة للحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجاني [2] إشارة تدلُّ على أنها لا تعرف عنه إلا ما أورده ياقوت في « معجم الأدباء » وهذا الكتاب منه نسخة جيدة الخط في « دار الكتب المصرية » برقم ٨٠ أدب ش (٤٢٩٧٠ عمومية) تقع في ٨٤ صفحة في الصفحة ١٥ سطرا، مكتوبة بالقلم النسخي الجميل وأكثر الحروف مشكلة ويضع الكاتب علامة للحرف المهمل فاذا كان (حاء) وضع تحتها (ح) صغيرة ، وان كان (راء) وضع فوقها (ر) وكذا السين، أما العين المهملة فيضع تحتها نقطة مثل (نافع) و(الأعرابي). وهو لا يكتب الهمزة الا نادراً ، فيكتب الماء : (الما) ومتشائم: (متشايم) ولا يجعل للكاف عارضة فيكتب كلمة (كلب) :(كلب) وسكن:(سكن). وفي الهوامش ما يدل على مقابلة النسخة مثل (بلغ مقابلة)٩/٣٩/٤٩/٥٩/٧٩ .

وفي الهوامش ايضاً كلمات يسيرة لإكمال نقص ، أو ايضاح معنى كلمة.

وناسخها هو ناسخ كتاب « فرحة الأديب [3] في سنة ٥٩٢ هـ ويظهر انه شيعي ، فهو يقرن اسم علي رضي الله عنه بالصلاة عليه ، وإذا صلّى على النبي (ص) أضاف إليه الآل .

واسم الكتاب على ما جاء في طرتها :

(اصلاح ما غلط فيه ابو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري مما شرحه من أبيات الحماسة أولاً وثانياً ، عمله ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المعروف

---

(١) مجلة « المورد » ص ٢١٣ الجزء الرابع من المجلد الثاني .

(٢) أنظر ترجمته ص ٢٦٢ من هذا الجزء .

(٣) سيأتي وصفه والكتابان في مجلد واحد .

بأبي محمد الأعرابي للمجلس العادلي العالي نوره الله في شهور سنة ثلثين وأربعمائة)

وفي هذه الصفحة : (في نوبة الفقير إلى الله سبحانه وتعالى عبد المحسن ابن علي بدر الدين القادري نسباً ، غفر الله لهم آمين ، في سنة ١٠٩٩) .

وأول النسخة بعد البسملة : (قال أبو محمد الأعرابي : حضرت المجلس العادلي العالي نوره الله ذات ليلة فجرى ذكر أبي عبدالله النمري رحمه الله فأثنى عليه بعض الحاضرين وذكر انه كان شيخ البصرة في زمانه فضلاً ونبلاً ودراية ورواية ، قد استخرج معاني لأبيات من أبيات الحماسة هو فيها السابق المبرز ، والجواد المُبرِزُ . فقلتُ : شاكِهْ أيا يَسَارا : تأملت ما فسره ذلك الشيخ من تلك الأبيات أولاً وثانياً فوجدت في خلال ذلك خللاً كثيراً ، إما قصوراً وإما تقصيراً . فقال لي عنتاً باطلاً وظلماً : إن كنت صادقاً فيما تدعيه فجرّد لنقيضها كتاباً يدل على صحة دعواك ، وقد أمهلتك سنة ، فأمليت كتابي هذا بعون الله في مدة أسبوع ، وبينت مواضع الزلل فيما فسره أبو عبدالله ، وأثبت الصواب تحت كل بيتٍ ، وجعلت ذلك خدمة للمجلس العادلي العالي وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل : باب الحماسة : قال ابو عبدالله قال رجل من بَلعَنبر :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

[٢] قال ابو عبدالله : اللقيطة نَبْزٌ نبزهم به وليس بنسب لهم جعل أمهم ملقوطة وأخرجها مخرج النطيحة من الغنم ، والرَّمِية من الوحش وهي فعيلة في تأويل مفعولة . هذا الذي ذكره أهل العلم في هذا البيت انقضى كلامه قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل : أول الدنّ دُردي . هذا أول بيت من الحماسة جهل أبو عبدالله — رحمه الله — جهة الصواب في صحة متنه واستواء نظامه فاشتغل بذكر اللقيطة وذكر النطيحة . والصواب ان شاء الله ما أنشدناه أبو الندى رحمه الله ، وذكر أنه لقريط بن أنيف العنبري :

لو كنت من مازن لم تستبحْ إبلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا

قال : الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان وهي أم

سيار وسُمَير وعبدالله وعمرو بني أسعد بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان ، وهم سيارة مردة ، ليسوا يأتون على شيء إلا افسدوه . قال : وأما اللقيطة – وليس هذا موضعها – فهي أمُ حصن بن حذيفة واخوته وهم خمسة واسمها نُضيرة بنت عُصيم بن مرون (؟) بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ، وانما لحق بها هذا الاسم أن أباها لم يكن له ولد غيرهـا ، والعرب ذاك الدهر تئدُ الجواري فلما رآها، انتشرت نفسه [ص٤]عليها ورق لها وقال لأمها : استرضعيها وأخفيها من الناس فلن يهلك منهـا خيرٌ (؟) فكان أول من ندس أمرها وفطن لها حمل بن بدر فقال لأخيه من أبيه حذيفة وتحته العذرية ليس له ولد إلا منها وهو مسهر ، وبه كان يكفي : مالك لا تتزوج وتجمع النساء ترزق منك عَضُداً ؟ قال : ومن لي بالنساء التي تلائمني وتشبهني ، قد علمت ما لقيت في العذرية وطلبها ؟ قال : بنت لعصيم بن مرون بن وهب . قال : وانّ له لبنتاً ؟ قال : نعم. قال : فمالي لم أسمع بها؟ قال : كانت مخفاة وقد خبرت خبرها . قال : فأنت رسولي إلى عُصَيم فيها. قال : فأتاه فزوجه اياها وبهذا سميت اللقيطة وهي أم حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك بني حذيفة ، واياهم عني زبان بن سيّار بقوله :

أعددتها لبني اللقيطة فوقها رمحٌ وسيف صارمٌ وشليل

قال ابو عبدالله : قال الفِنْدُ الزماني واسمه شَهْل وليس في العرب شَهْل غيره والشين معجمة . قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل : إذا زَلّ عالم زلّ بزلته عالمٌ قرأت على أبي الندى في « جمهرة النسب» عن هشام بن محمد الكلبي قال : في بجيلة أيضاً شهل بن أنمار بن إراش بن الغوث بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأخوه [ص٥] اشهل بن انمار ، وذكرت لك ذلك لئلا تغتر بقول أبي عبدالله رحمه الله . فإذا مَرّ بك هذا الاسم في نسب بجيلة صحفتَ فقلت: سهل بن انمار بالسين غير المعجمة فاعرف ذلك ان شاء الله) .

وآخر الكتاب : [ص ٨٣] : باب مذمة النساء : قـــال ابو عبد الله: قال آخر يذم امرأته :

ذَقَنٌ ناقِصٌ وأنف قصـــير وجبين كساجة القُسْطارِ [1]

قال ابو عبدالله: هذا بيت ظاهر المعنى واللفظ والساجَةُ – بالجيم معجمة يريد بها العودَ الذي يوزَنُ عليه ، وتقع الكفَّتانِ في رفعها ووضعها للوزن في جانبيه من عن يمين وشمال ، واهل العراق يسمونه النخت ، شبّه جبينها به لطوله ودقته وفحشه عنده ، في كلام يشبه هذا كثير .

قال أبو محمد [٨٤] الأعرابي هذا موضع المثل : شَخْبٌ في الاناء، وشخب في الثراء (٢) أصاب ابو عبدالله في قوله : هذا بيت ظاهر المعنى ، وأخطأ في قوله : والمعنى ... لأنه غلط في هذا البيت وذكر أنه شبّه جبينهـا بالساجة لطوله ودقته ، وليس ذلك كذلك ، إنما شبهه بها لسواده ، وذلك أن خشب الساج لا يكون إلا أسود أكثرما يكون، وهذا البيت في المعنى مثل قول الآخر :

عجوز من بني حام بن نوح كأن جبينَها حَجَرُ المُقَام [2]

قال ابو عبدالله قال آخر يصف امرأته :

وثَدْي يحولُ على نَحْرِهـا كقِرْبَةِ ذِي الثَّلَّةِ المُعْطِش

قال وفيها :

لها رَكَبٌ [3] مثلُ ظِلْفِ الغزال أشدُّ اصفرارا مـــن المِشمِش

قال ابو محمد الأعرابي : الصواب : إلى ضامر مثل [4] وقبل البيت ما يدلك على ذلك وهو :

وأرسح من ضفدعٍ غثةٍ ينوء على الشطّ من مُرْعَش

قال أبو محمد الأعرابي : وهذه قطعة مليحة من نوادر الشعر وقعت في الحماسة مختلة النظام وقد أثبتها هاهنا ، وختمت بها كتابي ، وهي لاسماعيل ابن عمار الاسدي في جارية له ، كانت تبغضه :

---

(١) فوقها في الهامش : (التاجر) .
(٢) في الهامش (الطواف) .
(٣) في الهامش : (الركَبُ منبِتُ العانة) .
(٤) في الهامش : (أي مَرة تشبه الرجال) .

[٨٥] بُليت بِزَنْمَرْدَةٍ كالعصا ألصّ وأخبث من كندش
تحب النساءَ وتأبى الرجال وتسعى مع الأخبث الأطيَش
لها وجه قِرْدٍ إذا زُينتْ ولون كبيض القطا الأبرش
لها لمّة فوقه جثّة كريش الخوافي من المُرْعَش
وثدي تدلّى على بطنها كقربة ذي الشّلة المعطش
وبطن خواصره كالوِطا ب زاد على كرش الاكرَش
وأرسح من ضفدع غثّة تنوءُ على الشطّ من مُرْعش
إلى ضامرٍ مثل ظلف الغزال أشدّ اصفراراً من المشمش
وفخذان بينهما بسطة إذا ما مشَتْ مشْيَة المنتشي
وساقٌ مُخلخلُها خاتمٌ كساق الدجاجة أو أحمَش
وأوسع من باب جَسْر الاميرِ تمر المحامل لم تُخدَش

ومن باب جسر الفرات : رواية .

وأبرد من ثلج ساقِيدما إذا راح كالقطن المُنفش
وإن نكهَتْ كدتُ من ريحها أخرُّ على جانب المفرش
وفي كل ضِرسٍ لها قرحَة أصَلُّ من القبر ذي المنبش

هذا آخر ما في النسخة ، ويظهر أن النقص يسير لا يتجاوز الورقة .

وطريقة المؤلف كطريقته في كتاب « فرحة الأديب » يورد الكلام الذي سينقضه أو يتكلم عليه منسوباً إلى قائله ثم يتبع ذلك بقوله : قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل — أما في « فرحة الأديب » فيقول : قال س : وهو في هذا الكتاب يكني النمري، ولا يَحْتَدُّ أو يشتد في نقده وتجريحه كما يفعل مع ابن السيرافي ، ولكنه يبدأ الكلام بمثلٍ قد يكون إيراده أعنفَ وأشدَّ من الوقيعة والشتم . وها هي الأمثلة التي أوردها في هذا الكتاب:

١ — أول الدّنّ دُرْديٌ
٢ — اذا زلّ عالِمٌ زَلّ بزلته عالم

٣ – اختلط الخابرُ بالزباد

٤ – عِيٌّ صامتٌ خير من عيّ ناطق

٥ – يصيب وما يدري ويخطي وما دَرَى
وكيف يكونُ النسّوكُ إلاّ كذالكا

٦ – فلا يدري نُصَيْرٌ من دحاها ومن هو ساكن العَرْشِ الرفيع

٧ – أخطأتْ أسْتُك الحُفْرة

٨ – إذا هبطتْ حورانَ من بطن عالِج
فقولا لهـا ليس الطريق هنـالك

٩ – إذا افسدتَ أوّل كل أمْرٍ أبتْ أعجازه إلا التواء

١٠ – أحاديث زَبّان استه يوم صَعْدَا

١١ – أراد طريقَ المُنْصُلَيْنِ (١) فباشرتْ
بـه العيس في نائي الصُّوَى مُتَشائِم

١٢ – يُسائِلُ بالسماء وقَدْ رآها ويعَبأ (؟) وِجْهَةَ الرّيح القبول

١٣ – ضَلّ الدُّرَيْصُ نَفَقَهُ .

١٤ – كَشْرَةُ الإسْهاب من الإعجاب

١٥ – جَهِلَ النّعمانُ لَغَانِيَنَ وادي سُبُلاتِ

١٦ – أوْدَى العيرُ إلاّ ضَرْطَه .

١٧ – هما كحماري العِبادي

١٨ – لم يبقَ من شيخِك إلا ضَرْطُهُ

١٩ – تردد في أسْتِ مارية الهمُوم فما تدري أتظعَنُ أم تقيمُ

٢٠ – لنْ يُرْوِيَ الذوْدَ صُبَابَاتُ الوذمْ

٢١ – من يرقدُ قد يحلمُ

---

(١) في الهامش : المنصل : وادٍ بين اليمامة وبين الدهناء .

٢٢ – لا تنفع الشمْفةُ [١] في الوادي الرَّغب

٢٣ – ما طعَنت في حوضه

٢٤ – عيٌّ ناطق ، أعيا من عيٍّ ساكت [٢]

٢٥ – يا نعامُ إني رجل [٣]

٢٦ – ذهب ابنُ فسوَة في بناتِ طمار [٤] .

٢٧ – جحجحةٌ في فجفجة [٥] .

٢٨ – أعيَتك حُمرُ الوحش ان تصطادها فعيِيت رُحكَ للحمار الآهل

٢٩ – سَلي هذا من استك أولاً

٣٠ – الكَمَرُ أشْباهٌ

٣١ – صَوْتُ امرىءٍ واستُ ضبع

٣٢ – غَاطُ بن باطٍ [٦] .

٣٣ – تفرقت الخاصُ على يسارِ فما يدري أيُخْتِرُ أمْ يذيبُ

٣٤ – النَّوَى أشباهٌ [٧] .

٣٥ – لا يحْمِلُ المِلْبَنَ إلاّ الملبون [٨]
بِالنَّحْضِ من أمامه ومن دون

٣٦ – ليس هذا بعِشّك فادرجي

٢٧ – أكثرُ ما أسمع منها في السَّحَرْ
تذكيرُها الأنْثَى وتأنيث الذَّكَرْ

٣٨ – صَهْ صاقعْ أيْرُ أبيكم فاقع

---

(١) في الهامش (المطرة الخفيفة) .

(٢) انظر رقم ٤ .

(٣) في الهامش (يضرب في الحمق) .

(٤) في الهامش : (هذا المثل يضرب في الاباطيل) .

(٥) في الهامش (هذا المثل يضرب عن اعجاب الرجل بنفسه).

(٦) في الهامش : (باطل من باطل)

(٧) انظر رقم ٢٩ . (٨) في الهامش (الملبن : شبه الهودج) .

٣٩ – أمَا كفَى العَبْد أن ينام حتى يَحْلُمَ بِرَبّتِهِ الأحْلام !

٤٠ – هبلتْكَ أمُّكَ هبلكَ من بَقَر الفلا ما كُنْتَ تغلَطُ مَرّةً بصواب؟

٤١ – غاصَ غاصَ فجاءَ بآجُرّةٍ :

٤٢ – تعيبين أمْراً ثم تأتين مثله لقد حاس هذا الأمر عندكِ حائس

٤٣ – انقلب القَوْسُ رَكْوةً .

٤٤ – في استها ما لا ترى

٤٥ – إن الكريمة ينصر الكَرَمَ ابنها وابن اللئيمة للئام نصور

٤٦ – إذا لم تستطع أمراً فدعهُ ليبلغ قدرُ باعِكَ ما يُطيق

٤٧ – أطرق كرا إنّ النعامَ في القُرى

٤٨ – وتوسعنا عقصاءُ سَلحاً ولا ترى لعقصاء درّاً فارجعاها إلى عمرو

٤٩ – لو أنّ لُمَيّاً ليلهُ كنهاره وجَدّكَ ما بعنا لُمَيّاً بفارس

٥٠ – ضرطٌ أكثرُ

٥١ – هَرّق على خرِكَ أو تبيّن بأيّ دَلوٍ إذ غرفنا تستَنِ

٥٢ – لا تقعَنّ البحرَ إلا سابحاً

٥٣ – ما كلُّ سوداء تمرة

٥٤ – أشبه شرجٌ شرجاً لو أنّ أسَيْمِرَ

٥٥ – شخب في الاناء وشخب في الثرا

وهو ينقل عن شيخه أبي النَدَى أكثر ما ينقل فيقول مثلاً : [1] (الصواب ما أنشدنا أبو الندى رحمه الله ثم وجدته بعده بخط اسحاق الاعرابي أخي أبي عبدالله) .

وهذه نقول من الكتاب ، كيفما اتفق موضع النقل دون اختيار :

١ – صفحة ١٥ [قال ابو عبدالله قال بعض بني بولان :

نستوقِدُ النبْل بالحضيض ونقْتادُ نفوساً بنتْ على الكرمِ

---

(١) ص ٢٨ .

قال ابو عبدالله : قال ابو رياش : وأحد النبل سَهْمٌ ، ولا يقال نبلة ، والحضيض أرض الجبل في هذيان يشبه هذا .

قال أبو محمد الاعرابي : هذا موضع المثل :

أحـــاديثُ زبان استَنَهُ يَوْمَ صَعْدَا

مثل هذا من الشعر لا يقنع منه واحدُ النبل وجمعه ، ولا يُعْرَف معناه البتة إلا بمعرفة القصة ، وهذا الشعر لرجل من بَلْقين ، وسَبَبُ ذلك أن القين بن جسر وطيئاً كانوا حلفاء ، وقال عامر بن جوين : (١)

لهانَ عليَّ بالوعيد وأهـــله إذا حَلَّ بيتي بين شُوط وغلغَله
وحولي بنوالقين بن جسر وطيء يقودون خيلاً كالحُنيِّ معطله

ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم مَلِكانَ فحبسهم بنو القين ثلاثة ايام ولياليها لا يقدرون على الماء فنزلوا على حكم الحارث بن زهدم أخي بني كنانة بن القين فقال شاعر القين يومئذ :

نحن حبسنا بني جديلة في نارٍ — من الحرب جَحْمة الضرم
توقد بالنبـــل بالحضيض ونصطادُ نفوساً صيغتْ على الكرم

٢ — ٤٢ [قال أبو عبدالله : قال مُتمم بن نويرة :

فقال : أتبكي كلَّ قبرٍ رأيته لِقبرٍ ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له : إنَّ الأسى يبعثُ الأسى فدعني فهذا كله قبرُ مالكِ

قال ابو محمد الأعرابي : هذا موضع المثـــل : الكمرُ أشباهٌ ! توهم ابو عبدالله أنه ليس في العرب سوى مُتَمم ومالك ابني نويرة ممن أبن أخاه ورثاه. ليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة ، بل هو لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكاً . وأول الأبيات ، وانما أثبتها كلها لأنها من محاسن الشعر وقلائده :

---

(١) ص ١٥ .

ثنى [1] الحُزنَ أرمامٌ عشينا بمنشدٍ ورمْلة قُرّى عن يمين الشنابك [2]
فاسعدتُ أبكي مالكاً وكأنه بحثوته بيني وبين الشوابكِ
ولا صاحبي [3] لم يَبكِ والناس ضاحك سَليمٌ وباكٍ شجوه غيرُ ضاحكِ
وقال : أتبكي كلَّ رمسٍ رأيته لرمس مُقيم بالملا والدوانك
فقلت له : إن الشجا يبعث البكا فدعني فهذا كله قبر مالك
ألم تره فينا يُقسمُ ماله وتأوي اليه المرملاتُ الضرائكِ
فآخر آيات مناخ مطيةٍ ورحْلٌ علافي على متن حارك
فلما استوى كالبدر بين شُعُوبهِ وأمّتْ بهاديها فجاجُ المهالك
[ص٤٣] بعيني قطاميٌّ تأوّبَ مَرْقباً فبات به ، كأنه غير فارك
أطفنَا به نَستَحْفِظُ اللهَ نَفْسَهُ نقول له : مُصاحباً غَيْرَ هالك

٣ – ٤٦ [قال ابو عبدالله : قال كعب بن زُهير :

لقدْ ولّى أليّتَهُ حُوَيٌّ معاشرَ غير مُطلول أخوها

قال ابو عبدالله : قال أبو رياش : الأليّةُ :اليمين ، وحُوَيٌّ اسم رجل، والمطلول من قولك : طُلَّ دَمُ القتيل وكان حُوَيٌّ هذا قال لقتلته : والله لئنْ قتلتموني ليُقتلنَّ بي منكم خمسون رجُلا . فبلغ ذلك قومَهُ فصدّقوا قولَهُ ، وأبَرُّوا يمينه ، ومما يُحقّق هذا قوله فيها :

فما عُتِرَ الظباءُ بِحيٍّ كعْبٍ ولا الخمسونَ قصَّرَ طالبوها

قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل :

تفرّقت المخاض على يسارٍ فما يدري أيُخْثِرُ أمْ يُذيبُ

خلط أبو عبدالله رحمه الله – في هذا التفسير من وجوه : منها أنه ذكر أن حُوَيّاً بالحاء اسم رجل ، وإنما هو جُوَيٌّ – بالجيم – ترخيم جُوَيّة في غير موضعه ، ومنها أن القصة التي ذكرها ناقصة مختلّة النظام ، ونِظامُها

---

(١) في الهامش (عطف) .
(٢) في الهامش : مواضع في بلاد كنانة .
(٣) في الهامش (يعني ولا صاحبي بكى) .

ما أثبتُه لكَ ها هنا وهو أن رجلاً من مُزَينة يقالله جُوَيّة مَرّ على الأوس وهم يقتتلون ، وكانت الأوسُ حلفاء مُزَينة ، فدخل جُوَيّة مع حُلفائه ، فأصيب [٤٧] فمّر به ثابت أبو حسانَ الأنصاري فقال : أخا مُزينة مـــا طرحك في هذا المطرح ، فوالله إنك من قومٍ ما يحمونك ؟ ! فرفع جويّة رأسه إليه وهو يجود بنفسه فقال: أعْطِي الله عهْداً أن يقتل بي منكم خمسون ليس فيهم أعور ولا أعرج ، فسارت كلمته حتى أتتْ عَمْقَ وهي أرضُ مُزَينة فثاروا لكلمة ثابت ، فبلغ ثابتاً أنّ مُزينة قـــد أتتهم تطلب بدم جُوَيّة فقال ثابت :

جاءتْ مُزَينةُ من عَمْقٍ لتُفزِعنَا فِزّي مُزَيْنَ ،وفي استاهِك الفُتُل[1]

فتلقاهم مزينةُ ببعاث ، ورئيسهم مُقَرّن بن عايذ بن خَديج بن عبد الله ابن ميجا بن هُجَير بن نصر بن حبشيّة بن كعب بن عبد بن ثور بن هُذمَة بن لاطم بن عثمان وهو ابو النعمان بن مُقرّن ، فقتلتهم مُزَينة على قتْلٍ وأسْرٍ وأسر ثابتـاً الأنصاريّ أبا حسان الشاعر فآلى مُقَرّنُ بيمين ألاّ يفديَهُ الا بتيسٍ أجَمّ أسود ، فغَضِبَ الأنصارُ لذالك ، وقالوا :لا نفعل ذالك أبداً. فلما رأوا أنهم لا بُدّ لهم من ذالك جاؤا بتيسٍ أجَمّ ، فأخذه بسوق عكاظ في مجمع الناس فذبحه ، وأطلق ثابتاً ، ثم أقبلت مُزَينةُ حتى إذا دنَوْا من أرضهم خرجت امرأةُ مُقَرّنٍ فتلقته فقالت : إنك قد وَلِيْتَ أمْراً فليت شعري كيف صنعتَ فيه ؟! فقال في ذلك مُقَرّن :

هَلاّ سألْتِ وأنتِ غيْر عييّةٍ وشفاءُ ذِي العِيّ السؤالُ مَنِ العَمَى

وهي أبياتٌ . وقال كعب بن زهير في ذالك :

لقد وَلّى أليْتَهُ جُوَيٌ — الأبيات —

٤ — ص ٥١ [قال أبو عبدالله : قال ابن أخت تأبط شراً — ويقال ان خلفاً الأحمر صنعها وحملها إياه ، ومما استدل به على ذلك قوله فيها : جَلٌ حتى دقّ فيه الأجل فإن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا .

قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل : ليس هذا بعشّك فادرجي : ما هذا كما ذكره ابو عبدالله ، وما هو من علمه أيضاً ، فإن الأعرابي قـــد

يتغلغل إلى أدق من هذا لفظاً ومعنى ، ليس من هذه الجهة عُرف هذا الشعر أنه مصنوع ، لكن من الوجه الذي ذكره لنا ابو الندى رحمه الله قال : مما يدل أن هذا الشعر مولدٌ أنه ذكر فيه سلماً وهو بالمدينة ، وأين تأبط شرّاً من سلع وإنما قتل في بلاد هذيل ورمي به في غار يقال له رخمان ،وفيه تقول أخته ترثيه :

نعم الفتى غادرتم برخمان ... بثابت بن جابر بن سُفيان
من يقتلُ القرنَ ويُروي الندمانْ

٥ – ص ٦٠ [قال أبو عبدالله : قال آخر :

يومَ ارتحلتُ برحلي قبْل بَرْذَعتي ... والعقلُ مُتسّلهٌ والقلبُ مشغولُ
ثم انصرفتُ إلى نِضْوي لأبعثهُ ... إثرَ الحمولِ الغوادي،وهو معقولُ

قال أبو عبدالله : هكذا رَوَى أبو تمـــام هذين البيتين والوجه عندي أن يكون المقدم مؤخراً والمؤخر مقدماً والمعنى على هذا أنه انصرف إلىبعيره ليركبه ويبعثه إثر أحبته وهو معقول ، غفل عن حل عقاله من الهمّ بفراقهم قال : فعلت يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي ، فهذا أيضاً من همه [٦١] ثم انصرف اليه ليبعثه ايضاً وهو معقول ، فكيف يرتحل عليه ثم ينصرف اليه هذا مُحال .

قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل : ما كفي العبد ان ينام ، حتى يحلمُ بربته الاحلام ، أبو تمام على الصواب وليس في البيتين تقديم ولا تأخير ، وإنما أُتي أبو عبدالله في ذلك من حيث توهم أن معنى ارتحلت سِرتُ ، ولم يدر أن الارتحال هاهنا شدُّ الرحل على ظهر البعير ، فأراد الشاعر انه شدّ الرحل على ظهر بعيره قبل البرْذعة ، لما عراه من الدهش لأجل فراق الظاعنين، وإنما تشدُّ البرذعة قبلاً ثم يشدّ الرحل فوق البرذعة ، وهذا نهاية في الحيرة تكون عند مفارقة الأحباب ، وقبل البيتين ، وهما لجران العود النميري :

كأنني يوم حثّ الحاديان بها ... نحو الأوانة بالطاعون متلولُ
يوم ارتحلتُ برحلي قبل برذعتي ... والقلبُ مستوهل بالبين مشغولُ
ثم اعترزت على نضوي لأبعثه ... إثرَ الحمول الغوادي وهو معقولُ

٦–ص٦٣ : [قال ابو عبد الله : قال آخر :

رَمَتْنِي وسِتْرُ اللهِ بيني وبينها عَشِيَّةَ آرام الكِناسِ رَمِيمُ

قال ابو عبدالله : الآرام : الأعلام واحدها إرم ، وهي حجارةٌ تنَضَّدُ على الطريق يُهتدى بها . والكِنَاسُ : موضع . قال ابو محمد الأعرابي : لم يذكر أبو عبدالله قائل هذا البيت ، وأخطأ أيضاً في قوله: إن الآرام جمع إرم وهي الحجارة . سألت أبا الندى رحمه الله عن آرام الكِناس ما هو ؟ فقال: هو رملٌ بعينه في بلاد بني عبدالله بن كلاب ، قال : وقائل هذا البيت رجل من بني جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وانشدني رحمه الله الأبيات بتمامها ، وقد أثبتُّها لك هاهنا لأنّها من نوادر الشعر ومُلَحِه ، وهي :

إنّكَ لعمري أيّ نظرة آلف نظرت ، وقُدْس دونَهُنّ ورِيمُ
إلى ظعُنٍ يُحْدَى سِراعاً بِعَزْورٍ وهِزَّةِ أجمالٍ لهنّ رسيمُ
رمتني وسِتْرُ الله بيني وبينها عشيّةَ آرام الكِنَاسِ رَمِيم
رميمُ التي قالت لجارات بَيْتِها ضمِنْتُ لكمْ أن لا يزالَ يَهيمُ
فظَلْتُ بروحاءِ الطريق كأنّني أخو حَيّةٍ وافى العِدادَ سَلِيمُ
أعَرّى كأني شاربٌ بِمُدامةٍ عُقارٍ لها وسْطَ العروق هميمُ
كما يَرْدَعُ الهيماء عادَ لِجِسْمِها رُداعٌ نَبَا عن مَشْرَبٍ وشميم
لعَمْرُ أبيها ما صَبَوْتُ وما صَبتْ إليّ ، وإني عن صِبىً لحليمُ
سوَى قُبلَةٍ أستغفر الله ذنْبَها سأطعِمُ مسكِينا لها وأصومُ
رَمَتْنِي وقد ظنّت على النأي أنني بها دَنِفٌ لا أستَبِلُّ سَلِيمُ
فلو كُنْتُ أسْطِيعُ الرّماءَ رَمَيْتُها ولكنّ عهدي بالنّضالِ قديمُ

٧ – ص ٦٦ : [قال أبو عبدالله : قال اعرابيُ:

وخُبِّرتُ سوداء القلوب مريضةً فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودها

قال ابو عبدالله : ظاهر المعنى ، ولكن فسره الدّيرتي تفسيراً لا وجه له عندي ، فأردت أن لا يغتربه مغترٌ ، قال : جعلها سوداء القلوب لقساوة قلبها ، وجمع كما تقول : فلانٌ عظيم المناكب ، وغليظ الحواجب ولين

الأجياد . وهذا معنى كلامه . وهذا يؤدي إلى خطإ كبير ، والشاعر إنما وصف امرأة مُعرَّفة [٦٧] وهي ها هنا على تفسير نكرةٍ ، فلو قلنا : رأيت حسن الوجه لكان نكرةً ، فإذا أردنا التعريف قلنا رأيتُ الحسن الوجه ، وكذلك سوداء القلوب : نكرة . وقوله : سوداء القلوب : يشتمل معنيين أحدهما أن يكون اسمها سوداء فأضافها إلى القلوب لتعلقها بها وحبها لها كقول ابن الدمينة :

قفي يا أُميمَ القلب نقض تحيةً ونشكك الهوى ، ثم افعلي ما بدا لك

والمعنى الآخر أن يكون جعلها كسوداء القلوب ، وزعموا أنها هنة سوداء تحِلُ القلوب ، وتسمى حَبَّة القلب ويقال إنها موضع الحب والله أعلم ،فهذا كقول الرجل للمحبوب (؟) : أنت سوداء القلب ، وسواد الناظر ، وأنت تريد التشبيه . قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل :

تعيبين أمراً ثم تأتينَ مثله لقد حاس هذا الأمر عندك حائسُ

الشيخان كلاهما – رحمها الله – على خطإ فاحش ، وذلك أنهما لم يعرفا قائل هذا البيت ، ولا من قيل فيه ، ولا القصة التي لا يعرف معناه إلا بها والصواب :

نُبئتُ سوداء الغميم مريضةً فأقبلت من مصرٍ إليها أعودها

سوداء الغميم : امرأة من بني عبدالله بن غطفان ، اسمها ليلى ولقبها سوداء وكانت تنزل الغميم من بلاد غطفان ، وكان عقبة بن كعب بن زهير ينسب بها [٦٨] ثم علقها بعده ابنه العوام بن عقبة وكلف بها ، فهتف بها ، وكانت تجدبه كذلك فخرج إلى مصر في مِيرَةٍ فبلغه انها مريضة ، فترك ميرته وكر نحوها ، وأنشأ يقول :

نُبئت سوداء الغميم مريضةً فأقبلت من مصر اليها أعودها
فيا ليتَ شعري هل تغير بعدنا ملاحةُ عيني أمّ يحيى وجيدها
وهل أُخلِقت أثوابُها بعد جِدّة ألا حبذا أخلاقُها وجديدها
ولم يبقَ يا سوداء شيئاً أُحِبُّهُ وإن بقيت أعلامُ أرضٍ وبيدها

فوالله ما أدري اذا أنا جئتُهـــا أأبْرِئُها من دائها أم أزيدهـا
نظرتُ إليها نظرةً ما يَسُرُّني بها حُمْرُ أنعامِ البلاد وسودها
ولو أنّ ما أبقيت مني معلّقٌ بعود ثُمامٍ ما تأوّدَ عودهـــا

فلم يزل يلطف حتى رأته ورآها فأومأت اليه أن ما جـــاء بك ؟ فقال : جئتك عائداً حين علمتُ علتك فأشارتْ اليه أن ارجع فإني في عافية. فرجع لميرته ، واستعر بها المرض ، فجعلت تتوله اليه حتى ماتتْ فبلغه الخبر فقال. سقى جدثاً بين الغميم وزُلفـــةٍ أحَمُّ الذرى ، واهي العزالي مطيرها

وفيها يقول :

[٦٩]فإنكِ سوداء العشية فارقتْ فقد ماتَ مِلحُ الغـــانياتِ ونورها

وهي أبيات مستحسنة إلا أني تركتُ ذكرهـــا لئلا يطول الكتاب .

ومن اسماء المواضع التي ذكرها ، وقد حرصت على نقل كل ما يتعلق بها :

١ – آرام الكِناس : تقدم كلامه .

أباغ : (قال أبو عبدالله [١] : قالت امرأة من بني شيبان :

بعين أباغ قاسَمْنـا المنـــايا فكان قسيمهـا خَيْرَ القسيم

قال ابو عبدالله : عين أباغ موضع كانت فيه وقعة لهم . وقولها : قاسمنا المنايا أي أخذتْ منّا بعضاً وتركتْ بعضاً، فكان من أخذت خَيْراً ممن تركت لأنها أخذتْ من كان أشدّ فتكاً وأعظم جرأة .

قال أبو محمد الأعرابي هذا موضع المثـل : غاطُ بن باطٍ : خلّـط ابو عبدالله في هذا التفسير ، وذالك أنه لم يعرف قصّة هذا البيت، وكم المرثيّ به أواحداً أم اثنانِ أم جماعة ومن هم . ومعنى البيت ان المنايا قاسمتهم أخذت قسْمَها خير قِسْمٍ وهو المرثيان بهذا البيت ، ولم يأخذ هاؤلاء من المنايا شيئاً ولم ينتصفوا منها ، وهذا مثل قول الآخر :

---

(١) ص ٤٥ .

إذا ما المنايا قاسمت بابن مِسْحَل[1] أخا[2] واحدٍ لم يُعطِ نصفاً قسيمُها
فآب بلا قَسْمٍ وآبت بقسمة إلى قِسْمها لاقَتْ قَسيماً يضيمُها

وهذا الشعر لبنت فروة بن مسعود ، ترثي فروة وقيساً ابني مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ، وقُتِلا مع المنذر ذي القرنين يوم عين أباغ ،يوم قتل المنذر وكان على مُجَنِّبَتَيْه ، وكان الذي قتل المنذر شَمِرُ ابن عمرو الحنفي ، وكان مع الحارث بن ابي شمِر الغساني ، وهو المنذر بن امرىء القيس وأمه ماء السماء النّمرية وهو يوم يقول المنذر: كريمٌ وافى مصرعه.

أرمام : [تقدم] .

أوارة : قال أبو عبدالله : قال بعض بني تيم بن ثعلبة :

ولقد شهدتُ الخيل يوم طرادها فطعنت تحت كنانة[3] المُتَمَطِّر

قال : وفيها : ولقد رأيت الخيل شُلنَ عليكم — البيت — قال وفيها : ونطاعن الأبطال — البيت — قال ابو عبدالله : قال ابو رياش رحمه الله : البصيرة ها هنا اليقين فيقول : نقاتل على ما خيّلت أكنا على يقين أم على شكٍ . قال : وقال غيره : نطاعن في الجاهلية والاسلام .

قال ابو محمد الأعرابي هذا موضع المثل :

يصيب وما يدري ويخطي وما درى وكيف يكون النوكُ إلا كذالكا

أصاب ابو عبدالله رحمه الله فيما حكاه عن أبي رياش في تفسير هذا البيت فلم يدر أنه أصاب ، وأخطأ في قوله : أنه اراد نطاعن في الجاهلية والاسلام ولم يدر أنه أخطأ ، وكيف يكون ذلك وقائل هذا الشعر علقمة ابن شيبان بن عدي بن الحارث بن تيم الله وهو في عصر المنذر ذي القرنين قبل الاسلام بزمان ، وإنما قال هذا الشعر أنه حمل يوم اوارة على المتمطر أخي المنذر ذي [١١] القرنين فقتله وعليه التاج لا يحسبه إلا المنذر فقال الأبيات على نظامها :

---

(١) في الهامش : (نسخة : جعفر) .
(٢) في الهامش : أخا واحداً .
(٣) في الهامش : (ويروى : لبانة) .

ولقد شهدت الخيل تُشلن عليكم شول المخاض أبت على المتغير
ولقد شهدت الخيل يوم أوارة فطعنت تحت كنانة المتعطّر
ونطاعن الأبطال عن أبنائنا وعلى بصائرنا وإن لم نُبصر[1].

الخطّ : قال أبو عبدالله : قال بعض طيء يمدح ربيع بن زياد وعمارة بن زياد العبسيّين :

هما رُحْبانِ خطيانِ كانا من السُّمْرِ المثقفة الصِّعادِ

قال ابو عبدالله : الرماح الخطية منسوبة إلى الخطّ وهي قرية بالبحرين — في كلام كثير يجري هذا المجرى — قال ابو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل : ضَرَطٌ أكثر ذاك ! غلط أبو عبدالله في تفسير هذا البيت من جهات: أحدها أنه نسبه إلى رجل من طيء والثانية انه ذكر انه مدح ، والثالثة انه ذكر أن ابني زياد ربيع وعمارة ، وليسا بهما ، والاشتباه قد يُعمي عن الانتباه . اخبرني أبو [٧٩] الندى رحمه الله قال : قتلتْ بنو نهدٍ ابني زيادٍ الجُشميين من بني حرام فقال الحارث بن عوف أبو حرام يرثيهما . وأورد سبعة أبيات منها :

فلا برحتْ تجود على عِهَادِ نجاء بالروائح والغوادي
ديار الأخطبين وكيف أسقي قتيلا بين نهدٍ أو مُرَاد
هما رُحبان خطيانِ كانا من السُّمر المثقفة الجياد[2]

رهوة : أبعد من الصواب من رهوة من نساح[3] .

سُبُلاتُ[4] : (تقدم في الأمثال)

سلع[5] : (تقدم) .

شَرج : قال ابو محمد الأعرابي هذا موضع المثل أشْبَه شَرْجٌ شَرْجاً لو أنّ أسيمراً[6].

عكاظ : ومثل البيت قول الآخر :

---

(١) ص ١٠/١١ . (٢) ٧٨ و٧٩ . (٣) ص ٥٣ .
(٤) ص ٢٤ . (٥) ص ٥١ . (٦) ص ٨٣ .

إذا حَلَّتْ بنو أسدٍ عكاظا رأيْتَ على رؤوسهم الغرابا

يعني أنهم لا مآثر لهم يذكرونها فهم سكوت [1] .

عَمْق [2] : (تقدم) .

المُنصلان : (تقدم) .

الغميم : [3] (تقدم) .

قُراقِرُ : قال ابو عبدالله : قال سبرة بن عمرو :

أتنسى دفاعي عنك إذ أنت مُسلمٌ وقد سال من ذُلٍ عليك قُراقر

قال ابو عبدالله : قُراقِرُ وادٍ . يقول : سال هذا الوادي عليك فلم تستطع الانتقال عنه ذُلاً وضعفاً .

قال ابو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل : ضَلَّ الدُّرَيْصُ نَفَقَهُ . الصّواب : وقَدْ سال من نَصْرٍ عليك قُرَاقِرُ . يعني نَصْرَ بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة . يقول : دافعتهم عنك حين سال الوادي بهم عليك كما قال الآخر :

ونَحْنُ أسَلْنَا مُصْعداً بطْنَ حايلٍ ولم يُرَ وادٍ قبله سال مُصْعِدا

يعني أنهم أسالوه بالرجال ، وللبيت قصة ذكرتها في كتاب « السّلّة والسّرقة » [4] .

— للبحث صلة —

(١) ص ٧١ .
(٢) ص ٤٧ منقول .
(٣) ص ٦٧/٦٩ .
(٤) ص ٢٢ .

أدب الخواص

في المختار من بلاغات قبائل العرب
وأخبارها وأنسابها وأيامها

— ٦ —

شعر ابن المغربي :عُني بالشعر وهو في العقد الثاني من عمره ، حيث حفظ من جيده خمسة عشر ألف بيت قبل استكماله اربع عشرة سنة [١] كما تعاطى النظم قبل استكماله سبع عشرة سنة ، واتجه بعد ذلك إلى الشعر القديم دراسة واختياراً وتأليفاً فتكونت لديه ملكة مكنته من التصرف فيه بيسر في مختلف أغراضه بدرجة ترتفع به عن مستوى نظم العلماء .

أما المقارنة بينه وبين ابن المعتز في ذلك ، كما حاول الثعالبي [٢] حين قال : كان يجري في طريق ابن المعتز نظماً ونثراً ، ويجاذبه طرفيهما . هذه المقارنة قد تصح في بعض مقطوعات من شعره ، تتصل بالعاطفة ، مما نظمه في أول عمره ، ولكنها لا تنطبق على مجموع شعره مما وصل الينا منه ، فهذا المجموع يعبر عما عاناه المغربي في حياته المضطربة التعسة ، ويفيض بتجاربه في هذه الحياة ، ويشف عن نظرته اليها وحقده على المجتمع ، كما يحوي طرفاً من الحكم والأمثال بأسلوب يرتفع بجزالته إلى شعر فحول الشعراء الاقدمين ، ولا يخلو من الاسفاف والضعف وخاصة ما كان يتصل منه بالوجدان ، ولعل في النماذج التي نوردها من شعره ما يبين منزلته في هذا المقام [٣] :

فمما أورد ابن العديم قوله : [٤]

ترنم جاري والمُـــدامُ تهزُّه ترنُّمَ قُمْرِيٍّ بفرعة ضالِ

(١) : ابن العديم ٢/١٧ (٢) : « تتمة اليتيمة »

(٣) لم نشر الى المصادر إذ كل ما نورده في المصادر المعروفة تاريخ ابن العديم و« معجم الادباء » و « تتمة اليتيمة » وغيرها من الكتب التي ترجمته . (٤) ابن العديم ٢/٢٢

فجـــاوبته من زفرتي بمفرد ... وناوبتـــه من أدمعي بسجال
وقلت له : يا جار هل أنت آمِنٌ ... تفرق أحباب ، وحَرْبَ لبالِ ؟
تهيج لي الذكرى مزاحك كلما ... هزجتَ ، فيشقى في نعيمك بالي
لئن جمعت بيني وبينـــك حليتي ... لقد فرقت بيني وبينك أحوالي
تذكرتُ دار الحيّ إذ أنا باسطٌ ... ظِلالي ، ومجموع لديّ رجالي
وإذ أنا بين الناس منزع آملٍ ... لبث نوالٍ أو بنـــاء معالي
لعمري لقد أسهلت في الأرض بعدما ... تزحزح عن ريب الزمان جبالي

وقوله : [1]

وما ظبية أدماء تحنو على طـــلاً
ترى الأنس وحشاً ، وهي تأنس بالوحش

غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه ... فلم تُلفِ شيئاً من قوائمه الحُمشِ
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت ... سباع الفلا ينهشنه أيمـــا نهشِ
بأوجع مني يوم ظلتْ أنامِـــلٌ ... تُوَدّعني بالدُّرّ من شبك النقش
وأحمالهم تُحدى وقد خيّم الهوى ... كأنّ مطـــاياهم على ناظري تمشي
وأعجبُ ما في الأمر أن عِشتُ بعدهم ... على أنهم ما خلفوا فيّ من بطشِ

وأنشده أحد ندمائه – وقد أرق وقلق قلقاً شديداً وسأله عما يعرف من الشعر في طول الليل والسهر والقلق – قولَ بَشار :

جفت عيني عن التغميض حتّى ... كأن جفونَها عنهـــا قِصارُ
أقولُ – وليلتي تزداد طولاً – : ... أما لليل عندكم نهـــار ؟ !

فقال : احسنت . ثم قال على البديهة : [2]

عهدي به ورداء الوصل يجمعنا ... والليل أطوله كاللمح بالبصر

---

(١) ابن العديم ٢/٢٢
(٢) ابن العديم ٢/٢٣

فالآن ليليَ مُنذْ غابوا ـ فديتهُمُ ـ ليل الضرير، وصبحي غير منتظر

وله شعر في الحب وما يتصل به ، فقد اصطلى بناره في أول حياتـــه ، حينما كان في مصر ، ويلخص ابن العديم حالته هذه بأنه كان له أليف في صغره قد استحكمت بينهما المودة ، فسعى الأعداء بينهما فتصارما بعـــد تواصل ، وتقاطعا بعد التئام ، ويظهر أن لطباع المغربي – التي أبرزها عزة النفس وعلو الهمة – أثر في استمرار هذا التقاطع حتى ضاق صدر أليفه بجفائه فاعتل حتى مات . ومن شعر المغربي في ذلك :

يا من لقلب هائم لم يستطـــع ذكر اسم من يهواه من إشفاقهِ
ولعاشقٍ غلبت عليه خجلةٌ فكأنـه المعشوق في إطراقهِ
ينهَى عن البَثّ المريـح لسانَهُ فيموت مطويّاً على أشواقهِ
سمع الغناء فردّ سيلَ دموعهِ من بعد ما ذابت على آماقهِ
صبٌ من الاشواق لو هُزّتْ به أعطاف غُصنٍ سُلّ من أوراقهِ
كتم الهوى من بعد ما نمّتْ به ريّا كنشر الروض من أخلاقه
ولدى الهوى العذري طيب شمائل ما مثلها يخفى على ذوّاقـــهِ
وأرى اللقاء مع الحياة مُقَابَلاً مني ومنه مثلَ بعـد فراقهِ
أو يجمع الشوق المبَرّحُ طالبـا ما بين مركز دُملجيْه وساقهِ[1]

وقوله يرثي حبيبته :

لقدْ بؤتُ من دين المروءة بالكفرِ وأصبحت أغشى صفحة الغدر بالغدرِ
عصيت الهوى العذريّ في هجر شادنٍ أضعت بهجراني له فرصةَ الدهر
نمىَ في حجور الملك ثم ملكته بظلّ شباب حازه لي ، وما أدري
فقيّد فتـكي في هواه إنابـــة إلى الله ، خلّت دمعه واكفا يجري
يهون عليه أن تساعفه المنى وأرْجَمَ يوم البعث في لهب الجَمْر
وما زال هجرانيه حتى تركته جَديثاً – برغمي – مودعاً أضلع القبر
لقـد كاد ذاك القبر يوم أزوره يعلق ثوبي شاكياً ألمَ الهجر

(١) ابن العديم /٢٣

بنفسي من خوفي من الإثم قادني إلى الإثم ، فاستوفيت من قتله وزري
مضى والتُّقى والحسن حَشْوُ ثيابه وأورثني منه الأسى آخر العُمْرِ

ومن شعره : [1]

تركت بشطِ النيل لي سكناً فرداً حبستُ عليه الدمعَ أن يطأ الخدّا
غزالٌ طواه الموتُ من بعد هجرة أطعنا —فلا كُنا — بها الأسد الوردا
فسقياً لمهجور الفنـــاءِ كأنني أعُدُّ له ذنباً ، وأطوي له حقدا
أسميه من فرط الصبابة مضجعـــاً ولو طاوعت نفسي لسميته لَحدّا
وآخر عهدي من حبيبي أنـــه مضى يحسب الاعراض عن هَجْره قصدا
وزوّدني يوم الحِمام صحيفـــةً وثني شعارٍ لا حديثاً ولا جردا

ويعلق ابن العديم على هذا البيت قائلاً : كان ذلك الأليف كتب إليه رقعة يستودعه فيها ما كان بينهما ويحتسب الله في هجرانه ، وأنفذ إليه معها إزاراً على سبيل التذكار — ثم أورد بقية القصيدة التي يصف فيهـــا المغربي موقع ذلك الإزار من نفسه وما يقاسيه من الألم لفراق إلفه .

ومن رقيق شعره — في غلام يسبح ليعبر النهر [2] :

عُلّمت منطق حاجبيـــه والبـــين ينشر راحتيه
ولقـــد أراه في الخـــلي ج يشقه من جانبيه
والنهر مثل السيف وهْـــ وَ فِرَندُهُ في صفحتيه
لا تشربوا من مـــائه أبداً ، ولا تردوا عليه
قد دبّ فيـــه السحر من أجفانه أو مقلتيه
أنا قد رضيت من الحيـــا ة بنظرةٍ مني اليه

---

(١) ابن العديم ٢/٢٣
(٢) « أعيان الشيعة » ١٧/٢١

ومما كتب به إلى المعري : [1]

أتعاطى نَزْحَ البكاءِ وقد قصّـ ... ـرَ عن ان ينال ماءٌ رِشاءُ
ولعهدي بفكرتي وهي تنجا ... بُ لها عن صباحِها الظلماءُ
غير أني – وإن تعاروني الهمُّ – ... وشاء الزمان مـا لا أشاءُ
ورماني مستيقنا أنّ قلبا ... بين جنبيّ صخرة صمّاءُ
لا أُبالي باليوم طال أم الليـ ... ـلُ كلا الدائرين (؟)عندي سواءُ
المُغادِي هو المُراوِحُ من همٍّ ... – فهذا الصباح ذاك المساءُ
وإذا العين لم تعاين سوى السو ... ءِ ، فسيان ظلمـة وضياءُ
وابني الهَمُّ–لا ابنه أنا – إذ قيـ ... ـلَ : ابنُ هَمٍّ بليـة عمياءُ

ومما أورد ياقوت وغيره :

وكن بالذي قد خط باللوح راضيا ... فلا مهرب مما قضاه وخطّهُ
وان مع الرزق اشتراط التماسه ... وقد يَتَعدى إن تعدّيتَ شرْطهُ
ولو شاء ألقى في فم الطير قوتـه ... ولكنه أوحى إلى الطير لقطـه
إذا ماحتملت العبء فانظر قبيْل أن ... تَنُوءَ به أن لا تروم مَحَطّه
وافضل اخلاق الفتى العلم والحجى ... اذا ماصروف الدهر أخْلَقَ مُرْطَهُ
فما رفع الدهر امرءاً عن محله ... بغير التُّقى والعلمِ إلاّ وحَطّهُ

وقوله :

لي كلما ابتسم النهار تعلة ... بمحدث ما شأنُ قلبي شأنهُ
فإذا الدُّجَى وافَى وأقبل جُنْحُهُ ... فهناك يدري الهَمُّ أيْن مَكانُه

وقوله :

إذا ما الأمور اضْطَرَبْنَ اعْتَلَى ... سفيهٌ تُضامُ العُلاَ باعتلائِهْ

---

(١) « أعيان الشيعة » ٢٦/٢٧

كذا الماء ، إنْ حركتَه يَدٌ طفا عكَرٌ راسِبٌ في إنائه

وقوله :

أرى الناسَ في الدنيا كراعٍ تنكّرت مراعيه حتى ليس فيهن مَرْتَع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ماء وحيث ترى ماء ومرعى فمَسْبَعُ

وقال :

سأعرض كلَّ منزلة يعرض دونها العطبُ
فإن أسلم رجعت وقد ظفرتُ وأنجحَ الطلبُ
وان أعطب فلا عجب لكل مَنيةٍ سببُ

وقال :

اقول لها والعيس تُحدَجُ للسُّرى : أَعِدّي لفقدي ما استطعتِ من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفاً على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أنّ لياليا تَمُرُّ بلا نفعٍ وتُحسَبُ من عمري؟!

وقال :

الدهرُ سهلٌ وصَعْبُ والعيش مُرٌّ وعذْبُ
فاكسب بمالك حمدا فليس كالحمد مكسبُ

وقال :

لا تشاور من ليس يُصفيك وُدّاً إنه غيرُ سالكٍ بك قَصدا
واستشر في الامور كلَّ لبيبٍ ليس يألوكَ في النصيحة جهدا

وكتب إلى الحاكم بقوله ، بعد أن قتل أباه وعمه محمدا ، وطلب ابا القاسم واخويه فظفر بأخويه فقتلهما ، واستتر ابو القاسم ثم هرب إلى الشام مع بعض العربان :

وأنت — وحسبي أنت تعلم أن لي لساناً وراء المجد يبني ويهدم
وليس حليما من يقبل كفه فيرضى ، ولكن من يعض فيحلم[1]

(١) ابن العديم ٢/٢٤ .

وله :

كُنْ حاقداً ما دمت لستَ بقادرٍ ... فإذا قدرت فخلّ حقدك واغفر
واعذر أخاك إذا أساء فربّما ... لجّتْ إساءتهُ إذا لم تَعْذُر

ومن رثائه لأبيه وأخويه وعمه : (١)

إذا كنت مشتاقاً إلى (الطف) تائقا ... إلى (كربلا) فانظر عراص (المقطم)
ترى من رجال المغربي عصابةً ... مُضرّجة الأوساط والصدر بالدم

ومنه :

تركت – على رغمي – كراماً أعزّةً ... بقلبي ، وإن كانوا بسفح (المقطم)
أراقوا دماهم ظالمين وقد دروا ... وما قتلوا غير العُلى والتكرم
فكم تركوا محرابَ آي مُعطّلا ... وكم تركوا من ختمة لم تُتمّم

وقال : (٢)

إني أبثك من حديـ ... ـثي ، والحديث له شجونُ
غيّرْتُ موضعَ مرقدي ... ليلاً ، ففارقني السكونُ
قُلْ لي ، فأول ليلةٍ ... في القبر كيف ترى أكون؟

وقد تذاكر هو وبعض الصالحين فأنشده ذلك الصالح شعرا (٣).

إذا شئت أن تحيا غنيّاً فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها

فاعتزل المناصب والسلطان فقال له بعض أصحابه : تركت المنازل والسلطان في عنفوان شبابك ؟ فأنشأ يقول :

كنت في سفرة الجهالة والبطا ... لة حيناً فحان مني القدومُ
تبت من كل مأثم فعسى يُمْـ ... ـحَى بهذا الحديث ذاك القديمُ
بعد خمس وأربعين لقد ما ... طلت إلا ان الغريم كريم

(للبحث صلة)

---

(١) « معجم البلدان » : المقطم
(٢) : « أعيان الشيعة » ٢٠/٢٧
(٣) : « البداية » ١٢/٢٣ وابن خلكان ٢/١٧٦

كتاب « النبات »

أوفى كتاب عن النبات عرفه الباحثون في التراث العربي هو كتاب « النبات » لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري من أهل القرن الثالث الهجري ومع بقاء الكتاب معروفا إلى القرن الحادي عشر الهجري ، حيث رأى عبد القادر البغدادي صاحب « خزانة الأدب » [1] نسخة منه في ستة اجزاء إلا أن أكثره لا يزال مفقوداً . وقد قام الدكتور محمد حميد الله بجمع ما عثر عليه من نصوص الكتاب مفرقة في كتب اللغة والطب وغيرهما، فجمع لحد ما يقرب من ١١٢٠ اسماً من أسماء النبات في جزءين شرعت حكومة الكويت في طبعهما سنة ١٣٨٥ ثم عدلت عن ذلك بعد تنضيد حروفهما وتصحيح التجارب فطبعهما (المعهد الفرنسي) في القاهرة.

وقام المستشرق الألماني Bernhard Lewin بتحقيق قسم من الجزء الخامس من هذا الكتاب وطبع في (ابسالا) سنة ١٩٥٣ (١٣٧٣ هـ) ثم حقق الجزء الثالث ، والنصف الأول من الجزء الخامس ايضاً عن مخطوطة جامعة اسطنبول فكان الحلقة الـ ٣٦ من سلسلة (النشرات الاسلامية) التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية ، وطبع في لبنان ، بمطابع دار القلم سنة ١٣٩٤/١٩٧٤ فجاء في مقدمة عربية صفحاتها ١٢ وأخرى انجليزية في ٩ صفحات، ثم الكتاب مع فهارس مفصلة في ٤٥٤ ، وهو في جودة الطبع وحسن الإخراج كأمثاله من الكتب التي تطبع باعتناء علماء غربيين ، ويعجب مطالعه لجلد المحقق الفاضل ، وسعة اطلاعه حينما يرى كثرة ما اطلع عليه من مراجع التحقيق ، وما نقل من الحواشي لتلك الغاية ، ويظهر أنه لم يشرف على الطبع ولهذا جعل لمباحث الكتاب أرقاماً أحال اليها في الفهارس التي وضعها ولم يُحل إلى صفحات المطبوع ، وكذا فعل في الحواشي ، ولهذا كثرت الارقام داخل الصفحات .

---

(١) ١ : ١١ / ١١ .

وهي طريقة قد تيسّر للمحقق الذي لا يتمكن من الاشراف على كتابه أثناء الطبع، بل قد تكون اكثر دقة فهي تمكن المحقق من وضع الفهارس والتعليقات بتأن وتؤدة، ولا تجعله مقيداً في ذلك برغبة صاحب المطبعة وتطلبه الإسراع في تقديم موادّ الطبع .

والحق أن المحقق الفاضل أفرغَ من جهده وبذل من مقدرته في عمله مـــا أبرز الكتاب بصورة تستدعي الاعجاب والتقدير . وحبذا لو كملت الفهارس بذكر أسماء المواضع فهي في الكتـــاب كثيرة تزيد على ١٢٥ اسم موضع وذكرها مفيدٌ للباحثين ، وكذا اسماء القبائل ، لفائدة الباحثين في اللهجات وغيرها .

ويحوي هذا المجلد : الجزء الخامس ومحتوياته المقدمة (ي/يي) من آفات الحرث والنخل (ص ٣) – الرّعْيُ والمراعي = سقط أوله (٣/٥٢) صفحة الجراد والجنادب (٥٣/٧٠) الكَمْأة وما في طريقها (٧١/٨٦) الصمغ وما جرى مجراه (٨٦/١٠٤) الدباغ (١٠٤/١٢١) الزّناد (١٢٢/١٥٢) النيران والأرمدة والأدخنة (١٥٣/١٦٤) ما يُصْبَغُ به (١٦٥/١٨٣) الروائح (١٨٤/٢٢٣) المساويك (٢٢٣/٢٣٠) الحِبَال (٢٣١/٢٥٦) العسل والنحل (٢٥٧/٢٩٤) ثم النصف الأول من الجزء الخامس : صنعة القِسيّ والسهام (٢٩٧/٣٩٧) ثم الفهارس : فهرس اللغـــة (٤٠١/٤١٩) فهرس الاشعار (٤٢١/٤٣٦) ، الأرجاز (٤٣٧/٤٤٣) الرواة (٤٤٦/٤٤٨) الشعراء ، (٤٤٩/٤٥٤) ثم المقدمة باللغة الانجليزية .

وقد مرت بي كلمات أثناء المطالعة ، وقفت عندها ، ثم رأيت إبداء رأيي نحوها ، وقلتها تدل على ما اتصف به المحقق الكريم من دقة وشدة تحرّ للصواب ، مما لا نجده عند كثير من المعنيين بتحقيق تراثنا .

١ – تكرر ذكر (أبى الدقيس) في الصفحات ٢١٨/٤٤/٢٢٩ والسين مهملة مع أن صاحب « اللسان » ضبطه بالشين المعجمة . ونقل عن الازهري : قال يونس سألت ابا الدقيش مـــا الدُّقَشُ ؟ فقال : لا أدري . قلت : ما الدُّقيش ؟ فقال : ولا هذا . قلت : فاكتنيت بما لا تعرف ما هو ؟ قال : إنما الكُنى والاسماء علامات. قال أبو زيد : دخلت على أبي الدُّقيش الأعرابي

وهو مريض فقلت له. كيفَ تجدك يا أبا الدُّقيش ؟ قال : أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد ، وأنا في زمان سوءٍ زمان من وَجَد لم يَجِدْ ، ومن جاد لم يَجِدْ . اهـ . وأقول : لعلَّ أبا الدُّقيش حـــاول إخفاء معنى كنيته ، فالدُّقَش لا يزال معروفاً في نجد ، وهو نوع من ضعف النظر ، بحيث لايفتح من أصيب به عينيه إلا في الظلام ، أو فتحاً خفيفاً ، ويدعى ادقش .

٢ – ص ٦٠ البيت : فما صفراء الخ نسبه في « الصحاح » و « اللسان » و « التاج – عوف – لأبي عطاء السندي .

٣ – ص ٩٩ : (يُشْوَى شَيْئاً) لعله تطبيع فمصدر شَوى (شَيّاً) غير مهموز .

٤ – ص ١٨٣ : البيتان (لروضة من رياض الحزن) نسبهما ياقوت ومعهما غيرهما لمحبوب بن أبي العشنّظ النهشلي في « معجم البلدان » – القُرَيّة –

٥ – ص ١٨٩ – حاشية – : (هو عبدالله بن نمير) اسم هـــذا في « الأغاني » محمد بن عبدالله بن نمير ، وهكذا في غير « الأغاني » ولعل ماهنا تطبيع (خطأ مطبعي) .

٦ – ص ٢١٦ : (وهو نخلة في كل شيء من جليتها) وكأن المحقق الفاضل استشكل الكلمة فوضع بعدها علامة الاستفهام (؟) وأرى صواب الـــكلمة (حِلْيَتها) أي وصفها .

٧ – ص ٢٢١ : (المسُّ مَسُّ أرنب ، والريح رِيحُ زرنب) . لم يخرّج المحقق الفاضل هذا القول ، وهو من حديث أم زرع الطويل الذي ورد في « صحيح البخاري » – كتاب النـكاح وفضائل الصحابة – كما في « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي » : ٣٣٤/٢ .

٨ – ص ٢٥٥ : (يغيرها بأخرى) هذا تطبيع صوابه (يعيرها) بالمهملة.

٩ – في ص ٢٤٩ و٢٦٨ : (دقاق) بقافين بعد الدال ، والمعروف دفاق بفاء بعد الدال فألف فقاف كما في « معجم ما استعجم » و « معجم البلدان » و « اللسان » و « تاج العروس » وغيرها ، وهو من أشهر أودية هذيل .

١٠ – ص ٢٧٣ : (ويؤمُها) هنا تطبيع – فيما يظهر – لعل صوابه : (يؤومُها) .

ديوان أبي دهبل الجمحي

أبو دهبل وهب بن زمعة الجمحي القرشي من مشاهير الشعراء الاسلاميين عني المتقدمون بجمع شعره وروايته ، وقد وصل الينا ديوانه برواية أبي عمرو الشيباني حققه الأستاذ عبد العظيم عبد المحسن في جامعة البصرة ، ونشر سنة ١٣٩٢ (١) ، ولشعراء الحجاز في القرن الحادي عشر الهجري عناية بشعره ، فقد عارض قصيدته الميمية منهم علي بن معصوم صاحب السلافة واحمد الجوهري وغيرهما (٢) ، سنوردها كاملة ، وهو يصف بها رحلته من مكة إلى وادي البرك ، وقد بالغ في وصف ناقته وسرعتها في قطع المراحل مبالغة دفعت أحد من سمع ذلك الوصف أن يقول : ما كنت إلا على الريح ؟! . فقال : يا ابن أخي إن عمك إذا همّ فعل ، وهي العجاجة أما سمعت قول أخي بني مُرّة :

إذا أقبلتْ قلت مشحونةٌ ... أقلّتْ لها الريح قِلْعاً جَفُولا
وإن أدبرتْ قلتَ مذعورة ... من الرَّمْدِ تتبع هيقاً ذمولا
فمرت على كُثُبٍ غدوة ... ومرتْ فويق أُرِيكٍ أصيلا

أما القصيدة فهي :

ألا علق القلبُ المتيم كلثما ... لجوجاً ولم يلزم من الحبّ مَلْزَما
خرجتُ بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي للصلاة وأعتما
فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامر ... من الحي حتى جاوزت بي (يلملما)
ومرتْ ببطن (اللّيث) تهوى كأنها ... تُبادر بالإدلاج نَهْباً مقسّما
وَجازتْ على (السَّبَزْواء) والليل كاسرٌ ... جناحين بالبزواء وَرْداً وأدهما
فما ذرّقرنُ الشمس حتى تبينت ... بـ (عُلَيْبَ) نخلاً مشرفا وسخيما
ومرت على أشْطان (دوقة) بالضحى ... فما خزرت للماء عيناً ولا فما
وما شربتْ حتى تَنَيَّتُ زِمامها ... وخفت عليها ان تُحَزّ وتُكْلَما
فقلت لها : قد تِعْتِ غيرَ ذميمةٍ ... وأصبح وادي (البِرْك)غيثاً مديّما

والمواضع المذكورة فيها هي :

١ – يلملم : وهذا وادٍ لا يزال معروفا ، وهو محل ميقات حجاج اليمن .

٢ – اللّيث (بكسر اللام) وادٍ عظيم ينحدر من تهامة ويصب في البحر وعند مصبه ميناء معروفة بهذا الاسم .

٣ – البزواء : وقد وقع الذين تعرضوا لتحديد هذا الموضع في الخلط بين

(١) انظر « العرب » ص ٧٢٠ س ٧ . (٢) انظر « نفحة الريحانة » ج ٤ ص ٣٣٠. «سلافة العصر» ص ٢٥٢ « وفوائد الارتحال » ١/١٤٢ .

ما ذكر أبو دهبل هنا ، وبين موضع آخر يدعى البزواء أيضاً يقع بين رابغ وبين بدر ، في الطريق إلى المدينة ، ولم يلاحظوا أن أبا دهبل يصف سفره من مكة نحو الجنوب ، فهذه البزواء جنوب مكة بعد الليث وقبل عُلَيْبَ .

٤ – عُلَيْب : بضم العين المهملة واسكان اللام بعدها ياء مفتوحة ، فباء موحدة ، وادٍ ينحدر من السراة حتى يصب في البحر مخترقاً تهامة ، ولا يزال معروفاً.

٥ – دوقَةُ : ما أكثر ما جنى التحريف والتصحيف على هـذا الإسم بحيث أصبح دومة ، ودوحـة ، وروقة ، ورونق . ولا أدري لِمَ اختار المحقق الفاضل لديوان أبي دهبل كلمة (دومة) وفسرها بأنها من قرى غوطة دمشق وذكر تحريف ما عداها [1] ولم يذكر دَوْقة – بالدال المهملة بعدها واو ساكنة فقاف فهاء التي هي الصواب ، مع انها لا تزال معروفة . إنها واد من أشهر أودية تهامة ينحدر من السراة متجهاً صوب الجنوب الغربي حتى يخترق تهامة ويفيض في سهل منبسط فيما بين الليث وبين الأحسبة ، ويقـابله في البحر جزائر صغيرة منها جزيرة السُّرَّين ، ويقع وادي دوقة هـذا فيما بين خطي الطول ٥٥/٤٠° و ٥٠/١٤١° وبقرب خطي العرض ٣٥/١٩° و ٠٠/٢٠° .

٦ – البِرْك – بكسر الباء واسكان الراء بعدها كاف – وهذا من الأودية التهامية وبقرب مصبه في البحر ميناء بهذا الاسم ، (بقرب خط الطول ٣١/٤١° وخط العرض ١٤/١٨°) ويقع جنوب البرك على مقربة منـه وادٍ صغير يُدْعَى ذَهْبان ذكره أبو دَهْبل في قصيدة أخرى ، كما ذكر مواضع أخرى كثيرة لا يزال أكثرها معروفاً ، منها بيش ، جازان الجحفة الحجون ، حضن ، حلي ، دهلك ، ركك ، رمع ، سردد ، سهام ، عسفان ، المهجم ، نجران ، يأجـج وغيرها . وقد نعود إلى الحديث عن هذه الأماكن في فرصة أخرى.

وتحسن الإشارة إلى أن جُلَّ المواضع التي ذكرها أبو دهبل في شعره تقع في تهامة جنوب مكة في المخلاف السليماني وما يقربه من أطراف اليمن ، لأن الشاعر كان صديقاً لعبدالله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي القرشي المعروف بالهبرزيّ ، وبالأزرق ، كثير المدح له ، وكان عبدالله والياً لعبد الله بن الزبير على الجند ومخاليفها ، وقد مات عبد الله في عُلَيْبَ فرثاه أبو دهبل بقوله :

لقد غالَ هذا القبرُ من بطن عُلَيْبَ فتى كان من أهل النَّدى والتكرمُ
فتىً كانَ فيما ناب يوما هو الفتَى ونِعْمَ الفتى للطـارق المتيمِّمِ

(١) انظر عن هذا التصحيف « الاغاني » : ١٠٦/٣ و « نفحة الريحانة » ٣٣٤/٤ و« ديوان ابي دهبل » ١٠٨ .

سقى الله أرضا أنت ساكن أرضها سحاب الغوادي من سحيلٍ ومُبْرَمِ (١)

وبلغ من وفاء أبي دهبلٍ لممدوحه هذا أن أوصى أن يدفن عنده (٢) . ولكثرة ذكر المواضع التهامية في شعره سبب آخر هو أنه كان منصرفا عن بني أمية فلما حج سليمان بن عبد الملك أمر باحضاره فلما حضر قال له أنت القائل:

فتنةٌ يشعلها ورّادها حطبَ النار ، فدعها تشتعِلْ
فإذا ما كان أمْنٌ فائتِهِمْ وإذا ما كان خوفٌ فاعتزِلْ

قال : نعم . قال : وأنت القائل :

يَدعون (مَرْوانَ) كيما يستجيب لهمْ وعند مروان حار القومُ أو رقدوا
قد كان في قوم موسى قبلهم جَسَدٌ عِجْلٌ إذا خار فيهم خورةً سجدوا

قال : نعم . قال أنت القائل هـذا ثم تطلب ما عندنا ؟! لا والله ولا كرامة !! فقال : يا أمير المؤمنين إنّ قوماً فُتِنُوا فكافحوكم بأسيافهم ، وأجلبوا عليكم بخيلهم ورَجِلهم ، ثم أدالكم الله منهم فعفوتم عنهم . وأنا إنما فُتِنت فقلت بلساني ، فلم لا يُعفى عني ؟! فقال سليمان : قد عفونا عنك . وأقطعه قطيعة بحازان ، فقيل لسليمان : كيف أقطعته هذه القطيعة ؟! قال : أردت أن أُميته وأُميت ذكره بها . ولئن كانت أوبئة تهامة وسكنى القرى والاشتغال بالحراثة مما يميت المرء كما قيل: (سكان الكفور كسكان القبور) فان شعر أبي دَهْبَلٍ كان سبباً في حياته وحياة مواضع هناك ، لولاه لماتت (٣) .

ويظهر أن الشاعر وجد في تلك القطيعة ما شغل كل أمره ، حتى رأيناه يقول:

سَقَى الله (جازاناً) ومن حَلّ وَليهُ وكلّ مَسيل من (سهام) و(سُرْدُدِ)
وأنقي التي كلفتني (البِرْك) شاتياً وأوردتنيه فانظري أيّ موردِ
فوانَدَماً إذْ لم أعج إذ تقولُ لي : تقدمّ فشيعنا إلى ضحوة الغد (٤)

ولهذا الشاعر صبوات ، ونزوات نفس ، أورد بعض أخبارها صاحب « الأغاني » أما هذه التهامية البركيّة فلو لم نعرف من أخبارها سوى تعلق شاعرنا بهذه البلاد تعلقاً عاد عليها بطيب الذكر ، لكفى بأن نستمطر على جدثها وابل الرضوان . وطيب الله ثرى عالم الحجاز في عصره الزبير بن بكار

(١) : « نسب قريش » ٣٣١ . (٢) : « الأغاني » : ٦ /١٦٥ .
(٣) « الأغاني » ٦/١٦٠ (٤) « حذف من نسب قريش » ٩٠

مَعَ القُرّاءِ.. في أسئلتهم وتعليقاتهم

نفحات من عسير

[بعث الأخ الاستاذ محمد حسن غريب الألمعي نقداً مطولاً يتعلق بديوان « نفحات من عسير » كنا نود نشره لولا : (١) ان « العرب » تحدثت عن هذا الديوان (ص ٢٣٦ س ٨) بما تراه ملائماً (٢) ضيق مجال الصحيفة، ومع ذلك فقد اقتطفنا منه تعريفاً مفيداً لمواضع وردت في ذلك الديوان معتذرين للكاتب الكريم] .

هناك بعض الأماكن وردت في « الديوان » ولم يجر تحديدها تحديداً سليماً ولمعرفتي بهذه الأماكن معرفة الراعي بشياهه والبدوي بمسارب أرضه ولأهميتها ايضاً في إعطاء ورسم صورة واضحة ودقيقة (لمعجمنا الجغرافي) الحديث الذي تبنى فكرة إخراجه العلامة الشيخ حمد الجاسر متع الله بحياته — لذا فقد أمكن تحديد ما يلي :

١ — ريم — على اسم الأبيض من الظباء — [1] اسم لموضعين في تهامة عسير أحدهما يطلق على واد يجمع عدة قرى لبني جونة والصواقعة وشحب ، ويقام فيه سوق أسبوعي يعرف بريم الصواقعة .

والثاني ، واد يعرف بريم الجزاع من جزع الوادي إذا قطعه عرضاً تفريقاً بينه وبين سابقه ويقع هذا الوادي غرب رجال المع وشمال وادي عتود . وتجتمع فيه اكثر من ثلاثين وادياً من أودية رجال المع ثم يصب في الشقيق على ساحل البحر الأحمر وهو واد لا ينقطع جريان مائه إلا نادرا في السنوات الشديدة المحل وقد كان ولا يزال ممرّاً للقوافل البرية المتجهة من رجال المع واليها وعلى عدوتي الوادي ينبت شجر الدوم بكثرة وثمره المقل ولا

القرشي (٢٥٦/١٧٢ هـ) فقد تصدى لجميع أخبار ذلك الشاعر في أحد مؤلفاته ، فوصل الينا منها طرف صالح فيما أورده صاحب « الأغاني » وغيره من مؤرخي الأدب ، كما جمع شعره في مؤلف آخر ، وصل الينا كاملاً وقام بنشره المستشرق الطبيب الذكر سالم الكرنكوي (F. krenkow — ١٢٨٩ — ١٣٧٢ هـ) في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (Jras) سنة ١٩١٠ م .

للحديث صلة — حمد الجاسر

---

(١) « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ج ١ ص ١١١

يكاد يعرف لدى العامة من سكان الاقليم إلا بالبهش وهو ثمر تألفه القرود وقد رأيتهم في درب بني شعبة يسقفون منازلهم بخشب الدوم لصلابته .

٢ – رجال – بضم الراء وفتح الجيم وتخفيف اللام ويقال فيها (رْجال المع) من باب الإضافة إلى (المع) مدينة تقع في غور من الأرض تحيط بها الجبال من كل ناحية أقيمت على جلهتي وادي (رَز) وهي مدينة ذات قصور شامخة فيها من الإبداع الفني والمعماري ما يعطيان دليلاً على أنها مرت بحضارة عريقة ذات جذور بعيدة تتجاوز ما قدر لها بكثير وقد كانت مركزاً تجاريا هاما لمنطقة عسير ، ويسكن (مدينة رجال) الآن خليط من الفخوذ المتباينة الأصول والمنضوية تحت اسم جماعي (أل رجال) .

٣ – كسان – بكسر الكاف وتخفيف السين على وزن كتاب اسم واد من أودية تهامة عسير تصب فيه عدة أودية فلا تزال ترفده وادياً بعد آخر حتى يصب في ريم المجزاع ثم في الشقيق على ساحل البحر الأحمر ، وأول منابعه جبال قوة والمرواح ورز .

٤ – قوة بالضم ثم التشديد : اسم جامع لسروات الجبال المطلة على (مدينة رجال) من الشمال الشرقي منها: لصاف، الوهدة ، ضاحية ، وفوق قممها الشامخة تنتشر العراجين الزراعية وينبت في هذه الجبال شجر النشم والشريان والنبع ، والشوحط وغيرها من الأشجار العتيقة التي لا زالت تحتفظ بأسمائها العربية الفُصحى ويسكن هذه الأماكن قبيلة (آل جُعَيْدَةَ) تصغير جَعْدة وتعدادهم في بني (ظالم) وعندي أنهم بطن من بني (جَعْدة بن كعب) من العدنانية دخلوا في بني (ظالم) بالحِلف والله اعلم .

٥ – ص – الجَنْبَيْنِ –تثنية جَنْب اسم يطلق على حَدَبَتَيْنِ متقابلتين تقعان شرق وادي رِيم المِجزاع وشمـــال وادي عِتْودَ ، عند مصب وادي مَرَبَة الذي يلتقي مع عِتْوَد ، نباتها : الشقب ، والتكشر ، والضهياء ، وبها محابس مياه ورُجعان وتكثرُ فيها الثعابين الشديدة الصُفرة منها الأوبرى الهندية الراقصة ، ولا تُعرفُ لدى السكان إلا بالثعابين أو الأحناش .

الخُطْوَةُ –على اسم خطوة الإنسان اسم يُطلق على ثلاثة مواضع (بتهامة

عنيزة في الشعر القديم

.. جرى نقاش بيني وبين أحد الإخوان حول قول امرىء القيس :

تراءت لنا يومًا بسفح عُنَيزةٍ وقد حان منها رحلة وقلوصْ

وقول مهلهل :

غداة كأنّنا وبني أبينا بجنب عنيزة رَحَيَا مُدير

هو يرى أنهما قِيلا في عنيزة المدينة المعروفة ، ويستدل على ذلك بما جاء في مجلة « العربي » ص ٧٩ عدد ١٧٧ رجب سنة ١٣٩٣ هـ وأنا وإن كنت غير قانع بصحة رأيه إلا أنني بحاجة إلى ما أعتمد عليه ، نفياً أو إثباتاً [١].

عنيزة — سعد الصويانى

«العرب» : الاسم الواحد قد يطلق على مسميّات متعددّة ومن ذلك :

(١) عنيزة المدينة ، وهذه من أقدم المواضع ، ولكن لم أرَ لها ذكراً في الشعر القديم ، نقل صاحب «المناسك» وهو من أهل القرن الثالث الهجري [٢]: (القريتان : الدنيا منهما قرية ابن عامر ، والأخرى بناها جعفر بن سليمان ،

عسير) الأول اسم موضع منبسط تحفه الجبال من الشمال والجنوب يقع شرق وادي رِيْـــم الجزاع ، وغرب وادي كِسَان نباتـــه المضُّ والإثرار والعِجة والسيال

والثاني يقع شمال وادى عِتْودَ في اسفل مَرَبة وغرب وادي أفِيق تنزل مياهه في مربَة ثمُ في عتْود نباته المضُّ والسِدر والسيسبان والثالث اسم موضع في حِسوة من بلاد بني زيد ، يقع شمال شرق بَكرة ، نباته : السيال والمضّ والسدر والبُرى وهو الجُمّيز والسيسبان والسكب والسيمران ، وهما من الرياحين البرية .

الرياض : **محمد حسن غريب الألمعي**

---

(١) « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ص ٢٨٠ .

(٢) ص ٥٨٨ .

وبها حصن ، والقرية يقال لها العسفر[1] وهي بلد نخل تطرد بين أضعافها عيون في مائها غلظ ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة ، وهي على ميلين من القريتين . وقال ياقوت في « معجم البلدان » : قال ابن الأعرابي : عنيزة — على ما أخبرني به الفزاري تنهية للأودية ، ينتهي ماؤها إليها ، وهي على ميل من القريتين ، ببطن الرُّمة ، وهي لبني عامر بن كريز ، قال أبو عبيد السكوني : استخرج عنيزة محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس وهو أمير على البصرة . ا هـ

وليس ببعيد أن يكون الشاعر ارادها بقوله :

أقرين إنك لو رأيت فوارسي بعنيزتين إلى جوانب ضَلفَع

إن لم يكن أراد جبل ضلفع الذي في عالية نجد ، بقرب وادي رنية ، إذ الضلفعة من القرى القريبة من عنيزة .

(٢) عنيزة جبيل صغير بقرب فيد ، داخل في حماه ، ذكره الهجري [2] وهو الوارد في قصيدة مالك بن الريب المازني التميمي .

إذا عُصَبُ الركبان بين عُنيزةٍ وبولان عاجوا المنقيات المهاريا

وكنت ظننت أنه يقصد عنيزة التي أصبحت مدينة ، وان بولان هو روضة الزغيبية ، ولكن اتضح لي أن بولان السهل الواسع الواقع في مفيض وادي الترمس، وأن عنيزة هذه تقع شمال الجبيل المعروف الآن باسم (عنزالترمس)

(٣) جبل آخر ورد في شعر عبدالعزيز بن زرارة الكلابي حينما سار من نجد نحو الشام :

لعمري لقد أشرفت رأس عنيزة على رغبة ، لو شدّ نفسي مريرها

وخَفَّتْ نواها من جنوب عنيزة كما خَفَّ من نيل المُعالي جفيرها

قال الهجري [3] : عنيزة في غير موضع ، وهي ها هنا قرن بأباريات من جانب الهميان ، بين حرّة ليلى والجناب . ا.هـ . وهذا يقع شمال تيماء ، إذ

---

(١) في « معجم البلدان » : العسكر ، وفي كتاب « بلاد العرب » العسكرة ، وفي إحدى مخطوطاته : العسكران .

(٢) « ابو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ص ٢٨٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٧٤ .

الجناب هو الفلاة الواسعة التي بقرب تيماء تعرف باسم (الجهرا) .

(٤) وعنيزة وردت في شعر عمران بن مكنف الحرملي العامري :

فلمـــا تلاحقنا بنعف عنيزة ضُحَيّا وقرن الشمس رخصٌ جديدها

قال الهجري في شرحه : نعف عنيزة قرن يجانب الحفر من كشب[1] . ا هـ

وفي عنيزة هذه يقول سليمان بن عياش :

أتيح لها بالصحن بين عنيزة وبسيان أطلاس جرود ثيابها [2]

(٥) عنيزة الواردة في شعر مهلهل ، وهذه في عالية نجد ، ولا ينطبق شعره على عنيزة المدينة لأن أيام حرب البسوس وقع أغلبها في جهات الذنائب وواردات ، ومهلهل قال في قصيدته التي منها البيت :

فإني قد تركت بواردات يُجَيراً في دم مثل العَبير

وفي وادي الرشاء – بقرب تلك الجهات – قُوَيرَة سوداء تدعى عنيزة ، لا أستبعد أن تكون المعنية بشعر مهلهل . وقد تكون عنيزة هـــذه هي الواردة في قول أوس بن حارثة بن لأم الطائي في نصرة مذحج لقضاعة على بني ربيعة :

ونحن ضربنا الكبش من فرع وائلٍ بأسيافنا حتى اشتكى ألم الحـــدّ

غداة لقيناهم بسفح عنـــيزة بكل جنيب الرجل، والأشعث الورد[3]

(٥) : عنيزة وردت في شعر منسوب لامريء القيس :

تراءتْ لنا بين النّقا وعُنَيزة وبين الشّجى مما أحال على الوادي

وقد أورد البكري وياقوت في معجميهما أن الحجاج أمر بحفر بئر في الشجي حيث تراءت للشاعر ، والشجيُّ هذا في طريق حجاج البصرة يبعد عنها ثلاث مراحل : الحفير والرُّحيل ثم الشجي (٣١+٢٨+٢٩ = ٨٨ميلا) وبعده الرقعي ٢٥ ميلا ، والشجي يقع شرقي الحفر بستين ميلا [4] .

ويظهر أن عنيزة هـــذه هي التي وردت في شعر امريء القيس الوارد في السؤال .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤٨ (٢) « معجم البلدان » – بسيان –

(٣) « صفة جزيرة العرب » ص٣٢٢ طبعة (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

(٤) انظر « المناسك واماكن طرق الحج » ص ٥٧٦ إلى ٥٧٩ .

(٦) عنيزة قال عنها ياقوت : (قري عنيزة بالبحرين وأورد عليها شاهداً قول جرير :

إنّ الفؤادَ مع الذين تحمّلوا لم ينظروا بعنيزة الإشراقا

ولكن يلاحظ: ١ – أن قول جرير ليس صريحاً بأنها في البحرين ، بل لا يفهم منه ذلك البتة ، وليس في الأبيات الواردة في ديوانه التي منها هـــذا البيت ما يفهم منه ما ذكر ياقوت. ٢ –أن جريراً قد يذكر في شعره مواضع متباعدة ، فقد ذكر عنيزة في قوله .

يا أثل (كابة) لا حُرمت ثرى الندى هل رام بعدي (ساجرٌ) فـ(الأجرع)
وسقى الغمامُ منيزلاً بـ (عنيزة) إما تُصافُ جدى وإما تُربَعُ

فذكر كابة – وهذه تقع شرق الجزيرة في جهات البحرين – يفهم منه أن عنيزة في تلك الجهات ولكن ذكر (ساجر) معها يوقع في الحيرة ، اللهم إلا إذا قصد ساجراً آخر غير المعروف في إقليم السر ، مع أن مطلع قصيدته : (بان الخليط برامتين فودّعوا) . ورامتان قرب عنيزة المدينـــة ، وقرب ساجر . ومن قوله أيضاً :

ما هاج شوقك من رسوم ديار بلوى عنيّق أو بصلب مطار
أمِنَ الفراقِ لقيت يوم عنيزة كهواك يوم شقائق الأحفار

فهو هنا ذكرها بعد ذكر عنيّق ، وهذا موضع لا يزال معروفاً في وادي المياه – في مسمى البحرين قديماً – غرب الجبيل ، بقرب ثاج وحنيذ وملج ونطاع .

ولعل عنيزة هذه هي التي قال عنها ياقوت في « معجم البلدان » : صفا : هضبة مملسة في بلاد تميم ، وأورد شاهداً عليها :

خليليّ للتسليم بين عنيزة وبين صفا بلدٍ ألا تقفان ؟

ولعلها هي التي يضاف اليها حزم عنيزة الوارد في قول الشاعر :

---

(١) ديوانه ٩٠٩/٩١٠ (٢) « النقائض » : ٣٣٣/٣٣٤ .

ليالي ترعى الحزم حزم عنيزة إلى الصلب يندى روضُه فهو بارح

فهو قرنها بالصلب ، الواقع في شرق البلاد .

وقد تكون هي التي يُضاف إليها الروض ، روض عنيزة في قول الشاعر:

خليليّ إنا يوم روض عنـــيزة رأينا الهوى من كل جفن ومحجرِ

وقال الفرزدق :

أنخنا إليها من حضيض عنيزة ثلاثاً كذودِ الهاجريّ رواسيا

يقصد أثافي القدر ثلاثة احجار ، وبنو هاجر بطن من ضبة وإبلهم سود .

(٧) عنيزة وردت في شعر جبيهاء الأشجعي :

فهممت ثم ذكرت ليـــل لقاحنا بلوى عنـــيزة أو بنعف قشام

من قصيدة أوردها صاحب « الأغاني »[1] في قصة طريفة ، وذكرهـــا ياقوت في « معجم البلدان» – قشام– وعنيزة هذه في بلاد أشجع ، وتقـــع بلادهم في أطراف حرّة خيبر بينها وبين المدينة. وقد أورد صاحب«المناسك» بيت الأشجعي شاهداً على عنيزة المدينة المعروفة الآن ، وما أراه صحيحاً .

(٨) وعنيزات – جمع عنيزة – أورد هذا الاسم ياقوت في « معجم البلدان » عرضا عندما ذكر شعث قائلا : عنيزات والشعث قرنان صغيران بين السوارقية والمعدن ، يقصد معدن بني سليم (مهد الذهب الآن) .

(٩) وعنيزة ماء لبني الاضبط من بني كلاب جنوب ضرية بقرب الجديلة المنهل الثاني بعد ضرية للمتجه إلى مكة بينهما ٣٢ ميلا قال في « بلاد العرب»: (ومن جبالهم القرنان قرنا عُنيزة، وعنيزة ماءة كانت لربيعة،قالت الوهيبة– وزُوّجت بالعراق :

لماءٌ من عنيزة لم يُضَيَّحْ أحبُّ إليّ من عسل العِراقِ

وقد تكون عنيزة هذه هي الواردة في شعر المهلهل .

هذا وللأستاذ محمـــد العبودي عناية واهتمام بتحقيق المواضع ، وله بحث واسع عن عنيزة في كتابه « بلاد القصيم » – أحد أجزاء « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » حبذا لو أتحف قراء « العرب » به ، وبرأيه حول المواضع التي تقدم ذكرها .

(١) ج ١٦ ص ١٤١ .

دجنى ليست الثنية

في الجزء الثاني عشر من المجلد الثامن من مجلة « العرب » الغراء ، قرأت بحثاً قيما للاستاذ محمد سعيد كمال مؤرخ الطائف في عهدنا الحاضر . كان البحث بعنوان « طرق الطائف إلى مكة » ورغم انني قد نظرت جميع هذه الطرق كطريق سلاّمة وغرزة والثنية وغيرها ، إلا أن بحث الاستاذ أفادني في أماكن كثيرة ، وخاصة في شفا هذيل الذي لا تصل بعضه السيارة ، غير أن الذي لفت نظري تعقيب استاذنا حمد الجاسر على ذلك البحث وفهمت ان الاستاذ حمداً يعتبر الثنية الواردة في البحث هي دجنى . وأرجو ألا يعتبر لردي هنا دافعاً غير اظهار الحقيقة ، فقد وقفت على الموضعين وحددتهما بدقة في « معجم معالم الحجاز » وهما ليسا مكاناً واحداً قطعاً .

١ – الثنية المشار اليها : تقع شرق مكة بحوالي (٥٠) كيلا ، يسيل منها وادي حنين غرباً حيث يسمى هناك الصدر ، أما مياهها الشرقية فتذهب إلى وادي تضارع (؟) وهو الوادي الذي يأخذ مياه هدأة الطائف ويصبها في نخلة اليمانية من الجنوب ، حيث يسمى هناك الكفو ، وهما كفوان وهذا هو الغربي منهما .

والثنية تراها من جبل الأشعر شرقاً [١] ، ومن يسوم جنوباً مع ميل إلى الشرق ، وليس لها هناك اسم غير هذا .

٢ – دُجنى : لا زالت معروفة تقع شمال الطائف على بعد ٢٣ كيلا ، يصب ماؤها في وادي قرن (قرن المنازل) من الشرق ، وبالتحديد الدقيق فهي شمال (رحاب) بأقل من كيلين وغرب بلدة السيل الصغير « المليح » بحوالي خمسة أكيال . وقفت عليها يوم ٢٠ شعبان سنة ١٣٩٣ هـ فوجدت بها زراعة ضعيفة لأحد الأشراف العبادلة ، وليس بها عمران . أما شطر البيت (ترى هذه الأثمار تقطف أم تجنى) فأرى صوابه (ترى هذه الأثمار تسقط أم تجنى) [٢] لأن الأثمار إذا نضجت سقطت على الأرض فتلتقط وتؤكل ، أما

---

(١) جبل أسمر بين صدر حنين وسبوحة، يمر الطريق من الزيمة إلى الشرائع بسفحه الغربي .
(٢) وكذا هو في الأصل . (العرب) .

حمراء الاسد اين تقع ؟

... أعنى بتحديد مواقع غزوات المصطفى عليه الصلاة والسلام وسراياه، ووجدت في مجلة « العرب » خير معوان لي في تحديد كثير منها ، ولكنني أثناء مراجعة ما لدي من كتب عن تحديد موقع حمراء الأسد، رأيتها تذكرها قريبة من المدينة بحيث أن المسافة بينهما ثمانية أميال ، ترى من العقيق عن يسار طريق مكة [1] ، وعن الشجرة أربعة أميال في قول الهجري الذي تحدث عن الحمراوات حديثا مفيداً ، ولكنني رأيت خريطة منشورة في مجلة « المنهل »[2] في مقال بتوقيع محمدبن صالح العلياني السلمي،وقد وضعت حمراء الأسد في تلك الخريطة شرق شمال الصفراء دون بَدْر . فأي الموضعين انتهى اليه رسول الله ﷺ مرجعه من أحد في طلب المشركين ؟!

مكة : **حسين بن احمد الفامدي**

«العرب» ١ – لا مرية في أن الموضع الوارد في الخبر النبوي هو القريب من المدينة ، وهو إن لم يكن الجبل المعروف الآن بحمراء نَمْلى الذي يشاهد رأي العين من العقيق ، غرب الجماوات ، يفصله عنها الطريق ، إن لم يكن ذلك الجبل فهو بقربه وفي جهته ٢ – أما الحمراء التي بقرب الصفراء فوادٍ ذو نخل يبعد عن المدينة بما يقارب ١٣٠ كيلا ، وهو لا يضاف إلى الأسد ، بل يدعى الحمراء فقط .

(١) « ابو علي الهجري » ص ٢٩٥ و « المغانم المطابة » ص ١١٩ و « وفاء الوفاء » ص ١١٩٦

(٢) ص ١٢٧٧ جزء ذي الحجة سنة ١٢٩١ (يناير سنة ١٩٧٢) .

قطف الثمار فليس بعيداً عن الجني ليفرق بينهما . وقد يقال : إن بعض الثمار تجنى كالرطب ، وبعضها يقطف كالعنب . تبوك : **عاتق بن غيث البلادي**

«العرب» : كون دجنى أرض واسعة كما وصفها صديقنا الاستاذ عاتق لا يمنع أن تضاف اليها عقبة متصلة بها ينزل منها المتجه إلى الأرض المنخفضة جهة الشرائع ، إذ دجنى في السراة ، كما هو معروف ، والمتقدمون أضافوا اليها ثنية وعقبة ، كما تقدمت نصوصهم في الكلمة التي عقب عليها الأستاذ عاتق وهو الخبير بهذه المواضع علماً ومشاهدة .

المشقر ايضاً

ورد في كلامكم عن « طبقات فحول الشعراء » ص ١٥٩ من الجزء الماضي تحديد لموقع حصن المشَقَّر . فهل هو المقصود بقول أبي ذؤيب الهذلي :

حق كأني للحوادث مَرْوَةٌ بصَفَا المشقَّرِ كل يوم تُقْرَعُ

مكة المكرمة : **محمد عيضة الهذلي**

«العرب» : ١ - : للبيت رواية أخرى جاءت في كتاب « شرح أشعار الهذليين [١] » للسكري هي :

(بصفا المُشَرَّق) -- بفتح الراء وأورد عن ابن الأعرابي قوله: (بصفا المشقَّر) وهو حصن بالبحرين بهجر. والصفا: موضع آخر ، ونقل عن الأصمعي المشرَّق المصلَّى ، وهو مسجد الخيف ومسجد العيدين، ونقل عن أبي عبيدة: المشرَّق سوق الطائف . قال الباهلي : هو جبل البرام .

٢ - وذكر ياقوت في «معجم البلدان» بعد إيراد البيت على الرواية الأولى قول الأصمعي: ولهذيل جبل يقال له المشقَّر وهو الذي قال فيه أبو ذؤيب - البيت - وبعض المشقَّر لخزاعة .

٣ - ونقل ياقوت عن الحازمي أن المشقر من أودية جبل أجا، ومثل هذا في كتاب نصر ويظهر أن الحازمي نقل عنه .

ومما تقدم يتّضح ان اسم المشقر يطلق على مواضع في شرق الجزيرة وفي شمالها وفي غربها ، وأقربها لما جاء في قول ابي ذؤيب ما كان في بلاد قبيلته هُذَيل ، وهو ما أورده ياقوت نقلاً عن الأصمعي ومثله في « بلاد العرب » بتوسّع قال[٢]: (ولهذيل جبل يقال له كبكب وجبل يقال له كنشيل وجبل يقال عسيب وجبل يقال له ارك وجبل يقال له صداصد ، وجبل يقال له المشقَّر ، وهو الذي قال فيه أبو ذؤيب - وأورد البيت - ولهم جبل يقال له عُصْم وجبل يقال له الوتير) اهـ . وأكثر هذه الجبال تقع حول مكة على مقربة منها، والاستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي خبير بهذه البلاد فحبّذا لو أتحف القراء بما يعرفه عن جبل المشقر الواقع في بلاد هذيل . ولا تفوت

(١) ص ٩ .

(٢) ص ١٨ .

ابو دلف الينبعي :

ألف الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي كتاباً عن أبي دلف الينبعي، نشره الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي في سلسلة ما ينشر، ومما جاء في ذلك الكتاب قوله ص ١١ : (وهو مع ذلك مجهول لا يعرفه أحد من أبناء العربيـــة) فهل تعرفون شيئاً عنه ؟ .

ينبع — أسعد محمد

«العرب»: كتب عن هذا رئيس تحرير هذه المجلة بحثاً ضافياً في مجلة «المنهل» قبل أن يؤلف الدكتور الخفاجي كتابه بأكثر من عشر سنوات ، كما تحدث عنه في كتاب «بلاد ينبع» وعرف المتقدمون رسالته ونشروها قبل كتاب الخفاجي ، وكفى !! .

شاعر من الطائف

جاء في «تاج العروس» في شرح قول مؤلف «القاموس» في مقدمته: (ولله صبابة من الخلفاء) : (ومن ثم قالوا لمن يستغربون منه نادرة : لله دره ، ولله فلان ، ومن ذلك مـــا أنشدنا الأديب المـاهر المحقق حسين بن عبد الشكور الطائفي بها :

لله قوم كـــرامٌ ما فيهمُ مَنْ جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعـــاني

فمن هو هذا الشاعر ؟ سعيد رضّاح

«العرب»: إلى مؤرخ الطائف صديقنا الأستاذ محمد سعيد كمال يساق الحديث.

الإشارة إلى ان اسم المشقّر يطلق على قمة من قمم السراة الواقعـــة جنوب الطائف في بلاد بني سعد في منطقة لغب — باللام بعدها غين معجمة — وقد ورد ذكر المشقّر هذا في رحلة قام بهـا الأستاذ أحمد علي ، ونشرت في مجلة « المنهل »[1] وأشار إلى أن هذا الجبل يقع بين قريتي الدار الحمراء والمضافرة، وأنه يرتفع عن سطح البحر ٢٢٦٠ متراً . ومع قرب بلاد هذيـــل من هذه الجهة لا يمكن الجزم بأنه هو الذي عناه أبو ذؤيب ، ولا شك انه أقرب من المشقر الواقع في بلاد هجر .

---

(١) ص ٤٥١ جزء ربيع الثاني سنة ١٣٩٢ (مايو سنة ١٩٧٢ م) .

تصحيف اسماء المواضع

.. قرأت لكم كلاماً كثيراً يتعلق بنقد العلماء المتقدمين في تحديد المواضع، ولا أستطيع أن أتقبل كل أقوالكم لأنني أراها لا تتفق مع أقوال اولئك العلماء. فإذا كان البكري وياقوت والفيروز أبادي ليسوا حجّة في تحديدهم المواضع وهم لم يأتوا بشيء من عندهم وإنما نقلوه عن علمـــاء أجلاّء فمن هم الذين يجب قبول كلامهم ؟.

جدة : محمد حسن جبي

«العرب» : الأخ الكاتب يستحقّ الشكر، مع أنه لا داعي لما أورد في كتابه من عباراتٍ تتعلق بصاحب هذه المجلة ، حذفناها .

إنني أيها الأخ أُجِلّ اولئك العلماء أعظم إجلال يستحقونه، وأعرف لهم فضلهم ، ولم أَعمّم يوماً الحكم بأن كل أقوالهم ليست حجة ، ولكنني قـــد أبدي رأيي في بعض تلك الأقوال وخاصة في الكلام على أمكنة لم يروها ، وإنّما نقلوا ما أوردوه عنها من كتب ، وقديماً قيـــل : (من كان دليله من كتابه فخطأه أكثر من صوابه). وأنا لا أرى — أيضاً —هذا القول على إطلاقه ولكن مما لا شكّ فيه ان التحريف والتصحيف داءان قديمان ، قد استشريا وحاول العلماء علاجهما فألفوا المؤلفات الكثيرة، ونبّهوا على بعض ما وقع من بعض أجلة العلماء المتقدمين وأكتفي الآن بإيراد نصّيْنِ عن عالمين من كبار علماء اللغة والأدب ، وممن نجد معاجم الأمكنة تحوي الكثير من أقوالهما ، أحدهمـا الأصمعي ، فقـــد روى ابن الأعرابي عنه أنـه صحف في بيت أبي ذؤيب الهذلي :

بأسفل ذات الدَّبْر أفرد خَشْفُها وقد طُردت يومين فهي خَلُوج

وذات الدَّبْر[1] ثنية في بلاد هذيل فيها دبر -أي نحل - فصحف الأصمعي الاسم فقال (الدير) بالياء المثناة التحتية .

والثاني عن ابن الأعرابي هذا الذي نسب إلى الأصمعي التصحيف ، وابن الأعرابي من كبار أئمة اللغة . أورد ياقوت في «معجم البلدان» [2] ما نصه : قال أبو عبدالله الحزنبل كنا عند ابن الاعرابي ، ومعنا أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي فأنشدنا ابن الأعرابي عمن أنشده قال:قال ابن أبي شبّة العبلي:

أفاضَ المدامعَ قتلى كذا وَقتْلَى بكبوة لم تُرْمس

فعمد أبو هفان إلى رجل وقال : [قل له] ما معنى كذا ؟ . قال : يريد كثرتهم . فلما قمنا قال لي أبو هفان : سمعت إلى هذا المعجب الرقيع؟! هو ابن أبي سنة فقال ابن أبي شبّة . وقال : قتلى كذا وهو كُدَا - بالدال المهملة وضم الكاف - وقال : قتلى بكبوة. وهو بكثوة وأغلظ من هذا أنه يفسّر تصحيفه بوجه وقاح. فبلغ ذلك ابن الأعرابي فقال: لمثلي يقال هذا وما بين لابتيها أعلم بكلام العرب مني ؟ فقال أبو هفان : هذه رابعة ما للكوفة وللثوب ؟ إنما اللابتان للمدينة وهما الحرّتان .

وأكتفي بهذين النّصّين، مؤكداً للأخ الفاضل أنه ليس من احترام أولئك العلماء تقليدهم تقليداً أعمى ، ولماذا إذن وهب الله المرء العقل ، وأمره بأن يستعمله ؟!

وبعد : أفلا يجوز لي أن أحاول - على قدر فهمي - تصحيح كلمة تتعلق بالأخ فأقول بأن صواب كتابة نسبته (جنبي) بالباء بدل الميم التي تحدث عند النطق من وقوع النون الساكنة قبل الباء ، فيحدث الإقلاب نطقاً لا كتابةً ، اللهم إلا إذا كانت تلك النسبة ليست عربيّة النّجار ، وحينئذ فأرجو المعذرة .

---

(١) : «معجم البلدان» و«تاج العروس» - دبر -

(٢) - « معجم البلدان» - كثوة - لابتان -

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● - **صفة جزيرة العرب :**

الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب ، هو بحقّ لسان اليمن – كما وصف نفسه – ومؤلفاته عن ذلك القطر تعتبر أساسا لكل الدراسات المتعلقة به من تاريخ وجغرافية وأنساب وآثار وتعدين وغيرها ، ويعتبر كتابه « صفة جزيرة العرب » أوثق دراسة قديمة وأوفاها عن ذلك القطر من الناحية الجغرافية ،وقد نشره المستشرق النمسوي (داود هنري ملر D.H. moller : ١٧٤٦/١٩١٢ م) سنة ١٨٨٤ م ثم طبع عن هذه النشرة في القاهرة سنة ١٣٧٣ (١٩٥٣ م) بتحقيق الشيخ محمد بن بليهد ، ومع رجوع الناشر الأول إلى مخطوطات مختلفة تمكن من الاطلاع عليها ، إلا أن نشرته كانت بحاجة إلى زيادة من التوثيق والصحة ، إذ اكثر النسخ – ان لم يكن كلها – عبث بها التصحيف والتحريف ، وهما الداءان اللذان ينخران في المخطوطات العربية منذ أقدم العصور ، ولهذا كان لا بُدّ لتحقيق هذا الكتاب من خبير بموضوعاته ولا سيما ما يتعلق باليمن ، ففائدة هذا الكتاب تكاد تنحصر بما يتصل به وبما حوله من الجزيرة ، وهذا ما دفع مؤرخ اليمن وعالمه في عصرنا القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي الحميري إلى الاتجاه لتحقيق هذا الكتاب ، تحقيقاً قائماً على أساسين هما خبرة الأستاذ الأكوع باليمن عن مشاهدة واستقراء وتتبع ، ثم معرفته الواسعة ، واطلاعه على تاريخ هذه البلاد من أقدم عصورها ، يضاف إلى ذلك اطلاعه على أصول صحيحة لهذا الكتاب ، ولهذا كان عمله في تحقيقه قائماً على أساس قوي من المعرفة ، فتمكن من إبراز أوثق نسخة يمكن الاعتماد عليها حتى توجد نسخة أوثق منها ، وقد قامت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) بطبع هذا الكتاب ،طباعة حسنة في٥٨٢ صفحة مع مقدمة ضافية

عن المؤلف وعن كتابه تقع في ٣٦ صفحة ، كتبها صاحب هذه المجلة ،ويحوي الكتاب فهارس وافية للمواضع وأسماء القبائل ، والرجال والنساء، والشعراء والشعر ، مزدانا بشروح وايضاحات عن كل ما يتعلق بالمواضع اليمنية،بحيث أصبح من أهم المراجع الجغرافية عن بلاد العرب السعيدة (اليمن) وتم طبع هذا الكتاب في بيروت في رمضان سنة ١٣٩٤ (اكتوبر سنة ١٩٧٤)

● – **من الأدب اليمني :**

هذا الكتاب يجدر بكل من يعنى بتاريخ ذلك القطر الحبيب من بلادنا أن يقرأه ، فمؤلفه القاضي الاستاذ أحمد بن محمد الشامي – ومكانته السياسية لا تجهل – لم يحصره في الموضوع الذي يدل عليه عنوانه ، بـــل تطرّق إلى موضوعات متشعبة تاريخية واجتماعية وغيرهما ، وأطلق لقلمه العنان – بدون تحفظ أو محاباة أو مجاملة – ولهذا يعتبر هذا المؤلف دراسة موسعة عن حالة تلك البلاد في عهودها التي سبقت عهد الانتفاضة ، وهو يعبّر عن وجهة نظر كان التعبير عنها في نظر كثير من الباحثين مدعاة للتساؤل أو عدم الاعتبار، ومهما يكن فهو صفحة من سجل تاريخ هذه البلاد الثقافي الأدبي الاجتماعي لا تكمل دراسة تاريخها بدونه ، وقد أراد مؤلفه الفاضل أن يكون مؤلفه نَقْداً لكتابين يمنيين هـــا « رحلة في الشعر اليمني » للشاعر عبدالله البردُّوني ، و«شعر الغناء الصنعاني» للدكتور الشاعر محمد عبده غانم ، إلا أن الكتاب تطرّق إلى موضوعات لا يسع أي باحث في التاريخ الثقافي لهذا القطر – بل والتاريخ السياسي – تجاهله ، ويقع هذا الكتاب في ٣٨٧ صفحة ، ومقدمته كتبها الأستاذ أحمد المعلمي سفير الجمهورية العربية اليمنية في الحبشة ، وهو من أدباء اليمن اللامعين ، والكتاب من منشورات (دار الشروق)في بيروت لهذا العام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) .

● – **ديوان ابن الرومي :**

واصدر مركز تحقيق التراث في مصر ديوان ابن الرومي تحقيق الدكتور حسين نصار في مجلدين تبلغ صفحاتها ٨٩٢ من القطع الكبير وقد طبع بدار الكتب التي عرفت مطبوعاتها بالجودة . وصدر في سنتي ١٣٩٣ و ١٣٩٤ هـ (١٩٧٣ –١٩٧٤ م) .

● – الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور :

الاستاذان احمد تيمور وانستاس الكرملي ربطت بينهما رابطة الغيرة على التراث العربي والسعي لاحيائه وقوى تلك الرابطة مع تعارفهما ما تبادلاه من رسائل كلها تدور حول التراث وما له صلة به وقد قام بنشر مجموعة من تلك الرسائل الاساتذة كوركيس عواد وميخائيل عواد وجليل العطية ، بعد تحقيقها والتعليق عليها ووضع فهارسها فكانت الحلقة الـ (٢٩) من سلسلة كتب التراث التي تصدرها وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ويقع الكتاب في ٢٩٦ صفحة وطباعتها حسنة في مطبعة الحكومة في بغداد سنة ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).

● – الغزو الفكري في العالم العربي :

ويواصل الأستاذ الفاضل عبد العزيز الرفاعي إصدار سلسلة (المكتبة الصغيرة) فتكون الحلقة الثانية عشرة كتاب «الغزو الفكري في العالم العربي» للكاتب الرصين الأستاذ عبدالله عبد الجبار ، وهو دراسة عميقة للثغرات التي يحاول أعداء الأمة العربية الدخول منها لهدم كيانها سواء بطريق الاستعمار الثقافي ، أو التشكيك بأصالة الثقافة العربية ووسائلها كاللغة والكتابة وغيرهما ويدعم تلك الدراسة بإيراد الشواهد والامثلة ، ثم يوضح الوسائل الناجعة لمقاومة ذلك الغزو ، ومع توخي الكاتب الكريم للايجاز فالآراء مركزة ، والاسلوب واضح ، لوضوح الغاية وسموها . ويقع هذا الكتاب في ٩٦ صفحة من القطع الصغير ، وهو من مطبوعات (شركة مطابع الجزيرة) في الرياض وقد صدر في ربيع الأول سنة ١٣٩٤ (ابريل ١٩٧٤ م) .

● – ديوان التميمي :

وصدر الجزء الثالث من « ديوان التميمي » وهو الشاعر الشعبي عبدالله بن علي بن صُقيه التميمي [١] وقد شرحه وقدّمه الأستاذ محمد المسيطير . وهذا الجزء يحوي قصائد – باللهجة العامية النجدية – في الحكم والامثال، والنصائح والعتاب والشكوى والفخر والمديح تبلغ ٢٣ قصيدة ، وجاء في ٩٦ صفحة . المقدمة في ١٣ منها والطباعة حسنة في (المطابع الأهلية للاوفست) في الرياض سنة ١٣٩٤ هـ .

(١) انظر ترجمته في « العرب » ص ٧٤١ س ٨ .

● – مكتبة الادارة :

وصدر الجزء الثاني من مجلة « مكتبة الإدارة » وهي دورية تصدرهـا المكتبة ومركز الوثائق بمعهد الإدارة العامة في الرياض ، وهو جزء شهررجب ١٣٩٤هـ(يوليو ١٩٧٤) ويقع في ١٧٢ صفحة ، والطباعة حسنة ،والموضوعات تتلاءم – أو تقرب من الملاءمة – لما يتطلبه معهد أنشيء (لرفع كفاءةموظفي الدولة على اختلاف مستوياتهم عن طريق التدريب ، وكذا المساهمة في التنظيم الإداري ، واعطاء المشورة الإدارية للوزارات والمصالح الحكومية ، وعمل البحوث ، وجمع وتبْويب وتصنيف الوثائق الادارية بالمملكة) .

● – الكشف عن وجوه القراءات :

يبذل (مجمع اللغة العربية بدمشق) جهداً مشكوراً في سبيل إحياء التراث تميز في عهد رئيسه الجليل الدكتور حسني سبح ، وكان مما صدر من منشوراته هذا العام كتاب « الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها » تأليف مكي بن أبي طالب القيسي المغربي (٣٥٥/٤٣٧ هـ) بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، وجاء في مجلدين أولهما صفحاته ٤٥٠ وصفحات الثاني٥١٢ وقمت الفهارس من ص٣٦٧،وجودة الطباعة والعناية بالتحقيق وحسن الإخراج مما عرفت به منشورات المجمع .

● – ديوان ذي الرُّمة :

وصدر المجلد الثالث من ديوان ذي الرمة الذي نشره المجمع ، وحققـه الدكتور عبدالقدوس أبو صالح ، وبهذا الجزء كمل الديوان الذي وقع بفهارسه الوافية المفصلة ومقدمته ومجموع قصائده في ٢٢٦٨ صفحة ، وقد كان المحقق الفاضل قد قدم دراسته عن هذا الديوان لكلية الآداب في جامعة القاهرة سنة ١٣٩١ (١٩٧١ م) لنيل درجة (الدكتوراه) في اللغة العربية وآدابها ، فنالها برتبة الشرف الأولى .

● – الامثال :

ونشر المجمع كتاب « الامثال » لأبي عكرمة الضبي المتوفى سنة ٢٥٠ هـ بعد أن حققه الدكتور رمضان عبد التواب ، فجاء في ١٩٠ صفحة ، وصدر هذا العام (١٣٩٤/١٩٧٤ م) .

● – مشاهير علمـــاء نجد :

وأعاد حضرة صاحب الفضيلة الشيـخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ [1] طبع مؤلفه « مشاهير علماء نجد وغيرهم » وهو يحوي ترجمة مائة عالم ونيّف ، جلّهم من علمـاء نجد ، وفيهم من مشاهير علماء الحجاز ومصر والعراق والمغرب من أنصار الدعوة الاصلاحية التي قام بها شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وكل المترجمين من أهل القرن الثالث عشر الهجري فما بعده إلى عصرنا الحاضر ، ويقع في ٥٤٣ صفحة بطباعة حسنة ، بإشراف (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في هذا العام (١٣٩٤ – ١٩٧٤م) في بيروت .

● – الشوارد :

وصدر هذه الأيام الجزء الأول من كتاب « الشوارد » وهو كتاب – كما وصفه مؤلفه الأستاذ الجليل الشيخ عبدالله بن خميس [2] (طاقة من فرائدالشعر العربي وشوارده بذلت في جمعها واختيارها ما بذلت من زمن وفكر.. أتصيّد هـــذه الشوارد من افواه الرواة والتقطها من بطون الكتب ، حتى اجتمعت لديّ حصيلة جيدة ، هي مُدّخرات عُمر ، وحصاد عَصر) مجموعة من أبيات الحكم والأمثال مما يكثر الاستشهاد به ، مرتبـــة على حروف المعجم بحسب القوافي ، يقع هذا الجزء في ٣٣٣ صفحة ، تقع مقدمته في ٢٧ وينتهي بنهاية حرف العين ، بطباعة جيّدة على نفقة سمو أمير الرياض الأمـــير سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، وباشراف (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ، وسيقع الكتاب في ثلاثة أجزاء بملحقيه (قسم الغزل) و(الشوارد من الشعر العامي) [2].

● – زهير بن أبي سلمى :

وصدر للاستاذ الجليل الدكتور احسان النص [3] كتاب «زهير بن ابي سلمى – حياته وشعره» وهي دراسة وافية لبيئة ذلك الشاعر واحداث عصره وسيرته وأغراض شعره متبعة بنظرات نقدية وتحوي لمحة موجزة عن مواطن القبائل

---

(١) أنظر مجلة « العرب » ص ٦١٥ س ٧ . (٢) انظر مجلة « العرب » ص ٤٣٧ و ٩٢٢ س ٨ . (٣) انظر « العرب » ص ٩٥٩ س ٨ .

العربية عند ظهور الاسلام مع مصور جزيرة العرب وتوضيح تلك المواطن ، وتقع هذه الدراسة في ٢٤٢ صفحة ، والطباعة حسنة بدون ذكر مكان الطبع أو زمنه ، ونأمل أن نعود للحديث عن هذا الكتاب مرة اخرى .

● - المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة :

كان الأستاذ عمر رضا كحالة قد حج سنة ١٣٩١ فكلفه وزير الحج والأوقاف بدراسة مكتبات المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت ، والمكتبة العامة ، ومكتبة المصحف الشريف) فاطلع على ما فيها من مخطوطات ، وصف قسما منها في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ثم أفرد هذا الوصف في كتاب بلغت صفحاته ١٨٨ صدر في سلسلة مطبوعات المجمع عام (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م) ولا شك أن المشتغلين بالتراث سيستفيدون من هذا الكتاب ، وإن كان الاستاذ يلتزم الايجاز في بعض المواضع كأن يقول : (ص ٨١) : تاريخ ابن ريال الحجازي (٥٠ تاريخ) وقد يعول في النقل من الفهارس بدون مطالعة المخطوط ، ولعل الدافع الى ذلك قصر المدة التي قضاها هناك .

● - السمط الغالي الثمن :

قام الاستاذ المستشرق ج. ركس سمث G.R. Smith من جامعة كمبردج بتحقيق كتاب « السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغز باليمن » تأليف الأمير محمد بن حاتم اليامي الهمداني من أهل القرن السابع الهجري ، وهو يحوي أخبار استيلاء الايوبيين على اليمن من سنة ٥٦٩ الى سنة ٦٢٨ حيث استولى نوابهم الرسوليون على تلك البلاد ، فضم الكتاب قسماً من أخبارهم حتى سنة ٦٩٤ ، وقد صدر المجلد الأول وهو القسم العربي عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) في ٦٠٨ صفحات في طباعة حسنة ، وأشار المحقق الفاضل إلا أن الجزء الثاني وهي دراسة لكتاب السمط باللغة الانكليزية أدرج فيها فصولاً عن المؤلف وكتابه وتاريخ اليمن قبل دخول الأيوبيين تلك البلاد مع فهارس وملاحظات لايضاح بعض الكلمات وخرائط وصور للمواضع المذكورة في الكتاب الذي نأمل ان نعود إلى الحديث عنه بتفصيل .

● – شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

ونشر المجمع « شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي [1] » الذي جمعه وحققه الاستاذ مطاع الطرابيشي فجاء في ٢٦٢ صفحة ، وجهد الاستاذ يتجلى في كل صفحة من صفحات الكتاب، وقد طبع في دمشق هذا العام (١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م) .

● – حجة القراءات :

وقامت جامعة بنغازي في ليبيا بنشر كتاب « حجة القراءات » تأليف الإمام عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة من أهل القرن الرابع الهجري ، وقد حققه الاستاذ الجليل سعيد الافغاني ووضع له مقدمه ضافية وفهارس وافية وموضوع الكتاب في بيان اوجه القراءات، ويقع في ٨١٤ صفحة طباعة جيدة بمطابع دار الشروق في بيروت سنة ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م .

● –حماسة الظرفاء :

وصدر الجزء الأول من كتاب «حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء» تأليف عبدالله بن محمد العبدلكاني المتوفي سنة ٤٣١ هـ ، وهذه الحماسة على نمط حماسة ابي تمام إلا انها من الاشعار التي لا يستعصى فهمها وقد قام بتحقيق الكتاب الاستاذ محمد جبار المعيبد ونشرته وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية فكان الحلقة الـ (٢٧) من سلسلة كتب التراث التي تنشرها هذه الوزارة، وقد جاء هذا الجزء في ٢٩٢ صفحة مطبوعة في بغداد في دار الحرية للطباعة .

● – اهداء اللطائف:

وقام الاستاذ يحيى محمود ساعاتي من موظفي المكتبة المركزية في جامعة الرياض بتحقيق كتاب « اهداء اللطائف من أخبار الطائف » تأليف حسن ابن علي العجيمي المتوفى سنة ١١١٣ هـ «ويحوي هذا الكتاب على صغر حجمه معلومات تاريخية عن مدينة الطائف وعما حولها من المواضع وجاء في ١١٠ من الصفحات ، وقد وضع المحقق الفاضل له مقدمة وافية تحدث فيها عن مصادر تاريخ الطايف وعن هذا الكتاب ومؤلفه والحق به اسماء المراجع وفهرس الاعلام ، وطبع في مطابع الجزيرة في الرياض سنة ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م).

(١) انظر مجلة «العرب» ص ٢٢٦/٣٠٤/٥٨٨ س ٥ .

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٢٥ ريالاً للأفراد و٣٥ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٢½ من الريالات

ج٥ و٦ السنة التاسعة - ذوا القعدة والحجة ١٣٩٤ هـ ك١ و٢ (يناير) ١٩٧٥م

في رحاب الحرمين
من خلال كتب الرحلات إلى الحج

- ١ -

رحلات الحج: لم تنل كتب الرحلات التي أُلفت في وصف طرق الحج ومشاعره المقدسة وآثاره، ووصف المدينتين الكريمتين (مكة) (وطيبة) ما تستحقه من الدراسة، مع اعتبارها من أوفى المراجع وأوثقها وأشملها عما يتعلق بالحجاز من النواحي التاريخية والاجتماعيـــة والاقتصادية والثقافية والجغرافية، منذ تدوين تلك الرحلات إلى عصرنا الحاضر.

مكة المكرمة من الناحية الثقافية[1]: ولقد كانت مكة - وما تزال - نقطة التقاء ومركز تجمع لجميع المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية، ولهذا كانت من أقوى مراكز نشر الثقافة بين تلك الاقطار، وكانت صلة وصل بين علماء الاقطار الاسلامية في شرق البلاد وغربها، وشمالها وجنوبها في مختلف العصور الماضية، ومع انصراف العلماء وغيرهم عن الجزيرة العربية بعد الهجرة بمـــا يزيد على نصف قرن من الزمان أي منذ انتقال مركز الخلافة منها وبانتقال الخلافة والسلطان والدولة تنتقل الرغبات، وتتجه الابصار وتتركز الآمال حيث يوجد الملك والسلطان اللذان بهما تتيسر سبل الحياة وتحصل الطمأنينة والهدوء في كنفهما - مع ذلك الانصراف فان مكة المكرمة لها مـكانة دينية في نفس كل مسلم تجعلها دائماً - ما بقي المسلمون - مطمح انظارهم فهي - فضلاً عن كونها تضم مشاعر الحج - وفيها بيت الله المعظم الذي فرض الله حجه على

(١) من كلمة لي نشرت في احدى الصحف قبل سنوات.

كل مسلم بالغ قادر ، هي ملتقى للمسلمين من مختلف اقطارهم وهم – بحكم دينهم الحنيف – لا يمكن أن ينصرفوا عنها ولهذا فقد اصبحت منذ جاء الاسلام مركزاً للثقافة الاسلامية العربية ، يجتمع فيها من العلماء في كل عام ما لا يجتمع في أية مدينة اخرى من مدن الاسلام .

وكان العلماء في العصور الأولى يقصدونها من مختلف اقطار العالم الاسلامي ليؤدوا ركنا من اركان دينهم اداؤه فرض ، وليضيفوا إلى ذلك أموراً من أهمها التزود بزاد العلم والمعرفة ، فالعالم يفد اليها من أقصى المشرق أو المغرب فيلتقي بعالم آخر من بلاد بعيدة عن بلاده فيحصل من هـــذا الالتقاء تقارب وتفاهم ، واستزادة علم ،وامتداد لرواقد المعرفة، وانتشار للأفكار بين مختلف الاقطار الاسلامية، ولقد كان علماء الاندلس يفدون إلى مكة المكرمة لا للحج وحده ولكن لينشروا علماً وليستزيدوا منه ، وليكونوا صلة بين شرق البلاد وغربها بالعلم والثقافة .

ولو أراد باحث أو دارس أن يحاول التأليف عن صلة الاندلسيين بمـكة من الناحية الثقافية لوجد الأمر أوسع ممـــا يتصور ، ولنستعرض كتابين عن الاندلس احدهما « نفح الطيب » للمقـّري – القاف مفتوحة مشددة – والثاني « فهرست ما رواه ابو بكر محمد بن خير الاشبيلي » استعراضاً سريعاً لمعرفة بعض العلماء الذين رحلوا من الاندلس إلى مكة فيما بين القرنين الثالث والسابع ممن كانوا رسل علم ، وحملة ثقافة ومعرفة ، ففي القرن الثـالث نجد من بين اولئك العلماء :

١ – يحيى بن يحيى الليثي (٢٣٤هـ) راوي الموطأ . تلقى العلم بمكة عن سفيان بن عيينة وغيره .

٢ – ثابت بن حزم السرقسطي وابنه قاسم سمعا بمـــكة سنة ٢٨٨ من الهجري وغيره .

٣ – زكريا بن خطاب التطيلي : رحل من الاندلس سنة ٢٩٥ فسمع بمكة كتاب « النسب » لعالم الحجاز الزبير بن بـــكار المتوفى سنة ٢٥٦ سمعه من الجرجاني عن علي بن عبد العزيز عن مؤلفه ، كما سمع بمكة « موطأ مالك» من

ابراهيم بن سعيد الحذاء ، وكلمة (سمع) باصطلاح المحـــدثين تعني انه تلقى واخذ ، سمع شيخه يحدث بذلك الكتاب .

٤ – يحيى بن عبد العزيز القرطبي ٢٩٥ هـ سمع بمكة من علي بن عبدالعزيز.

٥ – قاسم بن اصبغ ٢٤٧/٣٢٤ تقريباً : هذا من اشهر العلماء ، وقـــد اخذ العلم بمكة عن محمد بن اسماعيل الصائغ وعلي بن عبد العزيز .

٦ – محمد بن عبدالله الخولاني (٠٠٠/٢٩٥ هـ) سمع بمـــكة من علي بن عبد العزيز وغيره . وفي القرن الرابع : نجد من بين اولئك العلماء :

١ – محمد بن عبدالله بن يحيى (٢٨٤/٣٣٩) وهو من أجلة علماء الأندلس وكبار قضاتها ، وممن اخذ العلم بمكة عن ابن المنذر والعقيلي وابن الأعرابي.

٢ – محمد بن احمد بن مفرج : سمع بمكة سنة ٢٣٧ من ابن الأعرابي وغيره وسمع بجدة وبالمدينة المنورة .

٣ – عمر بن عبد الملك بن سليمان الخولاني ، ذكر ابن خير في «الفهرست» انه روى سنن ابي داود بسنده اليه . وهذا رواها عن ابن الاعرابي بمكة سنة ٣٣٩ و ٣٤٠ .

٤ – عبد الرحمن بن خلف الاقليشي ، رحل إلى مكة سنة ٣٤٩ فأخذ العلم عن ابي بكر الآجريّ وابي حفص الجحي .

٥ – منذر بن سعيد البلوطي (٠٠٠/٣٥٥) : تلقى العلم بمكة عن محمد ابن المنذر النيسابوري ، وعنه روى كتابه « الاشراف » في اختلاف العلماء .

٦ – كما يروي ابن خير « صحيح البخاري » بسنده إلى محمد بن احمـــد المروزي بمكة سنة ٣٥٣ ، وهذا يرويه بسنده إلى البخاري .

٧ – ويروي ابن خير « تاريخ البرقي في رجال الموطأ » بسنده إلى علي بن احمد بن شعيب بمكة سنة ٣٨٨ بسنده إلى المؤلف .

وفي القرن الخامس : نجد من بين العلماء الاندلسيين :

١ – عبد الوهاب بن محمد القرطبي المقرىء (٤٠٣/٤٦١) سمع بمكة على ابي العباس الكازريني .

٢ – عمر بن محمد السجزي الذي روى ابن خير بسنده اليه صحيح مسلم وقد حدث به بمكة سنة ٤٠٣ .

٣ – ويروى ابن خير الاشبيلي «سيرة النبي» ﷺ ، لابن طرخان التيمي بسنده إلى محمد بن احمد بن عيسى بن منظور وهذا يرويها عن ابي ذرعَبْد بن احمد الهروي قراءة عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة سنة ٤٣١ .

٤ – ويروي « سنن الترمذي » بسنده إلى محمد بن احمد الاردشتاني بمكة سنة ٤٥٥ بسنده إلى المؤلف .

٥ – ويروي كتاب «التخليص في القراءات الثمان» لعبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المكي بسنده إلى احمد بن شعبان المقرىء عن المؤلف بمكة سنة ٤٧٣ .

٦ – محمد بن عبد الرحمن الاشبيلي (٤٥٠/٠٠٠ تقريباً) تلقى العلم بمكة عن رزين بن معاوية إمام المالكية .

٧ – عمر بن حسن الهوزني (٤٦٠/٠٠٠) سمع في طريقه إلى مكة كتاب « صحيح البخاري » وعنه اخذ كثير من علماء الاندلس روايته .

وفي القرن السادس نجد من بين اولئك العلماء :

١ – محمد بن الحسين الميورقي : قرأ بمكة سنة ٥١٧ على عبد الله بن محمد البيضاوي ، وعبد الملك بن ابي مسلم النهاوندي .

٢ – محمد يوسف المرسي : سمع بمكة سنة ٥٢١ من رزين بن معاوية .

٣ – محمد بن عبدالله بن العربي (٥٤٣/٤٦٨) الامام المالكي الجليل ذو التصانيف الكثيرة في الحديث وغيره ، سمع بمكة الحسين الطبري وابن طلحة وابن بندار وله رحلة إلى المشرق نقل عنها ابن رشيد الفهري وغيره . ومنها قطعة نشرها استاذنا الدكتور إحسان عباس في مجلة « الابحاث » قبل ثلاث سنوات ، لا تختلف كثيراً عن القطعة التي ذكرها الكتاني ، الموجودة في مكتبته في خزانة الرباط .

٤ – احمد بن عيسى : سمع بمكة سنة ٥٤٧ « جامع الترمذي » من ابي الفتح الكرخي .

٥ – طارق بن موسى بن يعيش (٥٤٩/٠٠٠) سمع بمكة من الحسين بن

علي الطبري وعبد الباقي الزهري ، وعنه اخـــذ كتاب « الإحياء » عن مؤلفه الغزالي .

٦ – خلف بن فرج بن خلف : لقي بمكة سنة ٥٠٥ رزين بن معـــاوية الاندلسي ثم المكي ، فروى عنه كتاب « تجريد الصحاح » من تأليفه .

٧ – الحسين بن محمد بن الحسن الانصاري (٥٨٥/٠٠٠ هـ) روى بمكة « صحيح البخاري » عن علي بن حميد الطرابلسي .

٨ – مساعد بن أحمد بن مساعد الاصبحي (٥٤٥/٤٦٨) لقي بمـــكة ابا عبدالله الطبري فسمع منه صحيح مسلم..ولقي ابا محمد بن العرجاء وابا بكر ابن الوليد الطرطوشي واصحاب الإمام أبي حامدالغزالي وممن لقي امرأةتعرف بصبّاح ، عند باب الصفا ، وكان يقرأ عليها بعض التفاسير ، فجاء بيت شعر شاهد فسألت : هل له صاحب ؟ فسألوا الشيخ ابا محمـــد بن العرجاء فقال الشيخ : لا اذكر له صاحبا فأنشدت :

طلعتْ شمسُ مَنْ أحبك ليلا واستضاءت لها لها من مغيب
إنّ شمس النهـار تغرب باللـــيل وشمس القلوب دون غروب

٩ – محمد بن جبير (٥٤٠/٥٩٩) صاحب الرحلة المعروفة ومن رقيق شعره:

بدت لي أعلام بيت الهدى بمكة والنور باد عليـــه
فأحرمت شوقا له بالهوى وأهديت قلبيَ هَدْياً اليه

وقد تحدث في رحلته عن مكة وعن علمائها .

١٠ – ابراهيم بن منبه الغافقي سمع بمكة سنة ٥٥٥ هـ صحيح البخاري من سلطان بن ابراهيم المقدسي عن كريمة المروزية، ونقل عن أبي ذرّ الهروي وهو من علماء مكة ، أنه قـال عند موته : عليـكم بكريمة ، فإنها تحمل كتاب البخاري من طريق أبي الهيثم – يقصد ترويه بإسنادٍ عال – .

وفي القرن السابع من اشهر أولئك العلماء :

١ – محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن رشيد – بضم الراء (٧٢١/٦٥٧) وهذا من أشهر علماء الأندلس، وقد قام برحلة الى بلاد المشرق، ودوّن كثيراً مما شاهده بكتاب سماه « ملء العيبة » في خمسة أجزاء ، بقي منها أربعة بخط

المؤلف ، وقد خص الحجاز بقسم تحدث فيه عن كثير من أحواله وذكر من اجتمع به فيه من العلماء ، وقد نشرنا ذلك القسم في المجلد الثالث من مجلة « العرب » .

٢ – محمد بن ابراهيم بن غصن الاشبيلي (٦٣١ / ٧٢٣) من كبار علماء الأندلس ، وقدم مكة حاجاً فتصدى للتعليم فأقرأ القرآن بها، وممن قرأ عليه الشيخ خليل امام المالكية ، وشهاب الدين الطبري امام الحنفية .

هذه اشارات ولمحات موجزة عن صلة علماء من أقصى الأقطار الإسلامية وأبعدها عن مكة المكرمة ، وسيقول قائل: وماذا عن علماء العراق والشام ومصر ؟ فالجواب : (شبّ عمرو عن الطوق !!) فصلات هذه الأقطار بأم القرى مما لا تتسع له صفحات صحيفة بل تضيق عنه مجلدات الكتب، ولا بد من الإشارة – ولو بإيجاز – إلى أن هذه الأقطار الثلاثة ، وقد حفلت بالعلماء، وبما يحتاج إليه أولئك مما ييسر لهم سبل الحياة الناعمة الهادئة ، قد اتجهوا اتجاهاً آخر يحتاج تفصيله الى تطويل .

وعن جنوب الجزيرة التي هي أقرب في حياتها الاجتماعية الى حياة سكان الحرمين ، والقرب – دائماً في نمط الحياة – من وسائل التقارب في الأفكار ، فماذا كان اثر هذا التقارب في الأفكار ؟!

والجواب : لقد نبغ في القرن القرن الثالث والرابع في اليمن علامة جليل لم يفارق تلك البلاد، ومع ذلك فقد بلغت مؤلفاته الأندلس في حياته، وهو الحسن بن أحمد الهمداني [١].

ففي مؤلفاته إشارات ألقت الضوء على ما لمكة المكرمة من أثر في الحياة الثقافية ، فقد روى الهمداني «السيرة النبوية» التي ألفها محمد بن اسحاق عن عالم مكيّ هو الخضر بن محمد بن داود ، والمعروف عند المشارقة رواية السيرة بطريق عبد الملك بن هشام عن البكائي عن المؤلف ، وعند المغاربة عن ابن بكير ، ولكن طريقة المكيين وروايتهم السيرة عن الخضر لم يذكرها سوى

---

(١) أنظر ترجمته في موضع آخر من هذا الجزء .

الهمداني فيما علمت ، مع أن لهم رواية أخرى أو روايات أخرى نجد إشارات عنها في كتابي الأزرقي والفاكهي عن مكة .

وهنا جانب عظيم الأهمية في تاريخ نشر الثقافة الاسلامية وحفظها ، لم أرَ أحداً من الباحثين تعرض له وهو أنّ جزءاً مُهِمّاً من تراثنا لم نعرفه ولم يصل إلينا إلا بطريق علماء المغرب فقد قاموا بنقله إلى بلادهم بعد تلقيه أثناء قدومهم إلى مكة ، وتولوا حفظه بالرواية والنقل ، واستفادوا منه ، ثم عاد إلينا بطريق ما خلفوه لنا من تراث ثقافي ضخم ، وحسبي الإشارة إلى ثلاثة أعلام من علماء الجزيرة عرفهم علماء الأندلس ، ونقلوا مؤلفاتهم ، ولم يعرفهم علماء المشرق إلا بطريق اؤلئك . وهم محمد بن اسحاق الفاكهي [1] ، مؤرخ مكة ، وأبو علي هارون بن زكريا الهجري [2] ، والحسن بن أحمد الهمداني [3] مؤرخ اليمن وعالمه .

ولقد برّز علماء المغرب على غيرهم في تدوين الرحلات ، ولعل هذا يرجع إلى بُعْدِ ذلك القطر عن حواضر العلم ومراكز الثقافة في الحجاز والشام والعراق في العصور الأولى ثم مصر و(اصطنبول) في العهود المتأخرة ، ففي هذه الحواضر والمراكز نشأت الثقافة العربية الاسلامية أول ما نشأت ، ثم ما زالت تنمو حتى تكاملت فروعها ، ورسخت أصولها . وبلاد المغرب — بمختلف أقطاره ومنه الأندلس — وإن كان في عصوره الزاهرة يُمِدُّ تلك الثقافة بروافد قوية إلا أن علماءه كانوا — وما يزالون — يرون في تلك الحواضر ، وخاصة مكة والمدينة ، مَهْوى لأفئدتهم ومطمحاً لرغباتهم ، وملتقى روحياً تتطلع نفوسهم لبلوغه لا لأداء فريضة أوجبها الدين الحنيف فحسب ، ولكن للتزود من العلم ، وللالتقاء والاجتماع بالعلماء في أحفل مجمع ، وأشمل ملتقى .

وللحديث عن عناية علماء المغرب بتدوين رحلاتهم إلى الحج مجال أوسع

---

(١) أنظر « العرب » ص ٨٤٣ س ٨ .

(٢) أنظر « أبو علي الهجري » ص ١٠-٦٦- ٩٦ .

(٣) أنظر ص 21 مقدمة « صفة جزيرة العرب » نشر (دار اليمامة) .

من هذا ، وحسبي أن أعرض الآن إحدى الرحلات ، عرضاً دعت المناسبة إليه .

ويلاحظ الباحث في تاريخ الثقافة أن أدب الرحلات ازدهر في العصور المتأخرة التي اعترى الجمود مختلف الجوانب الثقافية ، منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر .

ومن أشهر العلماء الذين دونوا رحلاتهم في خـــلال تلك الحقبة من الزمن أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي (١٠٣٧/١٠٩٠ هـ) وأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (١٠٦٩/١١٢٩ هـ) ومحمد بن عبدالسلام الناصري الدرعي (٠٠٠/١٢٣٩هـ) وسأتناول — بالحديث — رحلة الأخير ، لقرب زمنها من عهدنا ، ولكونهـــا غير منشورة ، وقد أعود للحديث عن رحلتي العياشي والدرعي في مناسبة أخرى .

المؤلف : دَرْعَةُ بلدة تقـــع غرب مدينة مراكش وراء سلسلة جبال الأطلس ، وعلى مقربة من بلدة درعة تقع بلدة (تمكروت) وفيها زاوية تدعى (الزاوية الناصرية) ، ذات أثر عظيم في نشر الثقافة الاسلاميـــة في تلك الجهات ، وفي إفريقية بصفة عامة ، وكانت مركزاً من مراكز العلم في المغرب وتعد أحسن زوايا المغرب ويوصف أهلها بأنهم المقتدون بعمل أهل المدينة ومكة ، المتمسكون بالسنة (٢) ، تخرج فيها كثير من العلماء الذين أمدوا الثقافة الإسلامية بفيض من مؤلفاتهم وكانت تضم مكتبة من أحفل المكتبات بنفائس المؤلفات ، نقـــل بعضها — منذ عهد غير بعيد — إلى الخزانة العامة في (الرباط) وبقي قسم منها ، وضاع قسم آخر . وكان ملوك المغرب قديماً يغذون تلك المكتبة بنفائس الكتب .

ومن علماء تلك الزاوية في العصور الأخيرة محمد بن عبد السلام بن عبدالله ابن محمد الناصري ، وهو من بيت علم مشهور ، فعمه الشيخ يوسف بن محمد حج سنة ١١٦١ وأخذ عنه بعض علماء مكة ، وله أقارب ذوو شهرة أشار إلى بعضهم في رحلته ومنهم ابن ناصر الدرعي صاحب «الرحلة الناصرية» ابن عمه(١) .

وقد ولد ابن عبد السلام في بلدة دَرْعة ، وفيها تلقى العلم ، ثم في مدينة فاس ، ودرس على علماء ذوي مكانة في بلاد المغرب ، من أشهرهم مَيّارة وهو

(١) ص ١٨٩ و ٢٨٠ ، محفوظة خزانة الرباط . (٢) «فهرس الفهارس» للكتاني .

محمد بن احمد (٩٩٩/١٠٧٢هـ) وكان ذا صلة قوية بسلطان المغرب في ذلك العهد بحيث كان يرسل معه أموالاً جزيلة يفرقها على علماء مصر والحرمين . ولما حج سنة ١٢١١ حاول شريف مكة أخذ ما معه من صدقة ، ولكنه كان قوياً حازماً فأبى . قال في «رحلته الصغرى»: (وسمع امير مكة غالب الشريف أن سلطان المغرب مولانا سليمان .. بعث بصدقة تصرف على يدي ، بعث إليّ بعض خواصه في أبهة يقول لي : إني لا أحسن التفرقة ، وأهل مكة أعرف بشعابها ، وهو الذي يعرف المستحقّ من غيره . فأجبته – وكان ذلك ليلاً – إني غير مأمور بالدفع اليك ، فعند ذلك بعثتُ في الحين للشرفاء والعلماء والمؤذّنين والفراشين وسدنة الكعبة فصرفتها ، معتمدا على مكتوب الإمام بخطه – نصره الله – معينا لكل فريق ما يأخذ ، فاتصل كل بما عُين له في الكتاب بعد دفع دسكرة – أي خطه وطابعه – مشهداً على ذلك علماء المذاهب الأربعة ، فما أصبحت وبيدي مما عين لهم دانقٌ ، فقضى أهل مكة العجب من ردّ أمر أميرهم ، فكفانا الله شره).

وقد قام برحلتين إلى الحج ، الأولى سنة ١١٩٦ هـ والثانية سنة ١٢١١ هـ وفي رحلته الأولى اجتمع بكثير من علماء البلاد التي زارها ، واستفاد منهم وسجّل كثيراً من أخبارهم ، ومنهم السيد مرتضى الزبيدي مؤلف « تاج العروس » فقد قويت الصلة بين الرجلين ، وتحدث ابن عبد السلام بإسهاب عن السيد مرتضى ، وتهاديا الكتب ، وترجمه في رحلته أوسع ترجمة له. أما في رحلته الثانية فقد مرض في الحجاز ، وتمنّى أن يموت فيه وقال لما وصل القاهرة (وما هبّتْ علينا نفحات العافية إلا بعد إقامتنا بمصر شهرين ، ولذلك قلّت استفادتي وإفادتي بالحرمين ومصر ، خلاف الرحلة الأولى) [1] .

وابن عبدالسلام – وإن نشأ نشأة صوفية – إلاّ أن صلته بكبار علماء الحديث في عصره مكنته من أن يتجه لهذا العلم حتى عُدّ من المحدثين الواسعي الاطلاع ، بل نراه في كثير من أموره – لا كلها – يتخذ من الحديث منهجاً يسير عليه ، وحجة يبطل بها آراء معارضيه في عصر طغى فيه الجمود الفكري

(١) الرحلة الصغرى .

وانتشرت البدع والخرافات . ومن قرأ مؤلفاته عجب من سعة اطلاعه على أمهات كتب الحديث والتفسير فضلاً عن كتب علماء مذهبه من المالكية ، ولهذا كان يجنح في بعض آرائه إلى الاجتهاد وعدم التقيد بنصوص علماء المذهب. وقد وصفه الكتاني بأنه أعلم علماء البيت الناصري بالفقه والحديث وأوسعهم رواية ، وأجسرهم قلماً ، وأعلاهم اسناداً [1] .

ومن مؤلفاتـــه :

١ – الرحلة الكبرى إلى الحج – وهي أشمل مؤلفاته وأوسعها . قال عنها الشيخ محمد الفاسي [2] : (هي من أهم ما وضعه المغاربة في هـذا الفن الذي برزوا فيه وابدعوا) . وسأعود للحديث عنها .

٢ – الرحلة الصغرى – وتقع في ٢٧٩ صفحة – وصف فيها مسيره إلى الحج سنة ١٢١١ أكمل تأليفها بعد عودته سنة ١٢٢٠ هـ. فقد خرج من (الزاوية الناصرية) في ٤/هـ/١٢١١، فمرّ بمصر وأقام فيها ثم غادرها في غرة ذي القعدة من السنة نفسها بطريق الساحل ، فبلغ مكة في سابع ذي الحجة ، وسار منها إلى المدينة في ٢٧ ذي الحجة ودخلت سنة ١٢١٢ وهو في (قُديد) متوجهاً إلى المدينة فبلغها ضحوة عاشوراء سنة ١٢١٢ هـ وغادرها في اليوم الرابع عشر من المحرم ووصل إلى القاهرة ١٩ صفر ، وبقي فيها إلى ٩ جمادى الأولى حيث سار منها إلى المغرب ، فبلغ (القيروان) في ٢٥ رمضان وتحدث عن هـــذه البلدة وأطال – من ص ٢١٥ إلى ٢٢٢ – ثم مرّ بمدينة تونس ووصفها وسار منها إلى مسقط رأسه فبلغه ضحوة عاشوراء سنة ١٢١٣ .

ومن هذه الرحلة نسخة منقولة عن خط المؤلف في الخزانة الكتانية . وأخرى لدى الأستاذ عبد السلام بن سودة مؤلف كتاب « التحاف المطالع » وقد كرم الأستاذ العلامة الجليل عبدالله بن كنون الحسني بإتحافي بنسخة مصورة عنها ، وتاريخ نسخها سنة ١٣٧٣ . وذكر الأستاذ عبد السلام أنـه نسخها عن نسخة بخط مؤلفها في خزانة قاضي الجماعة بفاس محمد الصديق بن أحمد الفاسي .

٣ – « المزايا » فيما حدث من البِدع في أمّ الزوايا » ويقصد الزاوية الناصرية.

---

(١) « فهرس الفهارس » : ٢/٢١٩. (٢) « مجلة البحث العلمي » ص ٧٢ السنة الثانية.

وقد ردّ في هذا الكتاب على ابن عمه متولي أمور الزاوية في عهده علي بن يوسف ابن محمد ابن الشيخ محمد فتحا بن ناصر الدرعي المتوفى سنة ١٢٣٥ – وذكر نحو ٦٠ بدعة مخالفة للشرع ، ويقع الكتاب في ٨ كراريس على ما ذكر الاستاذ ابن سودة في « دليل مؤرخ المغرب » ص ٥٧ – ومنه نسخ مخطوطة .

٤ – : «النوازل» في الفتاوى ، ومنه جزءان في الخزانة العامة في الرباط – من مكتبة الجلاوي برقم ١٠٥٤ ج –

٥ – « كناش » مخطوط اطلع عليه صاحب كتاب : « الإعلام في من حلّ مراكش من الأعلام » ، وقال الأستاذ ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب» ص ٤٦٥ : (كنانيش متعددة) [1] .

٦–«شرح أربعين حديثا» جمعها شيخه الشيخ محمد بن احمد ميّارة في ترك الظلم.

٧ – « قطع الوتين ، من المارق في الدين» أو « الصارم البتّار ، فيمن أفتى ببيع الأحرار»رسالة منها نسخة في الخزانة العامة في الرباط في المجموع رقم ١٥٤١ (من الورقة ١٠٧ ب الى ١١٥) وقد ألفها سنة ١٢٠٨ ، وموضوعها طريف ، جاء في مقدمتها : (وبعد فإنك سألت : هل يجوز للإنسان بيع أولاده في هذه المسغبة لحاجة فادحة لحقته ولحقت أولاده وأن بعض من ينتمي للعلم وليس من أهله أفتى العامة بذلك فارتكبوه فتداولت الاملاك الأحرار ، وسير بهم إلى الآفاق ، وانتقل اسم الحريّة عنهم). وتقع في ٢٥ صفحة ولديّ مصورتها .

٨ – « الفهرست الجامعة » ورد ذكر هذا الكتاب في هامش ص ٢٧٠ من « الرحلة الكبرى » حيث أورد ابن عبد السلام نصّ إجازة الشيخ احمد بن عبيد العطار إمام مسجد دمشق ، التي كتبها له تجاه الكعبة الشريفة فكتب المحشي يقول : (إجازته للمؤلف واجازة المؤلف له . وانظر « الفهرسة الجامعة » للإمام ابن عبد السلام). ثم كلمات غير واضحة ، ويظهر

---

(١) أمدني بكثير من المعلومات عن المترجم استاذنا العلامة الجليل خير الدين الزركلي أمدّه الله بالعمر الطويل والقوة في خدمة العلم،فقد ترجمه في كتاب « الإعلام ، عمّن لم يذكر في الإعلام» ولابن عبد السلام ترجمة في كتاب « فهرس الفهارس » للكتاني ج ٢ ص ٢١٩ – ٢٢٣

أن ابن عبد السلام أفرد الاجازات التي تلقاهـــا من العلماء الذين اجتمع بهم – وما أكثرهم – والاجازات التي كتبها لهم في مؤلف هو هذا .

وفاته : ليس فيما اطلعت عليه من المصادر تحديد زمن ولادته ، أما وفاته فكانت في شهر صفر سنة ١٢٣٩ . ومن إدراكه للشيخ ميـــارة المتوفي سنة ١٠٧٢ هـ وأخذ عنه يتضح أنه طال عمره .

رحلتا ابن عبد السلام : تعتبر الرحلة الكبرى من أوفى الرحلات في ذكر مراحل الحج من مصر براً إلى مكة فالمدينة فينبع حتى القاهرة بطريق الساحل مروراً بالعقبة فنخل فعجرود – بقرب السويس – أما الرحلة الصغرى فمباحثها موجزة جداً ، وتقدم ذكر سبب ذلك . وسأحاول أن أقـــدم للقارىء في بلادنا مجمل ما في هاتين الرحلتين مما يتعلق بتحديد منازل الحج ومناهله وذكر سكان تلك المنازل ، مع ما أورده المؤلف من ذكر أحوال المدينتين الكريمتين مكة والمدينة ، أما المباحث التاريخية والدينية فإن المؤلف عوّل على كتب معروفة ، ولهذا لا أطيل بذكرها . وقد قسمت هذا الملخص ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في وصف الرحلة من مصر إلى مكة .

« الثاني : في الطريق من مكة إلى المدينة .

« الثالث : في الطريق من المدينة إلى مصر .

مصادر الرحلة الأولى : المؤلف واسع الاطلاع فهو عندما يتحدث عن تاريخ مكة ينقل عن أشهر المؤلفـــات في تاريخها ككتاب الازرقي ، وشفاء الغرام للفاسي والاعلام للقطبي ، وفي تاريخ المدينة ينقل عن السمهودي ، وفي تحديد المواضع يكثر النقل عن « الروض المعطار » ويقول عنه ان مؤلفه ليس محققاً لأنه يعتمد على النقل وعن « خطط » المقريزي و « المسالك والممالك » للبكري ، أما في وصف الطريق فقد أكثر النقل عن :

١ – رحلة العبدري ، وهو كثير التعقب له بالنقد ، ورحلة العبدري مطبوعة .

٢ – رحلة الصفدي ويسميها رسالة الصفدي ، وقال عنها : (وقد قدم حاجّاً من الشام إلى المدينة وهي عندنا بخطه) – ص ٢١٥ – .

٣ – رحلة أبي سالم العياشي – وهي رحلة مطبوعة ، وتعتبر اهم الرحلات إلى الحج وأوفاها .

٤ – رحلة عبد المجيد بن علي المنائي الزبادي الفـــاسي ، وقال عنها إنه وقف عليها بخطه في سفره هذا – ص ١٩٨ – وقد أورد قصيدة الزبادي التي ذكر فيها منازل الطريق من مصر إلى مكة فالمدينة وهي في ١٣٠ بيتا – من بحر الكامل ، على قافية الراء وسنتحدث عنها .

٥ – رحلة محمد بن ابي القاسم القاضي، وقال عنها (رحلة صغيرة) ص٢١٢

٦ – رحلة التجيبي القاسم بن يوسف بن محمد السبتي (٦٦٦/ ٧٣٠هـ) وقد حج سنة ٧٩٦ مبحرا من عيذاب إلى جدة فوصلها في ٧ رمضان، وقدم مكة ليلة ١٥ منه ، ويظهر أنه عاد من المدينة إلى الشام كما يفهم من نصٍّ ورد في الجزء الموجود من رحلته عند ذكر أبي رغال ، قال : (ويأتي ذكر الحديث بتمامه عند ذكر بيوت ثمود) : ومن هذه الرحلة قطعة يبدأ الحديث فيها (ذكر مدينة القاهرة) وينتهي في الكلام على مِنى : (وكانت السنة أن يقيم الناس بمنى حتى يصلوا الصبح وتطلع الشمس ، وحينئذ يرحلون إلى عرفات، فلم يفعلوا ذلك ، ورحلنا معهم اضطراراً لا اختيارا ، بسبب مـــا يخاف من أذى بني شعبة المغيرين على) والنسخـة في دار الكتب التونسية ، وقام الاستاذ عبد الحفيظ منصور بتحقيقها وتقديمها للطبع منذ أربع سنوات .

– وسنعود للحديث عنها –

٧ – رحلة البكري محمد بن زين العابدين وقد يخلط بينه وبين البكري الأندلسي ، فقد نقل عنه في ص ٢١١ عن ينبع وأنه أول بلاد الحجـاز ، قائلا : (في مسالك الامام البكري) . ثم أعاد النقل بأوفى – ص٢١٤ – في كلام مسجوع ، وشعر متأخر عـــن عهد البكري أبي عبيد ، قائلا : (وقال البكري) : ولا شكّ أن صاحب هذا الكلام هو البكري المصري المتأخر الذي أكثر النقل عنه صاحب « الرحلة الناصرية » ومـــع أن ابن عبدالسلام عوّل – أكثر ما عوّل – على هذه الرحلة وقد جاء فيها عن البكري ما نصه : (قال شيخنا أبو سالم : قد ظفرت بمصر برسالة الشيخ البكري

وأظنه شيخنا سيدي محمد ابن الشيخ زين العابدين . ذكر فيها منـازل الحج وديارة ذهاباً وإياباً ، وحقق قدر ما في كل مرحـلة من الساعات والدرج والدقائق وصعوبتها وسهولتها بنثر بليغ وعبارات رائقة ، وذكر في كل منزلة شعراً يتعلق بأحوالها) – ثم ذكر انه اقتطف منها [1] – ولكن ابن عبدالسلام لم ينتبه إلى هذا في نقله عن ينبع وسنورد طرفاً من هذه الرحلة .

٨ – الرحلة الناصرية :

وهي رحلة الشيخ أحمد محمد بن ناصر الدرعي (١٠٦٩/١١٢٩هـ) التي قام بها للحج فخرج من الزاوية الناصرية في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١١٢١ وعاد إليها في ٥ رمضان سنة ١١٢٢ وتعتبر هذه الرحلة من أوسع الرحلات – إن لم تكن أوسعها وأشملها – وتقع في جزءين وطبعت في مدينة فاس طبعة حجرية في سنة ١٣٢٠ في ٤٤٢ صفحة بخط مغربي دقيق . ولقد نقل عن العياشي فأكثر ، كما نقل ابن عبد السلام عن هذه الرحلة فأكثر ، وهو في جُلّ المواضع لا يصرّح بالنقل ، وقد يكون نقله عن الرحلات التي تقدم ذكرها بواسطة الرحلة الناصرية .

زمن الرحلة الأولى : ١ – جاء في حاشية – ص ١٨٩ – عند قول المؤلف انه دخل مصر في اليوم الرابع والعشرين من شوال ما نصه : (خروجهم من الزاوية الناصرية الكبرى بعد صلاة العصر يوم الخميس ٥ جمادى (؟) عام ١١٩٦) .

٢ – وعندما ذكر المؤلف – ص ٢٢٤ – انه ببدر هل هلال ذي الحجة ليلة الخميس ، كتب المحشي : (بالحساب التعديلي ١٥[٠٠٠]٥٩٨٦ ، ٣٠ بابه قبطية س ١٤٩٨ ٧ نونبر س ١٧٨١) .

٣ – وفي تأريخ اجازة الشيخ محمد بن عبدالله المغربي للمؤلف ١٤ شوال سنة ١١٩٨ ، وهذه الاجازة بعث بها المجيز إلى المؤلف بعد سفره بأشهر – كما في ص ٣٠٥ .

فمما تقدم يتبين أن حج المؤلف كان سنة ١١٩٦(١٧٨١م) أي حجته الأولى وجاء في ص ٢٦١ – في الكلام على بنيان الحرم المكي : (وهـذا البنيان هو الباقي إلى زماننا هذه السنة تسعة (؟) وتسعين – بتقديم المثناة – ومائة والف) وهذا وقت تأليف الرحلة .

---

(١) « الرحلة الناصرية » ص ١٥٢ .

اما الرحلة الثانية : فقد وقعت سنة ١٢١١ - بعد الأولى بخمس سنوات.

مخطوطة الرحلة الأولى :

وتقع النسخة التي بخط المؤلف في ٥١٤ صفحة مسطرتها ٢٦ / ٢٩ قياس الصفحة ٢٩ × ١٩ سم منها عن الحجاز ١٢١(مائةواحدى وعشرون صفحة) من ١٩٢ اي ٣١٣ تحوي :

١ – وصف الطريق من القاهرة إلى العقبة (١٩٢ / ٢٠١) = ١٠ صفحات.
٢ – « « « العقبة إلى مكة (٢٠٢ / ٢٤٣) = ٤١ صفحة .
٣ – وصف مكة (٢٤٣ / ٢٨٢) = ٣٩ «
٤ – « الطريق من مكة إلى المدينة (٢٨٢ / ٢٩٠) = ٨ صفحات.
٥ – « المدينـــة (٢٩٠ / ٣٠٨) = ١٨صفحة
٦ – « الطريق من المدينة إلى مصر (٣٠٨ / ٣١٣) ٥ صفحات .

أما النسخة – كما حدثني الاستاذ عبدالله الغنيم – ففي أولها نقص يسير وجاء في آخرها – حسبما نقل الأستاذ : (كملت في التـــاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة والف على يد جامعهـا العبد الفقير الى رحمة مولاه الغني القدير محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي كان الله لهولوالديه ولأشياخه) وبعد هذا : (قوبلت حسب الاستطاعة من مؤلفها في الرابع من جمادى الأولى سنة مائتين والف وكتب محمد بن عبد السلام الناصري ، كان الله له) – ص ٥١٣ –

وهذه النسخة في الخزانة العامة في الرباط برقم ٢٦٥١ د .

ويظهر من الحواشي التي في هوامش كثير من صفحاتها أنه طالعها غـير واحد من القراء ، ومنهم من كان يختم ما يكتبه بكلمة (الناشري) كما في ص ١٨٩ و ١٩٥ ومن الحواشي ما هو تخطئة أو نقد للمؤلف – ص ١١٢/ ١٨٣/٢٠٠/٢١٥/٢٢٦ ، ومنها ما هو دفاع عنه كما في ص ٢٢٦ فبعد أن خطأ المؤلف ابن اسحاق تصدّى أحد المحشين للنيل منه، غير أن مُحشِياً آخر دافع عنه. ومنها ما هو نقل من « القاموس» و «التوفيقات» و « الحاوي » أو ذكر لبعض الحوادث التاريخية كفتح قناة السويس – ص ١٩٥ – وترجمـة

الشيخ عمر الفاسي أحد شيوخ المؤلف – ص ٢٨٦ – والمقارنة بين مـــا قد يذكره المؤلف من تاريخ بعض الحوادث بالتاريخ الميلادي والقبطي وغيرهما كما في ص ٢٢٤/٢٦٤ .

ومنها إحالة على بعض الكتب – ص ١٩٦ – أو نقل منها مثل « كشف الظنون » في تعريف « الروض المعطـــار » وذكر الرحلات – ص ٢٣٠ – وتعريف « شفاء الغرام » ٢٦٣ ومثل الإحالة على « الفهرست الجامعـــة » لابن عبد السلام – ص ٢٨٠ – وإلى « محاضرات السيوطي » ص ٢٩٥ وإلى « وفاء الوفاء » ص ٢٩٥/٢٩٦/٢٩٧/ ٣٠٠ –

وبعض هذه الحواشي كتبت في عهد متأخر يدل على ذلـك إشارات إلى كتب مطبوعة مثـــل « المسند » و «القول المسدد » ص ٢٨٠ – و« كشف الظنون » و« وفاء الوفاء » و «التوفيقات».

ومن تلك الحواشي ما نُصّ على تاريخ كتابته ، فالمؤلف لما ذكر نزوله في القاهرة في دار الحاج عبد السلام الفاسي من اولاد الحلو وقال : (وهو مع ذلك لا يملك ذات الدار ، وإنما هو مكتر) علق الحشي : (وقد أورث الله بفضله أكرم أحفاده دوراً عديدة ، وإلى الآن لا زالوا بها، عام ١٣٣٢).

ويظهر ان النسخة هي مسودة المؤلف ، ففي بعض صفحاتها شطب وتغيير لكثير من الجمل ، وابدالها بغيرها في الهامش – كما في ص ٢٧٥ ، وفي ص ٢١٥ – تقديم وتأخير أشير إلى اصلاحه في الهامش بهـذا النص : (انظر السطر السابع ، بهذا تقديم وتأخير من مخرج المبيضة) وان كانت هذه العبارة تفهم انها ليست المسودة ويظهر ان المؤلف أعاد النظر فيها فزاد وغيّر بعض الجمل واضاف بعض النقول في الهوامش . وخطهـــا مغربي حسن ، ولكنه صعب القراءة لتداخل بعض الحروف ولإصابة بعض الصفحات ببلل أسال حروف كثير من الكلمات فاستحالت قراءتها [1] .

– للبحث صلة –

(١) للاستاذ الكريم عبدالله الغنيم – في جامعة الكويت – الفضل في اطلاعي على هذه الرحلة والحافي بمصورتها .

فصول من :

كتاب "شمال نجد"

- ١٢ -

تأليف : ا. موزل

من ناظرة أم ثميد إلى الغرب من رأس شعيب الخوير : — منذ الساعة ١٢،١٥ ونحن نجتاز حوضاً صخرياً محـــاطاً بلسان عرق الأشعلي من الشرق وبناظرة أم ثميد من الغرب . وكان هذا الحوض ينتج الكثير من النباتات السنوية والموسمية ، أما الآن فها هي أسراب الجراد تعجُّ فيه في كل مكان. وعند الساعة ١،٥٠ كانت بئر عفرا تقع إلى الشمال الغربي منا ، وكانت امامنا الهبيرة ، وقد تناولنا طعامنا من الساعة ٢،٠٥ حتى ٢،٥٥ في خب الحدج ، وهنا هاجم الجراد طعامنا وتجمع حول قرب الماء ، وقد لحنا أحد المسافرين بعد الساعة الثالثة بعيداً إلى الجنوب الشرقي . وخوفاً من أن يكون ذلك الرجل أحد الكشافين من قبيلة حرب جعلنا نرقبه من مخبئنا لكنه تابع سيره إلى الشمال الشرقي ، ولم يمض إلاّ القليل حتى ظهر ثلاثة آخرون إلى الغرب يسيرون معه في نفس الإتجاه . لم نكن نعلم وجود أية بيوت لقبيلة شمر إلى الغرب أو الشمال الغربي منا ، فسرعان ما استنتجنا أن هؤلاء الكشافين قد أرسلتهم جماعة من المغيرين للتفتيش عن شمّر وكان من حسن حظنا أن كانت قاعدة ناظرة أم جرع (؟) التي نمر عليها الآن مكسوة بنبات الرمث المرتفع وباشجار من الأرطى حجبت رؤية جمالنا. وانتظرنا ريثما مرّ جميع المسافرين ولم يكن ذلك إلا عند الساعة ٥،٢٠ عندما ضربنا خيامنا في أرض منخفضة مكسوة بالأعشاب ولم نوقد ناراً ، فمن شأن ذلك أن يلفت انتباه الأعداء .

واصلنا سيرنا في الساعة ٣،٣٥ من صباح ١٢ شباط ١٩١٥ ، فقد كانت نيتنا أن نقطع أطول مسافة ممكنة اثناء الليل خشية لقـــاء هؤلاء المسافرين المجهولين . وفي الساعة الرابعة اجتزنا مجرى شعيب الحويران الدارس الذي

يرتفع إلى الجنوب الغربي من عرق الأبيتر ثم يتحد مع شعيب الخوير الذي ينتهي في أرض الحرّانية المنخفضة عند بئر الوباليّة .

وفي الساعة السادسة وعشر دقائق كانت بئر الوباليّة تقع الى الجنوب الغربي منا . ثم اننا استرحنا من الساعة ٦,٤٢ حتى ٧,٠٤ . وفي الساعة ٧,٢٠ بدا لنا شعيب الحُويران [١] ، من الى الشرق مرة ثانية ، واجتزناه عند الساعة ٨,١٢ ومررنا بالقرب من قاعدة ناظرة أم عاذر . وكانت المراعي في المنطقة التي نجتازها تعتمد على مساقط مياه الأجفر (مفلى الأجفر) كما ان اذواد الأبل لا ترد الآبار المذكورة بل تُساقُ الى الأجفر نفسه وفيه عدد من الآبار يتراوح عمق الواحدة منها من سبعة إلى عشرة أبواع (١٤ الى ٢٠ م) وتحتوي على مياه مرة تستسيغها الجمال بصورة خاصة . أما الأهلون فإنهم يشربون من الآبار الموجودة في الجوار ، والتي قيل لي إن مياهها عذبة . وبالإضافة إلى ذلك يوجد بين الاجفر والأبرق أحساء (ثمايل) حيث كانت تتجمع مياه الأمطار . يقع مجتمع مياه الأجفر حيث تلتقي سهول الشوّان (؟) والرويّة ، والهرّانية ، وتتاخم هذه المنطقة والمنطقة الريفية الواقعة غربها سلسلةُ جبال حزم صوّال (؟) الواسعة ، ذات القمم المنبسطة في الجنوب ، كما يتاخمها حزم الوبرية من الغرب ، وتلال رُحَيّة النابية ، ورُحَيّة اللويبدة ، المسطحتين ، من الشمال ، ويصعد شعيب الساقية في الوبرية ، وينتهي بالقرب من الأجفر [٢] .

والأجفر في حقيقته جَوٌ بل هو من أهم المناطق في هذا الطرف من أرض نجد . أما كلمة جوّ هذه فهي تعبير يُطلق على الحوض الفسيح الذي يضم عدداً من الآبار ، وقد يكون الكثير منها آباراً واسعة وضحضاحة ، وتكون الأخرى ضيقة وعميقة ، وهي في بعض الاحيان مطوية ، واحياناً أخرى منقورة وسط الصخر ويمكن أن تكون تجويفاً من الصلصال ، والواحدة تسمى قليب

---

(١) نقل موزل هنا شعر زيد الخيل في الأحورين شاهداً على هذا الموضع وهو :

وتطلع من رمل الأحورين براكب صبور على طول السُّرى والتهجر

(٢) نقل أقوال القدماء في الأجفر وهي كثيرة في معجمات الأمكنة .

(والجمع ، قُلبان) بدون أي تمييز . ويستطيع الرجل أن يهبط ، أو يدليه غيرُه في جوف الآبار المتسعة حين يريدأن يملأ الماء بدلو مصنوع من الجلدمربوط بحبل يقوم رجل آخر بشدّه الى أعلى . ولا يسمى المكان الذي يوجد به قليب واحد جوا مطلقاً . ويُعرف كل من الأجفر وخضرا ولينة والسلمان وشراف والصقر ؟ والشويلين ؟ والشبيكة وغيرها باسم جو أما الحيانية وزرود وواقصة الخ ... فليست كذلك .

والنقر أو المُقر(؟) بئر يصنعه الإنسان ويبلغ عمقه المترين تقريباً. والعادة ان يكون محفوراًفي جال من الصخر تتجمع فيه مياه الأمطار . ويجعله كونه مستديراًومنحوتا يختلف عن الجِبُو الذي هو تجويف ضحضاح طبيعي في الصخر.

في الساعة التاسعة كان طرف اللسان الرملي لعرق الأبيتر يقع الى الشمال الغربي منا ، ويصل هذا الى جو الشعيبة ، الواقع على الطريق من خضرا إلى حايل والشعيبة حوض مستدير تتاخمه منحدرات جال الحنو على الشمال، والميتان من الشرق وذويبان من الجنوب . وهو يضم الآبار التالية : القراح ،والعدية ، وللبيد ، والوسيط . والى الشمال : الحشمة والى الغرب: خبيرا غُبَيّة ؟ التي تجتمع من مياه الأمطار مباشرة .

وعند الساعة ٩،٤٠ كنا فوق طريق الحج القديمة من الكوفة إلى مكة . كان هناك عدد لا يحصى من الرجوم التي تدلّ على الطرق التي يمكن سلوكها والانحدار منها إلى شعيب الحوير بدون صعوبة . وتتجه الطريق فيما وراء الشعيب إلى الجنوب الغربي من طريق خبرا المقنع وبريكة الغر إلى عيون الأجفر .

تناولنا غذاءنا في الحويران ما بين الساعة ٩،٤٥ والساعة ١٠،٥٢ ، وقد وجدت جمالنا مراعي وافرة أخذت تلتهمها بجشع،إلا انه ظهر سرب من الجراد (عامود) فوق رؤوسنا بعد فترة قصيرة وحين بلغ موطن الحشائش الخضراء استدار ذلك العامود وهبط فوقها ، وما هي إلا دقيقة واحدة حتى كانت تعج بحركة الحشرات التي قضت على كل ما فيها من عشب .. فهاجم الأدغال حتى لم يعد هناك شيء لجمالنا . ويُعتبر الجراد في نظر قبيلة شمّر رمزاً للأنانية

وتجسيداً حيّا لطرق سلوكها . فعندما يقول الشمري لأحد ما : (أنت تشبه الجراد ، أنت زي الجراد) فإنه يدلّ على امتعاضه من رؤية من يتكلم معه . وانه ينتقل من خيمة إلى أخرى على أمل ان تقدم اليه المآكل اللذيذة واحدة بعد الأخرى .

واصلنا سيرنا بمحاذاة ضفة شعيب الخوير إلى الشمال الغربي ، وكان هـذا الشعيب لقبيلة عبدة ، التي تتحدث عنه بكثير من الإعتزاز ، ولمَ لا ؟ إن فيه الكثير من المراعي في الوادي وجواره . هذا بالاضافة إلى سهولة الوصول إلى المياه في أي جزء من مجراه على عمق يبلغ سبعة ابواع (١٤ متراً) إلاانها وياللأسف كانت مرّة . وكان اتساع الوادي يتجاوز ٥٠٠ مـتر وهو في منحدرات يبلغ ارتفاعها ١٥ متراً تقريباً .

وفي الساعة الواحدة كان بئر البديّع (؟) في الوادي يقع إلى يميننا . وهنا بحثت الجمال عن المرعى ، وانتقت نباتها المفضّل ، ومع أننا كنا قد حصلنا جمالنا كلها من الرولة فإنها كلها ليست من إبلهم ، بل كانت جميعها من الأسلاب وكانت الناقة ذات اللون الأسود التي أمتطيها في رحلتي إلى العلا ، ويطلق على ما هو اسود اللون من الأبل : (مَلْحا) قد غنمها ابن الزعيم فهد بن ثليان في غارة له على القبائل الجنوبية ، وقد باعها في بريدة فاشتراها عُقيلي وسلبها منه الشرارات فدفعوها للنوري زكاةً . واما ناقتي الأخرى ، ذات اللون السّكني (شْعَيْلا) فهي من ابل الشرارات ، وقد غنمها ابن رباعي من قبيلة التومان . وبينما كان ابن رباعي ممتطياً جمله في أيام الوقرة متوجهـاً للإغارة على قبيلة الرولة وعند وصوله إلى العيلي (؟) إلى الجنوب الغربي من لاها (؟) وقع في كمين نصبه له جماعة كان يقودها طرّاد بن سطام ففقـد يومذاك جمله واحدى ذراعيه . وهكذا فاكثر الابل معروفة النسب عند البدو حتى لو كانت مضاربهم يبعد الواحد منها عن الآخر اكثر من ١٥٠٠ كيل .

وإذا رغب الحضر السفر في رحلة طويلة ، فإنهم يستأجرون من البدو والبدوي يتردد في تأجير بعيره فهو يخشى ألا يهتم الحضري بجمل لا يكون ملكا له . وهناك مثل شائع في اوساط قبيلة شمّر هو : (الجمل من العرب

والعصا من الشجرة) . فالحضري الذي يستأجر الجمل من البدوي ، يقطع عصا من الشجرة ويضرب بها الجمل حتى يصل إلى وجهته في الوقت المحدد ، وهو لا يهتم بالمرعى أو الماء ، ومتى بلغ غايته فإنه سرعان ما يعيد الحيوان المنهوك ويطرح بالعصا .

لمع عرق الأبيتر[1] أحمر زاهيا إلى الشمال الشرقي . وفي الساعة ٤،٤٠ بدأ للنظر جبل رحيّة اللويبدة إلى الغرب والجنوب الغربي ، مع تلال روابف الرحيّة في المقدمة ، وعند منحدر الهيلا[2] الجنوبي ، بحثنا عن موقع مناسب لإقامة مخيمنا في الساعة الخامسة في أخدود عميق يمتلىء بالحشائش الوافرة ، وقد حَجبت الصخور العالية نارنا التي أوقدناها ، كما حجبت النور المطلوب لتحديد خط العرض .

واصلنا سيرنا في الساعة ٤،٣٥ نهار ١٤ شباط ، عبر شعيب الخوير ، ثم استدرنا عند الساعة ٥،١٥ إلى الغرب فالجنوب الغربي ووصلنا في الساعة السادسة إلى رأس هذا الشعيب .

وهنا وجدنا جميع الحشائش والشجيرات الصغيرة قد كساها الجراد . وكان الندى البارد قد شلّ نشاطه فلم يعد يبدي اية حركة . لذا كانت جمالنا تبعد الحشرات بألسنتها ومشافرها قبل أن تذوق الحشائش والشجيرات الصغيرة . أما الجراد فقد بقي جامداً على الأرض وكأنه ميت ، ولم يعاود الأكل الا بعد انقشاع الندى وبعد ساعتين من شروق الشمس بدأ يتجمع في الأماكن المشمسة — مفضلاً الرمال الساخنة . وقد تشمّس ساعة أو ساعتين ، ثم انطلق بسرعة ، منسحباً في أرجال ما أشبهها بالغمام . والبدو يسمون سرب الجراد في طيرانه بالعامود . وتُعرف الجرادة المشلولة الهامدة عند شمّر بالغريزة . فإذا لم يرغب الرجل في مغادرة فراشه حتى بعد شروق الشمس ، فإن امرأته تصرخ به قائلة : يا فلان انت جرادة غريزة .

---

(١) أورد ما ذكر البكري عن (الأبار) وانه موضع في ديار بني أسد ، ويرى أن عرق الأبيتر هذا من بلاد بني أسد .

(٢) حاول أن يربط بين هذا الموضع وبين موضع له ذكر في أخبار ما قبل الإسلام ، وربط بينه وبين موضع يدعى ماء الحيرا .

في الساعة ٦,٣٢ لاح لنا المنحدر البنيّ اللون والمستطيل الذي يسمّونه ردايف الرحيّة،وقد ظهر صوب الجنوب والجنوب الغربي من موقعنا. بَقِيَتْ جمالنا ترعى من الساعة ٦,٣٨ حتى ٧,١٠ . وكان بالإمكان رؤية منبسط واسع الى الجنوب ، كما أن جال الهيلاء بدا إلى الشمال ، وكانت تلال عبدالطلحة واضحة الى الغرب . وأما قمة ضلع الجلدية ذات اللون الأحمر القاني التي يعلو منحدر الرحيّة فقد لاحت بعيدة الى الغرب. وهنا كان طير القطا يحلق حولنا، وكان ريشه يبدو زهري اللون . ومن المستحيل تمييزه عندما يدرج متنقلاً على الرمال . ومع ذلك فإنه بالإمكان ملاحظة ريش بطنه الأسود عندما يكون محلقاً في الجو. ولقد أشار نازل باتجاه الشمال – الشمال الغربي– الى مستنقع لمياه الأمطار يسمى خبرا الشفلّحية وقال عنه : ان عائلة غيثي [الغيثة] من جماعة الدغيرات تضرب خيامها حوله في العادة . وينحصر هذا المستنقع في خليج نشأ من جال الهيلا . وقد سرنا فوق منبسطٍ من الأرض ، مجتازين عدداً من من الصخور يتراوح ارتفاع الواحدة منها بين نصف المتر والعشرة أمتار ، ينبت الرمث فيما بينها،ويظهر عوضا عنه أحيانا نبات العرفج والعاذر المنعزل . وبعد الساعة ٨,٤٠ اجتزنا منبسطاً صخرياً أسود يمتلىء بشجيرات الخريط الصغيرة الشبيهة بشجيرات الرمث ، ولو انها أقصر قليلاً، كما أن شوكها أكثر تجمّعاً . وتنتمي هذه الشجيرات الى فصيلة نباتات الحمض ، وهو من أفضل المراعي للإبل . ووصلنا عند الساعة ٩,١٠ الى خبرا شمّر وهنا تبقى مياه الأمطار حتى أوائل القيظ (منتصف الصيف) وقد وجدنا عمق المياه في بعض الأماكن ثلاثة أمتار لم تكن جمالنا ظمأى مع إنها لم ترد الماء منذ السادس والعشرين من شباط . وهنا كانت أرجال الجراد تحوم في كل مكان . وقد قيل لي : إنه واصل تعذيب البدو المساكين تسع سنوات متعاقبة ، كما أرهق الفلاحين في الأراضي الزراعية تسع سنين أخرى . وقد عثرنا على آثار أقدام حديثة كانت على مقربة من بركة تتجمع فيها مياه الأمطار . ولربما كان صاحبنا هذا أحد جواسيس الأعداء (عين) يتفحّص لهم المراعي ومواقع المياه أو لعله كشاف حليف (عسّاس أو قلاّط) يقوم بنفس العمل . وقد يكون

أحد الحراس (نطّاش) فهو يتنقل حول قطعان الماشية التي تقوم بالرعي والتي تخصّ الغيثة المخيمة بالقرب من الشفلحية . أما عمله فهو أن يبلغ باقتراب الأعداء باطلاق النار من بندقية كانت معه، ويعرف مثل هذا الشخص الذي يظل يتجول حول المخيم لحراسته من الأعداء باسم (طلاّع) .

انطلقنا عند الساعة ١٠،٢٨ ، وفي الساعة ١١،٠٤ ظهرت لنا قمم الغانين (الجانان في الخريطة) المتكسرة بوضوح ، من جهة اليسار ، إلى الجنوب من الجلدية. أما قاعدة (قارة الرّحا) الواسعة فقد ظهرت إلى الشمال الغربي ، وفي ناحيتها الغربية منبسط جثيثة ؟ الذي يحده من الشرق جال عيّار . وتقع قرية بقعا في الجزء الشمالي من هذا المنبسط إلى الشمال، والشمال الغربي من الرّحا. ومن هنا كان بالإمكان رؤية هضبة المرقب الشبيهة بالقبة على حافة الواحة الجنوبية ، وإلى الجنوب من هذه وعند قاعدة جال عيار تقع قرى القصيفة وقصيفان الصغيرة . أما قرية البعيثة فهي تقع إلى الغرب من هذه الأخيرة على مدخل أبا الخيران . واما قرية بقعا [1] فتقع إلى الجنوب من البُعيثة ، وعدد المساكن فيها ينوف عن ٤٠ ، وهي مقسمة إلى منطقتين ، يسكن في المنطقة الغربية عشيرة شمرية من الجعافرة شيخها ابن علي ويسكن المنطقة الشرقية بنو تميم وآخرون من شمر كانوا يدفعون إتاوة إلى عائلة عُبيَد بن رشيد ، الذي كان قد عين أحد عبيده حاكما للموقع .

بعيد الساعة ١١،١٥ لاحظنا وجود الكثير من الميكا (لصاف — لصف) في الصخور . والحق ان السفر عبر سهل صخريّ مستو يُتعب المرء كثيراً ، فالقاع يُضيق الصدر . إن الهدف الذي يقصده الشخص يبدو بعيداً في كل الأوقات ، كما أن عابر السبيل يبقى في مجال البصر وتمكن رؤيته من مسافة بعيدة ، زد على هذا أن الإبل لا تجد أخضر ولا يابساً ترعاه . وفي هذه المنطقة كانت ألسنة الرمال شديدة الانحدار على الجوانب الشرقية . أما على الناحية الغربيـة ، فهي تميل إلى الإعتدال إلى حـد ما ، وكانت الرياح

---

(١) أورد ما في « معجم البلدان » عن بقماء، وذكر ان أهلها يتحاشون هذا الاسم فيسمونها (طيبة اسم) .

الشمالية الغربية تحمل الرمال فتعترضها الكثبان الرملية ، وهكذا فهي تتجمع مشكلة المنحدرات الغربية ، وتتبعثر في الجهة الشرقية . وقد استمرت جمالنا ترعى من الساعة ٢،٥٠ إلى ٣،١٠ ، وكان المنبسط الذي نجوسه وجزؤه الشمالي الغربي على الأخص غنيّ بالملح . وعند الساعة ٣،٥٠ تسلقنا منحدراً صخرياً إلى الجنوب الشرقي من قارة الرحا فلاح امامنا في الغرب مرتفع عُنيزة الذي يشبه القبة ،وبدت إلى الجنوب الشرقي منه قمة الجانين(جانان الخريطة) المثلومة وأبعد من ذلك إلى الجنوب الغربي بدت عشر قمم مستدقة هي مجموعة قمم فتك . ولأول مرة رأينا سلسلة جبال سلمى تلوح ، وكأنها تبدو من خلال غمامة رقيقة ، ثم انقضت عشرة أيام بدت لنا حقيقة بحيث لم نتمكن من الإشاحة بنظرنا عنها . وفي الساعة ٥،١٠ اقمنا مخيمنا في جرف عميق يحجب سفحه نيراننا عن النظر ، ثم حددنا خط العرض الذي كنا فيه .

واصلنا سيرنا في الساعة ٤،٢٨ من نهار ١٥ شباط ١٩١٥ قدما جهة الغرب وأخذنا نسير في ارض صخرية مسطحة كان ينتثر فوقها هنا وهناك حصاً مستدير في حجم حب الفول أو جوز البندق ، وكانت جمالنا تدوس هذه الأحجار الصغيرة فتنزلق الواحدة منها تحت خف البعير وتبعث صوتاً يشابه لفظة رشراش وهذا هو السبب في الاسم الذي أطلقته شمّر على مثل هذا الحصا وتسمى قطعة الأرض الصخرية المغطاة بالرشراش الرشراشية ، وكانت هناك رشراشية أخرى إلى الشرق والشمال الشرقي من قرية بقعا .

وبعد الساعة السادسة اجتزنا الطرق المؤدية إلى آبار جو الصّدر . وتقوم هذه الآبار وسط حوض مستدير يتاخم شعيب الفويلج ، الذي يمتد بمحاذاة الرحا باتجاه بقعا . وقد توقفنا في الشعيب من الساعة ٦،٥٥ إلى ٧،٢٢ وكان شعيب الصدر ينبثق من مرتفعات قارة الأمير والزبنية ويلتف حول المنحدر الشرقي لقارة أم الشاطن . وقد لاحظنا سهل القاع الذي يمتد حتى قرية بقعا وهوسهلٌ أجرد بجمله تقريباً على الجزء الشمالي الغربي منه ،حتى ليمكن رؤية كل يربوع (جربوع) تقريباً يقفز في عرضه ، وفي السهل المسمى سهلة الشمران الذي يتداخل فيما بين الجلدية والرحا مناقع مياه للامطار المسماة الحواط (؟) .

بعد ذلك وصلنا الى منطقة وسط السهل عند الساعة ٧,٤٢ ، وبدت لنا في الحال جبال الشرب (؟) والجلدية مطلة على السهل دون تدرّج بينهما . وكانت الجلدية مغمورة بفيض من نور بنفسجي قد اخترقتـــه خيوط بيضاء متألقة بشكل عمودي. اما قمم تلال الجانين[جانان الخارطة] فقد برزت لنا يلفها لون أزرق غامق ، فيما لاحت جبال سلمى خلف غلالة من اللون الأصفر البرتقالي الداكن . وكان يتاخم سهل الشعران (؟) المسطح والمكسو بالحصا ، منحدر الشرب(؟)وتلال العلنب الى الغرب والشمال الغربي،وميسات الخضاب الى الشمال ويمتد الى الشرق من الجلدية حزم المطرق المنخفض الواسع ذو اللون الأبيض ، الذي يفصله شعيب الاعيوج عن الشرب . ويتألف جبل الجلدية الصخري من سلسلة تلال ذات رؤوس تتجه الى الشمال والجنوب ، وتصل في منتصفها إلى ذروة ارتفاعها ثم تنحدر صوب الجنوب تدريجاً حيث تشكل أربعة رؤوس حادة تنتهي بعامودين يقال لهما الخصيين وهناك الى الشمال الشرقي من الجلدية بئر الاعيوج ، وقصر الاعيوج. ومن هـــذا القصر يَمُرُّ طريق ثنية البويب الى صخور الأصابع وعنيزة والحيل والخصرا (؟) .

بعيد الساعة ٨,٤٨ كنا نسير فوق مرتفع المطرق الكثير الصخور،والذي تشقّقه مجموعة من الأخاديد العميقة القصيرة الامتداد ، ويتألف سفحه الغربي من ثلاثة طبقات أفقية من الصخور الرملية الناعمة ذات اللون الرمادي الباهت ويبدأ فيما وراءه فرعٌ من شعيب الأعيوج وعلى ضفة هذا الشعيب من الناحية اليسرى يرى المرء سهلاً متموجاً تنتثر على صفحته قطعٌ من الأحجار الرملية، وهي بقايا طبقة صخرية شديدة المقاومة وأما الطبقة الناعمة فقد ذرتها الرياح الى النفود . واسترحنا من الساعة ٩,٥٥ حتى ١١,٠٥،فيما واصلت الرياح الجنوبية الشرقية البالغة البرودة هبوبها منذ امس والواقع ان جميع الجبال والتلال في هذه المنطقة–الجلدية وعنيزة وأم شطن والبويب والجانين(جانان) كلها بقايا الطبقة الأرضية الشديدة الصلابة التي سبق ان غطت المنطقة بأجمعها على ارتفاع أكثر مما هو الآن بكثير. لقد أزال أثر العوامل الجوية الطبقة الاساسية الناعمة وفككها، ثم ذرت الرياح اكثرها فيما بعد الى النفود ، ولم تخلف سوى البقايا المحمية بطبقات عالية

قاسية ، هي التي تكوّن الآن جبالا من الصخور الرملية المنعزلة . ولقد بدا لي أن الحرارة قد أحرقت هذه الجبال وحوّلتها الى صخور سوداء كالظلام ورغم أن الصخور الرملية قد قاومت فيما سبق تقلبات الحرارة ، والريح واحتكاك الرمال التي تذروها الرياح، فهي تتحطم شيئاً فشيئاً في الوقت الحاضر .

بعيد الساعة الثانية عشرة رأينـــا الى الجنوب من موقعنا مرتفع حزم الزبينية (؟) الذي يمد بقربه شعيب الصدر ، أما في الجهة الجنوبية الشرقية منه فقد لمحنا تلال الوبرية ومجرى شعيب الصادية (؟) الأشهب توقفنا عند الساعة ١٫٣٥ في المرتفع الذي يفصل الجلدية عن البطيطة وترتفع الجبال في سهل بحرة شرهان ارتفاعاً مباشراً ويتاخم هذا الأخير حزم فرهود في الجنوب ، الذي تطل عليه قمة تل الخنيدرية .

وفي الساعة ٢٫٣٠ واصلنا رحلتنا باتجاه جنوبي غربي . بدأت ريح غربية عاصفة في الهبوب عند الساعة الثانية ، وكان ينبت في السهل الصخري المتاوج: العرفج والقتاد والذعلوق والسويس وأذن الحمار والغزالة والجنبة والقفصا والجليل والسليزي (؟) وكانت نباتات الأرطى والحمرا والسلي (؟) والعلندى والثمام والجفنة المتفرقة ترتفع هنا وهناك . وبعيد الساعة ٣٫٥٥ كان المشهد

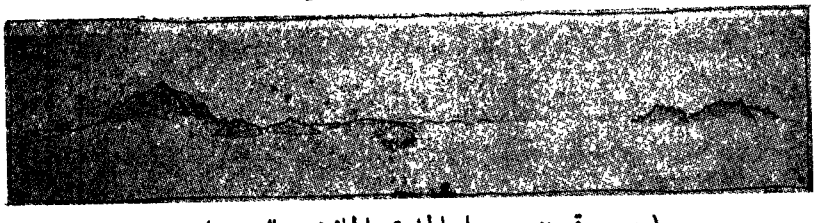

(رسم رقم ٧ – جبل الجلدية والجانين من الغرب).

أمامنا واضحاً . كان جبل الجلدية يرتفع خلفنا إلى الشمال الشرقي ، وجبال سلمى ترتفع إلى الجنوب. وإلى الشرق من سلمى لاحت هضبة حمراء فيد سوداء داكنة ، تلوح من ورائها تلال القدر (؟) والدارا (؟) وكانت هذه تشكل كتلة مظلمة بدأت الآن تختفي خلف قمة الخنيّة ، التي تعتبر نهـاية منطقة جبال سلمى الشمالية الشرقية ، وإلى الأمام من الخنية أشار نازل إلى بقعـة داكنة كانت حدائق النخل في قرية العِدوّة ، وكانت هـذه القرية تضم ٢٥ مسكناً لقبيلة (عبدة) وكلما ازداد اختفاء قرص الشّمس كانت تبدو قمم

الجبال أكثر وضوحاً . توقفنا عند الساعة ٤٢٣ لنتمكن من رسم خريطة الجبال ، ولتحديد موقع خط العرض .

سلسلة جبال سَلْمَى: تمتد سلسلة[٥] جبال [١] حوالي ٥٥ كيلا من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي في سهل فسيح. وهي ضيقة يبلغ عرضها سبعة أكيال ونتيجة لذلك ، فمع ان الجبال لا ترتفع الى أكثر من ١١٠٠ متر فوق سطح البحر فقط ، فهي توحي الى الناظر اليها أنها عظيمة الارتفاع تراها العين من جميع الاتجاهات . وتتألف هذه السلسلة من عدد وافرٍ من الجبال والتلال المتفرّقة تفصل بينها هوّات عميقة يوجد فيها الكثير من الينابيع.

وتُعرف أعلى قمة الى الجنوب الغربي باسم الجديد (؟) ويفصلها وادي الشوك عن جبل الشّرا [٢] وفي قاعدة الشّرا تقع آبار الضّيمة والبشير وفي جبل الشّطنيّة آبار الكري [٣] من الغرب وقرية طابة وفيها ١٥ بيتا لقبيلة أسلم وترتفع الساوج والراس[٤] الى الشمال من طابة. وتأخذ الجبال المختلفة التي تقع الى الشمال الشرقي من طابة أسماءها من الآبار التالية : الغدا، الغُبر، النعاج، القريرة. ومن هذه يتّجه شعيب صغير يُعرف باسم التربة، والجب[٥] مع الميردة (؟) والحميّان والرّك والحَنيّة. وتقع واحة العدوة إلى الشمال الشرقي من قاعدة سلسلة جبال سلمى في منبسط سهلة العُرَيْدة وتتزود الواحات بمياه الأمطار من شعيب العش الذي ينضم اليه شعيب السبعان .

ويأتي العش هذا من الغرب والجنوب الغربي ، منطلقاً في قلب تلال الديرع التي تمتد حتى جبال أجا وتشكل مجمع مياه لثلاثة اودية مهمة . ويتجه شعيب العش إلى الشرق والشمال الشرقي ، وشعيب الدّيرع إلى الشمال والشمال الشرقي، وشعيب المديسيس إلى الجنوب والجنوب الشرقي ، أما إلى الشمال فإن مجمع مياه العش مشهور : بالتلال المنعزلة وهي من بقايا الجبال المتآكلة ، وكانت أسماء هذه التلال: النسير[٦] والمشط والهديبان والسويدان ، والملحيّة وأركان وشَطيب والديم وأصفر ومليحة وفتك وجيسان والعبد وقارة الصّبخا. والى الجنوب يتألف مجمع المياه من تلال الدّارا ، والهويدي ، والجفر ، والشبيكي

(×) الهوامش آخر المقال .

والخويطرة ، ودريعات ، والحمرية والمذري [٧] . وأبعد من ذلك شرقاً ترتفع تلال الشعيرة (؟) والدبابة وتفصل تلال السرا والجندل وسهل النفيشي (؟) في الشمال شعيبَ العش عن شعيب الضواله (؟) الذي يتصل به عند الطرف الشرقي من النفيشي . وبالاضافة الى بئر له نفس الاسم بالقرب من الضوالة (؟) ، هناك أيضاً آبار الهديبان والسويدان والصبصب ؟ ويوجد بالقرب من رأس العش آبار الشبيكة وقليب ذياب . وعلى مسافة أبعد الى حدّ ما ، جنوباً تقع تلك الآبار المسماة : الأجفر ، والحمريّة . ويدخل العشُ بالقرب من تلال الذبابة شعيب الحار ، الذي يسمّونه عادة شعيب [٨] السبعان بعد القرية التي يسقيها . وفي هذه القرية ٢٥ مسكناً لأفراد من قبيلة بني تميم شيخهم هو خيرالله التميمي .

يأتي شعيب الحار (؟) من الطرف الجنوبي الغربي لجبال سلمى ويمتد باتجاه شمالي شرقي تقريباً. وبالإضافة إلى أنه يتصل بالعش فهو أيضاً يدخل في منبسط سهلة المناح مع شعيب قصير يسمى حافظ (؟) كما يتصل بالقرب من قرية العدوة بشعيب الخيمر والى اليمين يتصل به شعيب الشرا عند قرية السبعان . وشعيبُ القَو (؟) الى الشمال من جبل الجبّ .

هو منخفض من الأرض ، يمر من خلاله شعيب السبعان الذي تشرف عليه تلال العبد وقارة السبخة الممتدة إلى الجنوب الشرقي من فتك ، وكانت سهلة المريحا (؟) تتألق بياضاً إلى ما وراء هذه الأرض المنخفضة .

وقبيل الساعة الثامنة هبت علينا عاصفة رملية شديدة كانت وافدة من جهة الشمال والشمال الغربي ، لكنها توقفت عند الساعة العاشرة فيما ظلت الصبا القارسة لم تخف حدتها .

انطلقنا سيراً على الأقدام في الساعة ٣،٥٥ من صباح ١٦ شباط باتجاه الغرب والجنوب الغربي ، وقد سجل ميزان الحرارة ٧ درجات . هنا تناولنا فطورنا الذي استغرق ٣٤ دقيقة في الساعة ٦،٢١ حتى ٦،٥٥ ، لم تكن الأمطار قد تساقطت في الحمرية التي كنا نجتازها طوال الأربع سنوات الأخيرة

فلم نر نباتات الشيح والحرم والحمرا ، تنمو إلاّ في الوهاد العميقة . وفي الساعة ٧،٣٠ بدت للنظر تلال فتك إلى الناحية الجنوبية منّا .

وإلى الشمال من تلال فتك المسننة ، يرتفع تدريجياً سهل واسع لطيف تطلّ عليه أربع تلال من مجموعة تلال نوف . وقد رأينا أمام تلال نوف هذه الحفاظيّة والأطراف السوداء الحادة لضلع مُليحا والضّبع والبديني ، وتلال ياطبُ وعُريمة الأقل علواً نسبياً وتقع بين المجموعتين الاخيرتين آبار تحمل نفس الاسم ، ويمتد شعيب ياطب [٩] إلى الجنوب والجنوب الشرقي وينتهي عند تلال جَيسان .

كان جُلُّ اهتمامنا موجّهاً إلى الجنوب ، حيث بدت للعيان جبال أجا المهيبة ، وقد لمحناها في غلالة من ضباب الصباح ، ووهج من شعاع الشمس المشرقة التي تباطأت فوق قمم تلك الجبال المتعددة ، لتضفي عليها لوناً بنفسجياً متألقاً.[١٠]

وجاء : نرجو من القراء تصحيح ما في الاسماء من اخطاء ، فقد نُقلت عن حروف لاتينية وكاتبها اعجمي ولهذا وضعنا علامة استفهام عند كل كلمة لم نتحقق صوابها

---

(١) أورد جملة مما ورد عن المتقدمين حول تحديد هذا الجبل .

(٢) أورد قول قصر : الشروان : جبلان بسلمى كان اسمها فخ ومخزم . وأضيف : انظر « العرب » : ص ٤٨٢/٤٨٥ س ٧ .

(٣) نقل قول صاحب « تاج العروس » : (شطنان – محركة – وادٍ بنجد ، كان عليه قبائل من طيء ، وقيل هو بين البصرة والنباج) ، وكأنه يرى الشطنية قريبة منه إن لم تكن موقعه .

(٤) أورد ما جاء في « معجم البلدان » عن طابة .

(٥) قول ياقوت : (الجبُّ أحد محاضر طيءٍ بسلمى أحد جبليهم وبه نخل ومياه) .

(٦) النسير – أورد ذكر الانسر الوارد في خبر وقعة بزاخة . وكأنه يرى أن النسير هو الأنسر ، والنسير يقع جنوب بزاخة بـ ١٥ كيلا – وانظر « العرب » ص ٤٨٨ س ٧ .

(٧) المذرّي – أورد قول ياقوت : (المذرّى : جبل بأجأ ، أحد الجبلين قال كثير :

ولو نزلتْ مثلُ الذي نزلتْ به ... لَرَكنَ المذرّى من أجا يتصدّعا

(٨) أورد ما في « معجم البلدان » عن السبعان والعبد ، من كلام نصر .

(٩) الفتك : نقل كلام ياقوت عنه وكذا ما جاء في « تاج العروس » وهو منقول عن نصر.

(١٠) ياطب : أورد ما في « معجم البلدان » عن هذا الموضع وعن الجراوي . ولم نستحسن إكثار الحواشي بنصوص تحت يد القارىء متى أرادها .

الحسن بن أحمد الأعرابي
المعروف بالأسود الغندجاني
- ٢ -

فرحة الأديب : في محرم سنة١٣٩١ كنت في القاهرة فاطلعت على مصورة كتاب استهوتني قراءة مواضع منه فنسخته، هذا الكتاب هو «فرحة الأديب» ثم رأيت مصورة أخرى منه فقابلت بها ما نسخته . وأصلا المصورتين في دار الكتب المصرية أحدهما – وسأرمز له بحرف (أ) جاء في آخره ما نصه : (تم الكتاب والحمد لله كما هو أهل ، والصلاة على نبيه محمد وآله، وذلك يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنين (؟) وتسعين وخمسمائة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين وسلامه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل – كملت المقابلة بحمد الله وعونه) .

وهذا الأصل يحوي كتابين : « إصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله الحسين بن علي النَّمِريُّ البصريُّ مما فسره من أبيات الحماسة أولاً وثانياً » ويقع هذا الكتاب في ٨٥ صفحة (من ٢٥٨) . وبعده سبع صفحات بخط الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي تحوي نقولا أدبية ثم أول كتاب « فرحة الأديب » حيث نقص منه كراسٌ نسخه الشنقيطي بخطه، وأضافه إليه وأشار إلى ذلك ويبدأ الأصل من الورقة الـ ٤٧ التي كتب الشنقيطي بهامشها : (هذا كتاب « فرحة الأديب » في الردّ على ابن السيرافي ، في شرح أبيات سيبويه ، ناقص في أوله كراس) .

ويقع كتاب « فرحة الأديب » في ١٦٣ صفحة ورقم هذا الأصل في دار الكتب: (٨٠ أدب ش٤٢٩٧٠) أي إنه من كتب الشنقيطي ومجموع ورقه ١٢٩ .

وآخر الأصل الثاني – وسأرمز له بحرف (ب) بخط البغدادي صاحب « خزانة الأدب » وغيره : (تم الكتاب بعون الله تعالى على يد الفقير إلى رحمة ربه الغفور ، عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي، كتبه

لنفسه ، ولمن شاء الله من بعده ، وكان بدء الكتابة في يوم الأحد ، وآخرها في ضحوة يوم الاثنين التاسع عشرين من شهر شوال المبارك من شهور سنة ثمان وسبعين بعد الألف من الهجرة، وكان تاريخ الأصل الذي كتبت منه يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنين (؟) وتسعين وخمسمائة هكذا رأيته مؤرخاً . وحسبنا الله ونعم الوكيل) ثم في الهامش : (فيكون مدة الكتابة تسعة أيام مع أشغال عائقة عنها والحمد لله عليه) . كذا .

ويحوي هذا الأصل – مع كتاب « فرحة الأديب» كتاب «سفر السعادة» للسخاوي ، ويقع في أول المجلد إلى الورقة ١٧٠ ثم كتاب « فرحة الأديب » من ١٧١ إلى ٢٣٠ ، وكتاب « فرحة الأديب» هو الذي بخط البغدادي؛ وقد نقله من الأصل «أ» قبل أن تفقد الكراسة الأولى منه ، ورقم هذا المجلد في دار الكتب المصرية (٧٨ مجاميع م – ٨٣٢٤). وإذن فلا ميزة لهذه النسخة إلا : ١ – بكون ناسخها البغدادي صاحب « خزانة الأدب » العالم المعروف. ٢ – انها تكمل الأصل الذي نسخت عنه . وقد نقل البغدادي في طرة نسخته ترجمة المؤلف قائلاً : (هكذا رأيت ترجمته على ظهر الأصل الذي كتبت عنه هذه النسخة بخط احمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي) أي من الكراسة المفقودة من الأصل (أ) كما نقل تحت اسم الكتاب : لأبي الفضل الكاريانى في أبي محمد الأعرابي لما عمل هذا الكتاب :

لا غَرْوَ أن فَضَلتْ عِرَاقاً فارسٌ بأبي محمد الأديب الفاضلِ
فكذاك تفضل كلَّ أرض فارسٌ بمكان مولانا الأجـــل العادلِ

ولا داعي لوصف النسختين إلا أن الأولى – فيما يظهر – تمتُّ بصلة إلى أصل الكتاب ، فناسخها شيعي يصلي على آل النبي (ص) وليس يبعد أن يكون فارسياً ، وهو لا يثبت الهمزة إلا نادراً ، حتى في الكلمات التي يجب إثباتها مثل جاء ، حلفاء ، القائل ، عمرو بن قميئة ، وينقط الياء الأخيرة حيناً ، ويهملها حيناً آخر ، وقد يحذف الألف من خالد ، السلام . ويضع علامة لاهمال الحرف نقطة تحته أو بعلامة فوقه .

ومع قدم تلك النسخة ، ففيها سقط في مواضع نَبَّه عليها البغدادي في هامش نسخته وهي :

١ – في ص ٨٤ من الأصل [الورقة الـ ٣٤ نسخة البغدادي] حيث نجد
٧٣ – قال ابن السيرافي [١] : قال عبدالله بن رواحة :

لَعَن تبيت نائماً موسداً تنازع الجلباب أو تلوي اليدا
أهونُ من سوقكَ حتى تُنجدا

لم يكن ابن السيرافي ممن أتقن علم الرجز واستقرأه ، وذلك أنه لم يأتِ بهذه الأبيات متوالية على قلتها ، والصواب :

يا زيدَ زيدَ اليعملاتِ الذُّبل وزيد داويّ الفـــلاة المجهَل
تطاول الليلُ هُديت فـــانزل فانقضّ زيدٌ كانقضاض الأجدل

وهو زيد بن الأرقم الأنصاري قاله في توجه جيش المسلمين إلى موتة انتهى ، فهو هنا كما ترى خرج من الكلام على رجز ابن رواحة قبل إكمال ما يتعلق به إلى الكلام على رجز آخر لم يورد ذكر أول الكلام حوله ، وقـــد كتب البغدادي في هامش نسخته هنا : (كذا كانت مكتوبة وكأن هنا سقطا) .

٢ – في ص ١١٢ من الأصل [الورقة الـ ٤٢ من نسخـة البغدادي] ما هذا نصه : (قال ابن السيرافي قال حصين بن يزيد الحارثي :

أكلُّ عامٍ نعَمٌ تحوُونَهُ يُلقِحُهُ قومٌ وتنتجونه

قال س : قائل هذا البيت رجل من ضبة قاله يوم الكلاب الثاني ، ثم انتقل إلى موضع آخر وكتب البغدادي في هامش نسخته : (هنا كلامٌ ساقط) .

٣ – في ص ١١٣ من الأصل [الورقة الـ ٤٣ نسخة البغدادي] ما هذا نصه : (قال ابن السيرافي : قال النجاشي :

فقلت له : يا ذيبُ هل لك في أخ يواسي بلا مَنّ عليك ولا بُخل ؟
فقال : هداك الله للرشد إنمـــا دعوتَ لِما لمْ يأتهِ سبعٌ قبلي
فلستُ بآتيه ، ولا أستطيعُـهُ ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

---

(١) يلاحظ ان ترقيم المآخذ ليس في الأصل ، والبغدادي – أو أحد قراء نسخته – وضع الأرقام في الهامش لا داخل الكلام ، وبين ما وضعه وما وضعه الاستاذ محمود شاكر اختلاف يسير فرقم ١٠٠ في نسخة البغدادي هو ٩٨ وهذا ناشيء عن خطأ منه حيث كرر رقم ٧٥ ثلاث مرات .

قال س : هذا موضع المثل لا يعرف الهيءَ من الجيءِ [1] ثم انتقل إلى موضع آخر ، وكتب البغدادي في الهامش : (هنا سقط).

وقد أوضح أبو محمد الأعرابي موضوع كتابه هذا فقال: (تأملت ما فسّره أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله السيرافي من أبيات كتاب سيبويه، فوجدته فيها مثل ما قال جَزْءُ بن ضرار – أخو الشماخ – :

قضيتَ أموراً ثم غادرت بعدها بوائجَ في أكمامهـــا لم تُفتقِ

وذلك انه قد فسّر من أبيات ذلك الكتاب غيضاً من فيض ، والقليل الذي فسّره فيه خلل كثير ، وفساد ظاهر ، فكان كما قال بشر بن حكيم – أخو بني ربيعة بن مالك – :

ما كثرتْ فينا عديٌّ فتُتّقَى ولا طاب–إنْ قلّتْ عديٌّ–قليلُها

فمن بيت صحفٌ فيه ، وشعر نسبه إلى غير قائله ، ومعنىً حرفـــه عن جهة الصواب ، ولفظ عدل به عن مبانيه ، فبينت مواضع الخطأ عن جميـع ذلك ، وأثبت الصواب تحت كل بيتٍ ، وخدمت به مجلس الرئيس أبي سعيد بُندار بن جِهِشتَيَار ، لأنه معدن الأدب ، ومعنيٌّ بعلم الصرف) – مقدمة الكتاب – . وأبو محمد – رحمه الله – شديد في نقده ، لا يترك فرصة يجد فيها مغمزاً على ابن السّيرافي إلا ويوجّهُ فيها من قوارع التعنيف والتجهيل أشدّها ، وقد يكون ابن السّيرافي أبصر منه بدقائق النحو والصّرف– وهذا يحتاج إلى بحث – إلا أن أبا محمد أوسع اطلاعا ، واطول باعا في معرفة أيام العرب وأخبارها ، ولهذا فمؤلفاته تعتبر مصادر أصيلة في كل ذلك ، وكتابه هذا يحوي قدراً صالحاً قد لا نجده في المؤلفات التي وصلت إلينا بدون طريقه.

ولقد انتقد ابن السيرافي في ١٣٤ [2] موضعاً ، يُورِدُ أوّل كلامه مما فيه مأخذ ، ويعقبه بقوله : (قال س : هذا موضع المثل) وفي ٢٤ موضعاً لم

---

(١) في هامش الاصل : « الحي معاً » إشارة إلى انها بالجيم والحاء .

(٢) هي على ما رقمها البغدادي أو رقمت في هامش نسخته(١٣٢) ، وهذا ناشيء عن سهو من المرقم حيث كرر رقم ٥٧ ثلاث مرات .

يورد أمثالاً ، ولا أستبعد أن يكون من بينها ما سقط من الناسخ . وها هي الأمثال التي وردت في الكتاب :

١ – ظلت حِفَافَيْ على مُهَشَّمه سائقُها العبد وساقيها الأمة
٢ – وهَلْ يشفين النفس من سقم بها غناء إذا ما فارقتْ وركوب
٣ – يا ليتَ حظي منك ذات البرقُع ان لا تضُريني وأن لا تنفعي
٤ – تَنَحَّلتَ نعت الخيل لا انت قدتها ولا قادها جدّاك في سالف الدهر
٥ – وكيف يَرْحل من ليست له إبل ؟!
٦ – يا أهل ذي المرْوة خلوها تمرّ فإنما أنتم نبيطٌ وحمرْ
٧ – أصبحتُ من ذكر أرجوانة كالمُرْ سِل ماءَ فأمسك الزّبدا
٨ – يَعْسِجُني بالخوتلة يبصرني لا احسبه ؟!
٩ – وإن الذي يرعى هذيم شياهه لمعترف للذيب والحرب القسر
١٠ – قلتُ لما فصلا من قنةٍ كذب العيرُ [1] وإن كان برح
١١ – وهل يعلم الأدواء إلا طبيبها ؟
١٢ – غناء قليل عن عجائزَ جُوّعٍ قراطيسُ في أجوافهن خطوطُ
١٣ – كرّي إلى أهلك يا عجوزُ إنّ بياعَ الليل لا يجوز
١٤ – بين المطيع وبين المدبر العاصي
١٥ – ضِرَط وردان بأرض قيّ
١٦ – لا يدعى لنجدة إلا أخوها
١٧ – كان حماراً فاستأتنَ
١٨ – وأين المحيّا من بلاد المُسلم
١٩ – أقول لليلى : رَجّلي لي جُمّتي بقية ما أبقى حسين بن مُرْجح
٢٠ – ومارستَ الأمور بغير حزْم فما تدري أغث أم سمينُ
٢١ – لا تدرك الخيل وأنت تدألْ إلا بمرٍ مثل مرّ الاجدل
٢٢ – كميتٌ وورد إن ذاك من الغلط

(١) في الهامش « قلت صوابه : العَيْرَ ، محمد محمود الشنقيطي لطف به »

٢٣- إذا اعترضت كاعتراض الهرهْ يوشك أن تسقط في أُفَرِه

٢٤ - رُزِقت بالنوك فالزم ما رزقت به ما يصنعُ الأحمق المرزوق بالكيس

٢٥ - يا عَطشاً والمـــاءُ مني دانٍ والرُّطبُ البرنيُّ في ثِبَـــاني

٢٦-وان تحمّلتَ أمراً أو عُنيتَ به فلا يكونن تقصيرٌ ولا غَبَنُ

٢٧ - إحدى خُزَاعة أو مُزَينة أو إحدى فزارة او بـــني عَبْس

٢٨-[1]نصيبان من قلبي نصيبٌ أطاعني وبان بوصل الغانيـــات نصيبُ

٢٩ - فإنّ بهذا الغور غوْرِ تهامةٍ هَوى النفس لا بالجلْس من مُستوى نَجدِ

٣٠ - آبَ الكرامُ بالسبايا غنيمةً وآب بنو نَهْدٍ بأيرين في سَفطْ

٣١ - مالكَ من بثْنَةَ إلاّ ما ترَى شوقٌ يعنّيكَ وغربات النّوى

٣٢ - رُوَيْدَ يأتينَ على سُواج هنـــاكَ يبدو أثرُ [2] الأعلاجِ
والقينِ والكَرْبَجِ والنّسّاجِ

٣٣- يُحْيي البَيْضَ ويقتل الفِراخ

٣٤-إنّ المحَامِينَ عنِ المجْدِ قلَل

٣٥-قدْ غرّني بُرْدَاك من حذافِري يا ليْتَ منْ حذافِري على حِرِي

٣٦ - اختلط الليلُ بألوانِ الحصا

٣٧-منْ لَم يُسمّنْ جواداً كان يركبه في الخِصْب قام به في الجدْب مَهزولا

٣٨ - بَدَلٌ من البازي غُرابٌ أبقع

٣٩ - يَسقيه من كل يدٍ بكاس فالقلْبُ بـــينَ طَمعٍ ويأس

٤٠-فلو كان يكفي واحداً لكَفيْتُه ولكنْ بريشٍ ما يطيرنّ طائرُ

٤١-قد أدْبرَ الأمْرُ حتى ظلّ محتبيا أبو جَبـــيرة يفتي وابن شدّاد

٤٢-كلُّ فضْلٍ من أبي كعبٍ دَرَك

٤٣ - لا دَرّ دَرُّ ابَنيْ قُريعة بعدها في بَدْءٍ واقـــدة ولا تعقيب

٤٤-[3]ضَرَطُ البلقاءِ جالتْ في الرسَنْ

---

(١) لم يورد للمأخذ الـ ٢٨ مَثَلاً .

(٢) تحت كلمة (أثر) : آخر .

(٣) لم يورد للمأخذ الـ ٤٠ مَثَلاً .

٤٥ – حَقَرْتُه حتى إذا ظهري عَرِقْ خلَّيْتُ عنهُ وهو ناجٍ مُنطلق

٤٦ – الذليل من تأكله النعامة وتأكله الرخَمَةُ والهامة

٤٧ – ذَرُوا الغَزْوَ إلاّ أنْ تبيعـــوا وتَمْعَسُوا

٤٨ – تَبَجَّحِي يجاحه ، فليس منكِ راحَهْ

٤٩ – حوّابة بلقاءُ تُرْبِي صادِرا – الحوّابة الدلو –

٥٠ – يا قلب قلابُ .

٥١ – إذا ما جئتَ عنبسة بن يحيى رَجَعت مقـــلدًا خفيْ حنين

٥٢ – لليلُ خودٍ بين ماشطاتها وبـــين دايات وأمهاتهـــا
أهونُ من ليل معاندتها

٥٣ – ذهبتْ معد بالعلاء ونهشل من بين تالي شمره ، وممرّق

٥٤ – إذا كان جارُ البيت بين محارب وعبسٍ فلا يُبشرْ بعز ولا نصرِ
دفاعهمُ عنه إذا ما تجمعوا وجدوا دفاع الأسلتين عن البظر

٥٥ – خليلي هل يشفي القلوب من الجوى بدوٌ ذرى الأعلام ؟ لا بل يزيدها

٥٦ – إنّ جنابيها إذا تفرّقـــا يطحطحان القروي الأخرقـــا

٥٧ – وإني لأشقى الناس ان كنت غارماً هوامي ما بين اللوى وأبان

٥٨ – أنىّ بك اليوم ، وأنى منك ركبٌ أناخوا موهنـــاً بالنبك

٥٩ – أصبحت تنهض في ضلالك سادراً إن الضلال ابن الإلال فأقصر

٦٠ – وكلُّ هوى إلا لسعدى مخلص إلى أهـــله من عندنا بسلام

٦١ – حَوبِ حَوْب ، انـــه دعْق وشَوْب

٦٢ – إنّ الطفاويّ اخا اليعسوب في كل حيّ منهمُ نصيبُ

٦٣ – لا ماء في القراة ان لم تنهض كرًا برأس الجمل المعرّض

٦٤ – أيُ التواء يلتوي مياحُ وما له في جَزَع رداحُ

٦٥ – أما البعير فشيءٌ لست معطيه وحبُّك الشاة حبُّ الوالد الولدا

٦٦ – وردوا بحارشة الضباب كأنما وردوا بنيب عُمارة بن زياد

٦٧ – يحملها الجوعُ على مُرّ الشجرْ

٦٨ – يومٌ على ذات الشقوق ضاح يعقبُ محْلاً في بطون الراح
٦٩ – قومٌ صدور العيس يا بن بشر ذات اليمين من مغيب النسْر
ايّاك والشكَّ وضعفَ الأمر

٧٠ – ترك البدوء من العظام لأهلها وأحـــال ينقي نُخةَ العرقوب
٧١ – لا دواء لمن ليس له حيـــاء
٧٢ – طال النهارُ على من لا شراب له ولا مُعللَ إلا سجنَ دوار (١)
٧٣ – انظرُ بعينيكَ ، وَهلْ يشفي النّظرْ ؟

٧٤ – أُريد وصاله ويريـــد هجري وهيهـــات العَلوقُ من الرّؤُوم
٧٥ – (٢)تلمّحتْ بكلام كنت أرفعُها عَنهُ ، وجاءتْ سُلَيمَى بالدقارير
٧٦ – فيا ليْتَ مُرّة كان أمراً يطيـــق السلاحَ فيكفي عِصابا
٧٧ – هيهاتَ تطلبُ شيئاً لستَ مُدركهُ مَنْ للأَصمّ بصوتِ البَمّ والزّير
٧٨ – فَلا أرَ عمراً قافلاً بعد هذه ولا جاءنا يوماً لينْفَعَنَا عَمرُ
٧٩ – أظنُّ بها الظنونَ ولستُ أدري أسُعْدَى أوَقدَتهـــا أم رَمِيمُ
٨٠ – لا تجاوزْ إلى أفقٍ تعتفيه حين تَلْقَى المُساورَ بنَ رئاب
٨١ – جُرفٌ مُنهَالٌ ، وسَحَابٌ مُنجالٌ
٨٢ – (٣)هَوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى وإني وإياهـــا لمختلفانِ
٨٣ – لا تُنشدِ القريض

٨٤ – فما يعرفُ الجعديُّ بالفيل لُبّهُ ولا الفَلجَ العـادِيّ إلا تَوَهُّما
٨٥ – أتاك مني خبرٌ نُقّاخُ حقٌّ إذا مـا كَذبَ الوَضّاخ
٨٦ – حَطبتُها من يابس ورطبِ إلى خِباهـا يتناهى حَطبي
٨٧ – إذا خُيّرَ السّيديُّ بين غوايةٍ ورُشْدٍ أتَى السّيديُّ ما كانَ غاويا
٨٨ – إذا اعتملت فاعتملْ يجدّ ولا تكن مثـــل عَطين القـدّ
٨٩ – لا ميّ إلا أن تظن ظنّا وانْ تغنّ البومُ أو أرنّا

(١) المأخذ الـ ٧٣ لم يورد له مثلا .
(٢) لم يورد للمأخذ الـ ٧٨ – مثلا ،
(٣) لم يورد للمأخذ الـ ٨٦ مثلا ،

٩٠ – [١] جاء بخصمي دُكين

٩١ – لا يشهد الحلبة إلا مُعرب

٩٢ – [٢]أيهات بين اللؤمبون والكرمْ أبعد مما بين بصرى والحزَمْ

٩٣ – لا يعرف الهيء من الجيءِ[٣] .

٩٤ – إن بني الأحمر من فزارة لا يرهبون ابة وغارة

٩٥ – حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

٩٦ – أثرت من الداء ما قدْ عفا كما عَفت الريحُ نؤيَ التراب

٩٧ – لذا أصل فماذا أصلُ هذا وما أنا عن أشاويَ بالفحوص

٩٨ – بذات غِسْل لا بذات غِسْل وثرمداء شعب من عقلي

٩٩ – شرُّ المعينين إذا استعنته شيخ إذا نبهته حك استه

١٠٠ – ليس المرء في شيء ولا اليربوع في شيء .

١٠١ – أُريدُ هنات من هنين فتلتوي عليّ وانيّ من هنينَ هناتي

١٠٢ – قد قاتلوا لو ينفخون في فحم [٤]

١٠٣ – إنّ َتكُ سادات الهُجَيم ومازِناً قليلاً فما َنوكاهُمُ بِقَليلِ

١٠٤ – غَناءٌ قليلٌ عن عيالٍ وصبية غدوٌّ إلى الضّيفيّ ثم رواح

١٠٥ – فهيهات القرارة ان تراها أتَى من دونها القَدَرُ المُتاح

١٠٦ – يَخْبِطهُ تارةً وَتارةً يَلْبطهُ كأنّما يُكرمُه أوْ يَسفطُه

١٠٧ – قَدْ جئتَ يا بُحشرُ بالبجري حيثُ تُوفّى ثَلَلَ الرّكِيّ

١٠٨ – لا يَمنعُ الحيّ بالخابور إذْ فزعوا إلاّ فوارسُ أمثالُ ابن حِمران

١٠٩ – [٥]يا فِتْأَ شرِّ الأحاديث الكذب يكفيك منْ إناخةِ َتنْيُ الرّكبْ

---

(١) المأخذ الـ ٩٦ لم يورد له مثلاً .

(٢) المأخذ الـ ٩٩ لم يورد له مثلاً ولا الـ ١٠٠ ولا الـ ١٠١ .

(٣) كتب هكذا والحي معاً ، أي انها بالجيم والحاء .

(٤) المأخذ الـ ١٠٦ لم يورد له مثلاً ولا الـ ١١٠ ولا ١١٣ ولا ١١٤ ولا ١١٥ و١١٦ و١١٩

(٥) لم يذكر أمثلاً للمآخذ الـ ١٢١ و١٢٢ و١٢٤ و١٢٦ و١٢٧ و١٣١ و١٣٢

أدب الخواص

في المختار من بلاغات قبائل العرب
وأخبارها وأنسابها وأيامها

-٧-

جاء في طرة النسخة المخطوطة ما نصه :

[ذكر الإشارة إلى متضمن هذا الكتاب وهو أربعة أقسام : قسم منه في المختار المصطفى من بلاغات قبائل العرب نظماً ونثراً ، والنظم أغلب ، لأنه أكثر من أجل أن الرواة له احفظ ، والقوافي عليه أحوط .

وقسم منه في المختار المهذّب من أخبار العرب وأيامها . وقسم منه في جماهير من أنساب العرب طرّاً يحيط بذكر جميع الشعراء المذكورين ، والرؤساء المعدودين إلا القليل، وقسم منه في لمَعٍ من اللغات الغريبة التي تدعو إليها - مع غربتها - الحاجة ، إذ كان في الغريب حوشيٌّ لا يطلَبُ وعاديٌّ لا يستعمل .

وكل ذلك يأتي ملثوراً في أثناء التصنيف على ما يوجبه تدبيرنا فيه إن شاء الله] .

بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة : (١)]

قال الحسين بن علي : اللهم إنا نستوهبك التأمّلَ وما فيه من شفاء الجهل، ونستعيذ بك من التقليد وما فيه من إضاعة العقل، ونسألك أن تجعل لنا منك سلطاناً، وتصل بين أفعالنا وبين [ص٥] رضوانك سبباً ، (٢) ولا يؤثر عنا قول إلاّ وله إلى أو امرك مَنزِعٌ ولو لطف ، ولا يُنفَذُ لنا عمل إلا وله في طاعتك نسب ولو ضعف ، وأن تجعلنا بمفازة من الضلال والفساد ، وعلى متن سبيل من

(١) ما بين المربعين ليس في الأصل . (٢) كذا في الأصل .

الرشاد والصلاح ، وأن تعيننا على مجاهدة العدو الخاص ، ومكافحة القرن اللاصق ، من نَفْسٍ إلى السوء نزوع ، ومن لسانٍ بالقول طموح ، ومن قول مجذوذ ، فليس له فعل يصله ، ومن نيّةٍ عُفْلٍ فليس لها موضوع تظهر فيه ، ومن التجاهل بفضيلة الصمت ، والاحتجاج لِلغوِ المنطق بغريزة [٦] الطبع.

وقد عجب المتأملون من عاقل لا يمضي سلطانه على نفسه ، وهو يُريغُ نفاذ أمره في غيره ، والانسان يُسفّهُ القاصِبَ له ، ويثرّبُ على المولَعِ بِسَبّهِ ، ويَزُنُّهُ بالكذب[١] ، ويعزوه إلى قول ما لم يعلم ، وإلى المواخذة على الظِنّة ، وإلى ارسال اليد واللسان قبل اليقين والثّلَج ، ولا يُحِسُّ أن الداء الذي أضرع خصمه للملامة ، وألحَجَ عدوه في التغليظ والمذمّة هو وَهْي سلطان العقل ، وانتقاص الجَلَد عن صرف اللسان وقد اشرأبّ للقول ، وعن حبسه وقد تهيّأ للبث ، وأنه هو قد كان يجب أن يكون من [٧] ذلك على أبعد البعد وفي المعرفة بعيبه على أبصر الرأي وأوضح الأمر ، لا أن يتعقبه بمثله ويصل امداده من فعله ، ويَسْتَمِلّهُ من فاعله المذموم عنده ، ويصير صدّى فيه لخصمه المُشنّإ إليه ، ويروون عن عبدالله بن عباس انه قال : من لم يملك نفسه فليس بأهل أن يملك غيره . وقال بعض الحكماء : العاجز من عجز عن سياسة نفسه . وقال الشاعر :

ابدأ بنفسك فانْهَهَا عن غيّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ
فهناك تُسْمَعُ إن وعظتَ ويُقتدى بالقول منك ، ويُقبل التعليمُ

[٨] ويحكون عن عبدالله بن هرون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس أنه لما شاع الفسادُ في عامة رعيته ، شاور نصحاءه[٢] ، فقال بعضهم : الرأي أن تجمع قوما فتُصلبَهم ، وقال آخرون : بل تعمر بهم السجون . واختلفوا في القول ، فقال : ليس الرأيُ شيئاً مما قلتم ، ولكن الرأي أن ابدأ فأصلح نفسي ، فإذا صلحت نفسي صلحت بطانتي ، وإذا صلحت بطانتي دَبّ الصلاح ، وتفشأ[٣] في رعيتي . قالوا : وفقك الله ، وعمل بذلك

---

(١) بدون نقط . (٢) نصحاءه . (٣) كذا .

الرأي ، فرأى الخير عليه ، وقد قال البحتري :

ولست أعجب من عصيان قلبك لي يوماً إذا كان قلبي فيكَ يعصيني

وقريب من قول البحتري شعر أنشدنيه أبو مسلم [٩] عن هارون بن عبد العزيز بن المعتمد عن ثعلب ، أو المبرّد — الشك مني :

يهم بحرّان الجزيرة قلبـــه وفيها غزال فاتن الطرف فاترُه

يوازره قلبي عليٌّ وليس لي يدان بمن قلبي عليٌّ يوازرهْ

واللسان جارحة يكمل بها النطق والمذاق ، فما على من تكلم بما لا يعنيه وفي غير موقعه أن يتذوق ما لم يحصل في قرارة فـــه ، وأن يتمطق بالهواء طوال دهره ، وان يتعب ماضغه ويصرف بأنيابه [١] في غير ساعة اغتذائه ، على أنه لو استحسن ذلك لما وجب أن يستحسن إدامة الكلام لغير حينه ، واللهج من القول بما لا ينفعه في شيء من أمره [١٠] لأن الأول قبيح غـــير ضار ، والثاني قبيح ضارٌ وفاحش قتال ، وهو أصل المضرة بالأذى كما هو أصل المضرة بالعيب [٢] فهو مُوَجِّهٌ بالمعرّة ، ومعمٌ مخول في المساءة ، واللسان عضوٌ مثل اليد والرجل ، فما على من تكلم عاجزاً عن ملك لسانه ، وملقيا إلى تهلكة الخرق والجهل بيده ، أن يعبث بأنامله دائماً لغير بطش ، وأن يلبط بقدمه سرمداً لغير سَعْي ، ثم يطرد المقياس عليه بأن ينغض برأسه في جميع اوقاته وان يواقح به كل صفاة تبدو لعينه . قد علم الله وعلم العالمون أن الآفة ليست شيئاً غير العجز والتعاجز ، وغير أن يعود الخاطرُ [١١] الوكال ، ويحل عنه رباط النهضة والاعتزام ، وغير الانسياح مـع جرية الماء قبل جهد النفس في الخلاص ، والميل مع هبة الريح من غير إعذار بالاستمساك ونعوذ بالله أن نخرق بنعمه فنعيدها نقماً ، وأن نفسد مثابته فنجعلها عقاباً ، فإن اللسان نعمة من الله على عبده ، فإن أحسن إيالته وملك تدبيره ، وذلل بالرياضة جامحه ، وركزه وراء قلبه ، وأوطأه أعقاب تمييزه وتدبره ، ولم يرسله إلا لخير في الدنيا أو لخير في الآخرة من إحراز نفع ، وأنفع النفع العزّ

---

(١) في الأصل « بأبنائه » .

(٢) كذا ولعله « العبث » كما سيأتي .

وإزاحة مضرة ، وأقتل الضرّ الذل ، فذلك هو الذي [١٢] يطبُ الإحسان بطبه ، ويستديم الإنعام بحسن سياسته، وإن أرسله وشأنه ، وأعفاه من ولاية العقل عليه ، وأجراه في الوعث والخَبَار ، وأنطقه بالصواب والمحال، اكبته حصائده في النار على وجهه ، بعد أن تكسوه في الدنيا لِبْطَ عار لا ينسل منه ، وتحوش له من العداوات مزعجاً لا قرار معه ، كما قال أبو عبدالله محمد بن ميسّرة وكان بليغاً شاعراً وفقيهاً ناسكاً ، وصاحب نظر وتأمل ، وبيان وتبحرٌ :

أكثر من الصديق لكل يوم ضيقِ
من أكثر العدوا لم يستطع هُدوّا

وقال آخر :

وما اودعتَ أحشاء الليالي أضَرّ عليك من حقد الرجال

[١٣] وقال طُريح [١] بن اسماعيل الثقفي :

لا تأمنَنّ امرأً أسكنت مهجتَهُ غيظاً وإن قيل ان الجرح [٢]يندملُ
واقبل جميل الذى يبدي،وجازِ بهِ وليحرسنك من أفعاله الرجلُ

وقال حُرَيث[٣]بن جابر الحنفي :

لا تأمنَنّ الدهرَ حُرّاً ظلمتَه وإن نمتَ فاعلم أنه غير نائم
إذا كان ذا عُودٍ صليب ومِرّةٍ رَكُوباً لأحناء الأمور العظائم

وقال آخر محدث [٤] :

نَمْ عن معادات الرجا ل فإنها حَسَكُ المضاجِعْ
وإذا أُذِيتَ فحَامِ عنْدَ الضَّيْمِ مجتهداً ، ومانِعْ

وقال آخر في المعنى الأول :

---

(١) في الهامش : (هو طريح بن اسماعيل بن عُبيد بن أسد بن علاج – اسم علاج عمير – بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غِيرة بن عوف بن ثقيف) .

(٢) فوق كلمة الجرح : (الحقد) .

(٣) في الهامش : (هو حريث بن جابر بن شريح بن أرقم بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّوَل بن حنيفة) .

(٤) في الهامش : (صاحب الكتاب) .

إن كان يعجبك السكوت فإنه قد كانَ يعجب قبلك الأخيارَا
[١٤] ولئن[١] ندمت على سكوت مرّةً فلقد[٢] ندمت على الكلام مِرَارا

كأنه منظوم من قول بعض الأوائل : الندم على السكوت خير من الندم على القول . وقال أكثم[٣] : رُبّ قول أشد من صول . وقال أيضاً: وأحسن الصمت يُكْسِبُ المحبّة (؟) ويروى أن لقمان قال : الصمت حِكَمٌ وقليل فاعله . وقال الحسن بن علي- عليه السلام ، وقد لِيمَ على كثرة الصمت-: إني وجدت لساني سَبُعاً إن أرسلته أكلني. وقيل لعبد العزيز بن مروان: أنت من أطول الناس لسانا فإذا رقيت المنبر تكلمت بكلام نَزْرٍ ، فقال : إني لأستحيي من ربي عزّ وجلّ أن آمرهم بما لا أفعل ، فلا جرَم أنّ هذا [١٥] القول من عبد العزيز صَيّرَه إلى أن يقول فيه المادح وهو نصيب مولاهم :

يقول فيحسن القولَ ابنُ لَيْلَى ويفعل فوق أحْسَنِ ما يقولُ
فتىً لا يَرْزَأُ الخُلاّنَ إلاّ مودتَهُمْ ، ويرزؤُهُ الخليلُ

وقال بعض الحكماء : من أطلق أمله فلا قنوع له ، ومن اطلق لسانه أهدر دمه . وقال آخر منهم : من ضاق قلبه اتّسع لسانه . وسبّ رجل عابداً فقال العابد : لولا أن الله يسمعك لأجبتك . وهذا قول حسن . وقال المجشر بن النعام أحد بني كعب بن مالك بن غياث بن تغلب :

أليسَ - هُبِلتُما - ثلباً وزوراً يُعَدُّ عليكما لو تعقلان ؟!
[١٦] من الرفث الذي لا خير فيه يُحَشُّ بكل آنسة حصان

وقال شداد بن أوس بن ثابت -وهو ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر- : ما تكلمت بكلمة منذ كذا وكذا حتى أخطمَها وأزمها .

وفي ارتهان القائل بقوله ، ومحـــاذرته لعقبى طغيان منطقه قال الشاعر العَنَقسي (؟) وأحسنَ :

---

(١) في الهامش : (ولما) . (٢) كانت : (ولقد).
(٣) في الهامش : (هو اكثم بن ...)وساق النسب الى تميم ولكن كثيراً من الأسماء لم تظهر في التصوير .

ألمْ تَرَ كعْبا كعب غـوْرين قد قلي معالي هـذا الدهر غير ثمان [1]
فمنهن تقوى الله بالغيب إنهـا رهينة مـا تجني يدي ولساني

هذا البيت الذي يليق باستشهادنا .

ومنهنّ جرّي جحفلا لجبَ الوغا إلى جحفل يومـا فيلتقيان
ومنهن تجريد الأوانس كالدُّمى للذّاتها من كاعب وعوان
ومنهن شربي الكأس وهي لذيذةٌ من الخمر لم يمزَجْ بمـاء شنان
[١٧] ومنهن تقواد الجياد لعازب من الوحش في دكداكة ومتان

في أبيات أكثر من ذلك استوفي فيها عدد الثمان الخصال التي قدم في صور قوله ، ولم نكتبها . وقوله : من الخمر لم تمزج بماء شنان يشبه أن يكون قـد أغار عليه سلم الخاسر – وهو سلم بن عمرو بن حمـاد بن عطاء بن ياسر مولى عبدالله بن جدعان وكان هو يدعي ولاء محمدبن جعفر وفي ذلك يقول من ابيات:

لقد أتتني عن المهـدي معتبةٌ تظل من خوفهـا الأحشاء تضطرب
مولاك مولاك لا تشمتْ أعاديهُ فليس قبلك لي ذكر ولا نسبُ

واما الجمّازُ الشاعر وهو ابن أخي سلم وكان شاعراً ظريفا وهو الذي يقول في سنان الخصِيّ :

[١٨] ظبْيٌ سِنَانٌ شريكي فيـه وبئس الشريـكُ
فلا سنانٌ يـ [. . .] ولا يـدعني [. . .]

وهو أعني الجماز الذي انشد إنساناً مقطّعاتٍ فقال: ما تزيدني على البيتين والثلاثة ؟ فقال له الجماز: أردْتَ أن أنشدك مُذَارعة ؟! وكان يقول : إنهم من موالي أبي بكر بن أبي قحافة ، وأبو بكر بن عبدالله بن جُدعان قريب يجمعهما تيم بن مُرّة، والله أعلم، قال سلم في معنى الشعر الأول الذي أوردناه–:

إمزح الراح براح واسقني قبل الصباح
لَيْت لي خمرا بماءٍ وفساداً بصلاحِ

وقد قال غيره من المحدثين :

(١) في الهامش : « غورين : أرض نسب اليها » .

[١٩] وبالحيرة لي يوم ويومٌ بالأُكَيْراح [١]
إذا ما عزّنا المـــاء مزجنا الراحَ بالراح.

وقد قال حماد عَجْرَد لمحمد بن أبي العباس السفاح نحوا من هذا القول ، وكان استدناه لما ولي الكوفة [٢] ، وذاك أن أبا جعفر كان أنفذه والياً عليها بعد قتل ابراهيم بن حسن – رحمهم الله – قالوا فوافاها في أشدّ القيظ ،وقد لطّ لحيته بالغالية حتى كأنه خضابٌ ، وصعد المنبر فخطب ولحيته تقطر على قبائه فسماه أهل البصرة لذالك أبا الدّبْس فلزمه هذا اللقب حتى هلك، وكان أبو جعفر لما ولاه أنفذ معه الزنادقة والمجّان ليلهو ببعضهم ، [٢٠] وليبغضه إلى الناس ، وكان معه في جملتهم حماد عجرد – وهو حماد بن عمر بن يونس بن كليب مولى بني سُواءة بن عامر بن صعصعة وإنما سمي عَجرداً لأنه نزع ثيابه فرآه بدوي فقال : تعجردت يا غلام ، المعجرد العريان[٣]، والمعجرد الشديد الغليظ ، والمعجرد الذهب في غير هذا الموضع ، وكان حماد يُذكَرُ بترسُّلٍ وبيان مع شعره ، وقد ارتسم بالصناعة ، وكتب لجماعـــة من رؤساء الدولة العباسية ، وقد سمي بعجرد قبله قال الخليل بن أحمد : كان في ربيعـة رجل يقال له عجرد، نازع رجلاً في موازنة فوجأه بِجُمْع كفّه فقضى عليه، فأخذت عاقلته ديته ، وقال شاعرهم :

[٢١] يا قوم من يعذر من عجرد القاتـــل المرءَ على الدانِق
لما رأى ميزانـــهُ شائلاً وَجاهُ بين الأُذْنِ والعاتِقِ
فخرّ من وجّأتِهِ ميّتاً كأنّما دُهـــدهَ من حالِقِ
فبعضُ هذا الوَجْءِ يا عَجْردٌ ماذا على قومك بالرافق [٤] ؟

فقال محمد يوماً لحماد : أتحب من الأشربات الماء ؟ . قال : يشركني فيه الحمار والبعير . قال : أفتحب اللبن ؟ . قال : لقد استحييت مما رضعت من

---

(١) في الهامش : الأكيراح موضع بظهر الكوفة ،
(٢) في الهامش : (الصواب : البصرة) .
(٣) في الهامش بخط يغاير خط الأصل : (المعجرد العريان : صحاح) ،
(٤) في الهامش : (يقال : هذا الأمر أرفق بك ، ورافق بك ، ورافق عليك) .

بثدي أمي. قال : أفتحب السويق ؟ . قال : شراب المسافر العجلان ولست منه . قال : فما تقول في الخمر ؟ قال : تلك صديقة روحي قال : فضمه إليه، وقال : لا جَرمَ وأنت صديق روحي . وقال له يوماً : أي المواضع أحب اليك أن تشرب [٢٢] عليه ؟ قال فقال : إني لأعجب ممن لم تحرقه الشمس ولم يؤذه المطر كيف يشرب على شيء غير وجه السماء .

ولم يزل حماد مع محمد ، ومن شعره يمدحه ، وغنى له فيه حكم الوادي المغني – وهو حكم بن يحيى بن ميمون ، وميمون كان حجاما للوليد بن عبدالملك فأعتقه وانما قيل له حكم الوادي لأنه كان يخدم عمر الوادي، وهو عمر بن داود مولى عمرو بن عثمان بن عفان ، ويأخذ عنه الغناء، وكان عمر من أهل وادي القرى :

أرجوك بعد أبي العباس إذبانا يا أكرم الناس أعراقاً وعيدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم وانظر الناس عند المحل أغصانا
لو مَجّ عودٌ على قوم غضارتهُ لمجّ عودك فينا المسك والبانا

[٢٣] [١] فاظهر محمد أنه يعشق زينب بنت سليمان بن عبدالله بن العباس وكان يركب إلى المربد كثيراً يتصدّى لها ويطمع في النظر اليها . وقال لحمادٍ فصنع على لسان محمد :

يا ساكنَ المربدِ هيجت لي شوقاً فما أنفكُ بالمربدِ
سوف أوافي جفرتي عاجلاً يا منيتي إن أنت لم تسعدي

وعمل له أيضاً – وقد قيل : إنه لمحمد نفسه :

زينب مـــا ذنبي وما [٢] الذي غضبتمُ فيه، ولم تغضبوا؟
والله ما أعرف لي عندكم ذنباً، ففيم العتب يا زينب ؟

ومن شعر محمد بن العباس نفسه لم يعنه عليه احد ، انشده المدائني :

قولا لزينبَ : لو رأيـــت تشوفي لك واشرافي
[٢٤] وتلددي كيما أرا ك وكان شخصك غير خاف
ووجدتُ ريحـك ساطعا كالبيت جُمرَ للطواف
وتركتني وكأنمـــا قلبي يُوَجأ بالأشافي

(١) كان لا صلة بين الصفحتين . (٢) كذا وفي الهامش : « لعله : وماذا الذي » .

وكان محمد ضدا (؟) قوياً ضليعاً، ويحكى أنه كان يلوي العمود ويلقيه إلى أخته ربطة فترده ، وعاتبه المهدي يوماً وهو اميرٌ فغمز ركابه حتى ضاق وضغط [١] رجله فلم يقدر على إخراجها حتى رده فأخرجها، فمثل الآن وقايس بين قوة حسه وبين وهن قوى نفسه ، وانخـــذال روحانية قلبه ، وإسفافه لمطمع شائن [٢] إذا كان محصولاً ، وتمرضه لحرام فاضح لو كان محللاً ، واجعل ذلك — إن شئت — شكاً [٢٥] على الاطباء ، واعتراضاً على روايتهم عن جالينوس أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن ، وهو في غير موضع من كتبه ، يروم أن يبين أن مزاج البدن تابع لقوى النفس أيضاً .

ثم إن أبا جعفر سمّ محمدا على يدي خصيب الطبيب فمات وكتبت أمه إلى أبي جعفر تشكوه ، فأمر بحمله اليه فضربه ثلاثين سوطـــاً خفافا ، وحبسه أياماً، ثم وهب له ثلاثمائة درهم وأطلقه. وقد قيل إنه استعفى من ولاية البصرة فأعفاه ، ووردت (؟) فمات ببغداد . وكان خصيب هذا زنديقا —فيما قيل— لا يعتقد شيئاً ويتظاهر بالنصرانية ، وحبسه أبو جعفر لحدث أحدثه ، فمات في مُطبقه ، وكان يقول : لو أسلمت [٢٦] كنت رافضياً [٣] ، وكان من العلماء المبرزين ، وأخبرت عنه أنه كان يقول : حبْس البول أمرن للمثانة . وقيل له : ما يذهبُ أكل الطيّن ؟ فقال : لُبُّ المُرّ ، وفي القولين نظرٌ على قانون الطب . وفي خصيب هـــذا يقول أبو الحكم بن محمد بن قنبر المازني البصري :

ولقـد قلت لأهلي إذْ أتوني بخصيبِ :
ليس والله خصيبٌ للذي بي بطبيب
إنما يعـــلم طبّي [٤] من به مثل الذي بي

---

(١) في الهامش بخط أحدث من خط الاصل : ضغطه : زحمه إلى حائط وعصره، ومنه ضغطة القبر لأنه يضيق على الميت . المصباح المنير .

(٢) في الهامش كالخط المتقدم : الشين : خلاف الزين .

(٣) في الهامش بخط حديث : قاتله الله .

«٤» فوقها في الهامش « ما بي » .

ولما مات محمد بن أبي العباس وقد [1] (؟)الكوفة والبصرة محمد بن سليمان ابن علي أخو زينب ، طلب حماداً طلبا حثيثا فاستجار حماد بقبر سليمان بن علي وقال [٢٧] :

إن أكنْ مذنبا فأنت ابن من كا ن لمـــن كان مذنباً غفـارا
يا ابن بنت النبي إني لا أجعل إلاّ – إليك منك الفرارا
غير أني جعلت قبر أبي أيو ب لي من حوادث الدهر جارا
لم أجِدْ لي من الانام مجيراً فاستجرت التراب والأحجارا

فلم ينفعه ذلك شيئاً عند محمد بن سليمان ، فكتب إليه :

قل لوجه الخصِي ذي العار إني سوف أهدي لزينب الأشعارا
قد –لعمري– فررت من شدة الخو ف ، وأنكرت صاحبيّ جهارا
وظننت القبور تمنـــع جاراً فاستجرت الترابَ والأحجارا
فإذا القبر ليس لي بمجـــير فحشى الله ذلك القـــبر نارا

وما أحسبه ظفر به .

ونعود فَنُجِدُ في شأننا – بتوفيق الله – .

قال صاحب اللواء :

[٢٨] إذا المرءُ لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقال أيضاً :

وجُرحُ اللسانِ كجرح اليدِ

وتبعه الأخطل فقال :

أفحمت عنكم بني النجار قد علمتْ عليا معدٍّ ، وكانوا طال ما هدروا
حتى استكانوا وهم مني على مضضٍ والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبَرُ

وقال غيره – وأحسبه طرفة – :

فإنّ القوافي يتلجن موالجاً تضايق عنها أن تَوَلّجهَا الإبَرْ

وقد ألَمّ بهذا اللفظ دون المعنى أبو نصر بن نباتة ، بقية شعراء العراق وهو مادح أبي وجدي :

«١» يظهر أنه سقط من هنا (وقد ولي)

فلا تحقرنْ عدوا رماك وإن كان في ساعديه قِصَرْ
فإنّ الحسام يَقُدُّ الرقاب ويعجز عما تنـــال الإبَرْ

[٢٩] وقال طرفة — وأحسن :

وتَصُدُّ عنك مخيلة الرجل الـ ـمِرّيض ، موضحة عن العَظْمِ
بحسام سيفك أو لسانك والـ ـكلم الرّصين كأرْغَبِ الكَلْمِ

وقال عمر بن عبدالعزيز : التقيُّ مُلْجَمٌ . وحُدّثنا أن يونس — عليه السلام — قيل له من بعد خروجه من بطن الحوت ، وقد أطال الصمت : لِمَ لا تتكلم ؟ قال : الكلام صيّرني إلى بطن الحوت. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « إنّ من الكلام عيـــالاً » وأنا أرَى أن هـــذه اللفظة من الكلم التي أعطي رسول الله صلى الله عليه وآله جوامعهـــا لحسنها وبيانها وإيجازها . وقال بعض عامّة بلدنا الحلبيين في قصة له [٣٠] : رُبَّ كِلْمَة ، أزالت نعمه ، وقال الشاعر :

إن كان في العيّ آفات مقدّرة ففي البلاغة آفاتٌ تساويها

وهذا كثير لا ينساه إلا الساهي ، وباهرٌ لا يذهل عنه إلا الحَيْنُ ، وقد أنشدني منشد من أبيات بيتا صحيح القسمة ، يعجبني ، وهو :

هي الخطوب فمن ماضٍ ومنتظَرِ وهو الأنام فمن ساهٍ ومعتبر

ولعلم الله أن اللسان سَبُعٌ عقور ، ورائدٌ للنية صدوق ، جعله مزموماً مخطوماً ، وعن التصرف بذاته عاجزاً مقصوراً ، فليس يجري ما لم يُجره فارسُهُ من العقل ، ولا يفعل ما لم يأمره آمِرُهُ من الرأي ، ولم يجعله كالعين التي ترى ما [٣١] تجاه اللاحظ بطرفه وما لم يَنْحُهُ ، وكالأذن التي تَعِي ما قصد السامع لاستماعه وما لم يقصده ، وكل ذلك لأنـــه صاحب الفتك والامضا ، وينبوع الشرّ والبلا ، وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد الناسك يطيل السكوت فليُسْم في ذلك فقال : الكلام على أربعة وجوه: فمنه كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته ، فالفضل فيه السلامة منه ، وكلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته فأقلُّ ما في تركه خِفّةُ المؤونة على بدنك ولسانك ، وكلام لا ترجو منفعته وتخشى عاقبته ، وهذا هو الداء العُضال ، ومن الكلام كلام [٣٢] ترجو منفعته ،

ولا تخشى عاقبته ، وهو الذي يجب عليك نشره ، فإذا به قد بَهْرَجَ ثلاثة أرباع الكلام ، هذا على بلاغة إبراهيم بن أدهم وحكمته وكثرة معارضته أهل البيان ، وهو الذي سأل عبدالله بن شبرمة بن الطفيل الضبّي قاضي أبي جعفر عن مسألة فأسرع الجواب فقال : تَأنَّ . فقال له ابن شُبرمة [1] : إذا سهُل الطريق لم أحسد [2] . وهذا نَسِيبُهُ يروى لإياس بن معاوية مشهور ، وفي ابراهيم بن أدهم يقول محمد بن كناسة ، وكان ابراهيم من أخواله بني عجل:

رأيتك لا يكفيك مـــا دونه الغنى ... وقد كان يكفي دون ذاك ابنَ أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا كبيرهـــا ... وكان لحق الله فيهـــا مُعَظِّما
[٣٣]وأكثرما يُلْفَى مع القوم صامتاً ... وإن قال بَـــذَّ القائلين وأحكما

ومحمد بن كناسة[3] هذا شاعر محسن ، وأهل النقد يستحسنون قوله :

على حِينَ أن شابتْ لِداتي ولم أشبْ ... فمنها لِحيَ مبيضّةٌ وقرونُ
وناصيت رأس الأربعين وأقبلت ... قساوة جِنّيٍّ الشبـــاب تلِينُ

وهو صاحب هذا الشعر السائر :

فيَّ انقباضٌ وحشمة فإذا ... رأيت أهل الوفاء والكرم
أرسلتُ نفسي على سجيّتها ... وقلتُ ما قلتُ، غير محتشم

ومن قوله :

قعدت عن الإخوان عن غير ما قِلى ... على غير نقص في الإخاء ولا الوُدّ
ولكنّ أيامي تخرّمنَ مُـــدتي ... فما أبلُغ الحاجات إلا على جهدِ

ومن قوله يرثي حمادا [4] الراوية – في أبيات معروفة :

---

(١) في الهامش : (عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو وهو الردثم (؟) بن مالك بن زيد بن كعب بن يحالة بن ذهل بن مالك بن ...بن سعد بن ضبة) .
(٢) كذا ولعله : (أحتشد) .
(٣) في الهامش : كناسة : لقب ، واسمه عبد الاعلى بن عبدالله.
(٤) في الهامش : هو الراوية حماد بن أبي ليـــلى الكوفي قال لي بعضهم : إن اسم أبي ليلى سابور ، وكان من شيبان كما بلغني عن أبي عمرو بن العلا ، وقد يغلط بينه وبين حماد... الزبرقان البصري النحوي) كذا بياض .

فهكذا يفسد الزمان ويَفنْ في العلم فيه، ويذهب الأثرُ

[٣٤] يرون أن ذلك منظور به قولُ عبدالله بن عباس وقد دلى زيد بن ثابت في قبره : من سرّه أن يرى كيف ذهاب العلم فهكذا ذهابه ، وهو القائل لما أبغض زوجته ومر بجذع مصلوب :

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه ثلاثون حولا كاملا هل تُبادل ؟
فما أنت بالحمل الذي قد حملته بأعرض مني بالذي أنا حامِلُ

وكل هذا حسن ، أو واقفٌ بين الحسن والقبيح ، فأما الذي يوافق هواي ويصنع في نفسي صنيع الوعظ الحسن في قلوب المخلصين ، وليس يستحق ذلك في حقيقة النقد إلا أني مُعجبٌ به فقوله في نكبة أبي أيوب المورياني ، ولعل استحساني إياه لموافقته شجناً في نفسي في هذا الوقت :

[٣٥] لا ترى زاجراً لِهمّ القلوب كالرضا بالموكل المكتوب
فاتق الله وارضَ بالقصد حظا لا تسيلن في سبيل الذنوب
لا يغرنك الذي غَر قوما شربوا من حتوفهم بذنوب
طلعت شمسهم عليهم نهارا وأتتهم نحوسهم[1] بغروب
قد رأيت الذي أدالت ونالت وقعة الدهر من أبي أيوب

وعدنا إلى كلام ابن أدهم ، وقول ابن أدهم في تزييف المنطق والمشورة بالصمت نِسيبٌ لقولهم : أبلغ الصمت ما يكون الكلام شرّاً منه ، وكان حبيب بن أوس الطائي الشاعر يحكي عن أبي مسهر أحمد بن مروان الرملي النحوي قال : تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح . فقال له الهيثم : يا هذا بكلام أمثالك رُزق الصمت المحبة [٣٦] وقد أحسن الشاعر إذ يقول :

سأهجر ما يُخاف عليّ منه وأترك ما هويت لما خشيتُ
لسان المرء ينبي عن حجاه وعِيُّ المرء يستره السكوت

ومثل البيت الأول قول جامع هذا التعليق :

أطعت العلى في هجر ليلى وإنني لأضمر فيها مثل ما يُضمرُ الزندُ

---

(١) في الاصل (حتوفهم) وفرقها في الهامش (نحوسهم . صح) .

صريمة عزّم لم يكن من رجالها سواي من العشاق قبل ولا بعدُ
رأيت فراق النفس أهون ضيرةً عليَّ من الفعل الذي يكره المجدُ

وفي نحو من هذه الأقوال المخبرة عن التسلي قول المؤلف أيضاً :

حبيبٌ ملكت الصبر بعد فراقه على أنني علقتــهُ وألفتهُ
محاسن يأسي شخصه من تذكري فلو أنني لاقيته مــا عرفتهُ

وله أيضاً في نحو من ذلك ، ولعله محيّنٌ بذكره وناطق [٣٧] بالشهادة على تقصيره وعجبه :

ولاعب بالهوى يؤمّلُ أن يظ هر لي جفوةً وأهواهُ
قلت لقلبي وقــد تتبّعهُ يا قلبُ إما أنا وإما هوُ

وفي المعنى الأول قال قائل مصيبٌ : عِيي صامتٍ خير من عِيّ ناطق . ومن ها هنا قال بشار :

وعِيُّ القيام كعيّ الكلام وفي الصمت[1] عِي كعي القلمْ

وفي بعض الأحاديث أن ابن آدم إذا أصبح كفرت أعضاؤه للسان ، وقالت اتق الله فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا، وحدثني بعض شيوخنا بإسناد رفعه إلى أبي الدرداء انه قال : لأن يعثر الرجُل حتى يخرّ لوجهه خير له من أن يعثر [٣٨] بلسانه ، وانشدني هــذا الشيخ في منظوم هذا المعنى لبعضهم :

يموت الفتى من عــثرة بلسانه وليس يموت المرءُ من عثرة الرجْلِ
فعثرته من فِيه تودي برأسه وعثرته بالرجل توسَى على مَهْل

وقال أبو الفضل الربعي — من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — حدثني محمد بن زياد [2] مؤدب المعتز — قال : بينا أنا جالس مع المعتز والزبير ابن بكار يقرأ عليه أخبار أبي السائب وكان المتوكل قال لي : إذا غضبت عليه فلا تضربه ، وقل لِيَنْدُونَ [3] الخادمَ يضربه ، قال : فترك المعتز الزبير ،

---

(١) فوقها في الهامش : « وفي الكلم » .
(٢) فوق حرف « ذ » من « زياد » كلمة « صح » .
(٣) في الهامش : ي نون .

وقام يلعب مع الخدم ، وقد كنت ظننت أنه قام لحاجة ، فقلت لِيندون : أما ترى إلى الأمير ترك شيخاً من قريش جالساً [٣٩] في سواده ، وقام يلعب ؟! لو كانت يدي مطلقة عليه لأوجعته ضربا ، فقام اليه يندون ليضربه فهرب منه المعتز ، فلم يزل يراوغه حتى سقط من عثرة ، فدميت رجله ، ففزعنا وبادرنا اليه وقال له الزبير : يا سيدي لو أعلمتني انك قد ضجرت لقمت ولم أوذك فقال المعتز : لا بأسَ هوّنْ عليك وأنشد :

يُصاب الفتى من عثرة بلسانـــه وليس يُصاب المرءُ من عثرة الرجْلِ

قال أبو الفضل : فحدثت بهذا الحديث أبا عبدالله بن حمدون فقال لي : أنا أحدثك عن أبيه المتوكل بنحوٍ من هذا ، كنا عنده في اليوم الذي قتـــل في ليلته ، فقام لحاجةٍ ، فلما رجع قمنا ، والمنتصر جالسٌ ، فلما قرب منه قام ، فنظر إليه المتوكل [٤٠] وقال له : اجلس يا محمد ، وأقبل علينا فقال :

همُ سَمّنُوا كَلْباً ليأكل بعضهم ولو أخذوا بالحزم ما سَمّنوا كلبا

قال أبو عبدالله : فوالله ما صلينا عتمةً من تلك الليلة والمتوكل من أهل الدنيا .

ونرجع إلى ما كنا فيه فنقول : قد كان يجب ان يقدم بين يدي هذا القول الرغبة إلى الله في المعافاة من سورة الغضب ومن غَشْيَةِ الأنَفِ ، ومن البلوغ في طاعة الحنَقِ إلى ما يردي الحِلْم ، وإلى ما يهزم الرأي ، وإلى ما يزيّن إطلاق اليد واللسان بما يُجني منه الندم بعد ساعة فعله ، ويوجد منه الأسف واللهف غِبّ يوم كونه ، وقد يُنْجِدُ على إماتة الغيظ وقتله ، وينفع في تَمَصُّلِ [٤١] الحقد وذَوبه أن تكون النفس كاملةً وقوراً ، وبأمور الزمان عروفا ، وان يكون اللسان حديداً والقلب شديداً ، فإن كمال الآلة يحبب الإهـالة ، وعلو القدرة يُزيّنُ التكرمُ والترفع عن المعاقبة ، وقد قـــال قائل مجرب [١] : —

كُنْ حاقداً ما دمت لست بقادر فإذا قدرت فخلّ حقدكَ واغفرِ
واعذر أخاك إذا أساء فربّما لَجّتْ إساءتـه إذا لم تَعْذُرِ

---

(١) في الهامش : « مؤلف الكتاب » .

وكثيرا ما يقطع بالمخاطب عِيُّهُ فيفزع إلى السفه، ويتسّل الغبيّ البكيء[1] حصره فيطلب إخفاء أمره بالشغب ، وذلك أخفض المواقف ، وألأم الهزائم وقال علقمة بن عُلاثة في نحو من هـــذا المعنى أول العِيّ الاختلاط ، واسوأ القول الإفراط [٤٢] والاختلاط ها هنا الاضطراب لشدة الغضب ، فأما إذا أيقن أنه التام الحُسْنَى ، والموفور للعُلى فهو عند نفسه البحر الذي يلتهم كلّ ما ألقي فيـــه وهو ساجٍ ساكنٌ والطود الذي يحتمل كل ما نِيط به وهو قارٌ ثابتٌ ، فيعود طريقهُ إلى الاحتمال دمِثـــاً ، وغدره في الإغضاء — عند نفسه — واضحاً جميلاً ، جعلنا الله ممن يقيم لطبيعته المعاذير في الإقصار عن الرذايل ، كما يقيم الحجج عليها في القصور عن الفضائل ، ولا جعلنا ممن يَمْهد لنفسه العِلَلَ في هجران الخير لصعوبة طريقه ، ويخرج لها الأسباب في إتيان الشرّ لاعتنانه (؟) واتفاق عَرُوضه ، وقد قال الشاعر: [٤٣]

فلا تعذريني في الإساءة إنـــه شرار الرجال من يسيء فيعذِرُ
وتجزع نفس المرءِ من سبّ مَرّةٍ وتسمع ألفا مثلها ثم تصبِرُ

وقال آخر :

وعذرك في القبائح مستتبٌ وليس الناس كلهم يُلامُ

وقال العبديُّ :

عذرك عندي لك مبسوطُ والذنب عن مثلك محطوطُ
ليس بمسخوط فَعال امرىءٍ كل الذي يأتيـــه مسخوطُ

وينشد أصحابُ المعاني :

فخذ القليلَ من اللئيم وسُبَّهُ إن اللئيم بمـا أتى معذورُ

قالوا : وليس هذا من العذر في شيء ، وإنما يريد أن اللئيم يُسب بما يأتيه فيجعل وسماً على وجهه كالعذار[٤٤] وقد يجوز أن يكون من العذر، وتأويله ذُم اللئيمَ فإنه عند نفسه معذور،فذلك اوجب للوم عليه، لأنه لو استقصر(؟) فعله لدلّ على أنه أعطى قليلاً من نية مكثرة لو استطاعت . وقال المكتفي ابو محمد علي بن أحمد — لما كان كاتبه معه بالريّ أحمد بن أبي الاصبغ يكاتب عبدالله بن سليمان بن وهب بأخباره ، فينهيها إلى أبيه المعتضد ، فلما اجتمعا

«١» فوقها كلمة « مهموز » .

عاتبه المعتضدُ ، قال فلم أزل أقارب وأباعد حتى صدقني عن المخبر له ، وزال ما في نفسه ، فقلت :

ولما رأيتُ العذر يظلمُ وجهه ولم يبق إلاّ أن أقول فاكذبا
خلطت بحقٍّ باطلا فتشبها (؟) وجئت من الباب الذي كان أصوبا

ونحو من هذا قول علي بن الجهم بن بدر – مولى بني سامة بن لؤي[٤٥] وهو يدعا (؟) فيهم صميا :

وفق ضاقتْ مذاهبه ضاق ذرعا بالذي صنعا
جعل الإقرار جنته حين رام العذر فامتنعا

وقال آخر في ذمّ المعاذير ، ونسبها إلى الأكاذيب :

جُد لي بغفرانك من قبل أن أخضع بالعذر وأن أرغبا
فالعذر لا يسلم من زخرف الـ ـكذب ، ومـا أنشط أن أكذبا

وكتب إليّ بعض عمال السلطان معتذراً من تأخر كتابه عني بأن قال: فإن رأيت ان تسامحني بما في غضون اعتذار المعتذر فعلت إن شاء الله تعالى. وقال قائل راد على هؤلاء كلهم في حسن القول وجودة المعنى :

إياك والأمر الذي إن توسعت مواردهُ ضاقت عليك المصادرُ
[٤٦]فما حسنٌ أن يعذر المرءُ نفسه وليس له من سائر الناس عاذرُ

وأشعر منه وأحكم كعب الغنوي إذ يقول .

لا تعذرنّ الدهر صاحب ريبة فسيان آتٍ أمر سَوء ، وعاذرهُ

ومن هذا الجنس – وإن لم يكن من النوع نفسه– قول تميم بن أبي بن مقبل ابن عوف بن حُنيف بن العجلان بن عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة – وقد أحسن فيه ما شاء :

يا حرّ أمسى سواد الرأس خالطه شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر
يا حُرّ من يعتذر من أن يُلِمّ به ريبُ الزمانِ فإني غير معتذرِ

فأما الكلام الذي يستحق قضية الحسن عندي ، ولعله كذاك عند غيري فشعرٌ أنشدنيه أبو مسلم عن ابن دريد عن عبدالرحمن عن عمه الأصمعي لبعض القيسيين :

[٤٧]يا سَلْمَ لا أقْدِرِي التعذرَ نازلي والذم ينزل ساحة المتعذر

ولقد علمتِ إذا الرياحُ تناوحتْ أطنابَ بيتكِ في الزمان الأغبر
أنّي لأبسط للضيوف تحيتي وأشبُّ ضوءَ النار للمتنوّرِ
وتنال بالمال القليل براعَتِي [1] قحماً تضيق بها ذراعُ المكثر

وهذا البيت الأخير عجب .

والمعاذير كما قال الله من الأذهان ومن الريا والنفاق وهي مع ذلك ربما أردت، وربما كان الصدق أنجى منها في العاجل ، فأما في الآجل فكلتا [2] ، وعرض الحجاج قوما من الخوارج للقتل فقال أحدهم : إن لي عليك حقاً أيها الأمير . قال وما هو ؟ قال : إني حفظت غيبك، وذلك أنني كنت في مجلس ابن الأشعث فسبّك وذكر أمّك [٤٨] فقلت : مهلاً إن أبويه كانا كريمين سَرِيّين ، ولكن ما شئتَ فيه فقل . واستشهد برجل من الأسرى ، فشهد له ، فقال الحجاج للشاهد : فما منعك أن تقول قوله؟ قال : قديم بغضي لك. قال : أطلقوا هذا لحقه ، وهذا لصدقه .

فأما البدويُّ فإنه جعل المعاذير من أفعال المريب فقال [3] :

وربّت منطق حسن أحيلت معايبه فعدّ من الذنوب
فلا عذري يردُّ عليّ شيئا وكرُّ العذر من فعل المريب
فدنبي [4] حاضر لا شك فيه لسامعه ، وعذري بالمغيب

وهذا البيت الأخير تمثل به عبد الحميد بن يحيى العامري صاحب البلاغة ، ورئيس هذه الصناعة . ويكفيك من مذمة العذر أنهم اشتقوا منه اسما [٤٩] لشكاسة الخلق ، ولظهور البخل ، فقالوا : رجل عذورٌ إذا كان سيء الخلق كثير الاعتذار عند المنع ، قالت الشاعرة :

إذا نزل الأضياف كان عذوّراً على الحيّ حتى تستقل مراجلهْ

وحسبك من نقيصة العذر أنه واللامة مقترنان ، وانه لا يوجد إلا مع التثريب في مكان ، واللا [5] الذي هو رديفه ومتكفله هو الموت عند العقلاء، ولا سيما إذا ورد من العقلاء (؟) ويعجبني قول البدوي :

«١» كذا وفوق « براعق » : صح. «٢» كذا .

«٣» الهامش : « بل هذا الشعر لحنش بن وهب العبسي ، عن علي بن ع . . . » كلمة خافية.

«٤» بدون نقط ولعله (فذنبي) . «٥» كذا ولعله اللوم.

وإني أحب الخلد لو استطيعه وكالخلد عندي أن اموت ولم أُلمْ

ومثله قول الحادرة :

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكمُ بأحسابنا إن الثناء هو الخلدُ

والمعاذير صفو الكذب ، كما أن الحجج صفو الحق [٥٠] وذاك أنه ليس يخلص في العذر من الاكاذيب إلا أشبهها بالحق ، ولا يخلص في الحجة من الحق إلا أبعده شبها من الباطل ، هذا إذا كانت حجة على الحقيقة ، وكانت نتيجة عن مقدمات صادقة ، فأما اللحن بإسكات الخصم واللدد يوم المقـــامة (؟) والحفل فقد يكون بالحق والباطل كما قال الشاعر — وهو مُليْح بن أم غلاق الأعيوي من أسد ، ولها خبر ليس هذا موضعه :

برئت إلى الرحمن من كل صاحب أصاحبه إلاّ حِمَاس بن ثامل
وظني به يوم السماطين أنه سينجو بحقٍ ، أو سينجو بباطل

وحماسُ بن ثامل بن الشمردل بن تميم بن برثن بن منقذ بن أعيا — واسمه الحارث — بن طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة هو القائل :

[٥١]ومستنبح في لجّ ليل دعوته بشبوبة في رأس صمد مقابل
فقلت له : أقبلْ ، فإنك راشد وإن على النار الندى وابن ثامل

وله شعر كثير ، وكان جدُّه الشمردل مذكوراً بحسن الشعر ، وسنستقصي ذلك كله في موضعه في كتاب أسد — إن شاء الله .

وقد كنت قلتُ — واستغفر الله — :

وأعتسفُ الخصم الألدّ بمنطقي فيبلغ ما لا يبلغ الحقُّ باطلي
بحيث جفاني الأقربون وكلهم شهيد، وأضحى ناصري مثل خاذلي
لدى ملك يَكْمي لخصميَ نصرةً واعيا غلته خَتْل ثَبْتٍ مُماحِل
إذا أنصلت اراه سَهْمَ حجة (١) تمهل أو يرمي به في المقاتلِ
فلا عند أكتاف الرميّة صامت ولا في ضجاج اللغو أولُ قائـــل

[٥٢] ولي أيضاً في نحو ذلك :

«١» كذا ولعله : « أردته أسهم حجة » .

يا ربّ خصمٍ قد تركت ذماءَه ... وكأنمـــا شُقّتْ له أرماسُهُ
من بعد ما قد كان يطفح قوله ... بدداً ويُنْغِضُ في المقادم راسُهُ
بجدال ذي غَرَبٍ ألدّ ، كأنما ... يذكي بشعلة قوله نبراسُهُ
في موقف كالحرب تهتضم الفتى ... فيـه جبانتُه ، وينفع باسُهُ

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجلين : « لعلّ أحدكما أن يكون ألحن بحجته من الآخر ، فمن حكمت له بغير حقّه فإنمـــا اقطع له قطعة من النار » — أو كما قال صلى الله عليه وعلى آله — فخرجا فتراضيا بينهما. أراد — صلى الله عليه — أن يؤدب أمته بإشعار المقضيّ عليه أن ليس مغلوبا من غلبه الحقّ ، وبإعلام المقضيّ له أن ليس غالباً من غَلَبَهُ [٥٣] الباطل ، وبذلك يقع التباذل ، وفي التباذل التناصف وفي التناصف التصادق ، وهو المذهب المحبوب عند الله وأصفيائه ، — جعلنا الله من المرضيين عنده أقوالاً وأفعالا ، ومن المعفوّ لهم أقوالا وأفعالاً —

واعلم — حفظك الله — أن طالب الحق حيث يلاقي مذهبه ، ومحب العدل إذا جمع عليه غرضه ليس يحب الحق لذاته ، ولا ينبغي التناصف على جهته ، وإنما يريد موافقة المراد أين سلك ، ويحبّ مواتاة النجح كيف سُهل ، ومورد الحق ومورد الباطل عنده سيّان ، بعد أن يتناول آرابه ، ويقضي أوطاره فأبعد من هذا الشك ما استطعت ، واهرب بنفسك من هـــذا الشوب (؟) كيف أردت ، واعلم علما [٥٤] يقينا أن الأمر الذي يسرك ، والأمر الذي يسوءك إذا كان منزعهما من العدل ، ومصدرهما عن حكمة الحكم فكلاهما حق نقي وكلاهما عدل صحيح . وانهما يسقيان بماء واحـــد ، ويرجعان إلى أصل جامع ، فلا تُفرق بينهما بالهوى ، ولا تخرق التئامهما بطاعة الغضب ، ولا تنسبهما لعَلات [١] وهما من الأعيان ، ولا تحرمهما فضيلة التشابه وهما صنوان فقد سمعت الله عز وجل حمد قوماً فقال : ﴿ ولم يفرقوا بين أحد من رسله ﴾

«١» في الهامش بخط كاتب الأصل : قال ابن الأعرابي : الأولاد لأب واحد وامهات عدة ، اولاد علات ، ولأم واحدة وآباء كثيرة ، اولاد الاخياف ولأب واحد وأم واحدة اولاد الأعيان .

والحق من كلماته ، والعدل من اسمائه ، وهو لمفرقها أشد إرصاحا (؟) ومن محققها أبعد رضواناً ، لأن الرسل حملة الحق ، وبالحق عظموا وبالحق[٥٥] شرفوا ، فوضع الاساءة من المشرّف أغلظ من موضعها في المشرّف ، وداعي السخط في المعظم أقوى منه في المعظّم ، ولعلي أجمع بتكرير هذا الوعظ بين الأجر في تعريفك ، وبين النفع في إذكاري — والتوفيق من الله .

سِرْ — أيدك الله — فينا بسيرتنا ، واقض علينا بقضائنا : فأول راهن سُنّةٌ من يسيرها .

وقد علمت مجازاة عبدالله بن هرون المأمون لسهل بن هرون عن كتابه في البخل ، بالبخل عليه ، ليريه أنه قدّ جوابه من مسلته (؟) [١] وقد سَدّ مطالع حججه ، لأنه منعه في معرض التنويل ، وزرى على رأيه في شبه التفضيل ، فكذلك فاعمل فينا بالعدل الذي جلوناه ، واجعلنا أول [١٦] من يفوز بهمنك ، واول من أظهرته فيه من قوى نفسك ، وانظر في هذا الكتاب ذاكراً لهذا الايصاء ، ومعتقداً لهذا الفعل ، وهو كتاب صنعناه لكل أديب أحبّ أن يكون مذهبه خاصاً ومحضره بين أهل العلم مهيبا ، واراد ان يحسن الدلالة على اتساع معلومه ، وينقلب عن المجلس إذا ألمّ به والألسن مشتجرة بوصفه ، وهم أهل الطلب معقودة بأثره ، فإن الذي تضمنه ثمَنٌ للاجلال ، وداعية للهيبة ورائدٌ صادق في حسن المعرفة .

وكان باعثي على تصنيفه أني رأيت أشعار العرب ، وانتظامها كلّ مثل حكيم ، وكل معنى بديع ، فرأيت أن جمع ذلك وتهذيبه واختياره وتأليفه [٥٧] يجمع بين النفع بما فيه من الأدب الذي يفتق اللسان ، ويستقدم الجبان ، وبين النفع بما فيه من الدّلالة على معجز القرآن ، إذ كان يتحر [٢] الفاظ هؤلاء القوم ، والمعرفة بمعادن ألفاظهم ، وبمنازع أغراضهم يعلم معجز القرآن علماً حسّياً ذاتياً .

وأنا أرى أن علم العالم أن القرآن مُعْجِزٌ من طريق القياس والاستدلال ،

«١» بدون نقط ولعلها « مسلته » .

«٢» كلمة لم يظهر آخرها ولعلها « يتحري » .

ومن طريق الحسّ والإدراك أشرف وأعلى من علم العالم بإعجـــازه ومن طريق القياس بالتقليد لغيره ، والاعتبار بالفصحاء الذين تقدموه وكانوا حجّةً عليه ، ولا أرى أن الاعجاز إنما هو بالصرفة لا غير ، كما يعتقده قليل من الناس [٥٨] بل أرى أن الاعجاز إنما هو بنوعيه ذلك النظم ، وبإعجازه مع التمكين والحول ، وأن الصرفة أيّدته وكانت في الرفد له بمنزلة الخوافي من القوادم ، واستقصاء هذا الشوط من الكلام يطول ، ولعل الله أن يوفقنا لتجريد كتاب مفرد في معناه .

فعزمت لما رأيت هذا المرأى على كتاب أجمع فيه المختار من أشعارالعرب والمهذّبَ من أخبارها وبلاغاتها ، فرأيته ينتهي من الطول إلى حدٍ يفيض على لُمَعِ المعارف ، ويستغرق نكَتَ الفوايد، والكثرة إملالٌ ، وكأن الإطالة تقيم عُذرَ المعرض عن العلم ، وتبسط حجة التارك لتدبُّر الكتب ، فقصدت إلى هؤلاء الشعراء الأربعة [٥٩] المثبتين في الطبقة الأولى ، وهم امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، فجمعت إلى اسم كل شاعر منهم أسماء من يشاكله، وأخبرت عن قبيلة كل واحد من الأصل والمضاف ، بمختار أشعارها ، ومحاسن أخبارها فتهيّأ لي من الشعراء زَيّدٌ على ستين شاعراً ، وإذ أورد المختار من أشعار قبائل هؤلاء على وفور عددهم مع مـــا يتعلق بهم من ملح الأناشيد ، وطُرَف المقَاطيع ، ومعارف الأخبار ، كان جمهور علم العرب من أخبارها واشعارها وأنسابها مع لُهْوَةٍ من غرائب اللغة التي تجمع بـــين الاغراب والإحسان، إذ كان في الغريب حوشيٌ لا يستعمل،وعاديٌ لا يطلب، ولو أنني اقتصرت على أسماء هؤلاء [٦٠] الشعراء لكان غريباً عجيباً ، لأنه لا شيء أحسن ولا آنقُ من أن يجري ذكر امرىء القيس فنذكر بضعة عشر شاعرا على هذا الإسم ، ونذهب في ملح أخبارهم وبارع أشعـــارهم ، وكذلك في النوابغ والأزاهر ، فأما العُشْرُ فنحو ثلاثين شاعرا ، ولكني لو فعلت ذلك لما تعدّيت الدلالة على شدة بحثي وطول استثارتي مدافن هذه العلوم ، دون إيراد ما يغزر به إمتاع القارىء ويكون قروة للحافظ المذاكر ، كما صنع أبو عبدالله محمد بن داود بن الجرّاح – رحمه الله – فإنه صنع كتاب «المعمّرين» فأتى بإشارات دالّةٍ على معرفته دون أن يقرن بذلك ما يلذ الناظر بعلمه ،

ولم أظنّ أنني بقيّيتُ في الاختيار مُتمَلِّلًا، لأني كنت أختار [٦١] البارع من أبيات القصيدة ، ثم ألقيها جانباً مدة أيام ، وأعاود النظر فيها برأي سالم ، وباختيار شاب واع ، فأختار من ذلك المختار ما أرى إيراده، فيكون إبريز نارين ، واعتمادنا في تفسير الغريب موافقة أغراض المتوسط في الأدب ، إذ كان المبتدي إلى غير هذا الكتاب أحوج، إلا في مواضع رأينا أن تفسيرها وإن كانت معروفة شرك لذكر فائدة لا نرى إدماج ذكرها فنكون في ذلك كما قال البدويّ : —

وأمضي إلى الأرض التي من ورائكم لأُعْذَرَ في إتيانكم حين أرجعُ

وكما قال الآخر : —

وما بِيَ حبّ الرمل لكنّ بي هوى ويغريك بالشيء البعيد الحبايبُ

[٦٢] وكذلك فعلنا في مسارق الشعرا ، فإنا لم نعرض منها (؟) إلا لما تكون الفائدة في المعرفة به دون المعرفة باستراقه ، أو الاستراق منه .

وألفينا الأسانيد خيفة التطويل إلا في أحد ثلاثة مواضع: إما خلاف نورده، وغفل نحضره، فنحتاج إلى إسناد يعضده، وإما أثر شرف راويه في نفوسنا ، وكان من أماثل من أدركناه في زماننا فحسبنا[1] أن التخفيف بحذفه لا يبلغ ثمن العطل من التحلي بذكره ، وإما فائدة كان موقعها منا لطيفاً ، وموردها عندنا غريباً ، فرأينا أن الإغماض عن ذكر من استفدناها منه خلل في المروءة ، وشعبة من كفر النعمة ، وغمطٌ لإحسانٍ لسنا أغنياء عن أمثاله ، ولا مكتفين (؟) دون ما [٦٣] نستأنف من أشكاله ، فقد حدثني أبو محمد عبدالغني بن سعيد الحافظ انه كتب إليه أبو عبدالله النيسابوري أنه سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم يحكي عن العباس بن محمد الدُّوري أنه سمع أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : من شكر العلم ذكرك الفائدة منسوبة إلى من أفادك إياها أو كما قال. وأغنانا عن سياقة الاسانيد كلها طريقتنا في الاتقان وما نحن عليه من إيثار شدة النقد الصحيح من السقيم. وينبغي لك يا قارىء الكتاب

---

(١) فوق كلمة « فحسبنا » : « صح » .

إن كنت تحب الشعر أن تعتده مختار أشعار القبائل ، فإن كنت تحب الأخبار تمثلته مؤلفاً في سير الجاهلية والاسلام [٦٤] ومقصوداً بالأغرب فالأغرب من المعارف والآثار، وإن كنت تحب اللغة تصورته كتاباً مرتبطاً [لكلمه] (١) من عقائلها ، ومن الشواهد عليها ، وإن كنت تحب النسب — وهو أصعب علوم العرب — احتسبته سياقة جماهير الأنساب، وذكر الجمل من معارف الأشراف، وأيقن أنك لو أردت أن تصنف منه مئين من الكتب لأمكنك، لأنك تأتي إلى أخبار إياس بن معاوية — مثلاً — فتجد في بابه من أخباره عند ذكر مُزينة ما لو أفردته مؤلفاً لما كان معيباً ، على إقراري بالعجز دون الغاية ، إذ كانت الكتب التي جمعها أسلافي ذهبت جميعا بالشام ، وكان مدة استيافي (؟) (٢) النظر والجمع إلى حين تصنيف [٦٥] هذا الكتاب يقصر عن الاستيعاب ، مع ما استفرغ هذه المدة من أيام الصبا، التي عذرتني في قلة الحزم والاصابة ، لأن كتبنا ضاعت وسني عشر سنين ، وصنفت هذا الكتاب وانا مستقبل الخامسة والعشرين .

أسأل الله تعالى أن يرزقني بِرّ ما أصنفه من هذا الكتاب وغيره في تخليده لذكري ، واحتسابه بين أهل العلم غيبي (؟) وقيامه بخلافة لساني ومحضري ، ومع ذلك كله فأنا فقير من القارىء إلى بسط العذر ، وإصلاح المختل ، ولمّ الشعث ، ولعلي أزيد في هذا المصنف على طول الأيام مـــا امتد العمر ، وما اتصل الفراغ [٦٦] وإن أقامت الرغبة ، وإن ثبتت الدواعي وان نفقت الصناعة (٣) ، وإن (٤) استقام الأمر ، وان شاء الله . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين .

— للبحث صلة —

---

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) بدون نقط وتقرأ « استثنافي ، واشتيافي »

(٣) كذا بغير نقط ولعلها البضاعة

(٤) فوق الواو « وان » (صح) .

بنو سُلَيم

- ٧ -

أيام بني سُلَيم :

عقد الأستاذ فصلا عن(أيام بني سليم في الجاهلية والاسلام (ص١٠٢/١٢٦) ذكر منها :

١ – يومهم مع جيش النعمان بن المنذر وفيه غطفان .
٢ – يوم ذات الرمرم ، حيث انتصر عليهم بنو مازن ولم يذكر من مازن هؤلاء .
٣ – يوم تثليث بينهم وبين مراد .
٤ – يوم بني نصر حين أغارت عليهم فهزمتهم سُلَيْم .
٥ – حرب الفجار .
٦ – يوم عكاظ – أفرده بالذكر وهو أحد أيام الفجار .
٧ – يوم حوزة الأول لهم على غطفان ، وأورد الاختلاف في اسم هذا الموضع حوزة أو حورة ، ولم يرجّح ، والصواب الأخير ، وهو واد لا يزال معروفاً [١] .
٨ – يوم ذات الاثل بينهم وبين قبيلة أسد .
٩ – يوم عدْنيّة لهم على غطفان .
١٠ – يوم الكديد بينهم وبين بني فراس من كنانة .
١١ – يوم بَرْزة لبني فراس عليهم .
١٢ – يوم الفيفاء .

---

(١) انظر مجلة «العرب» ص ١١/١٣/١٩ ٤٠٧ س ٨ .

١٣ – يوم بئر معونة حيث نصرت قبائل من سُليم عامِرَ بن الطفيل حينما غدر بأصحاب رسول الله (ص)

١٤ – يوم مرج راهط .

١٥ – يوم البشر لبني سليم على تغلب .

١٦ – يوم الحرة بينهم وبين قبيلة حرب .

١٧ – يوم الرغامة « « « « .

١٨ – يوم شرف الأثاية .

أما تلك الأيام التي نسبها المؤلف لبني سليم وعددها ١٨ يوماً ، فإن من بينها ما ليس لبني سليم خاصة كحرب الفجار – ويوم عكاظ وهو من أيام الفجار – فبنو سليم اشتركت فئة منهم – بنو رعل – مع غيرهم من قبائل قيس عيلان ، ومثل هذا يقال في يوم البشر كما سيأتي تفصيله وكذا يوم مرج راهط.

لا نريد أن نتعرض للأسلوب الذي اختاره المؤلف في ايراد أخبار تلك الأيام ، وكل ما نودُّ الاشارة إليه هو أنها مضت بخيرها وشرّها ، ومضى الألى اصطلوا بنارها وحملوا تبعتها ، وعلى المؤرخ أن يكون متجرداً من كل غاية لا توضح الحقيقة ، ولا يضير بني سليم مـــا حدث في تلك الأيام من مساوىء ، فالإسلام يجبُّ ما قبله وقد عرفت تلك القبيلة الكريمة بصفات النبل والشجاعة ، واعترف لهـــا بذلك أشد أعدائها في ذلك العهد ،

فقد قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي لجاشع بن مسعود السلمي (لله أنتم يا بني سُليم ، لقـــد شاعرناكم فما أفحمناكم ، وقاتلناكم فما أجبرناكم ، وسألناكم فما أبخلناكم) [1] . وعمرو هذا ممن حارب سليماً في عـــدد من الوقائع قبل الاسلام ، كما لا يضيف لبني سليم ما كان في تلك الأيام من انتصارات فضائل أو مناقب ، لقوم أكرمهم الله بالاسلام ، وأعزّهم به .

ويوم شرف الاثاية لقبيلة حرب مع أمير مكة ، ولا دخل لسليم فيه وعلى هذا فإن ما يصح إضافته إلى بني سليم من تلك الايام هو ١٤ يوماً ، غير أن أيام هذه القبيلة أكثر بكثير مما ذكر الأستاذ ، وهي بحـاجة إلى مؤلف

(١) « النقائض » .

خاص ، وسأشير إلى ما عرفته منها بعد هـــذا . وأرى أن مجرد سرد أيام القبائل بدون دراستها دراسة تتضح منها اسبابها ونتائجها ليس ذا فائدة كبيرة كما أرى أننا لا نستطيع أن نفهم كثيراً من الحوادث التاريخية المتصلة بالقبائل العربية في عهودها القديمة إلا بعد أن نعرف ما بين تلك القبائل من صلات القربى نسباً أو تحالفاً أو تجاوراً، فبمعرفة ذلك يسهل علينا فهم تلك الحوادث فهما صحيحاً . وليس من المبالغة القول بأن دراسة الصلة بين القبائل تحل لنا كثيراً من مشكلات الحوادث التأريخية .

صلة التحالف والقرابة : لا نستطيع أن نفهم لماذا نصرت بطون من بني سليم عامرَ بن الطفيل على أصحاب رسول الله ﷺ مـــع امتناع قبيلته عن نصره لكونه غادراً حتى ندرك ما ذكره مصعب الزبيري في كتاب « نسب قريش » [1] حيث أوضح الصلة بين تلك البطون وبين طعيمة بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف ، قال : (وطعيمة بن عدي قتل يوم بدر كافراً) وذكر أن أمه فاختة بنت عباس من رِعْل من سليم ، وقال : (وإنما أنجدت بنو رعْل وذكوان — وهم حلفاء بني نوفل — عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله ﷺ الذين قتلوا ببئر معونة من أجل طعيمة ، وكان الذي أنجد عامراً أنس بن عباس — وهو الأصمُّ — فنفر مع عامر بنو رعل وبنو ذكوان وبنو عُصيَّه الخ . وذكر الواقدي في « المغازي » [2] أن عباس بن أنس الرعلي خالُ طعيمة بن عدي وانه قتل نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم بئر معونة من اجل طعيمة .

وصلة بني سُليم بقبيلة قريش بحاجة إلى دراسة [3] ، وقد استوطن مكة قبل ظهور الإسلام وبعده من بني سليم :

١ — آل حكيم بن الأوقص حلفاء لبني هاشم وكان منزلهم في سُويقة على ما ذكر الأزرقي في « أخبار مكة » [4] وعثمان بن حكيم أخو عمر بن الخطاب لأمه على ما ذكر ابن حجر في « الإصابة » .

---

(١) ص ١٩٨ . (٢) ٣٥٣ .
(٣) انظر مجلة « العرب » ص١ س٨ . (٤) ج٢ ص ١٨٩ طبع مكة .

٢ – آل عتبة بن فرقد وكانوا حلفاء لبني المطلب بن عبد مناف ،ومنزلهم عند المروة ، وعتبة هذا [١] هو الذي جرت بينه وبين أبي سفيان بن حرب خصومة في أرض لتقارب داريهما ، قال الازرقي : وقف أبو سفيان على ردم الحذائين ، فضرب برجله فقال : سنامُ الأرض إن لها سناما ! زعم ابن فرقد أني لا أعرف حقي من حقه ، له سواد المروة ولي بياضها، ولي من مقامي هذا إلى تجفى – وتجفى ثنية قريبة من الطائف – فبلغ ذلك عمر بن الخطاب (رض) فقال: إن أبا سفيان لقديم الظلم،ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدرانه.

٣ – آل أبي الأعور – واسمه عمرو بن سفيان – وهؤلاء من ذكوان من سُلَيم وهم حلفاء لبني المطلب بن عبد مناف ، ومنزلهم في سويقة على ما ذكر الازرقي والفاكهي [٢] أما الحافظ ابن حجر فذكر في « الاصابة » [٣] أن أبا الأعور حليف ابي سفيان بن حرب ، وأن أمه قرشية أورد نسبها .

٤ – آل عتبة بن غزوان ، حلفاء بني نوفل بن عبد مناف ، وقد دخلت دارهم في المسجد الحرام بعد زيارته [٤] .

٥ – آل علاط البهزيون دخلوا في بني عبد الدار بن قصي لأن صفية بنت أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار كانت عند حجاج بن علاط البهزي ، فولدت له معرض بن الحجاج وأخاً له ، فدخلوا في بني عبد الدار بالصهر ، وليس لهم حلف [٥] .

٦ – الحارث بن حبس السلمي أخو هاشم وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف أمهم جميعا عاتكة بنت مرة بن هلال – من ذكوان – وللحارث شعر في هاشم أورده صاحب « المنمق » [٦] .

---

(١) المصدر السابق ٢/١٩١ .
(٢) « مكة واخبارها » للفاكهي – مخطوط – وأخبار مكة للازرقي ٢/٢٠٠ .
(٣) ٢/٥٣٣ .
(٤) « أخبار مكة » للازرقي ٢/٢٠٢ و « مكة وأخبارها » للفاكهي- مخطوط – ٤٥٤.
(٥) « المنمق في أخبار قريش » ص٣٠٦و« الاكمال » : ٢-٣٥٤«وتبصير المنتبه»: ٤٦٨.
(٦) ص ٣٣/٣٤ .

٧ – سليم بن عباد السلمي كان حليفا لآل أبي طالب ، قال ابن دريد في «الاشتقاق» [١] : وولده اليوم يدعون في آل أبي طالب .

٨ – قيس بن نشبة السلمي كان جار العباس بن عبد المطلب في مكة، وهو الذي قال فيه الرسول (ص) : « حبر بني سليم » [٢] .

٩ – بنو شيبان – من عبس بن رفاعة – سدنة العزّى حلفاء بني أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم [٣] .

١٠ – عباس بن أنس الرعلي كان شريكا لعبدالله بن عبد المطلب على ما ذكر ابن حجر في « الاصابة » [٤] .

١١ – شيبان بن عباد من عبس سُليم، أمه أروى بنت عبد المطلب عمة النبي (ص) على ما ذكر ابن حجر أيضاً [٥] .

١٢ – آل مرداس بن ابي عامر: قال في «المنمق» : حالف مرداس بن أبي عامر السلمي حرب بن أمية بن عبدشمس وابا العاص بن أمية ، فقال مرداس في ذلك :

لهم نسبٌ وحالفهم أبونا بمكة حيث تختلف الزّجاجُ

وقال أيضا :

إني انتخبت بني حرب وإخوته إني بحبلٍ شديد العقد دَسّاسُ
إنّي أقوّم قبل الأمر حجته كما يقال وليُّ الأمر مرداسُ

التجاور وتقارب المنازل : كلما كانت القبيلة قريبة المنازل من القبائل التي تربطها بها رابطة النسب كانت مرهوبة الجانب والعكس بالعكس ، يضاف إلى هذا ما تتصف به تلك المنازل من الحصانة ، والاجتماع ، وقبيلة بني سُليم – مع قرب بلادها من بلاد هوازن أختها في النسب إلا أنها تجاور من الناحية

---

(١) : ٣١١ .
(٢) : « المنمق » : ١٦٤/١٦٦ .
(٣) : «السيرة النبوية» لابن هشام ٨٦/١ و«تاريخ ابن جرير» ٦٥/٣ ط : المعارف .
(٤) : ٢٦٢/٢ .
(٥) : ١٥٦/٢ .

الغربية هذيلاً وكنانة ، ومن الناحية الشمالية الغربية مُزَينة ، ومن الناحية الشمالية الشرقية غطفان وبطونها،وبينها وبين بني سليم ترات وإحن، وهذا ما يفسر لنا قول مالك بن عوف النصري [1] : (يا معشر بني سليم : إنكم نزلتم منزلاً بعدت منكم فيه هوازن ، وشبعت منكم فيـــه بنو تميم ، وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ، ونالت فيه منكم بنو كنانة ، فانزعوا وفيكم بقيةٌ قبل أن تلقوا عدوَّكم بقرنٍ أعضب وكفٍّ جذماء) .

وعلى أساس قوي من فهم جميع ما تقدم ينبغي أن ندرس أيام بني سليم – بل أيام العرب كلها – لكي نستطيع حل كثير من المشكلات التي تحول دون فهم أسباب حدوث تلك الأيام .

ايامهم مع القحطانيين : من استقراء حوادث تلك الأيام يتضح أمران : الأول أن بني سليم كانوا على جانب من القوة مكنهم من أن يقوموا بغارات وغزوات بعيدة عن بلادهم ، فيتوغلون في بلاد مذحج في الأودية المنحدرة من أطراف السروات الشرقية ، ولكن هذا لا يمنع سكان تلك الجهات من القيام بغارات على بني سليم في بلادهم أيضاً . الثاني : أن تلك الأيام كانت دولة بين الفريقين على حدّ : (يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نُسَاءُ ويوم نُسَرُّ) وتفصيل دراسة تلك الأيام يحتاج إلى مؤلف خاص، فنكتفي بسرد ما عرفنامن اسمائها:

١ – يوم تثليث بينهم وبين مراد وزبيد وخولان .

٢ – يوم الخليج لبني نهد عليهم : « شرح الدامغة » للهمداني – مخطوط الورقة : ٥٨ .

٣ – يوم ذات القصص لبني نهد وقضاعة وخولان عليهم ومن معهم من هوازن : « شرح الدامغة » ٦٤ .

٤ – يوم شقرة لبجيلة عليهم « معجم البلدان » – شقرة .

٥ – يوم الكديد لنهد وزبيد ومن معهم عليهم : « شرح الدامغة» ٥٨ .

٦ – يوم مقتل عباس بن عامر الرعلي،لخثعم عليهم «شرح الدامغة » ٧٨.

---

(١) : ٢/٣٥٤ و «تبصير المنتبه» ص ٤٦٨ .

(٢) » الاغاني ١٦/١٣٦ ط الساسي .

٧ – يوم الغُمير لزبيد ونهد وخولان عليهم وهو من أشهر الأيام وفيه قتل عمارة بن مرداس اخو عباس « شرح الدامغة » ٥٨/٦١/٦٣ .

٨ – يوم حوزة لزبيد بقيادة عمرو بن معدي كرب على بني سليم « معجم البلدان » حوزة .

٩ – يوم الملح لطيء على بني سليم وفيه قال زيد الخيل الطائي :

ويوم الملح يوم بني سُلَيم خددناهم بأظفار وناب

« معجم ما استعجم » ص ١٣٤٠ .

١٠ – يوم علاف بينهم وبين كندة قال أبو عبيدة : (حدثني شهاب بن أبي بن عباس بن مرداس قال : كان أعوج لكندة فلما لقيناهم يوم علاف ابتززنا أعوج فيما ابتززنا منهم فكان نقيذاً لبني سليم ، ثم صار إلى بني هلال ابن عامر [1] .

يوما مَرْج راهط والبشر : لعل الذي حدا بالاستاذ الأنصاري أن يدرج يوم مَرْج راهط في أيام بني سُليم أنه كان سبباً لحدوث أيام بعده منها يوم البِشْر ، وإلاّ فإن يوم مرج راهط لا أثر لبني سُليم فيه ، إلا باعتبارها إحدى قبائل قيس التي هزمت ذلك اليوم ، وفات الأستاذ أنه حدثت أيام بعد مرج راهط منها يوم البشْر ، وقعت بين قبائل قيس وبين تغلب ومن انضوى إليهم ،وقد فصّل أخبارها المؤرخون كابن جرير وابن الاثير وغيرهما ، ومن أشهر تلك الأيام : ١ – يوم ماكسين على تغلب – ٢ – يوم الثرثار الأول لتغلب على قيس ٣ – يوم الثرثار الثاني – ٤ – يوم الفُدَين ٥ – يوم السُكير ٦ – يوم المعارك . وهذه الأربعة لقيس على تغلب – ٧ – يوم الشرعبية ، لتغلب ٨ – يوم البليخ لقيس – ٩ – يوم الحشّاك وفيه قتل عمير بن الحباب السلمي ، وهو لتغلب – ١٠ – يوم الكُحَيل . ١١ – يوم البشر . وهذانِ اليومان لقيس على تغلب ، ولا أدري علامَ عوّل الأستاذ الأنصاري حينما نسب يوم البشر لبني سُليم ، فقال عنه –ص ١١٩ –: (كان هذا اليوم من أيام بني سليم) و(قتل السليّون منهم ٥٠٠ رجل) و (معركة أخذ فيها بنو سليم ثأرهم من بني تغلب) وأمثال هذه العبارات . يظهر أنه

(١) النقائض ص ٣٠٣ .

عوّل على أن قائد القيسية هو الجحاف السلمي الذي أثار غضبه قول الأخطل:

ألا سائل الجحّافَ هل هو ثائرٌ بقتلى أُصيبتمن سُلَيم وعامر ؟!

ولكن سياق خبر الوقعة يدلُّ على ان الجحاف أوقع ببني تغلب ومعه ثلاث مئة من القيسية ، لا من بني سُليم وحدهم ، فالأيام التي تقدمت هذا اليوم كلها بين تغلب وبين قبائل قيس ، وفي خبر يوم البشر أن الأخطل رمى بنفسه في جُبٍّ مخافة أن يراه من يعرفه من قَيْس فيقتل ، فلما انصرفت القيسية خرج من البئر – كذا عبَّر البلاذري [1] وغيره من المؤرخين فلماذا انحصر الأمر في بني سليم ،وعَلامَ نعدُّ هذا اليوم من أيام هذه القبيلة دون الأيام التي كانت سبباً في حدوثه ؟!.

أيامهم مع قبائل لا صلة لها بهم : وحدثت أيام بين بني سليم وبين قبائل عدنانية مع تباعد المنازل ، وليس حظ بني سليم في هذه الأيام بأسعد من حظ عدوهم فالحرب سجال ، والغارات بين الفريقين متقابلة ومن تلك الأيام :

١ – يوم الجريب وراكس : نقل ابن الأثير [2] عن أبي عبيدة قال : خرج جيش لبني سليم يريدون الغارة على بكر بن وائل ، فركبت بنوشيبان واستعدوا ، فأتاهم بنو سليم وهم مُعِدُّون ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فظفرت شيبانُ ، وانهزمت سُليم ، وقتل منهم مقتلة كثيرة ، وأُسر منهم ناس كثير ولم ينج إلا القليل ، وأُسِرَ رئيسهم النصيب فقتل ، فقال صليع الشيباني :

نهيتُ بني رِعْلٍ غداة لقيتهم وجيش نصيب ، والظنون تطاعُ
وقلت لهم : إن الجريب وراكِسا به نَعَمٌ تَرْعَى المرارَ رقاعُ
ولكنّ فيه الموتُ يرتع سِرْبُهُ وحُتِّ لهم أن يقبلوا ، ويطاعُوا

٢ – يوم الدفينة ، وقد اشار اليه المؤلف اشارات انبهم معها المراد من مازن المغيرين على بني سليم في ذلك اليوم ، وقد أورد أبو عبيدة للفرزدق – في قصيدة طويلة – :

ونحن تركنا بالدفينة حاضِراً لآل سُليم هامهمْ غير نائم

(١) « انساب الاشراف » ٥/٣٢٩ . (٢) « الكامل » ج ١ ص ٦٠٩ .

ويروى الدثينة ، وهي لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، قال : وذلك أنه أغار على بني سليم جحش بن عثمان المازني فقتل الحصين الرعلي فقال في ذلك العباس بن ريطة :

أغرك مني أن رأيت فوارسي ثوى منهمُ يوم الدثينة حاضِر[1]

وخلاصة خبر ذلك اليوم أن بني مازن بن عمرو بن تميم أغارت على بني سليم ، فأصابوا بني رِعْل ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم يزالوا من أقل بني سليم ، ثم انصرفوا فأتى الخبر طوائف من بني سُليم فطلبوهم ، فجار بهم الدليل عن طريقهم ، ومضت بنو مازن [2] .

٣ – يوم أسر أنس بن العباس الأصم الرعلي : مع ان بين بني رعل وبني ثعلبة من يربوع – من تميم – عهد أن لا يسفك بينهما دمٌ ، ولا يؤكل مالٌ ، إلا أن أنساً هذا أعان بني كلاب في وقعة بينهم وبين بني ثعلبة التميميين فلما تبينوا منه الخديعة ليوقعهم في يدي أعدائهم تركوه ، ولكنه اتبعهم مغيراً عليهم فأسروه حتى افتدى نفسه منهم بمئتي بعير [3] . وقد أشار إلى ذلك العباس بن مرداس في شعره .

٤ – يوم قتاد – بضم القاف – وهو موضع في بلاد سُليم ، أغارت عليهم فيه بنو تميم ، فكانت الغلبة لبني سليم « معجم ما استعجم» [4] .

٥ – يوم ذات الأثل ، لبني أسد على سليم ، وفي هذا اليوم طعن صخر ابن الشريد أخو الخنساء طعنته التي مات منها بعد زمن.

أيامهم مع جيرانهم : أكثر أيام بني سليم التي حفظت لنا أخبارها ، وقعت بينهم وبين جيرانهم والجوار كثيراً ما يسبب الاحتكاك فينشأ الشر ولا تحول دونه حرمة جوار ، ولا قرابة نسب ، فمن أيامهم تلك :

١ – يوم لهم على بني نصر ، وهؤلاء من هوازن اخوة سليم ومناصريهم في كثير من الأيام ، ومع ذلك فقد أغارت بنو نصر على ناحية من أرض سُليم فخرج إليهم العباس بن مرداس في جمع من قومه . فانتصروا واسروا ثلاثين

---

(١) « النقائض » ص ٣٩٢ .
(٢) « النقائض » ص ٣٩٢ .
(٣) « الأغاني» ١٤/٨٤ .
(٤) قتاد .

رجلاً نصرياً ، وأخذت بنو نصر فرساً للعباس يقال لهـــا زورة ، فأطلق العباس الأسرى لكي يردوا عليه فرسه فلم يفعلوا فلجّ في هجاء بني نصر [1] هذا ملخص خبر هذا اليوم أوردناه لكي نستشف من ورائه تعليلاً لما نقرأه من شعر العباس في وقعة أوطاس ، وافتخاره بما فعل مع بني نصر في تلك الوقعة مع ما بين بني سليم وبني نصر من وشائج القربى .

ومن تلك الأيام ايامهم مع غطفان ، ومما عرفناه منها :

٢ – يوم الجر بينهم وبين أشجع ذكره في «معجم البلدان» بإيجاز [2]

٣ – يوم حورة الأول لهم على غطفان .

٤ – يوم حورة الثاني « « «

٥ – يوم عدنية لهم غطفان ، وهو يوم ملحان .

وأيامهم مع كنانة : وجرت بينهم وبين كنانة أيام من أشهرها :

١ – يوم الكَدِيد ، لهم على كنانة .

٢ – يوم بَرْزة لكنانة عليهم .

٣ – يوم الفيفاء لهم على كنانة . ويظهر أن السلميين لم يستوفوا ثأرهم ولم ينتصفوا من كنانة ، ولذلك نراهم يُعَيد دخولهم في الاسلام يسارعون مـــع خالد بن الوليد (ض) في غزو بني جذيمة – من كنانة ، ويثخنون في هؤلاء قَتْلاً ويقول صاحب «الأغاني» [3] . (وكانت بنو سُلَيم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلوهم في موضع واحد ، وكانوا قتلوا الفاكه بن الوليد أخو خالد ، والفاكه بن المغيرة عمه – في الجاهلية) ثم يورد خبر الوقعة ، ويورد لشاعرة كنانية :

وكم غادروا يوم الغُميصاءِ من فتىً أُصِيبَ ، ولم يَجْرَحْ وقد كان جارحا
ولولا مقالُ القوم للقوم : أسْلِمُوا للاقت (سُلَيمٌ) يوم ذلك ناصحا

– وذلك اليوم هو يوم الغميصاء .

ومع جيرانهم هذيل : ومن أكثر ما حفظ لنا من أيام بني سليم ووقائعهم

---

(١) « الاغاني » ج ١٣/٦٦ ط : الساسي .

(٢) : « معجم البلدان » – الجر – . (٣) : ٧/٢٥ ط : الساسي .

ما جرى بينهم وبين قبيلة هذيل ، ومنازلها تجاورهم من النـــاحيه الغربية ، والمسافة بين منازل القبيلتين قصيرة لا تكاد تتجاوز مسيرة يوم وليلة . وقد سجلت أشعار هذيل طرفا من خبر تلك الأيام فمنها :

١ – يوم مقتل عمرو بن عاصية السلمي « شرح أشعار هـذيل – ١٠٠٤ و « الأغاني » ١١/١٤ .

٢ – يوم ثنيّة العقيق : « شرح أشعار هذيل » ٨٥٠ .

٣ – غزو الجموح الظفري وطعنه الحارث بن حبيب المصدر ٨٥٩ .

٤ – يوم الجرف : المصدر و « الأغاني » ١١/١٥ . و « معجم مـــا استعجم » و « معجم البلدان » – الجرف – .

٥ – يوم القَدُوم – موضع من وادي نمان – وهو يوم مدفار « شرح شعر هذيل ص ٦٧٨ .

٦ – يوم سُمْي – بضم السين واسكان الميم بعدها ياء مثناة تحتية موضع قرب رهاط – المصدر : ٧٦٩ .

٧ – يوم نَبَيْط – اسم وادٍ – المصدر : ٨٧١/١١٧٦ .

٨ – يوم ظهر الحرّة – المصدر : ٧٦٣ .

٩ – يوم أنْف بقرب حنين « أبو علي الهجري » ص ٢٠٤ و « معجم ما استعجم » – ٢٠١ واعتبره في « شرح شعر هذيل » ص ٦٨٢ و ١٠٤ هو ويوم المطاحل يوماً واحداً .

١٠ – يوم المطاحل : « شرح شعر هذيل » ٦٨٨/٦٨٤/٦٧٩ و « معجم ما استعجم » – ٢٠١ .

١١ – يوم سايَة – وهو يوم شعب بني سليم : « شرح شعر هذيل» ٤٥٥

مع جيرانهم قبيلة حرب : حرب قبيلة خولانية قحطانيـــة انتقلت إلى اليمن في القرن الثاني الهجري كما نص على ذلك الهمداني أنهم اجلوا من صعدة سنة ١٣١ [1] . فحلت بقرب المدينة بينها وبين مكة، مجاورة لمزينة وبني سُليم من

(١) «الاكليل» ١٠/٣٠٧ لا كما ذكر المؤلف – ص ١٢٠ (النازحين من صعدة في عصر الهمداني أو قريب منه . وربما في القرن الثالث) .

الشرق ، ولقبيلة جهينة من الشمال ،ولهذيل من الجنوب ومـــا زالت تقوى وتضمُّ الفافاً من القبائل المجاورة لها ، أو التي حلَّتْ بلادها حتى أصبحت من أقوى القبائل وأكثرها عدداً إلى عصرنا الحاضر. وأشار الهمداني في «الإكليل»[1] إلى بعض الوقعات التي جرت بين حرب وبين بني سليم ، وهو المصدر الوحيد الذي أشار إليها مما اطلعت عليه من المصادر ، وعنه نقل الأستاذ الأنصاري، ويلاحظ أن الهمداني نقل أخبار بني حرب عن راوٍ يدعى أبا جعفر محمد بن إبراهيم المحابي [2] كان جاور حرباً وأقام بينهم سنة ٣٢٢ ولم ينقـــل تلك الأخبار عن (محمود) أحد رؤسائهم – كما في نصّ الاستاذ الأنصاري[3] :(وقد أفادنا الهمداني بامتداد منازل حرب فقد ذكر له محمود ، وهو أحد رؤسائهم) وقد عَدَّ الأستاذ الأنصاري [5] – نقلاً عن « الاكليل » من أيام بني سُلَيم (يوم شرف الأثاية) وهذا خطأ ، فهذا اليوم من أيام قبيلة حرب كما نصّ على ذلك الهمداني بقوله [1] : (قال أبو جعفر المحابي فمن أيام بني حرب في وقتنا هذا يوم الحرة ... ويوم الرغامة ... ومنها يوم شرف الأثاية ، يوم سار إليهم ابن ملاحظ ، وهو سلطان مكة) الخ وانظر لايضاح هذا كتاب «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام [5] » للفاسي فالضمير في (ومنها) يرجع إلى أيام بني حرب القبيلة التي يتحدث الهمداني عنهـــا ، لا قبيلة بني سُليم التي ذكرها عرضا .

الغزوات والسرايا النبوية : لا أدري لم أهمل الأستاذ الأنصاري ذكر الغزوات والسرايا التي وجهها النبي (ص) إلى بني سُليم . وهي جزء مُهِمٌّ من تاريخ تلك القبيلة ، وكتب السيرة النبوية وتاريخ صدر الاسلام طافحة بها . وها هو ما عرفناه منها :

١ – غزوة رسول الله ﷺ بني سليم ، حتى بلغ الكُدْر – مـــاء من مياههم – ولم يلق كيداً – الواقدي ، ابن هشام ، ابن جرير .

٢ – سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى بني سليم وغطفان ، فقتلتْ منهم وأخذت النعم – تاريخ ابن جرير .

(١) : ١/ ٣٠٦ . (٢) : «الإكليل» ١/ ٢٩٩/الى ٣٠٦ .
(٣) : ١٢٢ . (٤) : ١٢١ . (٥) : « الاكليل » ١/ ٣٠٦ .

٣ – غزوة رسول الله ﷺ بني سُليم حتى بلغ بُحْرَان معدناً من ناحية الفُرْع – فرجع ولم يلق كيداً – تاريخ ابن جرير وغيره .

٤ – سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم حتى بلغ الجموم فأصاب نعَماً وشاء وأسْرَى – تاريخ ابن جرير .

٥ – سريّة أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم فأصيب هو وأصحابه جميعاً . تاريخ ابن جرير .

إنّ هذه السرايا والغزوات جديرة بأن يقف عندها الباحث وأن يحاول معرفة الأسباب لكثير من نتائجها ، ولا يسع من يعنى بتأليف كتاب عن هذه القبيلة إهمالها .

مميزات بني سُلَيم : نظر المؤلف إلى هذه القبيلة الكريمة من جوانب حياتها نظرة تحمل قارىء كتابه على الاعتقاد بأنها تختلف عن غيرهـــا من القبائل العربية التي تجاورها ، وتعيش معها وتمتزج بها في بلاد واحدة ، وقد يحاول نفي هذا كأن يقول : ليست خاصة ببني سليم [١] إذن لماذا يعدّها من مناقبها وما معنى قول المؤلف : (١) عن الأسماء : (ويدلنـــا اهتمام السلميين باسم الحُباب – وهو الحيّة – على أنهم ربما نزلوا على بقـــايا ثمود شمال المدينة ، وربما كانت منازلهم الأصلية ، ثم امتدت منازلهم ما بين الحجاز ونجد، وذلك لأننا وجدنا بعض ثمود قد سمّت باسم الحباب أيضاً)[٢] ، ثم يشير إلى أن هذا افتراض منه ، ولكنه يعود فيقول : (وقد هيأ لي تتبع تاريخهم بأنهم كانوا يؤثرون تسمية ابنائهم بأسماء أغلبها معين ، وبعضها موغل في القدم يرتفع إلى زمن ثمود ، وربما كان لمجاورة بني سليم للثموديين بقرب مـدائن صالح أثر في هذا ، ولربما ... ولربما أفاد السلميون من براعة الثموديين الزراعية والتجارية والصناعية ، ومن الأسماء الثمودية حباب) [٣].ثم استرسل في الحديث عن هذا الاسم إلى أن تحدث عن اكتشاف الدكتور منصور الحازمي كتابة في جبل ألاب ، فسّرها الدكتور عبد الرحمن الأنصاري فإذا فيها اسم حبيبة وهو علم شائع بين الساميين !! لِمَ كل هذا ؟ لإثبات أن بني سليم يسمون بأسماء موغلة

---

(١) ص ٩٦ . (٢) ص ١٤ . (٣) ص ٩٠ الى ٩٥ .

في القدم ؟! (٢) وعن أرض بني سليم : (ومشيخة رأس الخيمة تتفق في طبيعة أرضها الخصبة ، المتوافر فيها المياه العذبة ، مع طبيعة أرض بني سليم الأصلية من هذه الناحية) [١]. وماذا أيضاً: (٣) حتى شعر بني سليم،فالمؤلف عندما يتحدث عن شاعر ولد في اليمامة وعاش في البصرة في العهد العباسي يرى في شعره الميزات التي تميز شعر بني سليم عن شعر غيرهم فيقول عن قصيدة لأشجع السلمي : (القصيدة في وزنها ، وفي خفة روحها ، وسلاسة الفاظها وعذوبتها ، وروعة معانيها هي في ذروة الشعر السلمي الذي نرى أنه يمتاز بهذه المعاني كلها [٢] ، ثم أفاض في وصف الشعر السلمي الذي قال عنه (إنه يمتاز) ثم ماذا أيضاً : (٤) : جوانب أخرى ، فبنو سليم لهم ملامح خاصة ولهم اعراف وعادات ، ولهم أمثال [٣] ولا داعي للإطالة بإيراد النصوص ولا بأس من البحث في هذه الامور التي اعتبرها المؤلف الفاضل خصائص سلمية.

وأولها : اسم الحباب . والملاحظ في هذا الاسم : (١) ان معناه يختلف باختـــلاف حركات حروفه فعلى أيّ أساس حكمنا بأن السلميين يقصدون بالتسمية به اسم الحيّة ، والاسماء في الغالب سماتٌ قـــلّ أن تكون قابلة للتعليل (٢) أن المؤلف قرّر في كتابه [٤] ما نصه : (فيكون سليمٌ الجدّ الأعلى لبني سليم قد عاش في القرن الثالث قبل الاسلام). ومعروف ان الثموديين قد انقرضوا قبل هذا الوقت،وقبل الوقت الذي قال عنه المؤلف أن بني سليم قد ظهرت ذات كيان مرموق في نحو منتصف القرن السادس الميلادي [٥] — معتمداً على ما ورد في « دائرة المعارف الاسلامية » — قال الدكتور جواد علي [٦] : (وأما تاريخ قوم ثمود فيعود إلى ما قبل الميلاد بزمان) . والقول بأن بني سليم : (ربما نزلوا على بقاياهم) يبطله قول الله تعالى : ﴿ وثمودا فما أبقى ﴾ فكيف يصح القول بأن بني سليم كانوا مجاورين للثموديين، ومنهم استفادوا علوماً ، وهم لم يوجدوا إلا بعد فناء اولئك بدهر طويل (٣) إن اسم الحباب — على مختلف صوره — ليس خاصاً بالسلميين ، بل هو منتشر بين

---

(١) ص ٧٦ .
(٢) ص ٤٦٤
(٣) صفحات ٢١٣/٢٠٧/٩٠
(٤) ص ٢٦٢ .
«٥» ص ٦٧ .
«٦» « المفصل » ٣٢٠/١ .

القبائل العربية فهو اسم عدد من الصحابة من الانصار من غير السلميين ، واسم كثير من المشاهير [1] من غيرهم ممن كانوا يعيشون بعيدين عن ديار ثمود ، في جنوب الجزيرة ووسطها وشرقها ، (٤) إن الاسم عربي مثل اسم (صالح) وبه سمي نبي الله إلى ثمود ، فهل نقول عنه مثل قول الاستاذ في (الحباب) ؟! فلماذا نخصصه بقبيلة ثمود ثم نحاول أن نوجد صلة بين هؤلاء وبين قبيلة سليم إلى التي استعملته ؟! ولماذا لا نلج البيوت من اوسع أبوابها ونصل اليها من اوضح طرقها ؟! (٥) سكنى قبيلة سليم في ديار ثمود كما صرح المؤلف بذلك إذ قال [2] : (إن عشائر كبيرة من سليم حافظت على البقاء في مواطن أسلافهم وفي نواحي خيبر ومدائن صالح). وقوله [3] (وكان السلميون وما زال بعضهم حتى اليوم يقيمون في منطقة مدائن صالح) كل هذا بحاجة إلى دليل، فسكان مدائن صالح اليوم معروفون ، ليس بينهم (عشائر كبيرة من سليم) بل ولا (صغيرة) . وأما في الماضي فإن الاشارات الواردة في كتاب « صفة جزيرة العرب » [4] للهمداني و « معجم البلدان » [5] وما نقل المؤلف عن شكيب ارسلان كلها ليست صريحة بأن منازل سليم تتصل بوادي القرى .

ثانيها : رأس الخيمة تقع على ساحل البحر ، حيث تتأثر تلك الأرض بقربها منه ، بينما تقع بلاد بني سُليم في سفوح الحرة وفي الحرّة نفسها ، وقد سبقت الإشارة إلى ما لبلادهم هذه من أثر في تغيير ألوانهم ، والقول بأن طبيعة الأرض الساحلية كطبيعة الحرار والجبال والأودية البعيدة عن السواحل من أغرب الأقوال ، ثم ما هي أرض بني سُليم الأصلية ؟! وما الفرق بينها وبين ما يحيط بها من بقاع الجزيرة ؟ .

ثالثها : قد يكون لشعر بعض القبائل ما يميزه عن شعر غيرها وذلك حينما تكون القبيلة ذات كيان متماسك قويّ ، بعيدة عن الاختلاط بغيرها ، أما بعد تيارات التنقل الجارفة التي شملت كل القبائل في صدر الاسلام وبعده ، وبعد امتزاجها بغيرها ، وتحضّرها، فإن من الصعب أن تبقى لشعرها خصائص

«١» انظر «الاكمال» ٢/١٤٠ إلى ١٤٦ . «٢» ص ٢١ . «٣» ص ٩١ .
«٤» ص ٢٧٤ ط : دار اليمامة «٥» – برمة .

ومميزات ، ولهذا فإن اعتبار شعر رجل ولد في المدينة (اليمامة) حضرياً ، وعاش بعيداً عن موطن القبيلة التي ينتمي اليها في حاضرة البصرة وقد بلغت من الترف والحضارة ما بلغت ، فإن شعر هذا الشاعر تطغى عليه سمات بيئته وخصائصها ، طغياناً لا يبقي أثراً لمميزات شعر قبيلته .

رابعها : بنو سليم إحدى القبائل العربية ، وهي لا تختلف عن أية قبيلة من تلك القبائل من حيث العادات والتقاليد،ولا يسرها أن تختلف عنها ولاسيما فيما يعتبر من المناقب وصفات النبل والكرم ، والامثال التي أوردها المؤلف وظنها خاصة ببني سليم منها ما هو معروف عند غيرها من القبائل الاخرى ، ومنها ما هو من الامثال العربية القديمة التي حرّفها العامة ولا يستطيع أي باحث الحكم بنسبة تحريفه إلى قبيلة دون أخرى ما لم يكن لدى هذا الباحث معرفة واسعة بلهجات مختلف القبائل العربية في العصر الحاضر .

وبالاجمال فإذا كان لبني سليم صفات مميزة فإن ابرزها أثر البيئة في أجسامهم مما قد أدركه متقدمو الباحثين وهم مـــع ذلك لا يختلفون عن غيرهم من القبائل العربية التي تسكن أرضاً مشابهة لأرضهم .

ميزات صحيحة معروفة : اشتهرت بعض القبائل العربية – في عهودها القديمة – بصفات ومناقب امتازت بها على غيرها ، ومما وصفت به بنو سليم :

١ – (انهم أهل الراية الحمراء ، والفئة الغثراء) [١] وكانت رايتهم يوم فتح مكة خضراء .

٢ – قدمت أمامة بنت يزيد بن عمرو بن الصعق على معاوية فقال خبريني عن هذا الحي من مضر فقالت : (وأما جمجمة قيس فغطفان ، وأمـــا أضراسها التي تأكل بها فبنو سليم ، وأمـــا خيشومها الذي تنفس فيه فبنو عامر) [٢] . وعدهم ابن حبيب في « المحبر » إحدى أثافي العرب .

٣ – ووصفها دغفل الشيباني [٣] النسابة بأنها (فرسان عراضها ، وسداد فراضها ، وذادة حياضها) .

---

(١) « الاكليل » : ٢/٢٠٢ .

«٢» « النمق » ٩ .

«٣» « الأنساب » للسمعاني : ١/٥٢ .

٤ – ولما ظهر الاسلام كفّرت عن عدم مسارعتها لقبوله بشجاعتها وصدق لقائها في بعض الحروب التي اشتركت فيها ، فحظيت بتقدير المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فقد روى ابن مندة في تاريخه [١] عن أبي قُريعة السلمي قال : قال رسول الله (ص) حين افترق الناس عنه يوم حنين وصبرتْ معه بنو سُليم : « لا نسي الله لكم يا بني سُليم هذا اليوم » – اسم أبي قريعة كنيته ، وورد في « الاصابة » بلفظ : « لا ينسى الله لكم » .

٥ – وفي صدر الاسلام كانت قوية مرهوبة الجانب حتى خارج مواطنها القديمة الحصينة في الجزيرة ، فالفرزدق لما هرب من ابن زياد [٢] التجأ إلى عيسى بن خُصيلة البهزي السلمي ؛ ومن قول الفرزدق فيه :

تداركني أسباب عيسى من الردى ومن يك مولاه فليس بواحد

– من قصيدة طويلة ، ومن مدحه في أخرى :

حباني بها البهزيُّ حمْلانَ من أبى من الناس ، والجاني تخاف جرائمه

٦ – وكان لبني سُليم انحراف عن الدولة العباسية ، لعل من أسبابه صلتهم بالعلويين أعداء تلك الدولة ، وهذا يتجلى بما أورده المؤرخون من أن محمد ابن عبدالله بن الحسن الطالبي [٣] – الذي خرج سنة ١٤٥ – كان يقدم جهينة فغضبت من ذلك قبائل قيس فجاءت بنو سليم فقال : متكلمهم جابر بن أنس الرياحي : يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك ، وفينا السلاح والكراع ، والله لقد جاء الاسلام ، والخيل في بني سليم أكثر منها في الحجاز ، لقد بقي منها فينا ما إن بقي مثله عند عربي تسكن إليه في البادية . وكان من أثر انحرافهم أن المنصور أوصى وليّ عهده لما خرج حاجّاً سنة ١٥٧ – فيما أوصاه قائلاً – : (وإياك أن تستعين برجل من بني سليم [٤]). وكان من أثر

(١) كتاب ابن مندة الورقة ١٠٠ – وهو مخطوط وانظر « الإصابة » رقم ٩٠٢ – الكنى – ج ٤ ص ١٥٤ .

(٢) « تاريخ ابن جرير » حوادث سنة ٥٠ .

(٣) « تاريخ ابن جرير » ٧/٥٨١ ط : المعارف .

(٤) المصدر ٨/١٠٤ .

ذلك الانحراف الضربة القاضية التي سددتها الدولة العباسية في القرن الثالث الهجري لا إلى بني سليم وحدهم بل إلى كثير من القبائل العربية التي تربطهم بتلك القبيلة رابطة نسب أو جوار ، فتشتت تلك القبائل ، وتمزقت شرّ مُمَزَّقٍ .

لهجة بني سُلَيْم : هذا جانب جدير بالدراسة ولكن مؤلف كتاب «بنو سليم» أهمله ، وفي كتب اللغة من المؤلفات القديمة ، وفي لهجة القبيلة الحاضرة ما يُفيدُ المعنيين بدراسة اللهجات القبليّة بمادّةٍ غزيرة، وحسبنا الآن الاشارة إلى بعض ما قرأناه من ذلك :

١ – ذكر أبو الطيب اللغوي في كتاب «الإبدال»[١] أن عبدالله بن مسعود (ض) قرأ ﴿ فَصِرْهُنَّ إليك ﴾ بكسر الصاد ، قال : وهي لغة سُليم

٢ – وأورد الصاغاني في «التكملة» [٢] أنّ أحد السلميين قرأ : ﴿ من كل جانب ، دَحُورًا ﴾ بفتح الدال .

٣ – وأورد في « التكملة » [٣] أيضاً : (ما كاح فيه السيف وما أكاح ، لغة في حاك وأحاك) وعدّها من لهجات بني سُلَيم

٤ – وعدّ اللغويون من لهجتهم كسر الشين من كلمة (الشجر) جمع شجرة[٤].

٥ – وفي كتاب «التنبيهات» [٥] لعلي بن حمزة البصري ما نَصُّهُ: (التخُوم والتّخُوم – بالضم والفتح قال الفرّاء : وأنشدني أعرابي من سُليم :

وإن أفخر بمجد بني سليم أكن منها التخومةَ والسّرارا

فمن ضمها فواحدها تخم ، يقال : هو على تخم من الارض ، وهو حدٌّ ينتهي اليه) [٦] .

٦ – وفي « المخصص » : (نمى الشيء ينمي باليـــاء وقال الكسائي : لم

«١» ص ٤١٩ .
«٢» : ٢/ ٥١٠ ،
«٣» : ٢/ ٩٧ .
«٤» : «تاج العروس» – شجر – ،
«٥» ص ٢٩٧
«٦» ٤/ ٢٢ ومقدمة كتاب « الابدال » ٢٤ .

أسمع ينمو – بالواو – إلا من أخوين من بني سليم، قال : ثم سألت عنه جماعة من بني سليم فلم يعرفوه بالواو) .

٧ – وفي « لسان العرب »[١] : (وحكي أبو تراب عن بعض بني سليم قد قطعته ، وتبقّطته ، إذا أخذته قليلاً قليلاً . ومثله تسقطته) واورد : (قال أبو تراب سمعت أبا المقدام السلمي يقول : تسقطت الخبر وتبقطته إذا أخذته قليلاً قليلاً ، شيئاً بعد الشيء) .

ونجد في كتب اللغـــة اسماء لبعض اللغويين من بني سليم مثل شجاع السلمي[٢] وأبي المقدام[٣] السلمي – وقد تقدم النقل عنه –

ولو جاز السير على قاعدة : (مولى القوم منهم) كما فعل المؤلف لذكرنا من فصحاء بني سليم وادبائهم زكريا بن درهم[٤] . والحسن بن عبـــدالله الخزرجي مولى بني سليم الذي قال عنه في « تاريخ الموصل[٥] » : (كان فصيحاً ، وله كتاب في غريب الحديث) وأورد خبر وفاته في سنة ٢٠٤ هـ فهو على ما ذكر يعتبر من أوائل من ألفوا في غريب الحديث .

ومن سُليم صليبة سيابة بن عاصم السلمي ، من الفصحاء ، وله حديث مع الحجاج في وصف[٦] المطر أورده كاملاً ابن الأثير في كتاب « منال الطالب في شرح طوال الغرائب[٧] » وهو صحابي له وفادة ، وهو راوى حديث : « أنا ابن العواتك » على ما نقل صاحب « تاج العروس» عن «معجم الصحابة» لابن فهد المكي .

– للبحث صلة –

«١» ذرع – سقط .

«٢» « التكملة » و « اللسان » و « تاج العروس » – عبج –

«٣» « اللسان » ذرع – سقط – والتاج – قاح .

«٤» « البيان والتبيين » للجاحظ ١/٣٨٩ .

«٥» ٣٥٥ .

«٦» انظر « البيان والتبيين » ٢/١٦٤ .

«٧» ص ٥٠٩ مخطوطة « الخزانة العامة » في الرباط .

زهير بن أبي سلمى

حياته وشعره

الدكتور إحسان النص ممن أحبّ العرب فأحبّ لحبهم الشعر الجاهلي محبة جعلته يؤثره على كثير مما قاله شعراء العصور الزاهرة ، فهو شعر الأصالة والفطرة والطبع السليم والشعور الصادق ، كما قال في مقدمة مؤلفه الجديد عن « زهير بن أبي سلمى حياته وشعره » وهـــذا الكتاب من أمتع الدراسات وأوفاها في موضوعه ، هو وكتاب « لبيد » للدكتور يحيى الجبوري ، فقد تحدث الدكتور النص – فيما تحدث – عن :

١ – البيئة وأحداث العصر (ص ٥/٤٤) فأورد لمحة عن بلاد نجد من حيث الوصف الجغرافي الطبيعي، ومواطن القبائل فيها وحولها في عصر زهير. وتحدث عن الأحلاف القبلية التي لها صلة بقبيلة الشاعر ، وبالحروب القبلية في ذلك العهد .

٢ – ثم انتقل إلى سيرة الشاعر (ص ٤٦/٨١) عن نسبه وأسرته وحياته ووفاته ، وعقيدته وملامح من شخصيته .

٣ – وأفرد لشعره فصلاً خاصا (من ص ٨٥ إلى ٢٣٣ دعاه فيه (شاعر المديح ،وحكيم غطفان) وتطرق إلى أغراض شعره وتناول بالدراسة النظرات النقدية الموجهة إلى شعره من قدماء النقاد ، كما عرض لبعض هـــذه النظرات في بحث دعاه (فن زهير) في هذا الفصل الذي ختمه بسرد مصادر البحث وقد بلغت ستين كتاباً ، وألحق بهذه الدراسة الممتعة عن هذا الشاعر مُصوراً يوضح منازل القبائل العربية في جزيرة العرب ، وهو من أدق المصورات التي اطلعت عليها وأصحها ، وان كان بحاجة إلى لمسات خفيفة – في رأيي – .

ومن عادتي أن أعفي نفسي من عناء مطالعة الكتب التي لا أراها جديرة بالمطالعة ، أو التي لا تتصل بما أهتم به من دراسات تتصل بتاريخ أمتنا وبأدبها وبجغرافية بلادها ، وإذا امسكت كتاباً تستهويني مطالعته لا أنصرف عنه حتى آتي على قراءة كل ما أرغب قراءته منه ، وكثيراً ما (أشوّهُ) هوامشه بكتابة ملاحظات تتعلق بما استوقف نظري من آرائه ، وقد أشرك القراء بالاطلاع عليها فتختلف نظراتهم حيالها ، ولا يعنيني هذا الاختلاف ، بل كثيراً ما أستفيد منه ، وإنما يعنيني أنني لا أبذل من جهدي وأصرف جزءاً من وقتي في كتابة تلك الملاحظات إلاّ عندما أجد الكتاب جديراً بذلك ، ولعل في هذا ما يشفع لي لدى الاستاذ الجليل الدكتور إحسان ، ولعليكون حافزاً له لإيضاح ما في ملاحظاتي القليلة من أخطاء ، وهي على قلتها يتّصل أكثرها بتحديد المواضع ، وفي منازل بعض القبائل من الجزيرة ، والحقُّ أن المؤلف الكريم رجع الى ما يستطيع الباحث الرجوع إليه فيما يتعلق بالمواضع، من مؤلفات قديمة وحديثة ، وافرغ جهده في التثبت فجاء عمله على خير صورة يستطيعها باحث اعتمد على مختلف المصادر مع قلتها ، واضطراب كثير من نصوصها ، ولهذا فإن جُلّ ملاحظاتي تعتبر مكملة أو موضحة لما أورد الأستاذ من تحديد بعض الأمكنة وغيرها ، فأنا أردت أن أعبر عما لهذا المؤلف من قيمة في نفسي بمشاركةمؤلفه الكريم في عمله في جانب وإن كنت أقل منه معاناةً له، وتعمُّقاً في دراسته في مختلف مصادره الكثيرة ، إلا أن معرفتي ببعض مواضع الجزيرة عن مشاهدة وخبرة قد يشفع لي في المشاركة .

١ – ص ٨ – في تحديد نجد : (ويكاد يتفق جمهورهم على جعل ذات عِرق حدّاً لنجد من الناحية الغربية ، أما من الجهة الشرقية فيجعلون حَدّها من ناحية الكوفة العذيب ومن ناحية البصرة عجازة) . هذا التحديد وردعن بعض المتقدمين ، ولكنه غريب حقاً ، ولا يتفق مع كثير من النصوص وذلك حينما نلاحظ:(١) أن عجازاً – عجازة– يقع في إقليم القصيم ، في غربه . قال الهجري .[1] (العجالز التي ذكر : عجازاً ، وهو ماء في الطريق بينه وبين

(١) « ابو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ص ٢٠٧ .

القريتين تسعة أميال ، وإلى جنبه ماء يقال له رحب) وسماه في موضع آخر (عزلج) فقال : (رحب بئار في حساء قرب عَزْلج) [1] واورد للحادي في طريق البصرة :

يا ليتها قد جاوزت سواجا وعاقلا حيث انحنى وعاجا
ورامتين عُصَبًا أفواجـــا وجاوزت عزلـــج والنباجا
وانفرج الوادي لها انفراجا

وأخشى أن يكون (عزلج) هنا من تحريف النساخ ، وفي كتاب « بلاد العرب » [2] : وبالقصيم عجلز ، وهي ماءة لبني مازن وهي المنصف بين مكة والبصرة . قال الراجز :

الله نجّاك من العجالز ومن جبالَ طخفة النواشِز

والعجالز : رحب وعجلز وما حولهما من المياه ، ورحب ماء لبني مازن بالقصيم وفي « معجم مـــا استعجم » : عجلز : ماء في الطريق بينه وبين القريتين تسعة أميال ، وإلى جنبه ماء يقال له رحبة . وفي « تاج العروس » قال الأزهري : عجلزة : رملة في البادية، معروفة بإزاء حفر ابي موسى، وتجمع على عجالز ، ذكرها ذو الرمّة فقال :

مَرَرْن على العجالز نصف يَوْمٍ وأدْبَنَ الأواصِرَ والخـــلالا

قال الصاغاني : لم أجد البيت في شعر ذي الرمة في قصيدته التي أولها : أناخ فريقُ جيرتك الجمالا ... في نسختي من ديوانه التي قابلتها وصححتها في اليمن والعراق ، ولكنه يقطر منه قطرات عذوبة أنفاسه ، وسلاسة ألفاظه ، وإنما هو لابن أحمر .اهـ وأرى أن قول الأزهري أن عجلز بإزاء حفـــر أبي موسى غير صحيح إذ لا يتفق مع النصوص التي حددت الموضع تحديداً دقيقا. فالحربي لما وصف طريق الحج البصري من القريتين إلى مكة قال عن القريتين: (ومن ورائها بلد يقال له الرّمَادة) إلى أن قال : (ثم من ورائها بثلاثـــة

---

(١) المصدر ٣١٤ و٣٢٥ . (٢) ص ٣٤١ .

اميال موضع يقال له عجلز ، به بركة وآبار ومسجد ، وهو الذي يقال النصف من الطريق إلى مكة . ثم رامة) . أي إن عجلزا يقع بين القريتين وبين رامة والمسافة بينهما حسب تحديده ٢٤ ميلاً ، وعجلز إلى القريتين أقرب والقريتان وإنْ جهلت عينهما فإن موقعهما معروف ، فقد ذكر الحربي وغيره أن أهل القريتين يستعذبون الماء من عنيزة على ميلين منهما. وأورد صاحب «المناسك»[1] أيضا في أرجوزة جرير بن حازم الجهضمي البصري في وصف طريق البصرة قوله – بعد ذكر القصيم والقريتين – :

ثم مَضَتْ نحو كثيب (عَجلَز) تنحطُّ في السير الوحيِّ الموجز
فَسِرْنَ في لبث على الكثيب تَعْسِلُ فيه عَسَلانَ الذِّيب
تشرف فيه تارة وتنحدِرْ دائِمَةَ النشاطِ كالعير الأشِرْ
قاصدةً بي ما تخاف مَيْلاَ فوردَتْ بي (رامتينِ) لَيْلا

لم تُبق النصوص المتقدمة شكاً في أن (عجلز) يقع غرب مدينة عنيزة بينها وبين رامتين ، بقرب طرف النفود المعروف الان باسم نفود الشُّقيّقة.

ويقول الاستاذ الشيخ محمد العبودي في كتاب « بلاد القصيم » ولا يزال مخطوطاً : (الظاهر أن الزريب هو عجلز ، ويقع الزريب قبلة القريتين ، بقرب الضفة الشمالية من وادي الرمة ، على بعد سبعة اكيال من بجراء ، والزريب ماء قديم ، فيه مزارع صغيرة ، ويدل على قدمه آثار العمران القديمة . وأضيف : قد يكون عجلز – في الأصل يطلق على مكان فيه ماء ثم توسع فيه حتى شمل ما حوله ، ومن ذلك النفود الواقع حول رامة . ومهما يكن فالموضع غرب القصيم والقول بأنه حدّ نجد من جهة البصرة يخرج القصيم والدهناء وكل ما شرقها من بلاد الله الواسعة عن مُسَمّى نجد ، عند المتقدمين ، في الوقت الذي يجعل ذلك المسمّى يمتدُّ شرقاً حتّى مشارف الكوفة إذ يجعل العُذيب هو حدُّ نجد من هذه الناحية ، وهذا في غاية التناقض فما هو المخرج ؟! إن القول بأن حَدّ نجد من جهة البصرة

---

(١) ص ٦٣١ .

هو (عجلز) منسوبٌ للأصمعي ، وايراده بنصه قـــد يوضح المقصود منه ففي كتاب «بلاد العرب» [1] . (وقال الأصمعي : إذا جاوزت عجلز من ناحية البصرة فقد أنجدت ، وإذ بلغت من ناحية الكوفـــة سَمِيْراء أو دونها فقد أنجدت إلى ان تبلغ ذات عرق) وهذا النصُّ واضحٌ لا لبس فيه ولا غموض ، وهو يخرج القصيم وجبلي طيّ وما حولهما فالدهناء وكل ما يقـع شرقها عن مسمى نجد ، من ناحية البصرة ومن ناحية الكوفة ، إذ يجعل الحدّ سميراء البلدة المحاذية لعجلز في الشمال . وكأنه يضيف كل ذلك إلى العراق . وإذن فهو لا يقصد التحديد الجغرافي وانما يقصد التحديد الاداري ، ومـمـا يزيد هذا إيضاحاً أن الخلافة إذ ذاك كانت قوية ، وكانت تعنى عناية كبيرة بالمحافظة على طرق الحج ، وقد أوجدت امارة في بلدة (فيد) الواقعة شرقي سلمى على مرحلتين من سميرا شرقاً ، وكان يتولى الإمارة في فترة من ذلك الزمن محمد بن عبدالملك الأسدي الشاعر ، القوي الصلة برجال تلك الدولة .

ومهما يكن فإن اخراج ذلك الحيّز الطويل العريض من نجد من الناحية الجغرافية غير صحيح وهو لا يتفق مع اعتبار حدّها العذيب المتاخم للكوفة ، أما التحديدات الادارية فهي تختلف بإختلاف الأزمنـــة . والتحديد الذي أورده الاستاذ الدكتور إحسان ملفق من تحديدين أحدهما إداري وهو الشق المتعلق بالبصرة والآخر جغرافي .

٢ — ص : ٩ و١٠ — وردت كلمة الرُّمَة مشددة الميم والصواب تخفيفها كما تنطق الآن وكما وردت في الشعر القديم :

أنسّى اهتديت والفجاجُ مظلمهْ لراكبين نازلـين في الرُّمَة [2]

وأورد الهمداني [3] من قصيدة :

فُجعنا بفقدك يا بن الكرا مِ ، كما بأبيك ببطن الرمه

---

(١) ص ٣٣٧ .
(٢) « بلاد العرب » ص ٦٩ .
(٣) « الاكليل » ج ١٠ ص ١٤٧ .

وقد ذكر بعض المتقدمين تشديدها ولكن لم أرَ ما يؤيد هذا . وانظر مجلة « العرب »[1] .

٣ – ص ١٠ – عن جبل رمان أنه إلى الجنوب من جبلي طيء ، وفي ص ١٨ : أنه إلى الجنوب الشرقي من سلمى . والمشاهد أن سلسلة جبال رمان بالنسبة لسلسلة جبال أجا تقع في الجنوب ، ولكنها بالنسبة لجبل سلمى تقع غرباً ، وكأنهـــا امتداد له ، يميل نحو الشمال (تقع سلسلة جبال رمان بين خطي الطول ٤١/١٥° و ٤١/٤٥° وخطي العرض ٢٦/٤٠° و ٢٧/٠٠° وتقع سلسلة جبال سلمى بين خطي الطول ٤٢/٠٠° و ٤٢/٣٠° وخطي العرض ٢٦/٤٥° و ٢٧/٣٥° تقريباً) .

٤ – ص ١٦ – : (والقبائل التي استوطنت نجداً تكاد تكون كلهامضرية باستثناء قبيلة طيء) ثم ذكر أسماء بعض تلك القبائل ، ومنهـــا (أشجع) وذكرها ص ٢٠ من البطون الغطفانية التي تتصل بلادها من القصيم حتى حرتي ليلى والنار ولكن الباحث في منازل أشجع يجدها واقعـة في الحجاز في حرة حبير وفي سفوحها وبينها وبين المدينة ، والمتقدمون يعدونها بين القبائل التي تسكن الحجاز[2] مجاورة لقبيلة جهينة ،ويذكرون من بلادها :

١ – الأشمذان[3] وهما جبلان لا يزالان معروفين في منتصف الطريق بين خيبر وبين المدينة[4] .

٢ – إضَم كما في معجم البكري وياقوت وتخالطهم جهينة ، واضم مجتمع أودية المدينة ، ويقع شمالها ويفضي الى البحر .

٣ – الثاملية ، قال عنها ياقوت : بين الصرّاد ورحرحان ، وقال البكري : بين المرورات وبين الصُرّاد ، والمرورات لا تزال معروفة[5] غرب وادي ساحوق ، وكذا رحرحان .

---

(١) ص ٤٢٤ س ٦ . (٢) : «معجم ما استعجم» ص ١٠ و ٣٨ .
(٣) المصدر ص ١٥٩ و«معجم البلدان» . (٤) انظر في شمال غرب الجزيرة ص ٤٨١ .
(٥) انظر مجلة «العرب» ص ١٤٥ س ٩ .

٤ – الجرُّ قال عنه ياقوت : (موضع في الحجاز) وأشار الى وقعة جرت بينهم وبين سُليم فيه مما يدل على قربه من ديار سليم .

٥ – حُليف جبل بينهم وبين ذبيان على ما ذكر البكري وقال : ذيالة قُنَّةٌ من قنن الحرّة ببن نخل وخيبر تناغي حُلَيفاً وأعيارا وهي بينهما .

٦ – الحيل: صحراء عن يسار الحرة بينها وبين المدينة على ما في «بلاد العرب» .

٧ – خبرة: ذكر ياقوت انها ماء لبني ثعلبة بن سعد في حمى الربذة وعنده قليب لأشجع، ويفهم من كلام الهجري[1] أن الخبرة هذه بقرب جبل رحرحان .

٨ – الخُبَيْتُ : قال البكري : إنه على بريد من المدينة . وقال ياقوت: ماء بالعالية ، تشاركهم فيه عبس .

٩ – زهمان ماء لهـــم فوق الحاجر على ما ذكر في « بلاد العرب »[2]

١٠ – الصلعاء : عدها ياقوت من بلادهم، وذكر أنها بين الحاجر والنقرة، وحدّدها صاحب «المناسك» فقال[3] : (على ثلاثة عشر ميلا من الحاجر ، وهي أرض مستوية لا ترى فيها جادّة)

١١ – الصهباء قرب خيبر على ما ذكر البكري وغيره .

١٢ – المرورات لأشجع ، وهي أرض خشنة ذات جبال وآكام لا تزال معروفة ، غرب الربذة ، ليست بعيـــدة من رحرحان وهي بقرب الصلعاء جنوبها ولا تزال معروفة .

١٣ – نخل ويشاركهم فيه غيرهم ، وسيأتي تحديد هذا الموضع .

١٤ – النواشر قال البكري: قارات بأعلى وادي المياه لبني ثعلبة وأشجع، والفدافد رواب في أرض جَهَادٍ بين رحرحان والخشبة لبني ثعلبة . ويفهم من كلامه تقارب الموضعين . والخشبة جبال متصلة برحرحان شرقه معروفة .

١٥ – يمْؤود : حساء بأعلى الرُّمة ، بينهم وبين بني مرة – على مـــا ذكر البكري .

هذه أهم المواضع التي ذكر البكري وياقوت أنها من منازل أشجع ، ومنها

«١» «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص ٢٤٦ .

«٢» ص ٢٤٤ . (٣) ص ٣١٩ .

يتضح أن بلادهم تقـــع في حرة خيبر – التي قال صاحب « بلاد العرب » عنها : (وجُلُّ الحرّة لمرة وغطفان ، وبها لأشجع حق) وفي سفوح تلك الحرة شرقاً وغرباً ، إلى أعالي حمى الربذة وغرب الحاجر ، فيما حول النقرة ورحرحان ، ومنازلهم تجاور منازل بني ثعلبة بن سعد وبني مرة وعبس وغيرهم من إخوتهم من غطفان ، لكنهم لا يتوغلون في نجد مثل بني عبدالله بن غطفان.

وقد وضع اسم أشجع في المصور الجغرافي بجوار بني عبدالله بن غطفان فيما بينهم وبين حرّة ضَرغد ، شمال النقرة في الضغن ضغن عَدَنة في المكان الذي ينبغي أن يوضع فيه اسم إخوتهم بني مرة حيث جبل اول [1] والموضع الصحيح لهم ما بين جبل رحرحان شمالاً حتى الموضع الذي وضع فيه (بنو سليم).

٥ – ص ١٩ – عن الحاجر : (ويستخلص من بعض الأخبار أن الحاجر كان من مياه بني عبدالله بن غطفان .. ولكن ثمة خبراً آخر يفيد أن الحاجر كان لفزارة) وفي ص ٥٢ : (والحاجر كان يتاخم بلاد عبدالله بن غطفان من جانب وبلاد فزارة وذبيان من جانب آخر ، والأرجح أنه كان لعبدالله بن غطفان ، لأنه كان لهم في الاسلام ، وقد رأينا بعض الرواة ينصّون على أنه كان لهم في الجاهلية أيضاً) ا.هـ. ويحسن هنا تحديد موقع الحاجر ، إنه يقع في جَوّ واسع في مجرى وادي الرمة حيث التقاء هذا المجرى بوادي الثلبوت المعروف الآن باسم وادي الشعبة [2] شرقي هجرة أنشئت حديثاً اسمهـــا (البعايث) ويظهر ان اسم الحاجر يشمل موقعها في القـــديم (بقرب خط الطول ٤٨َ/٤١° وخط العرض ٢٦/٠٠°) وإذا كنت في الحـــاجر فأقرب الجبال المشهورة منك في جهة الشرق جبل قَطن، وفي الشرق يميل نحو الجنوب جبل عكاش ، وفي الجنوب جبل طميّة والجبال المحيطة بها ، وفي الشمال الغربي قنوان ، وكل هذه الأعلام معدودة في القـــديم من بلاد غطفان على اختلاف بطونها ، وباستثناء بني عبدالله وبني عبس من بين تلك البطون فإن منازلهـــا ترتفع من الحاجر غرباً على ضفاف وادي الرمة وجنوباً وشمالاً منه في الأودية

(١) انظر « العرب » ص ١٤٩ س ٩ .
(٢) انظر « العرب » ص ١٧٩ س ٧ .

المنحدرة من الحرار ، وفي جوف تلك الحرار ، أمـــا بنو عبدالله وبنو عبس فمنازل هاتين القبيلتين تنتشر حول الحاجر ومنه شرقاً وشمالاً وجنوباً ، مما لا يتسع المجال لتفصيله ، ولكنها لا ترتفع إلى منازل بطون غطفان الأخرى في حرار الحجاز وما بقربهـــا ويظهر أن سكنى بني عبدالله [1] بن غطفان الحاجر كان قديماً فقد أورد الحربي في كتاب « المناسك » [2] مـــا نصه : (... أخبرني حرسي بن عبد الخالق بن شبيب بن رقيبة بن كعب بن زهير ابن أبي سلمى عن أبيه عن جدّه أن الحاجر كان اسمه المنيفة ، وانه كان لغني فغلب عليه الحاجر ، وإنما سمته الحاجر منذ أن كان في آخر الجاهلية ، وقال في ذلك رجل من بني عبدالله بن غطفان يقال له سليل بن الحارث كانت له امرأة من بني سُحيم بن عبدالله بن غطفان ، فكأنهم اتهموه أن يكون سبّ أصهاره فاعتذر من ذلك فقال :

فمن يذكرْ بلادَ بني سحيمٍ بمقلية فلست بمن قلاها
همُ منعوا المنيفة من غنيٍّ وحاجِرَها،وهم أحموا حماها

ثم ذكر نزول النابغة وهو غلام مع عمه الحاجر وهو ماء قديم جاهلي ، وأورد قول علي بن محمد الشاعر :

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة والغِمار [3]

ومما تنبغي ملاحظته أن منازل القبائل كثيراً ما تتداخل بسبب القربى ، أو الحلف أو الجوار .

٦ – ص ١٩ – : (وإلى الغرب منها – الربذة – على مسافـــة بريدين جبل رحرحان) وهذا التحديد للهجري [4] وهو دقيق في تحديده . ثم أورد الدكتور – ص ٢٠ حاشية – : (يستظهر ابن بليهد أن الربذة هـــي قرية الحناكية اليوم ، وجعل موضع رحرحان جنوب الربذة ، وجعله حمد الجاسر

---

(١) انظر بحثاً عن هذه القبيلة في « العرب » ص ١٦١/١٧٥ س ٦ .
(٢) ص ٣١٧ .
(٣) وأنظر « المناسك » أيضا ص ٦٠٣ .
(٤) «أبو علي الهجري» ص ٢٤٢ .

غربي (الربذة . وأضيف: (١) لا يزال جبل رحرحان معروفا ، أما الربذة فبإجماع من حددوها تقع جنوب غرب جبل ماوان الذي لا يزال معروفا أيضا ، وأنها المرحلة الثانية من منهله الذي لا يزال معروفا المتجه إلى مكة مع الطريق الكوفي [١] ، وأن المراحل التي بعد الربذة هي السليلة ، فالعمق ، فالمعدن ، وكلها معروفة الآن ، والطريق لا تزال آثاره القديمة واضحة ، وله مصور جغرافي معروف مطبوع باسم (دَرْب زبيدة) .

أما الحناكية التي قال الشيخ محمد بليهد – رحمه الله – إنها الربذة فإنها تقع شمال هذه المواضع بمسافات بعيدة، وتقع غرب الربذة بما لا يقل عن مائة كيل ، والحناكية تقع في طريق المتجه إلى المدينة من شمال نجد ، من القصيم وحائل ، وذلك الطريق كان طريق الحج العراقي قديماً إلى المدينة ، قبل طريق الحاجر فالنقرة ، وكان ذلك الطريق بعد قطعه وادي الرمة مغربا يتجه إلى الرقم [٢] . ثم السعد ، ثم النخيل ، ثم الشقرة – أو الطرف – ثم المدينة ، والنخيل هو أحد روافد وادي الحناكية يعترض الطريق بعدها المتجه إلى المدينة ، بعد مسيرة عشرة أكيال ولا يزال معروفا ، وفي أعلى الوادي قرية بهذا الأسم ، أما الحناكية فاسمها القديم نخل وهي متسع من الأرض تحيط الجبال به من أكثر جهاته ، كإحاطة الحنكين بالفم ، ولعل هذا هو أصل تسميتها ، وهي حديثة أما اسمها القديم فهو نخل ، والحناكية مجموعة من القرى في مجتمع شعاب تنحدر من الجبال القريبة منها ، ومن أطراف حرّة خيبر الجنوبية ، ومن سلسلة جبال رحرحان وما بقربها بحيث يكون وادي الحناكية من أعظم أودية تلك الجهة ، يتجه صوب الجنوب فترفده أودية النخيل ، فالطرف (الصويدرة) فالشقرة وأودية كثيرة أخرى ثم ينعطف نحو الغرب حيث يجتمع بوادي العقيق في منخفض من الأرض يعرف الآن باسم قاع حَضَوْضَى .

وإذا كنت في الحناكية (البلدة) فإنك تشاهد جبل رحرحان جنوبك

---

(١) انظر عن تحديد الربذة « العرب » ص ٤١٨/٥٤٦/٦٢٥/٧٢٤ وانظر «المناسك» ص ٣٢٥ – وما بعدها .

(٢) انظر «العرب» ص ١٥٠ – ١٥٢ س ٩ و«المناسك» ٥١٨ .

قصداً ، بمسافة تقرب من ٣٠ كيلاً ، وان كنت في موقع الربذة ويعرف الآن ببئر النفازي فإن رحرحان [١] يقع منك غرباً قصداً ، وهو طرف من سلسلة جبال يطلق على الشرقي منها – وهو أعظمها – جبال الخشبة ، وعلى الشمالي جبال المعتمة ، واسم رحرحان يطلق على طرفهـا الغربي ، ورسم في بعض الخرائط (رهرهان بالهاء خطأ) .

والموضوع لا يحتـــاج إلى تفصيل أكثر من هذا ، وكل من طالع كتب « المسالك » يتضح له خطأ القول بأن الحناكية هي الربذة ، ومن ألقى نظرة على مصور المملكة العربية السعودية اتضح له طريق الحج القديم ، وشاهـــد موقع جبل رحرحان ، حيث حددته .

٧ – ص ٢٤ – عدَّ المؤلف الكريم قريتي تُمَير ومبايِض من قرى الوشم وهما من قرى سُدَير ، في جبل طويق .

٨ – كما عدَّ من إقليم سُدَير اللهابة وثادقاً. واللهابة منهل يقع شرق الدهناء بل شرق الصمان أيضاً بعيداً عن سدير ، ولا يزال معروفاً .

أما ثادق فهو أيضاً غير معدود في اقليم سُدَير ، وتدعى منطقته باسم (المِحْمل) بكسر الميم لوقوعه وما حوله من القرى في سفح طويق (العارض) في منبسط من ذلك السفح ، أشبه ما يكون بالمحمل الذي يوضع فوق دفتي البعير لركوب الضعيف الذي لا يتمكن من الثبات على الرَّحْل ، وثادق هذا هو غير ثادق الوارد في شعر زهير [٢] .

٨ – ص ٤٢ : (جَبَلَةُ : هضبة حمراء بين الشُّريف والشَّرَف) هذا التعريف صحيح حينما كان الشُّريف والشرفُ معروفين ، أما الآن فإن جبلة معروفة وهما مجهولان ، إنها هضبة حمراء تقع في الشمال الغربي من بلدة الدوادمي ، وعلى مسافة تقرب من ٥٠ كيلا ، وتقع غرب هجرة عَرجَة يفصل بينها وادي الرَّشاءِ المعروف قديما باسم وادي التَّسْرير ، وأقرب القُرى منها قرية القُرَين الواقعة في الجنوب الغربي منها ، وقرية مُشْرفة الواقعة غَرْبها وقرية الحَيْد

---

(١) انظر « العرب » ص ١٣٢/١٣٣ س ٩ .

(٢) انظر تحديد هذا في « العرب » ص ٣٩٠/٣٩٦ س ٥ .

في الشمال الغربي منها ، وهي تشاهد رأي العين من القرى الثلاث ، وتقع هجرة نفي (نفء قديما) شمال جبلة بمسافة تقرب من ٣٠ كيلا وأقرب الجبال منها النشّاش وجبل جُمْران شرقها ، وجبلا مُنيّة وحِلّيْت غربها ، أما جبل النير فيقع في الجنوب الغربي منها ، وشرقه جبل ثهلان،بعيدين عنها (تقع جبلة بقرب خط الطول ٥٠َ/٤٣° وخط العرض٥َ/٢٤٤°) وهي هضبة مدملة صغيرة ليست مرتفعة .

٩ – تكررت كلمة (حلاوة) ص ٤٧ و٧٣ و٨٠ – والحاء ينبغي اعجامها خاء (خلاوة) كما في مخطوطة « جمهرة النسب » [١] لابن الكلبي و « المقتضب » [٢] لياقوت بخطه . والخطأ ناشيء عن مطبوعة « جمهرة النسب » [٣] لابن حزم ، وأخطاؤها كثيرة ، كما ورد – ص ٧٣ – رباح في آباء الشاعر وهو رياح – بالياء المثناة التحتية .

١٠ – ص ٥٢ : (وكانت ديار فزارة إلى الجنوب وإلى الغرب من ديار بني عبدالله بن غطفان ، وكان بنو مرة يخالطون بني فزارة في منازلهم) . الواقع أن منازل فروع غطفان من الصعب تمييز بعضها عن بعض ، ولكن منازل بني مُرّة متوغلة في الحرة وشرقها شمال غرب بلاد بني عبدالله بن غطفان على ما يفهم من كلام المتقدمين الذين ذكروا من بلادهم أول [٤] بين ضرغد وبين الجبلين .

١١ – ص ٦٨ حاشية – (أبرق العزّاف مكان قرب الجواء على طريق الربذة إلى المدينة) والمصدر كتاب الهجري . وفي (معجم جزيرة العرب) رسم اسم الجواء في موضعين موضع قرب الصّمان غربه ، والآخر شمال مدينة بريدة – قاعدة القصيم – وأحبّ أن أضيف بأن الجواء المشهور يقع شمال القصيم إقليم واسع وهو الوارد في الشعر كثيراً ، ولا يزال معروفاً ، أما الذي ذكر الهجري فجبل متصل بجبل رحرحان ، وأبرق العزّاف الذي ذكر ماء

---

(١) ص ٢١٣ نسخة المتحف البريطاني . (٢) نسخة دار الكتب المصرية .

(٣) ص ٢٠١ سنة ١٣٨٢ . (٤) انظر « العرب » ص ١٤٩ س ٩ .

لا يزال معروفا ولكنه يُدْعَى أبرقية ، ويضرب المثل بِحِينِئِهِ ، وانظر مجلة «العرب» [1] .

١٢ – ص ٨٩ في شجرة نسب مزينة في أجداد معن بن أوس عَدِي – في موضعين – وصواب الاسمين عِدَاء – كما في « المقتضب [2] » بخط ياقوت و«مختصر جمهرة النسب [3] » وأنشد الهجريُّ في النوادر [4] لغزلان الثمامي السلمي في نساء مُزَينيات – من قصيدة – :

أوانس من حَيَّي عِدَاءٍ كلَيْهما طوامح بالأزواج غير غوان

وقال الهجري : قال معن بن أوس العِداوي – عداء مزينة – في إبله :

وتَرْمي بها العوجاءُ كلَّ ثنيَّةٍ كأن لها بَوًّا بِنهْبَى تعاولُهْ

قال أبو علي [5]:كل ما في العرب بنو عداء فالنسبة اليه عِدائي إلا عِدَاء مزينة فالنسبة إليه عداوي .

١٣ – ص ١٥٦ : (نرى زهيراً يعدّد في معلقته ومطولاته طائفة من المواضع وكلها من بلاد غطفان وأسد في نجد: حومانة الدراج والمتثلم والرقمتان والرسُّ والرُّسيس ومنعج وثادق وغيرها) . والواقع أن في شعر زهير اسماء مواضع لا تقع في بلاد القبيلتين تتضح من دراسة ذلك الشعر ، ومنها :منعج: وهذا يقع في بلاد غني بين أضاخ وإمَّرَة ، وعدّه صاحب « بلاد العرب» [6] من بلاد بني أبان من دارم من تميم ، والظاهر أنهم حلوه بعد ضعف غني ، أما ما ذكر نصر من أنه للضباب فمنشأ هذا أن الضباب وغنياً تتجاور منازلهم. ولا يتسع المجال لتحديد كل المواضع الواردة في شعر زهير مما هو خارج عن بلاد أسدٍ وغطفان مثل : بِرْك – البقيع (أو النقيع) ثهمد ، الحجون ، الحزن ، الحفر ، دومة أو (رومة) ركك ، الرمل ، السَّرُّ ، السِّيُّ، شرج شَرَوْرى ، ظلم ، عالج ، فيد ، قرقرى ، القريات ، الهدم .

«١» ص٨٥٦ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠س٦، (٢) الورقة ٣٣ نسخة دار الكتب المصرية ،
«٣» مخطوطة مكتبة راغب باشا في اصطنبول، «٤» نسخة دار الكتب المصرية ،
«٥»: أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص ٣١٧،
«٦» ابو علي الهجري ص ٣٧١ .

١٤ – ص ١٣٨ هامش : (جرثم من مياه بني أسد) . هذا التعريف صحيح في الأيام التي كانت قبيلة بني أسد معروفة ، ومعروفة مياهها أمـا الآن فقد جُهلت فأصبح ذلك الماء بحاجة إلى تعريف، وقد اهتدى إلى تحديد موقعه عالم غربي تشيكوسلوفاكي هو المستشرق الويس موزل في كتابه « شمال نجد » [١] ويعرف الآن باسم الجرثمي .

١٥ – ص ١٥٧ : على قول زهير : كأنّ عيني وقد سال السّليل بهم : (السليل : واد بنجد) ا.هـ. ولكن ما أكثر أودية نجد !! وأعرف واديين أحدهما يدعى السُّلَيْل بضم السين واسكان الياء ، والثاني السَّليل بفتح السين وكسر اللام – فالأول يقع بين جبل أبان الأبيض وبين وادي الرمة، وترفده سيول أبان ، ويصبّ في وادي الرمة مقابلاً لوادي ثادق ، وقد ذكر هـذا الوادي صاحب « بلاد العرب » [٢] وان أسداً وعبساً اقتتلتا فيه وأورد فيه من شعر عقبة بن سوداء :

ألا يا لَقَوْمي للهموم الطوارق ورَبْع خلا بين السليل وثادق

وسكان هذا الوادي المضابرة من هُتَيم . وليس من المستبعد أن يكونوا من عبس [٣](يقع هذا الوادي قرب خط الطول ٥٠َ/٤٢° وخطي العرض ٣٠/٢٤° و٤٥َ/٢٤°)ويغلب على الظنّ أنه هو الوارد في شعر زهير لقربه من المواضع التي يذكرها كثيراً في شعره،والثاني يقع في عالية نجد يقطعه طريق الحج البصري بعد مجاوزة الربذة فيرد منهلا فيه يدعى السَّليلة لا يزال معروفا ، ويبعد هذا عن الربذة ٢٣ ميلا تقريبا ، وهي قبل منهل العمَق المعروف بـ ١٨ ميلا ، ووادي السليل هذا في بلاد بني سُليم في العهد القديم،ويتجه سيل هذا الوادي مغربا حتى يصبّ في وادي العقيق(يقع بقرب خطي الطول ١٥َ/٤١° و٣٠َ/٤١° وخطي العرض ٠٠/٢٤° و٣٠َ/٢٤°) ويطلق اسم السليل على غير هذين الواديين [٤] .

«١» مجلة « العرب » ص١٩٨ س ٩ . «٢» ص ٤٥ و٧٢ .

«٣» انظر عن هتيم كتاب « في شمال غرب الجزيرة » ص ٢٢٦/٢٣٠ .

«٤» انظر « ابو علي الهجري وابحاثه» ص ٣٠٧ و٣٢٥ .

١٦ – ص ١٦١ حـــاشية : (الجوّ وشرَج وسلمى والأشرف وقطن : مواضع من بلاد غطفان وأسد وطيء) وهذا صحيح ولكن أين من يعرف منازل تلك القبائل الآن بعد زوالها ؟ إن المؤلف الكريم غير مطالب بأن يقول أكثر من هذا إذ ليس بين يديه ما يرجع اليه في تحـــديد تلك المواضع تحديداً يطابق واقعها اليوم ، وانا حينما أحاول ذلك ، أحاوله مدفوعاً بالرغبة بأن تكون الاستفادة من هذا الكتاب تامة ، وأن أشارك في هـذه الدراسة الممتعة عن شاعر يعتبر شعره سجلاً للتعريف بكثير من المواضع التي تعترض الباحث في الأدب والتاريخ والشعر كثيراً ، يظهر من الأبيات التي أوردهـا الاستاذ الدكتور ان الظعُن التي وصفها الشاعر ارتحلت من مكان قريب من سلمى في شرقيّها، وقد يكون أحد الموضعين اللذين ذكرهما في قصيدته الكافية :

ثم استمروا وقالوا إنّ موعدكم ماء بشرقي سلمى ، فيد أو ركك

والمتجه من أحد هذين المكانين نحو الوجهة التي ذكرها الشاعر : (للاشراف أو قطن) يدع شَرْجا عَنْ شماله ، وجوّ سَلْمَى يمينه . وَشرْجُ ماء لا يزال معروفاً ، إذا كنت في قرية فَيْد الواقعة في سفح جبل سلمى من الجهة الشرقية فإنّ شرجا يقع شرقاً منك على خط مستقيم ، في منبسط من الأرض يدعى السّعيرة ، يبعد عن قرية الكهفة قرابة ٣٠ كيلا شرقها أيضاً ، وعليه يَمُرُّ طريق المتجه إلى شرق القصيم من حايل (يقع بقرب خط الطول ٢٩َ/٤٣° وخط العرض ١٥َ/٢٧° تقريبا) .

أمّا جوّ سَلْمى فأرى أن الشاعر لم يقصد موضعا يسمى بهذا الاسم ولكنه أراد أحد الجوَاء الواقعة شرقيّ سلمى بقربها ، وقد يكون جَوّ فيد والجوّ معروف لغةً ، وسَلْمَى أحد الجبلين ، لا يزال معروفا باسمه ، ولا يُجهَل موقعه. وأرى الشاعر أراد بالأشراف الوصف لا موضعا بهذا الاسم وأن صواب البيت (للاشراف من قطن) أي الأماكن المرتفعة حول جبـــل قطن ، فهو يصف ظعائنه بأنهن ارتحلن من تلك الأمكنة المنخفضة بقرب سلمى شرقها ، فاتجهن صوب العالية من الأماكن المرتفعة .

أما قطن فهو من أذكر جبال نجد وأعرفها ، جبل ملمع مستدير ، إذا

كنت في الحاجر فانه يقع شرقك بميل نحو الشمال على مسافة لا تتجاوز ٣٥ كيلا ، وراه إذا كنت في قرية الفوّارة غربك غير بعيد ، وإذا كنت في قرية عقلة الصقور الواقعة في بطن وادي الرمة حيث التقاء وادي مُبهل الأجرد به ، فإن قطناً يقع منك في الشمال الشرقي رأي العين على مسافة تقرب من عشرة أكيال وجبل قطن كان قديماً من جبال عبس (يقع بقرب خط الطول ١٥َ/٤٢° و٢٠َ/٤٢° وخط العرض ٠٠/٢٦° يقسمه نصفين) .

١٧ـ ص ١٦٦ حاشية : (صارة اسم موضع) ويحسن أن يضاف. صارة آكام وارض مرتفعة تقع شمال غرب عيون الجواء ، تمتد من مرتفع من الأرض يدعى جال الأسودة نحو الغرب ، مسافة تقرب من ٢٠ كيلا ، ويخفّ طريق القصيم الشرقي المتجه إلى حائل بصارة ، بينها وبين جبل عنيزة الواقعة شمال ساق (ساق الجواء) ويسير الطريق جنوبها محاذياً لها حتى لا يكون بينه وبين قرية المكحول اكثر من ٣٠ كيلا ، (تقع صارة ـ صارات ـ بقرب خط الطول ٠٠َ/٤٣° و٢٨َ/٤٣° وخط العرض ٣٠َ/٢٦° تقريباً) .

١٨ ـ ص ١٩٢ ـ ورد هذا البيت لزهير :

لئن حللتَ بِجَوّ في بني أَسَدٍ في دِينِ عَمْرِو وحالتْ بيننا فَدَكُ

وفي الحاشية : (جو : واد في بلاد بني أسد) . وجوهنا تصحيف خو ـ بالخاء المعجمة ـ ففي « تاج العروس [1] » : (ويوم خو لبني أسد معروف قال زهير : لئن حللت ـ البيت ـ قال أبو محمد الأسود : من رواه بالجيم فقد أخطأ .. وقال نصر : خو وادٍ يفرغ ماؤه في ذي العشيرة لبني أسد) اهـ. وكأنّ نصراً أخذ هذا مما في كتاب «بلاد العرب»[2] الذي حدّد وادي خوّ تحديداً دقيقا يحسن الرجوع إليه ، وقد حقق الاستاذ محمد العبودي موقع وادي العشيرة المذكور وأنه الوادي المعروف الآن باسم المباري ـ من المباراة ـ وهذا يقع بين جبلي قطن والتين ، شمال الأول وجنوب الثاني ، بين وادي مُبْهل (المحلاني الآن) ووادي الجُرَيّر (أي بقرب خطي الطول ١٠َ/٤٢° و١٥َ/٤٢° وخطي العرض ٥َ/٢٦° و١٨َ/٢٦) [3] .

«١» مادة « خو » . «٢» ص ٧٣ . «٣» أنظر مجلة «العرب» ص ٢٢ س ٧ .

١٩ – ص ٢٠٠و٢٠١/ – على قول زهير :

أحابي به مَيْتاً بنخل وابتغي إخاءك بالقول الذي أنا قائـــل

وقولـــه :

إنّ الركاب لتبتغـي ذا مِرّةٍ يجنوب نَخْلَ إذا الشهور أحلّت

(نخل : اسم موضع حيث دُفِن سنان) . قلت فيما تقدم – رقم ٦ - إن الحناكية اليوم هي ما كان يعرف قديما باسم نخل ولا أزيد الآن شيئاً لأنني على على ثقة مما أقول ، ومن بحث كما بحثت وصل إلى ما إليه وصلت .

٢٠ – ص ٢٣١ – عبّر الأستاذ الدكتور عن عدم اطمئنانه إلى صحة نقد الأصمعي إذ قال: سألت يحنبات قيد عن ركك فقالوا لي: ما هنا ركك، ولكن ركّ فعلمت أن زهيراً احتاج فضعف، واستدل على عدم اطمئنانه بما في كتاب الهجري : وسألت الأشجعي عن ركك فقال : ماءة في شعب سلمى ، بين نبهان شرقياً . ولكن ألا يرى الدكتور الكريم أن الهجري لم يضبط الاسم، وقد يكون الأشجعي عبّر عما فهم من إطلاق ذلك الاسم على تلك الماءة ، لا بالاسم الذي يطلق عليها في ذلك العهد ، ومما يؤيد صحة نقد الأصمعي أن اسم الماءة التي أصبحت الآن قرية هو (رك) لا ركك . والأخير يطلق أيضاً على موضع في الحجاز بقرب قرن الوادي وهذا ذكره بعض شعراء الحجاز كابن أبي ربيعة وأبي دهبل الجمحي ، أما الذي ذكر زهير فلا شك أنه ركّ الواقع شرقي سلمى .

٢١ – وبعد هذا المرور السريع بين ثنايا هذا الكتاب القيّم نقف قليلاً لإلقاء نظرة على (مصوّر مواطن القبائل في الجزيرة) الذي بذل الدكتور الفاضل جهداً عظيماً في التعمق في البحث والدقة وفي التحري حتى برز من أوثق ما رسم لبيان منازل القبائل قبـــل الإسلام ، وإن لم يكن شاملا لجميعها ، والإشارة إلى مواضع قليلة في هذا المصور ما هي سوى دليـــل على إحاطة المؤلف الكريم بموضوعه إحاطة تامة :

١ – وقع اسم فهم وعدوان شمال هذيل وغرب ذات عرق بينها وبين جبال السراة . ويلاحظ (١) : أن منازل عدوان كانت ولا تزال جوار ثقيف

شرق الطائف (٢) : منازل فهم كانت ولا تزال أيضاً تقع غرب ثقيف في سفح سراة الطائف الغربية ، مجاورين لهذيل ، وقد خالطوهم الآن حتى ظن بعض الباحثين انهم بطن منهم (٣) موقع السراة ليس متاخماً لساحل البحر ، بل يفصل بينهما تهامة التي تمتد بامتداد البحر شمالاً وجنوباً .

٢ – بنو سليم وضع اسمهم في ثلاثة مواضع :في حَرّة كشب، وهذه الحرة في بلاد بني عامر لبني هلال منهم ، ومعروف مجاور بني سليم وبني عامر في المنازل . والموضع الثاني : حرّتهم المعروفة الآن بحرة رهاط،وتكاد أن تكون وسفوحها الشرقية هي جُلُّ بلادهم . والموضع الثالث : بين حرّة خيبر،وبين منازل مزينة وبلي غربا ، مجاورين لبني عذرة من جهة الشمال ، وهذا الموضع من بلاد غطفان ، ولا تصل بلاد سليم قبل الإسلام إلى هذه الجهة .

٣ – منازل مزينة تقع مجاورة لسليم من الشمال والغرب ، غرب المدينة وليست بين بواط (بواطة خطأ) ورَضوَى ، فهذه الجهة من منازل جهينة حتى عصرنا الحاضر ، ومزينة في منازلها القديمة ، جبل ورقان وما حوله .

٤ – منازل عنزة قبل الاسلام كانت في نجد متفرقة ، ولم تتصل بالعراق إلا في عصور متأخرة ، ومع أن الباحث قد لا يستطيع تحديد أمكنة خاصة لهذه القبيلة ، إلا أنه قد يستشف مما ذكره المتقدمون : (١) أنها كانت مع قومها ربيعة في ظواهر نجد والحجاز حتى وقعت حرب البسوس وقتل جسّاس، فلحقت عنزة وضبيعة بقبيلة بكر بن وائل ، ولم تزل الحروب تنقلهم من بلد إلى بلد [١] : (٢) انتشرت بكر – ومعها عنزة وضبيعة باليمامة فيما بينها وبين البحرين [٢] . ويظهر أن أفخاذا من عنزة استقرت باليمامة وتحضرت ، كبني هِزّ ان الذين لا يزالون يسكنون وادي نعام في جبـــل العارض ، وهؤلاء هم الذين قتلوا حيان بن عتبة العامري في الرداع في جهة العرمة في العهد الجاهلي، وبقيت أفخاذ أخرى منتشرة مع بكر غرب البحرين وكان من منازل عنزة في

---

(١) « معجم ما استعجم » للبكري ص ٧٦/٨٤

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٤٨ و١٠٣١ «العرب» ص ٩٠٢/٩٠١ س ٧

هذه الجهة [1] ومياهها ثيتل وركيّة لقمان بقرب ثاج والوريعة والشيّطان ـ مثنىّ شيّط - بفتح الشين وكسر الياء المثناة التحتية مع تشديدها وبعدها طاء . وقد انتشرت بطون من تميم في هذه الجهات قبيـــل ظهور الاسلام ، فأغارت قبيلة بكر - ومعها عنزة - على بني تميم في أول ظهوره في عهد النبي (ص) فكان يوم الشيّطين الذي يقول فيه رُشيد بن رميض العنزي :

وما كان بين (الشيطين) ولعلع لنسوتنا إلاّ مناقـــل أربع
فجئنا بجمع لم يرَ الناسُ مثله يكاد له ظهر (الوريعة) يظلع

إلى أن قال :

تقصّعُ يربوعٌ بسرّة أرضنا وليس ليربوع بهـا متقصع

فقوله صريح بأن هذه المواضع من بلاد عنزة ، والشيطان والوريعة لا تزال معروفة [2] .

(٣) يظهر أن بطوناً من عنزة بقيت في الحجاز ، ولم تغادره مع قبائل ربيعة ، وإن كان الباحث لا يجد لها ذكراً في أول العهد الاسلامي ، وهذا من أغرب الأمور ، إذ لم يُعهد أن قبيـــلة بلغت أرياف العراق أو الشام ثم عادت راجعة إلى أعلى الجزيرة ، بحيث يصح القول بأن قبيلة عنزة التي في الحجاز عادت إليه بعد انتقالها مع قومها ، فالهمداني يذكر من حوادث القرن الثاني الهجري أن قبيلة حرب لما صارت إلى جبل قدس من الحجاز ، وجدت عنزة هناك بين من وجدت من القبائل (وأن عنزة ناصبت قبيـــلة حرب الحرب ، والذي هاج ذلك أن رجلاً حربياً وآخر عنزياً امتريا في جذاذ نخل فعدا الحربي على العنزي فضربه ضربة بتلك بها يده ، فعدت بنو حرب يومئذ وهم ستمائة رجل فأجلوا من بالبلدة من عنزة إلى الأعراض من خيبر[3]) . ويذكر ياقوت أن عنزة هم أهل وادي خيبر [4] كما يذكر نصر قبله أن حرّة النار كانت لغطفان ثم صارت - في عهده - لقبيلة عنزة . بل لا تزال خيبر إلى هذا اليوم لهذه القبيلة ولها في الحجاز وادي الحجر أيضاً ، وهناك إشارة في

(١) انظر « معجم ما استعجم » و« معجم البلدان » .
(٢) « الكامل » لابن الأثير ١/٦٥٤ ط : بيروت .
(٣) « الاكليل » ١٠/٣٠٣/٣٠٤ (٢) « معجم البلدان » - عرض -

المواقع الجغرافية في الشعر العربي

- ١ -

(×) مرت حقبة من الزمن تنيف على قرنين - بعد أن أشرقت على بلاد العرب شمس الإسلام ، وانقشع عنها ظلام الجهل - ولم يدوّنْ عن أمـــاكنها شيء خاصٌ بهـــا . وبعد أن خرج العرب من عزلتهم في جزيرتهم ، وتوسعوا في فتوحاتهم الاسلامية في شرق البلاد وغربها وبعد أن احتكوا بحضارات الأمم وثقافاتها ، نجد أنهم أخذوا يهتمون بتدوين المعلومات الجغرافية ، ويعنون عناية خاصة بتحديد الأمكنة ، فوجدوا في الأدب العربي - ولا سيما نصوص

(×) ملخص من بحث ألقي في (مؤتمر الادباء السعوديين) .

كتاب « أسماء جبال تهامة » لعرام بن الأصبغ يفهم منها أن قبيلة عنزة في القرن الثالث كانت من بين القبائل التي تسكن الجبـــال القريبة من مكة شرقها (١) . وكل ما تقدم يحمل على القول بتفرق قبيلة عنزة ، وعدم اجتماعها في بلاد واحدة .

٥ - هجر : ليس داخـــل شبه جزيرة قطر بل هو ما يعرف الآن باسم (الأحساء) .

٦ - حفر بني العَنْبرَ حـــدث في القرن الأول الهجري ، أمر بحفره أبو موسى الأشعري ، وكان ينسب اليه ، ثم عرف بحفر بني العنبر بعدذلك .

وبعد : فأراني أطلت القول ، وأوردت أكثره غير مُدعمٍ بالدليل ، وما ذلك إلا لأنني أثق بأن المؤلف الجليل أرفع من أن آخذ بيده في كل موضع ، ولولا منزلته الكريمة في نفسي لما بذلت في مطالعة كتابه الممتع ما طالعت ، مدفوعاً بالرغبة في الاستفادة ومجاذبة الحديث في موضوعات أصبح الحديث حولها مدعاة للسخرية في عصرنا و (كلٌ ميسّرٌ لما خلق له) .

---

(١) انظر « معجم البلدان » - شوان -

الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي – في العهد الأموي – مصدراً للبحث ، ومادة سخية للدراسة ، فاعتمد عليه الاكثرون فيما دونوه ، واستشهدوا به فيما ألفوه فجاءت مؤلفاتهم حافلة بالنصوص الشعرية ، حتى إذا جاء القرن الخامس الهجري أخذ تدوين المواضع من الشعر العربي نمطاً جديداً أكثر دقة وعناية من سابقه ، وخير مثال لذلك كتاب « معجم ما استعجم » الذي ألفه أبو عبيد البكري الأندلسي ، ثم جاء بعده ياقوت الحموي فألف كتابه «معجم البلدان » ويمكن القول أن هذين المعجمين اشتملا على كثير مما دونه السابقون عن الأمكنة واستوعبا القسم الأكبر من أسماء المواضع التي ذكرت في الشعر العربي ، وقد اتبع المؤلفان طريقة مرتبة ترتيباً ميسراً ، لا يجد الباحث فيه صعوبة في معرفة الأماكن ، ومن الخصائص الهامة التي يتميز بها عمل هذين العالمين الفاضلين ضبط أسماء المواضع بالحروف كما سمعت في أشعار العرب وأخبارهم ، إلى جانب ما اشتمل عليه كتاباهما من النصوص الشعرية منسوبة إلى شعرائها ، إضافة إلى كثير من الأخبار والوقائع التاريخية التي تضفي شيئاً من الوضوح لمعرفة الأمكنة ، حتى أصبح هذان الكتابان مرجعين هامين ليس لمعرفة الأمكنة فحسب ولكن للباحثين في لغة العرب وآدابهم أيضاً .

ومما يؤيد القول أن كثيراً من الباحثين في الأمكنة استقوا معلوماتهم وألفوها على ضوء النصوص الشعرية أنهم اهتموا بتدوين الشواهد الشعرية لكل موضع ، ثم إنهم حينما يذكرون موضعاً لا يعرفون له تحديداً فإنهم إما أن ينسبوه إلى بلاد قبيلة الشاعر الذي ورد في شعره ، وإما أن يتوقفوا ويقولوا: موضع أو جبل في شعر فلان ثم يذكرون الشاهد كقول البكري : (دارة صلصل بصادين مهملتين مضمومتين قال جرير :

يا ليت شعري يوم دارة صلصل أتريد صرمي أم تريد دلالا ؟

وقوله : النجيرة بضم أوله ، مصغرة أيضاً ، بزيادة هاء التأنيث : أرض في ديار بني عبس أو ما يليها ، قال عنترة :

فلتعلمن إذا التقت فرسانُنا بلوى النُّجيرة أنَّ ظنك أحمقُ

وكقول ياقوت : صناف : جبل ، قال الأفوه الاودي :

جلبنا الخيل من غيدان حتى وقفنـــاهن أيمن من صناف

وقوله أيضاً : روضة نعمي : قال النابغة :

أشاقك من سُعداك مَغْنىَ المنازل بروضة نُعميّ فذات الأجاول

وبهذه الطريقة يذكرون بعض المواضع دون تحديد أو إيضاح استناداً منهم على الشواهد الشعرية .

ومن هنا يتبين لنا أن أدب العرب مشتمل على جغرافيـــة بلادهم ، كما اشتمل على تاريخ أيامهم وأخبارهم ، وانه محتفظ بثروة لا يستهان بهـــا من أسماء الاماكن في بلادهم . وسنأتي فيما يلي على نماذج من ادبهم الجغرافي ، في العصر الجاهلي وفي صدر الاسلام والعصر الأموي .

في الطبيق الميداني : إن مرور عدة قرون على الشعر العربي الذي نتحدث عنه ، وعلى أسماء الأمكنة التي تضمنها ، وإن تغير سكان البلاد بين حـــين وآخر — ولا سيما بعد الفتوحات الاسلامية — لما يؤثر تأثيراً واضحا في تغير أسماء الأمكنة التي وردت في الشعر العربي ودون أصحاب المعاجم الكثير منها. وحينما نبحث في أدب العرب عن أسماء المواضع ونحاول أن نشاهد معالم هذه المواضع على طبيعتها ، وفي أماكنها ، فانه يتضح لنا أمران : أحدهما خاص بالمواضع وأسمائها ، والثاني بالشعر والشعراء .

الأمر الأول : ان اسماء المواضع التي جاءت في شعر العرب أصبحت تنقسم الى أربعة أقسام: قسم باقٍ على اسمه وما زال معروفاً به ولم يتغير ، وأكثر هذا القسم خاص بأعلام الجبال والأودية ، والقسم الثاني: هو ما حصل فيه تحريف يسير أو تصحيف ، وهذا يمكن التعرف عليه والاستدلال له ببعض صفاتـــه الجغرافية مع ما تبقى له من حروف اسمه .

والقسم الثالث : هو بعض الأمكنة الواسعة التي يشملهـــا اسم واحد ، ولأعلامها أسماء خاصة . فقد يندرس الاسم العام ، أو يحرف ، ومن ثم يتغلب عليها اسم أحد الأعلام الهامة من أجزائها . القسم الرابع : هو ما تغير اسمه ولم يعد اسمه القديم معروفاً بين الناس ، وأكثر هذا النوع خاص بموارد المياه ،

وذلك لأن كثيراً من المياه تطمرها الرمال أو تغمرها السيول أو تعفيها الرياح، فتندرس أسماؤها، إلا ما كان منها واقعا في نطاق جبل ينسب اليه. وسأذكر نماذج لكل نوع من هذه الانواع .

وهناك أيضاً قسم خامس : وهو أن بعض الأسماء ينتقل عن مسماه القديم الى موضع آخر يكون قريباً منه ، لسبب من الاسباب .

الأمر الثاني : ان الشعر الجاهلي أكثر شمولاً لأماكن البلاد ، فنجد مثلا شاعراً مثل امريء القيس ذكر مواضع عديدة في جميع أنحاء جزيرة العرب وفي بلاد الشام ، فقصيدته الرائية التي مطلعها :

سما بك شوقٌ بعد ما كان أقصرا وحلت سُلَيْمى بَطنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا

كنانية بانت وفي الصدر ودها مجاورة غسان والحيّ يعمرا

بعيني ظعن الحيّ لما تحملوا لدى جانب الأفلاج من جنب قيمرا

وفي البيت الأول من القصيدة ذكر موضعين في شمال الجزيرة العربية . هما قو وعرعر وهما واديان مشهوران ، وفي البيت الثالث ذكر موضعين ، يقعان في جنوب نجد هما « الافلاج وقيمر » وفي القصيدة أمكنة كثيرة من بلاد متباعدة .

وفي قصيدته اللامية المعلقة ، ذكر مواضع كثيرة في جهات مختلفة من بلاد العرب :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدخول وحومل

ذكر في هذا البيت موضعين هما: الدخول وحومل ، وذكر سقط اللّوى الواقع بينهما فالدخول هضب أحوله قمم عالية ، ذو منظر جميل ، يتربع في في ميثاء من الأرض ، واقع في صحراء (المضجع) في أطيب البلاد مرعى ، وفي ناحية الهضب الشمالية شعب فيه ماء من أشهر موارد البادية ويقع في بلاد بني أبي بكر بن كلاب ، أما في هذا العهد فإنه في بلاد بَرْقا من قبيلة عُتَيبة ، في عالية نجد الجنوبية .

أما حومل: فانه جبل أسود يقع غربا شماليا من الدخول ، غير بعيد منها ما زال يعرف بهذا الاسم .

أما سقط اللّوى – وهو لغة مارق من الرمل حيث يخرج منه الى الجدد، فانه يعني رملة أبرق مشرف ، حيث تمتد بانحدار تدريجي وتنقطع شرقاً من حومل ، بينه وبين الدخول وقال في نفس القصيدة :

علا قطنا بالشيم أيمنُ صوبه وأيسره على الستارِ فيذبـــل
وأضحى يسح الماء عن كل فيقة يكب على الأذقان دوح الكنهبل
كأن مكاكي الجواء غديـــة صُبحن سُلافا من رحيق مفلفل

فذكر في البيت الأول موضعين : قطنا والستار ، وذكر في البيت الثالث موضعاً هو الجواء .

فأما قطن فإنه جبل أحمر كبير لا يزال معروفاً بهذا الاسم ، يمر به طريق المدينة المنورة إلى القصيم على شمال الطريق ، تشاهده وأنت في قرية (عُقْلة الصقور) شرقاً شماليا منها، أما الستار ، فسيأتي الحديث عنه لأن الجبال المعروفة بهذا الاسم متعددة ، وهو بلاد واسعة فيها قرى متعددة ، تقع شمال القصيم.

ومثل امرىء القيس في ذكره مواضع في مختلف أنحاء البلاد ، لبيد حيث يقول :

عفت الديار محلها فمقامها بِمِنىً تأبد غَوْلها فرجامُها
فمدافع الريّان عُرّيَ رسمُها خلَقاً كما ضمن الوَحِيّ سلامُها

في هذين البيتين ذكر عدة مواضع[1] هي: منى، غول ، الرجام، الريان ، وهذه المواضع كلها واقعة في شرق حمى ضرية ، وبعضها قريب من بعض .

منى : هضبة حمراء تسمي في هذا العهد (منية) وفيها ماء عذب ، تقع شمالاً شرقياً من جبل حلّيت ، وغول : يسمى في هذا العهد (غال) وهو جبال حمر مرتفعة ، تنفذ بينها ناصفة ، وفيها قرية ونخيل لقبيلة الحَبَرْدِيّة من الروقة من عتيبة ، وهي واقعة شمالاً من جبل حِلّيْت . ، والرجامُ لا تعرف في هذا العهد بهذا الاسم ، غير أنها محددة في كتب المعاجم تحديـــداً واضحاً ، وهي جبال سود ، غير مرتفعة ، ممتدة من الشمال الى الجنوب غربا

(١) للتوسع في تحديد هذه المواضع انظر مجلة «العرب» س ٧ بحث : (تحديد منازل القبائل على ضوء أشعارها) .

من (غال) واقعة بين بلدة (ضرية) وبين جبل طخفة، تسمى في هـــذا العهد (القنينات) جمع قنة مصغرة ، ترى من بلدة ضرية ، شرقا منها .

قال أبو علي الهجري [1] :(ثم يلي حِلسّيت منى ، وهو جبل أحمر عظيم ليس بالحمى ، جبل أطول منه وهو في أرض غني ، وقـد ذكره لبيد وأورد البيت .

ومنى عن يسار طريق أهل البصرة الى مكة للصعد ، ينظر اليه الحاج حين يصدرون الى إمِرَّة وقبل أن يردوها . وأما الرجام : فانه جبل آخر مستطيل في الأرض بناحية طخفة ، ليس بينه وبينها الا طريق يدعى العرج، وهو طريق أهل أضاخ الى ضرية ، وفي أصل الرجام ماء عذب لبني جعفر وهو الذي يقول فيه الشاعر :

إذا شربت ماءَ الرجام وبركت بهويجة الريان قرت عيونها

وهويجة الريان أجارع سهلة تنبت الرمث ، وبين الرجام وضرية ثلاثـة عشر ميلا .

والريان . واد أعلى سيله يأتي من ناحية سويقة وحلسّيت ، ثم يمضي حتى يقطع طريق الحاج وينحدر حتى يفرغ في الداث) .

قلت : من تحديد هذه المواضع يتبين لنا مدى دقة الهجري في وصفهـــا وتحديدها ، فهو بحَقّ أدق من كتب عن أماكن حمى (ضرية) وحددها .

أما جبل حليت ، وهضبة سويقة فانهما لا يزالان معروفين باسميهما أمـــا وادي الريان : فان تحديد الهجري له دقيق جدا ، غير أن اسمه قد تغير ، وهو من الأمكنة التي يتغلب عليها اسم بعض أجزائها وقد أصبح يسمى في العهد (هرمولا) ، وفيه ماء يسمى (هُرمولة) ويحتمل أن سبب هذا التغير هو أنه كان في ناحية قرية ومياه يقال لها (هراميت) ويبدو أنه حصل فيهـــا تحريف ، فقلبت التاء لاما ، ونسب الوادي اليها فسمي (هرمولا) .

---

(١) أبحاث أبي علي الهجري ، ص ٢٧٥ - ٢٧٨ .

والمشهور أن أسافل الريان (هرمول) من أطيب مراعي الحمى، لاسيما وانه من الشرق تحف بها صحراء (اللعاعة) المحصورة بينه وبين مدافع وادي مُبْهِل؛ وهذه البقاع من أطيب المراعي وخيرها نبتا .

وقال لبيد أيضا : -

زجلا كأن نعاج توضح فوقها وظباء وجْرة عُطّفاً آرامُها
حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاع بيشة أثلها ورضامها

ذكر في هذين البيتين ثلاثة مواضع : توضح ، وجرة ، بيشة : وهـــذه بعيدة جدا عن المواضع التي ذكرها في ابياته الآنفة الذكر ، فتلك المواضع واقعة في حمى ضرية ، في وسط نجد بينما بيشة واقعة في مكان ناءٍ في الجنوب ووجرة مرتفعة غربا في العالية ، وقال أيضا في نفس القصيدة :

مُرّيّةٌ حلّتْ بفيد وجاوزت أهل الحجاز فأين منك مرامها
بمشارق الجبلين أو بمحجر فتضمنتها فردة فرخامها

وفي هذين البيتين نجد أنه ذكر مواضع في شمال نجد، فذكر فيدا والجبلين أجا وسلمى ومحجّرا ، وكل هذا المواضع واقعة في منطقة حائل ، فالجبلان وفيد كل منها معروف باسمه وهو واقع في تلك الناحية ، أما محجر : فان اسمه قد تغير ، وهو من جبال بلاد طيء .

وهكذا نرى ان شعراء العصر الجاهلي لهم جولات واسعة في البلاد ومعرفة بأعلامها ونرى أن أحدهم يذكر عدة أمكنة متباعدة في مختلف البـــلاد في القصيدة الواحدة . الا أننا نجد من بينهم زهير بن أبي سلمى ، فإنه ذكر في شعره مواضع متعددة وبعضها جاء ذكره في قصائد مكرّراً الا أن ما جاء في شعره من الأماكن كله واقع بلاد بني أسد وعبس وذلك لأن زُهَيْرا لم يعرف وفادات أو تجوال في البلاد ومن أمثلة شعره :

لمن طلل كالوحي عاف منازله ؟ عفا الرسُّ منه فالرُّسَيس فعاقلُهْ
فَرَقَدٌ فصارات فأكناف منعج فشرقي سَلْمَى حوضه فأجاوله
فوادي البديّ فالطويّ فثادقٌ فوادي القنان جزعه فأفاكله

فهذه المواضع التي جاء ذكرها فيهذه الأبيات كلهافي منطقة حائل ومنطقة القصيم ، وقال أيضا في قصيدة أخرى :

ضحوا قليلا قفا كثبان أسنمة ومنهـــم بالقسوميات معترك
ثم استمروا وقالوا ان مشربكم ماء بشرقي سلمى فيد أوْركك

في هذه الأبيات ذكر أربعة مواضع : كثبان أسنمة ، القسوميات ، فيد، ركك . وكل هذه المواضع في الناحية الشمالية من نجد في ناحية بلاد حائل .

ومن هنا نلاحظ أن شعر زهير لا يكاد يأتي فيه موضع خارج عن هـذه البلاد الا نادراً وهناك نوع آخر من الشعراء : مثل حسان بن ثابت رضي الله عنه،وقيس بن الخطيم وغيرهم. مما عاشوا في الحواضر فان المواضع التي يأتي ذكرها في شعرهم لا تخرج عن حدود بلاد قومهم إلا نادراً .

أما شعراء العصر الاموي : فإن منهم من هو مقل في ذكر الاماكن مع كثرة شعره ، مثل جرير فان نسبة الاماكن في شعره قليلة ، وكثير مما ورد فيه يذكره مكرراً في عدة قصائد ، وكان هذه المواضع التي يكررهـــا في شعره اصبحت راسخة في ذهنه، يواتيه ذكرها ويرتسم له خيالها في كل قصيدة — على خلاف التكرار في شعر ذي الرمة — وقد أكثر جرير من ذكر سلمانين ورهبي وقو ورماح وصلاصل واندام والأدمى والجأب ورامتين وغول وشعبى وذي طلوح . وذكر مواضع اخرى ، مثل : تبراك ورمان ولينة وضرية والصريف وعرعر والسمينة وقرقرى وثرمداء وذي بَهْدَى وملهم وقران .

وتكاد تكون الامـاكن الواردة في شعره محصورة في حمى ضرية ، وفي بلاد تميم ، وما يمر به الطريق من بلاد قومه إلى البصرة وشمال الجزيرة .

ومن خصائص الشعر الاموي في هذا الباب أن الشعراء اصبحوا يكثرون الوفادة على الخلفاء في الحواضر الاسلامية وينتابون الامراء في حواضر البلاد ، بعد أن توسعت الدولة الاسلامية في فتوحاتهـــا في الشرق والغرب ويطول مكثهم في هذه الحواضر ، فلا تكاد تجد في شعرهم من الاماكن إلا ما كان في بلاد قومهم،أو ما يمرون به في طريقهم إلى حواضر البلاد ، في الشام والعراق وقد يذكرون اماكن قليلة وفي حالات نادرة في غير ذلك من البلاد .

نماذج من الأماكن الباقية على اسمائها :

سبق ان قلت ان بعض الأماكن الواردة في الشعر العربي ما زالت معروفة باسمائها القديمة ولم يدخل عليها تحريف ومن امثلة ذلك : أجا وسلمى .

ومتالع : قال صدقة بن نافع العميلي :

وهل ترجعن ايامنا (بمتالع) وشرب بأوشال لهن ظلال
وبيض كأمثال المها تستبينها بقيل وما مع قيلهن فعال

ومتالع ، جبل كبير أحمر ، يقع غربا من جبل اجا ، تراه ببصرك من قرية (موقق) [1] ابان ، (اباتان) ، السوبان .

قال امرؤ القيس :

كأن ابانا في افانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل

وقال لبيد :

درس المنـــا بمتالع فابان فتقادمت فالحبس فالسوبان

قلت : اباتان : جبلان معروفان في عالية القصيم ، أبان الاحمر ، وأبان الاسود ، بينهما وادي الرمة .

أما السوبان : فانه واد لا يزال معروفاً باسمه واقـــع بين بلدة الحفر وبلدة القيصومة .

نساح : واد مشهور ، يقع جنوبا غربياً من مدينة الرياض .

قال عرقل بن الحطيم :

لعمرك للرمان إلى بثاء فحزم الأشيمين إلى صباح
أحب إلي من كنفي بجار وما رأت الحواطب من نساح
وحجر والمصانع حول حجر وما هضمت عليه من لقاح

خزار : جبل ، في شرق حمى ضرية ، قريب من العاقلي (عاقل) ومن منعج ، قال الشاعر :

---

(١) الشاعر من بني عمية من غني ، ومتالع الذي ذكره في بلاد غني حدده صاحب « بلاد العرب » ص ٨٩/٦٦ ، وليس الواقع في بلاد طيء الذي لا يزال معروفا (العرب) .

ومصعدهم كي يقطعوا بطن منعج فضاق بهم ذرعا خزاز وعاقل

النير : جبل في عالية نجد ، بين الدوادمي وعفيف .

قال أبو هلال الأسدي :

أشاقتك الشمائل والجنوب ومن علو الرياح لها هبوب
أتتك بنفحة من شيح نجد تضوع والعرار بها مشوب
وشمت البارقات فقلت جِيدتْ جبالُ النّير أو مطر القليب

شعر : بكسر اوله : جبل يقع شمالاً من النير ، يراه السالك بين عفيف والدوادمي وهو بحذاء النير ، قال ذو الرمة :

أقول وشعر والعرائس بيننا وشم الذرى من هضب ناصفة الحمر

العرائس : هضاب حمر ، غير بعيدة من شعر ، وهي شمال النير .

شعر : وقد ورد في كتب المعاجم بالفتح (شعر) جبل معروف ، في عالية نجد ، مما يلي الحجاز ، بقرب ماوان ، وهو جبل أسود كبير ، قال البريق الهذلي (؟):

سقى الرحمن حزم ينابعات من الجـوزاء انواءً غزارا
بمرتجز كأن على ذراه ركاب الشام يحملن البهارا
يحط العصم من اكناف شعر ولم يترك بذي سلع حمارا

دمخ : جبل معروف في عالية نجد ، وله شهرة في الشعر العربي ، وهومن أكبر اعلام نجد ، قال طهمان :

كفى حزنا انني تطاللت كي ارى ذرى قلتي دمخ فما تريان

بتران : جبل أسود ، في ناحية عرض شمام الجنوبية غرب قرى الرين ، قال المجنون :

واشرفت من بتران انظر هل أرى خيالاً لليلى راية ، وترانيا
فلم يترك الاشراف في كل مرقب ولا الدمع من عيني الا المآقيا

ذقان : ويقال : ذقانان : جبلان معروفان في عالية نجد الجنوبية ،يسمى أحدهما في هذا العهد ذقان الريان ، وهو الجنوبي منهما ، ويسمى الشمالي: ذقان العطشان لخلوه من المياه قال أبو حفص الكلابي :

ولولا بنو قيس بن جزء لما مشت بجنبي ذقان صرمتي وادلت

النوع الثاني : ما حصل فيه تحريف: هذا النوع كثير في أسماء الأمكنة، وقد يكون مرور الزمن على هذه الأسماء وتغير ساكني هذه البلاد بين حقبة وأخرى له اثر في ذلك ، ومن نماذج هذا النوع : ثهلان : بالثاء المثلثة . قال عمرو بن المسلم الرياحي السلمي :

تذكـــرت ميّاً ذكرة لو تمرست بثهلان اضحى ركنه وهو واقع

وقال آخر :

ايا جارتينا من نمير بن عامر اجدا البكا ، ان التفرق باكر
فما دون شعب الحي ان يتفرقوا بثهلان إلا أن ترد الاباعر

ثهلان : جبل كبير في عالية نجد ، يطل على بلدة الشعراء من الغرب، وقد اصبح ينطق بالذال المعجمة بدلاً من الثاء فيقال : ذهلان .

قساس : جبل مشهور فيه معدن حديد ، وقد أكثر اصحاب المعاجم من ذكره والحديث عن معدنه ويقع في الجنوب من عرض شمام ، يبعد ستين كيلا تقريبا من بلدة القويعية ، وينطق بالدال المهملة بدلا من القاف ، فيقـــال : دساس . قال الراجز :

اخضر من معدن ذي قساس كأنه في الحيد ذي الاضراس
يرمى به في البلد الدهاس

الريب : بلد واسعة ، تقع في ناحية عرض شمام ، مما يلي مطلع الشمس، وقد تغير الحرف الأخير منه فبدل من الباء نونا ، فأصبح يسمى (الرين) وفيه بلدان وقرى عامرة في هذا العهد ، وعامة سكانه من قبائل قحطان ، وهو قديما من بلاد بني قشير ، وقد أكثروا من ذكره في اشعارهم، وللقرطي من بني مالك من قشير :

خليلي مما يسكن الريب قد بدا هواي فلا ادري علام هواكما
فان كنتما مثلي مصابين في الهوى فروحا فاني قد مللت ثواكما
وروحا بنـــا نجعل قنبا واهله شمالاً ، ومرّا منه حيث يراكما
ولا تورداني الدعمقات فانهـــا هماج ولا يروى الهماج صداكما

ولا تأويا للعيس في سر ليـــلة وتستنشرا يا صاحبتي اخاكما
ومرا بأمواه الدبيل واعلمـــا بأن قرانا بعدهـــا مستقاكما

قَنِيٌّ : تصغير ، قنى ، ماء معروف في هذا العهد ، فيسمى بهذا الاسم ، وبقربه ما آخر يسمى (قَنَى) ، واقعان في مدافع الرين (الريب) صوب مطلع الشمس .

الدبيل : يسمى في هذا العهد ، الدبول ، ويقال له ايضا سيح الدبول ، يقع جنوبا من قنا ومنى .

جلدية : هضبة سوداء عالية ، تقع شرقاً من مدينة حائل ، تطل على بلد بَقعاء من جهة الغرب الجنوبي ، يمر بها طريق الحج القديم من العراق ، وتسمى في هذا العهد (جلدية) بدال مهملة . قال عبد العزيز زرارة :

فلما بدت جلدية من امامنا وفتك وجـــاوزنا بلاد تميم
وأعرض رعن من خفاف كأنه نعائم ربد بينهن ظليم
بكيت بـــكا ذي لوعتين يلده عن الثدي رجزاء القيام هضيم
وإن الذي يرجو إيابي وقد أتت ركابي على خبت لغير حليم
فأصبحت قدودعت نجداً وأهله وما عهد نجد عندنا بذميم

تيمن : هذا الاسم يشترك فيه هضبتان مشهورتان ، احداهما في بلاد نمير والثانية في العالية ، في بلاد محارب ، وقد تغير الحرف الاخير منه ، فقلبت النون الفا ، فأصبح كل منهما (تيما) ، وفي تيمن الواقعة في بلاد نمير تقول امرأة من نمير :

صحا القلب إلا عن ظمائن فاتني بهن نميري لتيمن قارب

وهي هضبة حمراء كبيرة فيها ماء عذب ، تقع شرقاً من ثهلان ، جنوب بلدة الشعراء تسمى (تيما) .

أما تيمن الواقعة في ارض محارب ، فانها هضبة شهباء ، تسمى (تيما) تقع بقرب ماء طلال ، ولهذا تنسب اليه قديماً وحديثاً ، فيقال تيما طلال . قال لبيد :

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

-٣٧-

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

ملاحظة : كنت قد انتهيت من تبييض آخر (عبدالله) وأرسلت به إلى «العرب» حين صدر عن إدارة المكتبات العامة بوزارة المعارف في المملكة العربية

وأبلغ ان عرضت بني كلاب وعامر والخطوب لها موالى
بأن الوافد الرحال امسى مقيما عند تيمن ذي طلال

وتقع في هذا العهد في بلاد قبيلة بني عبدالله من مطير .

الأيم – جبل من اعلام حمى ضرية ، وقد قلبت همزته لاما فأصبح في هذا العهد يقال له (ليم) ، قال جامع بن عمرو بن مرخية :

تربعت الدارات دارات عسعس إلى اجلى اقصى مداها فنيرها
إلى عاقر الاكوام فالأيم فاللوى إلى ذي حسا روضاً مجوداً يصورها

وجبل الايم (ليم) اسود ، تراه ببصرك من قرية مسكة في الناحية الشمالية الشرقية . عسعس : علم من أشهر اعلام الحمى ، يقع جنوب بلدة ضرية قريباً منها ، ويجانبه دارتان شهيرتان ، احداهما شماله ، بينه وبين جبل وسط ، والاخرى جنوبه ، فيما بينه وبين رمل العريق ، عسعس ووسط باقيان على اسميهما القديمين .

أجلى : هضبات حمر ، تقع غرباً من بلد عفيف ، وتسمى في هذا العهد (اجله) والبعض يقولون (اجلات) بالجمع .

النير : مضى تحديده .

قلت : وهذا القسم أيضاً كثير في اسماء البلاد ، ولا تكاد تبلغ له حصراً ، سواء في الجبال أو الاودية والمياه .

(للبحث صلة) – الرياض سعد بن عبدالله بن جنيدل

السعودية « معجم المطبوعات السعودية – مسح مبدئي لما صدر منها حتى بداية ١٣٩٣ هـ –١٩٧٣م»: جمع وإعداد شكري العناني، لمناسبة مؤتمر الإعداد الببليوغرافي للكتاب العربي) . الذي انعقد في الرياض – صدر المعجم – كما يبدو – في اواخر عام ١٣٩٣ – أواخر ١٩٧٣ في ٦٤ صفحة تتبعها الكشافات و « المعجم » خطوة جديدة على طريق استكمال « معجم المطبوعات العربية السعودية » أقول خطوة وليس غاية لأن مقدمته قالت ذلك ولأنه فاته عدد لا بأس به من المؤلفين والمؤلفات السعودية وأدخـــل عدداً آخر ممن لم يكن سعودياً من المؤلفين والمؤلفات السعودية واضطرب في عرض عدد آخر ممـــا عرض له من المؤلفات . وقد يعزى ذلك إلى أن الذي جمعه وأعده (مصري مكتبي مصري منتدب) لم يألف الحياة الأدبية في السعودية لقصر إقامته أو لأنه مكتبي يكتفي بخ رج الأشياء أو إلى ان المعجم عمل على شيء في عجلة.

قال الأستاذ حمد الجاسر في « العرب » عدد محرم وصفر ١٣٩٤ شباط وآذار ١٩٧٤ : ويظهر أن مناسبة انعقاد مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي كانت من الأسباب التي دفعت وزارة المعارف إلى الإسراع في نشره وتوزيعه على وفود ذلك المؤتمر ، قبل دراسته دراسة وافية ...

سأشير بالاسم (شكري) لما آخذه منه مما فاتني الوقوف عليه . طبـع الكتاب في الرياض –مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر د.ت

عبد المحسن بن حمد العباد :

نائب رئيس الجامعة الاسلامية في المدينة الآن .

١ – **اجتناء الثمر في مصطلح أهل الأثر** : منشورات دار الثقـــافة الاسلامية – الرياض ، د.ط ، ١٣٨١ ، ٧ – ٦٣ + ٢ .

عبد المحسن بن سعود بن عبد العزيز (الامير) :

١ – **همسات الليل الحزينة** : – شعر . الرياض ، مطابع نجد التجارية ، ١٥٥ ص ، حجم صغير ، د.ت (١٣٩٠/١٩٧٠ وما قبلها) .

عبد المحسن بن عثمان أبا بطين (بابطين) :

صاحب المكتبة الأهلية بالرياض . قال عنه الشيخ حمد الجاسر في «العرب»

س ٤ ، ص ٩٣ : (... وعبد المحسن كان في اعتقادي ذا أثر طيب في الوعي الثقافي في بلادنا فقد كان أول من أنشأ مكتبة لبيع الكتب في الرياض،وأول من تصدى لنشر المؤلفات المتعلقة ببلادنا تاريخية ومدرسية ، وكنت ادعوه ويدعوه غيري (شيخنا) عندما كنت أشتغل ببيع الكتب) . .

يا حبذا لو زودنا قائمة بمنشورات المكتبة الأهلية . ينظر مكتبة .

١ – **اخلاق التلميذ** : ط ١ ، القاهرة ، مصطفى البابي ، ١٣٧٠/١٩٥٠ ٣ – ٥٠ + ٢ .

٢ – **التطفلات الادبية** : ؟؟ تنظر المكتبة الأهلية .

٣ – **ثمن الكفاح** : قالت مجـــلة « العرب » س ٤ ، ج ١ ، ص ٩٣ : هذه قصة طريفة سجلها أخونا وشيخنا الاستاذ عبد المحسن .. تصور جوانب من حياته الخاصة ... كتبها بأسلوب يتلاءم مع فهم أكثر القراء الذين كتبت القصة لهم...جاءت في ١٥٤ ص–رجب١٣٨٩ تشرين الأول (اكتوبر)١٩٦٩

٤ – **حاشية** : على خمسين حديثاً للنووي ، مال شكري : «**متن الأربعين النووية في الاحاديث الصحيحة النبوية**»تأليف يحيى بن شرف الدين النووي تعليق عبد المحسن بن عثمان بابطين . الرياض،المكتبة الأهلية ١٣٧٥ ، ٤٨ص. وجاء في اعلان المكتبة عنها (وقد الحقت بثمانية أحاديث من شرح ابن رجب) ذكر شكري الكتاب مرتين ص ٦٨ ، ص ٥٦ وجعل هنا ١٣٧٥/١٩٥٦ .

– **متن الأربعين** – مرّ .

٥ – **المجموعة البهية من الاشعار النبطية** : جمع وترتيب عبد المحسن ... القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٨١/١٩٦٢ ، ٢٣٤ ص .

٦ – **مغني المستفيد في أحكام التجويد** (؟؟) .

عبد المحسن بن فوزان آل سويلم :

١ – **ديوان البدراني** : القاهرة ، مطابـع الكيلاني ، ج ١ ، ط ١ ، ١٣٨٠/ ١٩٦٠ ، ٥ + ١ – ١١٢ + تعريفات تاريخية – ١٢٧ + ح

جمع الديوان ابن الشاعر برّاك،وذكر في المقدمة أن البدراني ولد في رجب

١٣١٤بمدينة الكويت وانتقل مع والده فوزان إلى ثادق عاصمة المحمل والشعيب بنجد شمال الرياض ، ولما بلغ الخامسة عشرة عاد الى الكويت ، ولمـــا بلغ العشرين سافر الى الهند والعراق والشام والبحرين وغيرها يطلب الرزق ... والتحق بالبادية الدعاجين من عتيبة... وهو من مدة طويلة شاعر لسمو الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود)

عبد المعين عثمان بشناق :

١ - الدليل العام للمملكة العربية السعودية ١٣٧٦ - ١٩٥٧ :

تأليف وإعداد عبد المعين...نشر على نفقة مؤسسة الدليل العربي السعودي لأصحابها ومؤسسيها صلال بن غريب العتيبي، عبد الكريم الجميل، عبد المعين.

طبع بمطبعة محمد هاشم الكتبي وشركاه دمشق ، ١١ - ١٠٠٦ - ١٠٢٠ ص فيه جغرافية المملكة ، تاريخها ، نظام الحكم ، الوزارات .

عبد الهادي حسن طاهر (الدكتور) :

محافظ المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) - وكيل وزارة البترول والمعادن :

١ - استراتيجية التنمية والبترول في المملكة العربية السعودية :

بيروت (؟) الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة ١٣٩٠/١٩٧٠، ٢٤٣ص.

جاء في جريدة المدينة-١٢ ذي القعدة ١١/١٣٨٧ شباط ١٩٦٨-: (يعكف سعادة الدكتور عبد الهادي حسن طاهر على تأليف كتاب بعنوان «مستلزمات النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية ».. أعطى حق النشر باللغـــة العربية للدار السعودية للنشر . وربمـــا تتولى دار بريطانية حق النشر باللغة الانجليزية) .

٢ - تحديد الدخل في صناعة البترول الدولية : كتبه باللغة الانجليزية في كاليفورنيا سنة ١٩٦٤، ونقلته إلى العربية دار الترجمة والنشر لشؤون البترول- بيروت ، ط١ بيروت ، مطابع هيدلبرج ، ١٩٦٨ م - ل - ١ - ٢١٢+٢ نشر الكتاب والمؤلف محافظ المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) .

عبدالوهاب أبو زنادة :

جاء في جريدة المدينة ١٣٨٧/٨/٢٩ : انتهى الزميل الاستاذ عبد الوهاب أبو زنادة من جمع شتات قصصه القصيرة التي نشرها في الصحف المحلية تمهيداً لجمعها في كتاب ... كما أنه بدأ في جمع قصائده المنشورة في الصحف لضمها في ديوان . وسيدفع بالكتابين إلى الدار السعودية للنشر ...

عبدالوهاب احمد عبد الواسع :

تعلم في مدرسة الفلاح بجدة ، وانهى الثانوية في مدرسة تحضير البعثات بمكة وحصل على الليسانس من القاهرة (كلية التجارة) عين وكيلا لوزارة المعارف.

١– **التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره وأماني مستقبله:** بيروت ، دار الـــكاتب العربي ، ٩ – ٢٠ – ١٧٢ – ١٧٤ – ، د. ت . قدم له الأمير فهد بن عبد العزيز وزير الداخلية (ووزير المعارف سابقاً) . وقال : « ... هو في نظري صورة للمواطن الصالح العامل الهادف ... » . عرفت به مجلة العرب في عدد ذي القعدة ١٣٨٩ شباط ١٩٧٠ ، وذكرته مجلة الأديب البيروتية سنة ١٩٦٩ .

٢ – **مدارسنا والتربية** : سلسلة دراسات تربوية، عدد ١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة ، ١٣٨٩/١٩٦٩ ، ١٠٨ ص ص .

ملاحظة :

صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً لهيئة الرقابة والتحقيق ووزير دولة . وهنا صدر له « كتاب في علم إدارة الأفراد » ، بيروت ، مطابع دار صادر ١٣٩٣/١٩٧٣ ، ٣٠١ ص . قدم له الدكتور عبد العزيز حجازي استاذه في جامعة القاهرة ، ووزير الخزانة المصرية .

والكتاب في أصله محاضرات ألقاها على طلبة كلية التجارة بجامعة الرياض لمدة ثلاثة أعوام ابتداء من ١٣٨١ .

عبد الوهاب عبد اللطيف :

١ – **مختارات الاحاديث والحكم والنبوية:** من الصحاح والجوامع والسنن والمسانيد ، والمعاجم ، والمختارة للمقدسي .

جمعه وحققه وشرحه وقدم له عبد اللطيف ... نشرته مكتبة النهضة الحديثة بمكة لأصحابها عبد الحفيظ وعبد الشكور فدا ، ٣٤٧ ص .

عن مجلة المنهل عدد جمادى الثانية ١٣٧٨/ يناير ١٩٥٩ .

ولدى شكري أنه طبع سنة ١٣٧٨ في ٣٤٨ ص .

عبده هاشم عبده :

١ – **دراسات كروية** : منشورات الدار السعودية بجدة ، ١٣٧٨ ، ٥ – ٢٤٧ + ٢ ص .

عثمان بن أحمد النجدي :

قال الزركلي في الأعلام ٤ : ٣٦٣ : (عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي : فقيه ، من أفاضل النجديين ولد في العُيَيْنة (بنجد) ورحل الى دمشق فأخذ عن علمائها . وانتقل الى القاهرة فتوفي فيها .

له « هداية الراغب في شرح عمدة الطالب – خ » في فقه الحنابلة، وحواش على منتهى الإرادات – خ » فقه ، ورسالة في «الرضاع» ونجـــاة الخلف في اعتقاد السلف – ط» واختصر « درة الغواص» مع تعقبات يسيرة (وذكر تاريخ وفاته ١٠٩٧/١٦٨٦ ومن مصادره السحب الوابلة – خ . وابن بشر ١:٨٦ وسماه « عثمان بن قائد » [١] .

عثمان بن بشر :

عثمان بن عبدالله بن عثمان بن أحمـــد بن بشر النجدي الحنبلي ولد في حدود عام ١٢١٠ ببلدة جلاجل من بلدان اقليم سدير بنجد ، ونشأ بها وأخذ عن عدة مشايخ من علماء نجد . توفي في التاسع من جمادى الآخرة من سنة ١٢٩٠ وخلف ابناء ، وله أحفاد مقيمون ببلدة الزبير .

له عدة مؤلفات منها كتاب في الخيل سماه « سهيل في ذكر الخيل » مجلد وكتاب « الإشارة إلى معرفة منازل السبع السيارة » عدة كراريس ورسالة في الحساب سماها « بغية الحاسب » ، وكتاب « مرشد الخصائص ومبدأ

---

(١) وانظر « العرب » ص ٢١٦/٢١٨ س ٩ .

النقائض » في الطفيليين والثقلاء ، وفهرس طبقات الحنابلة لابن رجب جعل تراجمها على حروف المعجم . وهذه كتب لم تطبع - كما في علمنا - ومصدر أهمية ابن بشر كونه مؤرخا له كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد » .

تحدث الشيخ حمد الجاسر عن ابن بشر في بحثه « مؤرخو نجـــد » الذي نشره في العدد الثالث من « مجـــلة الجامعة » بالرياض ١٣٧٩/٥٩ — ١٩٦٠ وأعاد نشر البحث في مجلة «العرب» الجزء العاشر، السنة الخامسة ١٣٩١/١٩٧١ وكان من مصادرنا في ترجمة حياة المؤرخ . ومما جاء في البحث :

(وقبل وفاة ابن غنام — ينظر حسين بن غنام — بعشر سنوات تقريباً.. ولد ... عالم كان له أكبر الأثر في تدوين تاريخ نجد منذ قيام الحركة الاصلاحية إلى عام ١٢٦٨ هـ ... وقد تصدى الشيخ ابن بشر لجمع ما أمكنه جمعه من تاريخ نجد ، فوجد الحوادث من بدء قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مروية مرتبة ، ووجد أخبار حوادث أخرى قبل ذلك متفرقة لا يربطها زمن غير أن تدوينها مما لا بد للمؤرخ من القيام به . فوضع كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » لجمع وقائع آل سعود وأخبارهم مرتبة مسلسلة على ترتيب السنين من السنة التي ابتدأ بها الشيخ ابن غنام القسم الثاني من تاريخه ، وألحق بعـد ذكر حوادث كل سنة من السنين المرتبة بعض انباء الحوادث التي سبقت ذلك العهد ، مميزاً لها بكلمة (سابقة) كأن يسرد حوادث سنة ١١٥٨ ، ثم يقول بعد انتهاء سردها (سابقة : وفي سنة ٨٥٠ : اشترى حسن بن طوق ، جد آل معمر — العيينة من آل يزيد) .

ولم يجد ابن بشر صعوبة في تدوين تاريخه هذا ، فقد عمد إلى تاريخ ابن غنام فجرده من السجع ، وصاغه صياغة بدت أرق من أسلوب ابن غنام ... كما وجد في المؤلفات الأخرى... عونا له في تدوين الحوادث التي دعاها السوابق.

ومما يؤخذ على ابن بشر محاولته إخفاء آثار من سبقه من المؤرخين... ومع هذا فإن « عنوان المجد » هو خير كتاب ألف في موضوعه، على ما فيه، وقد قسمه مؤلفه إلى قسمين ، يتضمن الأول تاريخ الفترة الواقعة بين قيام الدولة السعودية الأولى — ١١٥٧ — الى سنة ١٢٣٧ — ويبتديء الثاني من أول ولاية

الامام تركي بن عبد الله في ١٢٣٨ – الى نهاية سنة ١٢٦٧ حيث توقف عن تدوين التاريخ مع أنه بقي حياً الى سنة ١٢٩٠) .

طبع «عنوان المجد» مراراً. ويقول الشيخ الجاسر : (ومع تعدد طبعات تاريخ ابن بشر فانه لا يوجد منها طبعة محققة ومنشورة نشراً علمياً) قال ذلك في ربيع الثاني ١٣٩١/ حزيران ١٩٧١ .

وقال كذلك ان في المتحف البريطاني نسخة مخطوطة منه (وقـــد ذكر فضيلة الشيخ عبدالله البسام أن أحد الثقات رأى في بلدة الزبير نسخة خطية يكاد يجزم أنها تزيد على هذه الموجودة (المطبوعة) كثيرا .

والف الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) عن ابن بشر كتابا يحوي دراسة مستفيضة عنه وعن تاريخه... طبع في الرياض سنة ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م ..)

وتحدث الجاسر عن كتاب الدكتور الخويطر في ملحق الجزء الثاني عشر من السنة الرابعة من « العرب » – جمادى الآخرة ١٣٩٠ / أيلول ١٩٧٠ ص ١١٥٩ – ١١٦٩ وتمنى لو أن المؤلف اعتمد مخطوطة المتحف البريطاني .

١ – عنوان المجد في تاريخ نجد :

بغداد ، مطبعة الشابندر ، ١٣٢٨ ، ١٤٢ ص صححها الشيخ محمد بن مانع (ينظر) . جاء في المقدمة : « كل من ألف عن نجـــد وعن الحركات الإصلاحية التي قام بها – محمد بن عبد الوهاب – اعتمد كتاب «عنوان المجد».

نشره ببغداد سليمان بن صالح الدخيل النجدي (ينظر) وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر في حديثه عن سليمان الدخيل في مجلة العرب س ٥ ج ١٠ ص٨٩٤ « وهو أول من نشر تاريـخ ابن بشر ، فقـــد قام هو والشيخ محمد بن مانع بطبع الجزء الأول منه مختصراً » ، وقال في س ١ ج ٥ ص ٤٧٤ ، انه (موجز) .

وجاء في هامش ص ٣٥٦ من الجزء الرابع من السنة الثانية « للعرب » أن الطبع ببغداد كان سنة ١٣٣٨ – والصحيح انه ١٣٢٨ طبعة بغداد هذه – إذن – مختصرة ...

عنوان المجد في تاريخ نجد : تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي رحمه الله تعالى ، الطبعة الأولى ، طبع بنفقة السلفي الجليل المفضال السيد محمد حسين نصيف (ينظر) والمطبعة السلفية ومكتبتها لصاحبيها عبد الفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف .

المطبعة السلفية بمكة المكرمة : ١٣٤٩ في جزءين الجزء الأول ١ – ٦ ، المقدمة – ٢٣٥ – ٢٥١ ، الجزء الثاني ٢ – ١١ مقدمة – ١٣٦ « وقع الفراغ من تبييض هذا الكتاب في شعبان من شهور سنة ١٢٧٠ » – ١٤١ .

وقد عرفت الطبعة بالمؤلف وأفدنا من تعريفها . كما ذكرت أنه قد طبع من عنوان المجد مختصر الجزء الأول في بغداد...وشكرت على ص ١٤١الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف لتفضله بترتيب فهرست الجزء الأول والثاني وبيان معاني الكلمات العامية الاصطلاحية وضبط أسماء البلدان وجدول التصحيح .

قال الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب، السنة الرابعة ملحق الجزء الثاني ، عشر ، ص ١١٦٢ الطبعة الأولى التي طبعت في مكة ... كان أصلها من مخطوطات الخزانة السعودية التي كانت في مدينة الرياض في سنة ١٣٥٠، وهي تعتبر من أولى مخطوطات هذا التاريخ ، وكنت – وأنا إذ ذاك طالب في المعهد العلمي السعودي – أرى مع استاذي الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة (ينظر) المدرس في المعهد تجارب الطبع (البروفات) حيث طلب منه أن يوضح بعض معاني الكلمات العامية ، ويضبط بالشكل بعض اسماء المواضع ، وقد رأيت عنده أصل المخطوطة وهي بخط لا بأس به ، ولكن من المؤسف أن المشرفين على الطبع ما كانوا يتقيدون بذكر كل ما في المخطوطة ، وخاصة ما يعتبرونه من الحواشي والزوائد ، وهي من الأمور التي لو ذكرت في الطبعة لأضافت بعض معلومات تهم الباحث المؤرخ ..) .

– عنوان المجد في تاريخ نجد : العلامة المحقق الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي رحمه الله. طبع على نفقة الشيخ عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين

(ينظر) صاحب المكتبة الاهلية بالرياض ، الطبعة الثانية (كانها ثانية لطبعة مكة) ١٣٧٣ ، دار بنه للطباعة والتجليد – القاهرة .

قال الناشر في المقدمة : لما رأيت كثرة السؤال عن « عنوان المجد في تاريخ نجد » والإقبال على شرائه مـــع قلته عنّ لي أن أطبعه على نفقتي وصححته بقدر الإمكان وقد وجدت فيه أغلاطاً كثيرة منها ما هو مثبت في جدول الخطأ بالطبعة الأولى ومنها ما لم يذكر ...

جاءت هذه الطبعة كذلك في جزءين الجزء الأول ٤ – ٥ بيـــان معاني كلمات عامية اصطلاحية جاءت في كتاب عنوان المجد–٦ ضبط أسماء البلدان– ٨ ترجمة المؤلف وآثاره – ٩ – ٢٣٨ – ٢٥٥ .

الجزء الثاني ٣–١٤٤ يليه كتاب «عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر» تأليف الشيخ ابراهيم بن صالح ابن عيسى النجدي الحنبلي (ينظر) – ١٤٩ ينهي بها فهرس الجزء الثاني ثم يبدأ عقد الدرر في تعداد خاص ٣ – ٨٠ .

– **عنوان المجد في تاريخ نجد**: تأليف المؤرخ الشهير الشيخ عثمان بن عبدالله ابن بشر النجدي الحنبلي حققه وعلق عليه بعض الأفاضل بأمر من **وزارة المعارف السعودية** الجزء الأول ١١ – ٢٣١ – ٢٣٦ . الجزء الثاني ٢٤١ – ٤٢٤ – ٤٢٩ . طبع الجزءان في بيروت ، مطبعة صادر ١٣٨٧ (؟) .

من المقدمة : تضع [وزارة المعارف] بين يديك ايها القارىء الكريم هذه الطبعة المنقحة لأحد مصادرنا التاريخية الشهيرة ... وقد حاولت جهدها أن تبرزه في واقع مشوق ربما ساهم في الترويج له والتشجيع على قراءته ... فعهدت إلى (نخبة) من رجالها للقيام بهذا الجهد... وهي مع ذلك لم تتعرض الى نص الكتاب بتغيير أو تبديل حفاظاً على الأمانة ولكنها أخـــذت (السوابق) التي اوردها المؤرخ بين ثناياه فجعلتها في نهايته (مستقلة منفردة) وعمدت إلى وضع بعض التعليقات . .

من التمهيد ٥ – ٧ : (كتاب عنوان المجد .. المصدر الوحيد لما حصل في نجد من الحوادث التاريخية منذ فجر النهضة وظهور الدعوة السلفية التي قام بها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وناصرها الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الى ما قبل وفاة الإمام فيصل بن تركي... بخمس عشرة سنة أي من سنة ألف ومائة وخمسين الى سنة الف ومائتين وسبع وستين .

.. وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة... نفدت جميع نسخ طبعاته الكثيرة ... لذلك فان وزارة المعارف اعتزمت .. اعادة طباعة هذا السفر المفيد ... وقد عهدت الي بهذا العمل الجليل ... وقد وجهتني ... توجيهاً رشيدة ... وقد وافق الفراغ من هذا العمل المذكور ثالث محرم الحرام سنة ١٣٨٧ ...) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ (ينظر)

الملاحظ أن التمهيد يقول : إن الكتاب طبع مرات عديدة ... ومعلوم انه طبع مرتين تسبقهما طبعة مختصرة .

وجاء على صفحة أخيرة من الجزء الثاني تنبيه : مع ما قمنا به من ترتيب هذا الكتاب وتبويبه والتعليق عليه ، فاننا لم نتعرض لإصلاح ما وقع فيه من الأخطاء النحوية والإملائية واللغوية ، محافظة منا على النص والأصل ... فرغ من قراءته ومقابلته على أصل صحيح يوم السبت الموافق خامس صفر من شهور سنة ١٣٨٧) .

هل يفهم من أصل صحيح هذه ان الطبعة اعتمدت مخطوطة – ولم تنظر في المطبوعة ؟ يبدو في الجواب أن : لا .

كتب الشيخ حمد الجاسر كلمة موجزة عن هذه الطبعة في الجزء الثالث من السنة الثانية من مجلته « العرب » رمضان ١٣٨٧/ كانون الأول ١٩٦٧ ص ٢٨٥ – ٢٨٧ .

وكتب في الجزء التالي عبدالله علي الماجد كلمة ص ٣٥٤– ٣٥٩ جاء فيها: (وقد كان لي شرف المشاركة اليسيرة في هذا العمل الجليل . فبدأ العمل فيه

في آخر العام الماضي وانتهى منه في أول هذا العام ١٣٨٧هـ. ولم يزل الكتاب تحت الطبع ...

وقد كان لي أكثر من رأي في طريقة نشر الكتاب ...

لقد اعتُمد في ذلك على الطبعة الثانية التي طبعت في عام ١٣٧٣ هـ بعد توسم الاتقان فيها بخلاف الطبعة الأولى . .) .

أقول : كم كان مناسباً لو سعت اللجنة الى البحث عن نسخة مخطوطة تعتمدها اصلا . ويعرف الاستاذ الجاسر جيداً ان نسخة قيمة يحتفظ بها المتحف البريطاني تحدث عنها في ملحق الجزء الثاني عشر من السنة الرابعة (جمادى الآخرة ١٣٩٠/ايلول ١٩٧٠) من مجله «العرب» ص ١١٦٤ – ١١٦٩ (هي من أجود ما وصل إلينا من نسخ ابن بشر وهي بخط يده ... تحوي زيادات وتصحيحات لما في المطبوعة الأولى[1] بدأ ابن بشر كتابه سنة ١٢٥٠ ... وفرغ من الجزء الأول في رجب سنة ١٢٥١ ....

ملاحظة : في هامش ص ٣٥٦ من السنة الثانية من مجلة «العرب» ما يأتي :

« ... يذكر الاستاذ أمين الريحاني في كتابه « نجد وملحقاته » ص (١٠) انه [اي عنوان المجد] طبع في الهند بعنوان « علو المجد في تاريخ نجد».

٢ – قال الزركلي في الأعلام ٤/ ٣٧١ أنه مات في بلد جلاجل عن نحو ثمانين عاماً .

وقال انه – عثمان بن عبدالله بن عثمان بن حمد ، حج سنة ١٢٢٥ هـ وهو فتى – من كتبه : « عنوان المجد » في تاريخ نجد » ط جزآن ضاع الثهما .. وذكر أن وفاته كانت سنة ١٢٩٠/١٨٧٣ . ومن مصادره في كلامه عليه : رشدي ملحس في « أم القرى » ١٩ و٢٩/٤/١٣٤٩ .

بغداد – كلية الآداب

علي جواد الطاهر

(١) أعادت وزارة المعارف طبعه عن هذه المخطوطة سنة ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م والحقت به « عقد الدرر » كما فعل الشيخ عبد المحسن أبو بطين (العرب) .

الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

[نشرت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني ، وقد صدّر بمقدمة ضافية تحوي ترجمة للمؤلف المذكور بقلم صاحب هذه المجلة ، وها هي :]

الهمداني : يحتاج الهمداني إلى دراسة واسعة لا تتسع لها هذه الصفحات ، ولا أبالغ إذا قلت بأنه بحاجة إلى كتابة مؤلف واف حافل بكل ما يتصل بحياته ، وهذا ما علمت بأن القاضي العلامة الأستاذ محمد بن علي الأكوع يقوم به ، ولهـــذا فسأكتفي بإشارات موجزة عنه ، حتى تصدر دراسة أستاذنا الأكوع أو غيره من المعنيين بتاريخ أمتنا ممثلة بأبرز نوابغ أبنائها،وقداستقيت هذه الترجمة مما كتبه صاعد من علماء الأندلس والقفطي من علماء المشرق في كتابيه « انباه الرواة » و « إخبار العلماء » ثم بمـا كتبه ابن فهد المكي في « الدر الكمين ، ذيل العقد الثمين » وبما كتبه المؤرخون أمثال أغناطيوس كراتشكوفسكي ، والكرمـــلي الأب ، ومحب الدين الخطيب ، ثم استاذنا الأكوع في مقدمة الجزء الأول من « الاكليل» محاولاً في كل ذلك الايجاز بقدر الإمكان ، وتحسن الاشارة إلى ماكتبه الباحث الروسي(كراتشكوفسكي) فدراسته بلغت من العمق والتركيز الغاية ويضاف إليها ما ورد في الدراسات العربية التي لم يطلع عليها ليتكامل البحث .

اسمه ونسبه : هو الحسن بن احمد بن يعقوب ، ويعرف بابن يعقوب [1]، وبالنسّابة [2] ، وبابن الحائك ، وتكرر في « معجم البلدان » : ابن الدمينة . ويدعو نفسه (لسان اليمن) ويعبر عن نفسه قائلاً : (أبو محمد)و (الهمداني) وابن الحائك ُقصِدبه التنقيص،وليس صحيحاً ما جاء في طبقات«الزيدية»[3]: أنه حائك من حاكة ريدة . فقد قال القفطي في « انباه الرواة »: فأما تلقيبه

---

(١) : « تاريخ الادب الجغرافي العربي » ١٧٠ وما بعدها .

(٢) تاريخ اليمن مجهول المؤلف وناقص في (امبروزيانا) الورقة ١٣٧ .

(٣) تاريخ مسلم اللحجي ج ٤ الورقة ٢١٨/٨ مخطوطة باريس .

بابن الحائك ، فلم يكن أبوه حائكاً ، ولا أحد من أهله ، ولا في أصل حائك، وإنما هذا اللقب لمن يشتهر بقول الشعر ، وكان جده سليمان بن عمرو المعروف بابن ذي الدمنة شاعراً فسمي حائكا لحوكه الشعر . اهـ . ولعـــل القفطي اطلع على نسخة غير المطبوعة من « الإكليل » إذ ليس في المطبوعة هـــذا الكلام المتعلق بسليمان بن عمرو ، وما فيه سنذكره بعد هذا مع إيراد خمسة أبيات من الشعر الجيّد في الحِكَم .

أما ما جاء في « معجم البلدان » فصوابه . ابن ذي الدّمنة ، كما ذكر الهمداني [1] قال : فأولد عمرو ذا الدّمنة وكان شاعراً . اهـ . وقال الأستاذ محب الدين الخطيب : وقد ظنّ من يكتب عن هذه البيئة أن ذا الدمنة نبزٌ للجد الأعلى من أجداد المؤلف ، ولو كان نبزاً لأهمله المؤلف اهـ . وحقاً ما قال ، وهو يقصد الكرملي . ويلاحظ أن اسم الهمداني ورد في بعض كتب التأريخ الحسين خطأ كما في « الوافي بالوفيات » [2] وغيره .

أسرة الهمداني : أوفى الهمداني نفسه الكلام عن أسرته في الجزء العاشر من « الإكليل » الذي خصصه لمعارف همدان وأنسابها ، وعيون أخبارها ، وأورد نسبه فيه حتى أوصله إلى عليان بن أرحب ثم إلى بكيل فهمدان .

ويظهر أن أسرة الهمداني تأثرت بعوامل لا نعرف شيئاً عنها ، فكانت من أقدم الأسر التي تركت البداوة ، وتحضرت ، فقد انتقل قسم منها إلى الكوفة ، وقسم إلى زبيد [3] ، ومارس بعضهم أعمـــالاً كان البداة يأنفون منها ، من أعمال الصناعة .

وقد كانت هذه الأسرة تحـــل في المراشي في مواطن قومهم البكيليين الهمدانيين ، والمراشي من اودية الجوف ، وأول من انتقل منه يوسف الجـــدّ الثالث للهمداني ، انتقل إلى صنعاء قال الهمداني عنه [4] : (سكن صنعاء في

---

(١) « الاكليل » ١٠/١٩٧ .

(٢) « الوافي » ج ١١ ص ١٣٩ نسخة مكتبة أحـــد الثالث في اصطنبول والسيوطي في « البغية » ترجمه في موضعين ؛ (الحسن والحسين) .

(٣) « الاكليل » ١٠/١٩٥/١٩٨ .

(٤) « الاكليل » ١٠/١٩٩ .

آخر عمره ، وحمل بها هو وأولاده ، وكان لهم بَصَرٌ بالإبل لم يكن لأحد من العرب) .

ويرى الباحث بين أسماء آباء الهمداني اسماء لم يعتد البدو استعمالها مثل (يوسف) و (يعقوب) . وإذا تركنا كلمة (ابن الحائك) وما وصفه الناقمون عليه من جرائها جانباً فإنه يعترضنا أمور ذكرها الهمداني نفسه عن أسرته ، فأبوه كان يتاجر بالذهب كما في « الجوهرتين [1] » . وكان رحالة ، دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعُمان ومصر [2] . وخال أبيه الخالص بن معطي كان ممن ولي عِيار صنعاء [3] وعناية آله بالصناعات كالتعدين وغيره ، أمور تلفت النظر ، وصلة آله بالعراق — البلد المتحضر — كانت قديمة فقد كان أبو جده محمد بن يعقوب ، يعرف بالبصري ، وهذا هو عم الهمداني الذي تزوج الهمداني ابنته كما في « الإكليل [4] » .

وقد ذكر الهمداني في « الإكليل [5] » أن جده أبناؤه ثلاثة : (١) إبراهيم — انقطع نسله . (٢) أحمد خلف الحسن — المترجم — وابراهيم . (٣) محمد وولده فاطمة تزوجها المترجم ، وابراهيم وعبدالله . ولم يذكر من نسل هؤلاء أحداً سوى ابنه مالك مما يدل على أن ابنه محمداً الذي ينسب إليه « شرح الدامغة » لم يولد ، وذكر أن ابنه مالكاً من فاطمة ابنة عمه مات وله فيه المراثي .

تاريخ ولادته : نص في المقالة العاشرة من « سرائر الحكمة [6] » أنه ولد يوم الأربعاء ، ١٩ صفر سنة ٢٨٠ هـ وإن لم يصرح باسمه ، ولكن القرائن التي ذكرها تدل على ذلك

ولا نعرف شيئاً عن أول حياته ، ويظهر أنه شارك أهله في عملهم وهو الجَمالة — حمل الحجاج والتجار إلى مكة من صعدة — وقد نصّ الهمداني على ذلك بقوله [7] : (وكنت أنظر إلى التجار إذا حملناهم إلى مكة من صعدة).

---

(١) ص ١٤٧ (٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٦١ (٣) «الجوهرتين» ٣١٠ ،
(٤) ١٠/١٩٨ (٥) ١٠/١٩٨ (٦) الورقة ٢٣/٢٤ (٧) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٦٥

وكثرة صلاته ببعض مشاهير زمنه مادحاً ، يدل على أنه كان يلاقي عوزاً وحاجة ، كقصته مع ابن الرويّة التي أوردها القفطي .

في مكة : ولعله في إحدى رحلاته طاب له المقام بمكة فجاور فيها، وكان ذلك وهو في أول عمره كما يفهم من اجتماعه بالخضر بن داود أحد علماء مكة — كما سيأتي ، ونقل ابن فهد [1] عن «تاريخ اليمن» للخزرجي أن الهمداني ولد بصنعاء ، وبها نشأ ، ثم ارتحل في شبيبته إلى مكة فجاور بها وقتاً ، وكتب صدراً من الحديث والفقه ، ورواه ثم رجع إلى اليمن فنزل صعدة . اهـ.

وفي مكة — وقد أطال فيها الاقامة — تفتحت للهمداني آفاق المعرفة ، فقد كانت من أعظم مراكز العلم في ذلك العهد ، وكان من العلماء الذين تلقى العلم عنهم فيها الخضر بن داود ، وقد نَصَّ على أنه اجتمع به سنة ٣٠٧ [2] هـ وهذا العالم من رواة «السيرة» عن ابن اسحاق يرويها عن محمد بن حاتم ، عن عمار بن الحسن ، عن سلمة بن الفضل ، عن محمد بن اسحاق ، وقد روى عنه منها كثيراً [3] في الجزء الأول من « الأكليل » .

والخضر هذا ذكره الدارقطني — علي بن عمر — (٣٠٦/٣٨٥هـ) أنه [4] ممن روى عنه كتاب «النسب» للزبير بن بكار بواسطة شيـــخ مدني ولا نجد في كتب التراجم التي بين أيدينا ترجمة للخضر هذا. وقد يتناول الهمداني ماورده من أقوال ابن اسحاق بالنقد [5] ، فهو بعد أن يورد عنه زعم أهل التوراة ان السواد في ولد حام عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام، يعقب قائلاً : (وهذا في غاية التناقض أن يُسيء حام ويلعن ولده ، والله يقول ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وإنما لسواد الناس وبياضهم وسمرتهم علة ذكرنا في « السيرة » من هذا الكتاب) .

---

(١) « الدار الكمين » مخطوطة رامبور (الهند) الورقة ١٠٢

(٢) « شرع الدامغة » الورقة ٩٣

(٣) انظر « الاكليل » : ١ / ٣٨ و ٢ / ٩٦ ، ١٢٧ ، ٣٥٧ و ١٠ / ٢٣ و « شرح الدامغة » ٣٦، ٤٦ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٤٤.

(٤) « المناسك» ص ٣٤٣ (٥) «الاكليل» ١/٦٦ ، ٨٤

واجتمع بأبي علي الهجري بمكة أيضا [1] ، ونجد في «صفة جزيرة العرب» نصوصاً نرى أنه نقلها عن الهجري كالشعر الذي في ذات غسل، وفي جزالاء. وأشار الهجري إلى الهمداني هـــذا في « النوادر والتعليقات » إشارة موجزة قال : الهمداني من أهل ريدة بلد بالبون قرب صنعاء [2] .

ويظهر أنه أثناء مجاورته بمكة اقتنى كثيراً من الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها ، مما نجد نقولاً كثيرة عنه في كتبه، ومع أن ذكره أسماء الكتب التي ينقل عنها نادر إلاّ أنه عندما يورد بعض أقوال المتقدمين يوضح رأيه فيها ، فهو يرى أن الكلبيين [3] قـــد اختصروا أنساب الناس وطرحوا منها ، ويقول: إن نساب العراق والشام يقصرون في أنساب كهلان ومالك بن حمير ليضاهئوا عدة الآباء من ولد اسماعيل ، وقد يعلل هذا بأن بعضهم حاول افساد النسب في أيام العصبية في دولة معـــاوية ليقرب نسب قضاعة وكهلان على نحو ماارادت النزارية من ادخال هذه القبائل في ولد ابراهيم عليه السلام .

وينقل عن ابن خرداذبة من « المسالك والممالك » [4] ولكنّه يعده من الشعوبية [5] .

وهو يعتبر قول شيخه أبي نصر محمد بن عبدالله اليَهْري الحميري الفصل في كل ما يورده من أخبار اليمن وأنساب أهله ، وقـد أشاد بذكره في مقدمة « الإكليل [6] » وبالغ في إطرائه وقال عنه: (شيخ حِمْير وناسبها وعلاّمتها، وحامل سفرها ، ووارث ما ادخرته ملوك حِمْير في خزائنها من مكنون علمها ، وقارىء مساندها والمحيط بلغاتها) .

---

(١) « شرح الدامغة» ٢٤ و« ابو علي الهجري » ص ٦٢ وما بعدها .
(٢) المصدر ص ٣٢١ (٣) «الاكليل» ٨/١٠٠ (٤) « الاكليل » ١ / ١٣٧ .
(٥) «شرح الدامغة « ٤٠/٤١/١٤٧ و« الاكليل » ١/ ١٣٧ .
(٦) ١ ص ٩ إلى ٢٠ .

ومن أشهر مشائخه الأوساني الحميري [1] محمد بن عبدالله (٢٧٦/٥٣٦٠ هـ) . وأكثر معارفه تلقاها عن رواة وعلماء وأناس من أهل قطره . وما عدا ذلك فهو يشير إليه ، وهو يتلقى معلوماته عمن يتوسّم فيه المعرفة من أهلهـــا . وقد أكثر النقل عن بطليموس ، بل لخص كتابه في مقدمة « صفة جزيرة العرب » ويظهر أن الكتب المعربة وصلت إلى صنعاء في زمن متقدم ، فقد كان وزراء الدولة العباسية كالبرامكة وغيرهم ذوي صلة بالأبناء — وهم بقايا الفرس الذين كانوا في صنعاء — .

وقد تأثر كثيراً ببعض الآراء الواردة في تلك الكتب المترجمة عن اليونانية أو الفارسية أو الهندية ، تأثراً دفعه إلى الأخذ بها ، وإلى احترامه لأصحابها فهو بعـــد أن يورد قول ارسطاطاليس الحكيم في مبتدإ الحرارة في جوف الأرض ، يعقب عليه بقوله : (قد أحسن الحكيم فيما فرّع ، وإن كان قد بني قوله في مبتدإ الحرارة على غير أصل) ثم يسترسل في إيضاح ذلك [2] . وهو يوضح بعض آرائه بالرسم كما في «سرائر الحكمة» [3] و«الجوهرتين» [4] و « الإكليل » [5] .

ويؤخذ على الهمداني أمور :

١ — منها شدة تعصبه شدّة قـــد تحيد به في بعض الأحيان عن جادة الصواب ، وكتاب « شرح الدامغة » أوضح دليل على ذلك . والاستاذ محب الدين الخطيب على حق حينما قال عن الهمداني: (يثبت حقائق العلم على صحتها ما استطاع، في كل ما لا يمسّ همدانيته ويمنيته ، فإذا لامس العلم هذا الجانب الحساس من المؤلف وجد فيه ضعفاً) .

---

(١) الإكليل ٢/٣٧١ (٢) « الجوهرتين » : ١٠٥ ، (٣) الورقة ٢٩ .
(٤) ١٥١/١٥٦/١٥٧/٢٠١/٢٠٥/٢٠٧/٢٠٩/٢١٣/٢١٥/٢٤٣/٣٤١/٣٦٣ (٥) ج٨ ٢٢/٢٣ « برنستن » .

٢ ـ اعتقاده بتأثير النجوم ، في تكون المعادن ـ كما في «الجوهرتين»[١] وفي البشر أيضاً ، كما شحن بذلك القسم الباقي من كتابه «سرائر الحكمة» وهو الخاص بالنجوم متأثراً بأفكار اليونان والهنود .

٣ ـ تصرفه في الشعر ، وإيراده بروايات مختلفة ، ففي «شرح الدامغة»[٢] ، أورد أبياتاً لعلقمة تختلف عن إيراده لها في « الإكليل »[٣] » . بل في « شرح الدامغة »[٤] » ، أورد بيتاً لقيس بن الخطيم ثم أورده في الكتاب نفسه مغيّراً كلمة (وضعت) بكلمة (جعلت) ومثل هذا التعبير حدث في شعر لبيد[٥]. بل قد صرّح بمثل هذا فقال عن أرجوزة الرداعي : (ما كان منها معيباً من جهة الإضطرار ، ولا فائدة فيه فقد ثقفته ، وأصلحته)[٦] .

ومن أسوإ انواع التصرف تغيير أسماء المواضع ، فقـــد أورد في « صفة الجزيرة » لذي الإصبع :

جلبنا الخيل من بقران . وأورده في « الإكليل» : عدا بالخيل من جلدان. وفي « الصفة » : يا حَرّ ذات الوعث ـ في الحرّة ، والرجز : يا نَخل ـ في وادي نخلة .

وقد ينقض بعض الاخبار التاريخية بطريقة المقارنة في الأنساب[٧] وبطريقة العقل أحياناً ، كتعليله انطفاء النار في الأمكنة التي ينعدم فيها الهواء[٨] ، وتعليله سماع الصوت في الليل بدون رؤية صاحبه[٩] . وقـــد تطغى عليه العاطفة ، فيثبت أمراً كان قد نفاه عقلاً[١٠] .

والهمداني ـ فيما عدا بلاد اليمن ـ لا يتجاوز علمه حـــدّ ما ينقله أو يستنتجه ، ولهذا وقع في كلامه عن بلاد نجد ، وعن منازل القبائل في جهات

«١» ٨٩/١٣٣/٣٣٣ .
«٢» ١٤٢ .
«٣» ٨/١٥ .
«٤» ٧٧/٩٨ .
«٥» ٨/١٤٢ .
«٦» « صفة الجزيرة » ٤٠١ .
«٧» « الاكليل » ٢/٣٥٩ و٨/١٠١
«٨» المصدر ٨/١٤٤/١٤٧ .
«٩» « صفة الجزيرة » ٣١٣ .
«١٠» « الاكليل » ٨/٢٣/٢٥ .

الجزيرة أخطاء كثيرة ، لأنه اعتمد في ذلك ما ورد في الشعر ، فنسب إلى بعض القبائل ما ورد من اسماء المواضع في شعر شعرائها ، بل قد يحاول أن يُخَطِّيءَ غيره فيقع في الخطأ ، ومن امثلة ذلك أنه أورد لعامر بن الطفيل يخاطب عمرو بن معدي كرب :

إلى أطم ظبي [1] يعتلكن شكائما مقانب يهديها اليك مقانب

وقال : (الأطم الحصن الحصين المبنيُّ ، وظبي موضع عمرو،وهوبيبهم ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس : وحَلَّتْ سليمى بطن ظبي فعرعرا. والناس يروون ظبي[2] وذا غلط :ظبي وعرعر من أودية نجد وقد يسميه من يجهله طب).

صلته بعلماء العراق : قال القفطي [3] : وارتفع له صيتٌ عظيم ، صحب أهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم فمن العلماء الذين كان يكاتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري ، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد، وهو أحد عيون العلماء باللغة واشعار العرب وأيامها وكذلك أبوه القاسم وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وابا عبدالله الحسين بن خالويه. وسار إلى العراق واجتمع بالعلماء ، واجتمعوا به فيما قيل – ا هـ. ويظهر أن مسيره إلى العراق محلُّ شكٍّ ، ولعله تعرف ببعض علمائه أثناء إقامته بمكة ، وفي كتب الهمداني ما يدل على جهله بمواضع طريق العراق ، ولو سلكه لما جهلها كقوله في « الجوهرتين » : (ومنها معدن محجة العراق ، بين العمق وأفيعية، ولا أدري أهو معدن النقرة أم هو غيره ، أم معدن اسم ، بلا يكون فيه معدن ، ومنها معدن بني سليم) ا.هـ.ومعدن المحجة هو معدن بني سُليم ،وهو غير معدن النقرة إذ بينهما مراحل .

في صعدة : لما عاد الهمداني إلى اليمن استقر في صعدة ، وهي إذ ذاك قاعدة أئمة الزيدية وكانت تتنازع اليمن في ذلك العهد تيارات سياسيّة : (١) فالأئمة الزيديون طارئون على البلاد منذ ما يقرب من ربع قرْن ، ويؤازرهم بعض القبائل اليمنية ، مع الأبناء من الفرس (٢) الأمراء اليعفريون وقاعدتهم

«١» مهملة من الاعجام . «٢» «شرح الدامغة » الورقة ٦٠ . «٣» ص ١٤١ .

صنعاء (٣) امراء آخرون من رؤساء القبائل ، يميلون مع هؤلاء آونة ، ومع اولئك أخرى ، وينضمون إلى غير الفئتين في بعض الأحيان ، كما فعلوا من القرامطة . وكان الخلاف بين أصحاب هذه التيارات يتجاوز حَدّ المقارعة بالسّنان ، إلى المجادلة بالحجة واللسان ، فكان أن اشتعلت نار العصبية بين القحطانية والعدنانية ، فكان بعض الأبناء من الفرس يذكي أوارها ، وليس بعيداً أن يوجد من وراء هؤلاء من ذوي النفوذ في بغداد من له أثر في ذلك .

والذين يعنينا من الأمر ما له صلة بالهمداني لقد خاض المعمعة ، بل لعله الوحيد الذي نستطيع أن نتبين آثاره فيها، فيما وصل الينا من كتبه — «الاكليل» و«الدامغة» و « شرحها » وكان من أثر ذلك أن أوذي وسُجن . وفي « الدر الكمين » [1] : (وكان صاحب أمرها — يعني صعدة — في ذلك الوقت الإمام الناصر لدين الله .. وكان في صعدة عدد من الشعراء المنتسبين إلى عدنان منهم الشريف الحسين بن علي بن الحسن بن القاسم الرسّي ، وأبوالحسن بن أبي الأسد السلمي ، وأيوب بن محمد البرسمي ، وكان ايوب ينسب إلى الفرس ، فبلغ الهمداني أيام إقامته في صعدة أن هؤلاء يتعصبون على قبائل اليمن، ويتناولون أعراضهم بالأذى ، فكتب لكل واحد من الثلاثة قصيدة فلما بلغهم قوله اشتد ذلك عليهم ، ونصبوا له ، ووبخوه بالكلام ، وتألبوا عليه ، فقال فيهم أبياتاً ، فلما تفاقم الأمر بينه وبين الشعراء المذكورين وافحمهم جمعا وفرادى دخلوا على الإمام الناصر لدين الله وقالوا : إن ابن يعقوب هجا النبي ﷺ فتوعده الناصر ، فخرج من صعدة إلى صنعاء ، وكانت يومئذ للأمير أبي الفتوح الخطاب بن عبد الرحم بن يُعفِر الحوالي من قبل عمه الأمير اسعد بن ابي يُعفِر ، وكتب الناصر إلى الأمير أسعد — وكانت بينهما مودة شديدة — يشكو إليه ابن يعقوب ، ويقول: إنه هجا النبي (ص) فأمر أسعدُ ابْن أخيه الخطاب بسجنه فسجنه ، وكان له في السجن اشعار كثيرة ، من التحريض والتوبيخ وغير ذلك ، وكان سجنه سبباً لزوال ملك الناصر ، وقتل أخيه الحسين بن يحيى الهادي) اهـ .

---

(١) الورقة ١٠٢ .

وفي سنة ٣١٦ أثناء اقامته بصعدة اثناء ما وقع بينه وبين شعرائها ألف « شرح الدامغة »[١] ويظهر أن ابنه كان في منأى عما جرى على ابيه هـذه الأيام من الأذى ، ولهذا نسب اليه ذلك الشرح ، وهي نسبة غير صحيحة ، وقد تكون متأخرة عن هذا العهد ، إذ عمر الهمداني سنة ٣١٦ لم يتجاوز ٣٧ وليس من المعقول ان يبلـــغ ابنه محمداً من العمر ما يؤهله لتأليف مثل ذلك الكتاب ، مع ان الهمداني لم يذكر محمداً في كلامه على أسرته في «الاكليل»[٢] مع أنه ذكر ابنه مالكاً ، وقد يكون اسم محمد سقط من أصل المطبوعة ، فالهمداني يلقب نفسه بأبي محمد في مواضع كثيرة من كتبه ، مما يدل على أنه أكبر أبنائه .

لا شك أن « الدامغة » هي التي فتحت على الهمداني أبواب الطعن وسبل الاتهام ولهذا وصفه الزيديون بأنه كان سبّاباً لأهل البيت ، وطعنوا في خلقه ، ورموه بالكذب ، كما في « طبقات الزيدية »[٣] : (أكثر تصانيفه لا يخليها من التعصب لقحطان على عدنان حتى خرج إلى الكذب ، وكان مشهوراً بالكذب في الانساب مع معرفته بها .. ومن كذبه أنه ذكر في بعض مصنفاتـــه في فضائل قحطان ، إنكاره دخول الحبشة اليمن وصنعاء ، وقال : العرب ارفع شأناً وأقوى مكاناً من أن يدخلهم الحبشة ، وإنما دخلوا من ساحل جدة إلى مكة) . اهـ ، ومؤلف « الطبقات » هذه يحيى بن الحسين من علماء الزيدية ، ومعروف ما يكون بين أصحاب المذاهب والنحل من الاختلاف الذي تنعدم معه معايير الحق والانصاف .

وقد أشار الهمداني في المقالة العاشرة من « سرائر الحكمـــة » إلى سجنه اشارات ملخصها : أنه غضب عليه الملوك يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة ٣١٩ هـ وأدخل السجن ، وأجريت الأيمانُ والعهود بالله أن لا يخرج إلا على لوحه ميتا ، ثم فسح له في ابتناء مسكن يتسع فيه ، وسمح له بزيارة الاخوان وقضاء الحوائج

«١» انظر الورقة ١٦٨ منها «٢» ١٠ / ١٩٨ «٣» مخطوطة دار الكتب المصرية ٢٨ و ٦١ ،

في سبعة أشهر و ٢٤ يوماً [١] ، وعندها أبدل بالقيود الثقال قيداً خفيفاً ، ولم يزل الأمر على ذلك تسعة أشهر وأربعة أيام ونصف ، انهـــدم جانب حائط السجن ، فـَحُوِّل إلى سجن القاضي وأصحاب الديون ، فصار كأنه في معزل ، وبعد ٢٤ يوماً أطلق من القيد الخفيف ، وزادت الحال به فرجة ، فنقل من السجن العظيم إلى ما هو في عداد المنزل ، فنقل من بلد إلى بلد ، وطيف به مصفّداً إلى موضع غربة ، فلقي من ذلك الأَمرَّيْنِ ، وذلك من مدخله السجن صعب الأمر ، وتأرّبت عقدة السجن ، ووقع اليأس ، وتأكّد الملوك في تعميره في السجن ، وعلى سبعة عشر شهراً وثمانية عشر يوماً وُجّهت اموره ، وذلك على ٢١ شهراً وستة أيام ، فنفذت فيه الشفاعة ، فلما كان يوم الأحد ٢٧ شعبان سنة ٣٢١ أذن باطلاقه فأطلق . ثم رُدَّ إلى السجن ثانية ، فلم يُمْضِ فيـــه يوماً ثم أُطلِقَ فَخُيِّرَ ، ثم اطلق من الموضع ، وبُعِث به مُغَرَّباً مـــع حَفَظَةٍ اينما وصلوا من قرية سجنوه ، فأقام على ذلك ثمانية أيام ، ثم فَلَتَ من النهج الذي قصد به نفسه ، وذلك بعد ٦٤٩ يوماً تكون شهوراً تامّة ٢١ شهراً و ١٩ يوماً . ويفهم مما تقدم أن الهمداني هرب من السجن ، مع انه نَصَّ في « الاكليل » [٢] أن الناصر لما قام آل أبي فطيمة مطالبين بإخراج الهمداني من السجن فتح له ، فرضوا وادعوه حتى صحّ لهم أن إطـــلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد ، فلعل ابن زياد هذا ساعد على هرب الهمداني من السجن .

وقد فَصَّل الهمداني في « الاكليل » [٣] أثر سجنه في زوال ملك الناصر ، وقتل أخيه الحسن في وقمة الباطن ، وأن قلب الناصر انفلق فأقام أياماً يسيرة ثم توفي ، وأورد بعض أشعاره ، ويظهر أنه شارك في بعض الوقعات التي جرت بين الناصر وبين القبائل الهمدانية التي ثارت ضده حميّة للهمداني ، ويظهر أن الهمداني منذ أن حَلَّ بصعدة عائداً من مكة حتى سنة ٣٢٢ لم يتمتع بالراحة ، فقد أمضى أول الوقت في خصامه مع الشعراء ، وما بين سنتي ٣١٩ و ٣٢١ في السجن ، وفي سنة ٣٢٢ في حروب مع القبائل الثائرة على الناصر .

---

(١) ٢٤/٢٥/٢٩ . (٢) ١/٣٣١ . (٣) ١/٣٢٩/٣٣٧ .

وقد أوضح الهمداني أنه أقام في صعدة عشرين سنة [1] ، ونرى أن هذه المدة كانت قبل سجنه سنة ٣١٩ – إذ أنه عاد من مكة بعد سنة ٣٠٧ .

مفتاح شخصية الهمداني : الدارس لكل ما يتصل بحياة الهمداني يجد أن تعصبه لقومه أو للقحطانية عامة ، المنفذ الواسع لدراسة أحوال الهمداني ، ومن هذه الناحية نجد أن كل نقد يمكن أن يوجّه اليه يلج من هـــذا الباب الواسع الذي بقي مفتوحاً إلى عصرنا الحاضر ، حيث نجـــد أشعاراً لشعراء معاصرين من اليمن ولجوا هذا الباب ، وليس من غرضنا – في هذه الترجمة الموجزة – التوسع في أمر لا نرى التوسّعَ فيه ، بل نرى إغلاقه، فكم جرّ على الأمة العربية من كوارث ومحن ، ولكن من يريد أن يدرس حياة هذا العالم اليمني لا يستطيع اغفال هذا الجانب الذي لن تتضح معـــالم شخصيته بدون اشباع القول فيه . ويضاف إلى هذا اتساع آفاق المعرفة عند الهمداني اتساعاً يدعو إلى الاستغراب والدهشة ، بالنسبة لرجل عاش في بقعة توشك أن تكون في ذلك العهد منعزلة عن العالم ، ولكنّ هذا الرجل استطاع ان يمتح من كل علم من علوم عصوره بالدّلاء الملآء ، ومن هنـا تتسع جوانب الدراسة فتشمل كل ما عرف في ذلك العصر من معارف وفنون وعلوم . ولا يكون من المبالغة القول بأن هذا العالم طرق آفاقاً لا يجد الباحثون بين من طرقوها في البلاد العربية أحداً غيره ، ومن هنا تبرز أهمية دراسة كل مـا يتصل بحياته العلمية .

ولئن كان المتقدمون قد يطلقون القول جزافاً عندما يترجمون أحداً من العلماء في تلك العصور المتقدمة ، إلا أن الباحث عندما يسبر الأغوار التي ذكروها ، ويحاول تطبيقها على واقع ذلك المترجم – بالنسبة للهمداني– يحس بكثير من القناعة والاطمئنان .

لقد قالوا عن الهمداني: (لم يولد في اليمن مثله علماً وفهماً ولساناً وشعراً، ورواية وذكرا ، وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر

---

(١) « الاكليل » ١/١٩٩ .

والأيام والأنساب والسير والأخبار والمناقب والمثالب ، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والاستنباطات الفلسفية والأحكام الفلكية [1]) وقال القفطي في « انبـــاه الرواة » : (الأديب النحوي الطبيب المنجم الاخباري اللغوي ، نادرة زمانه وفاضل أوانه ، الكبير القدر الرفيع الذكر صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة ، لو قال قائل : انه لم يخرج اليمن مثله لم يَزِلْ . لأن المنجم من أهلها لا خطر له في الطب ، والطبيب لا يَدَ له من الفقه، والفقيه لا يد له من علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع [1] هذا بعض ما قالوا ، فلنحاول التثبت من صحة ما قالوا .

الهمداني الجغرافي :لعل أهم أثر للهمداني في علم الجغرافية كتابه « صفة جزيرة العرب » فبه اعتبر (من فحول الجغرافيين الذين تضلعوا من هذا العلم، ونقبوا في غرائبه ونوادره) كما يقول الاستاذ سليمان الندوي[2] . وهذا القول ينطبق على ما يتعلق باليمن – بلد الهمداني ، فهو يكتب ما يكتب عن رؤية ومعرفة وأما الأجزاء البعيدة عن اليمن فعن نَقْـــل ، ولهذا وقع فيما وقع فيه غيره .

الهمداني النسابة : كل من يطالع ما كتب الهمداني عن انساب القبائل اليمنية في « الاكليل » و « صفة الجزيرة » يدرك أنه في هـــذا العلم بلغ شأوا لم يبلغه غيره ممن كتب عن أنساب تلك القبائل ، فهو كما وصفه الحافظ عبد الغني بن سعيد [3] : (عليه المعول في أنساب الحِمْيريين). ولشهرة الهمداني بعلم النسب كان يوصف بالنسّابة كما نرى فيما وصل الينا من كتاب مسلم اللحجي المتوفي سنة ٥٤٥ وهو ممن ترجمه كما يفهم من الجزء الرابع من كتابه[4]

---

(١) « الدر الكمين بذيل العقد الثمين » لابن فهد ـ مخطوطة رامبور ـ الهندالورقة ١٠٢ ـ عن الكلاعي ، والكلاعي ترجمه القفطي في « المحمدون من الشعراء » .

(٢) مجلة « الضياء » التي كانت تصدر في لكنو ، الهنـــد ، ج ٧ الصادر في رجب سنة ١٣٥١ هـ – ص ٦ .

(٣) « تاج العروس » مادة – ق ر أ – (٤) مخطوطة باريس .

فقد نص على أن ترجمته في الجزء الأول منه ، والأجزاء الثلاثة التي وصلت الينا من « الاكليل » وهي الاول والثالث والعاشر أوفى ما عرفناه عن انساب القبائل اليمنية ، ولولاها لفقدنا جانباً عظيماً من هذا العلم .

الهمداني الأثري : للهمداني أهمية عظيمة عند علماء اللغات والمنقبين عن الآثار القديمة لذكره في كتبه الكتابات العتيقة بالخط المسند الحميري ونقوش الأحجار ، كما يفعل علماء أوربا الباحثون عن الآثار القديمة – هذا ما قاله الأستاذ سليمان الندوي [1] رئيس دار المصنفين بأعظم كر ، وكأنه اعتمد في هذا على ما جاء في كتاب « الا كليل » للهمداني حيث رسم صور الحروف الايجدية بالمسند مع ما يقابلها بالعربية ، وأورد نماذج كتابات قال انها موجودة في مواضع ذكرها . ويبدي بعض الباحثين من المتأخرين الشك في معرفة الهمداني للكتابة الحميرية [2] ، غير أن قراءة النصوص التي أوردها في « الا كليل » ولا يتسع المجال لذكرها – تدل على معرفته التامة . ويحسن الرجوع لما كتبه الدكتور جواد علي في كتاب « المفصل في تاريخ العرب » ج ١/٩٠ – ٩٩ – .

وقال أغناطيوس كراتشكوفسكي : (ولم يكن جغرافياً فحسب بل وخبيراً كبيراً بأنساب العرب ، وتاريخ الجزيرة العربية خاصة آثارها القديمة (Archaeology) وهو أمر نادر بين العرب ، ومما يدعو إلى الدهشة حقاً أنه استطاع فك رموز الكتابة العربية القديمة في جنوب الجزيرة) [3]

الهمداني الفيلسوف : يقول صاعد الاندلسي في كتاب «طبقات الأمم» : عن العرب : (وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله منه شيئاً ، ولا هيأ طباعهم للعناية به ، ولا أعلم أحداً من صميم العرب شُهِر به إلا أبا يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي وأبا محمد الحسن بن أحمد الهمداني) . وكأن الأستاذ العقاد [4]

---

(١) مجلة « الضياء » ص ٧ جزء رجب ١٣٥١ .
(٢) مجلة « الرسالة » ع ٨٦٨ ص٢١٢ في ١٣٦٩/٥/٣ هـ .
(٣) « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » ص ١٧٠ .
(٤) : « أثر العرب في الحضارة الأوربية » ص ٢٧ .

أخذ بهذا ، وبكلام صاعد أيضاً عن كتاب « سرائر الحكمة » للهمداني إذ وصف الهمداني بأنه (محيط بمباحث الفلسفة عن أصل العالم وقواعد المنطق والكلام) ومهما يكن حظ الهمداني من هذا الجانب من العلم إلا أنّ رجلا عاش جوّالاً ، ثم تلقى علم الحديث والفقه في مكة المكرمة ، ثم أكمل بقية حياته في قطر منعزل عن العالم يستكثر منه ان يبلغ في هذا الجانب ما بلغ، ولا نستطيع الحكم على ما بلغه إذا لم نطلع على كتابه « سرائر الحكمة » .

الهمداني اللغوي : لما ترجمه القفطي في « أخبار الحكماء » قال : (وقد ذكرت قطعة من خبره وشعره في كتاب « النحاة » لأنه كان من أهل اللغة ، يدل على ذلك قصيدته الدامغة وشرحها يتضمن مجلداً كبيراً) . والواقع أن الهمداني في هذا الكتاب وفي « صفة جزيرة العرب » وفيما وصل الينا من كتاب « الإكليل » يعنى عناية فائقة بالمباحث اللغوية ، فضلاً عن استعماله كثيراً من غريب الفاظها ، مما يدل على تبحره فيها ، ومن الألفاظ التي نقرأها في كتبه ما لا نجد له أصولاً فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، ولا نستطيع الجزم بصحته إذ كثير من نصوص الهمداني دخلها التحريف ولم تصل الينا لها أصولا صحيحة ثم إنه يستعمل كثيراً من الفاظ أهل عصره ، وهو خبير بلهجاتهم ، كما يدل على ذلك الفصل الذي عقده في « صفة الجزيرة » عن لغات أهلها وعن نباتها ووصف بقاع الأرض ، ولو تصدّى باحث لغوي لدراسة كتب الهمداني من الجانب اللغوي لوجد فيها ذخيرة طيبة ، ولالتفوت الاشارة إلى انه من المتساهلين في استعمال كثير من الكلمات التي يتشدد بعض اللغويين في استعمالها، ودراسة كتب الهمداني – من هذه الناحية – تضيف إلى مفردات اللغة العربية كلمات كثيرة لا نجدها في المعاجم اللغوية ، ويمكن الاستعانة على ضبطها والتحقق من صحتها بمؤلفات نشوان الحميري « شمس العلوم » وغيره .

مؤلفات الهمداني : قال القفطي: (وكان مصنفا للكتب في فن) وقال: (وله من التصانيف الشاذة إلى البلاد ما يكثر ، ولا يكاد يعرفه أهل اليمن). وكان والد القفطي تولى القضاء في اليمن ، ولما توفي أحضرت كتبه لولده وفيها قسم من مؤلفات الهمداني .

وروّح الله أرواح علماء الاندلس ، فقد حفظوا لنا قسطاً وافراً من تراثنا، فبواسطتهم عرفنا الهمداني والهجري والفاكهي وغيرهم ، وقد دخلت كتب الهمداني الأندلس في حياته أو في زمن قريب من زمنه ، فأقدم ترجمة واسعة للهمداني وصلت إلينا كتبها صاعد الاندلسي (٤٢٠/ ٤٦٢ هـ) في كتابه «طبقات الأمم» ونقل فيها عن خط أمير الأندلس الحكم المستنصر بالله ، وهذا ولي الخلافة سنة ٣٥٠ وكان ضليعا في معرفة الأنساب محبّاً للعلماء ، يستحضرهم من البلدان النائية جماعاً للكتب وتوفي سنة [١] ٣٦٦ هـ وقد استفاد علماء الأندلس من مؤلفات الهمداني وعرفوه قبل علماء المشارقة ، فنقل عنه البكري في «معجم استعجم» كثيراً كما نقل عنه غيره كابن دحية عمر بن الحسن الكلبي (٥٤٤/٦٣٣هـ) في كتابه : « المطرب في أشعار أهل المغرب» [٢] .

وها هي أسماء ما عرفنا من مؤلفاته ، مع لفت الانتباه إلى انه قد يطلق أحدهم على المؤلف الواحد اسمين ، وأن الكتاب قد يجزّأ فيطلق بعضهم على كل جزء اسماً خاصّاً به .

١ – الابل – قال في مقدمة « الجوهرتين » . وقد بوبنا على الأرض : « كتاب الحرث والحيلة » وعن الحيوان « كتاب الإبل» .

٢ – أخبار الأوفياء ، ذكره في «الاكليل» [٣].

٣ – أسماء الشهور والأيام : وقال صاحب « تاج العروس» : وفي الحديث ذِكْر فلج – وهي محركة – قرية عظيمة من ناحية اليمامة ، وموضع باليمن من مساكن عاد ، كذا في « أنساب أبي عبيد البكري » قلت : ومن الأخير ابن المهاجر ، ذكر ذلك الهمداني في « أسماء الشهور والأيام » وأقول : يظهر أن كلمتي (أسماء الشهور) مقحمتان وأن المقصود كتاب «الأيام» الذي سيأتي ذكره وأن صاحب «التاج» أو من نقل عنه وجد نقلاً عن أحد الأيام التي جرت في الفلج عن كتاب الهمداني فتصرف في اسم الكتاب ، وابن المهاجر

(١) : « الأعلام : ٢/٢٩٥.

(٢) : أنظر الورقة ٤٩ من نسخة المتحف البريطاني ، والكتاب مطبوع .

(٣) : ١ – ٣٧٢ ،

هذا أحد ولاة اليمامة،ولعل المقصود بيوم الفلج ، اليوم الذي قتل فيه يزيد بن الطثرية ، وهو علي بني حنيفة ، وأمير اليمامة المهاجر بن عبدالله الكلابي، وقد ذكر هذا اليوم صاحب «الأغاني»[1] .

٤ ــ الاكليل : قال صاعد عنه : (وهو كتاب عظيم الفائدة يشتمل على عشرة فنون...وفي أثناء هذا الكتاب جمل حسان من حساب القرانات واوقاتها، ونبذ من علم الطبيعة والنجوم،وآراء الأوائل في قدم العالم وحدوثه واختلافهم في أدواره ، وتناسل الناس ومقادير أعمارهم ، وغير ذلك) . وقال القفطي (وهو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، لم أرَ منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن وهي الأول والرابع يعوزه يسير ، والسادس والعاشر والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف وصلت في جملة كتب الوالد المخلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل : إن هذا الكتاب يتعذر وجوده تامّاً ، لأنّ المثالب المذكورة في بعض قبائل اليمن أعدم أهل تلك القبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتتبعوا اعدام النسخ منه فحصل نقصه بهذا السبب) اهـ. وأقول : المغامز المتعلقة بالقبائل توجد في القسم المتعلق بالانساب وقد وصل الينا هذا وفيه ما فيه . ويلاحظ أن الأجزاء التي لا نعرف عنها شيئاً منذ عهد المؤلف هي المتعلقة بالسيرة الحميرية وبالأمثال والحكم باللسان الحميري ، والتنبيه على الأخبار الباطلة فكأنها المتعلقة بأحوال قبيلة حمير في عهدها القديم ، ومعروف أن تلك مظنة الشك في صحتها ، وأنها تتعلق بأمور الجاهلية التي جاء الاسلام بطمس كل ما لا يتفق منها مع ما جاء به ، يضاف إلى هذا ان اللغة الحميرية ماتت بموت الهمداني ومعاصريه فاصبحت بعدهم غير مفهومة ، ومن الصعب نقل كلام غير مفهوم ، وتصوير رموز مجهولة . والقول بأن الكتاب يوجد كاملاً في احدى المكتبات غير صحيح[2] . وقد ألف الاكليل قبل « صفة جزيرة العرب »

«١» : ٨/١٨٢ ط : دار الثقافة ــ بيروت ،

«٢» كما في « تذكرة النوادر» للسيد هاشم الندوي ص ٩٧١ و « تاريخ الأدب الجغرافي » ١٧١ وانظر بحثنا عنه في « مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق المجلد الـ ٢٥ .

لأنه ذكره في مواضع منها ، وأشار البكري في « معجم ما استعجم»[1] إلى انه الفه في سنة (شل) أي ٣٢٠ وقال الهمداني : وفي تلفم – قصر ريدة – ألفنا كتابنا هذا . ويقع الاكليل في عشرة أجزاء : (١) في المبتدإ وأصول انساب العرب والعجم ، ونسب ولد حمير . (٢) في نسب ولد الهميسع بن حمير وقد طبع الجزءان باختصار محمد بن نشوان الحميري ، وتحقيق العلامة القاضي محمد بن علي الأكوع سنة ١٣٨٣ (١٩٦٣ م) و ١٣٨٦ (١٩٦٦) بمطبعة السنة المحمدية في القاهرة . (٣) في فضائل قحطان ؛ وكان هذا الجزء معروفاً إلى القرن السادس الهجري ، فقد نقل عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق . (٤) في السيرة القديمة من عهد يعرب بن قحطان إلى عهد ابي كرب أسعد الكامل وهو من الكتب التي وصلت إلى القفطي ، يعوزه شيء يسير (٥) : في السيرة الوسطى من عهد ابي كرب إلى عهد ذي نواس . (٦) في السيرة الأخيرة من عهد ذي نواس إلى عهد الاسلام ، وقد وصل إلى القفطي . (٧) في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة . (٨) في محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حِمْيَرَ والقبوريات وقد طبع هذا الجزء في بغداد سنة ١٩٣١ بتحقيق الأب أنستاس ماري الكرملي ، ثم في برنستن سنة ١٩٤٠ بتحقيق نبيه امين فارس . (٩) في أمثال حمير وحكمها باللسان الحميري . (١٠) في معارف همدان وانسابها وعيون أخبارها ، وقد طبع بتحقيق محب الدين الخطيب بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ .

٥ – الأيام : جاء في « الاكليل »[2] : (وقد ذكرنا في كتاب الأيام من أشعار متقدمي قضاعة التي يفخرون فيها بحمير شيئاً كثيراً) . وقال عن خولان : (فمن أخبارهم ما دخل في الكتاب ، ومنها ما دخل في كتاب الأيام) . ولما ذكر حرب قضاعة وهمدان قال : (وذكر هذه الحروب في كتاب الأيام) .

وقال في خبر مقتل عمارة بن مرداس السلمي : (هذه نتف ذكرناها من أشعارهم التي جرت في قتل عمارة ، ولم يمكننا أن نذكر أقل مما ذكرنا ، إذ

«١» ٢٣٨ – ٢٣٩ « براقش » .

«٢» ١ / ١٧٠ و١٩٩ و٢١٦ .

كان الأمر يعظم في أيامهم ، فإذا أردت أن تنظر ذلك على كماله [فانظره] في كتاب الحسن بن أحمد المؤلّف في هذه الأيام) [1] .

٦ – الأنساب : قال الذهبي في «المشتبه» : الحِزْيزي ذكره الهمداني في «الأنساب» وضبطه بالحاء المهملة والزايين وفي «لسان الميزان [2]» : (وقرأت في كتاب «الأنساب» للهمداني) الخ.. وأقول: لعل الأنساب المنسوب للهمداني أحد أجزاء « الاكليل » .

٧ – جزيرة العرب – كذا سماه محمد بن نشوان في مقدمة الاكليل [3] ويظهر أنه « صفة جزيرة العرب » وسيأتي ، وعدّ ياقوت والصفدي [4] من مؤلفات الهمداني : جزيرة العرب وأسماء بلادها وأوديتها ومن يسكنها .

٨ – «الجوهرتين» [5] هذا من أجود مؤلفات الهمداني وأنفعها ويعتبر فرداً في موضوعه، فهو يتعلق بالذهب والفضة، من حيث تعدينها وصياغتها، وكل ما يتصل بها ، ومنه مخطوطة سنة ٨٩٨ في مكتبة جامعة (ابسالا) في السويد ، ونسختان منقولتان عنها احداهما في (توبنجن) في المانيا، والأخرى في (امبروزيانا) في إيطاليا وهي ناقصة ، وقد ترجم الكتاب إلى الالمانية ، ونشره باللغتين الاستاذ كريستوفر تل (Christopher Toll) في (ابسالا) سنة ١٩٦٨ .

٩ – الحرث والحيلة – ذكره في مقدمة « الجوهرتين » .

١٠ – الحيوان – ذكره السيوطي في « بغية الوعاة » اما الهمداني فقد ذكر في مقدمة « الجوهرتين » أنه ألف عن الحيوان ، كتاب «الإبل» وسماه صاحب « كشف الظنون » [6] . الحيوان المفترس . ولعل ما في «الجوهرتين» أصح ، وأن المقصود كتاب الإبل .

«١»: « شرح الدامغة » الورقة ٦٣ ،

«٢» : ٤ – ١٣٩ ، «٣» ١ – ٥ ،

«٤» « معجم الأدباء » ٧ – ٢٣٠ – الطبعة المصرية ،

«٥» أنظر مقالينا عن هذا الكتاب في « مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق المجلد ٢٦ ص « ٥٣٣ – ٥٤٤ » والمجلد ٤٤ ص ٥٥٤ – ٥٦٨ .

(٦) حرف الكاف ص ١٤١٥ .

١١ — الدامغة : قصيدة للهمداني مطلعها :

ألا يا دار هلاً تنطقينا فإنا سائلون ومخبرونا

تقرب من ٦٠٠ بيت ، ردّ فيها على قصيدة للكميت بن زيد الاسدي في تفضيله عدنان على قحطان . وتوجد القصيدة في آخر الجزء الثاني من «الاكليل» مخطوطة برلين . وقال القفطي : (الدامغة على معد والفرس : قصيدة طويلة وقد شرحها ولده ، فيها علم جم ، ولله الحمد احضرت في جملة الكتب اليمنية .. وهذه القصيدة أحدثت له العداوة) .

١٢ — ديوان الهمداني قال القفطي : (ولما دخل الحسين بن خالويه الهمداني[١] النحوي إلى اليمن وأقام بها في ذمار جمع ديوان شعره ، وعربه ، وأعربه ، وهذا الديوان بهذا الشرح وهذا الإعراب موجود عند أهـــل اليمن وهم به بخلاء) — ثم أطال القول في وصف شعر الهمداني . وذكر السيوطي في «البغية» ان هذا الديوان ست مجلدات ..

ونجد نماذج كثيرة من شعره في «الاكليل» وله قصيدة طويلة تُدعى قصيدة الجار أوردها العلامة الاكوع في مقدمة « الإكليل » وفي مؤلف يمني مخطوط ناقص قطعة من هذه القصيدة [٢] .

١٣ — زيج الهمداني — ذكره القفطي وقال : عليه اعتماد أهل اليمن [٣] ويقصد بكلمة « الزيج » جداول توضح أطوال وعروض المواضع الجغرافية ، موزعة على الاقاليم السبعة [٤] .

١٤ — شرح الدامغة : جاء في شرح الدامغة [٥] : (فأما الذي حمل أبا محمد — رحمه الله — على إغفال تفسيرها فما تعقبه من المحن ، على أنه لم يأت فيها إلا بحجة قائمة) وفي « الاكليل » [٦] : (هـــذا قول الهمداني ، وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن أحمـــد في تفسير قصيدة أبيه الدامغة فقال :

---

(١) توفي الحسين بن أحمد بن خالويه سنة ٣٧٠ في حلب .
(٢) الورقة ٩٣ مخطوطة الامبروزيانا .
(٣) « أخبار العلماء » ص ١١٣
(٤) « تاريخ الأدب الجغرافي » ص ١٠٥ .
(٥) الورقة : ١١
(٦) ١١١١/٢ .

والصحيح المعول عليه في نسب الرائش أنه من ولد قيس بن صيفي) ا هـ . ولعله من كلام محمد بن نشوان مختصر « الاكليل » وأورد نشوان مثل هذا في « شرح القصيدة الحميرية » وعقب عليه قائلاً : (وقيـــل إنه فسّر قصيدته – يعني الدامغة – ونسب تفسيرها إلى ولده ، والله اعلم بذلك) ا.هـ ويلاحظ أن شارح « الدامغة » أورد القولين [1] وصحح الأخير . وما تقدم يدل على أن شرح الدامغة ليس للهمداني بل لابنه محمد ، وأرى هذا غير صحيح وأن الهمداني ألف هذا الشرح إبان تألب شعراء صعدة عليه – وقد سبقت الاشارة إلى ذلك – يضاف إلى هذا أن الشارح صرّح باجتماعه بالخضر بن داود بمكة سنة ٣٠٧ – وعمر الهمداني إذ ذاك لم يبلغ الثلاثين ، وليس من المعقول أن يكون قد ولد له ولد بلغ من السن ما يؤهله للتأليف ، ثم إن نَفَسَ الهمداني واسلوبه وسعة اطلاعه تطالع القارئَ من خلال كل صفحة من صفحاته .

ويظهر أن الكتاب الف في ٢٢ رمضان سنة ٣١٦ [2] – أي قبيل سجن الهمداني بزمن قصير – حيث أشار إلى تقدير الزمن من عهد آدم إلى ذلك اليوم ومن هذا الكتاب نسخة تقع في ١٨٤ ورقة في مكتبة الامام يحيى في صنعاء مخطوطة سنة ٦٢٣ وفي آخرها نقص ، حيث لا يوجد شرح ٢٦ بيتـــاً من القصيدة التي في آخر مخطوطة برلين من « الاكليل » وهذا الشرح حافل بذكر كثير من أيام العرب في صدر الإسلام ، وفيه نصوص وأشعار وأخبار لا نجدها في غيره من الكتب التي بين أيدينا ، وتطغى على المؤلف فيه عاطفته .

١٥ – سرائر الحكمة . قال عنه صاعد الاندلسي « في طبقات الامم »: (وغرضه التعريف بجمل علم هيئة الأفلاك ، ومقادير حركات الكواكب ، وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه ، واستيعاب أقسامه) ، وقال القفطي عنه : (في صناعة النجوم) ويظهر أن القفطي لم يطلع على الكتاب، وأن صاعداً اطلع على قسم منه ، وهو المقالة العاشرة التي وصلت إلينـــا ، وهي المتعلقة بالنجوم ، ويظهر أنها كاملة في موضوعها ، وأن المقالات التسع

---

(١) ١٦٤ .

(٢) الورقة ١٦٧ .

الأخرى من الكتاب تتعلق بموضوعات أخرى من الفلسفة ، وقد ذكر الهمداني هذا الكتاب في « الاكليل » بعد أن أورد قولاً بأن حمير هو أول من أحدث اللغة الحميرية : (كل هذا بالتقليد والقول المطلق ، وقد بيّنا علل اختلاف الكلام في جميع نواحي الارض في كتاب « سرائر الحكمة ») .

ويوجد من هذا الكتاب في صنعاء قطعة هي المقالة العاشرة ، في علم النجوم ، وتحوي ثلاثة وثلاثين باباً ، وتقع في ٦٣ صفحة في الصفحة ٣٥/٣١ سطرا بخط دقيق ، منسوخة في ٢٩ المحرم سنة ١٠٩١ وكاتبها يمني .

١٦ – السير والاخبار : كذا أسماه القفطي ، ولولا أنه ذكر « الاكليل » بعد ذكره لجاز القول بأنه من أجزائه .

١٧ – « صفة جزيرة العرب » : هذا الكتاب ، وهو من آخر مؤلفات الهمداني ، لأنه يشير فيه إلى « الاكليل » و « سرائر الحكمة » و « اليعسوب » .

١٨ – الطالع والمطارح – ولعل هذا في علم النجوم ، وقد ذكره القفطي.

١٩ – عجائب اليمن : قال الصفدي : وله كتاب في عجائب اليمن ،اهـ. وأرى أن هذا هو القسم المتعلق بذلك من كتاب « صفة جزيرة العرب » أفرد في جزء خاص .

٢٠ – القوى في الطب : ذكره صاعد والقفطي وغيرهما ، ولهذا ترجم الأخير الهمداني في كتابه « إخبار العلماء » مع الأطباء . وقال الهمداني في « الاكليل » [١] بعد ذكر مدة مكث آدم في الهند : (وقد ذكر مثل قولهم عديٌ ، وإنما ذهب مذهب العرب ،ولا حظّ لهم في هذا العلم ، وقد ذكرته في كتاب « القوى ») .

٢١ – المسالك والممالك . قال القفطي : (وعندي منه نسخة وردت في الكتب اليمنية):وذكره محمد بن نشوان في مقدمة « الاكليل»والصفدي وغيرهما ، وينظر « صفة جزيرة العرب » .

٢٢ – مفاخر اليمن – بعد سرد بعض أيام العرب – قال في « شرح الدامغة » [٢] : (قد نبهنا على كل وقعة منها ببيتين وثلاثة لئلا يطول الكتاب

---

(١) ١/٣٨ . (٢) الورقة ٥٠ .

لأن شأننا الاختصار ، وقد جمع ذلك الحسنُ في كتابه المؤلف من مفاخر اليمن ووقائعها) . اهـ. ولعله هو كتاب «مفاخر قحطان» الذي نقل عنه الحافظ ابن عساكر (المتوفي سنة ٥٧١هـ) في ترجمة الضحاك بن المنذر والطرماح ابن حكيم في «تاريخ دمشق» كما نقل عنه ابن حجر في « تهذيب التهذيب »[١] ولعله هو الجزء الثالث من اجزاء الاكليل » مع ملاحظة أن الإكليل أُلفَ حينما استقر الهمداني آخر حياته في ريدة ، وقد ورد ذكر « مفاخر اليمن » في «شرح الدمغة » الذي نرى أنه الفه وهو في صعدة قبل « الإكليل » فلعله جعل المفاخر من اجزائه فيما بعد .

٢٣ – اليعسوب . قال القفطي : (في فقه الصيد وحلاله وحرامه ، والأثر الوارد فيه ، وكيفية الصيد ، وعمل العرب فيه ، وغريب ذلك ونحوه ، والشعر فيه ، وهو كتاب جيدٌ جداً ، مفيد للمتأدبين) . وقد ورد ذكره في « الإكليل »[٢] (روينا عنه في أخبار النضال وغيرها في كتاب اليعسوب ، و (ابراهيم بن يوسف الرامي ، وقد ذكرنا شيئاً من أخباره في كتاب « اليعسوب ») و (عمرو بن مالك القانص المذكور في كتاب « اليعسوب » وقال « صفة [٣] جزيرة العرب » : (وقد ذكرنا نعاء الموتى في كتاب القوس من « اليعسوب »).

الهمداني في رَيْدة : قال القفطي : (وسار في آخر زمانه إلى ريْدة ، من البون الأسفل من أرض همدان وبها قبره ، وبقيّة أهله).ا هـ . [٤] .

يظهر أن الهمداني بعد أن جرى عليه من المحن والشدائد ما جرى ، وبعد أن زالت أقوى سلطة كانت تناوئه ، وذلك بوفاة الناصر سنة ٣٢٢ لم تطل إقامته في صعدة ، بل اختار أن يكون قريباً من تلك القبيلة التي آزرته وهي قبيلة همدان ، فاختار الاستقرار في ريدة وهي وسط بلاد همدان ، فقد نَصّ في « الاكليل » [٥] بأنها مسكنه ، وأورد البكري في « معجم ما استعجم » : قول الهمداني : (وبِتلفم ألفنا كتابنا هذا) .

---

(١) ٢٦/٧ .
(٢) ١١٧/٨٨/١٠ .
(٣) ص ٣٦٥
(٤) « إنباه الرواة » .
(٥) ٣٤/٨ .

وفاة الهمداني : نشرت قبل بضع وعشرين عاماً بحثاً عن الهمداني بمناسبة نشر الجزء العاشر من كتابه « الاكليل » [1] أبديت فيه الشك في كونه توفي سنة ٣٣٤ في سجن صنعاء ، تعويلاً على ما ذكره صاعد الاندلسي في «طبقات الأمم » ومما قلت : رواية صاعد – وإن رواها عن الحكم المستنصر بالله– وهو معاصر للهمداني – محلُّ نظر لعدة أسباب : (١) أن القفطي ذكر في « انباه الرواة » أن قبر الهمداني في بلدته (رَيْدة) ومن المستبعد أن يموت بصنعاء ثم ينقل جثمانه إلى ريدة . (٢) أن كثيراً من محققي المؤرخين الذين ترجموه لم يذكروا تاريخ وفاته ، وهذا مما يقوي الشك بما ذكره صاعد (٣) : أن الهمداني نَصَّ في «الاكليل » [2] على خروجه من السجن ومكثه مدة طويلة تضعضع في خلالها نفوذ الحكام المسيطرين على اليمن في عهده ممن قام بسجنه فقد مات الناصر سنة ٣٢٢ وأسعد بن أبي يعفر سنة ٣٣٢ ، وأضيف الآن (٤) اننا نجد في « الاكليل »[3]– في الكلام على سيد همدان في عصره احمد بن محمد الضحاك : (ثم باعده القاسم بن الناصر فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني) وقد قتل ابنُ الضحاك القاسم هذا سنة ٣٤٥ ، بعد أن وقع الخلاف بينهما سنة ٣٤٤[4]، فالهمداني أدرك هذا الزمن، وقال الشعر في تلك الحوادث وهذا مما نبه اليه العالم الجليل الاستاذ محمد بن علي الأكوع وأورد أدلة أخرى عن تأخر وفاة الهمداني بعد سنة ٣٣٤ .

(٥) وجاء في مخطوط يمني ناقص [5] : لما حُمل جثمان اسعد بن يعفر من ذمار في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة إلى شاهرة ليقبر هناك – وكان توفي سنة ٣٣٢ ولم ينقل إلا في هذه السنة . فقال الهمداني يصف تشييع الجثمان :

---

(١) (مجلة المجمع العلمي العربي)بدمشق المجلد الـ ٢٥ ص ٦٢ تاريخ ربيع الأول سنة١٣٦٩ (ك ٢ سنة ١٩٥٠ م) .
(٢) ١/٣٣٠/٣٣٧
(٣) مقدمة الجزء الاول من « الاكليل » .
(٤) « غاية الاماني » ص ٢٢٢ .
(٥) في الامبروزيانا – الورقة ١٣٧ و « الاكليل » ٢/١٨٦ (هامش) .

قد استوى الناسُ ومات الكمال ... وقال صرفُ الدهر : أين الرجال ؟!
هـــذا أبو حسان في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال !! [1]
يا ناصر الملك بآرائه ... بَعْدَك للملك ليـــال طوال !!

(٦) ثم إن الفترة الواقعة بين سنتي ٢٨٠ و ٣٣٤ – وهي عمر الهمداني على رأي القائلين بوفاته في هذه السنة – لا تتسع لتأليف تلك المؤلفـــات التي عرفناها للهمداني ، ولا سيما حينما ندرك أنه لم ينعم بالراحة والتفرغ للتأليف إلا بعد خروجه من السجن ، ثم انتهاء المعارك بين قبيلته همدان ومن ناصرها وبين عدوه اللدود الإمام الناصر ، سنة ٣٢٢ في عشر سنوات .

وأشار أستاذنا المحقق الاكوع إلى خبر ورد في « الاكليل » [2] عن محمد ابن عبدالله الأوساني شيخ الهمداني ونصه : (قال أبو محمد عبدالله بن سليمان الحكمي : رويتُ عن محمد هذا سنة ٣٥٦ وهو من عمره في ٨٠ ، وكتبت عنه وقتل في سنة ٣٦٠ رحمه الله) إشارة إلى أن الهمداني عاش إلى هذه السنة . وأخشى أن تكون تلك الجملة مضافة إلى الأصل من غير كلام الهمداني ، من كلام المختصر محمد بن نشوان أو غـــيره ، إذ لو أدرك الهمداني مقتل شيخه لذكر سببه – كعادته – .

وبجمل القول أن الهمداني لم يمت في السجن ، وأنه عاش حقبة من الزمن لا نعرف مقدارها ، ولكنها تأخرت إلى ما بعد سنة ٣٤٤ ، وقد يعثر على الجزء الأول من تاريخ مسلم اللحجي الذي أشار فيه إلى أنه ذكر فيه الهمداني [3] أو على غيره من المؤلفات اليمنية ، فيهتدى إلى زمن وفاته .

---

(١) البيت الثـــاني لابن المعتز (هذا أبو القاسم) كما ديوانه ، وكما في « مطلع الفرائد » ص ٣٣٦ .

(٢) ٢-٣٧١ .

(٣) مخطوطة المكتبة الاهلية في باريس الورقة ٢١٨ .

منصور بن سحبان

هذا شاعر من أهل المخلاف السليماني – منطقة جازان الآن – ثم من اهل وادي ضمد من قرية كانت تسمى (نجران) عاش في النصف الأخير من القرن السابع الهجري .

عاصر رصيفيه وبلديّيه الشاعرين القاسم بن علي بن هُتَيمل ومحمد بن حِمْيَر ، وقد قال بيتين من الشعر في المفاضلة بين الشاعرين المذكورين تناقلتهـــا كتب الأدب في المخلاف السليماني واليمن وهما :

اما قصائد قاسم بن هتيمل لمذاقهـــا أحلى من الصهباء
هو شاعر في عصره فطن ولكـ ـنّ ، ابن حمير أشعر الشعراء

وبالرغم من شهرته كشاعر ، إلا أن كتب الأدب خالية من تسجيل أي شعر له. وينعت في الكتب التي يتداول فيها اسمه بـ (الشهيد ابن سحبان) مما يدل على انه قتل مظلوما .

ويقال ان قاتليه من الهاشميين الذين نافح عنهم بشعره ، وناضل دونهم ببيانه ، عندما هجاهم الشاعر علي الحنديدي . ويظهر أن الزمان أو خصومه بالاصح قتلته تعاونا على إزهاق روحه وطمس شعره ، فلهذا فكتب الأدب المخطوطة مظان شعره وشعر امثاله والموجودة في مكتبتي مقفرة من شعره ، ولقد اعياني البحث والاستقراء عن شعره فلم اظفر بسوى البيتين السابقين حتى هذا . وبعد طبع كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » للفاسي ، هداني البحث فيه إلى اشعار متفرقة لشاعرنا .

ولذلك عزمت على كتابة كلمة لتعريف القراء بشاعر من شعراء العربيـة توارى في عتمة الزمن وقبر في اغوار النسيان، وكاد شعره ان يفقد من ذاكرة الأيام وسجل التاريخ وكتب الأدب ، ومـا حفظه لنا الفاسي – احسن الله

مثوبته – ليس هو كل شعر الشاعر بل هو جزء يسير من شعره ، هو خير دليل على ما فقد ، وبعضٌ موجود خير من كلٍّ مفقود .

إن فيض القرائح ونتاج الافكار ثروة انسانية وذخائر ادبية ، تحرص الأمم الراقية عليها حرصهـــا على اثمن المدخرات وأغلى الأرصدة ، وتعمل جاهدة في الحفاظ عليها بالاحياء للتراث وتشجيع التأليف وتنمية المواهب ، وفي احياء تراثنا كسب أدبي وإثراء فكري وغنى علمي للمكتبة السعودية خاصة والمكتبة العربية عامة .

إن الشاعر لا يطلق عليه اسم الشاعر إلا لغزارة انتاجه وجودة محصوله ، وبطبيعة الحال فما سجله الفاسي في كتابه هو بعض ما مدح به الشاعر امراء مكة ، أوردٌ به على الشاعر الحنديدي ، فإذا قسنا نتاجه بنتاج مواطنه ابن هتيمل نجدنا نفتقد الكثير من أشعاره .

فلا بد أن للشاعر أشعاراً في رجال المخلاف السليماني ومدائح ومراثي في امراء (حلي بن يعقوب) الكنانيين ومدائح ومراثي في ملوك الرسوليين ، ومدائح ومراثي في ائمة اليمن الأعلى ، كما انه لا يخلو أن يكون له صبابات وغزل واخوانيات ونسيب ، هذه هي ابواب الشعر في العهود تلك .

وإذا كان تعاون الزمان وخصومه على طمس آثاره – وهذا ما يتبادر إلى الفكر – نتيجة فقد شعره فأيّة خسارة ادبية تسبب فيها الحقد والظلم. انيلا أزال اعلل النفس بلعل وعسى أن يكون في بعض المخطوطات التي هي مطورة في الخزائن الخاصة ولم تشاهد النور إلى الآن – في الشمال أو في الجنوب – بعض أشعار هذا الشاعر المنسي المغبون ، فتكون عوناً في دراسة آثاره وتقييم فنه وإحياء اسمه فلأصحاب التراث دين في أعناق الأجيال يجب القيام به حتى ينصفهم من بعدهم ، فالحياة الحاضرة امتداد للماضي ومدد للمستقبل .

واني لاغتنم هذه الفرصة فأحيي ذكرى شاعر آخر من شعراء منطقتنـــا عاش في الربع الأخير من القرن التاسع والربع الأول من القرن العاشر عاصر الشاعر الجراح بن شاجر وهو المدير الشماخي ، وهو بدوره يعرف كشاعر في

كتب الأدب والتاريخ ، ولم نقف له على بيت من الشعر فنرجو ممن يعثر له على أشعار ان يكرم بنشرها براً بالادب واغناء للمكتبة العربية .

وبعد هذه الكلمة الموجزة أقدم ما عثرت عليه من شعر شاعرنا الشاعر ابي عامر منصور بن عيسى بن سَحْبان [1] الزيدي الضمدي :

ما اومضت سحرا بروق (الأبرق) الا شرقت بدمعـــي المترقرق

ومنهـــا :

صنم شغفت به وغصن شبابه غض ، وبرد شبيبتي لم يخلق
شقّت عُرَى كبدي شقائق خده وبكاس فتنته سُقيت وما سقي
مافات عمري فللغيـــد الدمى لا أرش فيه ، وللصبابة مابقى

ومن مديحها :

رجل اذا اشتبه الرجـال عرفته بجلال صورتـه وحسن المنطق
ومظفر الحملات يرقص منه قلـ ـب ، المغرب الأقصى وقلب المشرق
علم يدل على كمال صفاتـــه كرم الفروع له وطيب المعرق
يلقى بوجه البشر طارقَ بابه كرما ويرزق منه من لم يرزق ..
عَزّت بنو حسن بدولته التي عزُّ الذليل بها وأمنُ المفرق
هو صبح ليلتها وبدر ظلامهـا ولسان حكمتها ، وقلب الفيلق

وله من قصيدة :

حفظ العهد بعدنا أم أضاعـا وعصى لائمـــاته أم اطاعا ؟
ورعى حرمة الجوار وراعى أم دهى بالفراق قلبي وراعا
من يكن يحمد الوداع فإني بعـــد يوم النوى اذم الوداعا
جيرتي ما لنـا حفظنا هواكم وغدا حبُّنا لديـــكم مضاعا
إن من قـــدّر الفراق علينا قادر أن يقـدر الاجتماعا

---

(١) العقد الثمين للفاسي ص ٤١٩ - ٥٢٠ ج ٤ .

قل لذات القناع هـل جئت ذنبا فيك، حتى اسبلت دوني القناعا؟
إن من اشبع السوار بزنديـ ـك ، لجرى الوشاح منك أجاعا

ومنها :

خالط الناس بالخداع فما اكـ ـثر أهل الزمان هـذا خداعا
قل لأهل الزمان لست وان ريـ ـع سوائي بكيدكم مرتاعا
نحن في دولة إذا مدت النـا س الينا شبرا ، مددنا ذراعا
ان يكن قبلها نزاع فقد أصبـح ، حق الصغير منها يراعى

ومنها :

طلبت بي ابا عرادة [1] عِيسٌ لا تمـل الارقال والايضاعا
نزلت سوحه عطاشا جياعـا فأقامت به رواءاً شباعا
رجـل لا تراه بالمال مفرا حاً ، ولا من ملمّةٍ مجزاعا
وعليه بكر الخلافة القت إذ رأته رداءهـا والقناعا
ليس بالنازل الوهـاد من الأر ض ولكنه يحـل اليفاعا
موقـداً ناره على نشز الأر ض ، إذا الناس لبسوها القفاعا
نَمْ هنيئاً يا جاره ملء عينيـك ، ولا تخش ثانيا أن تراعا

وله مادحاً :

جنانك أمضى من عطاش القنا عزما وارجح من (رضوى) ومن (يذبل) حلما
وكل له ضدّ يساميه في العـلا ولست تسامى ، لا ومن علم الاسما

وله من قصيدة :

وبجدولة جدل (القناة) تباعدت مزاراً ، وما اشهى إليّ مزارها
مهاة إذا مـا افرشتني يمينها وهوم طرفي افرشتني يسارها
يساور قلبي باعث الوجد والشجا إذا ركبت في ساعديها سوارها

ومنها :

مليك أقام الحق بعد اعوجاجه وشيد من سمك المعالي منارها

(١) « ابو عرادة » كنية الممدوح وهو رُميثة.

متى بطرت قوم أذلّ عزيزها وإن عثرت جهلا أقال عثارها
إذا جاد يومـاً لم يشق غباره وإن شهد الهيجاء شق غبارها
وأبلـج مخضرّ الخوان ، يمينه تزيل عن المسترفـدين افتقارها
جمال يحار الطرف فيه وعزمة كسا فخرها قحطانها ونزارها

وقال يرد على الشاعر الحنديدي[1] الذي هجا الهاشميين في الخلاف السليماني:

فقل لي يا علي بأيّ وجـه جعلت قناع حرمتهم مـذالا
تلقب بعضهم فيها حميرا وتجعل بعضهم فيها بغـالا
(أليسوا خير من ركب المطايا) أليسوا خـير من خلع النعالا؟
وان زرنا قليـل المال منهم أبشّ بنـا وأنصفنا ووالى
لقد اهلكت نفسك فاستقل ما فعلت فكلّ من عثر استقالا
اتهجوا أشرف العربين آلاً وتمدح أخبث العربين آلا ؟
متى وردت ركائبنا خفافا صدرن بجمّ نائلهم ثقالا
وان جاءت اليهم بالقوافي وضعن مدائحا وحملن مالا
فلم – وعلاك – تهتك غير عرض سمين ، ليس يعتاد الهزالا ؟
وكيف تبيع دينـاراً بفلس يكون عليك مكسبه وبالا
فتب عما اجترحت من الخطايا لعـل الله يغفرها – تعالى

ومنها :

فقد انصفتهم وأجبت عنهم بقول يطمس القول المحالا
فإن كلفت شتم الشمس يومـاً فليس يزيدهـا إلا كمالا
أفي ولد العواتـك من قريش يصادف قائل الفحشا مقالا
ولا يغررك بُعْدُكَ فالليـالي بما ترجو وما تخشى حُبالى
فبعد هجاك (مخلاف ابن طرف) فلست لِـ (مكة) ترعى وصالا[1]

جازان محمد بن أحمد العقيلي

---

(١) الشاعر الحنديدي بني كان يتردد الى مكة مادحاً أمراءهـا وكانت طريقه عبر الخلاف السليماني – أنظر « العقد الثمين » : ٦/٢٦٥ .

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

النخيل :

في ص ١٥٣ من الجزء الماضي كلمة حول النخيل الذي حدثت فيه الوقعة بين بني عقيل ومذحج ، وأضيف الآن أنني بعد قراءتي خبر هـذا اليوم في « الأغاني » [١] رأيت المؤلف يسمي ذلك اليوم يوم وادي نساح في موضعين من كلامه فقال عن النابغة الجعدي : (وفخر عليهم بقتل علقمة الجعفي يوم وادي نساح) . وقال بعد هذا : (قال أبو عمرو : فأما ما فخر به النابغة من الأيام فمنها يوم علقمة الجعفي) وساق الخبر كما أورده ابن سلام في «طبقات فحول الشعراء » [٢] وقال اثناءه :(وهو يوم وادي نساح وهو باليمامة). وهنا إشكال ، فمفهوم هذا أن النخيل الذي حدثت فيه الوقعة في اليمامة بقرب وادي نساح الذي لا يزال معروفاً ، وليس جنوب نجران – كما قلت في كلمتي المشار اليها – ولكنني أرى أن أبا الفرج مؤلف « الأغاني » رحمه الله – خلط بين يومين اليوم الذي أغار فيه دَهْرٌ [٣] الجعفي على بني عقيل وإخوتهم، وهؤلاء يسكنون في اليمامة في عارضها ونساح وادٍ يخترق العارض ، شمال بلاد اولئك غير بعيد ، فيوم الإغارة هو الذي تنطبق عليه تسمية أبي الفرج (يوم نساح) واليوم الثاني هو يوم قتل علقمة الجعفي وهذا اليوم هو يوم النخيل ، وقد وقع في المكان الذي حددته في كلمتي الأولى . ومما يدل على بعد الموقع الذي قتل فيه علقمة – وهو يوم النخيل– عن نساح ما ورد في سياق الخبر الذي أورده الاصبهاني وابن سلام ففيه :

١ – اتبعتهم بنو كعب ثلاثا ثم رجع بعض القوم .

٢ – مضى عقال بن خويلد في بني عقيل وجعل يُندّي أبعار الابل ببوله ويُرى أصحابه البعر نَدِيّا ، ويقول : ما أقربكم منهم حتى ورد النخيل، وإذن

---

(١) ٤/١٣٣ ط : الساسي و١٦/٥ ط : الثقافة – بيروت .

(٢) ص ٧٧٠ (٣) في «الأغاني» : زهير

فالمسافة بين منازل عقيل واخوتهم وبين الجهة التي قصدها الجعفيون طويلة بحيث أن أبعار الابل قد يبست قبل اللحاق بهم .

٣ – ثم في خبر قتل زهير الجعفي [١] في « الأغاني » ما نصه : (فسال من بطنه برير وحلب، البرير ثمر الاراك) . وعلى هذا فموقع الوقعة في أرض ذات أراك والأراك لا ينبت في جبل العارض وانما في جبال الحجاز والسروات.

حمد اسم غريب :

... رأيتكم ضبطتم اسم القبيلة التي تحدث عنها الاستاذ محمد بن احمد العقيلي (ص٧٩٢س٨) بضم الحاء وتشديد الميم مع فتحها . ألا ترون غرابة الاسم بهذه الصورة ؟ .

(الرياض : كلية اللغة) عبدالله بن سعيد

« العرب» : لا مرية في غرابته ، ولكن يظهر أنه مستعمل قديماً – بهذه الصيغة – في جنوب الجزيرة ، فقد ورد في « المشتبه » و « تبصير المنتبه»[٢] ما نصه : (وبضم الحاء المهملة وتثقيل الميم : أحمد بن ابراهيم بن حُمّدالمعافري القاضي ، أخذ عن زيد اليفاعي (؟) وكان أديباً فاضلاً ، ذكره الجندي في تاريخ اليمن) .

شعراء بني سليم :

... حاولتم إحصاء شعراء بني سُليم فأوردتم أسماء كثيرين منهم ، وقد مرّ بي اسم شاعر منهم ذكره ابن جرير في « تاريخه » في حوادث سنة ١٧٠ ممن مدح الهادي ، وهو الضحّاك بن معن السلمي ، وأورد أربعة أبيات من قصيدة له . وآخر ذكره ابن حبيب في «المحبر» وهو حبان بن الحكم – وهو صحابي وأورد له شعراً .

الرياض كلية اللغة : سليمان بن حسين

« العرب » : شكراً للكاتب الكريم .

(١) في « الطبقات » : دهر .
(٢) ص ٤٦ .

عرفة وحدودها :

في « أخبار مكة »[1] للأزرقي: قال ابن عباس : حدّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى أجبال عرنة ، إلى الوصيق ، إلى ملتقى الوصيق إلى وادي عرفة) . في هذا التحديد غموض ، فهل تتفضلون بإيضاحه ؟؟

مكة المكرمة : حسين عبدالله

«العرب»: – ١ – في بعض الجمل تحريف وتصحيف فكلمة (إلى اجبال عرنة) صوابها : (إلى جبال عرفات) و (إلى ملتقى الوصيق إلى وادي عرفة) صوابها : (إلى ملتقى وصيق ووادي عرفة) . ويوضح هذا أن ما بين عرنة إلى أجبال عرنة ليس داخلاً في عرفات . (٢) وقبل أن نورد تصحيح ذلك النص عن أحد العلماء المتقدمين نحسن الاشارة إلى أن مطبوعة « أخبار مكة » وقع فيها كثير من التحريف ومن امثلة ذلك ما جاء في باب (عدد الأميال من المسجد الحرام إلى موقف الإمام بعرفة) [2] ، ونصه :(من باب المسجد الحرام – باب بني شيبة – إلى أول الاميال وموضعه على جبل الصفا) . وجبل الصفا هنا خطأ فالمسافة من جبل الصفا إلى باب بني شيبة قصيرة جداً لا تبلغ الميل ، ولا نصفه ، ثم إن المتجه إلى عرفة من باب بني شيبة يدع الصفا يمينه ويتجه شرقاً عنها وصواب العبارة (جبل الصفيّ)وهو صفي السباب الذي حدده الأزرقي في موضع آخر [3] ، وجاء في « مكة وأخبارها » للفاكهي [4] : (إلى باب شعب الصفي) . (٣) أما وصيق – وهو غير معرف و (ال) لا تدخل على الاعلام إلا سماعاً - فقد حدده الهجري [5] فقال: (ووادي وسيق : الذي يدفع

(البقية صفحة ٤٨٠)

---

(١) ج ٢ ص ١٥٧ ط مكة المكرمة سنة ١٣٥٢هتحقيق الاستاذ رشدي ملحس – رحمه الله.

(٢) ج ٢ ص ١٥٣ .

(٣) وهو بقرب القصر الملكي ، وهو خيف بني كنانة . (٤) الورقة ٥٣١

(٥) كتاب « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ص ٣٨١ – من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● — **تاريخ البلاد العربية السعودية:**

قام الدكتور منير العجـــلاني عضو المجمع العلمي العربي بدمشق واستاذ تاريخ الحقوق في الجامعة السورية سابقاً بدراسة تاريخ بلادنا ، ثم كتابة ذلك التاريخ في أجزاء باسم « تاريخ البلاد العربية السعودية » صدرمنها:

١— القسم الاول: الدولة السعودية الاولى— سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته وسيرة الامام محمد بن سعود وحروبه — أي من قيام الدولة إلى سنة ١١٧٩هـ .وقد صدر هذا الجزء قبل بضع سنوات في مجلد بلغت صفحاته ٤٧٠.

٢ — القسم الثاني : عهد الامام عبدالعزيز بن محمد من سنة ١١٧٩ هـ إلى ١٢١٨ هـ — ويقع هذا القسم في ٢٨٧ صفحة .

٣ — القسم الثالث : عهد سعود الكبير من سنة ١٢١٨ هـ إلى ١٢٢٩ هـ . ويقع هذا القسم في ٣٤٤ صفحة .

٤ — القسم الرابع : عهد الامام عبدالله بن سعود من سنة ١٢٢٩ هـ إلى ١٢٣٣ هـ. أي انتهاء الدولة السعودية الاولى.ويقع هذا القسم في ٣٣٥صفحة[١] ويظهر ان الدكتور العجلاني قسم مؤلفه عن «تاريخ البلاد العربية السعودية » ثلاثة أجزاء وقع تاريخ الدولة السعودية الاولى في أربعة أقسام وهو الجزء الاول من الكتاب . وقد أضاف إلى كل قسم من تلك الأقسام وثائق وصوراً واستعان بمصادر مختلفة ووثائق وضعها بين ثنايا الأجزاءمصورة ، وأوردطرفاً من أقوال المؤرخين من أهل هذه البلاد وغيرهم ، ولهذا فإن كل باحث في تاريخ بلادنا لا يستغني عن الرجوع إلى ما أمدنا به الدكتور العجلاني في كتابه هذا من معلومات قد لا تتوفر لغيره ، فقد تهيأت له الوسائل فاطلع على مؤلفات

(١) لم يذكر في أي قسم من هذه الاقسام تاريخ الطبع .

ووثائق ليس من السهل الاطلاع عليها لكل أحد .

ولا تفوت الاشارة إلى أن الدكتور العجلاني ألف كتاب « فيصل » – تاريخ مملكة في سيرة زعيم – جاء في ٤٨٠ صفحة وهو يفصل أوضاع المملكة في عهدها الحاضر من اقتصادية وسياسية وادارية وغير ذلك . ولم يشر المؤلف إلى موقع هذا الكتاب من الأجزاء الثلاثة التي تشمل تاريخ البلاد العربية السعودية ، وقد صدر هذا الكتاب في عام ١٩٦٨ م .

● – جدران الصمت :

الاستاذ محمد العامر الرميح من ادباء بلادنا وشعرائها ، وقد صدر له كتاب « قراءات معاصرة » [1] وصدر له هذه الأيام ديوان «جدران الصمت » شعر رمزي يحوي مقدمة عن الشاعر وشعره لناشر الديوان ثم كلمات في الشعر من كتاب « قراءات معاصرة » ثم تسع قصائد رمزية غير مقفاة ولا موزونة. ثم ١١ قصيدة غزلية ،فست قصائد بعنوان (رسائل إلى حواء). فثلاث مراثي دعاها (بكائيات) فقصيدتان وطنيتان . والواقع انني ليست ممن يهضمون هـــذا النوع من الشعر فهماً ولا ممن يتفق مع الاستاذ الكريم بأنه : (يحتفظ بجميع خصائص الشعر القديم باستثناء التقيد بالتفاعيل) . وقـــد أكون من اولئك النقاد الذين اشار اليهم ، وقديماً قيل : (من جهل شيئاً عاداه) .

والديوان اضاف إلى غرابة محتواه غرابة شكله ايضاً ، فطباعته انيقة حقاً وورقه فاخر ورسومه معبرة ، ويقع في ٧٦ صفحة وهو من منشورات (مجلة الأديب) هذا العام .

● – الدولة السعودية الثانية :

هذا الكتاب يتضمن تاريخ الحقبة بين سنتي ١٢٥٦ – ١٣٠٩ أي مايقرب من نصف قرن منذ قيام الامام فيصل بن تركي حتى انتهاء ملك آخر ابنائه وهو الامام عبد الرحمن وذهابه إلى الكويت. وقام بتأليفه الدكتور عبدالفتاح حسن ابو علية ، ورجع فيه إلى كثير من المصادر المختلفة . وكان من باكورة أعمال (دارة الملك عبد العزيز) أن قامت بطبعه هذا العام (١٣٩٤–١٩٧٤) وطبع في مطبعة المدينة في الرياض ،ووقع في ٣٢٠ صفحة كتب مقدمته صاحب

(١) انظر «العرب » ص ٦٤٠ س ٧ .

هذه المجلة . وبعدها مقدمة المؤلف وكلمته عن مصادر البحث ، وكل ذلك في ٢٢ صفحة . يأتي الفصل الأول عن الامام فيصل في عهده الأول (إلى صفحة ٥٨) فالفصل الثاني : (نجد في اعقاب الحكم المصري من ص ٥٩ إلى ٩٢) . فالفصل الثالث : (حكم فيصل للمرة الثانية من ٩٣ إلى ١٢٢) ثم الفصل الرابع (العلاقات الخارجية للدولة السعودية في عهد الامام فيصل من ص ١٢٣ إلى ١٥٤) الفصل الخامس : (عهد الفتن والفوضى في الدولة من ١٥٥ إلى ١٩٦) الفصل السادس : (العلاقات الخارجية للدولة من ص ١٩٧ إلى ٢٢٧) الفصل السابع : (انظمة الحكم والادارة من ص ٢٢٨ إلى ٢٥٦) الفصل الثامن : (الحياة الاجتماعية والاقتصادية من ص ٢٥٧ إلى ٢٧٧) . وبعدها ملاحق تحوي ست خرائط ، ثم الوثائق والمصادر من ٢٩٥ إلى ٣٠٩ فالتصويبات والفهرس العام. والواقع ان المؤلف بذل جهداً في التتبع لمختلف المصادر عربية وغير عربية مع تعمق في دراسة موضوعات الكتاب حتى استخلصه وافياً في موضوعه. وقد أعود إلى الحديث عنه مرة أخرى .

تتمة المنشور على الصفحة ٤٧٧ – عرفة وحدودها

في نعمان منشعه من كبكب ، يدفع فيه حيث يدفع رهجان . وقال الهذلي: وصيق – بالصاد –) . ويطلق اسم وصيق على جبل أيضاً قال في « بلاد العرب » [1] : (وفوق ذلك جبل يقال له المبرك ، وفيه برك الفيل بعُرنة ، وفوق ذلك جبل يقال له وصيق أدناه لكنانة ، وشقه الآخر لبني هذيل ، ثم ما بنعمان من جبال هذيل) . (٤) وأما تصحيح ذلك النص من كلام المتقدمين فها هو : قال ابن جماعة [2] :(ونقل الازرقي عن ابن عباس أن حد عرفات من الجبل المشرف على بطن عُرَنة – بضم العين وفتح الراء بعدها نون – إلى جبال عرفات ، إلى وصيق ، إلى ملتقى وصيق ووادي عرفة ، هكذا ضبطه الشيخ محب الدين الطبري في « شرح التنبيه » وقال : إنه يقتضي إدخال عُرنة في عرفة ، وضبط ابن الصلاح الأول بالفاء والثاني بالنون ولا يصح – كما قال الطبري – لأن وادي عرنة لا ينعطف على عرفة ، بل هو ممدود مما يلي مكة يميناً وشمالاً والله أعلم) . اهـ

---

(١) ص ١٩ . «٢» « هداية الناسك إلى معرفة المناسك » مخطوط .

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها وناشرها ومديرها: حمد الجاسر
الإدارة والتحرير
٢٥ ريالاً للأفراد و٣٥ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٢٫٨ من الريالات
الإدارة والتحرير
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية
ج٧و٨ السنة ٩ - محرم وصفر ١٣٩٥ هـ - شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٧٥م

بلاد اليمامة

- ١ -

مقدمة(١) : ما حظيت الجزيرة العربية بحفاوة العلماء والباحثين في تدوين جغرافيتها، وتحقيقها ونشرها .. عبر القرون المتعاقبة .. كحظوتها في زمننا هذا .. فرغم انه ألف عنها مؤلفون، ووضعت لها معجمات، ودُوِّنتْ بها أبحاث، وأسهم العلماء في هذا الجانب بقسط يعتبر الركيزة الثابتة لمن جاء بعدهم .. الا أن ذلك لا يعتبر كافياً، ولا محققاً للمطلب الأسمى، الذي يراد من تدوينه جغرافية الجزيرة على الوجه الأكمل، والأمثل . لأمور :

١ - ان من كتبوا عن الجزيرة العربية، جلهم ليسوا من صميمها، بل يعتمدون في كل ما كتبوه على النقل، لا على المشاهدة .. وما راء كمن سمع ..

٢ - ليس كل أجزاء الجزيرة العربية كتب عنها، وما كتب عنه - على علاته - ليس هو كل ما يستحق ان يكتب عنه، بل قد أهمل ما هو اهم مما دون .. إلى جانب انه قد جد الزمن بما هو من الأهمية، والشهرة .. ما يحله مكان الصدارة .

٣ - ان ما دون، وما لم يدون، في حاجة الى ابرازه على المستوى الذي يتوامم وروح العصر، ويتفق والدراسات العلمية، والاستنباطات العصرية، والعرض الملائم ..

(١) مقدمة «معجم اليمامة» أحد أجزاء «المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية» .

لذلك فإن النهج الذي اتبع في هذا العصر في تدوين جغرافية الجزيرة ، وحجم العمل المثمر الذي حظيت به أخيراً ، يعتبر بعثاً جديداً ، وانتفاضة لها ما بعدها ، في خدمة هذا المجال .

ولا نجد من سبب يجعل هذا الجانب أوفر حظاً من سواه ، في مجال الخدمة العلمية .. سوى أن ابناً باراً من ابناء هذه البلاد ، وعالماً من علمائها الأفذاذ ، أكلت الغيرة قلبه على تراث امته ، يراه مطموراً ، أو مشوشاً ، او مجفوا.. فتصدى له بهمة لا تفتر ، وعزم لا تخبو له جذوة ، فأوقف نفسه على إحيائه وبذل جهده وماله في سبيله .. فكان النجاح حليفه ، والتوفيق رفيقه . لا فيما طوع له نفسه ، وسخر له قلمه ، وافنى فيه وقته فقط ، بل كان عمله هذا حافزاً لتلامذته ، ومريديه ، وباعثاً للداته ومعاصريه ، ليسخروا في هذا الجانب أقلامهم ، ويعطوه من جهودهم . فكثر فيه التأليف ، والتحقيق ، والبحث ، والمناقشة ، والنقد .. فكان هذا الزمان أولى بان نسميه زمان البعث الجغرافي .. وكان رجل البعث ، الأستاذ الشيخ حمد الجاسر ، وليس أدل على ذلك من موسوعته الكبرى ، مجموعة « مجلة العرب » ذات الثمانية المجلدات ، والتاسع في طريقه اليها ، وربما العشرون إن شاء الله .. فليس ثمة من مرجع في جغرافية الجزيرة وتاريخها وأدبها .. أوفى ، وأصدق ، وأشمل ، وأكمل من هذه المجلة .. وليس من حق التاريخ أن ينسى لهذا الرجل جهاده ، أو يغمط له حقه .

و «المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية» هو أول من تبنى فكرته وتابع موضوعه ، ونشر فصولاً كثيرة منه في مجلته «العرب» وقسم مناطق المملكة تقسيما جغرافياً على المتجهين هذا الاتجاه من أدبائها ، وتابع ، وألحف وراء كتاب المعاجم حتى حقق بعضهم ما التزم به ، والبعض الآخر في طريقه و«معجم اليمامة» كان من نصيبي ، وكانت قسمة حبيبة إلى نفسي ، أثيرة عندي وذلك لأمور .. أولها : انني حفي بجغرافية الجزيرة عموماً ، واليمامة خصوصاً لا بالدراسة النظرية ، واستقراء المعجمات الجغرافية ، والمؤلفات في هذا السبيل فحسب ، بل مع هذا بالمشاهدة ، والمعاودة ، والسؤال ، والتحقق والتثبت.

وثانيها . أنني وقد بذلت قسطاً من وقتي ،وجهدي،واشبعت بعض نهمي حول هذه الرغبة ، حق اجتمعت لدي حصيلة من المعلومات، ليس من حقي أن أضيعها سدى ، بل من المتعين أن أدونها ، لعل لي فيها اجرا ، وطيب ذكر ، ولعله ينتفع بها من يعنى بها،وتكون وسيلة لتدوين أشمل،وتحقيق أدق وأمثل.

وثالثها: أن أحقق رغبة من تحقيق رغبته علي واجبة وإجابة طلبه علي متعينة ، فما جزاء أبي محمد الاعاطر الشكر ، وجميل الذكر ، وخالص الثناء ، وتقدير مواقفه المشرفة ، تجاه أمته وبلاده ..

اليمامـــة :

لليمامة حدود اعتبارية ، تمتد وتنكمش باعتبار ما يناط باليهـــا من سعة الولاية وضيقها ، منذ صدر الاسلام ، الى أن تقوضت دولته .. وهذه قد لا تعنينا ، لأنها أحيانا تمتد الى أطراف الحجاز،واليمن، والبحرين ، والعراق .. وأحيانا تنكمش دون حدودها الطبيعية ، وهذه لا يمكن أن يعول عليها من يريد أن يدرس جغرافية اليمامة ..

ولها حدود طبيعية ، عرفت من واقع كلام العرب . مثل :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

ومثل :

ولو أني أطعت عصبت قومي الى ركن اليمامـــة أو شمام

وعرفت من حدود مساكن القبائل العربية،واستقلال كل قبيلة بجهة عرفت بها ، واشتهرت .. مما جعل علماء الديار والمنازل في معجماتهم ، ومؤلفـاتهم يلتزمون تقريباً بهذا المفهوم .. وهو أن اليمامة تطلق على جبلها الأشم،العارض، ويسمى ايضاً طويق .. فهذا الجبل على امتداده من رمال (الثويرات) شمال (الزلفي) من الناحية الشمالية ، إلى ان يندفن في رمال الربع الخالي من الناحية الجنوبية ، وما سال منه مشرقاً حتى الدهناء ، وما بين ذلك ، وما سال منه مغرباً أو الحق به كالوشم وأكثبة الملحاء وقنيفذة،والدحي،والمستوي والجلوه ، وحدبا قذلة ، وما صاقبه من بلاد الدواسر من الغرب .. وما كان داخل جبل اليمامة أو خارجاً عنه غير بعيد،من البلدان،أو المناهل،او الجبال، أو الاودية .. هذه هي اليمامة حسب التحديد العلمي قديما . أما الآن فليست

تعرف إلا بمنطقة الرياض ، وإن كان اسم المنطقة هـــذه له امتداد من الناحية الغربية ، أكبر من مسمى اليمامة المشار اليه .

وأقاليم اليمامة القائمة الآن هي : العارض ، والشعيب ، والمحمل ، وسدير والوشم ، والزلفي ، والخرج ، والفرع – الحوطة والحريق – والأفـــلاج ، والسليل ، ووادي الدواسر .

ويسكنها من قبائل البادية الآن: الدواسر، وسبيع، والسهول ، ومطير ، وآل شامر ، والقرينية .. وبهـا نزائع كثيرة من قبائل أخرى .. وكان يسكنها من القبائل قديماً : تميم ، وعامر ، وحنيفة ، ونزائع اخرى من قبائل اخرى . ويسكنها من العرب البائدة : طسم ، وجديس ، وثمود .. وغيرهم ولهم فيها آثار واخبار .

وقد تعاقب على اليمامة ولاة في صدر الإسلام، ومنذ عهد النبوة والخلافة، إلى آخر نفوذ بني العباس .. اشتهر من بين ولاتها ابراهيم بن عربي موطد الحكم الأموي في اليمامة كما وصفه الاستاذ حمد الجاسر ، واشتهر من أسرها وشعرائها آل أبي حفصة .

وبعد تقلص ظل الخلافة عن اليمامة استقل بولايتها بنو الاخيضر، ونشروا بها مذهب الزيدية ، ودامت ولايتهم اكثر من قرنين من الزمان ، وزالت على أيدي القرامطة ، وبعدهم انقلب زمـــام الحكم ، وانشقت عصا الطاعة وتقسمت اليمامة إلى إمارات ، وولايات صغيرة ، وسادت الفوضى ، واضطرب الأمن ، ولم تبق بينهم رابطة ، ولا وشيجة .. فالحكم لمن غلب، والسيادة لمن يملك القوة .. حتى أعاد الله لها الكرة ، وبعثها من جديد، وجعل لها السيادة والقيادة .. على يدي آل سعود ، وبسبب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

تلك لمحة يسيرة عن اليمامة ، اقتضاها المقام ، كمقدمة لهذا المعجم ، تشير لقارئه اشارة عابرة ، وتعطيه صورة مصغرة .

وسوف نلتزم في معجمنا هذا بحدود اليمامة الطبيعية ، التي أشرنا اليها في هذه المقدمة .. وسوف نسير معك أيها القاريء الكريم – عبر معجمنا هذا، متحرين الحق ، والصدق .. واقفين عندما وصل اليه علمنا ، وما أحاط به ادراكنا ، غير مدعين ، ولا مدلين . عامدين الى نشر ما نستطيع نشره ،

على صفحات مجلة العرب الغراء ، ما اتسعت صفحاتها ، وصدرها لذلك ، بغية تلقي ما لديك من ملاحظات، واستدراك ما عسى ان نقع فيه من أخطاء، واضافة ما لم يصل علمنا اليه ، لعلنا نكون امامك عند طبع هذا المعجم – إن شاء الله – معذورين وبمانتلقاه منك حقاً وصدقاً محتفين، ومبتهجين.. والله المستعان.

آوانا : بمد الهمزة المفتوحة ، وفتح الواو بعدها الف فنون ، وفي بعض النسخ (أوان) بدون مد الهمزة ماء لبني قشير ، بين العارض ونفود الدحي – الدبيل – ذكره في « بلاد العرب »[1] فقال: ولهم – (قشير) بين الدبيل والعارض ماء يقال له آوان .اهـ. علق على ذلك الأستاذ حمد الجاسر فقال : يقع غرب العارض ، بينه وبين الرمل، نفود الدحي – رمل الدبيل – وهو ماء يدعى الآن ماوان ، في العـــارض ، طرف من أطرافه يدعى خشم ماوان ، غرب الورهية (الوره) وهذا غير ماوان الوادي الذي بأعلى الخرج ، ينحدر من العارض ، ويجتمع بوادي السوط وادي الحوطة في أعلى الخرج اهـ.

وقد ذكره الهمداني في الاملاح ، من مياه هذه الناحية فقال : (وبرك وأوان والحيّانيّة والنهيقة ..) .اهـ.

قلت وهذا المنهل يعتبر من مياه الساقية ، ما بين جبل العارض ونفود الدحي ، – الدبيل قديماً – وهو الآن من مياه الشكرة من الدواسر ، وآباره كثيرة، وماؤه ملح يعد في أملاح العرب ، ورشاؤه ثلاثة أنواع ، ويقوم فوقه رعن من رعان طويق الفارعة يضاف اليه فيقـــال : خشم ماوان ، يرى من أمكنة بعيدة .

وهذا الماء يقع في واد ينحدر من صفحة طويق الغربية مغربا نحو الساقية، وهو واقع بين شعب (الدعلجية) وشعب (مغيران) وخشمه هذا – رعنه – يقع بين رعن (أبو لبدة) ورعن (سريحان) [2] .

(البحث صلة)

عبد الله بن محمد بن خميس

---

(١) « بلاد العرب » ص ٢٣٣ . ووصفة جزيرة العرب» ص ٢٧٦ ط : (دار اليمامة) .

(٢) يسر «العرب» أن تقدم لقرائها ما يتحفهم به الاستاذ الجليل ، شاكرة ومستزيدة ولولا أن التصرف بالنصوص لا يتفق مع أمانة النقل ، لما نشرت ما يتعلق بصاحبها من كلام الاستاذ .

في رحاب الحرمين
من خلال كتب الرحلات إلى الحج

- ٢ -

٢ – مع ابن عبد السلام الدرعي المغربي في رحلتيه :

الاحتفال بالمحمل والكسوة :

الذي يعنينا من رحلة محمد بن عبدالسلام هو ما يتعلق بالحجاز، منذ أن غادر الرحالة القاهرة في ٢٧ شوال سنة ١١٩٦ ، حتى عاد إليها ، وكان وصل اليها في ٢٤ من الشهر المذكور ، ويحسن إيراد كلامه المتعلق بكسوة الكعبة ، وما يتصل بوصف ما يجري عند خروج المحمل للحج ، ومن المعروف أن مايجري ليس من الدين في شيء، إذ المحامل ومايتعلق بها كلها وكذا الاحتفال بالكسوة، وكسوة المقام والحجرة كلها مبتدعة في عصور متأخرة ، والغاية تنحصر في عرض مجمل ما في هذه الرحلة مما له صلة ببلادنا عرضاً أمينـــاً . قال : ينبغي التعرض للمحمل ولكسوة الكعبة – لأننا أدركنا بعض ذلك وشاهدناه – أما المحمل فهو قبة من خشب ، رائعة الصنعة ، بخرط[1] (؟) متقن، وشبائك ملونة بالصبغ [2] ، عليها كسوة من رفيع الديباج ، المخوص بالذهب ، وبأعلى القبة المذكورة قبة صغيرة من الصفر ، مطموسة مموهة بالذهب ، وفي وسطها ، – حسبما حدثني به من له علم – مُصحفٌ صغير ، وغاية الأمر انهم جعلوا ذلك امارة مهيجة للحج ، تكسى القبة المذكورة ، ويتبعها موكب وأبهة في أيام تأهب الحاج بمصر ، وفي سائر بنادير الحجاز ، تهييجاً وتشويقا ، وإرهابا للأعراب ، حتى لا تطمع في البنادير للسوق ، وتزال الكسوة من القبة في غير ذلك ، ويحملها جمل أبيض ، مصبوغ بحناء ، وخلفه آخر على تلك الهيئة قد عُدَّ لحملها إن ضعف صاحبه ، ورقبة كل من الجملين ورأسه وسائر اعضائه مُحلاة بجواهر منظمة بأبلغ نظم ، وعليها رسنٌ محلى بمثل ذلك ، وهما في غاية ما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن الخلقة .

«١» في الرحلة العياشية ١/١٥٠ : (بخط) . «٢» بألوان الاصباغ .

وأما الكسوة فقد جرت العادة من قديم إلى زمننا ان المصري يتولى كسوة الكعبة ومقام سيدنا ابراهيم (ع) كل سنة ، كما يتولى المصري ايضا في سالف الأزمان — ثم انتقلت إلى الشامي — كسوة الحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كل سنة فيما سلف من الأزمان ، وأما الآن فقد حدثنا الثقاة من المجاورين بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام أن من تأمر من السلاطين العثمانيين كساها مرة واحدة اول إمرته ، ثم لا تزال ولا تبدل بغيرها حتى يموت ويتولى غيره ، وهي أحسن صنعة من كسوة الكعبة ، إلا ما كان من كسوة باب الكعبة ، وتسمى البراقيع (؟) وكلها مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد ، بصنعة فائقة ، وكتابة رائقة .

فإذا كان النصف من شوال — أو قبله أو بعده بقليل — (يخرج المحمل الخروج الأول . فيؤتى بالكسوة من دار الصنعة ، فتضرب سجافة [1]) — أي ستر وبساط — (على باب القلعة ، فيحضر الصناجق والولاة والقاضي كل وأتباعه ، ولكل منهم مجلس معلوم في السجافة [1] المضروبة ، ومجلس الباشا في الوسط وعن يمينه القاضي ، وكل ما أتى واحد من الامراء وأرباب الدولة جلس في مجلسه المعهود له ، وقربهم من الباشا بحسب قربهم في مناصبهم ، فإذا تكاملوا وأخذوا مجالسهم صُفت الخيل عن يمينهم صفّاً ، كل طائفة مع جنسها إلى أن تحيط بالميدان الذي هو أمام مجلس الباشا وهو ميدان كبير يسع الألف [2] من الخيل ، وآخر من يخرج الباشا ، فيخرج أمامه طائفة من عسكره ، بعضهم أثر بعض ، على قانون معلوم [3] ، وآخر من يخرج معه طائفة من الشاوشية) وهم الكشايرية عند المغاربة في عرفهم (على أرجلهم ، عليهم جلود النمر ، وعلى رؤوسهم طراطير طويلة لها ذيول معكوسة بين أكتافهم ، وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراطير إلى فوق ، مموهة بالذهب ، فيخرج الباشا راكباً ، فإذا وصل إلى السجافة قام الكل له واضعين أيديهم على صدورهم حتى يجلس وهكذا يفعل من تقدم للجلوس من

---

(١) في العياشية ١/١٥٠ سحابة وما بين الأقوس منها.

(٢) وفيها الآلاف .

(٣) وفيها : على ترتيب معلوم ، وقانون مضبوط .

الأمراء مع من يأتي بعده ، فإذا جلس الباشا جيء بالجمل عليه المحمل المذكور وبالكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً قطعاً، كل قطعة منهـــا على أعواد شبه [1] السلاليم معدات لذلك يحملها الرجال على رؤوسهم ، والناس يتمسحون بهـا ويتبركون فيُمرُّ بكل ذلك بين يدي الباشا والأمراء ، ويقومون لهـــا إذا مرّت بهم تعظيما ، ثم يخلع على الذين صنعوها بمحضر ذلك الجمع ، ثم يذهب بها كذلك حملتها ،ويمرون بها في وسط السوق والناس يتمسحون بها حتى يبلغونها إلى المشهد الحسيني فتنشر في صحن المسجد ، وتخاط هناك). ولقد أدركناها في آخر خياطتها ، ومن دخل من الغرباء سيما المغـــاربة يناوله الصناع الإبرة والخيط فيتبرك بخياطتها ، وقصدهم بذلك الأخذ منهم ، ولقد خيطتُ بعض ذلك تبركا ، وأعطيتهم ما كتب ، جريا على عادة أهل المدن خصوصاً أهل مصر والحرمين من الدوران مع الدينار والدرهم ولو كان فوق الثريا لنـــالوه بحيلهم الغريبة ، وشبكتهم المنصوبة .

(فإذا كان اليوم الحادي والعشرون من شوال خرج المحمل من القاهرة ، وهذا اليوم هو يوم خروج المحمل الكبير الذي هو من أيام الزينة ، ويجتمع له الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بكسوة البيت الشريف من موضع خياطتها وتجعل في المحال التي تحمل فيها . ويجتمع الولاة والجند السلطاني على الهيئة المتقدمة إلا إن هذا أتمُّ احتفالاً وأكثر جمعاً ، فإذا تكامل ذلك جيء بجميع ما يحتاج اليه أمير الحاج من إبل وقرب ومصابيح [2] وخيل ورماة وغيره من الأسباب التي تخرج من بيت المال، فيحضر جميع ذلك في ذلك الميدان، كل طائفة لها أمير مقدم عليها ، حتى الطباخين والفراشين والسقائين .

ثم يؤتى بالمحمل على جمله المذكور ، ويقوده سائسه حتى يناول رأس الجمل للباشا فيأخذه بيده ويناوله لأمير الحاج بمحضر القاضي والأمراء ومعايفتهم ،ثم يناوله أمير الحاج لسائسه فيذهب به ، وذلك كالشهادة على الباشا بأنه مكن

---

(١) ويؤتى بكسوة باب الكعبة منشورة على الأعواد ، وتسمى البرقع كلها مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد ، بصنعة فائقة ، وكتابة رائقة. العياشية ١/٢١٥١

(٢)في العياشية: ومطابخ .

للأمير المحمل وكل ما يحتاجه ذهابا وإيابا ، ويشهد على ذلك القاضي والأمراء ، ويكتب بذلك إلى السلطان .

ثم يجاء بالإبل تمرُّ بين يديه بما عليها من القرب والمصابيح والأثاث ، كل طائفة بقدمها ، ثم يجاء بالمدافع الخمس أو الثمان كما في بعض السنين أو أكثر من غير ضبط عندهم فيها ، بل على حسب الميسر ، وتجرها البغال ، ثم تمر الرماة من ورائها ، ثم الخيل ، ثم يجيء أرباب الطوائف كل طائفة من مشائخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، رافعين أصواتهم بالذكر ، كالقـــادرية والرفاعية والبدوية والدسوقية ، حتى السماة يأتون بشيخهم ، فيمرون بين يدي البـاشا ويعطيهم عطاء ، فإذا لم يبق أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحاج خلعة وعلى كل امرائه الذاهبين معه كالكخياء والدُّويدار وغيرهما الأول في عرف المغاربة هو الباشا والثاني هو القائد ، والأول هو الذي يكون مع جيشه في مؤخر الركب والثاني في أوله مع جيش له دائماً ، ثم يودعه وينصرف.

ثم يمر بالمحمل وسائر الإبل والعسكر وسط المدينة ، والناس يشرفون من الديار والمساجد التي تلي الشوارع ويتعطل غالب الأسواق في ذلك اليوم. قال أبو سالم : أخبرنا أن بعض تلك الديار المشرفة على الشوارع قد تكرَى من أول السنة ولا يسكنها مكاريها ولا ينزل اليها إلا في ذلك اليوم بقصد التفرج ، وفي سوى ذلك من الأيام تبقى معطلة أو يسكنها غيره .

وبالجملة فهذا اليوم عندهم من أعظم أيام الزينة ، وثانيها يوم وفاء النيل ، ويقرب منه يوم مقدم الحاج ، ويوم قدوم الباشا من قسطنطينية كل سنة ، جريا على عادة السلطان العثماني من بعث الباشا والقاضي كل سنة)[1]. ثم شرع المؤلف في وصف مراحل الطريق مرحلة مرحلة فلنكتف بالسير معه والاستماع اليه .

البركة : ثم لما صلينا الجمعة بباب النصر توجهنا للبركة وبينها وبين القاهرة نحو من ست ساعات ، كذا ضبطه أهل مصر جرياً على عادتهم من الاعتناء

---

(١) ص ١٨٩/١٩٢ وصف الاحتفال بالمحمل منقول عن العياشية : ١/١٥٠-١٥٤ بتصرف .

بآلة التوقيت من نحو مكانة (؟) واسطرلاب ، وقال العبدري : بينهما نحو عشرة أميال ، والطريق كلها من مصر إلى البركة كأنها محل واحد من كثرة الذاهب والجاي ، وكثرة الباعة لأنواع الطعام على الطرقات ، وهناك قصور ذوات شرفات اتخذت للنزهة ، ولا تمر ميلاً ونحوه إلا وتجـــد جيشاً سلطانياً يمين الجادة وشمالها يحرسون الخارج من مصر والداخل لهـا ، وكذا دأبهم مع الحاج في الإياب [1] .

ومن يوم خروج المحمل يشمّر الناس عن ساق الجد في التجهيز للحجاز ، ويقدم الجمالون من الصعيد والأرياف ، وتختلف رغبات الناس ، فمن مايل للكراء ، ومن مايل للذهاب بإبله، فمن أراد راحة باله وتعب قلبه والخصومة آناء الليل والنهار اكترى ، ومن أراد سلامة قلبه والمخاطرة بماله اشترى إبله، ثم يأتي عرب الدرك للكراء على حمل الفول لعلف البغال والإبل من مصر إلى المويلح ، فيكتري منهم كل من يريد الطلوع بإبله على العلف إلى المويلح لعدم قدرتها على حمله وماء وزاد أربابها ذهاباً وإياباً ، ومن أراد المخاطرة فلايشتري ولا يكتري بل يشتري في كل بندر ما يحتاج إليه ، إلا أنه ربما يقلّ في بعض الأحيان ، فيقع الغلاء ، وربما كان الشراء في البنادر أرخص وأفضل ، ولا يكتري أحدٌ من عرب الدرب إلا بعد إعطاء شيخهم لأمير الركب حميلا (؟) بمصر ، لئلا يغدروا ، ومع ذلك ربما غدروا فيقع الغلاء في البنادر .

وبركة الحاج المذكورة (بركة واسعة مدّ البصر ، يجتمع بها ماء النيل ،وأنواع الأطيار) وتنصب بها الأسواق والقهاوي[2] المزخرفة ، والفساطيط المونقة ، ويخرج غالب أهل مصر للوداع والتفرج والتنزه في بساتين ومقاصير [3] ، وعادة الركب النزول بها ليتلاحق الناس ، ويقيمون بهـــا يومين أو ثلاثة ، وبها آبار عذبة طيبة ، أغنى الله عباده عنها بماء النيل ، ويترفهون في هذه الأيام بطبخ أنواع الطعام والحلويات ، ويفتخرون بها بنصب السُّفر الملونات ، ويجتمع بها من أخلاط الناس الكثير ، خصوصاً طوائف الفقراء مع أشياخهم، يذكرون على ما جرت به عادتهم من الرقص المنهي عنه شرعاً ، وأما أهل

---

(١) ص١٩٢ . (٢) في العياشية : (مقاهي). (٣) ص ١٩٢ .

اللهو والغنا والمزامير فلا تسأل ، كل ذلك فرح وسرور بخروج الحـــاج – فيما يزعمون – وفي جانبها الغربي قرى متعددة في إحداها مسجد سيدي إبراهيم المتبولي ، حسبما للشعراني في « الطبقات » .

ولم تبق البركة على ما وصفها به العبدري من قوله : صحراء لا أنيس بها . وإنما الحال على ما وصفنا فيها [1] .

وبات الناس الليلة الأخيرة فيما شاهدت في رغـــد عيش ، ومزيد بسط والحجاج في جد واجتهاد من شد الاقتاب ، وتعديل الأحمال ، وملء القرب مستقبلين البرية العظمى ، برية ما بين مكة ومصر ، مسيرة اربعين يوماً جادة ، وليس بها في القديم مُستعْتب إلا ببدر وينبوع (؟) وأما في هـــذه القرون المتأخرة فقد أحدث بها امراء مصر بنادير كثيرة ، يستريح الحاج عندوصولها ويقام بينه وبين ساكنها والأعراب سوق فيها ، والورود في جميع هذه المسافة ربعٌ وغبٌ ، والرّبع هو الغالب ، وليس في البراري التي يسلكها المسافر في سائر أقطار الدنيا أوحش منها ولا انفر (؟) وأرضها فيما بين رمل وحروشة تامة لا يمكن أحد المشي بها إلا بالمداس بل أينما جئت مكة لا تخلص اليها إلا بعد عناء وخوف مما احتف بها من هذه البرية .

وبها قوم من العرب صعاليك ، أندلُ من الثعالب ، يتنقلون بها من موضع لآخر ليس لهم قوت ولا حرث إلا ما يمتارونه من بعيد ، فهم أبداً في جهد جهيد ، وقلما يظهرون للركب لخبث أفعالهم وعدم ما يعاملون به إلا بنحو حشيش بابس ، وانما يطالعون الركب من كل مرقب ، فإذا رأوا متخلفاً لحاجة أو نوم أو غفلة أو عي أو انقطاع وقعوا عليه فمزقوه ولو على أقل ما يتمول فإن كان عليه زي المصريين قتلوه ، أو المغاربة سلبوه وربمـــا جرحوه (؟) ويزعمون أنهم اخوة المغاربة ، ويقولون فيهم : أولاد عايشة إخواننا ، وكأنهم لما رأوا من صلابة المغاربة وقوتهم على الضرار (؟) وشبيهة بعضهم بهم لانوا لهم بعض اللين بخلاف المصريين والشاميين ، ولولا امراؤهم وما ألهمهم الله تعالى له من الاستعداد لهذه البرية بايجاد الجيش مرتبا على قانون لما أمكن لأحد ممن يأتي وراءهم الحج

(١) ص ١٩٣ .

لطولها وخلائها إلا من القطاع – ولكن لطف الله يصحب عباده ، وإغاثته تسرع اليهم على حسب اضطرارهم [1] اليه فسبحانه من كريم جواد رحيم دعا عباده لحج بيته وزيارة قبر نبيه وسهل لهم سلوك البراري الموحشة وركوب السفن الجارية المدهشة، حتى تمتعوا برؤية تلك العرصات وعفروا ديباجتهم من تقبيلها ، فانقلبوا بغفران ما اقترفوا من الزلات ، لا إله غيره ، ولا خير إلا خيره .

ولقد أحسن الشيخ أبو سالم وصف الليلة الأخيرة من ليالي البركة إذ قال [2]: (وتلك الليلة عند الحجاج إحدى الليالي المشهورة ، وبالقصر وعدم انشراح الصدر مذكورة ، كأن الدرب أمامهم عدوٌ لا يرحم ، أو بحر لا يقتحم ، يترقبون مزاولته عند الصباح ، ومبادرته بالكفاح ، وإنه لكذلك لولا الطاف الله الخفية فيما هنالك) (ولقد أحسن الشيخ محمد البكري بن زيد [3] المصري شيخ الشيخ ابي سالم وصف البركة في قوله :

في بركة الحج ترى نخلاً زها لكن عجبْ
زبرجدا يحكي وما ثماره إلا ذهب
فيها نسيم رائق بلطفه يشفي الوصب
والطير فوق مائها يشدو بأنواع الطربْ
فيا لها من بركة تبلغ القلبَ الأرب
عوّذتُها من طارق وغاسقٍ إذا وَقَبْ [4]

وقال في الرحلة الصغرى : ارتحلنا خارجين من باب النصر صبيحة الجمعة الموفية ٣٠ شوال .. فنزلنا البركة في رغد عيش ، على ما هو الحاج به موصوف في ليالي البركة ، وبها استهل لنا هلال ذي القعدة ، ومن هنا يحمل ماء مرحلتين إلى حجرود ، ولا تسلْ عن وصف آخر ليالي البركة ، فهي ليلة مشهورة ، وبالقصر [5] وعدم انشراح الصدر مذكورة ، كأن الدرب أمام

---

(١) ص ١٩٣ . (٢) العياشية ١٥٨/٩

(٣) كذا والصواب ما في العياشية : (زين العابدين) . (٤) ص ١٩٣ .

(٥) كذا والمعروف أن ليالي السرور هي التي توصف بالقصر وكل ما بين القوسين من كلام العياشي في رحلته – كما تقدم – .

الحاج عدوٌ لا يرحم ، وبحرٌ لا يقتحم من وخامة أرضه ورمالها ، وحروشتها وقلة مائها ، وسوء خلق أعرابها وسرقتهم وحرابتهم ، ولولا لطف الله تعالى لما أمكن أحد أن يحج من أفعالهم الخبيثة وأخلاقهم الذميمة ، ففي الحديث « حجّوا قبل أن لا تحجّوا » قيل : يا رسول الله كيف ذلك ؟ . قال : « يجلس عربانها على أذناب شعابها – يعني مكة – فلا يخلص أحدٌ إليها » .

وفي الكبرى: ثم ارتحلنا من البركة وقد مضى من النهار ثلاث ساعات بعد أن نودي بحمل ماء يومين تامين جادين ، وودع الناس أقاربهم ، وأجروا لهراقهم مداممهم ، وأخلوا على العادة مدافعهم ، فدق ما هجروه من طبلهم ، إذ لم يأت على إعلامهم من كثرتهم ، وذهب معهم من المودعين إلى البويب ، وهو في الحقيقة باب الدرب ومبتدأه فانقلبوا مشمرين بين صدمات (؟) المُريب ، ومررنا بوادي المنصرف والقباب ، بعد مفارقة الأهل والأحباب ، حتى نزلنا الدار الحمرا ، بعد مضي النصف من الليل في أرض صحراء قفراء [1] .

وفي الصغرى : بعد أن صلينا المغرب – في البركة – آذنوا بالرحيل فنزلنا الدار الحمراء ضحى .

عجرود – السويس – القلزم : ثم منها – وقد مضى من النهار ست ساعات ونصف ، ولم ننزل عجرود إلا بعد طلوع الفجر ، وهلك بهـــاتين المرحلتين من الخلق والإبل كثير ، لما حلّ بالناس من السموم الحـــارّة .. ومبدأ الأسفار أصعب ما يكون على الآدمي وغيره في الاقبال وادبار. وأقمنا بعجرود يوماً للراحة والسوق ، وبه قلعتان يخزن بهما الحاج ما استثقل من الزاد حتى يرجع ، وبه استهل لنا هلال ذي القعدة ، وماء بئره أشهر من أن يذكر في القبح ، وبه فسقيتان إحداهما أكبر من الأخرى ، وثلاثة صهاريج صغيران والثالث أكبرها ، وعمق كل واحد منها نحو العشرة الأذرع ، ودور الكبير نحو الثلاثين ذراعاً في نصفها ، يسقي داخـــل الحصن من بئر كبيرة بالبقر ، فيخرج الماء اليها فيجدها الركاب مملوءة ماء ، وهو (...) تصلح عليه الدواب ، والآدمي يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، ومع ذلك ينزفهـــا المصري

---

(١) ص ١٩٣ / ١٩٤ .

غالباً حتى لا تبقى لمن بعده من المغاربة قطرة [1] ويجري من بيت المال على من يعمر الصهاريج المذكورة بالماء كل سنة ذهابا وايابا خراج ، وكذا غـــيره من البنادير ، وبمصر عليها أحباس ، وبه وبغيره من البنادير عسكر لا يفارقه يتناوبون على ذلك ، فلما يخرج منها عسكر حتى يخلفه غيره ، ولولا لطف الله بالعباد بوجود هذه البنادر في الطريق لما قدر أحد على سلوكها مـــع كثرة مخاوفها ، وقلة مرافقها وشدّة غلائها ، وليس في هذا البندر شجر ولا زراعة وإنما يمتار ساكنه من مصر ومن بعض الأعراب إن نزلته ، ومن هنا افترقنـا مع الكثير من الصعالكة الذين لا طاقة لهم على البر ، قاصدين ركوب البحر القلزميّ من مدينة سويس ، وهي على فراسخ قليلة من هـــذا البندر قال في « القاموس » : 'قلزم كقنفذ سيف عمرو بن معدي كرب ، وبلد بين مكة ومصر قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لأنه على طرفه أو لأنه يبتلع من ركبه . هـ .

وقال في « الروض المعطار في أخبار الأقطار » : القلزم مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر ، وبها يعرف هذا البحر فيقال بحر القلزم ، وبهـــا المراكب للتجارة وسمي القلزم لأنه في مضايق بين جبال والقلازم الدر هي . والمضايق ، وهي مدينة صغيرة متقنة البناء ليس فيها زرع ولا شجر وإنما تمتار من أرض مصر ويضيق عندها البحر فيكون كالنهر ، ويمر كذلك قرب مدينة القلزم إلى الشمال عشرة أميال وينقطع ، وشرب أهل مدينة القلزم من جزيرة هناك ، ومن السويس يجلب على الظهر وهي يمين طريق مصر على ثلاثة أميال من مدينة القلزم . ومن أمثالهم : أكل لحم التيس ، وشرب مـــاء سويس ، مع العقل ليس (؟) ومن أعاجيبها أن معزهـــا مرسلة في السكك لا مراعي لها ولا أكل إلا التراب ، وهي فائقة في السمن ، ومن أعاجيبها في ربض النصارى منها مسجد في وسطه اسطوانة يأخـــذ الرقاصون [...] [2] ونحوها ويخرز في جلد فلا تؤذيه دواب البحر ، ويراعون ذلك مراعاة شديدة ، ولا يشكون فيه (؟) ولا يخشون منها (؟)

---

(١) ص ١٩٤ .

(٢) كلمة غير واضحة .

ويزعمون أن القرش إذا قابل البحر (؟) تلك الاسطوانة انقلب على ظهره وربما هلك فرماه البحر ميتاً ، وطول هذا البحر من القلزم إلى المرقدان (؟) اربعة آلاف وخمسمائة فرسخ ، وقد رام بعضهم فيما سلف أن يوصل بحر القلزم وبحر الروم حرصاً على عمارة الأرض وخصب البلاد ومنافع العباد فمنع من ذلك خشية أن يتعرض الروم بسبب ذلك إلى غزو الحجاز [1] .

وفي بحر القلزم جبال عالية في جوف الماء ، وتروش ظاهرة ومخفية ، وطرق السفن منها معلومة لا يدخلها إلا المهرة من رؤساء البحر العالمون بطرقاته والسير فيها أبداً بالنهار فقط ، ولا يسير أحد به في الليل لصعوبة طرقه من تعاويج مسالك .

وكان القلزم مدينتين وأكثرهما الآن خراب لتسلط العدو عليها وتضييقه الدائم على أهلها حتى قلت العمارة ، وخاف القاصد إليها فضاقت معايشهم .

وبين القلزم ومصر تسعون ميلا ، وبالقلزم تنشأ السفن المسافرة في هذا البحر ، وتعمل بحبال الليف والدُّسر ، تجلفط بالشمع المتخذ من دواب البحر ودقايق اللبان انتهى.

وسبب عدم جعل الدُّسر في سفن هذا البحر أنه من حجر المغناطيس الذي أودع الله سبحانه وتعالى فيه حكمته ، منها أنه لا يقبل الحديد ، فإذا قابلت السفينة ذات الدُّسر – يعني المسامير من الحديد – هذا الحجر خرجت من مقرها لحينها ، وبه تسقى الإبرة في آلة التوقيت المعهودة ،ولذلك تتحرك دائماً فيقع بها الانفعال المعهود ، ولقد حدثت في سفري هذا أن سفينة من الحجاج ركبوا البحر الرومي من تطوان المغرب إلى الحجاز ، وكان نوتيها

---

(١) :حاشية:(وقد تحقق انجاز هذا العمل العظيم وأذنت الحكومة المصرية للمسيو ديلسبوس المهندس الفرنسي في القيام به عام ١٢٧١ الموافق ١٨٥٤ وكان اتمامه وانتهاء العمل فيه والاحتفال العظيم به في عهد الخديوي اسماعيل باشا في شعبان عام ١٢٨٦ الموافق ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ وحضر الاحتفال سائر ملوك أوربا ، أو مندوبوهم ومن ذلك الحين التقى البحران الأحمر والأبيض المتوسط ، أو القلزمي والرومي – كما يعبر المؤلف ، واتصل الشرق بالغرب ، وحصل انقلاب عظيم بسبب ذلك في احوال العالم الجغرافية والسياسية والاقتصادية ، ولله الأمر من قبل ومن بعد . جعفر الناصري (؟) .

نصرانياً معه الحجر المذكور ، فلمـــا رأى سفينة أخرى لبعض اعدائه من النصارى وقد قصدت أخذ سفينته ، عمل صنعته في هذا الحجر مـــع الحديد فانقلبت السفينة لحالها راجعة القهقرى من غير ريح ، وانما مثّلها بالحجر حتى افلتت من عدوّها ، ثم تصوبت صوبها (؟) صنع الله الذي اتقن كل شيء من الكائنات ، وانما هي أسباب عندها ، لا بها .

تكميل : ولا ذكر اليوم لمدينة القلزم في هذا المكان ، وإنهـــا الموجود المعروف،عند العام والخاص الآن وهو المطروف، مدينة سويس، وهي مدينة صغيرة ذات اسواق ومساجد ووكالات مستطيلة على شاطيء هذا البحر الذي يأتي من الهند ، وهناك يقف بين جبال شاخات وبينه وبين البحر الرومي نحو من مرحلتين قاله الشيخ ابو سالم ، وبها ترسى السفن التي تأتي من مكة(؟) وجدة واليمن ، وفيها السلع الكثيرة ، والبضائع النافقة الجليلة ، ومن هنا يحمل بما تأتي به في البر إلى مصر وما والاها ، وبحرها هذا يدعى أيضاً بحر الحجاز كما في « نزهة المشتاق في أخبار الآفاق » قال : وفيه جزيرة السامرة يسكنها قوم يهود سامريون ، وعلامتهم أن يقول أحدهم إذا لقي انسانا : لا مساس.فبهذه اللفظة يعرفون أنهم من اليهود المنسوبين إلى السامري صاحب العجل في زمن موسى .

والظاهر من كلام « الروض المعطار » أن سويس هو بئر عجرود فنسبت المدينة المذكورة التي على البحر له ، فقال الناس : مدينة سويس ، وتوسعوا فقالوا : بحر سويس كما قالوا بحر القلزم تسمية له باسم المدينة التي على شاطئه وتسمية المكان بعجرود حادثة ، قيل : سمي المكان باسم نازله من الصلحاء ولا زال اليوم يزار فيه ويدعي العجرودي ، هكذا تلقيت من بعض طلبـة مصر . والعجرد كما في « القـــاموس » : الخفيف السريع ، والغليظ الشديد وبلدة بذمار ، وعبد الكريم بن العجرد رئيس للخوارج ، وأصحابه العجاردة والعنجرد المرأة السليطة أو الخبيثة أو السيئة الخلق.ولم يذكر هذا الموضع[1] فانظر وجه تسمية المكان بذلك . والله أعلم . —للبحث صلة —

(١) حاشية : (وقد استدركه عليه الشيخ مرتضى في « التاج » فقال في ذكره لما يستدرك عليه : عجرود من منازل الحج المصري فيه ماء وسكنته بنو عطية استدركه شيخنا (...)

"بدائع السلوك في طبائع الملوك"

تأليف محمد بن علي ابن الأزرق المتوفى سنة ٨٩٦هـ

— ١ —

[أتحف قراء «العرب» بهذا البحث الممتع العالم الجليل الدكتور عبد الهادي التازي ، مدير المركز الجامعي للبحث العلمي — في مدينة الرباط] .

يوجد عدد كبير من رجالات العلم والحديث والفقه والتاريخ والأدب ممن يحملون اسم الأزرق أو الأزرقي في المشرق والمغرب... والأزرق جد قديم من اجداد العرب في الجاهلية يتصل نسبه بالعمالقة وكانت منازل بيته بالحجاز .. وإليه ينسب في — بعض الروايات — المؤرخ محمد بن عبد الله بن احمد بن الأزرق من اهل مكة وصاحب كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» والمتوفى حول سنة ٢٥٠، وقبل مؤرخ مكة نعرف عن أبي راشد نافع بن الأزرق البصري الحنفي رأس الازارقة واليه نسبتهم ، والذي صحب عبد الله بن عباس وكان هو وأصحابُهُ من انصار الثورة على سيدنا عثمان وموالاة الامام علي رضي الله عنهما الى ان كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية . قتل على مقربة من الأهواز عام ٦٥ في أعقاب مقاتلة المهلب ابن ابي صُفرة له ... كما نعرف عن الحافظ حماد بن زيد الأزرق شيخ العراق في عصره الذي ولد وتوفي بالبصرة عام ١٧٩ وعن أبي بكر محمد بن احمد بن محمد بن الأزرق الذي ورد من مصر على الأندلس وتوفي بقرطبة سنة ٣٨٥ ، والمؤرخ عبد الله بن محمد بن الأزرق المتوفى عام ٥٩٠ ... هذا الى الكاتب المعروف محمد بن هذيل الشهير بابن الأزرق الذي خاطب الملكة دونيا Dona يخبرها بوصول السفراء المغاربة من من حصن القلاعة أوائل ذي الحجة عام ٦٤٧ وغير هؤلاء من الزُّرق الذين تناهت الينا أخبارهم وفي صدرهم مترجمنا اليوم قاضي غرناطة ووزيرها وسفيرها ابو عبد الله ابن الأزرق ...

ويظهر انه لا صلة بين أسرة الأزرق هذا وبين الأسر التي تحمل لقب الأزرق

ببعض المدن المغربية – وبفاس على الخصوص – فإن هذه الأسر ، أو بعضها على الأقل، وردت للمدينة من الجبال،وقد كان جدي للأم السيد عبدالرحمن بن عبد الرحمن بن عبدالسلام الأزرق يذكر أنهم من صنهاجة السراير باقليم الحسيمة من بطن هناك يعرف ببني زرقت لقبوا بذلك لأن عيون أغلبهم زرق .

وليس ببعيد اطلاقاً أن يكون أصل بعض اسر الازرق منحدراً من الديار الاندلسية عبر الجبل فان التلقيب بالالوان معروف بالمغرب كما بغيره من سائر الجهات كالأخضر والأحمر والأبيض والأشقر والأكحل على نحو مـــا عهد من التلقيب بمختلف المهن والحرف كالقاضي والمفتي والفقيه والمؤذن والخطيب والامام والنجار والحداد والصباغ والعطار .

ويعتبر القاضي ابن الازرق من عيون رجال الفقه والادب والعلم الذين عرفهم القرن التاسع الهجري ، وقد أفاد السّخاوي ان ابن الازرق كان من الملازمين للاستاذ ابي اسحاق ابراهيم بن احمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحو والاصلين والمنطق[1] كما كان من الذين يحضرون مجالس أبي عبدالله محمد بن محمد السرقسطي عمدة غرناطة في العلوم الفقهية ، ومجالس الخطيب أبي الفرج عبدالله بن احمد البقني ، ومجالس قاضي الجماعة بها ابي العباس احمد بن ابي يحيى الشريف التلمساني ... كما انه كان من أقرب الناس إلى بـــلاط بني نصر فهو لذلك من أقطاب السياسة في ذلك العهد، وإذا ما تتبعنا آثاره النثرية والشعرية فسنجد انه ليس رجل وظيف شرعي فقط ولكنه رجل دولة وكاتب ملك وان سلطان بني نصر كان يؤثره بأسرار لا يبثها إلى قاضي الجماعة ، الأمر الذي يدل عليه قوله يخاطب شيخه الحافظ القاضي أبا القاسم ابن سراج وقد طلب أن يجتمع به في ظروف اضطراب ، مؤملاً أن يحصل منه على سِرٍّ من

---

(١) اشتهر الشيخ ابن فتوح هذا بسلوك منهاج تربوي خاص مع طلبته حيث يفسح لهم المجال كاملاً للبحث والتعقيب والتعليق بل انه لا يرضى منهم بالتسليم المطلق والمتابعة العمياء .. ويأتي هذا المنهج وسطاً بين مذهب العبدوسي (ت ٨٤٧) ومذهب المشدالي (ت٨٦٤)المقري : الرياض تحقيق السقا الابياري شلبي : طبع المعهد الخليفي تطوان ١٩٣٩ – ٣/ ٣٠٤ – ٣١٧ – نفح الطيب تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت ١٩٦٨ – ٢ /٧٠٠ – التازي : جامع القرويين بفاس طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت ٢/ ٤٢٨ .

أسرار السلطان ... لقد باعده الوزير ابن الازرق معتذراً بهـــذه الأبيات البديعة الرائعة لفظاً ومعنى :

فديتك لا تسأل عن السّر كاتباً ... فتلقاه في حال من الرشد عاطل
وتضطره إمـــا لحالة خـــائن ... أمانته أو خائض في الاباطـــل
فلا فرق عندي بين قاض وكاتب ... وشَيذا بِحَقّ أوقضىذا بباطل!!

وقد كان من أبرز الذين سجّلوا لهم مواقف حاسمة عندمـــا اضطربت الأحوال في غرناطة واختلط الأمر على الناس فنكثوا بيعة السلطان ابي الحسن النصري وبايعوا ابنه محمداً ، فقد كان من رأي القاضي ابن الازرق والمفتي أبي عبدالله المواق وكذا سائر فقهاء غرناطة ان مثل هذه المبادرة في مثل تلك الظروف إنما تخدم مصلحة العدو ، ولا تنقذ الموقف في شيء ، وأنهـا شبيهة بتبديل الفرس أثناء عبور النهر الهائج المائج ... وهكذا وقع فتوى شجب فيها فعل الناكثين أواسط شهر رمضان من عام ٨٨٩ بالرغم من المخاطر التي كانت تحف به وهو يقدم على هذا الموقف الجريء .

وقد اقتضت منه غيرته على تداعي الديار الأندلسية وتوالي انكسارها ان يفكر – إثر هذه الفتوى – في السفارة لدى ملوك المغرب والمشرق آملاً في انقاذ ما يمكن انقاذه وترقبا في الحصول على نجدة من شأنها أن تردع الأعداء المتربصين وتبقى على الوجود الاسلامي ببعض تلك الديار.

ولما كانت ظروف المغرب الأقصى آنذاك قد بلغت من الاضطراب والقلق درجة لا تُمكنه من الالتفات لما يجري في العدوة الأخرى فقد قصد تلمسان بعيد التسعين وثمانمائة[1] وكان يحكمها آنذاك العاهل ابو ثابت الثالث، ولكن السفير ابن الأزرق – وقد شعر بانشغال الناس عنـــه بالتصدي للمناورات والمضايقات التي كانت تحاك ضد الجزائر من طرف الأجنبي – اتجه نحو مصر لدى الملك الأشرف قايت باي محمد بن علي ..

وهناك لقي كل ترحيب وتكريم لكنه فهم من المسؤولين هنـــاك أنهم يدركون أن أمر الأندلس قد انتهى، وأنه لا فائدة ترجى من تدارك المحْتضر الذي يسلم نَفَسه الاخير » فكان كمن يطلب الأنوق أو الابيض العقوق[2] »

(١) ازهار الرياض ٣/٣١٨.
(٢) نفح الطيب ٢/٧٠٢ .

وهكذا فقد اقترحوا عليه أن يغدو أولاً للقيام بمناسك الحج قبل أن يعطوه الجواب النهائي وكانوا في واقع الأمر يتوقعون وصول المزيد من الأخبار عن الأندلس ، هذا أيضاً إلى انشغال الملك بمنازلة السلطان العثماني بايزيد الثاني[1].

وقد قصد القاضي ابن الأزرق الحرمين الشريفين حيث قام بأداء الفريضة وعاد أول سنة ٨٩٦ للقاهرة لمتابعة القيام بمساعيه التي من اجلها رحل ولكنه وجد ان الأخبار التي يتوفر عليها السلطان قايتباي كانت تنذر بأن كل شيء بالديار الاندلسية في طريقه نحو النهاية .

لقد بلغت الأخبار الحزينة فعلاً عن سقوط العاصمة غرناطة وأخذها من يد الأمير محمد بن ابي الحسن منذ ربيع الأول من عام ٨٩٥ .

وكانت للسلطان مع السفير جلسات مهمة أفهمه السلطان فيها أن قضاء الله قد نفذ ، وعرض عليه بهذه المناسبة خطّة قضاء القضاة في بيت المقدس تسلية له وتلهية، عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد بن مازن الغزي، ووصل الإمام ابن الأزرق الى القدس يوم الإثنين ١٦ شوال ٨٩٦ حيث قضى هناك ردحا من الزمان محاطاً برعاية تلاميذه من مريدي الفقه المالكي واحترام معارفه ممن كان (حيّ المغاربة) بالقدس [2] يزخر بهم، سيما وقد كان يضيف

---

(١) السلطان بايزيد الثاني من أعظم سلاطين آل عثمان فتح عدداً من القلاع والحصون وبنى طائفة من المدارس والجوامع والمستشفيات وما يزال حيٌ بكامله يحمل في اسطنبول اليوم اسم بايزيد كان يحاول احتلال بعض الجهات التابعة لقايت باي فكان هذا منصرفا بكليته لصد الهجوم وقد انفق اموالاً طائلة في هذا القتال الذي حال دون تلبية عدد من نداءات ملك غرناطة ، ولكنه مع ذلك كان يحاول بالطرق الدبلوماسية ان يبلغ قلقه الأسبان وربما تهديداته كذلك بواسطة القسيسين والرهبان المتواجدين في القدس الشريف .

مجير الدين الحنبلي : « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » ، المطبعة الوهبية مصر ١٢٨٣ ، ٢/٥٩١ الزركلي : الأعلام : مادة قايتباي .

(٢) عبد الهادي التازي : (حي المغاربة بالقدس) نشر في مجموعة موسوعة العتبات المقدسة للاستاذ جعفر الخليلي ، دار التعاون بغداد ، المجلد الأول ٩٥ – كما نشر بمجلة مركز الدراسات الفلسطينية المجلد الأول العدد الثالث غشت ١٩٧٢ – ٧ وبملحق العلم الاسبوعي الثقافي ١٤ يناير ١٩٧٢ م .

إلى علمه واطلاعه جمال الشكل وانارة الشيبة وسمة الأبهة والوقار والنزاهة والصيانة والطهارة .

لكنه كان يغصّ من هؤل الأنباء المتلاحقـــة من الأندلس ... فتناوشته الهموم ولم يقوَ على تحمل الصدمة والغربة في آن واحد ، لم يبق عنده بستان ولا مركب ولا مسكن على ما يقول في نونيته المعروفة . وهكذا توعك ولم تلبث انفاسه أن فاضت بعد نحو من شهرين من توليه القضاء ، حيث توفي يوم الجمعة ١٧ ذي الحجة الحرام ٨٩٦ بعد الفراغ من الصلاة ، وصلي عليه في يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الاقصى وحشر إلى جـــانب حوش البسطامي في جهة الغرب .

لقد خلف القاضي ابن الأزرق تراثاً أدبياً فاخراً تجلى في هـذه المقطعات الشعرية الجيدة التي نقلتها عنه الموسوعات الاندلسية الأدبية ، فمن تلك القطع هذه الأبيات التي نظمها عند نزول طاغية النصارى بمروج غرناطة والتي تعبّر عما كان يحس به من آلام وهو يعيش الأيام الأخيرة بالاندلس[1] :

مشوق بخيمات الأحبّة مولـــع ... تذكره (نجدٌ) وتغريه (لعلع)
مواضعـــكم يا لائمين على الهوى ... فلم يبق للسلوان في القلب موضع
ومن لي بقلب تلتظي فيه زفرة ؟ ... ومن لي بجفن تنهمي فيه أدمع ؟
رويدك فارقب للطائف موضعاً ... وخلّ الذي من شرّه يتوقـــع
فصبراً فإنّ الصبر خير غنيمة ... ويا فوز من قد كان للصبر يرجـــع
وبت واثقاً باللطف من خير راحم ... فألطافه من لحـــة العين اسرع
وان جاء خطبٌ فانتظر فرجاً لهُ ... فسوف تراه في غدٍ عنك يرفع
وكن راجعـاً لله في كل حالة ... فليس لنا إلاّ إلى الله مرجـــع

ومن نونية خفيفة تنسب اليه بلغت زهاء المائة بيت ، هذه الأبيات التي تعكس مشاعره وروحه المرحة وهي على ما يظهر من نظمه في المهجر :

لا أُم لي لا أمَ لي ... إن لم أبرّدْ شجني
وأخلعنّ في المُجو ... ن ، والتصابي رَسني

---

(١) النفح ٢ / ٧٠٤ .

يا عاذلي في مذهبي أرداك شربُ اللبن!(×)

غير أن ما تركه ابن الازرق من مؤلفات قيمة طغى على سائر مناحي نشاطه الفكري ، فقد تجلى فيما ديجته يراعته في مختلف العلوم والفنون ما جعله مثار إعجاب الذين كتبوا عنه أو قرأوا أو سمعوه . وقـــد كان فيها كتاب « الابريز المسبوك في آداب الملوك » و « روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام » و « شفاء الغليل في شرح مختصر خليل » [1] هذا إلى ما أثر عنه من فتاوى نقلها عنه صاحب «المعيار» في جامعه[2] وقد رأيت أن أقدم بين يدي الباحثين اليوم عرضاً عن مخطوطته الفريدة « بدائع السلك في طبائع الملك » التي لخص فيها كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخيه وكلام غيره ولكن مع زوائد كثيرة [3] ...

وبخاصة أريد سوق كلامه عن (الرسالة والوفود) وما أثار انتباهه مما قيل عن الموضوعين في المؤلفات التي سبقته ، وذلك تنويهاً بالكتاب واشادة وتدليلاً عليه – تكميلاً للفائدة التي قدمها لناحق الآن سائر الذين عنوا بابن الأزرق.

(×) العرب : أورد الباحث الجليل قسماً منها مع نماذج من شعره لم يتسع المجال للنشر كل ذلك فمعذرة . ومن الممكن الاطلاع عليه في « نفح الطيب » ٣ /٢٩٨ و ٦ / ٤٤٧ و « أزهـــار الرياض » ٣/٣٢٢ .

(١) وقف الامام المقري على جملة من هذا الشرح بتلمسان تتألف من ثلاث مجلدات ويقدر صاحب النفح أن يصل الكتاب إلى عشرين مجلداً حيث ان المجلد الاول لم يكمل مسائل الصلاة قال المقري : (لم أر في شروح خليل – مع كثرتها – مثله) .

(٢) كان منها فتواه باستنكار نكث بيعة ابي الحسن النصري .

(٣) وقفت في المكتبة العامة بالرباط على أربع نسخ من المخطوط المتحدث عنه : علاوة على ما يوجد منه في خزانة جامعة القرويين والخزانة الملكية الاولى رقم ج/٦٤ كمل نسخها في أوائل صفر عام ٩٩٨ ، عدد صفحاتها ٥٢٩ تحتوي الورقة على واحد وعشرين سطراً من قياس ٢٥ ونصف س على ١٨ ونصف – بينما النسخة الثانية رقم ج / ٩٣ عدد صفحاتهـــا ٣٩٧ تحتوي الصفحة على خمسة وعشرين سطراً قياس ٢٢ ونصف على ١٧ ونصف والثالثة رقم ٥٨٢ عـــدد ٥١٢ قياس الصفحة ٣٠ على ٢١ ونصف وقد نسخت في جمادى الاولى عام ١٢٦٣ – أما =

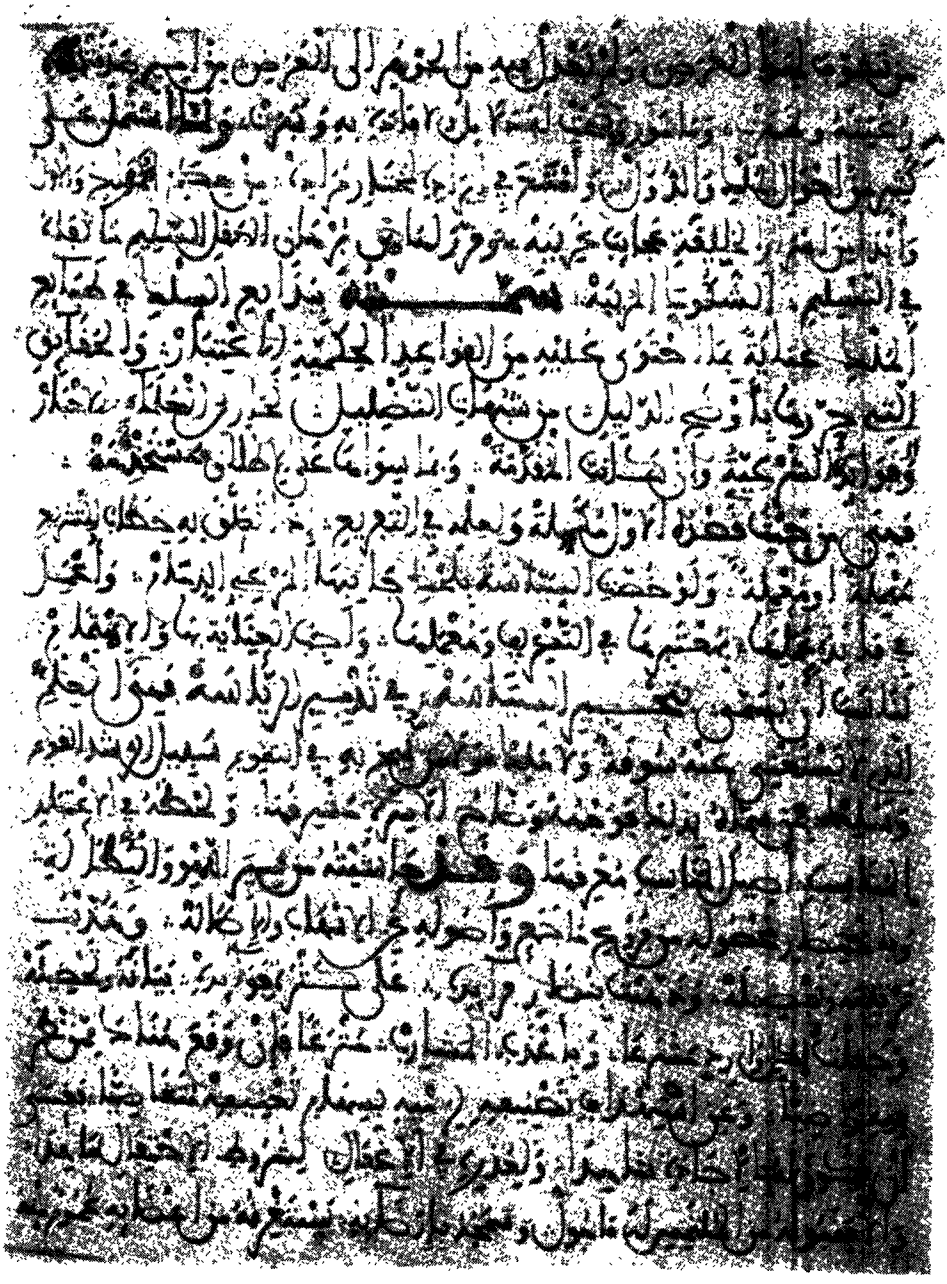

[من النسخة ج/ ٦٤]

النسخة ج/ ٦٤ : الصفحة الثالثة: « سميته بدائع السلك في طبائع الملك » وفي النسخة ر/٢ كتابة العنوان هكذا : « بدائع السلوك في طبائع الملوك » يقول : ولو خُصت السياسة بلحظ جانبها المرعي الذمام ، وأعمل في فائدة عملها بمعتبرها في التصريف ومعملها واجب العناية بها والاهتمام ، لناسب أن يسمي بتحبير السياسة في تدبير السياسة ، فهي العلم الذي لا يستغني عنه سوقة ولا ملك ، ولا من نهج به في التقويم سبل الرشد القويم وسلك ، فمن سمّاه بذلك فوجهه وضاح الأسرّة مشرقها ، ولحظـــه في الاعتبار المناسب أصيل المناسب معرقها .

النسخة ج/٩٣ اشتهر عن القاضي ابن الأزرق أنه كان في كتابه : « بدائع السلوك » متأثراً جداً بابن خلدون بل أنه يكتفي أحياناً بنقل كلامه حرفياً.. وهذه الصفحة من المخطوطة ، حول أن للدول أعماراً محدودة كالأشخاص ، تعطي فكرة عن صحة هذا القول الذي يظهر أن له نصيباً من النظر ولو أن ابن الأزرق حرص كثيراً على أن يدلي برأيه فيما يلخصه الأمر الذي يدل على أنه ليس مجرد ناقل .. لاحظه هنا يعقب قلت : تقدم له قبل هذا أن طول أمد الدول على نسبة القائلين بها في القلة والكثرة واستظهر على ذلك بشهادة الواقع من طول أمد كثير من الدول ثم هو هنا يقدر عمرها بما ذكر ويجعله طبيعياً فانظر فيه متأملاً .

= النسخة الرابعة فتحمل رقم د / ١٣٤٠ عدد صفحاتها ٦٤٨ تحتوي كل صفحة على واحد وعشرين سطراً قياس الصفحة ٢٢ ونصف على ١٧ ونصف

ويبتدىء الكتاب هكذا : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال الشيخ الفقيه الخطيب البليغ البارع العالم المتفنن المتبحر الصدر الامام الاوحد فخر علماء الاندلس في عصره في العلوم وسيد وقته في العلوم قاضي الجماعة السيد أبو عبدالله محمد بن علي بن الأزرق الأصبحي وصل الله عزته وحفظ في الاعلام العلماء رتبته : الحمد لله مالك الملك إيجاداً وتدبيراً ومبدعه من فيض جوده عليماً بأسرار وجوده خبيراً) ...

وينتهي بالصلاة على النبي الكريم (وعلى آله الابرار والصحابة الناصحين في الاعلان والاسرار ما تعاقب الزمان يوماً وغدا وراح اليه مشتاق الوصول غدا ...)

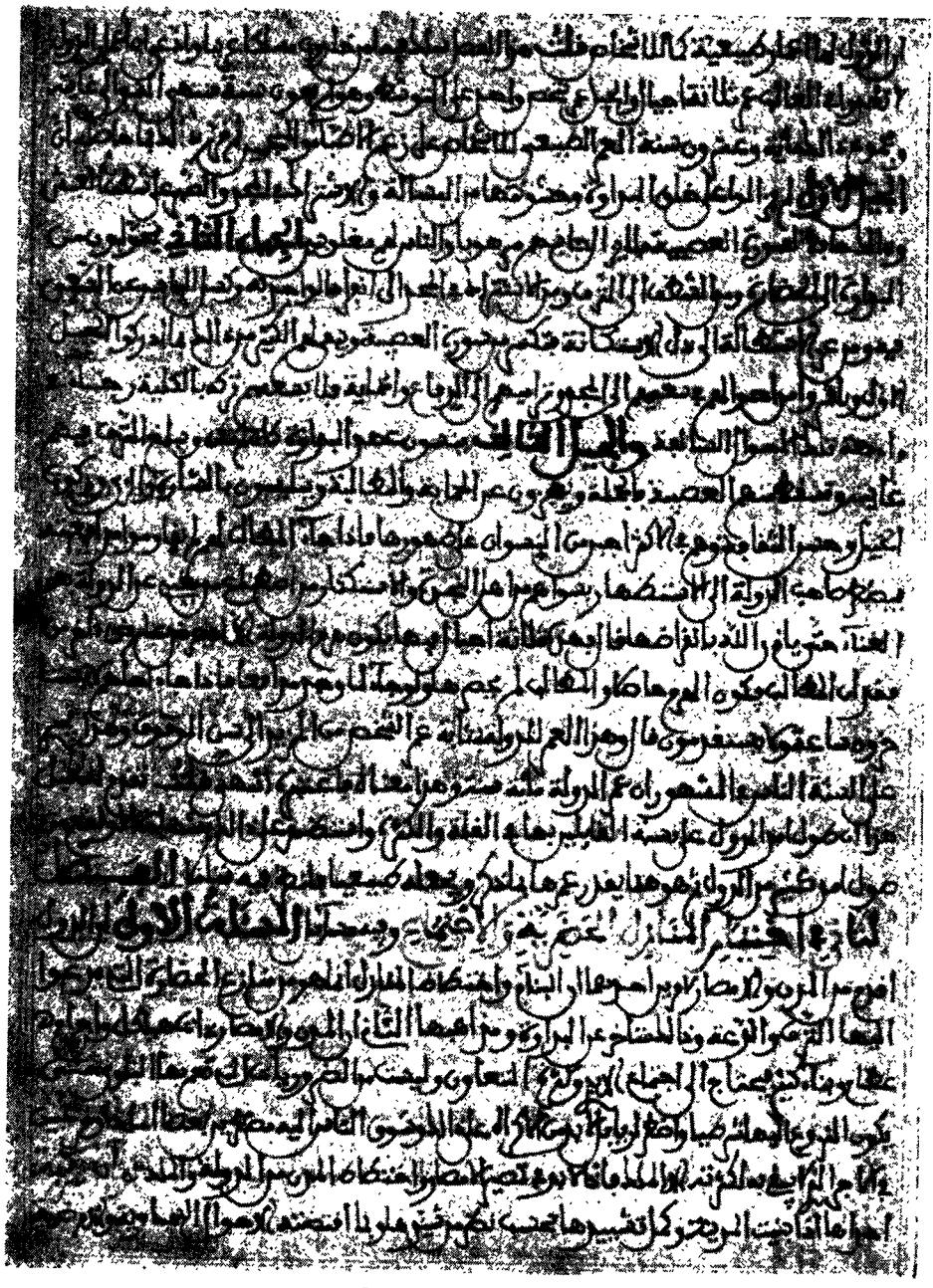

[من النسخة ج / ٩٣]

رتب الكاتب ابن الأزرق مؤلفه ترتيباً دقيقاً ، تفصيلاً متقناً أمكن معه أن نستخلص للمخطوط فهرساً يستوعب مـــادته ويعطي فكرة عن محتوياته سواء منها رؤوس الأقلام أو مـــا يندرج أو يتفرع عن تلك الرؤوس .

ولعل من المفيد أن نتحمل استعراض هذا الفهرس أمامنا لنشوق الباحثين لمراجعة المخطوطة واستشارته وذلك قبل أن نقدم الفصل الذي وقـــع عليه اختيارنا ...

يستهل الكتاب بمقدمتين الأولى في تقرير ما يوطن للنظر في الملك عقـلاً وفيه عشرون سابقة ... بينما تعالج المقدمة الثانية تمهيد أصول من الكلام في الملك شرعاً وفي هذه عشرون فاتحة .

وبعدها يجزيء المخطوط إلى كتب أربعة ، وخاتمة .

الكتاب الأول : في حقيقة الملك والخلافة وسائر انواع الرياسات وفيـــه بابان : **الأول** في حقيقة ذلك وفيه ثلاثة انظار ، النظر الأول في حقيقة الملك وفيه خمس مسائل ... النظر الثاني في حقيقة الخلافة وفيه خمس مسائل . . النظر الثالث في سائر انواع الرياسات . أما الباب الثاني فهو في سبب وجود الملك وشرطه والنظر في طرف سببه ومـــا به قضى الله ذلك الشرط وهو الحرب والقتال وفيه ثلاثة أطراف : الطرف الأول في سبب وجود الملك ، الثاني في شرط وجود الملك وهو العصبية أو مـــا يقوم مقامها ، الثالث في الحروب التي تفضي اليها العصبية في طلب الملك أو الدفاع عنه أو غير ذلك وفيه ذكر الأمم في ترتيبها وما يلزم في تدريبها من الأدب والمكائد .

الكتاب الثاني : في أركان الملك وقواعد مبناه ضرورةً وكمالاً وفيه بابان : الأول في الافعال التي تقام بها صورة الملك ووجوده وهي عشرون ركناً :

الركن الأول : نصب الوزير وفيه مقدمتان وثلاثة مطالب – الثاني : إقامة الشريعة – الثالث : إعداد الجند – الرابع : حفظ المال – الخامس: تكثير العمارة وفيه مقدمتان وثلاثة مقاصد – السادس : اقامة العدل – السابع : تولية الخطط الدينية – الثامن : ترتيب المراتب السلطانية – التاسع : رعاية السياسة ، العاشر : مشورة ذوي الرأي وفيه مقدمات ومقامات – الحادي عشر : بذل النصيحة – الثاني عشر في أحكام التدبير – الثالث عشر : تقويم الولاة والعمال – الرابع عشر : كثرة اتخاذ البطانة وأهل البساط – الخامس عشر : تنظيم المجلس ، السادس عشر : تقدير الظهور والاحتجاب – السابع عشر : رعاية الخاصة والبطانة – الثامن عشر : ظهور العناية لمن له الحق . التاسع عشر . مكافأة ذوي السوابق– العشرون : تخليد مفاخر الملك ومآثره.

أما الباب الثاني ففي الصفات التي تصدر منها تلك الأفعال على أفضل نظام، والمقرر منها عشرون قاعدة ومقدمات – القاعدة الأولى : العقل وفيها مسائل الثانية : العلم وفيها مسائل ، الثالثة : الشجاعة وفيها نظران ، الرابعة : العفة وفيها مسائل ، الخامسة : السخاء والجهود ، وللنظر فيها منهاجان . السادسة : الحلم وفيها مسائل ، السابعة : كظم الغيظ والغضب ، وفيها طرفان ، الثامنة : العفو وفيها مسائل ، التاسعة : الرفق وفيها مسائل ، العاشرة : اللين ، الحادية عشرة : التثبت وفيها مسائل ، الثانية عشرة : الوفاء بالعهد وبالوعد وفيه طرفان ، الثالثة عشرة : الصدق والكذب وفيها مسائل ، الرابعة عشرة . كتم السر وفيها مسائل ، الخامسة عشرة : الحزم وفيها مسائل ، السادسة عشرة : الدهاء والتغافل وفيها نظرات ، السابعة عشرة : التواضع وفيها ثلاثة مطالب ، الثامنة عشرة: سلامة الصدر من الحقد والحسد وفيه طرفان ، التاسعة عشرة : الصبر وفيه مسائل ، العشرون : الشكر وفيه مسائل .

(للبحث صلة) الدكتور عبد الهادي التازي

أشهر أودية الحجاز

- ١٥ -

من أودية مكة المكرمة : وادي ملكان : [١]

ظلت المنطقة – من الحجاز – الواقعة جنوب مكة شبه مجهولة ، فلم يتعرض أحد لها بالبحث قديماً ولا حديثاً ؛ فالمراجع التي بين أيدينا لا تكاد تذكر لنا منها سوى اسماء مشوشة لبعض المعالم ، كما سنرى فيما بعد ... حق المتأخرين عزفوا عن زيارة هذه الأرض،ولعل من أسباب ذلك ركون الكثيرين منا للراحة والميل إلى الأسهل ، بالاضافة إلى انزواء هذه المنطقة عن طرق المواصلات وصعوبة التنقل فيها وقلة عمرانها . فحتى الشريف شرف البركاتي صاحب « الرحلة اليمانية » الذي مرّ في هذه الديار سنة ١٣٢٩ هـ لم يتعرض لسوى المحطات التي مر بها جيش الحسين بن علي في حملته على عسير ، وكان البركاتي يرافقه .

على أن هذا كله لا يعفينا – في عهد هذه النهضة المباركة – من القيام بالواجب نحو جزء عزيز من وطننا الحبيب كل في حدود مقدرته وجهده .

ومن شعوري بهذا الواجب قمت في المدة الأخيرة برحلات في هذه الأرض وان كانت لم تتح لي دراسة وافية لكل المنطقة ، فإن (ما لا يدرك جله لا يترك كله) [٢] .

ملكان : في معجم البلدان : بلفظ تثنية أحد الملائكة : جبل بالطائف وقيل ملكان – بكسر اللام : واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لكنانة ، ثم يقول : مِلْكُ : بالكسر ثم السكون ، والكاف : وادٍ بمكة ولد فيه ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أدّ فسمي باسم الوادي ، وقيل : هو وادٍ باليمامة . ويقول البكري : ملكان : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه : جبل

(١) هذا هو البحث الخامس من بحوث أودية مكة المكرمة ، وقد نشر منها أربعة سابقة في مجلة المنهل في الأعداد ج ٤ وما بعده ص ٣٨ ، وقد أرسل لها هذا البحث في ١٣٩٣/١٢/٢٣هـ ولكن المنهل توقفت عن نشر مثل هذه البحوث .

(٢) انظر الحواشي آخر المقال .

مذكور في رسم الجُرير – تصغير – ويذيل الشارح قائلاً : في هامش إحدى مخطوطات معجم البكري : قال ابن نوبان النسابة في انساب مضر : ملكان ابن كنانة : به سمي المنزل الذي بطريق مكة : ملكان . وفي رسم الجُرير يقول البكري : موضع بنجد ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

حَيّ المنازلَ قد عمرن خرابا بين الجُرير وبين ركن كسابا
فالثني من ملكان غير رسمه مَرُّ السحاب المعقبات سحابا

قلت : أما قوله بنجد [٣] فهو خطأ ، لأن عمر بن أبي ربيعة شاعر مكي لا علاقة له بنجد ، ثم ان كساباً الجبل المذكور هنا لا يزال معروفاً بين عُرنة وملكان ، وكذلك الجرير : ضليع أسود بطرف ملكان من الشمال ، ترى منه كساباً عن قرب . وملكان : بفتح أوله ، واسكان ثانيه ، على وزن فعلان : وادٍ لا زال معروفاً من أودية مكة القريبة منها جنوباً ، يسيل من المحاوي ، جبال قليلة الارتفاع نسبياً في سفوح السراة الغربية لبني دعد [٤] من هذيل ، بين ضيم ورهجان ، ثم ينحدر غرباً محاذياً لوادي نعمان من الجنوب ليس بينهما سوى سلاسل جبلية بامتداد الواديين غير عظيمة الارتفاع ، مثل: جبل كساب ، وجبال القشع ، وجبلة . فيمر جنوب مكة على بعد ٣٦ كيلاً فيدفع في الساحل شمال شامة وطفيل وجنوب وادي عُرَنَة ، في صدره زراعة عثري ، وسكانه بادية رحل . ويرفده في مسيره إلى البحر أودية فحول ، منها :

١ – ضِيم : بكسر الضاد المعجمة : يسيل من السراة من شفا هذيل [٥] من جبال المحضرة : سراة تشرف على تهامة غرباً ، فيها رياض زراعية ، وسكانها السوالمة من هذيل ؛ ثم ينحدر غرباً بين جبال شاخة ، فاذا تسهل من السراة دفع بين جبال القوائم [٦] ، ثم عطف شمالاً غربياً حتى يدفع في ملكان من ضفته الجنوبية على (٣٧) كيلاً جنوب شرقي مكة .

وفي ضيم مركز حكومي تابع لقائم مقام العاصمة (مكة) .

وفيه قبل اجتماعه بملكان عين عذبة الماء عليها زراعة حسنة تسمى

(عين الباشة) وهو أحد الأشراف العهد المتقدم ، ولا زالت بيد ذريته، تبعد ٤١ كيلاً جنوب شرقي مكة .

قال ياقوت : ضيم : بالكسر ثم السكون ، وهو في لغة العرب ناحيـــة الجبل . قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

وما ضَرَبٌ بيضاء يسقي دَبُوبهـا دفاقٌ فعروان الكراث فضيمها
وذلك مـــا شبهت يا أم معمر إذا ما توالي الليل غارت نجومها

وقيل هو وادٍ بالسراة ، وقيل : بلد من بلاد هذيل ؛ قال السيد عُلي – بضم العين وفتح اللام–: الضيم وادٍ مفضاه يسيل في ملكان ورأسه يتنصى في طود بني صاهلة [٧] قال الأبح بن مرة أخو أبي خراش :

عليك بني معاوية بن صخر فأنت بعرعر وهمُ بضيم

وقال البكري : وادٍ بالسراة ، وضبطه بما تقدم .

٢ – دُفَاق : بضم أوله وآخره قاف : وادٍ فحل يسيل من السراة غرباً يتعلق رأسه في جبال دَكا والحوية [٨] فإذا ترك السراة أخذ في الميـــل نحو الشمال حتى يدفع في ملكان من ضفته الجنوبيـــة قرب طريق اليمن ؛ وهو الطريق الذي يخرج من مسفلة مكة جنوباً فيمر بمحطات البيضاء ، ويلملم ، والخضراء ، إلى الليث ، وفي دفاق زراعة ، وفيه بئر الزّلّة بكسر الزاء وتشديد اللام مع الفتح ، مشهورة بغزارة مائها ، وله روافد عديدة منها : حَلِيل : بفتح المهملة ، ورد في معجم البلدان باسم إحليل، وله شاهد في آخر البحث ، والخصِر : بفتح المعجمة وكسر الصاد المهملة ، ومَرَس : بفتح أوله وثانيه ، وجُراب : بلفظ جراب الوعاء . قال ياقوت : دُفاق : موضع قرب مكة ؛ قال الفضل اللّهبي :

ألم يأت سلمى نأينا ومقامُنا ببطن دفاقٍ في ظـلال سلام ؟

قال: فدل على انه بخيبر لأن سلام من حصونها المشهورة كان، ولعله موضعان لأن ساعدة بن جؤية الهذلي يقول : –ثم أورد البيت : وما ضرب بيضاء –.

قلت : اللهبي من هذه الديار ، ولم يقصد سلام خيبر ، وانما قصد السلم

الشجر المعروف فاضطره الوزن الى جمعه سلام ، وكان أوضح لو قال : السلام ولكن الشبهة في ضم السين . وفي « معجم ما استعجم » : دُفاق بضم أوله، وآخره قاف : وادٍ في شق هذيل ، وهو وعروان يأخذان من حرة بني سليم، ويصبّان في البحر ، قال دريد بن الصمة :

فلو اني اطلعت لكان حدي بأهل المرختين إلى دفـــاق

قلت : أما قوله : يأخذان من حرة بني سليم ، فهو خطأ لأن هذه الأودية بعيدة جداً جنوباً عن حرة بني سليم ، ثم إنه لا يصب في البحر إلا بعد أن يصب في ملكان . أما عروان فهو جبل لا يزال معروفاً ، ماؤه في دفاق ، والمرختان الوارد ذكرهما في شعر دريد لا تزالان معروفتين تصبان في نخـــلة اليمانية من الشمال ، شمال يسوم ، ولكن هناك أيضاً وادياً يسمى المراخ جمع وربما له جارٌ ،جنوب دفاق،فربما كان الشاعر يقصده لقربه من هذه المسميات.

٣ ــ مَحرض : باسم المكان من الحرض: واد يسيل من جنوب دفاق قرب جبال راية ، ثم يعطف كسابقيه فيصب في ملكان من الجنوب غرب طريق اليمن . قال البكري : محرض : بفتح أوله وأسكان ثانيه ، بعده راء مهملة مفتوحة ، وضاد معجمة : موضع مذكور في رسم الشعثاء ، وفي رسم الشعثاء قال ابن أبي ربيعة :

بها جازت الشعثاء والخيمة التي قفا مَحرْضٍ كأنهن صحائف

٤ ــ المُنْتَفية : على وزن المنفعلة : واد صغير يأتي من الجنوب فيدفع في ملكان اسفل من مصب محرض، وتعتبره خزاعة حَدّها الجنوبي مع الجحادلة.

السكان والعمران والادارة : يسكن صدور هذه الأودية قبائل من هذيل مثل : دعد ، وبني ندا ، والسوالمة (بني سالم) ، والقُرّح : بالقاف وتشديد الراء المهملة ، ذكر في «معجم قبائل العرب» لعمر رضا كحالة بالفاء ،خطأ .

وهذيل : قبيلة عدنانية الأصل ، فهو بنو هذيل بن مدركة بن الياس ابن مضر . يجاورهم من الجنوب بنو شعبة [٩] : قبيلة كبيرة متعددة الفروع ، تصل ديارها إلى الليث ، وسوف نتعرض لها في بحوث أخرى . وتجـاور

هذيلاً من الجنوب الشرقي في أعلى يلملم قبيلة بني فهم : وهي قبيلة عيلانية الأصل ، فهم إخوة عدوان المقيمين اليوم شرق الطائف [١٠] نزلت بنو فهم هذه الديار قبل البعثة ، وجاء في « شرح أشعار الهذليين» : كان من حديث فهم ان بلادهم أجدبت فخرج منهم ثلاثمائة أو اربعمائة فجاءوا بني صاهلة فاستجاروا بهم ونزلوا في بلادهم حتى هبطوا حُشن ، وطلع أكثرهم للوتير فحلوا على ظَرِّ من دفاق [١١] وتلك الأودية ، فقال شاعرهم :

فلو تسألي عنا لأنبئت أننا ... بإحليل لا نُزْوَى ولا نتخشع
وأنّا كسونا بطن ضِمِ عجاجةً ... تصعّد فيه مرة وتفرّع

وتسكن أسافل ملكان وعرنة قبيلة (خزاعة) : قبيلة أزدية قحطانية الأصل . وتنقسم اليوم من حيث السكنى إلى خزاعة الوادي ، ويسكنون قرية تعرف بدَفّ خزاعة في الطرف الجنوبي من مر الظهران شمال غربي مكة المكرمة ، وخزاعة البر – مدار الحديث – وتنقسم إلى بطنين : الطلحة ، والصقارية . وقد استوطن معظمهم مكة في هذه الموجة من الهجرة التي تجتاح البادية اليوم . ويساكن خزاعة في أسفل عرنة بطن من (المورکة) من البقوم نزلوا هذه الديار في زمن غير معروف إلا انه غير بعيد جداً ، ثم صارت في السنين الأخيرة مشاغبات بينهم وبين خزاعة على الديار ، وقد استوطن هذا البطن – معظمه – مكة ، والباقي هناك بيوت قليلة . ومن القبائل التي لا زالت محافظة على اسمها القديم بنو صاهلة قبيلة هذلية الأصل ، يوجد اليوم منهم نفر قليل مع بني فهم في يلملم ، وهم أهل زراعة ، وسوف نتعرض لهم ولبني فهم فيما يتبع من بحوث .

العمران : يقل العمران في هذه الناحية ، لأسباب من أهمها : انزواء هذه المنطقة بعيداً عن طرق المواصلات التي تربط بين المدن الرئيسية ، ولعدم وجود زراعة الريّ الدائمة ، وكما تقدم فإن أودية عظيمة تنحدر في هذه الأرض ، وكثيراً ما تأتي بسيول هائلة تجترف ما قبلها من أراض تزرع بعلاً ،

فلو أمكن اقامة سدود لهذه الأودية لتغير وجه الأرض ، ولكثر عمرانها .

الإدارة: تتبع هذه الأرض اداريا (قائم مقام العاصمة) التابع لإمارة منطقة مكة المكرمة ، وهو اليوم الشريف شاكر بن هزاع العبدلي ، وقد زار سمو الأمير أحمد هذه المنطقة في العام الماضي ووعد بشق طريق اليمن بين مكة والليث ، وهو عمل سيذكر فيشكر سموه عليه ، وحبذا لو أضاف إلى هذه المكرمة سدوداً للأودية المشار اليها ، وربما يكون ذلك في طريقه للتنفيذ كطريق اليمن .

وكلمة اخيرة : (إن هذه المنطقة تحتاج لكثير...)

تبوك عاتق بن غيث البلادي

---

(٢) بعد انفضاض المؤتمر الاول للادباء السعوديين قمت برحلة من هذه الديار تمكنت من دراستها دراسة كافية ، وقد أرسلت هذه الرحلة لمجلة المنهل بناء على رغبة سعادة رئيس تحريرها وتلقيت منه رسالة بأن الرحلة ستنشر ، ولا زلت آمل نشرها لأن فيها ما لا تمكن كتابته في هذه البحوث كوصف الرحلة والأرض والمسافات الدقيقة ، ومعروف ان طابع الرحلة وأسلوبها يختلف عن البحث .

(٣) (العرب) : ملك : من أودية العارض ، مشهور .

(٤) بنو دعد هؤلاء ذكر الهجري أنهم رجاز هذيل وأورد رجزاً كثيراً لهم (العرب) .

(٥) كنت قمت برحلة قصيرة في شفا هذيل نشرت في المنهل ص ٥٧٣ س ٣٩

(٦) جبال مناصيب في حلق ضيم لم تعد معروفة باسمها ، لها ذكر في شعر هذيل ، حددتها بما ورد معها من معالم .

(٧) بنو صاهلة اليوم جنوب هذا المكان، وسنحدد مكانهم في بحوث مقبلة، وانظر آخر البحث .

(٨) كنت قمت برحلة في شفا بني سفيان ومنه: دكا والحوية، نشر في المنهل ص ١٠٨٠ س ٣٨

(٩) انظر عن بني شعبة « العرب » س ٨ ص ٨٩٢ .

(١٠) أتيت على تفصيل ديار عدوان وبطونهم وشيء من أخبارهم في رحلة لي نشرت في المنهل ص ٧١ س ٣٩ .

(١١) معظم هذه الأماكن لا زالت على اسمائها لم تتغير ، وأهل هذه الديار لم تتغير أيضاً لغتهم كثيراً . فهم يحركون أول الكلمة بخلاف بقية بوادي الجزيرة ، ونطقهم للمواضع كما نقرأه في الكتب تماماً .

أوْدِيَةُ الطَّائِفْ

١ – وادي وَجّ : قال ابن الأعرابي [١] : أصل الوجّ في اللغة السرعة بفتح الواو وتشديد الجيم ، وفي « التاج » : الوج عيدان يتبخر بهـا ، وفي « تهذيب متن اللغة » للأزهري: عيدان يتداوى بها . وقيل : دواء من الأدوية قال أبو منصور الجواليقي : وما أراه عربياً محضاً ، أي فهو فارسي معرب كما قاله بعضهم . وقيل الوجُّ القطا ، كذا في « لسان العرب » و « المعجم » والوجُّ : النعام ثم قال : ووج : اسم وادٍ بالطائف سمي بوج بن عبد الحي من العمالقة ، وقيل من خزاعة قال عروة بن حزام :

أحقّاً يا حمامةَ بطن وجٍّ ... بهـذا النوح أنكِ تصدقينا
غلبتك بالبـكاء لأن ليلي ... أواصلهُ وأنك تهجمينـا
وأني إن بكيت بكيتُ حقاً ... وأنك في بكائك تكذبينا
فلستِ وإن بكيت أشدّ شوقاً ... ولكنيّ أسِرُّ فتعلنينا
فنوحي يا حمامةَ بطن وج ... فقد هيجتِ مشتاقاً حزينا

قال السيد محمد مرتضى الزبيدي : قرأت هذه الأبيات في « الحماسة » لأبي تمام والذي ذكرت هنا رواية « المعجم » وبينهما تفاوت قليل . واختلفوا في (وج) فقال صاحب « القاموس » : هو اسم للوادي . ورد على الجوهري القائل بأنه اسم للطائف وغلطه في ذلك ، كما نبه على ذلك أبو سهل محمد بن سهل في هامش « الصّحاح » وغيره ، وهذا أعني قول صاحب « القاموس » أن وجا اسم وادٍ بالطائف موافق لما نص عليه الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في « المهذب » وكذا النووي في « الروضة » والرافعي في « الشرح الكبير » وقالا انه وادٍ بصحراء الطائف . وقال النووي في « شرح المهذب » : وأما قول المصنف إنه واد بالطائف فكذا قال غيره من أصحابنا الفقهـاء . وقال

---

(١) تاج العروس ٢ : ١١٠ ومعجم البلدان ٥ : ٣٦٢ .

الحازمي في « المؤتلف والمختلف في الأماكن » : (وج » اسم لحصون الطائف وربما اشتبه بوح بالحاء المهملة وهو ناحية بعمان . وقال ياقوت : [1] وج : اسم للطائف سميت وجاً بوج بن عبد الحق من العمالقة وقال النووي : [2] والذي أرجحه في ذلك أن الطائف مدينة جاهلية قديمة كانت تسمى (وجّاً) باسم أول من نزلها وهو : وجٌ بن عبد الحي أو عبد الحق من العمالقة قال النابغة :

أتهدي لي الوعيدَ ببطن وجٍّ ... كأني لا أراك ولا تراني ؟!

وقال الثقفي : [3]

سقْياً لوج وجنوب وجّ ... واحتله غيثٌ دِراك الثّجّ

وقال أمية بن أبي الصلت : [4]

إن وجا وما يلي بطن وج ... دارُ قومي بريدة ورتوق

ثم لما بنت ثقيف عليها السور والحـــائط انتقل اسم المدينة من وجّ إلى (الطائف) . قال أبو الصلت والد أمية [5] :

نحن المبنُّونَ في وج على شرف ... تلقى لنا شفعـــا منه وأركانا
انا لنحن نسوق العِير آونـــة ... بنسوة شعث يزجـــين ولدانا
وما وأدنا حذار الهزل من ولدٍ ... فيها وقد وأدت أحياءُ عدنانا
ويانع من صنوف الكرم عنجدنا ... منه ونعصره خلاً ولذانـــا
قد ادْهامتْ وأمستماؤها غدق ... يمشي معا أصلها والفرع آباءا
إلى خضارم مثل الليل متجئا ... فوما وقضبا وزيتونا ورمانا
فيها كواكب مثلوج مناهلهـــا ... يشفي الغليل بها من كان صديانا

---

(١) معجم البلدان ٥ – ٣٦١ ومعجم ما استعجم ٤ – ١٣٦٩ .
(٢) تهذيب الأسماء واللغات . (٣) بلاد العرب ٢٩ .
(٤) معجم البكري ٤ – ١٣٦٩ وقوله : بريدة: يريد أن بلادهم مرتفعة لا يرومها أعداؤهم. أما البريدة ، فمن معانيها : الريح اللينة ، ومن معانيها أيضاً : الارتياد كأنه يريد أن بلادهم فيها مراعي إبلهم وماشيتهم لا يتكلفون معها رحلة الى مراعٍ بعيدة. ورتوق جمع رتق. وهو الشرف.
(٥) ياقوت في معجم البلدان ، البكري : « معجم ما استعجم » . – و ج –

ومقربات صفون بين أرحلنـــا تخالهـــا بالكراة الصيد عقبانا

وحدد صاحب «القاموس» وادي وج بقوله : وهو ما بين جبلي المحترق والأصيحرين بالتصغير. قال العجيمي [1] قال بعضهم : وهذا طوله ، وأما عرضه : فهو من أسفل الجبل المسمى بالمدهون إلى نحو الجبل المسمى بأم السكارى . قال الدهلوي : والمدهون جبل بأول المثناة يمنا، معروف ويجانبه بستان أولاد الفقيه في عصرنا هذا ، وأم السكارى جبل في جهة القبلة أي طرف المغرب معروف بالسلامة عند مسجد المحجوب المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، والمحترق : جبل أسود في أعلى المثناة ويقابله وادٍ فيه جبل يقال له : صعب والأصيحرين جبل مقابل لشرقي المسجد العباسي، هذا حده طولاً وهذا الجبل المقابل لشرقي المسجد في طريق (لية) وهو المشهور بالبازمين . وأما حده عرضاً فهو ما بين جنبتي الوادي ومنه الحبزة ، كما في تاريخ المرجاني [2] ، وأما النور بن عراق فقد قال : لم أرَ تحديده ، ونقل ابن فهد عن السهيلي رحمه الله أن وجّاً كان رجلاً من العمالقة فحوط له مواليه هذه القرية التي سميت باسمه ، فضبطوا واديها ما بين بناء الصخور، وشيدوا له بها القصور وغرسوها أشجاراً وفجروها أنهاراً .

قال ابن المجاور [3] : حدثني محمد بن صالح البلخي قـــال : حدثنا محمد بن ابراهيم قال : كنا مع عبد العزيز بن أبي رواد في المسجد الحرام فأصابنا مطر شديد وريح شديدة . فقـــال عبد العزيز : خرج سليمان بن عبد الملك إلى الطائف فأصابهم نحو من هذا ببعض الطريق ، فهالهم ذلك وخافوا ، فأرسل إلى عمر بن عبدالعزيز وكانوا إذا خافوا شيئاً أرسلوا إلى عمر، فقال له سليمان بن عبدالملك : ألا ترى ما نحن فيه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمته ، فكيف بصوت عذابه ، وخرج سليمان إلى الطائف ،

---

(١) العجيمي في تاريخه « إهداء اللطائف من أخبار الطائف » ص ٤٠ .

(٢) المرجاني : عبد الله بن عبد الملك القرشي البكري القرطبي المتوفى سنة ٧٥٢ هـ له ترجمة في كتابه : « بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة المختار » – خ – وفي صفحة ٦٨ وما بعدها ذكر بعض آثار الطائف .

(٣) « تاريخ المستبصر » ١ – ٢٢ .

قال : فلما قدم اليها لقيه أبو زهير أحد بني ثقيف فقال : يا أمير المؤمنين اجعل منزلك عندي ، فقال اني أخاف الصداع ، فقال كلا ان الله قد رزقني خيراً كثيراً ، قال : فنزل ورمى بنفسه على البطحاء فقيل له الوطاء : فقال: لا ، البطحاء أحب إلي . فلزمه بطنه فأتي بخمس رمانات فأكلهن وأتوه بخمس أخرى فأكلهن – ثم حكى الراوي في مبالغة كثرة أكله بما لا يصدقه العقل– قال : ثم نام وانتبه فدعا بالغداء فأكل مع أصحابه ، فلما فرغ دعا بالمناديل فكان فيها قلة من كثرة الناس، فلم يكن عندهم من المناديل ما يسعهم ،فقال: كيف الحيلة يا أبا زهير؟ فقال أبو زهير : أنا أحتال ، فأمر بالضرم والخزامى وما أشبهها من الشجر فأتى له بما يمسح سليمان يده ، ثم شمه فقال : يا أبا زهير دعنا وهذا الشجر ، وخذ هذه المناديل أعطها العامة ، ثم قال سليمان : يا أبا زهير هذا الشجر الذي ينبت عندكم أشجر كافور هو؟ قال: لا. فأخبره بخبره فأعجب سليمان وقد قال امرؤ القيس الكندي :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعلُّ به بردُ أنيابهـــا إذا طرب الطائر المستحر

فلما فرغ قال أبو زهير : افتحوا الابواب ، ففتحت ودخل سليمان مع الناس فأصابوا بستاناً ذا أكام وأتام من الخير والفواكه فأصابوا الفاكهة ، فأقام سليمان يومه ومن الغد، ثم قال لعمر: ألا ترى أنا قد أضرينا بهذا الرجل، فرحل ، فنظر الى الوادي وخضرته مع طيب رائحته فقال : لله درُّ قسيٍّ أي واد نزل ! ونظر إلى عناقيد عنب يظنها الحرار فقال له عمر : يا أمير المؤمنين هذه عناقيد العنب [1] فأقام سبعاً ثم رجع إلى مكة .

فضائل وادي وج : وكان وادي وج خصيباً ممرعـــاً تتزاحم الحدائق والجنان في جنباته وعلى جانبي هذا الوادي أشجار الطلح والسدر في طولها وعظمها وارفة الظلال ، فلقـــد روى إمام المفسرين أبو جعفر الطبري في تفسيره [2] عند قوله تعالى:﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، في سِدر

(١) في رواية ياقوت بمعجم البلدان مسطاح الزبيب .
(٢) «جامع البيان » في تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ١٨١ .

مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ﴾ : قال : حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم ، قـــال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وطلح منضود ﴾. قال : موزكم لأنهم كانوا يعجبون بوج وظلاله ، ومن طلحه وسدره ، وفسر الطلح بالموز أهل التأويل من الصحابة والتابعين ، ولكن معمر بن المثنى كان يقول : هو أي الطلح عند العرب شجر عظام كثير الشوك ، وأنشد لبعض الحداة :

بَشّرهـــا دليلُها وقالا : غدا ترين الطّلْحَ والحبالا [1]

وروى أبو داود في سننه [2] عن عروة بن الزبير قال : لما أقبلنا مـــع رسول الله ﷺ من ليّة حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ في طرف القرن الأسود [3] حذوها [4] ، فاستقبل نخباً ببصره – وقال مرة : واديه – ووقف حتى اتقف [5] الناس كلهم ثم قال : «إنّ صيد وجّ وعضاهه [6] حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره لثقيف . ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده رقم ١٤١٦ ودل الحديث على تأكيد حرمة وادي وج

---

(١) من شواهد أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (الورقة ١٧٥ – أ من الصورة ٢٠٣٩٠ عن مخطوطة مراد ملا بالآستانة – أنشده عند قوله تعالى: (وطلح منضود) قال : زعم المفسرون أنه الموز ، وأما العرب فالطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك ، وقال الحادي : بشرها دليلها... البيتين » انتهى ، وأما الحبال بالحاء المهملة كما في رواية الطبري فهي جمع حبل وهو: الرمل المرتفع ينقاد مسافة طويلة بالأرض – وبالجيم في رواية أبي عبيدة وهي جمع جبل ، يبشر ناقته بأنها تبلغ وطنها غداً ، وترى ما ألفته من شجر الطلح والرمال أو الجبال .

(٢) سنن أبي داود مع حاشيته « عون المعبود » ٢ / ١٦٤ – ١٦٦ .

(٣) القرن الأسود : جبل صغير بوادي نخب .

(٤) حذوها : أي حذو الشجرة (السدرة) .

(٥) اتقف : أي حق وقفوا . اتّقف مطاوع وقف . تقول : وقفته فاتقف . مثل وعدته فاتعد والاصل فيه أو تقف فقلبت الواو ياء لسكونها وكسر ما قبلها ثم قلبت الياء فاء وأدغمت في تاء الافتعال .

(٦) العِضاه : بكسر العين المعجمة وتخفيف الضاد المعجمة : كل شجر فيه شوك واحدتهـــا عضاهة وعضهة . قال الجوهري : العضاه كل شجر يعظم وله شوك .

قال ابن الأثير في « النهاية » : يحتمل أن يكون على سبيل الحمى له ، ويحتمل أن يكون حرّمه في وقت معلوم ثم نُسخ ، وكذا قال الخطابي وفيه تحريم صيد وادي وج وشجره وقد ذهب إلى كراهته الشافعي وجزم جمهور أصحاب الشافعي بالتحريم وقالوا : إن مراد الشافعي بالكراهة كراهة التحريم . قال ابن رسلان في « شرح السنن » بعد أن ذكر قول الشافعي في « الإملاء » : وللأصحاب فيه طريقان أصحهما : وهو الذي أورد الجمهور القطع بتحريمه ، قالوا : ومراد الشافعي للكراهة كراهة التحريم ثم قال : وفيه طريقان أصحهما وهو قول الجمهور يعني من أصحاب الشافعي أنه يأثم فيؤدبه الحاكم على فعله ولا يلزمه شيء لأن الأصل عدم الضمان إلا في ما ورد به من الشرع ، ولم يرد في هذا شيء ، والطريق الثاني : حكمه في الضمان حكم المدينة وشجرها وفي وجوب الضمان فيه خلاف وأشار الحديث إلى أن تحريم وادي وج قبل نزوله ﷺ الطائف وحصاره لثقيف إذ كانت غزوة الطائف سنة ثمان للهجرة حيث نزل رسول الله ﷺ قريباً من حصن الطائف ، وعسكر هناك محاصراً ثقيفاً ثمانية عشر يوماً .

وقال ابن إسحاق : بضعاً وعشرين ليلة . وقوله : وذلك قبل نزوله الطائف ليس من قول أبي داود راوي الحديث ولا من قول شيخه حامد ابن يحيى ، لأن الإمام أحمد بن حنبل أخرجه من طريق عبدالله بن الحارث وفيه هذه الجملة أيضاً ، فيشبه أن يكون هذا القول ما دون الزبير ابن العوام الصحابي. قال الخطابي : ولست أعلم بتحريمه وجهاً إلا أن يكون ذلك على سبيل الحِمى لنوع من منافع المسلمين ، وقد يحتمل أن يكون ذلك التحريم انما كان في وقت معلوم وفي مدة محصورة ثم نسخ وبدل على ذلك قوله : وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، ثم عاد الأمر فيه إلى الاباحة كسائر بلاد الحلّ . وفي كون تحريم وج قبل نزول الطائف نظرٌ لما أورده ابن القيم [1] عن محمد بن اسحاق وملخصه : أن رجالاً من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ المدينة بعد وقعة الطائف فضرب عليهم قبة في ناحية المسجد ، كما يزعمون ، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم

(١) « زاد المعاد » ٢ / ١٩٧ - ٢٠١ .

وبين رسول الله ﷺ حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم أي بعد اسلام أهل الطائف: « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين : إنّ عضاهَ وجّ وصيده حرام لا يعضد من وُجِدَ يصنع شيئاً من ذلك فانه يُجلد وتنزع ثيابه ، فإن تعدّى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمداً ، وان هذا أمر النبي محمد ﷺ . وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبدالله فلا يتعدّاه أحد فيظلم نفسه في ما أمر به محمد رسول الله » .

قال ابن القيم : ومما يؤخذ من هـــذا الحديث : أن وادي وج وهو واد بالطائف حَرَمٌ يحرم صيده وقطع شجره وقـــد اختلف الفقهاء في ذلك ، والجمهور قالوا : ليس في البقاع حرم إلا مكة والمدينة ، وأبو حنيفة رحمه الله خالفهم في حرم المدينة وقال الشافعي في أحد قوليه : وجٌ حرم يحرم صيده وشجره ، واحتج لهذا القول بحديثين أحدهما هذا الذي رواه ابن اسحاق ، والثاني ما رواه أبو داود والإمـــام أحمد عن عروة بن الزبير عن ابيه الزبير أن النبي ﷺ قـــال : « إن صيد وج وعضاهه حرم محرم لله » وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبدالله بن انسان الطائي عن أبيه عن عروة . قال البخاري في تاريخـــه : لا يتابع عليه ، وفي سماع عروة من أبيه نظر وإن كان قد رآه ، وقال النووي [1] : اسناده ضعيف . قلت : ويظهر أن سبب تضعيفه كونه من رواية محمد بن عبدالله بن انسان الطائي الثقفي عن أبيه ، وقد قال فيهما الحافظ ابن حجر العسقلاني : [2] أمـا محمد ابن عبدالله بن انسان فقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، في حديثه نظر ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال البخاري لما ذكر حديثه في صيد وج : لم يتابع عليه ، وأما أبوه عبدالله فقال فيه البخاري : لم يصح حديثه ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان يخطيء . روى له أبو داود حديثاً واحداً في تحريم صيد وج ، وتعقب الذهبي قول ابن حبان فقال : هذا لا يقوله الحافظ إلا فيمن روى عدة أحاديث ،

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ١٩٨ .

(٢) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٥ / ١٤٩ و ٩ / ٢٤٨ .

وعبدالله ما عنده غير هذا الحديث ، فإن كان أخطأ فيه فما هو الذي ضبطه انتهى . والحديث سكت عنه أبو داود .

وفي فضائل وادي وج وحرمته آثار أخر ذكرها العجيمي [1] بغير اسناد ولم يبين درجتها من الصحة أو الضعف ، فقال في فضل الطائف : منها :-

١ - أن الله سبحانه وتعالى جعل لها كالحرمين حرمة وشرفاً فنهى عن تنفير صيدها ، وعضد شجرها ، فيما أخبر به عنه ﷺ من قوله : « وج حرم الله عز وجل » رواه البغوي في « المصابيح » .

٢ - وقوله ﷺ : « إن وجا مقدس » رواه المحب الطبري .

٣ - وقوله ﷺ : « إن الله أمرني أن أقدس وجا فقدسوها ألا لا يختلى خلالها ولا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها » أخرجه المحب ابن فهد وغيره.

قال الأستاذ خير الدين الزركلي [2] : ولم يمر النبي ﷺ بهذا الوادي في غزوة الطائف لأنه جاءه من طريق السيل فوادي ليّة وهو على شرق الطائف منحرفا قليلاً الى الجنوب .

فيتضح مما تقدم أن اسم وج كان يطلق الى ما بعد العصر الاسلامي بقليل على جميع الطائف ثم خص بها الوادي المعروف الى يومنا . وهو كثير القرى والمزارع والآبار والسكان والبساتين كانت بساتينه في أواخر القرن العاشر نيفا وستين بستانا . وقد أهمل بعضها أخيراً لقلة الأمطار غير أن ذلك لم يؤثر في عمران هذا الوادي وخصبه . ومن أشهر حدائقة ومزارعه مزرعة المثناة المشهورة .

المثناة : بلام التعريف وفتح الميم وسكون الثاء المثلثة بعد وبعدها التاء المثناة المربوطة -أجل ضاحية بالطائف تقع الى الجنوب الغربي منه على مسافة ثلاثة أكيال تقريبا وعلى طرف وادي وج ويكتبها بعضهم (المثنى) ورأيت للأديب الشاعر محمد بن يحيى قابل المتوفي سنة ١٢٠٨ هجرية قصيدة له مطلعها

---

(١) اهداء اللطائف ص ٤٦ .

(٢) ما رأيت وما سمعت ٩٩ .

(سقا الله ما بين السلامة والمَثْنَى) هكذا بالألف المقصورة وقال صاحب « التاج » [1] : والمثنى من الوادي : منعطفه ، ومن الوادي والحبل منقطعه : الجمع أمثاء ومثاني ، ومثنى الأيادي : اعادة المعروف مرتين فأكثر ، والمثناة: حبل من صوف أو شعر أو غيره فقيل هو الحبل من أي شيء كان. وفي حديث عبد الله بن عمرو : من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الأشرار وأن يقرأ فيهم بالمثناة على رؤوس الناس ليس أحد يغيرها ، قيل ومـــا المثناة ؟ قال : ما سيكتب من غير كتاب الله . كأنه جعل ما سيكتب من كتاب الله مبدأ وهذا مثنى ... الى أن قال والمثناة اسم موضع بالطائف وهي عامرة بالقرى والمزارع والبساتين .

وصفها الاستاذ الزركلي في رحلته بقوله : (خرجنا الى هذا الموضع يوم ١٤ صفر سنة ١٣٣٩هـ فكنا بينما نحن نسلك سفح جبل عن يميننا نلقي النظرات على ما في اليسار فيتمثل لنا منظر الربوة الغناء في دمشق أمام السالك على سفح جبل قاسيون .

وانتهى بنا السير الى نيف وخمسة كيلو مترات عن المدينة فنزلنا بستانا من بساتين المثناة تخترقه عين ماء تترقرق في قناتها ، يسمونها عين الخَبزَة ، ولبثنا أمام العين فجُلِبَ لنا سفرجل قطف أمامنا وهو في غاية الجودة كأنما حمل من زبداني الشام ورأينا أصحاب البستان يحصدون الشعير فعجبنا من ذلك ، ونحن في أواخر تشرين الأول (سبتمبر) وما كنا لنخاله موسم حصاد ، غير أن العجب لم يلبث أن زال حين علمنـــا أن هذه الأراضي تجود بمحصولين في العام ، يحصد الأول في الخريف والثاني في الربيع مما لا نعرفه في بلادنا ، ولما مالت الشمس الى الغروب صعدنا جبلا مقابلا للمثناة لم نعرف اسمه [2] فرأينا أجمل منظر شهدناه في الطائف : ذلك وادي وج الرحيب ، وحدائق المثناة الخضراء ، وهي من أخصب الأراضي في هذه الديار ، وفيها أبنية عامرة ،

---

(١) تاج العروس ١٠ / ٦٠ .

(٢) لعله جبل المدهون المشرف على المثناة .

وأخرى عبثت بها أيدي النوازل والسنين ، وكان القمر في ليلة تمامه فجعل يصعد أمامنا صعوده البطيء ، وارتفع صفير العصافير طرباً بتوديع الهاجرة ثم لم نلبث أن عدنا إلى منازلنا والليل في إبانه) .

بساتين المثناة : ولهذه الناحية الجميلة بساتين كثيرة كلها عامرة بأشجار الفواكه والخضروات والحبوب التي من أشهرها الخوخ (الفرسك) والرمان والعنب والتين (الحماط) والتين الشوكي (البرشومي) والبخارى والنبق والعناب والمشمش والكمثرى والسفرجل والتفاح . وأشهر بساتينها المعروفة :

١ – بستان قريش ، ٢ – بستان شريقي ، ٣ – بستان عداس ، ٤ – بستان السهمان ، ٥ – بستان ابن رومي ، ٦ – الماجل ، ٧ – حزيمة ، ٨ – بستان راجح = الاشطية ، ٩ – بستان العرابي ، ١٠ – بستان القاضية ، ١١ – بستان الخبزة ويسمونها الرقاب الكبير ، ١٢ – بستان الرقاب الصغير ، ١٣ – بستان الصنعاني ، ١٤ – الحِلاة (بكسر الحاء ومد اللام بدون شد) ، ١٥ – بساتين العَبَاسَا ، ١٦ – بستان الباطنة أمام بستان الشريعة ، ١٧ – الباطنة أمام بستان الحِلاق ، ١٨ – بستان الشريعة في علو المثناة ، ١٩ – بستان الدُّمينية في علو المثناة ، ٢٠ – بستان السُّلَّم ، ٢١ – بستان المشربة ، ٢٢ – بستان الوزير ، ٢٣ – بستان الزُّهرة ، ٢٤ – بستان الكنز ، ٢٥ – بستان ميثاب الحلو ، ٢٦ – المديراء العليا ، ٢٧ – المديراء السفلى ، ٢٨ – الفيصلية ، ٢٩ – القريب بجانب حزيمة ، ٣٠ – بستان البحيرة بجانب حزيمة ، ٣١ – بستان السد ، ٣٢ – بستان السدان ، ٣٣ – السنبلية ، ٣٤ – بستان اليتيمة ، ٣٥ – بستان الرومان ، ٣٦ – الدخانية ، ٣٧ – بستان القابل أمام الطويلة ، ٣٨ – الطويلة لابناء شرف الوكيل ، ٣٩ – الطويلة لعبدالرحمن الشنبري ، ٤٠ – بستان القَتَر المعروف ببستان رفيق صادق بجانب السلم تحت جبل المدهون .

عين المثناة : أغلب الظن أن عين المثناة قديمة والمعروف أن أمير مكة

الشريف غالب [1] بن مساعد بن سعيد آل زيد بدأ في إصلاحها سنة ١٢٠٢ وأكملها في سنة ١٢٠٨ هـ وكان القائم على هندستها وعمارتها في ذلك الوقت المهندس رجب أفندي التركي وعين معه مهندس المياه رجل من أهل غامد يدعى (الفري) . كما أخبرني بذلك الشريف محمد هاشم سعدالدين آل غالب. وقسم الشريف غالب وجبات هذه العين إلى ست وثلاثين قسماً كل قسم منها يدعى وجبة . والوجبة هي سقيا اثني عشر ساعة . وقيل انه جعل منهـــا ثلاثين وجبة وقفاً لنسله ، ست وجبات أعطاها بني أخته الوكلاء من الأشراف الشنابرة ، ثم ان الحكومة اشترت هذه العين وضمتها إلى عين الطائف لكثرة السكان . وفي هذه الضاحية الجميلة المثناة يقوم أحسن أثر تاريخي - إذا ثبت - هو مسجد عداس .

مسجد عداس: ولنستمع الى الدكتور محمد حسين هيكل يصف لنا هذا المسجد فيقول: [2] وأدركنا المثناة والليل وشيك أن يمد على الوجود رواقه، وانحدرنا نتسلل خلال الأزقة نريد مسجد عداس لنقف حيث وقف الرسول عليه السلام في ساعة من أدق ساعات حياته ورسالته ، ولو أني لم أقف هذا الموقف ولم أدرك هذه الزيارة لخرجت من الطائف وكأني لم أحضر اليهـا ولم أقف بها وما الطائف من غير زورة لمسجد عداس ، في المكان الذي يقوم هذا المسجد اليوم عليه وقف رسول الله ﷺ بعد أن أخرجه أهل الطائف من ديارهم وقد أبوا نصرته وأغروا به سفهاءهم يسبونه ويلقون عليه الأحجار لاجئاً الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة يحتمي به من أذى هؤلاء السفهاء . وهناك جلس الى ظل شجرة من عنب يقلب كفيه ثم يرفع رأسه الى السماء ضارعا في

---

(١) الشريف غالب بن مساعد بن سعيد : من دهاة أمراء مكة وليها بعد وفاة أخيه سرور سنة ١٢٠٢ هـ ونازعه ابن أخيه عبد الله بن سرور فقبض عليه غالب واستتب له الأمر زمناً وفي أيامه قوي الإمام سعود بن عبد العزيز بنجد وهاجمت جيوشه الحجاز فقاتلهـا غالب وتقهقر الى جدة حتى أظهر الطاعة لسعود حتى كان كأحد عماله وعاد الى مكة واستمر في الامارة الى أن زحف محمد علي باشا والي مصر بجيش كبير من الترك وغيرهم لقتال السعوديين فتحول غالب عن ولائه لآل سعود فاستخدمه محمد علي مدة قصيرة ثم قبض عليه وأرسله الى مصر سنة ١٢٢٨ هـ فأقام أشهراً ثم أرسل الى الآستانة فنفته حكومتها الى سلانيك فتوفي فيها سنة ١٢٣١ هـ .

(٢) في منزل الوحي ٣٨٢ .

شكاية وألم ويقول [1]: « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربي. الى من تكلني، الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، لكن عافيتك أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله» . ونظر اليه عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهو في هذه الحال وطال تحديقهما فتحركت نفساهما شفقة عليه فبعثا غلامهما النصراني عَدّاساً اليه بقطف من عنب الحائط ، وتناوله الرسول ووضع يده فيه وقال «بسم الله» ثم أكل ودهش عداس لما سمع وقال : هذا كلام لا يقوله أهل هذه البلاد، وعلم محمد أنه نصراني من نِينَوَى فقال له « أمن قرية الرجل الصالح يونس بن مَتّى؟» قال عداس : وما يدريك ما يونس ابن متى ؟ قال محمد : « ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي » فأقبل عداس على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه .

وقام الرسول عليه السلام بعد أن طعم العنب واستراح فانصرف عنه عداس فتوجه الى مكة سالكاً طريق حِمى النُّمور فوادي المَحْرم فالثنية ، لا أنيس له في طريقه غير إيمانه بالله وعياذه بنور وجهه الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، ولا حول ولا قوه إلا بالله . هذا موقف من مواقف الرسول الكبرى هو الموقف الذي سبق الهجرة وكان مقدمة بيعة العقبة ثم الاختفاء بغار ثور الذي هيأ الله به للرسول وجهة الدعوة الى دين الحق . أما الطائف فستظل آية الله في الأرض إن الايمان سبيلنا الى الله لينصرنا وان ينصرنا الله فلا غالب لنا . ما الطائف إذن من غير زورة لمسجد عداس : لقد كانت المَثْناة التي يقوم المسجد بها قطعة من الطائف في عهد النبي ، وأكبر الظن أنها كانت بعض أطرافها. فقبلها انصرف صبيان الطائف عن محمد وانقطعوا عن إيذائه ، وبها بساتين الطائف وكرومها . أما اليوم فتقع المثناة من الطائف على نحو ثلاثة أميال الى الجنوب الغربي من الطائف ، ولا تزال المياه جارية في أنحائها ولا تزال بساتينها ذات

(١) هذا الدعاء يسميه بعض المحدثين دعاء الشدة ويسميه بعضهم دعاء الطائف .

بهاء ونضرة والكثير من دورها تحيط به البساتين . ويسقى معظمها من عين ينحدر ماؤها من جبل بَرَد من مساكن قريش ، أي قريش هذه ، وما مبلغ صلتها بقريش مكة في عهد الرسول هذا ما لم أقف عند تحقيقه [1] .

وقال الأمير شكيب أرسلان في رحلته [2] ما خلاصته : (والمثناة أجمل مزرعة في الطائف بوادي وج الشهير على جانبيه البساتين والجنـــان الغناء مشتبكة اشتباك الغاب الأشب ، وعين ماء مجرورة بقني تحت الأرض من مسافة ساعة ونصف من ناحية جبل بَرَد (بالتحريك) أعلى جبل في أرض الطائف ، وهذه العين هي أغزر عيون الطائف تصب في الثانية (٤٤ ليبرة) ويسقي منها نحو أربعين بستانا في المثناة ثم تنحدر فضلة المياه صوب الطائف وجميع هذه البساتين وما فيها من قصور وأبراج تخص الأشراف ذوي زيد وبعض منها للأشراف الشنابرة . وفي هذه المثناة من الفواكه من العنب والسفرجل والخوخ الذي يقال له في الشام الدراقن ويقال له في اليمن والحجاز الفرسك ما هو من الطبقة العليا في نوعه) .

أقوال الشعراء في المثناة : ورأيت للأمير نظام الدين أحمـــد بن الأمير محمد بن معصوم الحسيني قصيدة ذكر فيها أكثر قرى الطائف ومنتزهاتها وكتبها إلى الشيخ عيسى النجفي أحد أدباء عصره [3] ومنها :

فبنفسي على معزة نفسي ... وبمالي ما جل منه وقلا
خُرَّد قد نزلن أكناف وَجٍّ ... وسكن المَثناة حزنا وسهلا
وبها اصطفن بل وربعن أيضا ... قاطنات سفح الأخيلة [4] ظلا

---

(١) قريش هذه هي من قبيلة قريش المكية نزح بعض بطونها وسكن الطائف وانظر مجلة « العرب » ص ٤١٩ السنة الثانية .

(٢) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج الى أقدس مطاف ص ١٢٨ .

(٣) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر للسيد علي صدر الدين المدني المعروف بابن معصوم ١٠ — ١٥ .

(٤) سفح الاخيلة : الاخيلة هو الجبل المطل على بستان الشريعة من ناحية الشمال الغربي ومن هذا الجبل شقت السيارات طريقها الى الوهط ويسمونه أبو الاخيلة .

من لقـــيم الى المليساء فالمضبـــة فالوهط فالأصيحر نزلا [1]
غاديات من أم خُبْزٍ الى الجال إلى الهرم فالعقيق المحلا [2]
ناهلات من الجفيجف مـــاءً شَبِماً سلسلا نُقاخا محلى [3]
زائرات للحبر أعني ابن عبـا س الذي فاق في العلوم محلا

---

(١) لقيم : بضم أوله وفتح ثانيه على وزن زبير قرية كبيرة بها مزارع وآبار وبساتين ذكرها العجيمي في تاريخه بأنها أول قرى الطائف من الجهة الشمالية ، مشهورة بجودة حبوبها وعنبهـا وتسكنها قبيلة الحدة فرع من ثقيف . المليساء : قرية المليساء ذكرها العجيمي وصاحب القاموس وبها بيوت وحولها بساتين وابار . المضبة : هي اليوم في وسط مدينة الطائف تشمل جزءاً من باب الرّيع ومحلة فوق،ومحلة أسفل، متراصة بيوتها ضيقة شوارعها قال العجيمي عنها: وهي الآن كثيرة البيوت جداً وابتداء عمارتها بعد الالف إلا أن ازدياد عمرانها وكثرة البيوت بها منذ خربت السلامة في حدود الاربعين بعد الالف . الوهط : ذكره ياقوت الحموي وأبو عبيد البكري في معجميهما والفيروز أبادي في قاموسه والعجيمي في تاريخه:وهو بستان أو مال كان لعمرو بن العاص على ثلاثة أميال من وج كان يعرش على ألف ألف خشبة ، وبهذه القرية مزارع وعين كبيرة قال العجيمي : وهي أي العين الآن ضعيفة وأما بستانها المذكور فلم يبق على معشار ما كان عليه . قلت وهي الآن أضعف وأضعف وبستانها لم يبق منه عشر معشاره . الاصيحر : جـاء في تحديد وادي وج ومن حدوده الشرقية الاصيحران وهما المعروفان الآن بجبل البازمين بوادي وج أول محلة الشهداء .

(٢) أم خبز : ذكرها صاحب القاموس ، والعجيمي وقال : وتسمى الآن قرية الخدام قلت : وهي الآن محلة من محلات الطائف شمال شبرا في جبل تحتها مزارع وبساتين وآبار . الجال : ذكره ياقوت في معجمه في مادة الحاء المهملة خطـــأ وقال : مخلاف من مخاليف الطائف وهي قرية جميلة اتصل بهـــا عمران الطائف وبها بساتين ومزارع وعين جارية قل ماؤها منذ أربعين سنة بخراب مجاريها . الهرم: بفتح الهاء وسكون الراء قال عنه ياقوت مال كان لعبد المطلب بن هاشم بالطائف يقال له ذو الهرم ، ويوم الهرم: من أيامهم وقيل: بل ذو الهرم مال لأبي سفيان بن حرب بالطائف، ولما بعثه النبي (ص) لهدم اللات أقام بآله بذي الهرم، قاله الواقدي وقال غيره: ذو الهرم بكسر الراء مال لعبد المطلب بن هاشم بالطائف قال : هكذا ضبطناه عن أهل العلم والصحيح عندي ذو الهرم بالتحريك وله فيه قصة جاء فيهـــا سجع يدل على ذلك وانظر « معجم البلدان » الهرم . العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما ياء مثناة من تحت ، والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه : عقيق ، وجاء ذكر هذا العقيق في « سيرة ابن هشام » حينما عسكر النبي(ص) بجيشه في الطائف قريباً من مال بني الاسود ابن مسعود نازلاً بواد يقال له العقيق بينه وبين الطائف،وذكره صاحب القاموس كما ذكره العجيمي في تاريخه وقد اتصل عمران الطائف به وأصبح محلة من محلاته كثير البيوت والمزارع .

(٣) الجفيجف : ذكره العجيمي فقال: هو بسفح جبل عليه آثار حصن وهو من أملاك السيد العرابي وحكى عنه قصة لا أصل لها به مزارع وآبار وبساتين .

سارحات من السلامة يبغيـــ ... ن قريناً وما نحا ذاك قبلا (١)
ثم بالموقف المعظم قـــدراً ... واقفاتٍ يطلبن نسكا وفضلا
واردات ماء الشريعة نهلا ... شاربات نهلا فعلاً فعلا (٢)
سائرات إلى مزاحم فالصخرة ... سيراً مثل السحابة رسلا (٣)
مشرفات على رياض أنيقـــا ... تٍ هنيئاً سقين غيثاً ووبلا
تلك روض الجنان من أرض وج ... سيما البحرة القديمة مثلا (٤)
جادها الغيم من بني المزن غدقا ... ومُليثاً صبحا وليلا وأصلا
فلكم قد حوت محاسن شتى ... حاكت الخلد روضة ومحـــلا
فلعمري ما العيش يا صاح إلا ... ما تقضي بروضها وتمـــلا
زمن باسم وعيش رضي ... وحبيب مواصل لم يمـــلا

وقال الشاعر الأديب محمد بن يحيى قابل المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ في المثناة ويمدح بعض ساكنيها من الأشراف الشنابرة (٥) من قصيدة :

سقا الربع بالمثناة والنزل الرحبا ... وحيّا النوادي والمعاهد والشعبا
سقاها الحيا غيثاً هنيئـــاً مجلّلاً ... يعمّ الضواحي والمنابت والهضبا
منازل أنس ينبت العشق حسنها ... بكل فؤادٍ قط ما تركت قلبـــا

---

(١) السلامة : ذكرها العجيمي في تاريخه فقال: هي كثيرة البيوت والبساتين وبها عين لا أعلم متى كان ابتداء عمارتها إلا أنها كانت معمورة في القرن التاسع وبها كان ينزل أعيان مكة وفضلاؤها ثم خربت في حدود الثمانين بعد الألف وتحول عنها أهلهـــا . قلت : وهي اليوم من أنضر المحلات وأعمرها بها الفلل الجميلة والبساتين العامرة . قرن : ذكره في القاموس وذكره العجيمي فقال : وهي الآن خربة وقال عنها الزركلي لم أعرفها ، قلت : لعل مكانها اليوم فيما حول بستان «القرن» الكائن بالمثناة ، كما أن قرية الخبزة اندثرت ولم يدل عليها سوى بستانها ومسجدها .

(٢) الشريعة : من أنضر بساتين المثناة وأجلها وتقع في أول المثناة مشهورة بنضارتها .

(٣) مزاحم والصخرة : لم أعرف محلها ويحتمل أنـــه أراد بالصخرة الصُّخيرة وهي قرية مشهورة شرقي وادي لية بها مزارع وبساتين وآبار .

(٤) البحرة: تطلق على مكانين بالطائف : احدهما بحرة الرغاء بوادي لية ، وهي المشهورة في كتب السيرة النبوية ، وثانيهما بحرة وادي المحرم (قرن) وهي معروفة عند اهل هذا الوادي .

(٥) ديوان الأديب محمد قابل الجداوي مخطوط بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٤ قسم الدواوين .

منازل تستحلي العيونُ جمالهـــا ... فتصبو قلوبُ الناظرين لها حُبـا
منازل أنستني بـــلادي وآنست ... فؤادي فكانت لي هي الطّيب والطبا
منازل ألفيت الوفاء لأهلهـــا ... شقيق الندى حازوا الثنا بهما كسبا
منازل مجـــد للنفوس مطالع ... تضيء وما أرخت لأنوارها حجبا
منازل جود للوفود مناهـــل ... وردت بها من جودهم موردا عذبا
منازل أهلوها كرام وجـــارهم ... عزيز يوالون الجميل له قربا
عيون ميامين الوجوه أماجـــد ... سراة على من شاب منهم ومن شبّا
سموا للمعالي وامتطوا صهواتهـــا ... إلى ذروة تعلو وتستنزل الشهبا
هم السادة الاشراف من(آل شنبر) ... فأكرم بهم من سادةٍ وذوي قربى

وكثيراً ما تكون هذه البساتين منتزهاً للكبار والوجهاء والأدباء فهذا الشيخ السيد الميدروس يكتب إلى زميله العلامة الحسين بن النور علي بن عبدالشكور الحنفي الطائفي وهو بالمدينة يستدعيه لبستان الشريعة بالطائف[1]:

أحسين كأس الانس دائر ... ولنا الصفا واف ووافر
راقت لنـــا خمر الصفا ... فزماننا زاهٍ وزاهـــر
أحسين روّح مهجـــتي ... من راح قربك لي وبادر
هـــذي الازاهر مزقت ... أكمامهـــا فارع الأزاهر
هذي الغصون تضاربت ... من بعدكم فالروض حاضر
هذي (الشريعة) أنسها الـ ... ـاري لكم بالقرب آمر

ومن البساتين المشهورة التي تقع على وادي وج : « عُودَة » في طرف وادي وج الجنوبي بستان ومزارع بها بئر للأشراف الشنابرة ، وفي حدودها من الجهة الشرقية تقع بساتين « حوايا » كان بها بساتين ومزارع وآبار منها البئر المشهورة بعذوبة مائها وخفتها في الباطن لمعدنيتها ، وبناء قصرها يرجع تاريخه إلى القرن العاشر وأول الحادي عشر ، ولكنه هدم وجدد في القرن الثالث عشر الهجري ، ورأيت بديوان الأديب الشاعر الشيخ ابراهيم الاسكوبي المدني أبياتاً يؤرخ فيها بناء ديوان حوايا سنة ١٢٢٠ هـ عشرين ومائتين بعد الألف . قال الأمير شكيب أرسلان في رحلته[2]: (ويمتد وقف الأشراف

(١) تاريخ الجبرتي ٢ – ٢٢٧ . (٢) الارتسامات اللطاف ١٣٢ .

ذوي زيد من المثناة إلى نفس الطائف يحنان وبساتين منظمة بلية وجّ متابعة له إذا استوى أو إذا أعوج ، وهي من أنزه ضواحي تلك البلدة والطفها ، وإن أشهرها سانية حوايا ، ذات الصهريج الكبير والروض النضير) .

قلت : هما بستانان متجاوران أحدهما يدعى حوايا العليا والثانية حوايا السفلى ، وقد بيعت الآن وخططت أرضها للمباني وقامت على أرضها الدُّور والدارات (الفلل) وتغير ماء بئرها فعاد مالحاً بعد أن كان عذبا وصارت تابعة لمحلة « شهار » ، ويقع على وادي وج ايضاً ركيب أبو زبيدة في طرفه الشمالي الغربي .وبستان النحاس آل إلى سمو الأمير عبدالله بن عبد الرحمن آل سعود وبستان الشرايف أيضاً .

ومن البساتين القديمة التي كانت على هذا الوادي واندثرت : بستان الواسطة سمي بذلك لتوسطه بين السلامة والمثناة ومحله الآن شمال ركيب أبو زبيدة وهو ما يُعرف اليوم بطبقان العرابي ، قال السيد العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي المتوفى في حدود سنة ١١٨٠ هـ في رحلته [١] : ثم سرت إلى الطائف صحبة الجناب ذي الاحسان الجلبي جعفر بن محمد بن حميدان وصمت هناك شهر رمضان . وفي سادس عيد الفطر قيلنا [٢] في الواسطة صحبة عين الأعيان الجلبي زين العابدين بن المرحوم مصطفى حميدان ، وبعض الإخوان أهل الفضل والإحسان، والواسطة بستان للجناب العزيز رئيس الزمان بحر الكرم الرابي مولانا الشيخ سليمان ابن أحمد العرابي ، وسمى هذا البستان بالواسطة : لتوسطه بين أرض المثناة والسلامة وأرخته بقولي :

صاح شاهدْ مقعـــد العز الذي ... قد حوى الأفراح حقّاً والتصابي
وسط بستان أنيس زاهر ... كامل الأوصاف من غير تغابي
وبه الأشجار قـــد شبّهتُهَا ... غادةٌ ماستْ بألوان الثياب
وطيور السعد تشدو فوقهـــا ... بالزهاوِي والحُسَيْني والحِرابي

---

(١) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ٢ – ٤١٢ المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٨٧ هـ .
(٢) استعمل لفظ (قيلنا) باللغة العامية الدارجة بمعنى مكثنا يوماً في النزهة .

الأَسْيَاحُ (النِّبَاج قَدِيمًا)

الأسياح: بفتح الهمزة ثم سين ساكنة فياء مفتوحة، فألف ثم حاء أخيرة، على صيغةِ جَمْع سَيح – بفتح السين واسكان الياء ثم حاء – والأمر كذلك فهي سميت بذلك لأن فيها آباراً كانت مياهها تسيح على وجه الأرض إذا كثر السيل كما سيأتي في رسم السيح .

والسيح في الفصحى والعاميّة هو الماء الذي يسيح على وجه الأرض من العيون وغيرها .

والأسياح هذه ناحية هامة من نواحي القصيم ، كانت في القرون الأولى التي تلت الإسلام أشهَر نواحيه ذكراً ، وأكثرها شهرة وأوفرها عمرانا . وزاد في

وعيون الخير تجري تحتهـــا والهنا حفّها من كل باب
كيف لا وهي لمـــن حاز العلى وتردّى بالتُّقى عالي الجناب
ولسان الحال قد أرخـــه بيت شعر فاق لطفاً يا صحابي
مجلس الأنس وقد أسّسهُ كيمياء الجود سليمان العرابي» (١١٤١هـ)

وأرى أن في هذا التاريخ على حساب الجمل نوع تسامح ، إذ كان دخول الموسوي الى الطائف في ذلك الحين سنة ١١٤١ هـ وحساب الجمل لا ينطبق عليه تماماً إذ مجموع حروف البيت : ١١٤٨ هـ [1]

هذه بعض بساتين وادي «وج» وهناك غيرها مثل بساتـــين أم ثوبي ، و (زغيدة) التي خططت أرضها وأقيم عليها كثير من الأبنية لانتشار العمران وامتداده من كل صوب وناحية .

الطائف — محمد سعيد حسن كمال

---

(١) العرب : لتعلّ ذاك تاريخ بناء المجلس (الديوان) لا تاريخ مجيء الموسوي الطائف فيما يظهر .

شهرتها ، ورفع من ذكرها أنها كانت محطة هامّة من محطـــات طريق الحاج البصري إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنها يفترق الطريق الى المدينتين الكريمتين وكانت تسمى في القديم « النّباج » كما سيأتي .

وأول المحلات المعروفـة في جوّ الأسياح من الشمال الى الجنوب بلعوم ثم اللغفية ثم ضيدة ، ثم مغيرا ثم عشيران ، ثم أبا الدود ، ثم السّيد ، ثم حنيظل ثم خصيبة ، ثم البرود ، ثم التنومة وطريف الذي يقع الى الغرب منها ثم الحكار ومطارق ، ثم قصر العبد الله ، ثم برقا ثم العين – قاعدة الناحية – ثم السيح ثم الجعلة. وهناك أماكن أخرى ذكرناها كلها مفصلة مع ذكر هذه البلدان والقرى في مواقعها من هذا «المعجم» وذكرنا أسماءها القديمة والحديثة .

والأسياح تشتمل على عيون جارية ، وقرى زراعية للحاضرة وهجر للبادية وموارد مياه يردها الأعراب ، ورياض تزرع فيها الحبوب بعلاً وأودية يغرس فيها النخل فيعيش من دون سقي. وذلك كله مذكور مفصل في مواضعه.

وصفها : هي على هيئة جوّ عظيم مستطيـــل من الشمال الى الجنوب على امتداد حوالي خمسة وخمسين كيلا شرقيه حبال الرمل (بالحاء) التي تسمى الآن (عروق الأسياح) وكانت تسمى قديما الشقيق ، أو شقيق النباج ، وسماها بعضهم الشقائق ، وسيأتي ذكرها في حرف العين إن شاء الله .

وغربيه صفراء – أيْ مرتفعات صخرية – تمتدُّ من محاذاة الصريف جنوبا حتى مدرج شمالا بطول قدره خمسة وستون كيلاً تقريبا وكانت تسمى قديماً حلة النباج وكل سيولها تنحدر الى الأسياح .

لذلك كانت (روضة العين) أي عين ابن فُهيد و(روضة حمام) في الاسياح قد يظل الماء فيهما إذا امتلأتا حوالي ستة أشهر .

وقاعدة الأسياح هي بلدة (عين ابن فُهيد) نسبة الى محمد بن فُهيد وسنأتي على ذكرها في حرف العين .

وتقع الأسياح إلى الشمال الشرقي من مدينة (بريدة) على بعد حوالي ٦٣ كيلا.

تسميتها : سميت الأسياح لوجود آبار ثم عيون فيها تسيح مياها على وجه الأرض دون رافع أو دافع. ولكن متى سميت بهذا الاسم بعد أن كانت تسمى

في القديم (النّباج) ؟ الجواب : ان تسميتها هذه حديثة فلم نجد ذكرهـا في تاريخ مكتوب قبل هذا القرن . بل جميع الذين ذكروا جهتها ذكروا القرى التي تقع فيها مثل (التنومة) و(أبا الدود) أو القريبة منها مثل الصريف ، وقالوا : في جهة القصيم ،ولم يقولوا في ناحية الأسياح فلم يرد لها ذكر في تاريخ ابن غنام ولا في تاريخ ابن بشر مما يدل على حداثة تسميتها ، أو أن تسميتها تلك لم تكن سائرة في نجد في ذلك العهد ، يدل على ذلـك أننا نحفظ شعراً عاماً لمهلهل به عَهْدٌ سنورده كاملا في رسم السيح ، يذكر فيه محمد بن فهيد الذي أعاد إجراء أول عين من عيون الأسياح وذلك في زمن ولاية الإمام عبد العزيز بن محمد وقبل حرب الدّرعية بحوالي ٢٥ سنة . ولكنه ذكر السيح مفرد الأسياح ، ولعل السبب في ذلك أنه لم يكن يوجد في عهده إلا عين واحدة نجري . قال [١] :

تلقى محمد بأسفل (السبح) زراع قرم إلى جاه الشامى يعـــلي

هذا إذا لم يكن يريد بالسيح الآبار التي تقع إلى الجنوب من بلدة عين ابن فهيد وإلى الشمال الغربي من قرية (الجعلة) والتي لا تزال تسمى السيح إلى الآن. إلا أننا نجد أن النباج – أو ما يسمى الآن الأسياح – قد وصف في أشعار قديمـــة فصيحة بأنه يسيح ، أي قد خلع عليه وصف السيح الذي يجمعه المتأخرون على أسياح . قال جرير بن حازم الجهضمي من أرجوزته في وصف منازل حاج البصرة في وصف النباج (الاسياح حالاً) [٢] :

حتى إذا مرت على النباج واصلة اللهجـــة بالإدلاج
مَرّت بماءٍ سائح أجاج

فوصف ماءها بأنه سائح . أي بلفظ الإفراد ، ثم قال :

للتّجر فيه متجرٌ ربيحُ ومنزلٌ مطرّدٌ فسيح
تَسْنَنٌ في حافاته السُّيوحُ

---

(١) سيأتي شرحه مع بقية الأبيات في رسم السيح . (٢) « المناسك » ص ٦٣٠

فذكر مياهها بلفظ « السيوح » جمع سيح. كما ذكر سماها المحدثون الأسياح جمع سيح – أيضاً –

اسمها القديم : الاسم القديم للأسياح هو النباج. والنباج: اسم للناحية أي لجهة من الجهات تضم عدة قرى – كما سيأتي – بل قد يمكن القول بأن اسم النّباج ينطبق تماماً على ما يعرف الآن بناحية الأسياح ، ولكن مـــا معنى كلمة النباج القديمة إذ عرفنا معنى كلمة الأسياح الحديثة ؟ اننا لن نخوض في المعاني اللغوية لهذه الكلمة ، وإنما نذكر تفسير الأقدمين للمعنى الذي أخذت منه كلمة النباج وأطلقت بسببه على هـــذه الناحية التاريخية الهامة من نواحي القصيم .

روى الحربيُّ بسنده عن الأصمعي قوله: النّباج إنما سميت لكثرة أهلها ، وكثرة الأصوات ؛ يقال : رجل نبّاج إذا كان كثير الكلام [1]، أما ياقوت الذي اخذ نفسه ببيان اشتقاق تسمية المواضع فقد قال : (النباج بكسر أوله وآخره جيم ، قال اللحياني ، النباج الصوت ، ورجل نباج شديد الصوت ، والنباج : الآكام العالية . النّباج : الغرائر السود ، والنبج كان من أطعمة العرب في المجاعة يُخاض الوبرُ باللبن ويجدح. ويحتمل غير ذلك). أما الهمداني – رحمه الله – فإنه يورد معنى آخر لكلمة النّباج وإن لم ينص صراحة على أن اشتقاق الكلمة منه . قال : (النباج بلاد كثيرة القرى ... وهي عيون تنبج بالماء) [2] .

وقد ذهب استاذنا حمد الجاسر إلى ما يشبه هـــذا الرأي الذي يفهم من كلام الهمداني فقال : [3] النباج بكسر النون بعدها باء مفتوحة ، فألف فجيم ويطلق هذا الأسم على ثلاثة مناهل في الجزيرة ، كلها معروفة بكثرة الماء ، ومن هنـــا يصح القول بأن أقرب معنى للنباج يتبادر إلى الذهن هو الاشتقاق من كلمة نبج بمعنى نبع ونبغ ، ولا يزال العامة يستعملون كلمة ينبج

---

(١) المناسك ص ٥٨٦ – ٥٨٧ .

(٢) سيأتي نص كلامه كاملاً في النصوص الواردة في النباج .

(٣) « في شمال غرب الجزيرة » ص ٥٩٩ .

الماء أي يسيل من عدة منابع ضيقة ، أما تعليل الأصمعي بان النباج سميت لكثرة أهلها وكثرة الأصوات ، يقال : رجل نباج إذا كان كثير الكلام ذو تعليل غريب) . وأقول : إن مما يؤيد ما ذكره الأستاذ حمـــد الجاسر من استغرابه اشتقاق (النباج) من كثرة الأصوات ، أن النباج كانت معروفة بهذا الاسم في الجاهلية ، عند ظهور الاسلام كما سيأتي ، وكانت آنذاك ماء من المياه ليس فيها من العمران شيء مذكور ، ولا من السكان أناس كثير والأصوات إلا مثل من يكونون في غيرها من موارد العرب . اللهم إلا إذا قيل : إن الأصمعي قد اطلع على علم لم يصل الينا عن عمران في النباج قديم كان قد دثر ، وسكان لها قد انقرضوا ، فقد اكتشف فيها آثار خطوط قديمـــة على صخرة بجانب قصر مارد [1] .

على أن النص الخطيّ وحده لا يدل على كثرة عمران بل يدل – بالضرورة – على وجود عمران أصلاً فقد يكون الخط منقوشاً بوساطة قوم مسافرين مرّوا بالنباج وهو مورد ماء ، أو كرروا المرور به ونقشوا ما نقشوا فيه . إلا أن كوننا نعرف أن النباج قد مرّ بعدة اطوار من العمران والازدهار ثم الدثور والبوار يؤكد أنه لا بدّ أن يكون قد مَرّ عليه طور عمراني قبل البعثة إذ نعرف أنه كان زمن البعثة ماء ترده القوافل حتى ابتدأ عمرانه عبدالله بن عامر ابن كريز فأساح عيونه ، وغرس نخيله ثم دثر وبارَ حتى ازدهر في زمن سلطان مارد ، ثم دثر وبار ونُسيت العيون التي فيه حتى كان أول القرن الثالث عشر فأعيد استنباط أول عيونه عاد استنباطها محمد بن فهيد كما سيأتي تفصيل ذلك. هذا غير الأطوار التي يمكن أن يكون النباج قد مرّ بها خلال العصور المظلمة في تاريخ نجد ، ولكننا لا نعرف عنها شيئاً .

اقوال العلماء في النباج : قال الحربي – وهو يتكلم على منازل طريق الحاج البصري – : ثم النباج ، وبالنباج عين ونخل وحجار كثير ، ومسجد ومنبر ومنها يعدل من أراد المدينة ، وأنا ذاكر هذا الطريق [2] وعدد أمياله ومنازله ان

(١) جريدة الجزيرة .

(٢) يريد طريق حاج البصرة الى المدينة الذي يبدأ من النباج ، وسوف نذكره في مواضعه المختلفة وخاصة في رسم (قصيبا) .

شاء الله . اخبرني ابن ابي سعد عن النوفلي عن أبيه انه على عشرة أميال من النباج بلداً لبني أسيّد قف يعترض الطريق،مرتفع به نخل يقال له الصريف[1] وقال في مـــكان آخر ، (العاشر ، النباج ، وبه منبر وساكنة قريش وبنو كُريز ، وألفاف من الناس)[2] .

فذكر ان ساكنه قريش وألفاف وغيرهم ومعناها أخلاط من الناس.وذلك شأن البلاد الخصيبة التي تجتذب الناس بما يكون فيها من خصب وتجـارة رائجة . وقد حملت خصوبة النباج بعض العلماء على تشبيهه بالعراق. كما روى الحربي عن بعضهم: حَدُّ العراق النباج الى تخوم الموصل [3] ونقل عن بعضهم ايضاً – قوله : بل منتهى حد العراق في ارض العرب النباج ألا ترى ان بقعتها سبخة ، وإذا أصابها الندى غرقت وان رملتها براث[4]. اقول :وقوله تربتها سبخة : صحيح في الأصل لأن أرضها وان كانت طينية فـــإن كثرة إروائها بالماء الملح يجعلها سبخة ، وهي لا تشرب الماء شأن الأرض الطينية الخالصة ، اذ تكرار إروائها بالماء يجعلها تبدو كذلك . اما براث فهي جمع برث : وهي الأرض السهلة اللينة ،قال الأصمعي وابن الاعرابي : والبرث أرض لينة مستوية تنبت الشعير . وقال أبو عمرو ابن العلاء:سمعت ابن الفقعسي يقول وسألته عن نجْد،فقال:إذاجاوزت الرمل فصرت الى تلك البراث كأنها السنام[5] ومعلوم أنه يشير إلى الأسياح إذ الرمل المراد به عروق الأسياح إذ القائل كان في العراق . وقال لغدة الاصبهاني:حدُّ نجد من النباج وهو لبني عبدالله بن عامر ابن كريز [6] .

أما ياقوت فبعد أن ذكر اشتقاق كلمة النباج نقل عن أبي منصور الأزهري قوله : في بلاد العرب نباجان أحدهما على طريق البصرة يقـال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد ، والآخر نباج بني سعد بالقريتين ، وقال غيره : النباج منزل لحجاج البصرة . وقيل: النباج بين مكة والبصرة للكريزيين . أقول :

---

(١) المناسك ص ٥٨٦ وسيأتي ذكر الصريف في موضعه . (٢) ص ٦١٢ .
(٣) « المناسك » ص ٥٣٦ . (٤) منه ص ٥٣٥ .
(٥) اللسان « برث » . «٦» بلاد العرب ص ٣٣٩ .

واضح ان المراد منهما مكان واحد هو ما يسمى الآن بلاد الأسياح .

ثم نقل ياقوت عن السكوني : والنباج استنبط ماءه عبدالله بن عامر ابن كريز ، شقق فيه عيونا ، وغرس نخيلا ، وولده به ، وساكنه رهطه بنو كريز ، ومن انضم إليهم من العرب ، ومن وراء النباج رمـــال أقواز صغار ، يمنة ويسرة عن الطريق ، المحجة فيهـــا احيانا لمن يصعد الى مكة رمل وقيعان منها قاع بولان [1] والقصيم . وقيل: النباج قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة الى مكة بمنزلة فيد لأهل الكوفة . أقول كيف تكون النباج ببادية البصرة وهي على النصف ما بينها وبين مكة !! إن ذلك بعد شاسع مع ان المنصف هو الرمادة أو عجلز كما قال الأقدمون وسيأتي تفصيل ذلك في رسم الرمادة ان شاء الله . وقد وصف الهمداني النباج في زمنه في القرن الرابع الهجري بانها بلاد كثيرة القرى ،وانها عيون تفيض مياهها قال: والنباج: بلاد كثيرة القرى ويسمى نباج بني عامر وهي عيون تنبج بالمـــاء ، ونخيل وزروع – وأعلاها يواصل الجبلين أجأ وسلمى بينهما مسيرة يومين . [2]

فلم يكتف بوصفها بكونها بلاداً أي ذات اسم مذكور معروف وإنما ذكر أنها كثيرة القرى ،وهذا يدلنا أيضاً على أنه يقصد بذلك ناحية النّباج كما نقول في الوقت الحاضر الأسياح ، ونعني بذلك ناحية الأسياح أي عـــدة قرى وبلدان وليس بلداً واحداً .

لقد كان وقوع ناحية النباج في طريق حاج البصرة سبباً لشهرتها وتكرار ذكرها في التاريخ ، وليس ذلك فحسب بل إن ذلك جعل النباج يخلد في الأشعار التي ذكرت ذلك الطريق ، ومنها أرجوزة جرير بن حازم الجهضمي التي أوردها الإمام ابو اسحاق الحربي – رحمه الله – قال جرير : [3]

حتى إذا مرت على (النباج) واصلة اللهجة (؟) بالإدلاج
مَرّت بماءٍ سائح أجاج
يرْوى به النخل وغير النخلِ بمـــنزلٍ بادٍ كثير الأهل

«١» قاع بولان يسمى الآن : القاع الأبيض ، وسيأتي في حرف القاف .

«٢» صفة جزيرة العرب ص ٢٨٠ « منشورات دار اليمامة » .

«٣» المناسك ص ٦٣٠ .

به بهاليلُ كرام الأصل

منْ عبد شمس في ذُرى صميمها تنميهم الأبطال من قُرومها

إلى أروم طاب في أرومها

حَلّوا محلا حيث سلوا جامعا ماءً ونخلاً ، وبناء رائعاً

وصيد بَرّ ، ومُندى واسعا

للتجرِ فيه متْجرٌ ربيحُ ومنزل مُطردٌ فسيحُ

تَسْتنُّ في حافاته السُّيوح

فوضع القوم بها ما وضعوا مِنْ زادهم ، واحتملوا فاتسعوا

وصاح سوّاق بهم فاندفعوا

فذكر في هذا الرجز أن ماءها سائح ولكنه ملح ، وهذا صحيح وأن لم يكن شديد الملوحة ، وانه يروى منه النخل ، وأشجار ومزروعات أخرى غير النخل ، وأنها تعتبر منزلاً بدوياً ولكنه آهـــل بالسكان ، وأن السواد الأعظم من سكانه من عبد شمس من قريش . ووصف النّساج أيضاً بأنها محل جامع فيه ماء كثير ونخل وبناء رائع ، مما يدل على تقـــدم صناعة البناء في ذلك الوقت المبكر وهو عصر الناظم في القرن الثاني الهجري وان في النباج متجراً ربيحاً للتجار ومنزلاً واسعاً فسيحاً ، تجري في حافاته المياه السائحة وان الحجيج يضعون فيه بعض أمتعتهم حتى يستعيدوها بعد انقضاء الحج عند الرجوع اليه ، وأنهم يحتملون منه من الزاد ما يتسعون به .

الأسياح هي النباج : قلنا إن الناحية التي تسمى قديماً بالنباج هي التي تسمى الآن الأسياح ، أي ليست هي بلدة واحدة بل هي في القديم والحديث ناحية ذات بلدان وأماكن متعددة . قال لغدة : (ولبني أُسيد ماءة عظيمة من النباج يقال لها الجملة، قريبة من الطريق)[1]. ومعلوم الآن أن الجملة هي آخر قرى الأسياح من جهة الجنوب كما سيأتي ذلك في حرف الجيم ، وتقدم قول الهمداني : النباج بلاد كثيرة القرى .

أما عبد الله بن عامر بن كريز الذي أنشأ النباج واستنبط عيونهـا فإنني

«١» « بلاد العرب » ص ٣٥٦ .

أخص ترجمته التي ذكرها المصعب الزبيري قال: (فولد عامر: عبد الله بن عامر استعمله عثمان على البصرة . وكان كثير المناقب. وافتتح خراسان ، وهو الذي عمل السّقاية بعرفة ، ويقال إنه أتى به إلى النبي ﷺ وهو صغير ، فقال: هذا يُشْبِهنا وجعل ﷺ يتفل عليه ، ويعوّذه ، فجعل عبد الله يَسوغ ريق النبي ﷺ فقال ﷺ « إنه لُمسْقَى » فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له فيها الماء. وله (النباج) الذي يقال له : نباج ابن عامر ، وله الجحفة ، وله بستان ابن عامر بنخلة على ليـــلة من مكة ، وله آثار في الأرض كثيرة [1] أقول : ومن آثار عبد الله بن عامر بن كريز العمرانية في القصيم قرية ابن عامر، قرب عنيزة كذلك وعيون الجواء كما سيأتي بل ان شهرة عبد الله بن عامر بن كريز بالآثار العمرانية حملت العامة على ان ينسبوا إليه ما لغيره : قال ياقوت : بستان ابن معمر ، العامة يسمونه بستان ابن عامر وهو غلط ، قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر إنما هو لمعمر بن عبيد الله بن معمر ، ولكن الناس غلطوا فقالوا : بستان ابن عامر، وبستان بني عامر هو بستان ابن معمر [2] .

ومن المعروف ان عبد الله بن عامر بن كريز ولد بعد الهجرة وتوفي سنة تسع وخمسين وتولى إمارة البصرة لعثمان رضي الله عنـه في سنة تسع وعشرين للهجرة [3] والمفروض أنه بدأ في عمارة النباج بعد توليـــه إمارة البصرة على أنني لم أقف على السنة التي ابتدأ فيها عمارة النباج ، ولكنها بالتأكيد ابتدأت فيما بين عام ٢٩ عام ولايته البصرة وعام ٥٩ الذي هو عام وفاته (ض) .

هذا وقد أصبح النباج مشهوراً بين الناس معروف الموقـــع حتى صاروا يحددون به الاماكن ويعرفون مكانها بكونها قريبة منه أو تقع إلى جهة من الجهات بالنسبة اليه كالشرق أو الجنوب [4] .

«١» « نسب قريش » ص ٤٧ - ٤٨ . «٢» رسم « بستان ابن معمر » .

«٣» سير اعلام النبلاء ج ٣ ص١٣ و ١٤ .

«٤» « العرب » : أورد الاستاذ أمثلة كثيرة مما في « معجم البلدان » وغيره من تحديد بعض الامكنة بالنسبة لموقعها من النباج ، ويلاحظ أن النباج كان يقع بعد اجتياز الدهناء والوصول الى نجد، ومن هنا يصبح الوصول الى كثير من المواضع -بالنسبة الى النباج- سَهْلٌ، وكان المسافرون=

وكان من أماني الحجاج الذين يسيرون مع طريق حاج البصرة إلى مكة راجعين بعد انقضاء حجهم أن يتجاوزوا النبّاج لأنه يقربهم من بلادهم العراق فكان حاجهم يحدو بقوله :

يا ليتها قد جاوزت سُواجا وعاقلاً حيث انحنى وعاجـــا
ورامتينِ عُصباً أفواجـــا وجاوزتْ عَزْلج و(النِباجا)
وانفرج الوادي لها انفراجا[1]

وقال ابن جرير : كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد لما فرغ من اليمامة : إن الله فتح عليك فعارقْ حتى تلقى عياضا ، وكتب إلى عياض بن غنم وهو بين (النباج) والحجـــاز : أن سر حتى تأتي المضيّح[2] ، حتى الأماكن البعيدة عن القصيم ورد ذكر النباج في تحديدها مما يدل على الأهمية العظيمة التي كانت للنباج في القديم .

قال ياقوت : (عقرباء : منزل من ارض اليمامة في طريق النباج قريب من قرقرى ، وهي من أعمال العرض) .

أقول : عقرباء هي التي قرب الجبيلة في جهـة الشمال من الرياض . وقال الهجري : العفار : حبل رمل عظيم عرضه ثمانية اميال وهو على طريق أهل أضاخ إلى النباج[3] .

أقول : سيأتي الكلام على هذا الرمل وان المراد به الجزء الجنوبي من رمال الشقيقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة في حرف الشين من هذا المعجم . وقال ياقوت : القيصومة تناوح الشيحة ، بينهما عقبة شرقي فيد ومنها إلى النباج اربع ليال على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معاً .

=قديماً يتحرّون الطريق المأمون، وطريق الحج، كان آمن الطرق، ولهذا كانوا يأخذونه – وخاصة أيام الخوف – حتى يبلغوا النباج مع انحرافه وطوله ، بالنسبة لما يقصدونه ، ثم يتجهون منه إلى ما يقصدون من المواضع ، ومن هنا كان تحديد كثير منها ينسب إلى بُعْدِه أو جهته من النباج .

(١) ابو علي الهجري ص ٣٢٥ وقد تكلمنا على جميع المواضيع الوارد ذكرها في هذا الرجز في اماكنها من معجم « بلاد القصيم » .

«٢» تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٥٥٣ .

«٣» ابو علي الهجري ص ٢٦٩ .

وللنباج حلة مشهورة مذكورة في القديم ، بل إن ابا علي الهجري قال انها حلتان : حلة السّر وحلة النباج [1] وظاهر كلامه أنه لا يعرف في جزيرة العرب حلة غيرهما ، أو لم يذكر المتقدمون غيرهما .

وحلة النباج تسمى الآن : صفراء الأسياح ، كما سيأتي في حرف الصاد ، وسنورد النصوص الكثيرة المتعددة على ذلك هناك .

الشعر القديم في النباج : لقـــد ذكر اسم النباج (الاسياح في الوقت الحاضر) كثيراً في أشعار العرب القدماء من ذلك قول ابن هرمة [2] :

غدا بل راح واطرح الخلاجا ولما يقضِ من أسماء حاجا [3]
وكيف لقاؤها بعُفاريات وقد قطعت ظعائنها (النباجا)
يسوق بها الحداةُ مشرقاتٍ رواحاً بالتنوفة واد لاجا [4]

وكانت في (النباج) وقعة على بني أسد . قال احرم بن حميد وقيل: هي للمفضل العمي [5] :

عادات قومي من بني أسد رمي القنا ، وخضاب كل حسام
لهفي على قتل (النباج) فإنهم كانوا الذرى ورواسي الأعلام

وقال جرير يهجو بني قيس بن حنظلة [6] :

تغشى النباج بنو قيس بن حنظلة والقريتين بِسراقٍ وُنزّالِ
أكلُّ يوم ترى القيسي ضائفكم كأنه ليس في اهل ولا مال

فقرن ذكر النباج بذكر القريتين قرب مدينة عنيزة .

وقال الفرزدق في هجاء بني فقيم [7] :

ترجّي أن تزيـد بنو فقيم صغارُهمْ وقـــد أعْيوا كبارا
اذا دخلوا النباج بنوا عليها بيوت اللؤم والعَمدَ القصارا

«١» ابو علي الهجري ص ٢٢٠ . «٢» ياقوت : رسم « اللقيطة » .
«٣» الخلاج : الشك . وحاجا : حاجة .
«٤» الحداة : جمع حادٍ ، ومشرقات : ذاهبات جهة الشرق . والتنوفة : المفازة .
«٥» المنازل والديار ج ٢ ص ٢٨٧ .
«٦» ديوانه ص ٤٢٤ . «٧» ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٨٤ .

يحلُّ اللؤمُ ما حَلت فقيم وإن ساروا بأقصى الأرض سارا

وقال تميم بن أُبيّ بن مقبل [1] :

لا يُبعدُ اللهُ أصحابا تركتهمُ لم أدرِ بعد غداةِ البين ما صنعوا
هاجوا الرحيل وقالوا: إنّ مشربكم ماءُ الذّنابين من ماوية النزعُ [2]
إذا أتين على وادي النباج بنا خوْصاً فليس على مافات مرتجعُ

فقرن ذكره بذكر ماوية التي كانت ماءً ينزل به حاج البصرة بين البصرة والنباج ، ويدلنا الشعر ايضاً على ان النباج كان مشهوراً في القديم بالجداول والنخل نتيجة لازدهار الزراعة فيه .

قال جرير في هجاء البعيث وذكر أمه بسوء من ذلك قوله [3]:

ليالي تَنْتابُ النباج ، وتبتغي مَراعِيها بين الجداول والنخل

وليست الزراعة في النباج مقتصرة على النخل كما هي العادة في بعض المزارع القديمة في نجد بل إنها شملت زراعة الخضر كالكراث والثوم .

قال جرير في هجاء البعيث :

ضروطٌ اذا لاقتْ علوجَ ابن عامر وأينعَ كُراثُ النباجِ وثُومُها

ويريد بابن عامر ، عبد الله بن عامر بن كريز . وعلوجه لا شك انه يريد بهم مماليكه وغلمانه وذريته وذوي قرباه الذين هم من قريش . مما يدل على أن الأسياح كانت مأهولة بالجميع . بل إن نخيل النباج كانت تبدو كالعصائب لالتفافها وقرب بعضها من بعض . قال أعرابي [5] :

ألا حَبّذا رِيحُ الألاءِ إذا سَرتْ به بعد تَهتانٍ رياحٌ جِنائبُ
أهمُّ ببغض الرمل ثُمتَ إنني الى الله من أن أُبغضَ الرمل تائب
واني لمعذور إلى الشوق كلما بدا لِي مِنْ نخل النباج العصائبُ

«١» ديوان ابن مقبل ص ١٦٨ — ١٦٩ .

«٢» ماوية هذه تقع في شرق الجزيرة على طريق حاج البصرة ، وتسمى الآن باسمها القديم وهي مشهورة بعذوبة الماء وهي غير ماوية التي تقع في عالية نجد .

«٣» ديوانه ص ٤٦٣ . «٤» ديوانه ص ٥٥٠ .

«٥» ياقوت : « النباج » .

وفي النباج كانت وقعة من وقائع حروب الرّدّة ، قال ابن جرير: خرجت سجاح [1] في جنود الجزيرة حتى بلغت (النباج) فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي فيمن تأشب [2] اليه من بني عمرو فأسر الهذيل عُقبة [3] أسره عبدة الهجيمي ، وتحاجزوا على أن يترادّوا الأسرى وينصرفوا عنهم ، ولا يحتازوا عليهم ففعلوا [4] .

وفي آخر حروب الردة نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه بالنباج . قال ابن الكلبي : لما كتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يسير الى الشام أمره أن يبدأ بالعراق فيمر بها ، فأقبل خالد منهـــا يسير حتى نزل (النباج) [5] ، وقال البلاذري : فلما نزل خالد (النباج) لقيه المثنى بن حارثة وأقام خالد حتى أتى البصرة [6] .

لمن كان النباج؟ : كان النباج عند ظهور الاسلام لعبس تدل على ذلك هذه الأبيات التي قالها زياد بن حنظلة التميمي إبان حروب الردة في خلافة أبي بكر الصديق (ض) :

أقمنا لهم عُرْضَ الشّمالِ فكبكبوا ككبكبة الغزّى أناخوا على الوقر [7]
فما صبروا للحرب عند قيامهـا صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عبسٍ بأدنى (نباجها) وذبيان نهْنَهنا بقاصمة الظهر [8]

وذلك بطبيعة الحال قبل أن يستنبط عبدالله بن عامر بن كريز عيونه ويجعلها سيوحاً تطرد أنهارها . ثم أصبح النباج لعبدالله بن عامر بن كريز ، ورهطه القرشيين حتى غدا يعرف بنباج ابن عامر ، ثم بنباج بني عـــامر والشواهد على ذلك كثيرة أوردنا بعضها في موضع آخر .

«١» سجاح بنت الحارث التي ادعت النبوة في خلافة ابي بكر (ض) .
«٢» تأشب : تتجمع . «٣» هو عقة بن هلال احد الذين ناصروا سجاح .
«٤» تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٤٩٨ .
«٥» تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٥٥٢ . «٦» فتوح البلدان ص ٣٣٧ .
«٧» الغزى : جمع غازٍ . والوقر : الغنيمة .
«٨» تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٤٧٨ . وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٩٩ .

ثم اصبح النباج بعد ذلك لبني مُجيدٍ من قريش ذكر ذلك الهمداني ، ولم يبين الزمن الذي كانت فيه هذه النسبة معروفة إلاّ أنه يظهر من سياق الكلام ان ذلك كان في عصره أو قبله بقليل : قال : (ومن اوطان اليمامة : القصيم لعبس ، والنباج لبني مجيد من قريش) [1] ، فدلت عبارته هنا على أن النباج ربما كانت في زمنه أي في القرن الرابع تابعة لليمامة ، وليست تابعة للبصرة كما كان عليه الحال ابانَ بعثها واجراء عيونهـا على عهد عبد الله بن عامر بن كريز وما تلاه من زمن . كما وردت إضافة النباج الى بني مجيد بدلاً من بني عامر كما كان معروفاً فيما تقدم زمن الشاعر في شعر لابن شريان القُريعي من نمير في مهاجاة المختار العقيلي :

ثنيت عُرى الجرير لِمـأبضَيه فدام على الخبيب، وزاد شيا [2]
فأورده الشقوق فلم أُذقـه بها ماءً وقد هبط الركيا [3]
وأورده زبالة كل عـام يحش على ذؤابته الحَليّا
وأورده (نباج بني مُجيـدٍ) لوانٌ العبدَ كان بها قويّا [4]

ثم بعد ذلك انقطع اسم القرشيين سواء أكانوا بني عامر الكريزيين أم بني مجيد ودثر النباج . ولا أدري متى كان ذلك فالتاريـخ لا يسعفنا ولا يذكر الزمن التقريبي الذي غادروا فيه النباج ، كما اننا لا نعرف عن عمارتهم للنباج أبقي منها شيء أم انها كما قال المتنبي :

تتخلف الآثار عن أربابهـا حيناً ويدركها الفَناءُ فتتبَعُ

فمتى أدرك الفناءُ آثار القرشيين في النباج فتبعتهم ؟

ان تلك الفترة التي اعقبت القرشيين في النبـاج هي بحق فترة مظلمة لا يتبين الباحث فيها اعلاماً للتاريـخ ولا صُوّى للحقيقة .

والفترة التي بعدها من تاريخ النباج والتي اعتبرها الفترة الثانية الهامة فيما

«١» صفة جزيرة العرب ص ٣١١ – ٣١٢ .
«٢» الخبيب : ضرب من السير . والجرير : الحبل .
«٣» الشقوق منزل من منازل حاج الكوفة بعد زبالة وقبل البطان .
«٤» « صفة الجزيرة » ص ٣٣٦ .

بعد الاسلام هي ايضاً فترة مظلمة ولكنها أقل إظلاماً من الأولى ، ففيهـــا بصيص من النور مصدره الآداب الشعبيـــة المتداولة في تلك المنطقة وليس المصادر المكتوبة .

فترة سلطان مارد : يتناقل أهل الأسياح (النباج) حكاياتٍ وأشعاراً عامية عن شخص مهم يدعونه (سلطان مارد) . يقولون إنه كان قد عمر الاسياح وأنه أنشأ قصر مارد – الآتي ذكره في حرف القاف – وأنه كان ذا قوة عظيمة وشوكة يهابها سكان تلك المنطقة من البدو .

ويستدلون على عظمته ، وكثرة آثاره العمرانية ببقايا ذلك القصر وبقايا سَدٍّ في الأسياح يسمونه (المسكر) يقولون إنه من آثاره . وبالجملة فإن كل ما في الأسياح من أثر عمراني أو زراعي كانوا ينسبونه الى سلطان مارد .

فمن هو سلطان مارد ؟ :

سلطان مارد : على لفظ السلطان مضافاً الى مارد . ومارد هو قصر في الأسيـــاح لا يزال يسمى بهذا الاسم فيقال له : (قصر سلطان مارد) وقد يقال له (مارد) كما قال دُهيسان الخشي العنزي :

راكب اللّي كل ما فوقها زَيْن تمرس كما تمرس خطاة القطاة
الى جيت (مارد) فارقت الشياطين والشّطّة اقفت مثل فصخ العباة

ولا أشك في أن هذا القصر سمي بهذا الأسم –أي مارد – تشبيهاً له بقصر مارد الموجود في دومة الجندل والذي لا تزال بقاياه ظاهرة حتى الآن [1] . هذا بالإضافة إلى أنه ربما كان اسم مارد يطلق في بلاد العرب على القصر المنيع ولذلك وجدت قصور عدة تسمى بمارد غير قصر مارد المشهور الذي قيل فيه المثل: (تمرّد مارد وعزّ الأبلق)[2]. وذلك مثل (مارد) في جهة العارض الذي ذكره الأعشى في شعره [3] :

---

(١) انظر وصفاً شاملاً لقصر مارد بل تحقيقاً عنه في كتاب : «في شمال غرب الجزيرة» لأستاذنا حمد الجاسر ص ١٤٠ – ١٤٦ .

(٢) ياقوت : رسم : « مارد » (٣) المصدر نفسه .

هذا هو المتبادر للذهن ، وإن كان بعض العامة يزعمون أن سلطان مارد سمّي مارداً لأنه تمرد على من أرسله وخرج عن طاعته . يقولون : ان سلطاناً هذا كان والياً لأحد حكام العراق بعثه على رأس طائفة من الجند ليقيموا في الاسياح فيمنعوا الأعراب من الاعتداء على الحجيج الذين كانوا يسافرون من العراق إلى الحجاز ، وأنه وكل اليه المحافظة على شرق الطريق كله ، فجعل مقره في الأسياح ، إلا أنه أعجبه ماؤها والامكانات الزراعية الموجودة فيها فأجرى إحدى عيونها ، وعمر قصره العظيم فيها مما جعله يمتنع حتى من الحاكم العراقي الذي أرسله إلى هناك . وبعد أن أخضع الأعراب لحكمه أعلن استقلاله بالأسياح والتفت إلى النواحي العمرانية فيه فحبس مجاري السيل ، وشيد الحصون فأمنت البلاد في عصره ، وأصبح سيداً لتلك الناحية غير منازع ، واسمه (سلطان) هذا ما لا ينازع فيه منهم أحد . بل ورد ذلك في الشعر العامي القديم الذي سنذكره فيما بعد ومنه هذا البيت :

تقابلَ (حميدانِ) ،و (سلطان مارد) تهيّا من كفّ ذا لهذا صوابْ

وسلطان هذا ليس عربياً بل هو أعجمي ،ذكر بعضهم أنه رومي ،والظاهر أنهم كانوا يسمون الأعاجم في ذلك الوقت روماً ، وقد ورد في الشعر العامي القديم تسمية قوم سلطان مارد الذين يقاتلون معه بأنهم من الروم :

تقول (ميّثا) يا آل راشدْ يا هلي الرومْ لحقونا بغير حسابْ

فهل هو كباقي جنده رومياً على حد تعبيرهم ، أم هو من جنس آخر ولكن جنوده من الأعاجم ؟ [1] أظن أنه هو وجنوده ليسوا روما بمعنى أنهم من الأوربيين ، ولكنهم اعاجم من الترك والتركمان أو حتى من الجنود غير العرب في الجيش العراقي في ذلك الوقت . ولكن من الذي بعث سلطان مارد إلى الأسياح ؟ إننا لا نستطيع الاجابة على هذا السؤال لأن المصادر المكتوبة التي اطلعنا عليها لا تسعفنا بذلك ولكننا نتخيل الأمر على ما ذكرته العامة من أن الذي بعثه هو حاكم العراق فحاكم العراق هو المنوط به على ممر التاريخ

---

(١) أهل نجد يعبرون عن الترك باسم (الروم) كما فعل ابن بشر في كتاب « عنوان المجد » وغيره كثيرون .

تأمين طريق الحج وسلامة الحجاج من اعتداء الأعراب هـــذا ما حدثنا به التاريخ وبعض الباحثين أرجع سبب عمارة النباج (الاسياح) على يد عبدالله ابن عامر بن كريز إلى كونه تولى إمارة البصرة لعثمان (رض) فأصبح تأمين طريق حاج البصرة موكولاً اليه فكان تفقده لذلك الطريق ومنه النباج سبباً في عثوره عليه ثم عمرانه وعمران مواضع أخرى غيره في القصيم ثم سكنى ذريته وغيرهم من قريش في القصيم عدة قرون .

ولكن متى كان عهد سلطان مارد ؟ : لا يسعفنا التاريخ المكتوب بشيء من أخبار عن تعيين وقته ولكنه حتماً في الفترة التاريخية المظلمة في نجد وهي الممتدة من انقضاء القرن الرابع حتى انتهاء القرن الحادي عشر .

هذا ما لا شك فيه ولكن تلك الفترة طويلة وممتدة والذي اعتقده أن عهده كان في القرن العاشر ، لأمور :

أولهـــا : ان الشعر الذي قيل في عصره ووصل الينا هو الشعر العامي النجدي الذي يشبه أشعار تلك الفترة في كون كثير منه يستقيم وزنه من بحر الطويل إذا أدخلت عليه تغييرات يسيرة مثل تحريك ساكن أو تسكين متحرك كما في الشطر الأول منه وهو :

تهيا لنا عند أبرق السيح عركة

فإذا جعلنا همزة أبرق همزة وصل حركنا القاف من كلمة أبرق ، والحاء من كلمة السيح ونونا التاء من آخر الشطر كما عليه الحـــال في الشعر الفصيح أصبح الشطر موزوناً وزنا صحيحا من بحر الطويل .

وذلك شأن الشعر العامي الأعرابي من القرن الثامن كما ذكره ابن خلدون ، الى شعر رميزان بن غشام وشعر الخلاوي راشد في القرن الحادي عشر .

ثانيها : أن قصر مارد الذي ينسب إليه سلطان مارد يظهر من هندسة بنائه طبقاً لما شاهدته من البناء في خارج الجزيرة وان لم اكن من المختصين في هذا الموضوع انه من طراز البناء في تلك الفترة فبناؤه من الحجارة والآجرّ يشبه البناء في القرن العاشر في العراق .

ثالثها : ان اسم سلطان مارد اقترن باسم الضياغم الذين نعرف أنهم من قبيلة شمّر ، وعهد الضياغم كان في تلك الفترة .

رابعها : ان تلك الفترة هي أشد الفترات ظلاما لذلك ندر أن نعثر على نص واحد مكتوب عن تاريخ تلك المنطقة وهذا ما اتسم به عصر سلطان مارد.

خامسها : أن أهل القصيم يقولون أحيانا : إن سلطان مارد كان في زمن بني هلال وينسبون شعر الضياغم في عهده الى بني هلال مما يدل على أن عهده قد مضى عليه عدة قرون والعامة كثيراً ما تنسب الأشعار العامية القديمة إلى بني هلال من دون تحقيق أو تدقيق . وكل هذه الأمور إنما هي استنتاجات اضطررنا اليها بسبب عدم عثورنا على نصوص مكتوبة عن تلك الفترة .

نهاية سلطان مارد : يقول أهل الأسياح في حكاياتهم الشعبية إن سلطان مارد بلغ من قوة النفوذ حداً خيل اليه أنه لا يستطيع أحد من الأعراب أن يمتنع عما يريده منه ، وذات يوم كان جماعة من الضياغم من شمر قاطنين على الأسياح فرأى سلطان مارد صبيا منهم يسبح في ماء العين فأعجبه بياض بشرته فسأل : هل له أخت ؟ قالوا : وكان يسمعه رجل من الضياغم اسمه عرار آل راشد كان له ابن عم على خلاف معه اسمه عمير وله اخت اسمها (ميثا) ، فأراد عرار أن يكيد لابن عمه عمير فقال لسلطان مارد نعم ! إن له أختا مثله في الجمال تسمى (ميثاء) ويمكنك أن تطلب يدها من أخيها عمير لعلمه ان عميراً لا يستطيع أن يمتنع من سلطان مارد .

قالوا: فأرسل سلطان مارد إلى عمير يطلب منه اخته (ميثا). قالوا: فشاور كبار قومه فلم يستطيعوا أن يجابهوه بالرفض بل أظهروا الموافقة وبيتوا أمراً هو أن يطلبوا منه مهلة لكي تستعد (ميثا) للقائه على أن يضعوا بديلة عنها امة سوداء ثم رحلوا قبل ليلة الزفاف حتى يمكنهم الهرب قبل أن يعرف الخديعة إلا أن عراراً علم بالأمر فأخبر سلطان مارد وكانوا قد ساروا من الأسياح قاصدين الجنوب [1] فأدركهم سلطان مارد ومن معه عند أبرق السيح الذي

(١) العرب : كلمة : (واتجهوا نحو الجنوب) تفتح عجالاً للتفكير . فإذا كانوا من قبيلة شمّر فبلاد هؤلاء شمال الأسياح لا جنوبها ، حول الجبلين ، أجا وسلمى ، جبلي طيء وشمّر منهم.=

يقال له الآن أبرق الجملة ، قرب قرية الجمـــلة في جنوب الأسياح ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فتبارز سلطان مارد وحميدان بن راشد فاختلفا بضربة من كل واحد للآخر فماتا جميعاً وحمل الضياغم حميدان فدفنوه في الصريف. وفي ذلك يقول شاعرهم ويقال انه عمير بن راشد نفسه :

تهيّا لنا عند (أبرق السيح) عركة ... تمنّى بهـا حضار الرجال غيابْ
تقول (ميثا) يا الرّاشدْ يا هلي ... (الروم) لحقونا بغـــير حساب
لحَقَونا يبغون (ميثا) غَصِيبهْ ... ودون ميثا صبيانٍ تسنّ حْرابْ
إلى حَـــدَونا والحقونا ظعيننا ... تهايِقَنْ بين الحنىّ عذاب [1]
تقابل (حميدان) وسلطان مـــارد ... وتهيّا لذا من كف هـــذا ضرابْ
تعاقبوا ضَرْب بْشلفاً سنينَهْ ... عْرينيةٍ تودع الدروع خَراب [2]

=وتلك بلادهم منذ القدم، والواقع أن القصة محل للنظر، ولندع هذا لغيرنا ، ولكن نحب أن نشير إلى أسماء وردت فيها وهي : (١) راشد (٢) عرار (٣) عمير ، لقد مرّت هـــذه الأسماء الثلاثة في قصة تتعلق بالحديث عن نجائب من الخيل تدعى (الدُّهم الشهوانيات) في مؤلف حديث جاء فيه : (شهوان عبيدة اي من قحطان وسميت باسم راعيها شهوان أبو عرار ، أخو راشد، عم عمير) وأورد أخباراً عن هذه الخيل وشعراً لشهوان أبو عرار جاء فيه:

لنا منزل مـا بين (الافلاج) و (الحسا) ... وما بين (صنعا) و السليل) و (جود)
إلى حودروا يبغون الأسعـــار بالقرى ... حدرنا على مثـــل الغـــمام السود
كبار الشوادي ، عَيرنا من زروعهـــا ... غرايز ، بـــلا حطب ولا وقود
الى حافها سبع الخلا ، بات جايـــع ... يباطنها مثـــل النسور ، لْبُودْ
تمنّيْت من حطمات الليـــالي لعلنـا ... ندرك بعض يا (ابو رَبيـــع حمود)
ان صار مالك من ذراعيْك نَجْدَهْ ... فشُرْبكْ بأعضادَ الرجـــال يكودْ

وأورد أشعاراً لعرار بن شهوان وأخباراً تتعلق بخيله والذي يهمنا من كل ذلك أن القصة التي أوردها الأستاذ العبودي قد تكون صدّى لما كان معروفاً عن أولئك، فأضيف إليها من الاضافات ما ألصقها إلصاقاً يحتاج إلى تحقيق بقصة (سلطان مارد) وقد تتضح المعالم – فيما بعد .

(١) تهايقن: يقصد النساء اللاتي في الهوادج، وتهايقن أي أطللن من هوادجهن والحني : جمع حنو : أعواد الهوادج المحنية ، والظعين هي الظعائن في الفصحى : النساء في الهوادج ،وعذاب: من العذوبة .

(٢) شلفا : حربة قصيرة وسنينة : وحادّه تُودع : تدع .

وهكذا كانت نهاية سلطان مارد ونهايةعهده ولكن ظلت ذكراه وذكرى عمارية للأسياح باقية في أذهان أهل تلك المنطقة حتى الآن .

العمران الأخير : بعد عهد سلطان مارد غارت العين التي أجراها ودثرت بل إن كثيراً من الأعمال العمرانية التي أحدثها أهملت ، ونسي الناس انه كان في النباج عيون يمكن ان تسيح، إذ دثرت العيون وانطمست الآثار ونسي ذكرها حتى كان مطلع القرن الثالث عشر وبالتحديد سنة احـــدى ومائتين والف وكانت أكبر القرى في ناحية الأسياح في ذلك العهد قرية التنـومة فنزل عليها ثويني آل شبيب ومعه عساكر عظيمة من العراق كان قادماً للقضاء على الدعوة السلفية التي نادى بها شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب وناصرهـــا آل سعود الاماجد فخرب التنومة وقطع نخيلها وقتل من اهلها مائة وسبعين رجلا ، ولم يسلم منهم إلا من هرب .

قالوا : وكان من بين أهل التنومة الذين فروا من وجه ثويني محمد بن فهيد من (الاساعدة) من عتيبة فهرب إلى العراق في طلب الرزق فصادف أن عمل عند عالم من أهل العراق فأخذ العراقي يسأل محمد بن فهيد عن بلاده التي جاء منها فاخبره أنها في القصيم وانها تدعى التنومة . فسأله العراقي : أهي التي على طريق حاج البصرة ؟ فاجـــابه نعم . فقال العراقي : أهي التي في النّباج ؟ فلم يفهم منه ابن فهيد ذلك ، فقال العراقي : يا عجباً لك ايترك عبد الله بن عامر بن كريز البصرة وما فيها من الخيرات ويخرج إلى بلادك يعمرها ويجد فيها من الخيرات اكثر مما في العراق وأنت تأتي إلى هنا وتدعها ؟ ثم اخذ يحدثه عن ماضي النباج ويصف له ما كانت عليه من الخصب ، وما كان فيها من الخير .

قالوا : فربط محمد بن فهيد كلام ذلك العالم العراقي بمـــا في ذهنه من أساطير سلطان مارد التي تقول إنه كان له عين جارية في الأسياح فعاد إلى الأسياح وفي ذهنه جميع الأوصاف التي ذكرهـــا العراقي وأخذ يلتمس مكان العين حتى وجد آثارها ولأنه لم تكن لديه القدرة على بعث العـــين واستنباطها طلب من صديقه مهلهل بن هذال من عنزة أن يساعده ببعض الإبل في وقت القيظ ليستعين بها على العمل .

قالوا : وعندما تحقق من انه يستطيع ان يعيد اجراء العين سافر إلى الدرعية واستقطعها من الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود حذراً من أن يدعي ملكيتها مدع أو يمنعه عن إتمام العمل فيها مانع .

وهكذا تم بعث الاسياح على يده في الفترة بين غزو ثويني للتنومة عام ١٢٠١ هـ وبين وفاة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عام ١٢١٨ هـ .

ثم بعد ذلك تتابع إحياء العيون في الأسياح من آل فهيد وغيرهم حتى بلغت في الوقت الحاضر عشر عيون وأصبح يُضرب بها المثل في كثرة التمر ووفرة محصول القمح ، وزاد في شهرتها ما كان يتحلى به آل فهيد من كرم الضيافة والسخاء مما جعلهم مقصد السُّفار وموضع المدح والثناء من أهل الاشعار بقي ان نوضح نقطة هامة هي أننا نُريد بعمران الأسياح عمران العيون الجارية أما القرى الموجودة في الأسياح التي ليس فيها عيون جارية فإن بعضها قد استمر عمرانه على الدهر مثل (التنومة) و(حنيظل) و(أبا الدود) .

وهمٌ : وأورد البكري رسم النباج ، وخلط في اول الرسم بين نباج ابن عامر ، ونباج بني سعد . ثم قال :

النباج : نباجان : نباج ثيتل ، ونباج ابن عامر بالبصرة ومن البديهي أن نباج ابن عامر بينه وبين البصرة مسافات طويلة ولعل اصل عبارته بطريق البصرة إلى مكة أو ما هو نحو ذلك ، فسقط من الناسخ .

ثم أورد البكري كلاماً للأصمعي عن نباج بني سعد فقال : النباج وثيتل ، ماءان لبني سعد بن زيد مناة . مما يلي البحرين .

وقال : وبيت ربيعة بن طريف يرد عليه [١] .

اقول : لم أفهم كونه يرد على الأصمعي ، والصواب هو ما قاله الأصمعي لا ما زعمه البكري رحمه الله .

الرياض : محمد بن ناصر العبودي

---

(١) هو قول طريف :

وأنت الذي خوّيت بكر بن وائل ... وقد عطلت منها النباجُ وثيتلُ

فمفهومه أنهما من بلاد بكر ، لا كما ذكر الأصمعي ، هذا وجه قول البكري ، ويجمع بين القولين أنهما كانا قديما لبكر ، وفي عهد الأصمعي ، لبني سعد من تميم (العرب) .

من بيوت العلم والأدب في المخلاف :

البهاكلة علماء المخلاف

[نشرت « العرب » كلمة عن آل شافع من علماء المخلاف ، وها هو مؤرخ المخلاف السليماني الأستاذ محمد أحمد العقيلي يتحدث عن أسرة علمية أخرى]:

تمهيد : حياة الخالدين ليس في عدد من السنين يمضونه على سطح هذا الكوكب الأرضي بل بما يوفقهم الله من الانجازات النافعة والمعلومات القيمة في إسعاد امتهم وتنوير الأذهان وتلقيح الأفكار وارشادهم الى ما يهديهم في أمور دينهم ودنياهم فتظل آثارهم النافعة ومعارفهم الراقية نبعا دافقاً ، وارثا خالداً ما شاء للدنيا أن تبقى .

ان من نترجم لهم لا نقول — حتى لا نتهم بالمبالغة — أنهم من افذاذ مؤرخي الأمة العربية وفطاحل كتابها وكبار أدبائها وشعرائها ، وإنما اذا — نظرنا بعين الانصاف — الى ركود العلم ونضوب الفكر في جزيرتنا العربية في القرن الحادي عشر وما بعده ، وما نال كل دعوة اصلاح ديني أو يقظة فكرية من تألب القوى الغاشمة لوأدها قبل أن يشتد ساعدها ما عدا ومضات خافتة تشع في خفوت في أنحائها متفرقة ، ومنها (المخلاف السليماني) لأكبرنا مجهود بعض الأسر التي شهرت بالعلم والتأليف كـ (البهاكلة) وغيرهم ممن قدمنا بعض البحوث عنهم في مجلة العرب الغراء ومن سوف نكتب عنهم بحوله تعالى . ونحن في عهد نهضتنا الفيصلية الصاعدة التي برت العلم وكرمت رواد الأدب يقضينا حق الوفاء والقيام بايفاء من قد سلفوا حقهم من إحياء الذكرى والتكريم وتعريف الجيل الحاضر بهم وبآثارهم العلمية .

البهاكلة : البهاكلة جمع بهكلي بياء النسبة اسم عرفت به جماعة أنجبت عدداً من العلماء والمؤرخين في القرن الحادي عشر وما بعده وأبقوا لنا عدد من المؤلفات التاريخية ويعتز بها بالنسبة لجنوب جزيرتنا العربية ولسنا بصدد مدلول الكلمة أو اشتقاقها ، فمن المعروف ان الأسماء لا تعلل ، وان كل تأويل

يحتاج الى دليل ومع ان مؤلف « الجواهر اللطاف » ولا يزال مخطوطا — يذكر انهم من سكان (ضمد) إذ يقول : ثم هجرة ضمد المشهورة بالعلم قديما وحديثاً ويسكنها الحوازمة وبنو المعافى والقضاة البهاكلة وآل عمر) فإننا نجد الى وقتنا الحاضر قرية صغيرة في شمال بلاد المسارحة على عدوة وادي (امْرَباح) — الرباح — شرق قرية (الجغادمة) تسمى (البهاكلة) ومن المحتمل ان يكونوا نسبوا إليها .

احمد بن مهدي البهكلي : هو أقدم رجل منهم نقف على اسمه في مظان تأريخ المنطقة، وذكر انه التحق بأمراء مكة فَقُدر علمه عندهم وأدبه لديهم، فنال صلاتهم وحُبي بوافر عطـائهم ، وكان كثير التردد بين المخلاف السليماني والحجاز نعته صاحب « العقيق اليماني » — مخطوط — بالعالم الأديب الفصيح ، وانه جمع بين الفقه والأدب توفي سنة ١٠٣٨ هـ .

علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي : (سنة ١٠٧٣ — ١١١٤ هـ) :

أول شخصية علمية من البهاكلة سجل تأريخ فترة من تأريخ المنطقـــة في كتاب أسماه « العقد المفصل بالعجائب والغرائب » فكان تأليفه فاتحة سطور مضيئة ومُستهلاً لسلسلة من الكتب التأريخية تناوب القيام بها ثلاثـة أجيال من أسرته في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، ستظل من المراجع المهمة في تأريخ جنوب جزيرتنا العربية .

حياته الخاصة : ولد سنة ١٠٧٣ ببلدة هجرة (ضمد) وحفظ القرآن بها ومباديء الفقه وقواعد اللغة ، ثم رحل إلى مدينة (صعدة) لطلب العلم ووالى دراسته الى أن برع في الفقه والعربية .

حياته العلمية والعملية : بعـد ان أتم دراسته عاد الى بلدته ضمد فتفرغ للتعليم فانثال على حلقته أبناء المنطقة وغيرهم ، وانتفع بتعليمه الكثير، فشاع أسمه وذاع صيته فأسندت إليه وظيفة القضاءالشرعي بمدينة (صبيا) فتزوج بها وأنجب ، وكان مع قيامه بمهام وظيفة القضاء يقوم بالتدريس لطلابه ومريديه، وفي سنة ١١١٣ عزم على الرحيل إلى مدينة صنعاء للاستزادة من العلم ، فكان لرحيله حسرة وأسى في قلوب مريديه وعارفي فضله .

وقد أدركته منيته في صنعا بعد سنة واحدة من وصوله اليها .

آثاره الأدبية : ما احسن ان نستشهد بقول الشاعر :

ذكرت جبين العامرية إذ بدى هلال السما والشيء بالشيء يُذكرُ

ان عالمنا الجليل قد عاصره أديب ينم نثره الفنيوانشاؤه الرفيع عنملكة فنية ومكانة أدبية مما يشرف منطقتنا بأنها كانت ولا تزال من مواطن العلم والأدب ، ويعرف ذلك الأديب بالأديب سراج الدين عمر بن محمد مكي بافضل الجازاني فبعث في سنة ست ومائة وألف بهذه الرسالة لغزا فيشجرة (التنباك) إلى عالمنا الفاضل يقول فيها : (ما قولكم .... فيمن عجلت له طيباته فيهذه الدار ، وسكن جنات تجري من تحتها الأنهـــار ، حتى اذا صالت عليه يد المنون وحق عليه العذاب ، فما كان بأسرع من حشره بعد الذهاب،فيمكان، وأقيم له الميزان ، فرجحت سيئاته بالحسنات بسبب تعجيله الطيبات فصب عليه الموكل الحميم،وقال:(ذق إنك انت العزيز الكريم) ثم ذهب حتىجعل في أعلا طبقة ، وطبق عليه بنار محرقة ، فلما عاين الشيطان النار وهولها ، نادى (أن بورك مَنْ في النار ومن حولها) نال الشقاء بعد السعادة ، وصارت النارمهادَهُ وزادَه ، افتونا مأجورين .

فأجابه الشيخ : (أيها الملغز بسؤاله ، والمعمّي لمراده في مقـــاله ، عمن سارت به في الفيافي والقفار الركبان ، ونال من الكرامة ما لا يناله انسان، فقبلته أفواه .... كما لثمته ثغور الحسان ، ونزلوه كلهـــم منزلة الشفاء عند المريض المدْنف ، وعانقوه معانقة اللام الالف، ورمقوا من لم يكرمه وأبى ، بعين ضرورة غضبا ، وجعلوا الخلوة معه بغير جليس ، قائمة مقام كل أنيس ، وعدوا كل من لم يخالطه ثقيلاً في المجالس ،وعاريا وان كان في هيئة اللابس)إلى ان قال : فيا لله العجب من أمره وشأنه ، ويا للمسلمين من نفاذ حكمه ، لقـد ملك أزمة القلوب، وصار عندها مقدماً على كل محبرب ، فكم عنفوا منعذلهم عن الدخول تحت أمره ، ونهى من اطاعه واستمسك بتمويهه ومكره،فدولته شبيهة بدولة الحاكم العُبَيدي في ملك الرقاب ، مع ارتكاب الأمورالصعاب حتى أذنت دولته بالانهزام ، وختم له في أعماله بأقبح ختام .

مؤلفاتـــه : ١ – كتاب العقد المفصل بالعجائب والغرائب – المشار اليه في مستهل هذا البحث .

٢ – كتاب في شرح الكافية في النحو التزم فيـــه ذكر الخلاف بين النحويين واختيار القول الاشهر وإيراد الشاهد وقائله والقصيدة التي هو منهـا ومن قيلت فيه [١] .

توفي سنة ١١١٤ ورثاه الأديب حسين بن أحمد بن صلاح من أدباء اليمن في عصره بقوله :

لا تبخلي يا عين لا تبخلي بدمعك المنسجم المسبل
قد كدر الخاطر لما أتى ناعي الردَى للعالم(البهكلي)
قالوا:(عليٌ) قد قضى نحبه فقلت:وا أعلمنا!وا (علي)!

الحسن بن علي بن حسن البهكلي:(١٠٧٧ – ١١٥٥ هـ) ابن اختالسالف السالف ذكره وتلميذه ، ولد في بلدة ضمد وقرأ مختصرات المتون على خاله ولازم حلقة دروسه في ضمد ثم في صبيا ، كما رافقه في رحلته إلى صنعاء ، وهناك طلب العلم على علمائها حتى برع في علوم العربية والأصول والفقه،وتردد بين صنعاء ومكة المكرمة أعواماً ، ثم استقر في بلدته إلى أن اسندت اليه وظيفة القضاء بمدينة جازان ثم نقل منها إلى وظيفة قضاء مدينة أبي عريش ، وبقي فيها حتى وافته المنية رحمه الله .

من أثارة الادبية : قوله :

خليلي كم أخفي هَوًى لا أطيقه وأكتم حرّ البين بين ضلوعي
وحبكما فيما تُجنُّ جوانحي من الوجد أو مما تفيضُ دموعي
مبيتي على شوك القتاد مسهداً وماء جفوني من دم ومجيـع

وقد خمس أبيات أمير مكة قتادة بن ادريس الحسني :

بلادي وان جارت عليّ عزيزة ولو انني أعرى بها وأجوع
ولي كف ضرام إذا ما بسطتها بها اشتري يوم الوغا وابيـع

---

(١) في مكتبتي الخالصة نسخة منه .

معودة لثم الملوك لظهرهـــا وفي بطنها للمجدبين ربيـع
أأتركها تحت الرّحا ثم أبتغي خلاصاً لها ، إني إذاً لرقيـع
وما أنا إلا المسك في أرض غيركم: أضوع وإمـا عندكم فأضيـع

مؤلفاته : ١ – المقامة الضمدية ، ويذكر صاحب «خلاصة العسجد» انها مشهورة في الجهة – في عصره – وأن عليهـــا شرح وافٍ للفقيه الأديب احمد بن محمد النازي [١] .

٢ – تأريخ منظوم في حوادث أيامه : [٢]

توفي سنة ١١٥٥ ورثاه القاضي محمد بن أحمد مشحم الصعدي بأبيات هي :

ضريح حوى الحاكم المؤتمن وبحر المعارف في كل فن
ونقطت (بيكار) أهل العلا وقاضي القضاة بهـــذا الزمن
وزينة أيامنـــا والذي تباهي به شامنـــا واليمن
لقد خصه الله سبحانه بجـــاه عظيم وخلق حسن
وعلم إذا ما دعى مشكلاً يوضح من سره ما بطن
ورأيٌ بأنواره نقتـــدي إذا استبهمت ظلمات الفتن
فمن رام تأريخه فهو : (قد ثوى في جنان النعيم الحسن)

عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي – (١١٤٨ – ١٢٢٤) .

واسطة سمط أهل بيته علماً وفضلاً ، جمع إلى رصانة الفقه بلاغة الكاتب وظرف الأديب وألمعية القاضي وحصافة المؤرخ ، عـــالم المنطقة في عصره وقاضيها ومفتيها ، والقائم بتدريس العلم ومساعدة طلابه . ولد سنة ١١٤٨ هـ وبعد تلقيه مبادىء الفقه وقواعد اللغة رحل إلى مدينة (زَبيد) لطلب العلم والمعرفة كما رحل بعدها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وعندما استكمل دراسته عاد إلى المخلاف السليماني .

حياته العملية والعلمية : تولى قضاء مدينة ابي عريش كما اسند اليه الفتوى

---

(١) بيت آل النازي من قبيلة غازه بيت علم انجب جماعـــة من العلماء سننشر بحثاً عنهم في مجلة العرب .

(٢) غير معروف لديّ .

ورياسة التدريس فكانت حياته حياة حافلة بالحكم والفتوى والتأليف والتدريس.

إن عالمنا قوي الشعور بذاته والاعتداد بعلمه وأدبه ، وانمـــا في تواضع رصين ، وخلق مهذب كريم ، والشعور بالذات لا يخلو منه أفذاذ الرجال ، وهو دقيق الملاحظة فيما يسجله من ملاحظة ، أو يمر به من تجربة وما يقوم به من محاورة ادبية ، ومن ذلك ما سجله لنا عن رحلته إلى الحجاز فهو يعطينا صورة عن الأدب في تلك الربوع على نزر مادتها طريفة في بابهـــا ، فيقول : (عند وصولي إلى المدينة المنورة اجتمعت بجماعة من الافاضل الاعلام منهم الأديب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس) إلى أن قال ما نصه باختصار : أمليت عليه بيتين لبعض الافاضل من قسم البديع المسمى بايهام التوكيد وهما:

وبديع الطوق له صدحٌ في الدوح يثير به الحُرَقا
أبدى مِنّا فرقاً فرقى غُصْناً لدناً ورقى ورَقا

فأملاني لنفسه من شعره معتقداً انه معارضاً لما في المعنى ، والفرق بينهما ظاهر ، وهما :

قال الذي قـد سباني بمنظر منـــه باهـــي
قصدي المباهاةُ صفني فقلت : يا بدر باهـــي

وعلق على ذلك بقوله : (والذي يظهر أن البيتين ليس فيهما إيهام التوكيد كما في البيتين اللذين أمليتهما لأن التوكيد اللفظي هو تكرير اللفظ الأول بعينه ، وإيهام التوكيد هو أيضاً إعادة اللفظة بعينها ليتوهم السامع أن القائل اراد التوكيد والمراد غيره ، كما في قوله ، فرقى ورقا ، فأعاد اللفظة على تركيبها ليتوهم السامع أنه أراد التوكيد وإلا فالفرق الأول مصدر فَرَقَ بمعنى خافَ واللفظة الثانية فرقى فعل ماضٍ من الرقيّ وهو الطلوع ، وأما بيتا المذكور فليس فيهما الايهام الوصفي ، حيث قال : (قصدي المباهاة ، فقال له : باهي أي أمره بالمباهاة ، فتأمل) . ثم يقول في تواضع حيي (فالبـــاع قصير والاطلاع يسير ، وإنما يعرف هذه المعاني من خاض هذا البحر الغزير) ، إلى أن يقول : (وقد نظمت بيتين فيهما ايهام التوكيد اقتداءً بذلك الشاعر المجيد فقلت على وزنهما :

ومليح رام مفاخرةً لمليح صار له شكلا
لما شاهد غرته من غرته اجلى اجلا

فاللفظة الأولى من قولي أجْلاَ اسم تفضيل والثانية من الجلى ، وهو فعل بمعنى الذهاب) الخ .

ثم يقول : وبعد العودة من المدينة إلى جدة اتفقت برجل من اهلها له تعلق بأهل الصلاح ومحبة للأدباء اسمه مصطفى محفوظ ، فأملاني لبعض أهل العصر بيتين وهما :

من الرأي أن تكرمَ الأرذلين وإنْ تستهبَ الذي لا يُهابْ
فما أخرج الأسدَ من غابها لتلقى المنية إلا الكلاب

وذكرني هذا الرجل برجل آفاقي اسمه عبد الرزاق اليمني رث الثياب ، كان يتتبع المساجد الخالية وينفر من الناس ، ولا يزال مكتله إلى جنبه ، فيه الدواة والأقلام والقرطاس ، فلم أشعر إلا بورود وريقة لطيفة مكتوب فيها:

صبحت بالخير كما ينبغي يا طلعة البدر وزين الملاحْ
البدر يبدو في السما مرةً وأنت تبدو في المساوالصباح

والرجل أشيب السنّ وطالبني بالجواب ، وأخبرني أن الناظم لها ذلك الرجل الذي أشاهده غالباً يقف على الأبواب ، فأجبت عليه فقلت :

يا شيخ قل لي : لم تغزلت في غصن غدا يخجل سمرالرماح؟!
وأنت في الإسلام ذو شيبة أما ترى الشيب بصدغيك لاح؟!

إلى أن قال (ولم اشعر إلا وقد أرسل قصيدة مشجرة من نظمه ، أول كل بيت منها حرف من حروف اسمي ، وهي :

ع – عج بوادي الهضاب في الأسحار وترنم هناك بالأوتار
ب – بربى أبي عريش حيث الغواني لابسات الحجول والأسوار
د – ديرة ما خلت من المزن سحّاً بليالٍ نزورها أو نهار
أ – الصّبا والصّبا بها يا مُعَنّى وطلوع البدور والأقمار
ل – ليت شعري بها أكون دواما أتمشّى في حلة الجلنار
ر – راحتي في سكونها وارتياحي وسكوني بربعها وجواري

ح – حلة العلم حلّ فيها وقاض قدره قدر النجوم السواري
م – من أتاه لمطلب أو سؤال أو لتفسير ما أتى في «البخاري»
ا – انقضى مـــا يرومه باعتجال وغدا فارحاً بقطـــع الشجار
ن – نال ما يرتجيه من فضل ربي ووقـــاه الإله كل العثار

(وهذا ما علق بذهني منها وبقي خمسة أبيات عدد حروف بهكلي فاتت عني حال الرقم ، فبعد ذلك تبين لي ان في الزوايا خبايا) انتهى .

آثاره الأدبية : ١ – مقامة مناظرة بين النخل والكرم يقول (انهـــا متداولة بيد الاصحاب) يقصد في حياته [1] .

٢ – اشعار متفرقة منها قصيدة في رثاء بعض الامراء في ٤١ بيتاً مستهلها:

مالي أرى شمس الضحى لا تكسف والبدر في أنواره لا يخسف ؟

مؤلفاته : ١ – كتاب «خلاصة المسجد بسيرة الشريف (الأمير) محمد ابن احمد الخيراتي » ، مخطوط .

٢ – كتاب «نزهة الظريف في حوادث دولة اولاد الشريف» توفي تغمده الله برحمته سنة ١٢٢٤ هـ .

الشيخ احمد بن الحسن بن علي البهكلي ١١٥٣/١٢٣٠ هـ. مـــع مؤهلاته الشرعية واشتغاله بوظيفة القضاء فهو إلى الأدب أميل ، وللسياسة أحفل . ولد في شهر ذي القعدة من سنة ١١٥٣ قبل وفاة والده بسنتين ، وتلقى تعليمه على اخيه الشيخ عبد الرحمن ثم رحل إلى مدينة زبيد لطلب العلم ، وبعد أن أكمل دراسته بها توجه إلى مدينة صنعاء ، واخذ بها على علامة عصره محمد بن اسماعيل الأمير وغيره ، وبعد ذلك عاد إلى بلدته .

حياته العملية : تولى وظيفة القضاء بصبيا مدة ثم فصل من عمله ، ويذكر أخوه مؤلف « نزهة الظريف » أنه في سنة ١١٨٨ أمر الأمير بسجنه ، وبعث عدداً من الفرسان والرجالة إلى مدينة صبيا ، فألقت القبض على أخيه الشيخ أحمد بن الحسن وقادوه مخفوراً إلى ابي عريش واودع السجن معه وظلا به نحو

---

(١) غير موجودة في وقتنا هذا .

السنة ، وبعد إطلاقها توجه أحمد إلى صنعاء وأقام بها إلى ان وظفه الإمام قاضياً لبلدة (الزيدية) في تهامة اليمن ، وظل بها الى أن صدر الأمر بندبه للصلح بين أمير المنطقة والمكرمي رئيس مرتزقة يام ، ثم عاد الى مقر عمله (الزيدية) فوجد ان اهلها قد تقدموا ضده بشكوى إلى الامام فصدر الأمر بأن يتوجه الى صنعا وهناك ألقي عليه القبض ومكث في السجن مدة يستعطف الامام بغرر القصائد وبليغ الرسائل ، حتى عطف عليه الامام واطلقه ، فعاد إلى المخلاف السليماني وبقي به الى ان أدركته الوفاة .

حياته السياسية: أشرنا إلى ان الشيخ أحمد الى السياسة أميل فاشتغاله فيها هو ما يظهر من بعث كوكبة من الفرسان للقبض عليه في صبيا واقتياده الى سجن أبي عريش ، وقد يكون ذلك هو ما الحق التبعة باخيه فألقي عليه القبض قبله ، كما أن انتدابه للصلح بين أمير المنطقة ومرتزقة يام يرجع إلى ما تصف به من تلك الميول يضاف إلى ذلك قيامه بدور محاولة الصلح بين قبائل اهل المخلة وقبائل الساده —راجع ص ٤٦٥-٤٧٠ ج ٢ من كتابنا «المخلاف السليماني».

آثاره الأدبية : ومن شعره هذه القطعة الجميلة :

سرى البرق من أرض الحجاز وأتهما ... فهيج شوقاً في حشايَ وتيما
فما برقه إلا زفير تَوَلُّهي ... وما المزن إلا ودق جفني إذا هما
وما لمع ذاك البرق غير تنفسي ... تصعدٌ من قلب الشجي تضرما
تُسَعِّرُهُ نارُ الفرق وطالما ... يعلل نفساً في (عسى) و(لعلما)
اذا ما شدت ورقاء تطرب إلفها ... توهمتها تبكي لما بي ترحما
وإن عبرتْ في سحرة نسمةُ الصبا ... صبت بفؤادٍ حنّ شوقاً إلى (الحمى)
فيا ساكني أكناف (رامة) هل لنا ... الى وردكم من نهلة تذهب الظما ؟
ويا وطني هل أنت باقٍ كمهدنا ... وقد هلّ فيك السحب يوما وغيما ؟
وهل ربعك المعمور راق لناظر ... إذا ما كساه النبت زهرا وأنجما ؟
وهل خيمت في جزعه من ظعينة ... ومدت إلى الاطناب كفّاً ومعصما ؟
من البيض لكن عندها البيض جُرّدت ... وهُنّ الدُمَى من دونها تسفك الدّما

ولم نقف له على اسم مؤلف له فيما تحت ايدينـــا من مصادر . توفي سنة ١٢٣٠ هـ .

الشيخ عبدالرحمن بن احمد بن الحسن بن علي البهكلي سنة ١١٨٢ — ١٢٤٨ هـ .

آخر من نقف له على تأليف من أسرته ، ومؤلفه كتاب« نفح العود» خاتمة سلسلة اسلافه ، لقد حفظ لنا بمؤلفه تأريخ اثنتي عشرة سنة تعد من أهم وأحفل سنوات تأريخ جنوب جزيرتنا العربية ، تشتمل على امتداد نفـــوذ الدولة السعودية الاولى على (المخلاف السليماني) — منطقة جازان — ثم على تهـامة اليمن إلى قرب باب المندب بل على امتداد نفوذها السياسي على (حجة) وجبل (كوكبان) فترة من الوقت . وقد توقف المؤلف في تأريخه إلى نهاية سنة ١٢٢٥ فأكمله الشيخ الحسن بن احمد عاكش إلى سنة ١٢٣٣ لغاية وفاة الأمير حمود أبو مسمار أمير المنطقة . ولد عالمنا بصبيا التي أنجبت جماعـــة من العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء في شتى عهودها . وبعد ان حفظ القرآن الكريم أخذ عن والده مبادىء الفقه والنحو ، ثم رحل إلى ضمد فتتلمذ على علّامة المنطقة الشيخ احمد بن عبدالله الضمدي ، ثم رحل إلى صنعاء للاستزادة من العلم فأخذ عن شيوخها وفي مقدمتهم الامام محمد بن علي الشوكاني فدرس الفقه والحديث والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، والأصول والتفسير، ويقول عنه الشيخ الشوكاني : (وعاد إلى وطنه وقد برع في كل ذلك في أقرب مدة لحسن فهمه ، وجودة تصوره وكمال إدراكه) الخ .

ثم أخذ في التردد بين وطنه وصنعاء حتى ولي قضاء مدينة (بيت الفقيه) في تهامة اليمن ، فاتخذها دار اقامة ولحق به بعض جماعته فاستوطنوها .

آثاره الأدبية : ومن أشعـــاره قصيدة مطولة في رثاء منصور بن ناصر الخيراتي الذي قتل مع سنان باشا في عسير استهلها بقوله :

لقد أبى الضيمَ ماضي الحدّ والجلد وحلّ في شرف العليـــاءِ في صعد
اشم يشمخ عزا ان تلامسه هوج الرياح فماذا شأن كف يد ؟

لا يمتطي غير سرج الأعوجيّ ولا تراه معتقلاً غـــير القضا المُلُدِ

ومن شعره في الامام الشوكاني :

فتى لا وحق الله ، لولا قيامه بباب العـــلا والمجد لم يتجدد
وابلج مـــا من آله وقبيله – على قلة السادات – من لم يسود
وذو سلف مـــا فيهم من مذمم لئيم ، ولا في غيرهم من محمـــد
وايمن ان تصدم به الفقر ينقلب غَنِيّاً، وإن تصدم به النحس يسعد

وقوله :

فديتك يا من ألبس الدهر أذرعـا بنظم يروع الجيش عن كل مطلب
نمـــاك الاولى خطت أسنةُ ذبلهم سطوراً بمحمر النجيع المترب
إذا النقع غطى اية الشمس أطلعت أسنتُهُمْ شهْباً على كل اشهب

مؤلفاتـــه :

١ – كتاب نفح العود
٢ – تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى
٣ – الثقات بمعرفة رجال الأمهات
٤ – الأفاويق بمعرفة رجال التعاليق

توفي سنة ١٣٤٨ هـ تغمده الله برحمته . – في بيت الفقيه .

جازان محمد بن أحمد العقيلي

مصادر البحث :

١ – العقد المفصل بالعجائب والغرائب « مخطوط »
٢ – خلاصة المسجد « مخطوط »
٣ – نزهـــة الظريف «
٤ – نفح العود «
٥ – البدر الطالع للشوكاني مطبوع
٦ – نيل الوطر لزبارة «

فصول من :

كتاب "شمال نجد"

- ١٣ -

تأليف : ا. موزل

من قرب جو عريجا الى ضواحي حايل

حين عاينا التلال المتعددة كان بإمكاننا تحديد شكلها بوضوح هي وتلك الوهاد العميقة المتفرقة والتي كانت تجللها غلالة ضباب غامق الزرقة . وكان هناك عدد من الطرق (الجادّات) تقطع طريقنا الى آبار جوّ ياطب وعُرَيْجا وهنا ترى الرمال الصخرية المتآكلة من جميع الجهات . وعند الساعة التاسعة بدت للأنظار قِمّة جبل قاعد تتوهج بعيدة الى الشمال الغربي، مع تلال الجلف المبسطة إلى الناحية الشمالية الشرقية منها ، وأقرب منها الحميمة . وعند الساعة ٩,٠٧ كان جو عريجا يلوح الى الجنوب الغربي منا . وقد أنخنا في تلال عكاش ؟ من الساعة ٩,٢٨ حتى ١١,١٢ ، حيث نتجت احدى نوقنا فصيلا أبعدناه عنها قبل أن تتشمّمه. وفي الساعة ١١,٥٤ رأينا آبار جو ياطب على بعد

تلال ياطب (رسم ٨)

٨٠٠ متر تقريباً الى الجنوب في حوض أسفل صخرة سوداء قاتمة . وعلى مسافة أبعد قليلا فيما وراء الآبار كان هناك تلّتان تشظّت صخورهما يستخرج الجصّ منهما. وتعرف التلال المحيطة بياطب في الرسم (الطوبوغرافي) لحسمى ـ ولم يكن ارتفاعها يتجاوز الأربعين متراً ، وهي معزولة ، جوانبها ملساء ، عمودية هنا وماثلة هناك . وبعد مغادرتنا مناطق الصخور الرملية ، دخلنا منطقة صوانية (غرانيت) تمتد إلى الغرب من أبرق الشيوخ بين سلسلة جبال أجا والمِسْمَى.

كانت جبال سلمى تشاهد بعيداً دوننا بوضوح . وفي الساعة ١٢,٢٠ كان جو عكاش (؟) يقع إلى الجنوب الغربي منا أسفل صخرة بنية داكنة . وكان منظر التلال العديدة والهضبات الصغيرة الواقعة إلى الجنوب منظراً جميلاً حقاً بيد أنها كانت مقفرة ، مع أنه لا يكاد يبلغ ارتفاع بعضها العشرين مـــتراً تقريباً . وهي تتألف من اثني عشرة طبقة أفقية من كتل حجرية مربعة تفصل بينها فجواتٌ خلّفها تآكل الصخور الرملية الناعمة . وفي الساعة ١٢,٣٠ ظهر وادي عُقْدة المظلم إلى الغرب ، وبدت أمامنا إلى اليمين هضبة سَمراء حايل . وبين هذه الهضبة والوادي تقوم بلدة حايل التي يطوقها سورٌ عالٍ لونه أصفر ضارب إلى السمرة . ولقد رأينا فوقه عدداً من الأبراج وعُرش النخيل المظلمة . ثم ظهرت لنا تلال الصندوق (؟) المنبسطة يوشحها لون زهريّ إلى الشمال من جو عكاش . كما لاح المعلق والبدني (؟) بوضوح إلى الجنوب . وكان يمتد من هذا الأخير أخدود تلع الزوبا (؟) باتجاه شمالي غربي . كنا نجتاز مجمّع مياه شعبان ياطب والبغيط (؟) الذي يتصل بوادي حايل . وبرزت لنا في الجنوب الغربي تلال مليحا وشطيب واركان والمليحية ، وإلى الجنوب منها يلمح المرء قرني الحمرية والمذرّي المقلوبة بالقرب من شعيب العشّ. كما يرى أبعد إلى الجنوب جوانب وقمم جبال رمان المبسطة المحمرّة .

كان جبل الجديد الذي ينتهي سلسلة جبال سلمى في الجنوب الغربي يتكون من ثلاث قمم بارزة تشاهد من مسافة بعيدة . ويمتد شعيب الخلة الذي تقع فيه قرية القصير ، وآبار البلازية يمتد إلى الجنوب من هذا الجبل . ويخـــترق شعيب الخلة بين القصر والجديد تلال الوقيدات وترتفع من هذه إلى الجنوب

تلال أرَيْنبة والغسيل (؟) والقعسة والواردات والنويطة المنعزلة باتجـــاه الشرق ،والصدر والصباخي ، والصليبي ، والغريبان ، والسليمي إلى الغرب ، من الشعيب . وبين أرَينبة ومنبع وادي ترمس منبسط رحبة إرمام الذي تقع فوقه خرائب وآبار التوزي[٤٣] وهي ممتدة على طول طريق الحج المؤدية إلى مكة .

وإلى الجنوب الغربي من سلسلة جبال سلمى هناك مجموعة من الجبال الواسعة تسمى جبال رمّان[٤٤] ولكل واحدة من الذرى المتعددة فيها اسمها الخاص .

يمتد شعيب اللثقم على طول الجانب الشرقي لجبـال رمان وهو يخرج من تلال سبل (؟) ويتجه جنوباً ، وقرية الرّوضة من قرى قبيلة عبدة تحت مشيخة ابن جبر وفيها خمسة عشر بيتاً تقوم في الجزء الشمالي من شعيب اللثقم بين جبال العقاب وضراف وعلى مسافة ادنى في هذا الشعيب ، وفيما بين تلال أم سَحِيم والسبورية توجد بركة وبستان الحفن وأسفل تلال الغرور (؟) والحامر توجد آبار الحفينة وبستانها وإلى الغرب منها يقع ممر بكر بالقرب من الطرف الجنوبي حيث تقوم قرية المستجدة ، ويسمى القسم الشمالي من هذا الممر بالبويب أما قرى قُصير التركي والغزالة المؤلفة من خمسة وعشرين بيتاً فتقع في قاعدة رمّان الغربية ، وإلى الشمال من هذه ومن تلال المعا (؟) والمهاش توجد آبار الحنقة ونَبْتل والغمر[٤٥] .

وتتزودُ آبار الغَمر من شعيب المديسيس الذي يخرج من تلال الديرع ويمر من سهل المنكب باتجاه الجنوب متموّجاً فيما بين تلال العصيفيرات . ويقع بين الغَمر ورمّان سهل قاع الهِرْد (؟) الذي يعلو عند منتصفه على تلال عبسة والقدوم ، فيما ترتفع هضبة العطوا على حافة السهل الشمالية ، ويتجه شعيب جَوَيْ رَشيد من غرب المديسيس إلى الجنوب — والجنوب الشرقي من أقصى الناحية الجنوبية لسلسلة جبال أجأ ويقع أصله بين المنحدر الشرقي لمرتفـــع الحضن وتلال الحفاظية ، وينضم اليه من ناحية اليسار شعيب الحويّان الذي ينفصل عنه عند تل الهرع (؟) في الوادي الذي تقع فيه واحة سقف .ويوجد في المصدر الفعلي لجويّ رشيد بئر دُلقان ، وأبعد من ذلك هبوطاً تقع واحات

الشقراوي والشهاوة والقصّه[٤٦] والبنانة [٤٧] وثغب الضرسي ويصعد شعيب الشّعبة في هضبة النظمان ، ثم يتجه إلى الشرق والجنوب الشرقي وينتهي في ثغب الضرسي [٤٨].

وفيما بين الشعبة وجْوَيّ رشيد تقع تلال أُم لحم والبويب وسْحالي ، وصَعْنب مـــع بئر الضبانة (؟) وضراف (مـــع بئر الأطرم) وفارات ، والقرانين (مع بئر البْواعة) وشُبقان والجرومة وصباح (مع بئر بهذا الاسم) والفارعي (مع بئر بهذا الاسم) والسّفَع ، وسبارطة والوعري والبَغَم والرويثة . وإلى الجنوب من الشعبة يقع بئر أول[٤٩] وهضبته ، وميسات الشّقيمة والشويهر والدّخّان .

وبعد الساعة الواحدة بدت تظهر في الصخور الرمليّة رُقعٌ بيضاء من الصّخر الحُبَيبي (الكورتزايت) وحواجز مُحمّرة. استرحنا من الساعة ١٣،٢ إلى ٢/٤٣ وعند الساعة ٣،٠٨ كانت حايل على بعد عشرة اكيال تقريباً صوب الشمال الغربي بين السمرا وأجأ وفي الساعة ٣،١٠ اجتزنا الطريق التي تسير من حايل عِبرَ العِدوة الى القصيم . وتُعرف حايل لدى شمّر باسم البلاد والقرى الأخرى باسم البِلد . أما ضاحيتها الجنوبية فهم يطلقون عليها زبارة والآن بإمكاننا أن نُشرِف على المدينة بأكملها . وبدت بساتين الوسيطى كنقطـــة سوداء الى الغرب ، بالقرب من مدخل وادي عقدة ، وعند الساعة ٣،٤٨ عبرنا الطريق التي تسير من حايل[٥٠] الى فيد واجتزنا سلسلة جبال سَلْمَى من ممر النّعي . ثم اننا في الساعة ٤،٠٩ عبرنا الطريق من حايل الى قرية السبعان ، وفي الساعة ٤،٢٥ خيّمنا في منخفضٍ واسع من الأرض ، وهنا كان بوسعنا رؤية حايل [٥٠] من مرتفع قريب وسماع الأذان للصلاة ، وهنا حدّدنا عرض الموقع الذي كنا فيه .

من حايل جنوباً الى ممر عقنقلة ؟ الضيّق

انطلقنا عند الساعة ٥،٣٠ من صباح ٢٧ في شباط متّجهين الى الجنوب الغربي . وكانت جميع كوفيّاتنا ، ومعاطفنا ، وبطانيّاتنا ، بل حتى الوبر على اعناق جمالنا مكسوّة بضباب كثيف تعرفه شمّر باسم قفصة ؟ أو طَلّ .

اجتزنا عند الساعة ٦,٢٢ مجرى وادي (الديرع) الواسع الجاف .

ينبثق هذا الوادي من تلال لها نفس الاسم من أقصى نقطة في الجنوب الشرقي لجبال أجأ ويجري متوازيا مع هذه الجبال نحو الشمال والشمال الشرقي، ثم يتحول الى الشمال الشرقي فيما وراء حايل وينتهي عند قاعدة منحدر خندق جال عيّار في المنخفضات القريبة من قرية بقعا والى الشرق منها والجنوب من حايل هناك تلال عيّار والمسلّي ؟ وعسعاسة والبزاخة ، والأرَينبة والمشيط ، والمَكظم والغُرابة وأم رُقبة ، ومرورا [٥١] المنعزلة .

وترتفع الى الشمال من مرورا تلال الأدرج والضب والأحيمر والمعلق والبدنة وجديس (؟) اما المباركات والقريّنين والغريبين (؟) فتظهر إلى الغرب من شعيب الديرع .

وهنا انفتح أمامنا الآن مدخل ممر السّلف وهو محاط من الجنوب والشمال على التوالي بجبال النار (؟) والماردية (؟) التي تشبه في شكلها سرج الفرس . وبدت على أحد جوانب الكشرية (؟) القاعدة الشرقية لفرع الرعيلة الأسود المملاق ، والذي كانت تبدو أمامه أعمدة المنيف والمشار الزرقاء . ثم اختفت تدريجاً قمم جبال الفرى (؟) المهيبة التي كان يلفها شعاع ذهبي بين الماردية والكشرية فيما وراء بساتين قفار . وتغطي هذه البساتين منطقة واسعة ، ولكنها توحي بانطباع حزين يلقي بظلاله على الأطلال الكئيبة والبيوت المهجورة .

ولقد سبق ان كانت قرية قفار ذات يوم أكبر من حايل . وقبل عشرين سنة فقط كان تمر قفار يتمتع بشهرة رفيعة لدى شمر كيف لا ونكهته ممتازة بالنسبة إلى تمر الشثاثا (؟) (كما يلفظه نازل). وفي السنوات الأخيرة اجتاحت (الملاريا) القرية فقضت على النساء والأطفال فيها ، أما رجالها فكانوا قد أهلكتهم الحروب. وهاهي الآن بيوتها مهجورة ، وتمرها ملقى على الأرض .. إن قفار لهي مقفرة حقاً . هناك اربعون بيتا شبه مدمرة لم تزل قائمة يسكنها العبيد والعجز من بنات الهوى [١] ...

(١) حذفنا جملتين سيئتين ونعتقد أن الكاتب زلّ قلمه قبل التثبت (المعرب) .

كان وادي الأديرع الذي كنا نجتازه الآن يغص بالنساء والأطفال الذين يجمعون الجراد . وكان سكان القرى المختلفة يجمّعون الجراد بكمّيات كبيرة تكفي مؤونة السنة باكملها . وهم يشوون الجراد في (قلايات) من الحديد أو يغلونه في قدور كبيرة مع الملح ثم يجففونه تحت أشعة الشمس . وحين يتم تحميصه أو تجفيفه يعمدون الى سحنه حتى يغدو دقيقاً.ثم يُصنع منه الخبز، أو يُخلط مع التمر ، أو يوكل وحده دون إدام . وهم يَستهلكونه عادة في الأسفار ، وقد رأينا العديد من الرجال في الوادي ذاهبين لقطع الحشيش ويدعى الواحد منهم قراشاً (الجمع : قراريش) أو فلاّي (الجمع فلالي) .

في الساعة ٨,٠٦ كانت البَرية الى الجنوب والشرق تشكّل امامنا منظراً جميلاً . وكيف لا ونحن نرى مرتفعات نوف وفتق ومرورا وشطِيب وأركان المليحيّة ،وعبرنا طريق الحج الممتد من حايل الى المستجدّة ومنها الى مكة في الساعة ٨,٢٠ . وإلى الشمال الغربي منها بدت لنا مدينة حايل محصورة بين تلال منخفضة ومظلمة ، كان أحدها ، وهو الأعيرف محصنا بالأبراج .

تناولنا الغداء من الساعة ١٠,٤٠ الى ١١,٢٣ . وكانت الأراضي المنخفضة الى الجنوب والشرق من حايل منقّطة بشجر الطلّح والعبثران [البعيثران] وهو نبات(الأفَسِنتين) الذي يشكّل أدغالاً طويلة تملأ الهواء برائحتها الطيبة.

آه ما أحلى المنظر فوق جبال أجأ انه منظر ساحرٌ !! :صخورٌ من الغرانيت كأنها جدران منبثقة من السهل ، ومجموعات كبيرة وصغيرة من شجر النخيل تبدو سوداء بين الصخور العارية،وواحات صغيرة كثيرة في هذه المنطقة وسلسلة جبال أجا تمتد من الشمال إلى الجنوب . وكان بإمكاننا رؤية الحمية (؟) والدبابي والعسري والربع والصّفيرا والسّر وكانت كل واحة من هذه ملكٌ لإحدى الأُسَر (العائلات) .

كذلك كان بالامكان رؤية الصخور والتلال المنعزلة ترتفع من عشرة الى خمسة عشر متراً فوق سهل من الأرض . وكانت هذه بقايا طبقة سطحية براها التآكل .

ظلّت جمالنا ترعى نباتات الشنان والغزالة (؟) والند والسعيّد (؟)والجعد

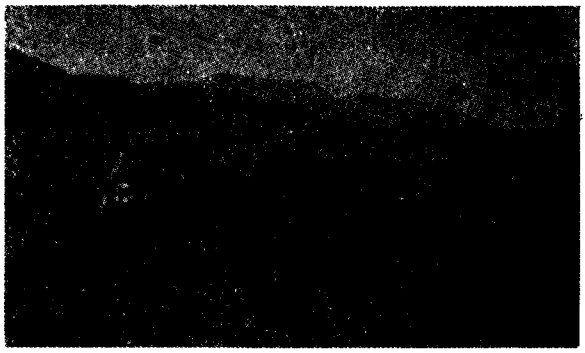

منظر أجا من القصر (رسم ٩)

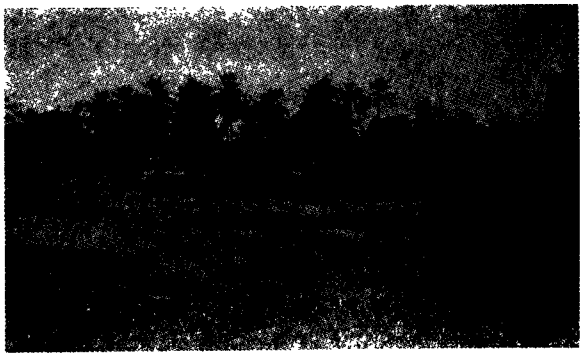

منظر القصر من الشمال (رسم ١٠)

القصر ، وجواره المخيم (رسم ١١)

والغنم والرحاب ؟ والرقيزي والقفف والجنبة والمجرم ، الذي يشابه الرمث من الساعة ٢,٠٥ حتى ٢,٥٦ ، وعند الساعة ٤,١٠ أقمنا مخيّمنا عند بساتين قرية القصر (رسم ٩ — ١٠ — ١١) . وكان زعيم هـذه القرية ، التي تضم ثلاثين بيتاً هو حسن المشيّخ وكانت هناك دلائل قتالٍ حديثٍ تبدو في كل مكان : بيوت مهدّمة ، وجدران بساتين منقوبة ، وجذوع نخل مطروحة على الأرض ، وآبار مملوءة بالروث والحصى. ومعدّل عمق الآبار في القصر تسعة أبواع (١٨ متراً) . تأكدنا من موقع خط عرض المكان .

لم نقم الاّ قليلاً بعد منتصف ليل١٨ من شباط . إذ أن عبدين من عبيد أخ الوزير سعود كانا قد وصلا من حايل وقد دعواني لزيارته ، ولكنني تمنّعت . لماذا ؟ ما كان لي من عمل هناك ولم أكن أرغب في التعرّض لأي خطر غير ضروري . كان اخو سعود وعبيده مسؤولين عن سكان حايل . وقد يعمد إلى اثارة شغب من الجائز ان يصيبني منه بعض الأذى أو أنال منه برصاصة تقضي عليّ،وقد يدس لي سمّاً ينقلني من هذا العالم، ووافقني نازل فيما قدّرت، فاعتذر عن إجابة الدعوة شاكراً ، وبعيد رحيل العبدين أخبرني نازل بأن سعوداً عاد يحرضه من جديد ، ويحثـه ليتخلى عني على حدود منطقة شمر ، وهذا ما تأكّد عندي إثر سؤال وجهه إليّ أحد العبدين : من الذي سوف يرافقك يا شيخ موسى ، فيما وراء منطقة شمّر ؟

— (نازل بن ثنيان) .

— وكيف ؟ ليس بإمكانه عبور ديار ولد سليمان وولد علي !

— (إن ولد سليمان وولد علي يأتمران بأمر ابن رشيد ونازل يقودني من مخيم ابن رشيد) .

— يا شيخ موسى ، إحذر من ولد سليمان ؟ فهم خونة وجبناء [1] .

— (إن يد ابن رشيد طويلة وتصل إلى كل خائن !) .

لقد أكد لي نازل إخلاصه على كل حال .

وقبيل الساعة الخامسة صباحاً حضر إلى مخيّمنا بعض النسوة والفتيات تحمل كل واحدة منهن وعاءً ، وحالما حللنا عقل جمالنا ونهضت ، اسرعت

(١) هذا غير صحيح فهم شجعان أمناء، ولكن المدو ينسب إلى عدوه ما ليس فيه(المعرب).

النساء اليها يتلقين بَولها في أوعيتهن ، وكن يتدافعن وتشتم الواحدة منهن الأخرى بألفاظ بذيئة ، وكل ذلك لأخذ هذا السائل النادر فقط . وانتهين من جمع البول ، فأسرعن عائدات إلى بيوتهن حاملات ذلك البول الساخن . وأما بعض الفتيات الصغيرات اللواتي وصلن متأخرات ، فقد أسدلن شعورهن بسرعة ، وبعد ان ملأن أوعيتهنّ خفضن رؤوسهنّ أسفل أذيال الجمـــال وتركن البول السائل يقع فوق رؤوسهن ، وأوجههن وأعناقهن وصدورهن . ولقد حملت النساء كل بعرة من بعر الجمال وأخذنها معهن إلى بيوتهن .

وعند رحيلنا من القرية عند الساعة ٥،٤٤ اتجهنا إلى الجنوب الغربي ولاحت لنا التلال المنعزلة إلى الشرق والجنوب الشرقي من خلال ضباب الصباح ، وإلى الشرق، فيما وراء قرية القصر ارتفعت امامنا الروغابا(؟) مع المكظم إلى الجنوب الشرقي منها، وإلى الجنوب من هذه الأخيرة كانت هناك سلسلة جبال المليحيّة وآبارها . وقد بقيت فترة طويلة أراقب مجموعة البزاخة التي ظهرت لي جهة الجنوب الشرقي . ويحد هذه المجموعة من الغرب شعيب القردي ومن الشمال وادي الأديرع ، اما من الشرق فتحدها سلسلة جبال المليحية . ويعرف الجزء الشمالي منها باسم المشيط ، والجنوبي باسم عِسعاسي وتلال البزاخة المحمرّة تلال عريضة واسعة ولكنها منخفضة ، وبعضها منفصل عن بعض بفجوات واسعة فيها بعض الآبار الجوفية ، بالاضافة إلى مستنقع لمياه الأمطار (حفنة) يُسمى الضوالة ويقع في مجرى وادي الاديرع، والبدو مغرمون بالنزول عند هذه الآبار فهناك بوسع قطعانهم من الماشية أن ترعى كلأ السهول في الشرق واعشاب وديان جبال أجا أيضاً .

رجاء : نرجو من القراء تصحيح ما في الاسماء من اخطاء ، فقد نُقلت عن حروف لاتينية وكاتبها اعجمي ولهذا وضعنا علامة استفهام عند كل كلمة لم نتحقق صوابها

الحواشي :

(٤٣) أورد ما ذكره ياقوت عن توز ، وهو ينطبق على التوزي المعروف الآن .

(٤٤) أورد ما جاء في معجم البلدان و« معجم ما استعجم » عن رمان.

(٤٥) أورد كلام ياقوت عن الغمر .

(٤٦) نقل أقوالا عن القصة من «معجم البلدان» منها : (ذو القصّة ماء لبني طريف في أجا. وبنو طريف موصوفون بالملاحة قال الشاعر :

تشبُّ بعودي مجمر تصطليهـــا عذاب الثنايا من طريف بن مالكِ

وقيل : ذو القصة : جبل في سلمى من جبلي طيء عند سقف وغضور . ونقل عن « معجم ما استعجم » ومع أن كثيراً من النصوص لا تنطبق على هذا الموضع ومنها يظهر ان الاسم يطلق على ثلاثة مواضع : أحدها هذا والثاني بقرب المدينة ، والثالث : بين زبالة والشقوق كما نقل ياقوت عن السكوني .

(٤٧) : أورد ما في « معجم البلدان »من ان البنانة ماء لبني جذيمة من بني أسد بطرف بنان . وما أرى هذا القول ينطبق على هذا الموضع .

(٤٨) نقل ما في « معجم البلدان » : شمياء قال الأزهري – بالمدّ – موضع في جبلي طيء

(٤٩) أول لا يزال معروفا ، وأقوال المتقدمين التي نقلها تنطبق عليه .

(٥٠) تحدث عن حائل ، فأورد نصوصاً كثيرة عن ابن جرير ، وأبي الفرج الاصبهاني. وابي عبيد البكري ، وياقوت وغيرهم . وملخص ما قاله ان اسم حايل كان يطلق على الوادي ، والبلدة تدعى القريّة ، وللتفريق بينها وبين ما يدعى بهذا الاسم قيل: قرية حايل، وأخيراً حذف الاسم الأول .وذكر ان القرية أهلها بنو عدي بن أخزم من طيء . وأن حاتم طيء عاش في تنعة أو نبعة ، على أن ياقوتا أورد في «المعجم» ان حاتماً ولد في برقة في افريقية ، واستغرب موزل هذا القول ، وهو غريب حقـاً ، ونقل طرفاً من أخبار امرىء القيس ، وانه ذكر في شعره كثيراً من المواضع التي في هذه المنطقة ، وأنه التجأ الى أهلها ، وأن الشاعر طرفة ذكر في شعره روضة دعمي في منطقة حايل ونقل ما أورده ابن جرير في « التاريخ ج ٣ ص ٣٠٤ الطبعة الأوربية (عن الطرماح بن عدي انه دنا من الحسين [بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما لما توجـــه الى الكوفة] فقال له : والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً ... فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى يستبين لك ما أنت صانع فسرْ حتى أنزلك مناع ، جبلنـــا الذي يدعى أجا ، امتنعنا – والله – به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ، ومن الأسود والأحمر ، والله ان دخل علينا ذلّ قط ، فأسير معك حتى أنزلك للقرية ، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجا وسلمى من طيء، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالا وركباناً ، ثم أقم فينا ما بدا لك ، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم ، والله لا يوصل اليك أبدا ، ومنهم عين تطرف) .

وأشار إلىأن مما هو جدير بالاهتمام ما حدث لقبيلة الرولة التي حلت الأرض التي كان يحلهـــا الغسانيون ، وحاولت الاستيلاء على بلاد طيء فعجزت كما عجز اولئكونقل عن كتاب «جهان نما» وهو باللغة التركية ص ص ٥٣١ – ط : اصطنبول سنة ١١٤٥ هـ ، من ان منهل (سيج) يبعد مرحلة عن حايل التيتقع على طريق الحج من بغداد . وقال : لعل (سيج)تحريف (غزيز ؟)وهذا يمر به الطريق من حايل إلى سورية . وأشار إلى انه من منتصف القرن السابع عشر الميلادي كان طريق الحج من بغداد يمرُّ بحايل ، ولا يمرُّ بفيد كما كان قبل القرن السابع عشر . كما أشار إلى اطلاق اسم قبيلة شمّر على طيء ، بعد أن امتدت شهرة شمّر ، وامتد نفوذها .

(٥١) نقل ما في « معجم البلدان » عن المورواة ، وهذا لا ينطبق على هـــذا الموضع ، والمرورواة لا تزال معروفة ، تقع غرب وادي الجربب ، شمال الربذة ، وتلك من منازل ذبيان.

المواقع الجغرافية في الشعر العربي

- ٢ -

القسم الثالث : ما غلب عليه احد اسماء مواضعه الجزئية : سبق القول ان هناك بلاداً واسعة ذات اسم عام لها ، ولاجزائها أسماء خاصة وقد يتغلب اسم بعض مواضعها عليها لشهرة تكون له ، أو غـــير ذلك من الاسباب ، فيندرس الاسم القديم فيطلق اسم هذا الموضع عليها ، ومن أمثلة ذلك :

نملى : هذا الاسم يطلق قديماً على بلاد ، تقع في عالية نجد ، جنوباً من المردمة ، شرق وادي خنثل ، في بلاد قريط ، قال في كتاب« بلاد العرب» : نملى ، جبال كثيرة وسط دار بني قريط ، جبالها سود متصل بعضها ببعض ليست بطوال ممتنعة ، ويقول فيها الشاعر :

وفي ذات آرام خبوء كثيرة وفي نملى لو تعلمون المغانم

وفي نملى مياه كثيرة ، قد تغيرت اسماؤها الا اثنان هما : الحدث ، وهو أشهر مياهها قديماً ، وماء اسمه (يرغبا) تغلب اسم هذا الماء على هذه البلاد الواسعة فاصبحت تسمى (رغبا) وساعد على ذلك ان أكثر جبالها محفوف بأبارق لينة رغاب ما بينها ، وبقي من اسمها القديم ، اسم أحـد مياهها في هذا العهد ويسمى (نملان) نسبة إلى نملى ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، قال معاوية بن مالك من كلاب :

أجد القلب عن سلمى اجتنابا فأقصر بعد ما شابت وشابا
فان يك نبلها طاشت ونبلى فقد نرمي بهـــا حقبا صيابا
وتصطاد الرجال اذا رمتهم واصطاد المخبـــأة الكعابا
فان تك لا تصيد اليوم شيئاً وآب قنيصها سلمـــا وخابا
فان لهـــا منازل خاويات على نملى وقفت بهـــا الركابا

الاشيق : من اعلام حمى ضرية ، قال الهجري : وبالاشيق سبعة أمواه ، وهو بلد برث ابيض كأن تربته الكافور ، ومن مياهه : مخمرة ، وعرفجاء ،

والحائر وجام ، والريان ، وهو في أصل جبل احمر طويل من أحسن جبال الحمى ، ومن هضبات الاشيق هضبة في ناحية عرفجاء يقال لهاالشياء ، وسواج في اعلاه ، وهو غربي الاشيق .

قلت . هذه الاسماء قد تغيرت إلا موضعان : احدهما سواج ، وهو علم بارز مشهور ، ولا يزال معروفاً باسمه ، والثاني : عرفجاء ، وهو ماء عذب في هضاب حمر ، إلا انه دخـــل عليه شيء من التحريف ، فأصبح يسمى (عريفجان) بالتصغير .

واعلام الاشيق من أجمل اعلام الحمى ، هضاب حمر متناوحة ، مياههـــا عذبة ، ومرعاها طيب ، وقد أصبحت تسمى (المخامر) نسبة إلى ماء مخمرة القديم ، ومن خيشوم سواج كان يمر طريق الحج القديم ، قال بعضهم يذكر هضبة عرفجاء من بلاد الاشيق :

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة وهضب الحمى جار لأهلي محالف
نظرت فطارت من فؤادي طيرة ومن بصري خلفي لو اني اخالف
إلى قلة الشياء تبدو كأنها سماوة جلب أو يمـــان مفاوف
ترى هضبها من جانبيها كأنها جرير شوال حول قوم عواكف

القسم الرابع : هو ما تغير اسمه القديم ، وسمي اسماً جديداً لا صلة له بالأول : ورد في الشعر العربي ذكر بعض المواضع ، جبال واودية ومياـــاه وتلال ورغم ان بعضها له شهرة ومن الاعلام البارزة فانه قد تغير اسمه نهائياً ، ومن نماذج هذا القسم : عماية (عمايتان) ، قال ابو علي الهجري : عماية ، جبل ضخم ، أعظم جبـــال نجد ، اعظم من ثهلان ، ومن قطنين ، وذكر ابيات القتال :

وأرسل مروان الي رسالة لآتيه اني إذا لمضلل
وما بي عصيان ولا بعد مزحل ولكنني عن سجن مروان ارحل
وفي صاحة العنقاء أو في عماية أو الأدمى من رهبة الموت موئل

وقال ياقوت ، عماية ، جبل في نجد ، في بلاد بني كعب ، وللحريش حق والعجلان وقشير ، وعقيل ، وانما سمي عماية لأنه لا يدخله شيء إلا عمي ذكره

وخبره ، وهو مستدير وهي هضاب حمر ، مجتمعة متقاودة ، قال ذلك عن ابي زياد الكلابي ، وذكر شعر القتال الكلابي :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه عماية عنا أم كل طريد
فلا يزدهيها القوم إن نزلوا بها وان ارسل السلطان كل بريد
حمتني فيها كل عيطاء عيطل وكل صفاً جم القلات كؤود

وقال جرير يخاطب الحجاج :

وخفتك حتى استنزلتني مخافتي وقد حال دوني من عماية نيق
يسر لك البغضاء كل منافق كما كل ذي دين عليك شفيق

ويقول امرؤ القيس :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين فهضب ذي اقدام
فصفا الاطيط فصاحتين فغاضر تمشي النعاج به مع الآرام

قلت : عمايتان جبلان ، واقعان في جنوب نجـــد ، من أكبر الاعلام وأشهرها ، ويسميان في هذا العهد ، الحصاتين : احداهما وهي العليا تسمى حصاة العليان ، والاخرى تسمى : حصاة آل حويل والعليان وآل حويل قبيلتان من قحطان ، اصبحتا تسكنان فيها ونسبتا اليها ، ولهم فيها مياه وقرى ، ويقول شاعر شعبي :

يا صاحبي بين الحصاتين وخيم يشرب شعيب حريملا من شمالا

خيم: واد قريب منها ، واسمه هذا قديم ، وله ذكر في شعر العرب ، وله جبل ينسب اليه ، وقد تأسست فيه قرية حديثة لقبيلة من قحطـــان ، وهو بكسر أوله وفتح ثانيه : قال البكري : خيم جبـــل بعمايتين ، قال ابن مقبل :

امسى بقرن فما اخضل العشاء له حتى تنور بالزوراء من خيم

صاحة : (صاحتان) وردت مفردة في شعر القتال ، ومثناة في شعر امريء القيس ، وهما هضبتان معروفتان ، لم يتغير اسمهما ، واقعتان فيجنوبي جبال السوادة جنوباً من عمايتين ، ولهما ذكر كثير في شعر العرب ، وهما في هذا العهد في بلاد قحطان مما يلي بلاد الدواسر .

يذبل : ومن الاعلام الشهيرة التي تغيرت اسماؤها يذبل ، وقد اصبح يسمى (صبحا) وهي جبل احمر كبير ، فيه مياه وأودية ، ويقع شمالاً من عمايتين وأكثر مياهه لقبيلة قحطان ، وفيه لهم قرى ، وفيه يقول النابغة الجعدي :

مَرحت واطراف الكلاليب تتقى فقد عبط الماء الحميم وأسهلا
فان كنت تلحاه لتنقل مجدنا لسبرة فانقل ذا المناكب يذبلا
واني لأرجو ان اردت انتقاله بكفيك أن يأتي عليك ويثقلا

وقال امرؤ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان ، إلى صم جندل

قلت : هذا النوع غير كثير ، ولاسيما في الجبال ، ومن البلاد التي تغير اسمها قرقرى ، وقد سبق تحديدها في شعر جرير ، وبعض ما قيل فيها من الشعر .

القسم الخامس : ما انتقل اسمه الى موضع مجاور له :

هناك مواضع تغيرت اسماؤها ، واذا بحثنا بحثاً جغرافيا فيما حولها وجدنا ان الاسم الذي كانت تعرف به انتقل الى مكان آخر قريب منها ، ومن أمثلة ذلك الكهفة ، قال الاصفهاني : البجادة والكهفة والحصّا ، لكعب بن عبدالله وهي مياه متح ، في فلاة من الأرض ، قالت امرأة من بني ابي بكر :

الا اسقياني من عوارة شربة فاني عن مـــاء البجادة قامح

ثم قال : ثم الارأسة ، ماء لبني أبي بكر ، لكعب بن عبدالله ، وفوق هذا رمل عبدالله بن كلاب ، من بلادها ، ومن بلادها ماءة تسمى (حوضى) ، وفيها يقول الشاعر :

كأنا رقتنا بالعيون عشية جآذر حوضى من عيون البرقع

قلت : هذه المياه التي ذكرها في بلاد بني ابي بكر ، اصبحت الآن في بلاد قبيلة المقطة من برقا من عتيبة .

البجادة: هذا الماء انتقل اسمه الى هضبة صغيرة، شهباء، منفردة في صحراء

فلاة تسمى (البجادة) ويحتمل انها كانت علما لهذا الماء ، مما جعل اسمه يطلق عليها، اما الماء فانه يسمى في هذا العهد (الهتيمي) وهو واقع غربا من الهضبة، وفيها يقول السري بن حاتم :

دعاني الهوى يوم البجادة قادني وقد كان يدعوني الهوى فأجيب

الكهفة : قلت وهي غير الكهفة الواقعة في منطقة حائل بقرب فيد .

ويقول الهجري : الارأسة بالمضجع ، والكهفة قريب منها، وذكر شعرا :

رعت خصافا فرعت منيا فالرمل لا ترى به انسيا

حتى اذا جرمت الشتيا وعاد نبت أرضها لويا

تذكرت من كهفة الطويا وعطنا افيح ، مضجميا

قوله : مضجميا : نسبة الى بلاد المضجع ، وهي بلاد بني أبي بكر، وهي من اطيب المراعي وأوسعها ، وهذه المياه التي نتحدث عنها تصدر فيها .

وقد انتقل اسم الكهفة من الماء الى خبراء قريبة منه، خبراء كبيرة مشهورة في بلاد المضجع ، ويسمى في هذا العهد (المضع) . والماء يسمى في هذا العهد (خويتمة) بالتصغير ، نسبة الى رجل اسمه (خويتم) عمر هذا الماء وهو ماء جاهلي قديم ، وفي ناحية الخبراء ابرق مشهور يسمى ابرق الكهفة .

أما الحصاء ، فانه تغير اسمها ، ولا يعرف هناك ماء بهذا الاسم .

الارأسة : تسمى في هذا العهد الاروسة ، ويجانبها شمالاً غربياً جبل يسمى راسان وهذه المياه من اشهر مياه العالية في هذا العهد ، وهي مياه متح بعيدة القعر ، مرة الماء ، تسمى (هيج المقطة) .

اما رملة عبدالله بن كلاب فانها أصبحت تسمى (عرق سبيع) وهي حبل نفود يفصل بين بلاد المقطة من عتيبة وبلاد سبيع ، فغربيه لسبيع ، وشرقيه لعتيبة ، ويتصل جنوبا بنفود (رنية) .

اما حوضى : فانه جبل فيه دارة مشهورة ، وفيها ناصفة سهلة ، وفي ناحيتها الشمالية خبراء عظيمة ، وبرقة ، واقعة في بلاد المضجع وليست ماء، وهي باقية على هذا الاسم ، وقد اكثر اهل المعاجم من ذكر الشواهد على حوضى ، دون ان يميزوا بين ما قيل في حوضى هذه وغيرها ، مثل حوضى

الواردة في شعر ذي الرمة وهي في ناحية الدهنا ، وحوضى ايضاً في ناحية الحجاز ، ومما قيل في هذه ما ذكره ياقوت من شعر القتال الكلابي :

وما انس م الاشياء لا أنس نسوة طوالع من حوضى وقد جنح العصر
ولا موقفي بالعرج حتى اجنها علي من العرجين استرة حمر
طوالع من حوضى الرداه كأنهـا نواعم من مران اوقرها النسر
بشرقي حوضى اخرتني منـازل قفار جلا لي عن معارفهـا القطر
تنير وتسدي الريح في هرصاتهـا كما نمنم القرطاس بالقلم الحبر
وخيط نعام الربد فيها كأنهـا أباعـر ضلال بآباطهـا نشر

وقال الاصفهاني : حوضى : جبل وله ماءة، وهي لعبدالله بن كلاب وذكر شعراً لمعقل بن ريحان من بني كعب بن عبدالله بن كلاب منه :

جلبنا الخيل من حوضى وجو نجوب الليل دائبة النقال
ومن ظلم ومن جنبي شراء ومما بين ذاك من المطالي
ومن هضب القليب وجانبيه نخب شطائبا خب السعالي

وقال : المطالى بجبوحة بلاد ابي بكر .

اهمية الشعر الجغرافية :

سبق أن قلت ان اصحاب المعاجم اعتمدوا في معرفة اماكن البلاد على الشعر العربي، ومنه استشفوا تحديدها وعرفوا اسماءها ، والواقع ان الشعر العربي يمثل في جانبه الجغرافي سجلاً متكاملاً لبقاع البلاد وأصقاعها، ومياهها ومسالكها ونباتاتها ومن نماذج الشعر الواردة في هذا البحث يتبين مدى استيعاب عدد كثير من المواضع في قصيدة واحدة في بلاد واسعة ، وان بعض الشعراء ، كامرىء القيس ، جاب البلاد ، فذكر مواضع في حضرموت وفي اليمن وفي نجد وفي بلاد الحجاز وفي شمال الجزيرة .

ولم يهمل شعراء العرب بعض اعلام بلادهم لصغره مثلاً، بل انهم يذكرون الاعلام الصغيرة بكل عناية كما يذكرون الكبيرة ، ويذكرون روافد الاودية الفرعية كما يذكرون كبارها ويهتمون بالقلات والاوشال والغدران كما يهتمون

بموارد المياه ، حتى أصبح شعرهم مصدراً ثريّاً للباحث عـــن مواطن البلاد وأعلامها . ولكن صعوبة البحث تكمن في أمور ثلاثة رئيسة :

اولاً : أن كثيراً من الشعراء يهتمون بمواضع بلادهم اكثر من غيرهـــا ، ومعروف ان بعضاً من القبائل العربية بعـــد ان اندمجت في مجتمع الدولة الاسلامية ، وبعد ان توسعت فتوحات الدولة الاسلامية في مختلف البلاد قد تزحزحت من بلادها ، والبعض قد اندمج في غيره ، وعاش بعض شعرائهم في حواضر البلاد المفتوحة ، في مصر والشام ، والعراق وخراسان وغيرها ، فأصبح من الصعب تحديد مواطن القبائل ، وعشائر الشعراء وتتبـع تنقلاتهم ومواطن استقرارهم .

ثانياً : أن كثيراً من البلاد التي كانت مرابـع قبائل متنقلة ، وديار بدو رحل ، قد طرأ عليها تحول بعد انتشار الاسلام وتحضر القبائل العربية ، فأنشأت فيها مدن وقرى ، في مختلف البـــلاد ، واستقر البعض في الحواضر الاسلامية ، ففير ذلك من طبيعة حيـــاتهم ، ومن ثم من مقاصد اشعارهم ، ومسالك بلادهم واسفارهم .

وفي هذا العهد كان العمران اكثر انتشاراً ، وأعمق أثراً ، فبينما نجد مثلاً عمايتين ويذبل والنير والرين ، وغيرها من انحـــاء البلاد منذ خمسين عاماً ، صحارى خالية تتصارع القبائل على مياهها وتتنافس على مراعيها إذا جادها الغيث وامرعت قلالها ، وأزهرت رياضها . وسرعان ما تترحل منها وتهجرها في حالة جدبها ، إذا هي في هذا العهد مواطن عمران ، وبلاد تحضر واستقرار فيها سكن مقيمون ، آخذة بنصيبها من التقدم الاجتماعي والعمراني السريع الذي اخذ يطبق انحاء البلاد فعلى الرغم من بعد هـــذه الاماكن من مراكز العمران والتحضر فانها مشمولة بالعناية والرعاية ، فيها مدارس للتعليم ومراكز صحية ولها بريد منتظم يربطها بالمدن ، فمثلاً : بلدة رماح الواقعة في نطاق الدهناء ، فيها مدرسة ابتدائية للبنين ، ومدرسة ابتدائية للبنات ، ومدرسة متوسطة للبنين ، ومشروع كهرباء ومشروع ماء للشرب موزع في البيوت ، إلى غير ذلك من المرافق ذات الاثر الحضاري . فكيف تتم دراستها على ما في

الشعر العربي والمعاجم انها ماء لبني تميم ، ومثل ذلك بلاد (الرين) في منطقة قحطان ، فيها مرافق حضارية هامة ، وغيرها كثير من الجهات .

ولا بد للباحث من معرفة التطورات التاريخية التي مرت بها مواطن بلاد العرب قديماً وحديثاً ونشأة مدنها وقراها ، وما تغير من معالمها .

ثالثاً : وهو الاكثر صعوبة ان بعض اسماء الاماكن يشترك فيه موضعان أو ثلاثة أو أكثر من ذلك ، في بلاد مختلفة تعيش حولها قبائل مختلفة تمر بها فترات من التنقل ودورات من التحول ، إلى بلاد اخرى ، وفي القبائل شعراؤها ، يتغنون بما يمرون به من البلاد وما يشاهدونه من اعلامها ، ويصفون الاظعان في فجاجها والرعان الشاهقة من جبالها ، ومن هنا يقع اللبس فيما يقصده شاعر وآخر ، هل كان يعني الموضع الواقع في بلاد قبيلته أو غيره فقد يكون عنى موضعاً في غير بلادها اثناء ترحاله ووفادته . فلا بد اذن من التعرف على القرائن الدالة ، اما من طريق الوصف الجغرافي أو من جانب المواضع القريبة اليه أو اسلوب الوصف والتحديد الذي اتبعه الشاعر حتى يتأتى الوصول إلى معرفة الموضع وتحري الصواب في تحديده ، وسنأتي على ذكر نموذج من الاسماء المشتركة .

مواضع مختلفة في اماكنها مشتركة في اسمائها :

لا بد للباحث في الامكنة في شعر العرب ان يجد عدة مواضع في شعر اكثر من شاعر يشترك في اسم واحد ، بينما يجد بينها اختلافاً كبيراً في اماكنها وفي وصفها الجغرافي ، ومن امثلة ذلك ، (مأسل) و (شعر) .

مأسل : يعرف في نجد في هذا العهد خمسة مواضع كلها تسمى بهذا الاسم أو به مصغراً ، مويسل ، اربعة منها وردت في شعر العرب ، وحددها اهل المعاجم ، أما الخامس فاني لم أر له تحديدا فيما اطلعت عليه من الكتب ، وسنأتي على وصف هذه المواضع وتحديدها .

مأسل : قال ياقوت : ماسل في ديار بني عقيل ، وقال عن ابن دريد : نخل وماء لعقيل ، وتصغيره مويسل ، قال الراجز :

ظلت على مويسل خياما ظلت عليه تعلك الرماما

وقال : دارة مأسل ، في ديار بني عقيل ، ومأسل نخل وماء لعقيل ، قال عمرو بن لجا :

لا تهج ضبة يا جرير فانهم قتلوا من الرؤساء ما لم يقتل
قتلوا شتيرا بابن غول وابنه وابني هشيم يوم دارة مأسل

وقال ذو الرمة :

هجائن من ضرب العصافير ضربها أخذنا أباهـــا يوم دارة مأسل

قلت : هذا الموضع لا يزال معروفاً باسمه ، يقـال له (مأسل) وإلى جانبه ماء آخر يسمى مويسل ، تصغير له ، وبجانبه دارة معروفة ، وهو واقع في بلاد عقيل ، أما في هذا العهد فانه واقع في هضب الدواسر ، وهو من أشهر مياه الهضب ، ماؤه عذب ، وجباله قنن حمر في وسط الهضب .

ماسل : ماء عذب يقع في غرب حصاة آل عليـان من قحطان وقد اقيمت عليه قرية لهم ، وبجانبه ماء آخر يسمى مويسل ، بالتصغير ، وهذا الماء قديم وله شهرة غير ان أصحاب المعاجم لم يحددوه ، وهو معدود من مياه (عماية العليا) وقد سبق تحديدها ، وهو في بلاد الحريش .

ماسل الجمح : الجمح جبل مشهور قديماً وحديثا ، واقع في ناحية عرض شمام الشمالية الغربية ، ويسمى جمح ماسل ، وهو ماء قديم لبني نمير ، وقد حدده الهمداني ، ويرى البعض انـه هو مأسل الذي ورد في شعر امرىء القيس ، حيث يقول :

كدأبك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بمأسل

غير انهم لم يأتوا بما يؤيد قولهم إلا شهرة هذا الموضع في هذا العهد [1] والذي يبدو لي ان امرأ القيس انما يعني مأسلا الواقع في بلاد بني عقيل ، في بلاد الدواسر في هذا العهد ، ويؤيد ذلك امور منها :

« » في مخطوطة « مكتبة الحرم » من كتاب « جمهرة أشعار العرب » ما يؤيد هذا من قول أحد الشراح .

أولاً : انه لما ذكر مأسلا ذكر بعده دارة جلجل ، ودارة جلجل واقعة في بلاد بني عقيل ، تعرف في هذا العهد ، في هضب الدواسر ، وتسمى دارة جلاجل ، واقعة في جبال جلاجل في الهضب .

ثانياً : ذكر في اول القصيدة نفسها مواضع قريبة من جلجل ومأسل ، فذكر حوملاً والدخول .

ثالثاً: ان شعر امرىء القيس حافل بذكر مواضع تلك الناحية أكثر من غيرها فذكر عماينين وصاحتين ، وصفا الاطيط ويذبل والستار ، وقيمر والافلاج يقول امرؤ القيس :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمامتين فهضب ذي أقدام
فصفا الاطيط فصاحتين فغاضر تمشي النعاج به مـــع الآرام

وهذا ما يجعلني اميل إلى القول انه اراد مأسل بلاد بني عقيل لتقارب المواضع وذكرها في أول القصيدة .

ويقع مأسل الجمع في واد بين صدي جبل شاهقين ، وماؤه عذب ووفير دان من سطح الأرض ، وفيه على امتداد واديه نقوش وكتابات قديمة ، وقد اسست فيه قرية لقبيلة الدعاجين من عتيبة ، على بعد خمسين كيلاً صوب مطلع الشمس من الدوادمي . وفيه يقول عسكر بن فراس من عامر بن نمير :

فهل اشرفن الدهر اخراب مأسل وذو خشب كاد الفؤاد يطير

مأسل جآوة : قال الهجري : عروى : هضبة حذاء ماسل ، بها جآوة باهلة ، قال الشاعر :

فلما بدت عروى وأجزاع مـأسل وذو خشب كاد الفؤاد يطـير

قلت : عروى ما زالت معروفة بهذا الاسم ، وفيها بلد عامر لقبيلة المقطة من عتيبة ، أمـــا مأسل جآوة القريب منها فانه أصبح يسمى (مويسلا) تصغير مأسل ، وفيه آبار زراعية ، يقع شرق عروى قريباً منها ، معروف باسم (مويسل) وقد حـــدده الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » تحديداً واضحاً .

مواسل: (مويسل) في أجا ، في ناحية حائل ، قال ياقوت : المواسل : اسم قنة جبل أجا ، قال زيد الخيل الطائي :

اتتني لسان لا أسر بذكرهـا تصدع عنهـا يذبل ومواسل
وقد سبق الريان منها بذلة فأضحى وأعلى هضبه متضائل
فان امرءاً منـكم معاشر طيء رجا فلجا بعد ابن حية جاهل

وقال لبيد :

كأركان سلمى إذ بدت أو كأنها ذرى أجا اذ لاح فيها مواسل

وقال الهجري في شرح منازل طي : الصهو صهو مواسل : هو مويسل في أجا ، وهو شعبة بها النخيل ، والضرف وهوالتين ، لبني زريق .

قلت : المعروف في هذا العهد في تلك الناحية لم يكن في أجا ، فهو ماء وعليه بستانان في هضاب حمر ، يقع في ناحية جبل رمان مما يلي مطلع الشمس يسمى (مويسلا) ، تصغير مأسل ، جنوب بلد حائل ، ورمان جبل عظيم واسع ،معروف ومشهور في تلك الناحية .

فهذه خمسة مواضع تشترك في اسم واحد ، متفرقة على امتداد البلاد من الشمال إلى الجنوب .

شعر : يشترك في هذا الاسم ثلاثة مواضع ما زالت معروفة به .أحدها : جبل ، يقع في حمى ضرية ، وقد مضى وصفه وتحديده ، وفيه دارة واسعة تنسب اليه ، وله شهرة في شعر العرب ، يقول ذو الرمة :

اقول وشعر والعرائس بيننـا وشم الذرى من هضب ناصفة الحمر

شعر : جبل آخر : قال ياقوت :جبل لبني سليم عن ابن دريد ، وقال: نصر : جبل ضخم يشرف على معدن الماوان قبل الربذة بأميال ، لمن كان مصعداً . قلت: وهذا الجبل ما زال معروفاً باسمه،وفي جانبه جبل صغير[1] يسمى (شعيرا) تصغير شعر، وهو قريب من ماوان ، ويقول البريق الهذلي:

سقى الرحمن حزم ينابعات من الجوزاء أنواء غزارا
بمرتجـز كأن على ذراه ركاب الشام يحملن البهارا
يحط العصم من اكناف شعر ولم يترك بذي سلع حمارا

شعر : هناك موضع آخر يسمي شعراً ، يقع بين بلدة الخرمة وبلدة تربة

(١) لعل هذا الشاعر يقصد جبلاً في بلاد هذيل في الحجاز .

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

- ٣٨ -

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

فائدة : عثمان حافظ .

ولد بالمدينة في عام ١٣٢٨ ودرس في كتابها ومدارسها ثم انتقل الى المسجد النبوي ونال شهادة التدريس من أساتذه الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي ومن اساتذته الشيخ أحمد بساطي والسيد أحمد الفيض آبادي ...

وفي عام ١٣٤٥ عين كاتباً أولاً في مديرية المعارف بالمدينة المنورة ثم عضواً وسكرتيراً لهيئة الأمر بالمعروف في المدينة، واشترك مع زميله الشيخ عبدالحق النقشبندي في مطبعة طيبة - الفيحاء ، واشترى من زميله نصيبه من المطبعة والمكتبة فأصبحت خاصة به .

وفي عام ١٣٥٠ عين مدرساً بالمدرسة الابتدائية بالمدينة ثم اشترك مع أخيه السيد علي (ينظر) في تأسيس مطبعة المدينة وإصدار جريدة « المدينة المنورة» وتولى إدارتها ورئاسة تحريرها من عام ١٣٥٦ الى عام ١٣٧١ ثم اسندت رئاسة التحرير لأخيه السيد علي حافظ وتولى المديرية العامة للجريدة .

وفي عام ١٣٥٦ أسس مع أخيه مدرسة الصحراء بالمسيجيد وكانت أول

على جانب الوادي ، يقع في جبال سود ، وقد تأسست فيه قرية ، وفيها مدرسة وسكن مستقر ، وهذا الموضع لم أرَ له ذكراً في كتب المعاجم .

قلت : وهذا النوع من الاماكن المشتركة كثير جداً، وقد حاول ياقوت أن يفرده في كتاب خاص، أسماه : «المشترك وضعاً والمفترق صقعا» غير انه لم يعد كونه محاولة ولم يحقق الهدف، لأن هذا النوع يعتمد في معرفته وتمييزه على الدراسة الميدانية بصفة عملية إلى جانب الدراسات والاطلاع على ما دون بهذا الصدد .

الرياض سعد بن عبدالله بن جنيدل

مدرسة تؤسس في البادية . . وفي عام ١٣٦٢ عين معتمداً للمعارف بالمدينة ثم انتقل الى وزارة المالية وفي عام ١٣٦٥ عين مديراً لإدارة الحج بالمدينة . وفي عام ١٣٨٣ اختير عضواً بمؤسسة المدينة للصحافة وانتخب نائباً للمدير العام وفي عام ١٣٨٦ انتخب رئيساً لتحرير جريدة المدينة. كما أسس مع أخيه السيد علي شركة المدينة للطباعة بجدة .

كانت مقالاته – ومقالات أخيه – في «المدينة» ولا سيما بعد أن صارت يومية منذ سنة ١٣٨٢ ذات دلالة يطلبها من أجلها جمهور من القراء– لو جمعت مقالاته لو جمع مختار منها لكانت كتاباً مهماً يمكن أن يتخذ من مصادر الدراسة.

وعندما تحدث عن نفسه الى مجلة المنهل في رجب ١٣٨٦/تشرين أول ١٩٦٦ قال:

(لي من المؤلفات « تاريخ الصحافة في بلادنا » في يد الإكمال وسيدفع للطبعة بعد إتمامه) وقد صدر الكتاب بعنوان «**تطور الصحافة المملكة العربية السعودية** » ، جدة ، شركة المدينة للطباعة والنشر في ٤٤٩ صفحة موضحاً بصور الجرائد ، عام ١٣٩١/١٩٧١ (؟) وجاء في خاتمته : « كنت أتمنى أن يشمل هذا الكتاب الحلقات التي نشرت في جريدة المدينة في عامي ١٣٨٢ – ١٣٨٣ تحت عنوان « الصحافة في ربع قرن » .

عثمان بن سند :

قال عنه الشيخ حمد الجاسر في الجزء العاشر من السنة الخامسة في مجلة « العرب » ربيع الثاني ١٣٩١ / حزيران ١٩٧١ في موضوعه المتسلسل : (مؤرخو نجد) الذي سبق نشره في مجلة الجامعة بالرياض : (عثمان بن سند أصله نجدي وهو من قبيلة عنزة ولد في نجد سنة ١١٨٠ ويظهر أن والده انتقل الى الكويت في عهد متقدم ؛ حيث عاش ابنه عثمان في جزيرة فيلكا ، على ما ذكر الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة « العالم الاسلامي » وقد انتقل فيما بعد الى البصرة ثم بغداد حيث أسند اليه واليها داود باشا التدريس في مدرسة أنشأها ، وألف باسمه كتاب « **مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود** » ، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً وقد طبع مختصره للشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني [ينظر] ، وفي هذا الكتاب معلومات تأريخية تتعلق بالحوادث التي وقعت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مما له صلة بالبلاد النجدية وبالقبائل العربية التي انتقلت منها الى العراق ، غير أن مما ينبغي أن

يلاحظ على ابن سند هذا عدم تجرده من الهوى فهو ممن عادى الدعوة الاصلاحية ومدح أعداءها وتقرب اليهم مما يرضيهم من الوقيعة فيها بغير حق ، وقد توفي سنة ١٢٥٠ – تقريبا –) :

وجاء في كتاب «مؤلفات ومراجع في المملكة العربية السعودية» وضع يحيى محمود الساعاتي وعبدالله سالم القحطاني ، الرياض ١٣٩١/١٩٧١ :

(ابن سند البصري ، عثمان « مطالع السعود بأخبار الوالي داود ، اختصره امين الحلواني بعنوان مختصر مطالع السعود ، بمبي ١٣٠٤ هـ – من أهم المصادر عن غارات آل سعود على أطراف العراق .

وذكر الدكتور يوسف عز الدين في كتابه « الشعر العراقي . في القرن التاسع عشر » بغداد ١٩٥٨ نسخة مخطوطة من « مطالع السعود » في مكتبة الأوقاف ببغداد وان « مختصر مطالع السعود » لحسن الحلواني . طبعه محب الدين الخطيب ، مصر ١٣٧١ هـ » .

وذكر له مخطوطة من تأليفه باسم «أصفى الموارد» في مكتبة الأوقاف ببغداد» .

وتحدث عنه الزركلي في الأعلام ٤/٣٦٧ وقال إنه ولد بنجد سنة ١١٨٠/ ١٧٦٦ – وتوفي ببغداد سنة ١٢٤٢/ ١٨٢٦ من كتبه « الغرر في وجوه القرن الثالث عشر خ » نحا كما فيه منحى «سلافة العصر» ، و« مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود–خ » نيف وست مئة صفحة ، ضمنها أخبار داود باشا... من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢ هـ . (ودامت حكومة داود إلى أواخر سنة ١٢٤٦ هـ) اختصره أمين الحلواني وطبع المختصر ، و « منظم الجوهر في مدائح حمير – خ » و « نظم مغنى اللبيب خ » ... و « نظم الورقات – خ » لإمام الحرمين ، و « شرحه خ »و « شرح الجوهر الفريد على الجيد–خ» شرح قصيدة له في العروض،و « أصفى الموارد – ط » في أحوال الشيخ خالد النقشبندي،و « تفهيم المتفهم» شرح تعليم المتعلم – ط » و « سبائك العسجد في أخبار أحمد ، نجل رزق الأسعد – ط » وكان شاعرا مكثراً ..

من مصادر الزركلي : مجلة « لغة العرب » ٣ : ١٨٠ ، معجم المطبوعات ١٣٠٦ والمسك الأذفر ١٤١–١٤٦ وفيه:(وفاته ١٢٤٠ وقيل ١٢٤٢ و١٢٥٠ ولعل القول الثاني أصح الأقوال) ...

عدنان أسعد :

أديب حجازي نشر في مجلة « المنهل » و « الرسالة » المصرية :

١ – **خمر وجمر :**

(شذور في المنظوم والمنثور) القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٩ ، ٩ – ١٥٦ + ١، مقسم على كتاب الخمر والجمر ، من المنثور والشعر ، نجائب العمر وأمثال على الدهر . كان المؤلف في الخامسة والعشرين من عمره عند التأليف.

عزيز ضياء :

جاء في كتاب « وحي الصحراء » ص٢٣٩ : « عزيز ضياء الدين بن زاهد ولد في المدينة المنورة عام ١٣٣٢ وتلقى علومه الأولية بمدرستها الراقية الهاشمية ، وفي عام ١٣٤٥ التحق بمدرسة الصحة بمكة . وفي عام ١٣٤٧ الغيت هذه المدرسة فعين كاتباً لمديرية الصحة العامة ، ثم أقيل منها فعين بادارة الامن » وذكر له **نماذج من النثر والشعر والشعر المنثور** ص ٢٤٠ –٢٦٩ .

وفي أوراقي – دون ذكر المصدر : (... تدرج في الوظائف ... وكان آخر وظيفة « مدير مكتب مراقبة الأجانب » وعمل مدة في الأعمال الحرة . وصار مديراً عاماً لمطابع مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر بجدة ، ورأس تحرير جريدة عكاظ مدة وتحرير «المدينة» مدة أخرى) . وفيها من مصدر آخر – غير مذكور : وله مكانته من دنيانا الأدبية ، فقد شارك فيها كاتباً وناقداً وشاعراً أيضاً ... ثم صحفياً ومعلقاً سياسياً ...

وقد أتاحت له إجادته اللغة الانجليزية أن يطلع على ذخائر الأدب الغربي فترجم عنه بعض الروائع التي نشرها في صحفنا .

ومن آثاره التي لم يقدر لها أن تطبع بعد : مجموعة قصص قصيرة للروائي العالمي سومرست موم ... ثم مجموعة أخرى لشاعر الهند طاغور، فمسرحيات اسكار وايلد ... فكتاب ضم صفحات من أدب الاعتراف لأعلام الفكر والفن من أمثال أندريه جيد وجان جاك روسو . ثم كتاب عنون له بـ « هذا أنا » : تناول فيه قصة حياته) .

« ... أن أقدم الكتب التي بعث بها إلى أصحابها في كتاب بعنوان (تصفية) .. » ؟!

كثيراً ما يرد اسمه ، ولاسيما في التطور الثاني من حياته الأدبية على : **عبدالعزيز ضياء** . يمكن أن يعد من كتاب المقـــالة السياسية – الاجتماعية الناقدة الجيدين ، ويمكن أن يجمع المختار من مقالاته – ولاسيما المتأخرة في كتاب – وينظر عنه « المنهل » الخاص رجب ١٣٨٦ / نوفمبر ١٩٦٦ .

عزت العلي :

ذكر له شكور : «أحوال البادية قديماً وحديثاً» ،١٣٨٣/١٩٦٤، ١٧ ص بالاستنسل

عزة محمد ابراهيم :

١ – أحلام لا تكذب :

قصة تقع في ٣٣٣ ص ... ؟؟ قالت عنها مجلة « العرب » في الجزء الأول من السنة الرابعة – رجب ١٣٨٩/ تشرين الأول ١٩٦٩ : (الاستاذ عزة محمد إبراهيم شاب عرفته بما قرأت له في صحفنا ، وقد نشر هذه الأيام قصة ... بطباعة حسنة ، وهي تصور حياة شاب متطلع إلى الحياة ذي مثل عليا ، فصدم بما تزخر به المدينة التي عاش فيها من مظاهر الترف والمدنية الحديثة ، فيصارع تلك المظاهر وتصارعه ويبقى سادراً من أمر ذلك الصراع) .

عصام خوقير :

في الليل لما خلى :

مسرحيات ، بيروت ، منشورات الدار السعودية بجـــدة ، ١٣٨٩ ، ٢٠٨ ص .

عطية محمد سالم :

ولد في الحمدية في مصر ، ثم التحق بمعهد الرياض وتخرج فيه ، فعين في المدينة مدرساً بالجامعة الاسلامية ثم قاضياً في محكمة المدينة .

١ – منهج الاسلام في كيفية المؤاخاة بين المسلمين :
المحاضرة الرابعة للموسم الثقافي للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام ١٣٧٥ هـ القيت بدار الحديث التابعة للجامعة ليلة الجمعة ١٣٨٥/١١/٢٥ .
المدينة ، مطبعة الدعوة ، ٥–٨–٤٨ ص ص .

عكاظ :
كتاب يضم « الأسئلة » الثانين التي أعدتها جريدة عكاظ التي تصدر عن مؤسسة عكاظ للطباعة والنشر في مسابقة ثقافية ، و « الأجوبة » التي وردت عنها في صيف ٨٦ – ١٣٨٧ .
جدة ، مطابع دار الاصفهاني وشركاه ، د . ت . ٢٦٠ ص .

علماء نجد :
١ – بضع رسائل دينية في العقائد الاسلامية – القاهرة مطبعة المنار ١٣٥٠ ص ١٢٣ .

علماء نجد الأعلام :
١ – مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس اليها حاجة العصر :
ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٦ ، في عهد الإمام عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، ٧٤ ص ص .
وفيها : ١ – رسالة في الاتبـــاع وحضر الغلو في الدين من عبد الله بن عبد اللطيف (ينظر) ١ – ١١٢ ص .
٢ – الآيات في الاعتصام والاتقاء وعدم التفرقة من سعد بن حمد بن عتيق (ينظر) ١٢ – ٢١ ص ، ٣ – تجنب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد المسلمين عن إملاء الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري (ينظران) ٢٢ – ٤٣ ص ، ٤ – البرُّ والعدل إلى المشركين ... السلام على الكافر ، من رسالة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (ينظر) ٤١ – ٤٩ ص ، ٥ – الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول انها سحر ومن يقول انها صناعة لسليمان بن سحمان (ينظر) ٥٢ – ٦٦ ص .

علوي السيد عباس المالكي المكي– علوي مالكي :
مكي ولد سنة ١٣٢٨ وتعلم بمدرسة الفلاح وعلم بها بعد أن حصل على اجازتها

سنة ١٣٤٧ ودرس بالحرم المكي –عن كتاب «ماذا في الحجاز» ص ٣٧ ويذكر له ديوان شعر مخطوط، وتوفي سنة ١٣٩٠ (وانظر ترجمته وافية في « مشاهير علماء نجد وغيرهم »ص ٣٠٤/٣٠٦ الطبعة الأولى .

١ – **ابانة الأحكام في شرح بلوغ المرام** : تأليف ابن حجر العسقلاني جمع وترتيب حسن سليمان النوري[1]، هذبه وصححه علوي عباس المالكي – أعلن عنه في كتاب نيل المرام (ادناه) سنة ١٣٧٧ وأنه تحت الطبع وربما ذكر مطبعة المصحف بمكة . وقد طبع .

٢ – **إتحاف الطلاب لتراجم من ذكر في العمدة من الرواة والاصحاب** طبع تالياً لكتاب نيل المرام التعليق على عمدة الاحكام (ادناه) بمطبعة مصحف مكة ١٣٧٧ ص ٣٠١ – ٣١٧ (؟) + ٤ .

٣ – **العقد المنظم في اقسام الوحي المعظم** : تأليف علوي بن المرحوم عباس المالكي المكي ، القاهرة ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي ، ٢٣ ص ص ، (؟) طبعة أخرى : تأليف راجي عفوربه وأسير ذنبه علوي ... القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ، ٢٨ ص ص ١٣٧٧/١٩٥٨ .

٤ – **فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب** : جاء اسم المؤلف هكذا : السيد علوي بن السيد عباس المالكي المدرس بالحرم المكي الشريف . ط ٢ (فيها زيادات) القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٧، ٩ – ١٨٩ – ١٩٢ (ولم يتهيأ لي الاطلاع على الطبعة الأولى) والأصل هو **كتاب الترغيب والترهيب** كان يدرس في المدارس الفلاحية وفي أوراقي عنه مرة انه « جمع مشايخ الفلاح » ومرة انه « للشيخ يحيى أمان – المولود بمكة سنة ١٣١٢ .

٥ – **فيض الخير وخلاصة التقرير على نهج التيسير** : شرح منظومة التفسير . القاهرة ، مطبعة مصطفى محمد ، ٣١٢ ص ٤ ، ١٣٥٨/١٩٣٩ وصف المؤلف بأنه (من كبار علماء مكة) .

---

(١) توفي –رحمه الله – في ١٢ شوال سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤/١٠/٢٨ م .

والكتاب تعليقات على كتاب «نهج التيسير على نظم أصول التفسير» لجامعه المرحوم السيد محسن ابن السيد علي المساوي في المسجد الحرام .

ونهج التيسير: تعليقات على نظم التفسير للعلامة الشيخ عبدالعزيز الزمزمي تكون كالشرح – والزمزمي هو عبد العزيز عزالدين بن علي الشيرازي الأصل. قدم جـــده الأعلى إلى مكة سنة ٧٣٠ توفي (المؤلف) سنة ٩٧٦ بمكة . يتألف الكتاب ، إذاً ، من المنظومة ونهج التيسير وفيض الخبير .

٦ – **مواعظ دينية** : توجيهات نبوية –دروس أخلاقية، ورد اسم المؤلف عليه هكذا: السيد علوي ابن السيد عباس مالكي المكي خادم العلم الشريف بمدرسة الفلاح والمسجد الحرام .

صححه وراجعه طه محمد زيني (مصري). القاهرة ، دار العهـــد الجديد للطباعة د.ت ، ١٨٩ ص + ٧ ص فهارس وخطأ وصواب .

نشرته مكتبة النهضة الحديثة (مكة) .

٧ – **نيل المرام التعليق على عمدة الأحكام** :

الأصل «عمدة الأحكام» للامام الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي الجماعيلي الحنبلي المتوفي سنة ٦٠٠ .

جمع وترتيب : حسن سليمان النوري ، هذبه ونقحه علي عباس المالكي . ويليه **إتحاف الطلاب لتراجم من ذكر في العمدة من الرواة والأصحـــاب** تأليف علوي عباس .

مكة ، مطبعة مصحف مكة ١٣٧٧ ، يقع نيل المرام في ٥ – ٢٩٥ +٣ ص والإتحاف من ٣٠٢ – ٣١٧ (؟) + ٢ .

تطلب من مكتبة الاقتصاد بمكة .

ط ٢ باسم : **نيل المرام شرح عمدة الأحكام**: تأليف علوي عباس المالكي وحسن سليمان النوري .

الجزء الأول : قسم العبادات وفيها زيادات مفيدة وتحسينات مهمة –حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين . القاهرة ، مطابـع شركة الشمرلي ١٣٨٨ / ١٩٦١ ، ٤١٧ ص + ١١ فهارس وإعلانات . يطلب من مكتبة الاقتصاد بمكة .

تحت الطبع : قسم المعاملات . ولا أعرف شيئاً عنه ؟!

فائدة : **علوي بن عبد الرحمن محمد السقاف** :

ترجم له عمر عبد الجبار في كتابـــه « دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» ص ١٢٥ – ١٢٦ وقال : « السيد... ولد بمكة عام ١٢٥٥هـ وتربى في حجر والده العلامة السيد عبد الرحمن مفتي الشافعية بمكة . . توفي ليلة الجمعة من محرم عـام ١٣٣٥ » وذكر له (١٩) كتاباً لم يشر الى ما هو مطبوع منها .

فائدة : **علي احمد باكثير** :

أديب حضرمي ، كاتب قصة ومسرحيـة ، كتب أولى مسرحياته وهو بالطائف .

قال في كتابه « محاضرات في فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية »، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨ :

« كانت نشأتي الأدبيـــة الأولى في حضرموت ... وكان جل اهتمامي الشعر ... غير اني لم يتح لي الاطلاع على شيء من مسرحيات [شوقي] إلا بعد ما رحلت عن حضرموت فأقمت برهة في الحجاز ، فكانت مسرحيات شوقي هي أول مـا عرفت من هـذا الفن المسرحي ... وكنت إذ ذاك ممتلئاً بالثورة على ما كان عليه بلدي حضرموت من التخلف عن ركب الحضارة ... مضافاً الى ذلك أزمة نفسية أليمة من جراء وفاة ... زوجـــتي الاولى ... فكان أن كتبت مسرحية شعرية أسميتها « همام أو في عاصمة الأحقـــاف » وذلك في مدينة الطائف حيث كنت أقضي فترة الصيف بين طائفة من أدباء الحجاز أخص منهم بالذكر الأستاذ حسن محمد كتبي [ينظر] فكنت أطلعه على ما أنظم من المسرحية أولاً بأول ، وأشهد أنه كان للتشجيعه فضل كبير في إنجاز هذا العمل .

وقد كتبت هذه المسرحية دون إلمام سابق ... بفن المسرحية بله أصول التأليف المسرحي ، فكانت النتيجة ... قصائد ومقطوعات من الشعر . لا يمكن تسميتها مسرحية إلا على سبيل التجوز » .

أقام باكثير في القاهرة وأنتـــج فيها القصص والمسرحيات ، وهو يجيد اللغة الانجليزية . توفي في نوفمبر ١٩٦٩ / أوائل رمضان ١٣٨٩ .

ومما يذكر ان الدار السعودية للنشر بجـــدة نشرت له ببيروت مسرحية « التوراة الضائعة » حوالي عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠ .

فائدة : ذكر شكري ص ٧٨ كتاب الدفـــاع المدني في المملكة العربية السعودية تأليف عـلي أورفـلي وكمال سراج الدين ، دمشق ، مطبعة طربين ، ١٩٧٠ .

هل المؤلفان سعوديان ؟؟!

علي حافظ :

قال ابن عمه عبد السلام هاشم حافظ (ينظر) في كتابه « المدينة المنورة في التاريخ » ص ١٥٨ : « ولد السيد علي سنة ١٣٢١ — وأخوه السيد عثمان (ينظر) سنة ١٣٢٢ (؟) — في المدينة . وفي المدينة تلقيا التعليم التحضيري والابتدائي . ولم يكن بالمدينـــة غير ذاك ، فاستكملا الدراسة لدى الشيخ عبد القادر شلبي وعلى بعض علماء المسجد النبوي ونالا شهادة بالتدريس سنة ١٣٥٢ ، وكانا في أواخر عام ١٣٤٩ قد اشتريا مطبعة طيبة الفيحاء وجعلا اسمها مطبعة طيبة ومكتبتها .

بدأ السيد علي موظفاً بالمحكمة الشرعية وقد غدا رئيساً لكتابها ، وفي عام ١٣٥٥ أحضرا مطبعة كبيرة من مصر ، واستصدرا امراً لاخراج أول صحيفة في البلد الطاهر ، فصدرت باسم « المدينة المنورة » في محرم عـــام ١٣٥٦ هـ أسبوعية . وقد أسسا (مدرسة الصحراء الخيرية) في بلدة المسيجيد سنة ١٣٦٥ هـ لتعليم أبناء البادية ، وكانت أول مدرسة تؤسس في الصحراء ... انتخب السيد علي رئيساً لبلدية المدينة في محرم ١٣٨١ » .

والسيد على شاعر ذكر له عبد السلام الساسي نماذج من شعره في كتابـــه « شعراء الحجاز » .

١ — فصول من تاريخ المدينة المنورة :

جدة ، مطابع شركة المدينة للطباعـــة والنشر ٤٠٨ ص.د.ت ويبدو انه

طبع سنة ١٣٨٨/ ١٩٦٨ - وكان نشر منـــه فصولاً في إحدى الجرائد ، لعلها المدينة .

قال عنه الأستاذ حمد الجاسر في الجزء الأول من السنة الثالثـــة في مجلته «العرب» رجب ١٣٨٨/تشرين الأول ١٩٦٨ : (هذا كتاب ... ألفه أديب باحث... وهو صحفي معروف وأحد رجال العلم والأدب في البلاد ... وهذا الكتاب مما لا يستغني عنه أي معنيّ بالبحث في تاريخ المدينة). وينظر الجزء الثالث من العرب .

اختار عبدالسلام طاهر الساميفي كتابه «شعراء الحجاز فيالعصر الحديث» نماذج من شعر علي حافظ ص ١٦٩ -- ١٧٥ .

وتحدثعن نفسهفي«المنهلالخاص» رجب ١٣٨٦/نوفمبر ١٩٦٦وقال:«ولدت عام ١٣٢٦ ... واصلت الدراسة في المسجد النبوي ... ليمن المؤلفات ديوان شعر لم يطبع ولم يرتب بعد وكتاب فصول من تاريخ المدينة-للزائرين-سيقدم للطبع قريباً.. في شهر شعبان سنة ١٣٨٥ تفرغت لأعمالي الحرة ... أسست أنا وأخي عثمان جريدة المدينة ... وفي سنة ١٣٨٣ أسست - معه - شركة المدينة للطباعة والنشر في جدة » .

علي حسن غسّال :

ولد بمكة وتعلم بها ثم تخرج في كلية الآداب بجامعة فؤاد (القاهرة) سنة ١٩٤٨ ، موظف بجامعة الدول العربية بالقاهرة .

١ - في فجر العمر :

شعر: القاهرة، مطبعة دار الدعاية والنشر ، الناشر:مكتبة النهضة المصرية ٧ - ١٠ - ١٠٦ - ١١٢ ، أصدره وهو طالب بكلية الآداب ١٣٦٥/١٩٤٦

جاء في المقدمة : « ... بشعر ... اقدمه على انه أول باكورة ...نظمته في فجر العمر بين مطالب الدراسة ومتاعب الأيام .. »

يذكر له من المخطوطات : زهر وشوك ، عبيد الأسى ، الزحف المقدس ، دواوين شعرية .

في أوراقي له « على الهامش – دراسات وخطرات » ١٣٧٦ ولا أعرف عنه شيئاً ؟.

علي حسن فدعق :

درس بمدرسة الفلاح بمكة وانتهى منها سنة ١٣٥٦ ، سافر الى حضرموت وعدن وشارك في إنشاء مدرسة الفلاح في عدن ودرس فيها سنة .

سافر في بعثة دراسية الى العراق والتحق بالمدارس المتوسطة والثانوية وتخرج في كلية الحقوق .

سافر الى مصر وعاد الى المملكة سنة١٣٦٨ والتحق بوزارة المالية وتقلب في عدة وظائف آخرها رئيس بلدية جدة وقد أقيل منها .

١ – أيام في الشرق الأقصى :

بيروت ، مطابع دار الصحافة ، منشورات عويدات ، ط ١ ، نيسان ١٩٦٣ ، ٩ – ١٥٢ + ٢ (مصور) .

بدأت الرحلة من القاهرة في ٢٩ ربيع الأول ١٣٧١/ ٩ ديسمبر ١٩٦١ .

من المقدمة : تسجيل لحظات عابرة سجلتها مـا استطعت ... فهي مذكرات خفيفة .. »

٢ – نفثات من أقلام الشباب الحجازي :

جمعها بالاشتراك مع عبـد السلام طاهر الساسي وهاشم يوسف الزواوي (ينظران) . القاهرة ، المكتبة العزيزية ومطبعتها ١٩٣٧ تاريخ المقدمة ٤/٢/ ١٣٥٥ ، ١٨١ ص – هي مختارات شعرية ونثرية للأدباء الحجازيين .

علي حسين بندقجي :

١ – ظلمات ونور : (قصص من واقع الحياة وخلاصة تجارب تسعة عشر عاماً في معترك الحياة الطائف ١٣٨٣/٣/٢١.

في أوراقي انه طبع في بيروت ؟ ٢٤٨ ص + ٢ .

الكتاب قسمان ، الأول حكايات ! كان ياما كان ، قال الراوي يا سادة يا كرام ... فيها مفردات عامية ... ويستغرق١٤٠ ص ؛ الثاني ثناء على عدد من الملوك والوزراء العرب والمسلمين وشخصيات علمية وأطباء .

من المعلومات عن المؤلف : أنه من أبناء مكة ، دبلوم صحافة ، أصدر "كتاب وهو رئيس قسم شؤون الموظفين بمندوبية الصحة بالطائف .

أبوه الشيخ حسين بندقجي «شيخ الحجاج الجاويين» .

يقول في المقدمة: سبق أن أصدرت تقويمي الأول عام ٥٦ -٥٧، وتقويمي الثاني عام ٥٨ - ٧٧ وتقويمي الأخير ٥٩ - ٧٨ - ولا أعرف شيئاً عن هذه التي أصدرها ؟؟

علي حسين الفيفائي أو الفيفي :

وكيل في القوات المسلحة ، نعتته احـــدى الجرائد بالشاعر الناشيء .

١ - أجراس: شعر ، الرياض ، مطابع الجيش ، ١٣٨٨ ، ٩ ص . كانت احدى الجرائد قد نصت على انه سيطبعه بمطابع الجيش بالطائف . ربما ورد لقبه علي الفيفائي .

٢ - **اصداء الذكريات** : شعر ، المقدمة لشاعر الجيش الزعيم علي زين العابدين، ط ١، الطائف، مطابع الجيش د.ت (لعلها ١٣٨٤ أو ١٣٨٥/١٩٦٥) ١ - ٤٨ + ٢ ص . ورد لقبه هنا علي الفيفي .

علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب :

الشيخ ... ولد بمدينة الدرعية . . وتولى قضاءها ولما استولى ابراهيم بن محمد علي باشا على الدرعية هرب إلى عمان وقطر .. ثم عاد . توفي فيما يغلب على الظن آخر سنة ١٢٥٧ - عن مشاهير علماء نجد ص ٥٣ . له رسائل في مجموع الرسائل والمسائل النجدية (ينظر مجموع ..) القاهرة ، المنـــار ، ١٣٤٦/١٩٢٨ ، ج ١ ق٢ ، ص ٤٨٢ - ٤٩٠

علي الحمد الصالحي :

هو صاحب مؤسسة النور للطباعة والتجليد، أو مؤسس فعلا فيها، مقرها الرياض ويبدو أنها تأسست بعد عام ١٣٨٠ وقد نشرت عدة كتب دينيـــة يغلب عليها صغر الحجم والصلة بدار الإفتاء ، ويسهم الصالحي بالإشراف على الطبع والتصحيح - يا حبذا لو حصلت على قائمة منشوراتها ...

١ - الاحكام في أصول الأحكام علق عليه عبد الرزاق عفيفي صححه

عبدالله بن غديان وعلي الحمد الصالحي ، الرياض ، مؤسسة النور ١٣٨٧- ٤ ج (شكري) .

٢ - **العطار والقاسم في الميزان** : الرياض ، ط١ ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ١٣٨٤/٧/١ ، ٤ - ٤٨ ص ص .

العطار هو أحمد عبد الغفور العطار (ينظر) والقاسم هو عبد الرحمن القاسم (ليسانس حقوق) .

كتب العطار في جريدة الندوة حول نظام العمل والعمال فرد عليه عبد الرحمن القاسم وقد وقف الصالحي في كراسه هذا إلى جانب العطار : « كتب الأستاذ احمد عبد الغفور العطار في جريدة الندوة عدد ١٦٨٢ تاريخ ٨٤/٤/٧ وعدد ١٦٨٤ تاريخ ٨٤/٤/٩ وعدد ١٦٨٥ تاريخ ١٣٨٤/٤/١٠ حول نظام العمل والعمال . وبينما انا انتظر نشر بقية هذا البحث فوجئت بنشر الصحيفة رداً على الاستاذ العطار بقلم عبد الرحمن القاسم ليسانس حقوق في عدد ١٦٩٠ وتاريخ ٨٤/٤/١٦ .

٣ - كشف الشبهات تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ينظر) **تعليق علي الحمد الصالحي** ، الرياض ١٣٨٣ ، ٦٣ ص .

٤ - نقد الاشتراكية تأليف دار الإفتاء (تنظر) قام بالاشراف على طبعها وتصحيحها محمد السليمان البسام وعلي الحمد الصالحي . مكة المكرمة ، مطبعة الحكومة ، ١٣٨١ ، ٣ ج (شكري) - وقد اشرنا إلى الجزء الأول والثاني لدى كلامنا على دار الإفتاء .

٥ - **نواة التفسير لجزء عم** - وتبارك ، جمع علي الحمد الصالحي ، الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، ١٣٨٢ ، ٤ - ٩ - ٩٦ ص .

علي الحمد الصفواني:

١ - ديوان **أنوار الأفكار** من الشعر النبطي (العامي) ، قصائد دينية وأغان شعبية وألغاز وعرضة نجدية - الجزء الأول. جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٧٧ ، ٤٠٧ ص - ولا أعلم شيئاً عن الجزء الثاني ؟؟ .

٢- **ديوان الفجر الصادق** . القـــاهرة ، مطبعة الأهرام ، د.ت ١٠٤ (كتب في أوراقي ؟) وورد اسم المؤلف علي بن حمد الصفراني .

٣ - **من البادية** : شعر نبطي (عامي ، شعبي) جمعه علي الحمد الصفراني واختاره وضمنه ما هو من نظمه ... وصدره في عدة اجزاء ونشر فيه صوراً لعدد من الشعراء وغيرهم .

الجزء الأول - لم أطلع عليه ؟؟

الجزء الثاني - بيروت ، مطبعة الاهرام ، ١٣٧٨

الجزء الثالث - قصائد وفكاهات ومحاورات وأربعة الغاز ١١ - ١٠٠ ١٠٣+١ ص ، مكة المكرمة ، مطابع دار الثقافة .

الجزء الرابع - قصائد وعرضات ومحاورات وفكاهات ومسابقات .

القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٨٠/١٩٦٠ ، ١١ - ١٢ - ١٣ ١٣٨ - ١٥٦ + ص . طبع على نفقة ابراهيم الراشد الحميد واخوانه .

الجزء الخامس - قصائد غزلية وعرضات نجدية وفكاهات وحكم ونصائح ومسابقات . القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٨١/١٩٦٢ ، ٩ - ١٠ ١١ - ١٣٦ - ١٦٠ .

الجزء السادس - قصائد غزلية حماسية ، مساجلات وقصص واقعيـــة وفكاهات ومسابقات . د.ت (في اوراقي ١٣٨٥/١٩٦٥) .

مكة المكرمة ، مطابع دار الثقافة قدم له راشد الحمدان ووصف المؤلف بالشاعر الكبير ، أشرف على طبعه وتصحيحه وتنسيقه موسى بن عبد الرحمن الزهراني نظراً لغياب المؤلف عن مكة .

اعتاد المؤلف ان يلحق كل جزء بمسابقات (ألغاز) يتلقى حلولها ويعلن عن نتائجها في الجزء التالي ، وتخصص للفائزين جوائز تبلـــغ ٤٠٠٠ ريال (وتزيد) مع عدد كبير من نسخ ديوان « من البادية » . عنوان الشاعر : مكة ، صندوق البريد ٣٤٦ « علي الصفراني » .

على ص ١٠٧ من الجزء الخامس « نبذة عن حياة الشاعر » : « ... من أبناء عنيزة ... ولد عام ١٣٤٥ هـ ... حتى بلغ الثامنة فانتقل بصحبة والديه

إلى مكة المكرمة » ونماذج من شعره .ذكر له (شكري) ج ٧ ،مكة،مطبعة زمزم – لم أطلع عليه .

علي الخرجي : منمواليد مدينة الزبير، يعمل رساماً هزلياً (كاريكاتور) في جريدة «الرياض» وهو موظف في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

١ – **أبو صالح والدنيا** : رسوم وتعليقات (صور كاريكتورية) الكتاب الأول ، الرياض ، مطابع نجد التجارية ، ١٣٨٦/١٩٦٦ ، ٩٦ ص قـــدمته جريدة « الرياض » .

فائدة : علي بن سلطان بن محمد القاري :

الملا ... الملتجيء إلى حرم كرم ربه من العهد العثماني، طبع له في المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية ١٣٠٣ ، « **كتاب المنح الفكرية بشرح المقـــدمة الجزرية في علم تجويد القرآن المجيد** » - والجزري هو أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي ، الكتاب على ١١٨ ص + ١ « فرغ من طبعه على ذمة ملتزمه ... الشيخ عبدالله الباز ... بمكة ... في ظل السلطان الأعظم والخاقان الأفخم ملك العرب والعجم...السلطان عبدالحميدخان الثاني» بهامش الكتاب شرح العلامة المعروف بطاش كبرى زاده ، ثم. طبع لعلي بن سلطان محمد القاري : **أدلة معتقدأبي حنيفة الامام في أبوي الرسول عليه السلام** . مكة ، المطبعة السلفية ١٣٥٣ ، ٥٦ ص توفي سنة ١٠١٤/١٦٠٦ ينظر عن مؤلفاته الزركلي ٤ : ١٦٦ .

فائدة : علي بن سليمان آل يوسف:

١ – **أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة** : لم أطلع على الطبعة الأولى . ط ٢ ، ١٣١٦ ، ١٠٨ ص ولم تذكر أوراقي اسم المطبعة ومكان الطبع ، ثم مرة أخرى الطبعة الثانية ، ١٣٧٩ ، ١١١ ص أمر بتجـــديد طبعها : صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني – حاكم قطر بمشورة الشيخ العلامة محمد بنعبدالعزيز بن مانع (ينظر) الذي كان له القدح المعلى في نشر الثقافة والتعليم في الحجاز ونجد وقطر) .

جاء بعد عنوان الكتاب : أربح البضاعة ... جمعها العلامة علي بن سليمان آل يوسفالنجدي التميمي أصلا بغدادي مولداً ومنشأ وطبعها سنة ١٣١٦.

الكتاب « مجموع في العقيدة والأخلاق.. اكثره نظم » ، وعلى هذه الطبعة تعليقات للشيخ محمد بن عبد العزيز المانع تقع بين ص ١٠٢-١٠٩ من الكتاب.

ويبدو أن الطبع جرى بدمشق ، المكتب الاسلامي .

وفي أوراقي طبعة أخرى ، كتب عليها : ط ٢ ، على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ، منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ١٣٨٣/١٩٦٣ ، ٨٢ ص .

المؤلف : علي بن سليمان آل يوسف النجدي القصيمي ثم البغدادي (أحد تلاميذ محمود شكري الآلوسي المتوفى سنة ١٣٤٢). وفي الكتاب: (١) قصيدة الإمام عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي (٢) قصيدة الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي (٣) قصيدة ابن قيم الجوزية (٤) اللامية لابن مشرف الحاوية على اعتقاد السلف .

وذكر له «معجم المؤلفين العراقيين » للاستاذ گوركيس عواد ج ٢ ص ٤٢١ : كتاب « الدر المنضّد في مناقب السيد أحمد [نقيب البصرة] ووالده الممجد . القاهرة ١٣٣٥ هـ » .

علي الصالح بن سالم بن بنيان :

أحد علماء حائل ، والده الشيخ صالح تولى القضاء فيها مدة من الزمن حتى توفي سنة ١٣٣٠ .

له رسالة عن تاريخ حايل :

نشرتها مجلة العرب - وعنها نقلنا - في السنة الثالثة ، ملحق الجزء السادس ذو الحجة ١٣٨٨/آذار (مارس) ١٩٦٩، ص ٢٢ - ٣٦ ، حرر - أي البحث أو التاريخ - في صفر ١٣٨٤ وفرغ في ١٠ منه

« وهذا البحث كتبه الشيخ علي إجابة لطلب أحد أساتذة كلية الآداب في جامعة الرياض قبل بضع سنوات» - عن «العرب» دائماً . واسم الأستاذ : يونس مهران .

فائدة : علي بن صالح السلوك الزهراني :

١ - **بلاد غامد وزهران** : جاء في مجلة العرب ، الجزء الحادي عشر من

الحسن بن أحمد الأعرابي
المعروف بالأسود الغندجاني

- ٣ -

ولا نطيل الحديث عن هذا « الكتاب »[١] ، بل نكتفي بإيراد نصوص ثلاثة منه عن ثلاثة مآخذ ، أخذها على ابن السيرافي :

٢١ – قال ابن السيرافي : قال عامر بن الطفيل :

قالوا لهـــا : إنا طَرَدْنا خيله ... قَـلْـحَ الكلاب وكنتُ غير مطرد
فـــلأبغينّـــكم قَـنَـا وعوارضا ... ولأُقبلنّ الخَيلَ لابة ضرغد

قال س : أي لا اذكر معائبكم في هذين الموضعين . قال : قوله (قالوا لها) يعني[٢] كان يهواها من بني دارة يقال لها أسماء : يعني أن بني فزارة ذكروا لها انهم هزموه وطردوه وكان بين بني فزارة وبني عامر وقعة كانت على بني عامر وقتل فيها جماعة . وضرغد : مكان معروف.

---

(١) : « فرحة الأديب » (٢) كذا ولعله : (يعني فتاة)

السنة الخامسة (جمادى الأولى ١٣٩١/ تموز ١٩٧١) يصدر عن دار اليمامة وتسلسله (١٥) في سلسلة النصوص والأبحاث، جغرافية وتاريخية عن بلاد العرب.

وقد صدر فعلاً في العام المذكور .

فائدة : علي العبادي :

جاء في جريدة الجزيرة ١٣٨٧/١٢/٢٧ – ٢٦ مارس ١٩٦٨ : الأستاذ علي العبادي من أدباء الطائف سيفرغ : من إلقاء اللمسات الأخيرة على كتاب كان يعكف على تأليفه منذ زمن ... الكتاب يتعرض بالدراسة والتحليل والعرض لقبيلة ... عنزة ... وستقوم مطابع الزايدي بالطائف بنشر الكتاب» ؟؟

بغداد – كلية الآداب علي جواد الطاهر

قال س : هذا موضع المثل :

لا تدركَ الخيلَ وأنت تذألُ إلا بِمرٍّ مثل مَرِّ الأجدل

لا يُعرف معنى هذا الشعر إلا بمعرفة ما يتعلق به من الأيام . ثم إذا لم يعرف ضرغد وقَنَـا وعُوارض حقيقة أنها في أي موضع من المواضع من بلاد الله لم يعرف المخاطب بقوله . وانما قال هذا عامر يوم الرقمَ يوم هزمتهم بنو مُرّة ففر عامرُ واختنق اخوه الحكم بن الطفيل ، وفي ذلك اليوم قَتل عقبةُ ابن أنيس بن غُليس الأشجعيُّ مائة وخمسين رجلاً من بني عامر أدخلهم شعب الرقم فذبحهم فسمى عقبة ذلك اليوم مُذبحا. وقنا وعوارض جبلان من بني[1] فزارة وفيهما يقول الشماخ بن ضرار :

كأنها وقد بدا عُوارضُ وأدَبِيٌّ في السرابِ غامضُ
والليل بين قنوين رابضُ بجيزة[2] الوادي قطا نواهضُ

والمخاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة . واسماء هي اسماء السكينية من بني فزارة كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره وكان قدفجر بها وفيها يقول:

انازلة أسماء أم غير نازلة ؟ أجيبي لنا يا أسْمَ ما أنت فاعله

وفيها يقول خراشة العبسي في يوم الرقمَ :

فمن مبلغ عنيّ خليلي عامراً أسليت عن أسماء أم انت ذاكر
فإن وراء الجزع غزلان أيكة مضمخة آذانهـــا ، والعفائر

وضَرْغَدُ : من مياه بني مرة [3] .

٢٣ — قال ابن السيرافي : قال تُلَيد العبشمي :

شفيتُ الغليل من سمير وجمعون وأفلتنا ربُّ الصلاصل[4] عامرُ

---

(١) كذا وهي (من بلاد بني) .
(٢) فوقها كلمة (جبل) أي تفسير جيزة .
(٣) المواضع المذكورة في هذا الشعر كلها معروفة الآن .
(٤) العرب ؛ صلاصل هذا لا يزال معروفاً في وادي المياه (الجوف والقاعة قديماً) وفيه هجرة لقبيلة بني هاجر .

وأيقنت أن الخيل إن تلتبس به يكن لفسيل النخل بعده آبرُ

قال : وسبب هذا الشعر ان طوائف من عبد القيس اغارت على الأبناء من بني سعد فهزمتهم الأبناء وقتلوا منهم سميرا وجعونة ، وقال في الشعر : وَجعْون فرخه في غير النداء،ورب الصلاصل يجوز ان يكون أراد به صاحب سلاح وخيل ، والصلصلة صوت الحديد ، وكذا وجدته على هذا اللفظ وعلى هذا الهجاء والله أعلم بالصواب .

قال س : هذا موضع المثل :

إذا اعترضتَ كاعتراض الهرّه يوشك ان تسقـــط في أفرّه

لو سكت ابن السيرافي عن تفسير مثل هذا الشعر من شعر القبيل الذي يبلّح فيه حُذّاق العلماء والنسابين لم يجعل نفسه غرضاً لكل رامٍ ، وروي عن ابي عثمان المازني قال : حملنا « منتخبات المفضل » فقرأناها على الأصمعي فكل ما كان فيها من أشعار الشعراء المعروفين أجاب فيها ، فلمـــا صرنا الى أشعار القبائل بلّح فيها أبو سعيد ، وهذا باب صعب ، وكنت قد قلت: إن من لم يتقن علم النسب ومنازل العرب وخاض في تفسير مثل هذا الشعر زلت قدمه ، والصواب ما أنشدناه أبو الندى – رحمه الله – :

شفينا الغليلَ من سُمير وجعْونٍ وافلتنا ربُّ الصلاصل عامرُ

بضم الصاد من الصلصل وذكر انه ماء لعامر هذا في واد يقال له الجوف به نخيل كثيرة ومزارع جمـــة ولا يكادون يقولون : فلان رب كذا إلا ان يكون عظيما من عظمائهم وسيداً من ساداتهم كما قالوا : رب مروان ورب معد ورب خضاف ، وكما قالوا : رب الخورنق والسدير وأشباه ذلك .

قال س : وذكر أن رهطاً من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطـــاب فتحاكموا إليه في هذا المـــاء اعني الصلاصل فأنشده بعض القوم قولَ تُليد العبشمي ، فقض بالماء لولد عامر هذا،وهي أبيات شريفة أنشدناها ابو الندى والقصة ما ذكره ابن السيرافي ، إلا أنـــه لم يذكر أسماءهم ، وألقابهم ، وأنا ذاكرٌ ذلك بعد ايراد الأبيات :

أتتنا بنو قيس يجمع عرمرم ... وشنٌ وأبناءُ العُمُورِ الأكابرُ
فباتوا مناخ الضيف حتى إذا زقا ... مع الصبح في الروض المنير العصافرُ
نشأنا اليهم وانتضينا سلاحنا ... يمانٍ ومأثور من الهند باترُ
وَنَبْلٍ من الوادي بأيدي رُماتنا ... وجُردٍ كأشطان الجرور عواثر
شفينا الغليل من سمير وجمون ... وأفلتنا ربُّ الصلاصل عامرُ
وأيقن ان الخيل إن يعلقوا به ... يكن لفسيل الجوف بعدهُ آبرُ
ينادي بصحراء الفُروق وقد بدت ... ذرى ضَبُعٍ أن افتح الباب جابر

والأبناء هم العقد: عوف وعوافة ومالك وجشم بنو سعد، تحالفوا، والعمور من عبد القيس : الدّيل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى ابن عبد القيس .

٩٢ – قال ابنُ السيرافي : قال زَبّانُ بن سيار الفزاري :

رحلت إليك من جَنَفاء حتى ... أنخت فِناء بيتِك بالمطالي
فإن قلائصا طُوّحن شهرا ... ضلالا ما رُحلن إلى ضلال

قال كان زبان بن سيار أنعم على حنظلة بن الطفيل بن مالك ثم رحل زبان اليه يستثيبه . والمطالي جمع مطلاء وهي أرض سهلة يقول : إنّ إبلا طوحت شهراً ضلالاً يعني انها بعد سيرها ووصولها لم تحظ بشيء مما أرادته فسيرها كان ضلالاً . يقول ان قلائص سارت شهراً في ضلال ما رحلتْ ضلالاً إلى الذي سارت اليه لأنه كافأه واثابه ، فلم تكن قلائصه رحلت ضلالا مثل قلائص رجل آخر سار شهراً إلى موضع أراده لم ينل شيئاً منه .

قال س : هذا موضع المثل :

حطبتُها من يابس ورطب ... إلى خباها يتناهى حَطبي

نفض ابن السيرافي ها هنا كنانته ،فأتى بهذيان كثير لا تصح منه سِيْنة ، وكنت قد ذكرت لك ان من تصدى لتفسير هذا الشعر من غير اتقان لعلم النسب وايام العرب ومعرفة المنازل والمناهل كثرت سقطاته ، أي فائدة في قوله : كان زبان بن سيار أنعم على حنظلة بن الطفيل بن مالك ثم رحل اليه

زبان يستثيبه إذا لم يذكر انه اثابه أو لم يثبه فترك الكلام مبتوراً لجهله بهذه القصة ، ولو عرف المنازل والمناهل لعلم أن قوله المطلاء الأرض السهلة فاحش، والصواب المطلا – بضم الميم والقصر – وهو وادٍ في بلاد بني كلاب لبني ابي بكر ، واياه عنى القائل حيث يقول انشدناه ابو الندى :

غَنَّى الحمامُ على أفنان خيطلة ... من سدْر بيشة ملتفّ أعاليها
غنّين لا عربيات بألسنة ... عجم وأمْلح إيحاء توَاحيها
فقلت والعيس خوص في ازمتها ... يُلوي بأثواب أصحابي تباريها
أرعي الأراكَ قلوصي ثم أوردها ... ماء الحويرة والمطلى فأسقيها
يا نخلتي بطن مطلوبٍ الفتكما ... فالنفس لا تنتهي عنكم امانيها
واليكما قُذَرُ بالناس لا رَحِم ... تُدْنيه منّا، ولا نُعمى يجازيها
محفوفتين بِظل الموت اشرقتا ... في رأس رابية صعب مراقيها
من يعطه الله في الدنيا ظلالكما ... يكتب له درجات عالياً فيها
تندى ظلالكما والشمس طالعة ... حتى يُوارَيها في الغور حاديها
كتاهما قضب الريحان نبتتها ... فاعتمّ بالباسق الميال ضاحيها

ومطلوب : ماء لبني أبي بكر ، وجمع زبانُ المطلى بما حوله فجعله المطالي وربما ثنوا المطالي فقالوا مطليان ، وقال اعرابي :

ورَيتُ جريرَ يوم اذرعه الهوى ... وبُصْرى وقادتك الرياح الجنائب
سقى الله نجدا من ربيع وصيف ... وخص بها أشرافها فالجوانب
إلى اجلى فالمطليين فراهص ... هناك الهوى لو أن شيئاً يقارب

ولم يعرف ابن السيرافي جنفاء أيضاً أنها في بلاد بني فزارة وأن زبان قال: انما رحلت اليك من جنفاء أي من بلاد قومي وفي جنفاء يقول الراجز ، وقصره ضرورة وهو بيت مثل :

إذا بلغتِ جنفا فنامي ... واستكثري ثمّ من الأحلام

وقوله : بالمطالي : أراد بلاد حنظلة بن الطفيل بن مالك فإنه لو عرف

قصة الشعر كما هي لم يقل في معنى قوله : ضلالاً ما انخن إلى ضلال انه مديح، وهذه بلاهية تامة ، وقصة هذا الشعر أن زبان بن سيار أسر حنظلة بن الطفيل ابن مالك فانعم عليه ثم أتاه يستثيبه فلم يرض ثوابه ، ويقال انه حبسه وبعث أخاه بفدائه فقال :

تسائل عني الحسناء لمـــا ... أتى من دون وافدها الشهور
علام تقول يحبسني وعندي ... مواشكة وأنساع وكور ؟
فما زال ابتغاء الشكر حتى ... قعدت رهينة وأخي نذير
أسيراً في بلاد بني طفيل ... وكيف ينام في القدّ الأسير

وقال زبان أيضاً :

ألا من مبلغ عني طفيـــلا ... وحنظلة الذي أبزى سؤالي ؟
بأن قلائصا طوحن شهرا ... ضلالا ما رحلن إلى ضلال
رحلناهن من جنفـــاء حتى ... انخن فناء بيتك بالمطـــالي
فإنك إن سألت أباك عني ... وأمك يوم امعز ذي طلال
فإنهم على السبي استغاثوا ... ببلدة شُتّمٍ صُهب السبال
أآمنُ بعد حنظلة ابنَ أنثى ... بشيء ماهدتْ قدمي قبالي؟
تغيّبَ عنك ذاك الشهرحتى ... أتاك الليلة بعـــد الهلال
وقال : أبوك : إما جاء ربي ... له أرب فلا تعطوه مـــالي
فإن تشكر فقد أنعمت فيكم ... وإن تكفر فإني لا أُبالي
ولولا عامر والمرءُ عمرو ... رميت إليكما رَميَ المغالي
ولولا عتبـــة المحمود أدنى ... إليك الركب وهما غير بالي

(للبحث صلة)

ديوان
زيد الخيل الطائي

- ١ -

وألحف «العرب» أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطـــاهر بنسخة من «ديوان زيد الخيل الطائي» صنعـــة الباحث المحقق الدكتور نوري حمودي القيسي، صنعه فجمعه من أمهات كتب الأدب والتاريـخ، وحققه، وشرح غريبه، وجعله الحلقـة الثانية من (دواوين صغيرة) مطبوعا مما جمع، وجاء الديوان في ١٣٦ صفحة في (مطبعة النعمان) في النجف، بمساعدة (وزارة التربية) [١]. وما هذه الكلمات التي أريد كتابتهـا سوى تعبير صادق عن إعجابي بما يبذله العلماء والباحثون في العراق في سبيل إحياء التراث العربي، فحياهم الله، وزادهم قوة وتوفيقاً.

وزيد الخيل- بل زيد الخير كما سماه رسول الله ﷺ -من الأبطال الأفذاذ، لا بصفته شاعراً فحسب، والاهتمام بدراسة كل ما يتصل بحياته اهتمام بجانب من جوانب حياة أمتنا، ولهذا عنيت بقراءة الديوان ورأيت أن خير ما أعبر به من تقدير للأستاذ الدكتور القيسي إلحاق إضافات يسيرة بذلك الديوان، وهي وإن لم تضف إلى عمل الأستاذ الجليل جديداً إلا أن في بعضها ما أراه مكملا لجوانب من الدراسة الشاملة لحياة هذا الشاعر الكريم، وخاصة ما يتعلق بتحديد بعض المواضع الواردة في شعره، وأكثرها حدّدتها في أحد مؤلفاتي منذ زمن [٢]، فكانت مطالعة الديوان حافزاً للرجوع إلى ما كتبته عنها وتنحصر في :

---

(١) لم يذكر تاريـخ النشر ولكن مقدمة الديوان كتبت في ٧/٧/ ١٩٦٨ م

(٢) هو «شمال المملكة» أحـــد أجزاء «المعجم الجغرافي الحديث للمملكة السعودية» لا يزال مخطوطا.

أ – **حول نشأته** : كان يحسن إيراد نسبه كاملاً ، لأنه يعين على معرفة بعض من ورد لهم ذكر في شعره . ومن أمثلة ذلك أن البيت [1]: كررت على أبطال سعد ومالك ، ورد بصورة أخرى فقد قال ابن الكلبي : وولد نبهان ابن عمرو : سعد ونابل ، ولولدهما يقول زيد الخيل في غارة أغارها [2] :

كررتُ على رُجّال سعدٍ ونابِلٍ ومن يَدَعُ الداعي إذا هو نَدّدا

وها هو نسبه : زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رُضا بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن عدي بن مالك بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طي يقال لبطنه الذي هو منه بنو المختلس [3] .

٢ – وأم زيد الخيل تدعى : قوشة بنت الأزنم الكلبية من تيم اللات بن رفيدة ، قال بجير بن أوس الطائي يردُّ عليه :

تمنّيتَ أن تلقىَ بجيراً سفاهةً فلاقيته يَعْدوُ به الورد مُعْلما
فألقيت مَرْبُوعاً – كما قلت – مأزما ووليتَ يا زيدَ بن قوشة [4] معدما

وتجدر الإشارة إلى وقوع المهاجاة بين زيد وبين شاعرين آخرين غير هذا هما ابن شياء وكعب بن زهير الذي ذكر ابن عبد البر انه هجاه لأنه اتهمه بأخذه فرس له [5] وهذه الناحية تستحق البحث .

٢ – اشار الاستاذ الجليل إلى ابناء زيد بقوله : (ثلاثة : عروة وحريث ومهلهل.. وقيل : كان له من الولد : مكنف وحريث ، أسلما وصحبا النبي ﷺ وشهدا قتال الردة). وكلمة (وقيل) صيغة تمريض – تضعيف للقول – فأشهر النسابين يجزمون بهذا . قال ابن الكلبي : (وابنه مكنف بن زيد الخيل ، وبه كان يكنى ، وحريث بن زيد كان فارساً ، وعروة بن زيد شهد القادسية

---

(١) ص ٤٣ من الديوان .

(٢) « النسب الكبير » : ١٧٤ و« النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلام الورقة ٤٩

(٣) النسب الكبير ١٤٦/١٧٤ و« المقتضب » الورقة ٩٠ ب مخطوطة دار الكتب و (نابل) ضبطه ابن الوزير ضبط قلم في موضعين (ناتل) وضع فوق احدهما (ت صح) . ولكننا عولنا على ابن دريد في « الاشتقاق » .

(٤) « تاج العروس » – قوش –

(٥) « الاستيعاب » ١/٤٤٥ – هامش « الاصابة » طبعة مصطفى محمد بمصر.

وقس الناطف ومهران) [1]. وفي « الجمهرة » [2] لابن حزم : (وبنوه مكنف وعروة وحنظلة وحريث). ولمكنف في حروب الردّة مواقف مشهودة [3] .

٣- وقع لزيد الخيل حوادث كان لها أثر في حياته منها شهوده حرب الفساد وقد طعن في تلك الحرب ، طعنه عمرو بن صخر بن أشنع -من جديلة طيء- فارس البقيرة ، وحرب الفساد هذه قال عنها ابن الكلبي: [4] فولد خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء جُندبَ وحوراً ، وهم أهل السهل ، أمهما جديلة بنت سُبيع من حمير اليها ينسبون ، والسهليون هم الذين تفرقوا في حرب الفساد ، فلحقوا بحاضر حلب ، فتزوجوا إلى الأنباط ، فكانت المرأة يكون لها أولاد من غيرهم فينسبون إلى إخوتهم ، ثم اختلطوا معهم ، وفسدوا فهم لا يعرفون منهم فهم أهل السهل اليوم .

وقال الاصفهاني : [5] -عن حروب طيء بينها - فتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب اربعة ايام بينهم - يقصد وقعات- ثلاثة منها للغوث ، ويوم لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو يوم ناصفة وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها يوم قارات حوق ، ويوم البيضة ويوم عِرنانَ ، وهو آخرها واشدها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت ، فلحقت بكلب وحالفتهم ، واقامت فيهم عشرين سنة) اهـ. وقد تكون تلك الحروب مما سبب وقوع التهاجي بين زيد وبين جبلة بن كلثوم -ابن شيماء-.

قال ابن الكلبي : [6] عن شمجى بن جرم : كلثوم بن ربيعة بن عمرو بن أشيم ، وجبلة ابنه الذي يقال له ابن شيماء وهي سبية من كلب ، الذي يذكره زيد الخيل فقال :

نبئت أنّ ابنا لشيماءَ ها هنا تغنىّ بنا سكران أو متساكرا

---

(١) «النسب» ص ١٧٤ . (٢) ٤٠٣ ط : ثانية (٣) انظر «الاصابة» لابن حجر .

(٤) « نسب معد واليمن الكبير » لابن الكلبي ، ص ١٥٢ - مخطوطة الاسكوريال و«الاشتقاق» : ٣٨٥ . و « مختصر الجمهرة » ص ٢٦٢ مخطوطة راغب باشا .

(٥) « الأغاني » : ١١/١٢٧ ط : الساسي .

(٦) «النسب الكبير ص ١٨٣ والأول في «النسب» لأبي عبيد ، «والاشتقاق » : ٣٩٤

إذا المرء صرت(؟)أمه وتقيلت(؟) فليس حقيقا أن يقول الهواجرا [1]

والبيت الأول ورد في « الديوان » [2] في القصيدة التي آخرها :

ولمحن ملأنا جوّ موقق بعدكم بني شمجى خطيّة وحوافرا

فأجابه جبلة بن مالك بن كلثوم – ابن شماء – [3] :

ما إن ملأتم جَوّ موقق بعدنا ولا جَبَتْها إلا غريباً مُجاورا
مجاور جيرانٍ أسأت جوارهم فألفوكَ مشؤوم النقيبة فاجرا
ورثت من اللخناءِ قوشة غدرةً ومهبلها قد كان قبلك خادرا

قوشة : أم زيد الخيل .

ولكن يجب أن يلاحظ أن ابن شماء ليس من جديلة ، بل من الغوث ، فهل انضم قومه جرمٌ إلى جديلة في تلك الحروب ؟ هذا يحتاج إلى بحث .

ويتجلى لزيد الخيل في تلك الحرب التي كانت من أسباب تفريق تلك القبيلة موقف رائع من مواقف الاصلاح والنبل . قال عدي بن حاتم : إني لواقف يوم البحاميم والناس يقتتلون إذ نظرت إلى زيد الخيل قد حصر ابنيه مكتفاً وحريثا في شعب لا منفذ له ، وهو يقول : أي بُنيّ أبقيا على قومكما، فإنّ اليومَ يوم التفاني ، فإن يكن هؤلاء اعمامكما فهؤلاء أخوال [4] – قال عدي : فقلت : كأنك قد كرهت قتال اخوالك . قال : فاحمرّت عيناه غضباً وتطاول إليّ ، حتى نظرت إلى ما تحته من سرجه فخفته ، فضربتُ فرسي وتنحيتُ عنه ، واشتغل بنظره إليّ عن ابنيه ، فخرجا كالصقرين [5].

ج – ومما رأيته من الشعر منسوباً إليه مما لم أجده في الديوان ، وهو قليل جداً بالنسبة لما جمعه الأستاذ الجليل مما يدل على شدة تقصيه في البحث والتنقيب .

---

(١) « النسب الكبير : ١٧٣ و « النسب » لأبي عبيد : ٤٧ « المقتضب » : ٨٧ .
(٢) ص ٦٢ . (٣) « معجم البلدان » – موقق – [٤/٦٨٨ ط وستنفلد) .
(٤) يظهر ان بني كلب آزرت جديلة فاشتركت معها في الحرب ، فكلب أخواله وبنو جديلة أعمامه . (٥) « الكامل » لابن الأثير ١/٦٣٦ .

١ – أورد الهمداني من شعره [١] :

فأبنا في سراة الحيّ قيس ... مُجَنَّبةً بأعضاد الركاب
وما تخفى عليك وجوه قيس ... كأن عيونها حدق الكلاب
وكل كريمة الجدّين خَوْدٍ ... يزين الكف منها بالخضاب
إذا اتصلت دعت أفناء قيس ... وخصّت منهم غلب الرقاب

ويظهر أنها من القصيدة الواردة في ص ٣٥ من الديوان .

٢ – وقال في يوم اليحاميم أحد أيامهم مع جديلة [٢] :

تجيء بني لأمٍ جيادٌ كأنها ... عصائب طيرٍ يوم ظَلٍّ وحاصب
فإن تَنجُ منها لا يَزَلْ بك شامة ... أناء حيا بين الشجا والترائب
وفرّ ابن لأمٍ واتقانا بظهره ... يُردعه بالرمح قيس بن عازب
وجاءت بنو معن كأنّ سيوفهم ... مصابيح من سقف فليس بآيب
وما فرّ حتى اسلم ابنُ حمارس ... لوقعة مصقولٍ من البيض قاضِب

٣ – وقال الوزير المغربي [٣] : وفي بني شكل [بن الحريش كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة] هؤلاء يقول زيد الخيل ، الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله زيد الخير :

لو كنتُ أنهضُ في ملمّة ... شُمّ المناخر من بني قرطِ
أو من بني شكل الذين همُ ... منعوا الحريم بأذرع سُبُطِ
لكنما قومي همُ حَذَفٌ [٤] ... يرعينَ في أشَبٍ من الخبطِ

٤ – وقال ابن الكلبي [٥] : أوس بن صاعد – من بني مالك بن

---

(١) الدامغة الورقة الـ ١٧٧ ب .

(٢) «الكامل» لابن الأثير : ٦٣٦/١ – طبعة صادر : بيروت .

(٣) « الايناس » مخطوطة المتحف البريطاني ص ١١٩ .

(٤) في الهامش : (حذف : جداء صغار) .

(٥) « النسب الكبير » ص ١٧٣ وفي « النسب » لأبي عبيد : (واوس بن صاعد الذي كان يهجوه زيد الخيل ، وهو من شمَجَى) .

دنان من حيان بن ثعلبة بن عمرو بن الغوث : – الذي يقول له زيد الخيل :

وهل أنت إلا تيس مَعْزٍ بصهوةٍ يَنِبُّ على خلاتـــه ويبول

ب – ملاحظات يسيرة حول نصوص وردت في (مطبوعة) الديوان لم أرها تتفق مع ما اطلعت عليه . ولا شكّ أن استاذنا الجليـــل الدكتور القيسي لم يشرف على تصحيح تجارب الطبع ، ولهذا كثر التطبيع في الديوان ووقعت فيه كلمات قد يكون غيرها أصح منها ، وهذا مـا سندع الحديث عنه الآن ، وقد نعود إليه في آخر كلامنا عن هذا الديوان .

ج – وعن المواضع في شعره [1] : قال الاستاذ : (ومن يتصفح ديوانه يجد كثرة المواضع في شعره ، فهو يذكر الكلاب وأجا وسلمى وروضات الرباب ، والصعيد ، وذا شطب وذا الرمث وشرق والمطالي ... ويحدد هذه المواضع). وأضيف : –١– حبذا لو وضع الاستاذ الجليل فهرساً لأسماء هذه المواضع، ليسهل للباحث الوقوف عليها –٢– ذو شطب ورد في موضعين من الديوان بهذا النص : [2] (بذي شطب أغشى الكتيبة) . و (بذي شطب يحادث بالصقال) ولم أره في غيرهما والظاهر أنه يقصد السيف لا اسم موضع –٣– استخرجت اسماء المواضع فبلغت ٦٥ موضعاً :

منها: ٢٢موضعاً ليست في بلاد طيء وهي: إراب، أرل، البطاح، جرثم، الجوف، دجلة ، الدوّ ، السُّليل ، ضلفع ، عبقر ، العين عين التمر ، القصيم ، القنان، الكلاب ، لبن (لبنى) ، المدينة ، المطالي ، مكة ، الملح، النّير ، يذبل، اليمامة.

ومنها ٤٢ موضعاً في بلاد طيء أو بقربها لا تزال معروفة ، وهي أبضة ، الأجاول ، أجا ، الأحوران ، أفعى ، الجبلان ، حُبران ، الرّيان ، سلمى ، طابة ، الغمر ، فرتاج ، فردة ، فيد ، القفيل ، قنـــا ، متالع ، مُحجّر ، مواسل ، موقق .

ويبقى ٢١ موضعاً ليست معروفة . وسأحاول تحديد كل المواضع في حديث آخر .

– للبحث صلة –

(١) ص ١٦ . (٢) ص ٤٥ و ٨٩ .

أدب الخواص

في المختار من بلاغات قبائل العرب
وأخبارها وأنسابها وأيامها

للوزير المغربي (٣٧٠/ ٤١٨ هـ)

- ٨ -

فصل في ذكر اشتقاق العرب : رأينا أنه مما يُحْتَاج إلى تقديمه، ونحن في إيراده كالنائبين عن أبي بكر محمد بن دُريد – رحمه الله – لأنه مما كان يجب أن يستقصيَهُ في أول كتابه المصنف في اشتقاق الأسماء العربية، وبالله التوفيق.

الذي أراه أن العرب سميت بهذا الاسم لإفصاحهم باللغة ، وإيضاحهم سبيل البلاغة ، من قولك : أعربتُ الشيء ، أو عن الشيء، إذا أَبَنتَهُ أو أبنت عنه ، وعرّبتُ عن فلانٍ أبنت عنه ، وعربت الفارسيّة : أبنتها ، وقال أبو عبيد [ص ٦٧] في حديث رسول الله ﷺ « الثيّبُ يُعربُ عنها لسانُها » والبكر تستأمرُ في نفسها» وقد روي : «يُعرّبُ عنها » وهو قول الفرّاء ، ويدلك الحديث الآخر في الذي قتل رجلاً يقول لا إله الا الله ،فقال القاتلُ : إنما قالها متعوذا . فقال النبي ﷺ : « فهلاّ شققت عن قلبه » ؟! فقال الرجل : هل كان يُبيّن لي في ذلك شيئاً؟ فقال النبي ﷺ : « فإنما كان يُعرّب عما في قلبه لسانهُ». ومنه حديث رووه عن ابراهيم التيمي الفقيه ،وهو ابراهيم بن يزيد [١] بن شريك،من تيم بن عبد مناة بن أدّ ،قال كانوا يستحبّون أن يلقنوا الصبي حين يُعَرّب أن يقول : لا إله إلا الله ، سبع مرار ، وأعرب الرجل بحجته [٦٨] إذا أفصح عنها،وعرُبَ : إذا فَصحَ فلم يلحن، والمعربُ : الفصيحُ اللسان،والعربي مثله، والمُعربُ : الذي له خيل عِرابٌ ، والذي يعرف الخيل العرابَ أيضاً يقالُ له مُعرب ، ومنه إعراب النحو ،

---

(١) في الهامش : (كنية ابراهيم التيمي أبو أسما) .

لإبانته مقاصد الألفاظ ، وإزالته شبهة الالتباس ، ومنه العربون والعُربانُ لأنه إبانة عن موافقة الشيء المشترى لمشتريه وصحة عزمه على وزن الثمن فيه، ومنه في الحديث : (ستأتي سنون معربات مكلحات) أي مبينات للجدب ، وأحسبه في حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والعَربْرَبُ والعَبربرُ : السُّمّاقُ لبيان حمضه وحذاقة طعمه .

ومما يُقوي ذلك أن يعرب بن قحطان إنما سمي يعرب لأنه أول من عدل لسانه من السريانية إلى العربية في قول القحطانية ، وقولنا للأمة التي يقع فيها الإعرابُ :عرب، كقولنا: فلان ضارب ، إخباراً بأنّ الضرب وقع منه، لأنّا لا نرى أن الأسماء مشتقة من الأفعال ، على ما يذهب إليه قوم يخالفهم البصريون ، بل نرى أن الأسماء والأفعال مشتقة من المصادر ، على أنه قد يكون في الأسماء ما يشتق من الإسم دون المصدر ، على حدّ قولك: استحجر الطين ، واستنوق الجمل ، وتألّه الرجل ، فعل الأفعال المقرّبة إلى الإله ، كما قال :

سبْحْنَ واستَرجَعْنَ مِنْ تألُّهِي [1]

وقد استقصينا ذلك كله في مواضعه من غير هذا الكتاب ، وبالله التوفيق .
هذا أحسن ما يفسّر به اشتقاق [٧٠] العرب عندي ، ولو كنّا نقتصر على مانتيقن صحته لكفانا هذا الوجه، إلاّ أنا لإيثارنا شفاء[2] صدر القارىء وترك الاختيار في اقوال الخلف إليه نورد ما يحضرنا ذكره من الوجوه في اشتقاق العرب وهي ثلاثة عشر وجها : فالأول ما ذكرته .

والثاني : أن العربي منسوب إلى العرب ، والعرب جمع عارب ، كالغَيَب جمع غائب ، والعاربُ الذي أتى عَرْبة [3] ، وهي جزيرة العرب ، كما يقال جلسَ فهو جالس إذا أتى جَلسا، وهي نجد ،وغار فهو غائر إذا أتى الغور ، والعُرْبُ ايضاً جمع عارب كحايل وحُول ، وغائط وغُوْط ، إلا أنه

---

(١) العرب : لرؤبة وصدره : لله دَرُّ الغانيات المُدَّه .
(٢) في الاصل (شفاً) .
(٣) فوق كلمة عربة (صح) اشارة إلى صحة اسكان الراء .

لا يُنسبُ إلى العُرب ،لا يقال في كلامهم [٧١] عُربي ، وكأنّ العُرب ورد مطابقة للعجم ، كما أن العرب بازاء العجم ، وكما يقال : خشْبٌ وخشَبٌ والعجم اسم للجنس ، وله اشتقاق يطول ذكره في هذا الموضع ، والعجم جمع أعجم . والعرب وإن كان جمعاً كما ذكرناه فإنهم لم يروا أن يتصرفوا فيه بواحد يوردونه له ، لأنهم لو قالوا : عاربٌ لجاز أن يدل على أنه فاعل فعلا من أحد الأقوال التي ذكرنا أن اشتقاق العرب يتوجه منها ، ولخرج عن أن يكون دلالة على نسبه إلى أن يصير دلالة على فعله ، فاستغنوا عن ذلك بالنسبة اليه فقالوا : عربي . وقال ابن دُريد في مصدره : يقال عربي بين العرابة والعروبة ، وقد سموا بعربي كما سموا برومي [٧٢] وفي ضبّة شاعر محسن يقال له رومي بن شريك،وفي بني عبد الدار رجل يقال لهأبو الروم عبدمناف ابن عمير العبدري ، وممن اسمهعربي: عربيُّ بن مُنكتٍ أحد بني عُبيد الرّماح ابن معدّ بن عدنان ، وعبيد بن معد هؤلاء انقسموا قسمين : ففرقة دخلت في مزينة ، وفرقة دخلت في كنانة ، والتي دخلت في كنانة هي التي يقال لها عُبيد الرماح ، وابن عربي هذا : ابراهيم بن عربي ، وكان مكرما عند بني أمية ، والسبب في ذلك أن أمه كانت فاطمة بنت شريك بن عَبَدَة بن مُغيث ابن الحد بن عجلان بن حارثة بن ضُبيعة بن حرَام بن جعل بن عمرو بن جُشم ابن وَدْم بن ذبيان بن هميم بن ذُهل [٧٣] بن هَني بن بلي بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة ،وشريك هو الذي يعرف بشريك بن سحماء ، وسحماء أمه،وهي في قول بعضهم : سحماء بنت عبد الله الليثية ، وقال آخرون : هي يمانية . وشريك هو الذي أتهمه عويمر العجلاني من الأنصار بامرأته ، فنزل بسببها اللعان ، في حديث طويل ليس هذا موضعه ، فلما كان يوم دار عثمان ضُرب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فسقطا ، فوثبت فاطمة بنتُ شريك فأدخلت مروان بيتاً فأفلت، فكان بنو مروان يحفظون ابراهيم بن عربي لذلك وولاه عبد الملك اليمامة وأعمالها ، فتزوج بنت طلبة بن قيس بن عاصم بن سنان [١] بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس – وهو الحارث – بن عمرو بن

(١) كلمة سنان مهملة الحروف،وليست في « المقتضب » مخطوطة دار الكتب ،الورقة ٢٧ ب.

كعب بن سعد [٧٤] بن زيد مناة بن تميم ، وأوفد إبراهيم مقاتلَ بن طلبة إلى عبد الملك ومعه أشراف من تميم وعامربن صعصعة ،وكتب إلى الحجاب أن يُحسِنوا إذنهُ فأذن له أول الوفد، فلما دخل على عبد الملك أدناه وأكرمه فقال:

وفضلني عند الخليفة أنني عشية وافت عامِرٌ وتميمُ
وجدتُ أبي عند الإمام مقدما لكل أناس حادث وقديم

فقال رجل من عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

لولا حِرٌ قدمته لابن مُنكتٍ مُقلم ثابِ الاسكتين أزوم [١]
لما كنت عند الباب أولَ داخل عشية وافت عـــامرٌ وتميمُ

وكان ابراهيم أسود ، ففيه يقول البعيث [٢] — واسمه خداش — بن بشر ابن أبي خالد ، وقد يقال : بشر بن خالد بغير كنية [٧٥] بن بيبة بن قرط ابن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم :

ترى منبر العبد اللئيم كأنما ثلاثة غربانٍ عليه وقوعُ

وفي هذه القصيدة يقول :

وإنّ لها جاراً إذا ما دعوته تحرّدَ عاري الأشجعينِ منيعُ
أغرّ إذا ما شدّ عقداً لذمةٍ حماها وطيرٌ في الدماء كروعُ

وسنقتصي — إن شاء الله — ذكر البعيث عند ذكر ضَبّة بنت البعيث فإنها كانت شاعرة ، وهي التي تقول ترثي أباها ، وكان لما مات نعاه رجل من عُكلٍ :

نعاه لنا العكليُّ لا درّ دَرُّهُ فيا ليته كانت به النعل زَلت
فلن تسمعي صوت البعيث مماريا إذا ما خصومات الرجال تعلت

[٧٦] وابراهيم هذا هو الذي استعداه منازل بن فرعان بن الأعرف من بني عبد منبه [٣] بن عبادة بن النزال بن مرة بن عُبيد ، إخوة منقر بن عبيد على ابنه خليج بن منازل وقال :

---

(١) في الهامش : (ضيق) .
(٢) في الهامش : (كنية البعيث : أبو مالك بابن له) .
(٣) في الهامش : (منبه مفعل من النباهة) .

تظلمني حقي خليـــج وعقني على حين صارت كالخيّ عظامي
رجاء لغولٍ من حرام كأنمـــا تُسَعِّر في بيتي حريق ضَرامِ

يعني أنّ ابنه تزوج امرأة من حرام بن كعب بن ربيعة بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

لعمري لقد ربيته فرحـــاً به فلا يفرحن بعدي امرؤٌ بغلام

ـ في ابيات ـ فأراد ابراهيم بن عربي ضرب خليج فقال له : أصلح الله الأمير لا تعجل عليّ !! أتعرف هذا ؟! هذا منازل بن فُرعان الذي يقول فيه أبوه :

جَزَتْ رحمٌ ببني وبـــين منازلٍ جزاءَ مسيءٍ لا يفتّر طـــالبه
[٧٧] تعمّد حقي ظالماً ولوى يدي لوى يـــده الله الذي هو غالبه
أأن أُرعِشت كفّاً أبيك وأصبحت يداك [١] يدي ليثٍ فإنك ضاربه

في أبيات كثيرة ، فرفع عنه ابراهيم الضرب وقال لأبيه : عققت فعققت.

وقد كان في التابعين رجل يقال له أبو سلمة الزُّبير بن عربي البصري ، والنضر بن عربي أيضاً حرانيٌ يروي عن عكرمة ، وحسين بن محمد بن عربي من أصحاب شعبة ، وغير هؤلاء ممن لم نعمد لإحصاء اسمه .

ونعود إلى سبيلنا الأولى فمن الشاهد على أن عربة اسم جزيرة العرب ما أنشده هشام الكلبي في كتابه المسمى « عَربة » لأبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، واسمه عبد [٧٨] مناف بن عبد المطلب ، واسمه شيبة ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة ، بن قصي ، واسمه زيد، ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو جماع قريش ، من ليس من ولد النضر فليس من قريش ـ بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسمه عمرو، بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :

وعَرْبَةُ أرضٌ لا يُحلُّ حرامهـــا من الناس غيرُ الشَّوْتريّ القُنابل [٢]

الشَّوتريّ : الجريء ، ومنه قول أبي غالبٍ العكلي :

---

(١) كانت في الاصل (يد أيدي) وفي الهامش : (كذا وقع وصوابه : يداك) .
(٢) في كتب اللغة : (إلا اللوذعي الحلاحل).

بني كليبٍ ساقكم جَدُّ شقيْ حق رماكم عند آصال العشي
يُحطِ هم في الشباب [1] شوتري

والقُنابلُ: الضخم الجسم، وقيل العظيم الرأس. وأنا أرى أن هذا [٧٩] البيت يدل على غير ما استشهد به هشام، لأنه يدلُّ على مكة فقط، وهشام أعرف.

وقال أبو سفيان الأكلبي، واسمه أنس بن مدرك من أكلُب بن ربيعة بن عَفْرس بن حَلِف بن أفتَل وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقيل: هو أكلب بن ربيعة بن نزار، وأنهم دخلوا في خثعم بحلفٍ فصاروا معهم:

أبونا رسول الله وابن خليله بِعَرِبةَ بَوَّانا فنعم المركَّبُ
أبونا الذي لم تُركب الخيلُ قبله ولم يَدْرِ شيخ قبله كيف يركب [2]

وقال ابن منقذ [3] الثوري من ثور أطحل بن عبد مناة بن أد بن طابخة
[٨٠] لنا إبلٌ لم يطمث الذلُّ نِيبها بِعرْبةَ مأواها بقرنٍ فأبطحا
ولو أن قومي طاوعتني سراتهم أمرتهم الأمر الذي كان أربحا

وقال أسيد بن الحلاحل [4]:

وعَرْبة أرض جدٌّ في الشرِّ أهلها كما جدٌّ في شُرب النقاخ ظماء

وقال أسيد أيضاً:

إذا ما قارنَ القمرُ الثريّا لثالثةٍ فقد ذهب الشتاءُ [5]

---

(١) كذا ولعل الصواب (من الشباب).
(٢) الهامش (يعني اسماعيل عليه السلام).
(٣) في الهامش: عبدالله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور (وابنه قيّار بن حسان بن فزارة بن ربيعة بن أوس بن عبدالله بن منقذ ولست أدري أهو هذا أم لا).
(٤) في الهامش: « بخط الوزير: يخرج نسبه إن شاء الله. وفي « معجم البلدان »: أسد بن الجاحل ؟.
(٥) في الهامش: (قال ابن الاعرابي (كلمة غير واضحة) القمر يقارن الثريا مرة في السنة في آذار لخمس أو لست).

وتمتْ مدة ، ووفت عهود وبانَ الوُدُّ واتصل الجلاءُ
وبُسّتْ بالتهائم شاخصاتٌ على أثباجها شجر وماءُ
ورُجت باحة العربات رَجا ترقرقُ في مناكبها الدماء

وقولهم: ما بالدار عَرِيْب من هذا ، كأنهم قالوا : ما بها قوم من العرب وعريب جمع عارب ، كعزيب جمع [٨١] عازب ، ويجوز أن يكون عريب اسماً واحداً غير جمع ، ويكون بمعنى معرب كما يقـــال : نذير بمعنى منذر ، فكأنهم قالوا : ما بالدار أحد يعرب ولا يفصح ، كما يقال : ما بها داع ولا مجيب . وأما عريب بن زيد بن كهلان وغيره ممن اسمه عريب على فعيل فيجوز فيه الوجهان جميعاً، يجوز أن يكون جمعاً سمي به رجلٌ مثل كلاب وسباع ، ويكون واحداً ، وقد يستعملون عرباً أيضاً بالتنكير ، لأنهم يقولون : مـا بهذه الدار عربٌ ، كما يقولون : ما بها ناس ، ، أو : ما بها أحد ، وما نزل هذا الموضع ناس ، كما يقولون : ما نزل هذا الموضع ناس . وقال عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عُقيل – وقيل إن بـــين المنتفق وبين [٨٢] معاوية أباً آخر والله أعلم – :

تهادى قريش في دمشق لطيمتي وتترك أصحابي وما ذاك بالعدل
فإني على هول الجنـــان لنازل منازل لم تنزل بها عربٌ قبلي

في أبيات يخاطب بها معاوية بن أبي سفيان ، وكان صاحب الصوائف له غير مرة، وولاه أرمينية وأذربيجان، وولاه الأهواز،ثم غضب عليه وأغرمه.

وكنا أغفلنا في صدر الكلام تفسير جزيرة العرب وحدودها عند ذكرنا عربة خوفاً من تفرط نظام القول وتكدير مهنإ الفائدة ، ونحن نذكره،ونبين اختلاف أهل العلم فيه ، ونبدأ بقول أبي جعفر محمد بن حبيب مولى بني هاشم والذي بلغنا عنه أن جزيرة [٨٣] العرب خمسة أقسام ، وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن ، قال : وذلك أن جبل السراة – وهو أعظم جبال العرب – أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمت العرب سراته حجازاً لأنه حجز بين الغور ونجد . وكذلك يسمي العرب كل جبل حجز بين أرضين حجازاً ، قال حُريث بن عتاب بن مطر بن كعب بن عوف

ابن عنين بن غوث بن نابل بن نبهان – واسمه أسود – بن عمرو بن الغوث بن طيء – وهو جلهمة – بن أدد :

لنا نسوةٌ لم يُحرِ فيهن مقسماً خميسٌ ولا بعد التساهم مَربعُ
حماهُنَّ منْ نبهانَ جمع عرمرم وصُمُّ العوالي والحجازُ المنيعُ
[٨٤] يرى خارجياً لا يزال إذا بدا تشير لهم عينٌ إليه وإصبَعُ

يعني بالحجاز ها هنا جبل طيء، والخارجي عنى به أنه ظهر وبدا للعيون.

قال : وسَمَتْ ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وعكٍّ وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عرق والجحفة وما صاقبها وغار من أرضها : الغَوْر غور تهامة ، تجمع تهامةُ ذلك كله .

قال : وسمت ما دون الجبل في شرقيه من الصحارى النَّجُدِ إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها: نَجداً ، ويسمى جَلساً أيضا . إلا في قول أبي عبدالله محمد بن زياد الأعرابي مولى مجالد ، ومجالد مولى المنصور أبي جعفر فإنه ذكر أن المدينة هي [٨٥] جَلسٌ دون ما سواها ، وذلك لارتفاعها عن الغور ، وانخفاضها عن نجد ، ذهب أبو عبد الله إلى أنها سميت بذلك جَلساً لانخفاضها ، وقد يجوز ان تكون سميت جلسا لارتفاعها من قولهم: ناقةٌ جلسٌ ، أي كوماءُ مشرفة ، قال مُرَّةُ بن محكان السعدي :

فصادفَ السيفُ منها ساق مُتليةٍ جَلسٍ فصادفَ منها ساقها عَطبا

وقال غيلانُ – وهو شاهد في الغريب – :

يَدعنَ الجلس نَحْلاً قتالُها [١]

أي يتركن الناقة الضخمة ناحلة ضئيلة الجسم لشدة السير ، والقتال النفس .

قال : وسموا بلاد اليمامة والبحرين وما والاها ومنها نجدٌ وغورٌ لقربها من البحار وانخفاض مواضع فيها [٨٦] ومسايل أودية بها: العروض، وسموا ما خلف بلاد مذحج تثليث وما دونها وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها إلى اليمن: اليمنَ اسما جامعاً لذلك كله . هذا قول أبي جعفر ، وعليه معوّلي في هذا المعنى .

---

(١) أوله : الم تعلمي يا ميُّ أني وبيننا مهامِهُ يَدَعْن .. « العرب »

وكان الهيثم بن عدي يحكي عن مجالد عن عامر أنه قال : سألته عن جزيرة العرب فقال : ما بين القادسية إلى حضرموت . وقال معمر بن المثنى: جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول ، وأما العرض فما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة .

وقال الأصمعي : جزيرة العرب من أقصى عدن أبين [1] إلى ريف [٨٧] العراق في الطول ، وأما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى اطرار الشام ، وإلى هذا القول كان يذهب أبو عبيد القاسم بن سلام في تفسير حديث رسول الله ﷺ وعلى آله أنه أمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب . قال أبو عبيد : وإنما استجاز عمر بن الخطاب إخراج أهل نجران من اليمن وكانوا نصارى إلى سواد العراق ، وأجلى أهل خيبر إلى الشام وكانوا يهوداً من أجل هذا الحديث .

وأما الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ فكان يذكر عن مالك الفقيه وهو مالك بن أنس [٨٨] بن مالك بن أبي عامر بن عمرو ابن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن ذي أصبح - وإليه تنسب السياط الأصبحية - واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمْير - واسمه المرنجج بن سبا - واسمه عبد شمس ، ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقد قيل في نسبه قول آخر ، وهذا أصح وأثبت من طريق الكلبي ، ولا بأس عند ذكر مالك بذكر نسب منازعيه الرئاسة من الشافعي وأبي حنيفة ، فأما الشافعي [٨٩] فهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع - واليه ينسب - ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف.

وأما أبو حنيفة فهو النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة

«١» في الهامش: (عدن منسوب إلى ابين، وهو أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير).

ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، ذكر ذلك ابن أبي خيثمة وهو الذي يروي عنه أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – رحمه الله – وقد قيل إنه ليس له عرق في العرب ، ولا ولاء أيضاً ، وانه يدعي ولاء بني تيم الله[1] ، وذكر أبو عبد الرحمن المعري[2] قال : قال لي أبو حنيفة ممن أنت؟ قلت : من أهل دَوْرق . قال : مـــا يمنعك أن تعتزي إلى بعض أحياء العرب فهكذا كنت ، حتى اعتزيت إلى هذا الحيّ من بكر بن وائل ،فوجدتهم [٩٠] حيّ صدقٍ ، والله أعلم بالصحيح .

وما أعرف في الثلاثة من يروى له شعر إلا الشافعي ، فإن أبا بكر محمد ابن شعيب الصيرفي القاضي الحلبي – رحمه الله – أنشدني قال: أنشدني بن أبي العقب الدمشقي باسناد وصله إلى الشافعي ، للشافعي :

يا راكباً قفْ بالمحصّب من منىً فاهتف بقاعد خيفها والناهضِ
سَحراً إذا فاض الحجيج إلى منىً دفعا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حُبُّ آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي[3]

فقال الزبير عن مالك : إن جزيرة العرب المدينة ، واسمها طيبة ، وقد تسمى بأسماء غير ذلك منها طيبة وطابة ، ويثرب والعذراء وجابرة وينبد والدار، قال الله عز وجل:﴿والذين تبوّأوا الدار والايمان﴾ ويحتجّ قائل هذا بقول عمر بن الخطاب [٩١] بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، وقد قال له كعب : إنك تموت شهيداً . فقال : من أين ذاك وأنا في جزيرة العرب . وإنما سُمّيت هذا الاسم من أجل أنه كان بها بنو عبيل بن عوص إخوة عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، ثم نزلها بعدهم بنو عمليق بن يلمع بن عابر ابن اشليحا بن لوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، ثم نزلها بعدهم قوم من عاد ابن عوص، وكل هؤلاء من القبائل القديمة التي تدعى العرب العاربة ، وهي عاد وعبيل ابنا عوص ، وثمود وجديس ابنا غاثار بن إرم ، وطسم وعمليق وجاسم وأميم بنو يلمع بن عابر . (له صلة)

«١» الامام ابو حنيفة رحمه الله أجلّ من أن يدّعي ولاءً ليس له ، وجلالة قدره وعلو منزلته أرفع من أن يظن به هذا الظن « العرب » .

«٢» قد تكون المعري بالعين او الفاء او القاف او الصاد فهي غير واضحة .

«٣» ما تقدم عن الأئمة الثلاثة استطراد ، وما هو كلام مالك الذي رواه الزبير « العرب » .

بنو سُلَيم

- ٨ -

خيل بني سُليم : لا يكتفي الباحث في كتاب أُلِّفَ عن قبيلة خاصة بالإشارات الموجزة ، بل يتطلع إلى تفاصيل وأراء مؤيَّدةً بأدلتها ، ولهذا فليس من المقنع قول المؤلف : (وكانت لهم خيول وافرة) حتى يضيف إليه ما يسنده ، ويجد الأستاذ كثيراً من ذلك ، فقد ذكر صاحب « الأغاني »[١] أن مرداس بن أبي عامر السلمي كان أبصر الناس بالخيل وأنها عرضت عليه يوم جبلة ، والخبر الذي أورده المؤلف[٢] وفيه : (لقد جاء الاسلام والخيل في بني سُليم أكثر منها بالحجاز . ولقد بقي فينا منها ما إن بقي مثله عند عربي سكن البادية)[٣] .

وسأعرض - بإيجاز - ما عرفته من أسماء خيل بني سليم ويلاحظ أن العلماء الذين ألفوا عن الخيل لم يكونوا يذكرون سوى مشاهيرها ، مما ورد له ذكر في شعر مرويّ ، أو خبر مأثور ، ولهذا فإن الخيل المذكورة هي ما كان من هذا القبيل .

١ - الأخرم فرس نُبَيشة بن حبيب السلمي قال يوم قتل ربيعة بن مكدّم يوم الكديد :

سائِلْ كنانةَ أين فارسُها الذي ... ورد الكديد ربيعة بن مكدّمِ
فلتخبرنّ بنو فراسٍ أنه ... ألوى بمهجته جريءُ المِقْدَمِ
لما أطال عنانه متقصداً ... نحوي قصرتُ له عنانَ الأخرمِ

---

(١) ١٠/٤١ ط : الساسي .
(٢) ص ١٣٨ .
(٣) « تاريخ ابن جرير » ٧/٥٨١ ط : المعارف .

فأثرتُ بين ضلوعه جيّاشة فوهاءَ تنفث بالحقينِ وبالدّم [1]

٢ – الأدهم فرس أنس بن مرداس السلمي ، قال فيه :

إن تأخذوا الأدهم لا تفسوني وهو إذا طُوْطِيءَ بعد الأينِ
مِلْءُ حِزامَيهِ ومِلْءُ العين يَفِشُّ عنه الرَّبْوُ منخرَينِ
تقول كِيْرَيْنِ بكفَّي قَيْن [2]

٣ – الأزور : فرس عبدالله بن خازم السلمي ، قال فيه :

لعمري لقد أنظرت بكر بن وائل وخندف حتى لم أجد متنظراً
إذا كثروا يومـــاً عليَّ فرجتهم برمحيْ ، وألحقت الفوارس أزورا [3]

٤ – بذوة : فرس الحصين بن الحارث السلمي قال فيها :

شفيت حِرانَ بذوة يوم فخٍّ وقطعتُ الخَوْلة والصهارا [4]

٥ – بزْخاء : لعوف بن الكاهن السلمي قال فيها :

نصبت لهم وجهي وبزخاءَ جونةَ إذا نصبتْ للشرْ أقعت على رجل
كأن بها كراث رملٍ خميلة ولتْ نبته الجوزاء بالنيل والوبل [5]

٦ – برزةُ : فرس العباس بن مرداس السلمي ولها يقول :

وما كان تهليلي لدن أن رميتهم ببرزة الإ حاسرا غير مُعْلَم [6]

٧ – جَلوى : فرس خفاف بن ندبة السلمي [7] ومنهم من قال : علوى بالعين المهملة [8] .

٨ – جناح : فرس لبني سُليم ، قال أنس بن مرداس السلمي :

لها صُنع وشى فيها جناح ومطور له فيهـــا نتاج
لهنَّ بَجرَّة بالفرد علب إذا ماخيف من (أبْلى) الفجاج [9]

٩ – الجون : لمعاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد . قالت الخنساء :

---

(١) « اسماء خيل العرب » . (٢) « اسماء خيل العرب وأنسابها » – مخطوط – .
(٣) « اسماء خيل العرب » . (٤) « اسماء خيل العرب » .
(٥) « اسماء خيل العرب » . (٦) « اسماء خيل العرب » .
(٧) « المخصص » لابن سيدة ١٩٨/٦ . (٨) « قطر السيل ».
(٩) « اسماء خيل العرب » و « قطر السيل » : ٣٣ .

ألا لا أرى كفارس الجون فارساً إذا ما علته جرأة وعـــلانيه
بلينا وما تبلى (تعار) وما تُرى على حدث الأيام إلا كما هِيَه [1]

١٠ ــ الحصّاء : فرس سُراقة بن مرداس بن أبي عامر السلمي فرّ عليها يوم اوطاس من بني نصر فقال :

ولولا الله والحصّاء قاظتْ عيالي وهي بادية العروقِ
ولم أر مثلَ جريٍ ألحقته بـ (أوطاسٍ) لقافلة عقوق [2]

وسماها ــ صاحب « تاج العروس » : الحقباء ، ولعلها فرس اخرى .

١١ ــ الحِمالة : لبني سليم قال العباس بن مرداس السلمي [3] :

بينَ الحِمالة والقُريطِ فقد أنجبت من أمٍّ ومن فحلِ

١٢ ــ الحَوّاء : لبني سليم [4] .

١٣ ــ خذم : لمرداس بن أبي عامر السلمي . قال فيه :

يُعوّج عني عزْمهم وعديـدُهم وأسرج لِبدي خارجيّاً مُصوّرَا
قَصرت عليه الحالبين فجوفه [5] إذا ما عدا بَلّ الحِزام وأمطرا
وخُذْ إبلاً إنّ العتاب كما ترى على خَذِمٍ ثم ادع للنصر جعفرا [6]

١٤ ــ الخطاف : لعمير بن الحباب . قال فيه زياد بن هوبر التغلبي :

تركنا فارس الخطاف يزقُو صداه بين اثناء الفرات
تولت عنه خيل بني سليم وقد زاف الكماةُ إلى الكماة [7]

١٥ ــ الدَّبْساء : فرس مجاشع بن مسعود السلمي من المهاجرين ، وكان يسابق عليها ، ويقال انه أخذ في غاية واحدة خمسين الف درهم [8] .

١٦ ــ زامل : فرس معاوية بن مرداس السلمي قال فيه :

---

(١) « اسماء خيل العرب » .
(٢) « اسماء خيل العوب » .
(٣) « اسماء خيل العرب » و « قطو السيل » الورقة ٣٣ .
(٤) « اسماء خيل العرب » .
(٥) في الهامش : (وجوزة) وفوقها (خ) .
(٦) « أنساب خيل العرب » .
(٧) « اسماء خيل العرب » .
(٨) « المعارف » لابن قتيبة ص ٣٣١ ط : دار المعارف بمصر .

لعمري لقد أكثرتُ تعريضَ زامل لوقع السلاح ، أو ليُقرعَ عايرا
ولا مثـــل أيام له ، وبلائه كيوم له(بالفرع)إن كنت خابرا[1]

١٧ – زرّة : فرس كانت للعباس بن مرداس ، أخذتها منه بنو نصر ، وكان يقال للعباس في الجاهلية فارس زرّة ، ثم أسلم فحسن اسلامه وكان من قواد رسول الله ﷺ وكان في ميمنته يوم حنين ، وكان له ذكر في الاسلام وسابقة ، وكان يسمى فارس العُبيد ، لفرس له [2] .

١٨ – الزّعفران : لعمير بن الحباب . قال[3] :

فأصبحت قد شارفت أرضا أُحِبُّهـا إذا شئتُ خبّ الزعفرانُ وقرّبا

١٩ – زورة : فرس للعباس بن مرداس [4] . وأقول : تقدم أن العباس له فرس تدعى زِرّة . ولا أستبعد أن يكون أحد الاسمين مصحفا .

٢٠ – صاعِدُ :لصخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي ، قال فيه:

كأني ومهري صاعداً يوم حَورة[5] من النبل في بنيان دَبْرٍ وخَشْرَمِ
يشِبُّ وقد شكّ المعابلُ نَحْرَهُ كَشَكّ القيون في الإناء المثلّمِ[6]

٢١ – صدام : فرس قيس بن نُشْبَةَ [7] السلمي – حَبْر سُليم [8] .

٢٢ – الصَّغَا: فرس مجاشع بن مسعود السلمي ، وكانت من نجل الغبراء فرس قيس بن زهير العبسي ، وهي خالة داحس وأخته لأبيه ، فاشتراها عمر ابن الخطاب بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مجاشِعُ ، فقال عُمَر : تُحْبَسُ منه بالمدينة ، وصاحبها في نَحْرِ العدوّ وهو إليها أحوج ؟! فردّها إليه، فأنجبت عند ولده ، حتى بعث الحجاج بن يوسف فأخذها بعينها [9] . وسَمّى صاحب

---

(١) « الخيل » لابن الكلبي ، و « اسماء خيل العرب » .
(٢) « أسماء خيل العرب » و « قطر السيل » .
(٣) « أسماء خيل العرب ». (٤) « الأغاني » ١٣/٦٦ ط :الساسي .
(٥) في الاصل (حوزة) وفي الهامش (حوذة) وهما خطأ .
(٦) « اسماء خيل العرب » . (٧) « اسماء خيل العرب » و « تاج العروس » .
(٨) انظر « العرب » ص ٩٥ .
(٩) « الخيل » لابن الكلبي ص ١١٦ ط : دار الكتب المصرية .

« تاج العروس » هذه الفرس (صفا)[1] بالفاء .

٢٣ – الصموت : العُبَيْدُ اسم فرس العباس بن مرداس تصغير عبد ، وكان يدعى في الاسلام فارس العُبيد ، وفي الجاهلية فارس رِزّة ، وكان له أيضاً صوبة والصموت . وقال فيها :

أعددت صوبةَ والصموت ومأرباً ومفاضة في الدرع كالسَّحْلِ[2]

٢٤ – صَوْبَةُ : للعباس بن مرداس السلمي[3] .

٢٥ – الصَّيُودُ : من مشهور خيل العرب، قال العباس بن مرداس يفتخر بما صار إليه من نسلها :

أبوها للضَّبيب أو افتلاهـــا جواد المُخّ من آل الصَّيُودِ[4]

٢٦ – الضَّخْم : فرس لرحضة بن مؤمل السلمي ، وله يقول :

أليسَ أحقَّ الناسِ أن يشهد الوغا وأن يقتل الأبطالَ ضَخْمٌ على ضخم[5]

٢٧ – طَلقةُ : فرس صخر بن عمرو بن الشريد السلمي أخي الخنساء ، قالت الخنساء :

وخيل قد دلفتَ لها بخيل فدارتْ بين كبشيها رحاها
تكفّتُ فضل سابغة دلاص على خيفانة خفقٍ حشاهـــا
فقد فقدتك طلقةُ فاستراحت فليت الخيلَ فارسُها يراها[6]

٢٨ – العُبَيدُ : للعباس بن مرداس السلمي قال فيه[7]:

أتجعل نهبي ونَهْبَ العُبَيدِ بين عُيينة والأقرع

٢٩ – عَجْلى : ليزيد بن مرداس السلمي قال فيها :

ولم أقِ عجْلىَ في الصباح رماحهم وحَقّ طِعانُ القوم من كان أول[8]

٣٠ – عَلوَى : لخفاف بن نُدْبة السلمي قال فيها :

«١» مادة « د ح س » .
«٢» « قطر السيل » .
«٣» « اسماء خيل العرب » و « قطر السيل » .
«٤» « الخيل » لابن الكلبي ، و « اسماء خيل العرب » .
«٥» « حلية الفرسان » ص ١٥٧ .
«٦» « أسماء خيل العرب » .
«٧» « السيرة النبوية » و « أسماء خيل العرب » و « قطر السيل » .
«٨» « اسماء خيل العرب » .

وقفت له علوى وقد خام صحبتي لأبني مجداً أو لأثأر هالكا [1]

٣١ – الغَمْرُ : فرس جحّاف بن حكيم السلمي ، وله يقول :

ولما أتاني أنّ بشراً أثابه أبو الجهم والساقان في حلق سُمر
بذلتُ له الغمر الجواد ولن ترى مطيةَ حربٍ مثل منتخب غمر [2]

٣٢ – القُرَيط : لبني سليم ، وقد مضى الشعر فيه في حرف الحاء [3].

٣٣ – كزاز : للحصين بن علقمة الذكواني السلمي وهو حصين الفوارس قال فيها :

عدلتُ كزاز لصدر اللطيم حتى كأنها في قرنْ
وأيقنت أني امرؤ هالك فأخطرت نفسي الثناء الحسنْ
تركتُ فضالة في معرك يعالج أسمرَ مثلَ الشطنْ
وهُنّ بنا شزّبٌ في الغبار يعدون عدو إفال السنن

– ورواه بعضهم : عدلت مصادّ – [4] وأنكره أبو الندى .

٣٤ – اللكّاع : فارسه زيد بن عباس بن عامر الرعلي [5].

٣٥ – مسفوح : لصخر بن الحارث بن عمرو بن الشريد السلمي ، قال فيه :

فأحملُ مسفوحاً عليهم فلم يَخِمْ وقد عجزت هُدْلُ الشّفاه عن الفَمِ
إذا حبسونا في مضيق رميتهم بقُرْحته ، وفارسٍ غير مُحجمِ [6]

٣٦ – مَصَادُ : فرس نبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدّم ، وفيه يقول :

نصبتُ مصاداً لصدر اللطيم حتى كأنهما في قَرنْ [7]

٣٧ – المُصَبّح : فرس عوف بن الكاهن السلمي ، قال فيه :

نصبتُ لهم صدرَ المصبّح بعدما تدارك ركض منهمُ متعاجِلُ
تواصوا به كي يعقروه وقَدْ رأوا أخاهم على الكفين والرأس مائل [8]

«١» « اسماء خيل العرب » .
«٢» « اسماء خيل العرب » .
«٣» « اسماء خيل العرب » .
«٤» « اسماء خيل العرب » .
«٥» « اسماء خيل العرب » .
«٦» « اسماء خيل العرب » .
«٧» « اسماء خيل العرب » و« التكملة » .
«٨» « الخيل » لابن الكلبي ، و « اسماء خيل العرب » و « التكملة » للصاغاني .

٣٨ – الوَرْدُ : لصخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي قال في يوم بني أسد حين طُعِن :

وجاءت تهزُّ السمهريَّ كتيبةٌ ... عزيز على المرء الجبانِ نزالها
معودة يوم النِّسار وبعده ... إذا برقتْ بالموت يصدق خالها
حملت عليها الورد حتى تبددتْ ... تَخِرُّ من الركض الحثيث نعالها [1]

٣٩ – الورد : لخالد بن صريم السلمي ، قال أخوه يمنٌ عليه ، وأسره بنو النابغة من بني نصر بن معاوية ، فانفلت على فرس لهم ، وأخذوا فرسه فقال ابن صُريم :

ظَلَّ طرادي يوم عائذ (وجَرة) ... سراة بني زعْبٍ لديك وعامِرا
همُ سلبوك الدرع والرمح فيهمُ ... وهم بَدَّلوك الوردَ شقراء عاقرا [2]

ونسير مع الأستاذ الانصاري في مطالعة كتابه القيم عن بني سُلَيم ، فنستمر في ابداء ما نلاحظه حول التراجم ، وجُلُّ مباحث الكتاب حولها .

حول الصَّحابة : سردت فيما تقدم اسماء من عرفت من صحابة بني سُلَيم وأشرت – في الكلام المتعلق بهم رضوان الله عليهم – إلى أن الاستاذ الأنصاري أدخل فيهم من ليس منهم ، اعتماداً على أقوال مرجوحة . وهـــا هي اسماء اولئك اعتماداً على ما ذكر الحافظ ابن حجر في « الإصابة » وهذا الكتاب من الكتب التي ذكرها بين مصادره ، إلا أنه – فيما يظهر – لم يرجع اليه في كثير من تراجم الصحابة :

١ – مالك بن عمرو السلمي – ذكره ص ٢٤٠ .
٢ – مدلاج بن عمرو السلمي – ذكره ص ٢٤١ .
٣ – ثقف بن عمرو السلمي – ص ٢٤١ .
٤ – كثير بن عمرو السلمي – ص ٢٤١ .
٥ – صفوان بن عمرو السلمي – ص ٢٤٤ .

هؤلاء نصَّ الحافظ ابن حجر على انهم ليسوا من سُلَيم بل من عدوان من

– البقية على الصفحة ٦٤٠ –

«١» « أسماء خيل العرب » و « التكملة » و « تاج العروس » – ورد .
«٢» « اسماء خيل العرب » و « التكملة » و « تاج العروس » – ورد – .

مَعَ القُرّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

الآثار في وادي قران :

قرأت في أحد الكتب قول شاعر يدعى عوف بن الخرع التيمي :

فآبَتْ تقود الخيل من كل جانب بقُرّان ، أو مما تربّبُ مَلهمُ
رباعيّة كأنها جـــذع نخلةٍ كما انقض باز أكلفُ الخدّ صلدمُ

ثم رأيتـكم ذكرتم كلاماً عن قران في كتابكم « مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » ص ٤٧ ، وأشرتم إلى وجود آثار قديمة فيه ، فهل تتفضلون بافادتي عن هذا السؤال : ألا يوجد في هذا الوادي آثار قديمة ؟.

الرياض : **سعد بن عبدالله بن حسين**

« **العرب** » : ١ – الدراسة الأثرية في بلادنا لا تزال في مرحلتها الأولى ، ولم يحر بعد بحث شامل عنها في مختلف أجزاء المملكة .

٢ – البيتان معروفان لعوف بن الخرع من تيم من الرباب ، وقد أوردهما أبو عبيدة في كتاب « الخيل » [1] وذكر قران تكرر في أشعار من قبله كالأعشى وغيره .

٣ – أما من الناحية الأثرية فلعل أول من أشار اليها الهمداني في « صفة جزيرة العرب » عن سدوس ثم من بعده من الجغرافيين العرب .

ومن الباحثين المتأخرين الشيخ عبدالله فلبي في كتابه « أرض مدين » الذي ترجم خطأ باسم « أرض الانبياء مدائن صالح» ففي مقدمته أشار إلى كتابات توجد في أحجار في وادي القرينة (قران قديماً) حاول نقلها عند مروره بها فلم يتمكن ، إذ لم يهتد إليها ، وبعد بضع سنوات قدمها له مصورة أحـــد موظفي الإذاعة في الديوان الملكي الشيخ عبد العزيز بن علي النفيسي فقدمها في سنة ١٩٥٦ إلى البرت فن دن براندن (A. vanden Branden) فقـــام بدراستها ، وكتب عن تلك الدراسة خلاصة نشرت في مجلة « السنابل » التي تصدر في بيروت في سنة ١٩٥٧ .

ثم بعد ذلك زار تلك الجهة صديقنا الاستاذ الدكتور محمود الغول في ٢٢

(١) ص ٤٠ .

تشرين الثاني سنة ١٩٦٦ فشاهد تلك الكتابة على أربع صخرات في شعيب أبو حيصة، أحد فروع وادي المليح على بعد ستة أكيال تقريباً شمال شرقي القرينة ، ثلاث من الصخرات ثابتة والرابعة غير ثابتة ومن المحتمل نقلها وقد صورها الدكتور الغول ونكتفي الآن بما كتبه الدكتور فن دن براندن الأستـــاذ في جامعة الكسليك في جونية في لبنان ترجمة الأستاذ ا.ي. عقل عن مجلة «السنابل» [١].

قال : يخبرنا الكاتب اليوناني اغاترشيد سنيد Agatharchid de Cnid من القرن الثاني قبل المسيح، ان صخور شمالي الجزيرة العربية مغطاة بأحرف غامضة تحدو إلى البحث، وهي دلالة أولى إلى وجود كتابات أثرية على صخور المملكة العربية السعودية، وهي ملأى من هذه الكتابات القيمة التي لفتت أنظار الكتاب الكلاسكيين واستهوت المنقبين العصريين .

فنقلوا وصوروا هذه النصوص ، لكن الفضل الأكبر يرجع بينهم الى عبد الله فلبي A.philby مستشار الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة السعودية. فعبدالله فلبي كان قد اعطى صاحب هذا المقال ما لا يقل عن الفي نص.

حار العلماء بادىء بدء في تسمية هذه النصوص التي اخضعها لهم المنقبون، فلقبوها بكتابات (ما قبل العربية Proto-arabique) ، لكنهم ما يعتموا أن سموها « ثمودية » عندما عثروا فيها بكثرة على اسم « ثمود » وقد حفظ القرآن ذكر هذا الشعب « ثمود » الذي سكن الحجاز واتخذ (مداين صالح) قاعدة له. ورد في القرآن [الكريم] انه قاوم ارشاد النبي صالح فباد. ولا شك في وجود هذا الشعب تاريخياً، يمكن اثباته من درس الكتابات. مع أن تلك النصوص قصيرة وضعيفة معانيها غالب الأحيان : فهي لا تعدو أن تكون بعض اسماء أعلام أو بعض ابتهالات للآلهة، أو اشارة إلا بعض احداث تاريخية إلى غير ذلك.

وتحليل محتويات هذه النصوص ، ودرس اسماء الأعلام ، يساعدنا على تأليف معظم تاريخ هذا الشعب ، ومعرفة كعبته وديانته .

فكلية لوفان البلجيكية ، تعد للنشر أكثر من تسعه الآف نص جمعتها بين سنة ١٩٥١ — ٩٥٢ بعثة ريكمنس — فلبي Ryckmans-philby .

---

(١) ج ١ و٢ سنة ١٩٥٧ .

وفيما يلي نصوص أحدث اكتشاف في ضواحي الرياض :

في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٥٦ وصلني من السيد عبدالله فلبي ، أربعة عشر نصاً اثريا ، ثلاثة عشر منها تختص باللهجة الثمودية ، وواحد بالحميرية . ويوضح السيد فلبي في رسالته انه لم ينقل هو بنفسه هذه النصوص ، لكنه اخذها من علي نفيسي من الرياض ، وهذا الأخير كان قد تلقاها من صديق له .

لهذه النصوص أهمية كبرى ، لأنها تأتي من (القرينة) في وادي حريملا على بعد مئة كيل شمالي الرياض ، وهي أول نصوص تأتي من مكان قريب من العاصمة السعودية . وهذه النصوص كتبت في ايجدية المرحلة الأولى .

(Voir. A. v. d. Branden - Inscriptions thamoudèennes - Louvain 1956, pl. I)

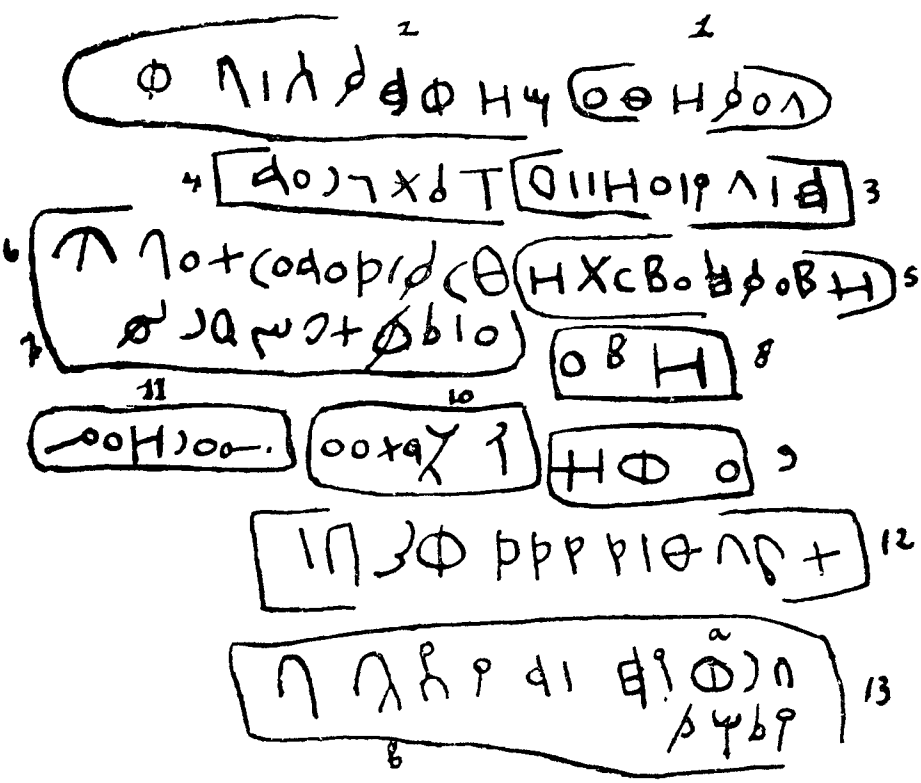

[بعض النقوش الموجودة على الصخور المذكورة]

ولكننا نلاحظ ان بعض اشكال الخطوط الـ : ل – l ، ه – h ، ق – q تقارب اشكال اللحيانية الحديثة (Voir Caskel. W. Lihyan And lihaynisch, Koln-Opladen 1954. p. 34

وان الـ ف – f مطبقة من اسفل .

(A. v. d. Branden, Textes thamoudéens de Philby, Vol. I. Louvain 1956 pl- I) .

والـ : ج – g تكتب تارة بالحميرية وطوراً في حروف المرحلة الأولى ، بخطين عموديين – ونلحظ ايضاً ان الـ : ح – h تشبه حرف الـ:م – m الفينيقي ونجد ثلاثة اسماء علم جديدة : ندع – n d ع – عنيقة – n y q t ع عذرع – ع d r ع واسمان آخران نعرفهما من الصفوية : جر – g r ، صهل – s h l .

ونبش – nbŠ معروف في السبئية كاسم قبلي ، ولكنه يعني هنا اسم رجل – معق – m ع q وهو ايضاً اسم جديد موجود في الخطوط الحميرية .

ان اسم القبيلة أو مصدر النزوح lieu de provenance يتعلق عادة باسم العلم ، بواسطة اداة الاختصاص (ذو – d) (A. v. d. Branden, Textes thamoudéens de Philby, vol. II, p. 12) أو يأتي محاذيا له par juxtaposition . فالاسم القبلي ع w – وع – i ع à w واع – يأتي اربع مرات ، ثلاث مرات مع (ذو) ومرة واحدة مسنداً الى الاسم ، وقد ظل في « الثمودية » الى الآن ، لا يعني سوى اسم علم لرجل .

f h – فح عُرف في « الثمودية» كاسم قبلي d f h – ذو فح اما هنا فهو محاذٍ للاسم .

g F – جف – يعني بلا ريب منطقة الجوف في الشمال – وهي المرة الأولى التي يرد فيها هذا الاسم في « الثمودية » .

أما الاسم القبلي d ع عاد – فهو ذو اهمية كبرى ، لانه يعني على الأرجح قبيلة عاد التي يكثر ذكرها في القرآن – h d d y – حددي يظهر أنها نسبة ، لكن المسألة غير أكيدة لاننا نصادفها ايضاً في الثمودية وتعنى اسم علم لرجل – y ع r t – يعرت – اسم مكان معروف في السبئية – ع m r t – عمرت اسم قبيلة ، يختص بالنص الحميري وهو معروف هكذا في السبئية والقتبانية .

اننا لا نصادف أي ابتهال في هذه النصوص – غير ان ذكر الإلهـــة s n – سن و ء – ع (A ء – عا) يرد في اسمي علم مركبّين تركيبا مزجيا يدخلهما لفظ الجلالة هما snl – سنل و ء Dr ء – عذرع، أمافي ما اسمي snl – دنل – فيضاف المقطع (ال) بصورة مختزلة .

وهناك ثلاثة افعال : wdd – ودد) معروف في الثمودية – و (wrq – ورق) و (wrb – ورب) واظن ان لهما معنى (wqr – وقر) و(wrb – ورب) وتردان غالبا في نصوص الجنوب من بعثة ريكمنس – فلبي.

(Voir Jacques Ryckmans, Aspects nouvcaux du problème thamoudéen, dans Studia islamica, II, 1956 p. 12) .

قلت آنفا ان هذه الخطوط تختص بالمرحلة الاولى من الكتابة الثمودية ، فيتراوح عهدها بين القرن الثالث ق.م. والقرن الثاني بعده ، ولكننا نراها قد تأثرت بالحيانية الحديثة ، فيجب اذاً وضعها في القرن الثاني قبل المسيح .

شرح النصوص والتعليق عليها – يمكن مراجعة (Philby . 446) .

١) (لعق) من (قبيلة واع) ء – w - d - q - ء – L

q ء عق : اسم علم (cf. Hu. 737 : Dghty 47,5) [1]

ء w وع : هو هنا اسم قبلي كما توضح علامة الانتساب d – ذو) . اما في (Hu.569) و (Jsa 307) [2] فهو اسم علم لرجل .

٢ – حوذ يتمنى الخير لسينال = n l - s - q - (r) - w d - h .

ان الحرف الذي يشبه الـ : (م – m) الفينيقية ، هو بلا شك ح – h وهو يرد معكوسا في عـــدد (7) q - r - w- ورق : معروف في الصفوية (Csaf . 1882)[3] وتفسيره: اغنى. فالصيغة الرابعة لفعل waraqa . وَرَقَ ،

---

1) Hu = Inscriptions de charles Huber ‹ dans A. v. d. Branden, Inscriptions thamoudéennes .

Dghty = Inscriptions de charles Dougthy dans A.v. d Branden, Inscriptions thamoudéennes, Louvain 1950

2) Jsa = Inscriptions de Jaussen-Savignac dans A. v.d. Branden, Ins. tham.

3) csaf = Inscriptions du corpus inscriptionum semiticarum, IV Inscriptiones Saracenas continens .

تعني بالعربية: امتلك قطعانا ومالا. wirq ورق = مال و waraqa –وراق= غني . يمكن شرحه هكذا : اثمنى غنى ، خيراً وخيرات .

ان فعل wqr – وقر (بابدال الراء والقاف) في نصوص الجنوب، يمكن ان يكون له نفس المعنى ، وهو مستعمل ايضاً في عدد 6 و 7 – snl سنل : اختصار Ph. 261 (I) sn,l [٤] .

٣) دنال (بن) يانع من الجوف = d - n - l y-n - ع dg-f :

dnl دنل : اختزال دنال (Hu.801) ع yn – ينـــع : معروف في (Hard. 62 : 406) [٥] أنظر أيضاً ع yn lt ينع الت في (Hu. 124) dgf ذجف: منطقة جنوبي حوران وعاصمتها لا تزال تُسمى (الجوف) وهذا معروف في الخطوط الصفوية: (cf. Csaf. 2209 et Littman Syria, 101. adj. nisbe).

٤) زياث بن جر من قبيلة عاد = z.y-t g-r ع - d :

zyt – زيت معرف كاسم علم في ((e) Ph. I89) وفي العقد الفريد ، ٤٢ : الزيات) : g r – جر : اسم علم صفوي(Csaf.1581) d ع – عاد : يبدو لي انه اسم قبلي. (textes th .de Ph. II p. 12) ويعني على الارجح أحد أفراد قبيلة عاد التي يكثر ذكرها في القرآن مع قبيلة ثمود : سورة ٧ ، ٦٥ .. س ١١ ، ٥٠ س ٢٦ ، ١٢٣ س ٤١ ، ١٣ س ٤٦ ، ٢١ الخ .. أنظر أيضا (Yaqout. éd. Wùstenfeld p. 6 — 113) [٦]. وفي القرآن الكريم ان هذه القبيلة كانت تنزل «بالاحقاف» (س ٤٦ ، ٢١) ويفهم من «معجم البلدان» ان المنطقة بين مكة والمدينة ونعرف في المصادر الآشورية ان قبيلة ثمود كانت تقطن هذه المنطقة

4) Ph = Inscriptions de Philby dans A v d. Branden, Les textes thamoudèens de Philby , 2 vol. , Louvain, 1956.

5) Hard = Inscriptions de Harding dans G. Lankester Harding , Some Thamudic inscriptions from the Hashmite King dom of the Jordan, Leiden 1952 .

6) Yaqout : ياقوت ، كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً
édition Wüstenfeld, Côttingen, 1846 .
(العرب : لم نجد هذا في كتابي ياقوت والأحقاف جنوب الجزيرة) .

v. d. Branden (مجلة السنابل نيسان ١٩٥٧ . صفحة ١١٩)ومن المحتمل ان يكون العاديون فرعاً من القبيلة الكبرى ثمود ، فمصيرهم كان مصير الثموديين ، إذ احرقهم الله بريح لافح لانهم تنكروا لانذار النبي هود (ع. م) .

•) معق من قبيلة عمرت = m ع q d - ع m.r t - .

يظهر لي أن هذا النص حميري – انه يوجد بين وسمين – فا ال : ذ – d وال : ت ٤ مكتوبتان بالجنوبية – m ع q –معق : هو اسم جديد وتفسيره بالعربية (عميق) . m r t ع –عمرت: معروف كاسم قبلي في سبا وحضرموت (RNP . I , p , 309) (٧) .

٦) نادع من يعرت يتمنى الخير لعلات = w r q - n - d ع y - ع - l - t .

w r q – ورق : راجع عدد ٢ ع nd ندع : اسم جديد. في العربية nd ع – ندع يعني : طعن (بالرمح) ؛ y ع r t يعرت : اسم مكان سبئي (RNP I.P. 342) وهو اسم علم في (ah2) l t-Ph.244 ع : علط : اسم علم معروف في الثمودية (Eut.446. et Ph, 205 f)(٨) ان واحداً من اصحاب النبي محمد ﷺ كان اسمه «حجاج بن علاط» (cf. Lammens. N. la Mecque â la veille de l'Hègir, Beyrouth 1924, p, 295)

٧) عنيقة من قبيلة فوح يتمني الخير = ع-n-y-q-tf. h (w) -r.q

ع nyqt – عنيقة: نعرف اسم ع nq–عنق في الصفوية (Csaf.472) . f h . – فح : اسم قبلي في الثمودية (Ph. 180,f) ان حرف : F – مشكوك فيه اما : ح – h فراجع عدد (١) Wrq– ورق : راجع عدد ٢ . نجد في النسخة حرف ء – ع – فيمكن ان يكون وضع خطأ من النساخ ..

٨) من قبيلة واع = ع-w- D .

راجع عدد١ نجد في النسخة ع m –مع– لكننا نصلحها ونقرأها كما في عدد١ و٩

٩) من قبيلة واع = ع-w- d راجع عدد ٨ .

---

7) RNP = Ryckmans· G. Les noms propres sud - sémitiques, 3 vol , Louvain, 1934 – 1935

8) Eut = inscriptions de Jules Euting. A.v.d. Branden. Ins. tham.

١٠) (ل) ايت من قبيلة واع = ʿ ʿ (w) ʿ L ʿ ʿ y ʿ t :

yt. — معروف في (Hard. 440) wʿ وع : راجع عدد ١ نجد في النسخة مرتين حرف (ع) لكن إبدال العين واواً في المرة الاولى هو الاصح .

١١) ʿ o ʿ r ʿ d ʿ o = عذرع :

نجد الاسم بين وسمين ʿ d r ʿ عذرع : اسم عـــلم مركب من اسم الله (nom thêophore)

(cf ʿ dr ʿ l, voir notre article: « La divinité thamoudéenne ʿ A » dans Le Muséon, LXVII (1954) P. 343-354

١٢) نباش - ودد ددن — بلة = N-b-sʿ w-d-d d-d-n w-b-L-t :

nbs :معروف كاسم قبلي سبئي (RNP. l'. q 303)[٩] لكنه يعرف في في الأدب العربي القديم اسم علم لرجل (انظر الاشتقاق ١٢٨) ونباش ويمكن ان نقرأ الـ:ش—ر فنحصل اذ ذاك على اسم ثمودي معروف: nbr—نبر(513)Hard الذي يقرأه غلطا هردنغ — nbl(Hard نبل) أنظر ايضاً (17)394 Ph· (ddn — ددن : راجع (Hu. 646. و (Hard. 520) blt بلة : يأتي غالباً في الثمودية (Hu 338) .

١٣) اراني هنا امام نصين مختلفين :

(أ) n-d.y s-h-l = ندّي (بن) صاهل :

ndy — ندي:معروف في ((f) Ph.411) shl — صهل:صفوي(Csaf 634) والـ : ه — h مكتوبة باللحيانية .

(ب) y-y h-d-d-y w-r-b = كمن ي ي الحديدي .

yy ي ي : مقطع غير كامل ، ويمكن ان يكون وسماً hddy حددي : صفة نسبية من اسم المكان hdd حدد (Hamdani ll. p.31)[١٠]

hddy حددي اسم علم معروف في الثمودية (Jsa. 939)

wrb— ورب (V.d. Branden, Textes de ph· I. p. 77)

ويمكن ان نقرأ هذا النص هكذا hdd ywrb حداد (يتربص) في كمين.

---

9) Voc. : Gouvernement général d' Algérie, vocabulaire destiné à fixer la transcription en Francais des noms des indigénes, Alger, 1891 .

10) Hamdani : الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني . كتاب صفة جزيرة العرب

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● – **الشوارد :**

وصدر الجزء الثاني من كتاب « الشوارد » [1] تأليف الاستاذ عبدالله بن محمد بن خميس ، ويحوي هذا الجزء من حرف الغين إلى نهاية حرف الياء من شعر الحكم والامثال ومايتمثل به. وهو ما دعاه الاستاذ الجليل «الشوارد»: (من ص ٣٣٧ إلى ص ٦٢٤) ثم قسم الغزل (من ص ٦٢٥ إلى ٨١٦) وهو متصل بما قبله (من ص ٣٣٧ الى ٨١٦). وقد طبع الكتاب على نفقة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض باشراف (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) طباعة جيدة في هذا العام ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م.

● – **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف في بغداد :**

والحفنا الصديق الكريم الاستاذ عبدالله الجبوري بالمجلد الأول والرابع من « فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد » ويحوي الجزء الأول: القرآن وعلومه – الحديث وعلومه – الفقه. ويقع في ٧٩٩ صفحة وطبع سنة ١٣٩٣– ١٩٧٣ بمطبعة الارشاد في بغداد . والجزء الرابع يحوي: كتب المنطق – الرياضيات – الفلك – الطب – التاريخ، ويقع هذا الجزء في ٦٠٧ من الصفحات طبع سنة ١٣٩٤هـ (١٩٧٤) بمطبعة الارشاد في بغداد. والجزءان من مطبوعات (ديوان الأوقاف) .

● – **مصادر تاريخ اليمن :**

وصدر للاستاذ أيمن فؤاد السيد كتاب « مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي » مصدراً بمقدمة ضافية عن الكتابة التاريخية عند اليمنيين وعن التراث اليمني ثم المخطوطات إلى هذا القرن فثلاثة ملاحق أولها : عن المراجع الحديثة لتاريخ اليمن من العصر الاسلامي إلى عصرنا الحاضر. وثانيها : عن ملوك اليمن وسلاطينه ، وثالثها : عن البعثات العربية لتصوير مخطوطات اليمن ، ثم ثبت المصادر والمراجع ، بعدها الفهارس ، وفيه مقدمة باللغة الفرنسية ، وقد

(١) انظر « العرب » ص٣١٨ س ٩

طبع الكتاب المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في القـــاهرة ، وهو المجلد السابع ، من نصوص وترجمات لسنة ١٩٧٤ .

● – **التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية في شط العرب :**

واتحف « العرب» مركز دراسات الخليج العربي في كلية الآداب فيجامعة البصرة ، بنسخة من كتاب « التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط البصرة»– دراسة وثائقية – تأليف الدكتور مصطفىعبدالقادر النجار مدرس التاريخ الحديث في جامعة البصرة ، ويقع هذا الكتابفي خمسة فصول بعد التقديم الذي كتبه الدكتور احمد عزت عبد الكريم ومقـــدمة المؤلف والتمهيد الذي وضعه عن التسمية وتحديد النهر وضفاف شط العرب وجزره . الفصل الأول : الأصول التاريخية لمشكلة شط العرب . والثاني : محاولة التسوية . والثالث : تعقد المشكلة واستمرار التزاع العراقي الايراني في شط العرب . والرابع : مشكلة شط العرب امام عصبة الأمم . والخامس : تسوية سنة ١٩٣٧ ونتائجها ، ثم المصادر والخرائط ، ويقع الكتاب في ٣٨٠ صفحة ، وقد طبع في مطبعة مصلحة الموانيء العراقية سنة ١٩٧٤ م .

● – **مجلة المجمع العلمي العراقي :**

وصدر المجلد الرابع والعشرون من مجلة المجمع العلمي العراقي يحوي : كلمة للدكتور عبدالرزاق محيي‌الدين عن طه حسين – في مستلزمات البحث العلمي، للدكتور جميل الملائكة – الفاظ من رحلة ابن بطوطة للدكتور سليم النعيمي– مـــع البيروني في كتابه « الجماهر في معرفة الجواهر » للدكتور فاضل الطائي – قادة الفتح الاسلامي (عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وعبدالرحمن بن سمرة القرشي) للواء الركن محمود شيت خطـــاب – ابن فتوح الهمداني الاسكندراني ، للدكتور ناجي معروف – مصادر دراسة تاريخ الكوفة في القرون الاسلامية الأولى، للدكتور صالح العلي– العربية أم اللغات، للدكتورة باكزة رفيق حلمي – أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ، للدكتور رمضان عبد التواب – « تحفة الرئيس في شرح أشكال التأسيس » – وصف كتاب ، للأستاذ شريف موسى – « ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني » للدكتور محسن غياض ثم قصيدة للدكتور عبد الرزاق محيي‌الدين رئيس المجمع

في رثاء الدكتور طه حسين ، فنقد كتابي « نحو القرآن » و « نحو الفعل » للدكتور سليم النعيمي والكتابان تأليف الدكتور احمد عبد الستار الجواري، ويقع هذا الجزء في ٣٠٨ من الصفحات .

● – عسير في عام :

سنة محمودة أن تقدم كل إمارة بياناً سنوياً عما قام فيها في خلال العام من أعمال حيوية ، وقد تكون امارة منطقة عسير هي أول من سن هذه السنة ، فقبل عام نشرت كراسة عن الامارة في عام. وفي هذا العام نشرت أخرى بعنوان (عسير في عام) من رجب ١٣٩٣ إلى رجب ١٣٩٤ هـ . ويقع في ٣٢ صفحة يتحدث عن التعليم والنشاط الرياضي والثقافي والزراعة والمياه ومشاريع البلدية ، وادارة الطرق ، والمواصلات السلكية واللاسلكية والادارة الصحية والكهرباء ، والبنك الزراعي ، ومركز التدريب المهني ثم بسرد الاحداث الهامة التي وقعت في المنطقة. ويزدان بالصور الجميلة من تلك المنطقة.

– تتمة المنشور على الصفحة ٦٢٩ –

حلفاء بني غنم بن دودان بن أسد [١] . وقال في ترجمة الأخير : وهم أبو عمرو والصواب : الأسدي ، وقد جزم ابو عمرو مرة أنه سلمي حالف بني أسد ، وقد أزال البلاذري الاشكال فنقل عن ابن الكلبي أنه من بني حجر بن عمرو ابن عباد بن يشكر بن عدوان ، وأنهم حلفاء بني غنم بن دودان بن أسد قال : وكان الواقدي يقول انهم سلميون . قال البلاذري والأول أثبت .

٦ – جدُّ ابي الاسود السلمي ص ٢٥٣ ليس هذا من سليم بل من بني سلمة من الأنصار ، كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في « الاصابة » [٢] .

٧ – أبو خراش السلمي ٢٥٥ . قال ابن حجر في « الاصابة » [٣] : إنما هو الاسلمي واسمه حَدْرد بن ابي حدرد .

٨ – عبد الرحمن بن خباب السلمي ص ٢٦٣ ، نقل ابن حجر في « الاصابة » [٤] أن ابن حبان نسبه انصارياً وقال : فإن كان محفوظا فهو سلمي – بفتح السين – .

– للبحث صلة –

---

(١) «الاصابة» : ١ / ٢٠٤ و٢/١٨٣ و٣/٣٢٩ – ٣٧٥ .
(٢) ٤/١٦ و٢١٧ . (٣) ٤/٥٢ (٤) ٢/ ٢٨٨

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر
الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية
الاشتراك السنوي
٢٥ ريالاً للأفراد و٣٥ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٢/٦ من الريالات

ج٩و١٠ السنة ٩ - الربيعان ١٣٩٥ هـ - نيسان وايار (ابريل ومايو) ١٩٧٥م

أودية مكة المكرمة

- ١ -

في هذه البحوث [١] نعرض لجزء عزيز من أرضنا الطيبة المقدسة ذات التأريخ الذهبي والآثار التأريخية المثيرة للذكرى والحنين ، والأرض الواقعة جنوب مكة قلما تعرض لها الباحثون - كما ألمحنا إلى ذلك في البحث السابق - وفي صدر الإسلام كانت تسكن هذه المنطقة قبيلتان عظيمتان ، هما : هذيل ابن مدركة ، في صدور أودية مكة المكرمة شمالها وجنوبها ، وشقيقتها كنانة في اسافل هذه الأودية ؛ فأما هذيل فلا زالت في ديارها مع تقلص من أطرافها وأما كنانة فتوجد اليوم في ديارها جنوب مكة قبيلة بني شعبة ، التي أعتقد انا انها بقايا كنانة ، ويخالفني هذا الرأي استاذنا حمد الجاسر ، الذي يعتقد انها من هذيل [٢] ، والواقع أن الأقوال تضاربت فيها ، ولعل سبب التضارب هو الجوار ، فديار بني شعبة من قديم الزمن ملاصقة لديار هذيل ، أما اليوم فليست من هذيل ولا يجمعها بها ولاء إلا في (خندف) وهو اسم تجتمع تحته قبائل عظيمة ، منها : سليم ومطير وعنزة . الخ .

ولعل لدى استاذنا ما يسلط الضوء على هذه القبيلة التي سنعرض لها بعد قليل . وكان يشارك كنانة غرب مكة ، خزاعة . [انظر البحث السابق].

وقد حفظ الرواة شعر هذيل وتداولوه وشرحوه ، وبحفظه حفظوا لنا كثيراً من معالم هذه الأرض كما سترى ، أما شعر كنانة فضاع جله ولم يصل

الينا إلا أقله ، ولذا فإنه إذا ذكرت معالم من ديار كنانة كان الاستشهاد فيها – غالباً – بشعر هذيل جيرانهم ، أو لم يكن هناك شاهد . وبعد هـــذه المقدمة نعود إلى صلب الموضوع فنقول :

وادي البيضاء : وادٍ يمر جنوب مكة على (٥١) كيلاً ، يسيل من جبال الخانق – ضماضع سود غرب جبال راية – ثم يمر بين جبل سطاع شمالاً ، وحرة طفيل جنوباً ، ويستمر منحدراً غرباً حتى يدفع في البحر بين واديي ملكان شمالاً وإدام جنوباً .

وأسفله يسمى وادي الأبيار ، لوجود آبار للاستقاء فيه ، منها الخرقاء ، والخريقاء ، والبيضاء بئر في أعلاه عذبة الماء يمر بهـــا طريق اليمن وكانت محطة للجمال فاندثرت ، وبها سمي الوادي وادي البيضاء .

ولوادي الأبيار ذكر في تأريخ مكة للعصامي ، حيث روى أن بعض الأشراف كان يتوفى فيه فيحمل على أعناق الرجال إلى المسجد الحرام .

وسكان الوادي الحمودية من الأشراف العبادلة ، ويصلون إلى دُفاق شمالاً ، ولا توجد في الوادي زراعة دائمة [٣] .

روافد وادي البيضاء : هذا الوادي صغير بالنسبة إلى الأودية الأخرى ، ولذا تقل روافده ، ومنها :

١ – الخانق : وادٍ صغير يسيل من جبال الخانق المار ذكرها ، وهي واقعة في السفوح الغربية للسراة ملاصقة لجبال راية من الغرب .

وراية جبال عالية لهذيل في السفوح الغربية للسراة ، بين يلملم ودفاق ، يسيل منها غرباً وادي إدام ، تراها وأنت في ملكان ، رائعة المنظر يتصل بها من الشرق جبل عروان . قال قيس بن العيزارة الهذلي [٤] :

رجال ونسوان بأكناف راية إلى حُشنٍ تلك العيون الدوامع

٢ – السلعاء : وادٍ من روافد وادي البيضاء على (٥٠) كيلاً جنوب مكة على طريق غير قصد ، فيه بئر السلعاء عذبة رهية سميت إحداهما بالأخرى ، يكون مع الخانق شعبتي وادي البيضاء في رأسه .

٣ ـ العُرقوب : وادٍ صغير يصب في وادي البيضاء من الشمال ، يأخذ من جبلي نعل ولبن ، لذوي حمود المتقدم ذكرهم ، وهم المعروفون بالأشراف الحمودية . يهبط فيه درب اليمن على (٤٥) كيلاً جنوب مكة .

ونَعْل : جبل أسود بين وادي محرض والبيضاء ، يقابل جبل لبن من الغرب بينهما وادي العرقوب وطريق اليمن ، وهو أشمخ ما هنالك من جبال، مياهه الشمالية في محرض والجنوبية في وادي البيضاء، يبعد (٤٣) كيلاً جنوب مكة . أما لبن : فجبل أشعل جنوب مكة على (٤٧) كيلا ، يمر درب اليمن بسفحه الغربي ، وكذلك وادي العرقوب الذي يأخذ منه بعض روافده [٥] .

وادي إدام : واد يمر جنوب مكة على (٥٧) كيلا ، يأخذ من جبال راية فيمر بين وادي البيضاء شمالاً ووادي يلملم جنوباً ، حتى يدفع في البحر الأحمر غرباً . فيه آثار تدل على أنه كان عامراً ، وكانت فيه عيون جارية لا زال بعضها ترى مجاري مياهه، منها: منصح، وأم خُنيس.وفيه بئر إدام المشهورة بغزارة مائها ، لم يرَ لها قعر قط .

قال البكري : أدام : بفتح أوله وثانيه،على وزن فَعال،قال السكري[٦]: الوتير ما بين أدام إلى عرفة ، وأنشد لأسامة الهذلي :

ولم يدعوا بين عرض الوتير وبين المناقب إلا الذئابا [٧]

فدَلك على أن ادام قبل عرفة ، قال صخر الغي :

لقد أجرى لمصرعه تُليد وساقته المنية من أداما

وفي منقولة عن شرح أشعار الهذليين ،تكرم بارسالها إليّ استاذنا العلامة حمد الجاسر : وذكر غارة لتأبط شراً على بني صاهلة ، وأنه هبط صدر ادام واستقبل التلاعة فوجد فيها داراً من بني نفاثة بن عدي ، وأن تأبط شراً وجماعته فزعوا فنهضوا في شعب يقال له وشل ، ومما قال تأبط شراً في ذلك:

أتهنه رحلي عنهم وإخالهم من الذل يعراً بالتلاعة أعفرا

ولو نالت الكفان أصحاب نوفل بهمهمة من بين ظرّ وعرعرا

وقال ياقوت : أدام بالضم ، قال الزمخشري : ادام واد تهامي ، اعلاه لهذيل واسفله لكنانة . وقال السيد علي : إدام بالكسر فيه ماءة يقال لها بئر ادام على طريق اليمن لبني شعبة من كنانة . وقال أبو خازم : هو أشهر أودية مكة ، قال صخر الغي (ثم أورد البيت السابق) .

ونقل صاحب « التاج » عن « العباب » أن ادام على طريق السرّين، كما ذكر ياقوت ايضاً : ان الوتير ما بين عرفة وادام .

وقال ابن بليهد : منهل ما بين الليث ومكة ، تعد من مناهل تهامة ، موقعها بين المنهلين منهل البيضاء ومنهل سَعْيا . انتهى .

قلت : وأهل الديار اليوم يكسرون الألف ، ولغتهم صحيحة في جميع الأعلام لم تتغير ، فإذاً هو بكسر أوله (إدام) .

وكان احسن لو قال ابن بليهد – رحمه الله – واد ولم يقل (منهل) ، وكذلك لو قال : بين منهل البيضاء ومنهل السعدية ، لأن السعدية أقرب اليه وأشهر ، مع ان تحديده صحيح .

روافد إدام: –١– الفرُط : بضم الفاء والراء المهملة :وادٍ يصب فيصدر إدام من الجنوب [٨] ذكره ياقوت بفتح أوله واسكان ثانيه ، فقال : موضع بتهامة قرب الحجاز ، قال غاسل بن غزية الجربي الهذلي :

أمن أميمة لا طيف ألم بنا بجانب الفرع والأعداء قد رقدوا ؟
سرت من الفرط أو من رملتين فلم ينشب بها جانبا نعمان فالنجدُ

وقيل : الفرط طريق بتهامة ؛ وقال عبد مناف بن ربع الهذلي :

فمالكم والفرط لا تقربونه وقد خلته أدنى مآبٍ لقافل

٢ – المرخة : بلفظ شجرة المرخ ، ويسمونها المراخ ، لشعاب تجاورها : شعب يأتي ادام من الجنوب الشرقي في صدره ، يسيل من ربع الأحث ، ومنه طريق الى دفاق . قال البكري : هما مرختان : اليمانية والشامية ، فاليمانية :

للديش ، ولعضل منهم ؛ والشامية لبني قريم . وغزا عمرو بن خويلد عضلاً ، وهم باليمانية ، فقتل عمرو ذلك اليوم ، وهو يوم المرخة . وأوردها ياقوت بما لم يزد على ذلك .

٣ ــ التلاعة : بكسر المثناة فوق وفتح العين المهملة ، وآخره هاء : واد يسيل من جبال راية ، فيصب في صدر ادام من الشرق .

قال ياقوت : بالفتح ، والتخفيف : اسم ماء لبني كنانة بالحجاز ، ذكرها في كتاب هذيل ، قال بديل بن عبد مناة الخزاعي :

ونحن صبحنا بالتلاعة داركم بأسيافنا يسبقن لوم العواذل

ثم أورد البيت المتقدم (أنهنه رحلي عنهم وإخالهم) .

وذكرها البكري بكسر المثناة ، وأورد البيت المتقدم ، وكسر أوله هو المعروف اليوم عندهم .

وسكان ادام وروافده اليوم بنو شعبة الكنانيون أو الهذليون على الخلاف وتمتد ديارهم جنوباً إلى يلملم ومركوب والغـــالة والليث . وتنقسم إلى :

١ ــ الجحادلة : في إدام ويلملم حول السعدية ؛ ومن فروعهم :

أ ــ آل راشد : ومنهم : فاضلي ، ونادي ، ومساعدي ، وعضياني .

ب ــ الجملة : ومنهم : مطاردي ، وقنيزعي ، وفطيمي ، ومحاربي ، وسالمي .

ج ــ السُّلَّم : ومنهم : هريشي ، وسالمي ؛ وسكناهم في جبلي الوصال ويفاعة بين يلملم ورأس ادام . (بالنسبة للسلم فقط) ومن الجحادلة فرع دخل في حرب ولهم فروع عديدة أخرى .

٢ ــ عَضَل : وسكناهم وادي مركوب على (١٢٧) كيلا من مكة ، وسيأتي معنا في بحوث لاحقة ان شاء الله . وقد اشتركت عضل مـع القارة في قتل المسلمين يوم الرجيع ، ويظهر أنها انتقلت بعد ذلك إلى جنوب مكة بعيداً عن مواطنها الأصلية .

٣ ــ الزنابحة : سكان وادي الغالّة الذي يلي مركوباً من الجنوب بينه وبين الليث على (١٣٩) كيلا من مكة . ــ **البقية على الصفحة ٦٧٦** ــ

بلاد اليمامة

- ٢ -

الاباتر : كجمع أبتر ، بالهمزة المفتوحة ، فباء فألف فتاء مكسورة ،فراء. ذكرها ياقوت في بلاد (غني) واستشهد عليها بقول الراعي :

ألم يأت حيا بالجريب محلنا وحيا بأعلى غمرة فالأباتر

ويقول ابن مقبل :

جزى الله كعبا بالأباتر نعمة وحيّا بهبود جزى الله أسعدا

وذكرها البكري واستشهد بقول الفقعسي :

رعت بـــذي السبتاء فالأباتر حيث على صوب السحاب الماطر

ويقول الراعي :

تركنا رجال المنظوان تنوبهم ضباع خفاف من وراء الأباتر

ويبدو ان الأباتر ليست بديار (غني) – كما ذكر ياقوت – وإنما هي ما تسمى الآن (البُتَيْر) واحيانا تفرد وتسمى (البتراء) وربما سميت ايضا (الأباتر).

هذه تقع بين صفراء الوشم ، وبين نفود السر ، وهي كثبان رمل متناوحة ، يمتد لها مثل الألسنة جنوبيها ، فكأنها حبال رمل انبترت ،أي وقفت هنالك. ومنه أخذت التسمية . وكانت تكثر فيها الظباء ، مما حدا بشاعر شعبي رأى محبوبته البدوية تبتاع لها حاجة من سوق (البكيرية) فطفق يقول :

يا غزيّلَ (البِتر) وِشْ جابكْ تمشي بْسُوقَ البكيريْـــهْ
جية خفا ما درينـــا بك يا جية الخير من جيـــه

وذكر (السبتا) و(خفاف) و(هبود) مما يؤيد ما ذهبنا إليه ايضا ، فكلها حول (الأباتر) ، ولم يورد ياقوت البيت الثاني لابن مقبل ، الذي ذكر فيـــه (تبراك) فهو أيضاً شاهد ، قال ابن مقبل :

وحيّا على تبراك لم أرَ مثلهـــم رجا قطعت منه الحبائل مفردا

فتبراك قريب من هذه الأمكنة .

ويؤيد هذا أيضا ما ذهب إليه ابن بليهد قال : (والأباتر التي ذكرها ابن مقبل : أكثبة واقعة شمالي (قنيفذة) على مسافة أقل من نصف يوم ، يقال لها البُتْر الى هذا العهد ..) .ا هـ. وفي هذا المكان جرت وقعة بين الحارث ، وأهل الحجاز ، وابن حميد من ناحية، والظفير من ناحية أخرى ، فهزم الظفير وأخذوا ، وهذه الوقعة تدعى بوقعة (السُّليع) و(البترا) وذلك سنة ١١١٣هـ.

والبتر أيضا أكثبة من (الشقيق) مطلات على (زبالة) ، وقيل إنها اكثر من سبعة فراسخ عرضا ، وطولها أكثر من عشرين فرسخا ، وموضع في بلاد بني عمرو بن كلاب ، من عالية نجد الجنوبية . ويبدو أنه لا منافاة بين هـــذه الأقوال .. فكل منقطع رمل يدعى بتراء وأباتر [1] .

أباض : بضم الهمزة ، وتخفيف الباء ، والف ، وضاد . اسم لرحبةواسعة بأعلى وادي حنيفة ، لينة التربة طيبة المنبت .. تنتشر بها آثار العمران ، وتوخي بأنها يوما ما ذات شأن ، في قلب وادي حنيفة ، المشمول بالعمرانمن أعلاه الى أسفله آنذاك .

تمتد هذه الرحبة من الجنوب الى الشمال ، وينشطر عنها وادي حنيفـــة شطرين ، شطره الأيمن يسيل من (الأبكين) و (الخمر) و(ابو الهشم) .. وما سال من (ثنية الأحيسي) مشرقا ..

وشطره الأيسر تسيل فيه (بوضة) – أباض قديما – بجميع روافدهـــا الكثيرة وهي : (قري الماء) ، و(القيصرات) ، و(دعلج) ، و(ام قضقاض) ، و(الدفاين) ، و(النظيم) و(ذويبان) ، و(العدّل) – شعبان– ، و(الخويش) ، و(حذين) ، و(المحيملات) – شعبان – ، و(غرور) ، و(القريات) هذه شعاب (بوضة) – أباض – الشمالية ..

---

(١) معجم البلدان ج (١) ص (٥٩) و(٣٣٥) وصحيح الأخبار ج (١) ص (١٧٥) . وتاريخ ابن بشر .

ويقابلها من الجنوب أودية (الهديدير) وهي : (أم كثير)، و(عشيران) ، و(أبو صفى) ، و(قري البار) ، و (أبو خيسة) ، و(ابو فريدة) ، وشعبا (حمران) ، و(أم الوعول) ، و(السحيلة) ، و(شعب العفاصا) ، و(الدغماوان) و(مسيكة) – ثلاثة شعاب – ، و(أم ثعبة) ، و(شعب القارة) ..

هذه كلها تسيل على رحبة (أباض)، ومنها يتكون (وادي حنيفة) .

وكانت (أباض) قديما بلدة عامرة بالسكان ، والنخيل ، والمزارع .. قال في «معجم البلدان» : (أباض اسم قرية بالعرض، عرض اليمامة، لها نخل لم يرَ نخل اطول منها ، وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، مع مسيلمة الكذاب ، وفي ذلك اليوم قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير ، يفتخر بمقامات أبيه :

أتنسون يوم النعف نعف بزاخة ويوم أباض إذ عتا كل مجرم
ويوم حنين في مواطن قتـــلة أفأنالكم فيهن أفضـــل مغنم

وقال أحد بني حنيفة في ذلك اليوم :

فلله عينا من رأى مثل معشر أحاطت بهم آجالهم والبوائق
فلم أرَ مثل الجيش جيش محمد ولا مثلنا يوم احتوتنا الحدائق
أكر وأحمى من فريقين جمعوا وضاقت عليهم في أباض البوارق

وقال الراجز :

كان نخلاً من أباض عوجا أعناقها إذ حمت الخروجا

وقال الآخر :

يوم أباض إذ نسن اليزنا والمشرفيات تقد البدنا

وفي (الهدار) بأعلى هذا الوادي – وقد مر ذكره – ويسمى الآن : (الهديدير) فيه وفي أباض قال موسى بن جابر العبيدي :

فلا يغرنـــك فيما مضى جخيف قريش وإكثارها
غداة علا عرضنا خالد وسالت أباض وهدارهـا

وأنشد محمد بن زياد الأعرابي :

ألا يا جارنا بأباض إنا وجدنا الريح خيرا منك جارا
تغدينا إذا هبت علينـــا وتملأ وجه ناظركم غبارا

يقصد ان الريح تحرك ثمر النخل فيساقط رطبه. وبأعلى أباض – بوضة – نقب يخترق صفحة (طويق) ، ويفضي إلى شعب ينحدر على أعلى (قرما) ، – ضرما – والنقب هو المأزم ، وهو الثنية ، وهو مـــا يسمى في العرف بالربع . أشار إلى هذا النقب ياقوت فقال : (النقب قرية باليمامة لبني عدي) وهو يشير إلى ما حول هذا النقب من آثار كانت يوماً ما قرية .

وذكر الهمداني في « صفة جزيرة العرب » أباضا فقال : (.. ثم أباض ، والجماد ، وعقرباء ، وبها قتل جيش خالد بن الوليد يوم مسيلمة بن حبيب ، الحنفي ، ثم ظفر خالد وخربها آخر النهار ، وهي عدوية أيضاً) .

وفي مكان آخر يقول : (.. وفوق ذلك قرية يقال لها : أباض ، بهـا كانت وقعة خالد بن الوليد ، ومسيلمة .. لبني عدي بن حنيفة) ا.هـ. وقال البكري : (أباض هو واد باليمامة ، فيه قتل زيد بن الخطاب). واستشهد عليه ببيت جرير حين قال :

زال الجمال بنخل يثرب بالضحى أو بالرواجح من أباض العامر

واستشهد أيضاً بقول عمرو بن كلثوم :

كأن الخيل أسفل من أباض يجنب عويرض أسراب دبر

وقال ابن بليهد في « صحيح الأخبار » : (.. أباض باقية إلى هذا العهد بهذا الاسم ، ولكنه حرف تحريفاً قليلا ، فأصبح يقال له الآن (بوضا) والنخيل التي ذكرها صاحب المعجم ، والتي قال فيها : إنه لم يُر نخل أطول منها ، فالنخل الآن لم يبق منه إلا اصوله ، وسيل هـــذا الوادي يصب في وادي الجبيلة) ا.هـ.

وما ذكره البكري من ان زيد بن الخطاب (ض) قتل في أباض .. فيـه نظر ، فالمشهور انه قتل بالحديقة – عقرباء – وقبره معروف هنالك يعظم

ويزار ، حتى خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فاخفيت معالمه ، ولعـــل البكري ظن أن الوقعات التي حصلت بين خالد ومن معه من القواد واحدة ، حينما علم انهم تقابلوا في مكان يسمى (غرورا) قرب (أباض) فانهزم جند خالد في هذه الوقعة ، أول الأمر ، ثم كانت لهم الكرة في النهاية .. والواقع إن هذه من الوقعات ، أما الوقعة التي قتل بها مسيلمة ، وتم الصلح بعدها بين خالد وبين بني حنيفة ، فهي وقعة (الحديقة) -عقرباء- وفي السنين الأخيرة قامت قرية هنالك لقوم من بني هاجر يدعون (المفاقيع) .

والى جانب اسمها القديم تسمى الآن (بوضة) و(بوضا) ويشاركها في اسم (بوضة) شعب ينحدر من جبل (مجزل) الى بطن (الخفيسة) به قرية للمحالسة من مطير، يجوار بلدة (مبايض) وتذكر معه غالبا ، فيقال : بوضة ومبايض، وهو استعمال درج عليه العرب ، فكل بلدة ، أو علم من الاعلام شهير ، إذا قام بجواره ما هو اقل منه ، اشتق له اسم من اسمه ، فيقـــال تمرة وتمير ، ويقال : الحائط والحويط ، ويقال : رماح والرمحية .. وهكذا هنـــا يقال مبايض وبوضة [1] .

الأبارق : جمع أبرق . والابرق ، والبرقاء ، والبرقة .. بمعنى واحد . وتجمعها البادية ايضا على برقان . ومنه سميت البرقان التي شمالي (النير) من أواسط (نجد) .. والأصل في البرق اختلاط لوني البياض والسواد ، ثم توسع فيه ، فاطلق على كل لونين اختلطا ، وعلى الأول جاء اسم الأبرق ، ومشتقاته ومترادفاته ، وهو الحجارة يخالطها الرمل: أو الجبل تستند على عرضه شقيقة من الرمل ، والأكمة تتشح بالرمل من جميع جوانبها ..

وقد أطلق هذا الاسم على كثير من الأمكنة ارتجالاً . واطرد على كل ما يحمل هذه الصفات التي ذكرنا . فمن الأعلام التي أطلق عليها هذا الاسم : أبارق (بينة) وأبارق (بسيان) وأبارق (الثمدين) ، وأبارق (حقيل) ،

---

(١) معجم البلدان ج (١) ص (٦٠ - ٦١ - و ج (٢) ص (٢٩٨) . « صفة جزيرة العرب » (١٤١ - ١٦٢) . وصحيح الاخبار ج (٣) ص (٤٧) . معجم مـــا استعجم ج (١) .

وأبارق (طلخام) وأبارق (قنا) وأبارق (اللكاك) وأبارق (النسر) .. وغير ذلك مما سوف نتعرض له في أبوابه من هذا المعجم ان شاء الله . فهي تأتي مجموعة ، وتأتي مثناة ، وتأتي مفردة ، مذكرة ومؤنثة ..

والأبرقان حددهما ياقوت فقال : (وإذا جاؤوا بالأبرقين في شعرهم هكذا مثنى .. فأكثر ما يريدون به أبرقي حجر اليمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة ، بعد رميلة اللوى للقاصد مكة ، ومنها إلى فلجة ، وقال بعض الأعراب يذكرهما :

أقول وفوق البحر تخشى سفينة ... تميل على الاعطاف كل مميل
ألا أيها الركب الذين دليلهم ... سهيل اليماني إنه لدليل
ألموا بأهل الأبرقين فسلموا ... وذاك لأهل الأبرقين قليل
بأهلي أفدي الأبرقين وجيرة ... سأهجرهم لا عن قلى فأطيل
ألا هل إلى سَرحٍ ألفت ظلاله ... وتكليم ليلى ما حييت سبيل.اهـ.

ولكن ياقوتاً وهم في إضافة الأبرقين إلى (حجر اليمامة) فتحديده لها لا ينطبق على حجر اليمامة ، ولكنه ينطبق على (حجر بن عمرو) أبي امرىء القيس بضم الحاء ، لا حجر اليمامة بفتحها ، فيقال : انه قتل عند هذين الابرقين فاضيفا اليه ، فتحديد ياقوت لها صحيح ، ما عدا وهمه بين حجر اليمامة ، وحجر بن عمرو ، وقد أشار إلى هذا الاستاذ حمد الجاسر في تحقيقه لكتاب « بلاد العرب » .

والابرقان أيضاً ماء لبني جعفر ، ذكره الاصفهاني ، وفي أبارق الثمدين ، قال القتال الكلابي :

سرى بديار تغلب بين حوضى ... وبين أبارق الثمدين ساري
سماكي تلألأ في ذراه ... هزيم الرعد ريان القرار [1]

(للبحث صلة) عبدالله بن محمد بن خميس

---

(١) « معجم البلدان » ج ١ ص ٦٦ « بلاد العرب » ص ٩٢ و ٢١٦ « صحيح الاخبار » ج ٣ ص ٤٦ .

في رحاب الحرمين
من خلال كتب الرحلات إلى الحج

مع ابن عبد السلام الدرعي في رحلتيه :
- ٣ -

وفي رحلة العبدري ما يدل لذلك قال [١] : وأما مناهل هذه البرية فمن البركة إلى السويس ثلاثة أيام ، وهي بئر غزيرة واسعة ، وهناك ينقطع بحر الشرق ويدور السالك من ورائه ويتركه يميناً ولا يزال محاذيا له إلى مكة ، وثمّ كانت مدينة القلزم وبينها وبين الفرمـــا كورة من مصر على ساحل بحر الروم مسيرة يوم ، وما بين هذين الموضعين اقرب مسافة بين البحرين بحر الشرق وبحر الغرب ، قالوا : وهذا الحاجز بينهما هو الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وجعل بين البحرين حاجزا ﴾ وماء السويس ملح لا يكاد يُساغ لملوحته وخبث طعمه ، ولكن بالقرب منه على نحو عشر أميال أو أزيد قليلا ماء يقال له معبوق ، وهو ماء عِدٌ طيب في أحساء برملة بيضاء غزير لا كلفة فيه . انتهى .

اللهم إلا أن يقال : إن المدينة التي على شاطيء البحر اليوم المدعوة سويس لم تبن في زمان العبدري وصاحب « الروض » وانما حدث بناؤها بعد، ومكانها كان في القديم يدعى سويساً وطريق المتقدمين عليه فلما استطالها المتأخرون وتشعبت عليهم طريقها احدثوا بئر عجرود وبنوا عليها وهذا هو الذي يغلب على الظن بل هو المتعين لقول العبدري[٢] : ليس بهذه البرية مستعتب – أي مكان يرجع اليه ويستأنس بأهله – إلا بدر وينبع (؟) هـ .

ويقول البكري في رسالته : فوصلنا إلى بندر عجرود ، وماؤه ملح أجاج غير مورود ، فأتانا أهل بندر السويس ، وعطفوا علينا انعطاف الأغصان في الميل والميس، وأهدوا الينا الاحطاب للمشاعل ، والأغنام للمآكل . وفي « خطط المقريزي » أيضا: بين هذين البحرين هو البرزخ الذي ذكره الله تعالى في قوله : ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ .

(١) ص ١٥٧ .
(٢) ص ١٥٣ .

وفي «الرحلة الناصرية» وسويس هي بموضع مدينة القلزم التي اليها هذا البحر بالقرب منها غرق فرعون.هـ. فانظره فبينه بعض مخالفة لما تقدم اللهم إلا ان عنى القلزم قريب من سويس لا أنه هو والله أعلم وفي «الخطط» : مبدأ هذا البحر الكبير المحيط بالأرض المسمى بحر الظلمات لتكاثف البخارات المتصاعدة منه. ولم يوقف من خبره سوى ما عرف من سواحله وجزائره» وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الجزائر الخالدات الست يسكنها قوم متوحشون ، كما أن جانبه الشرقي مما يلي الصين ست جزائر تعرف بجزائر السبيلي نزلها بعض العلويين في أول الاسلام خوفاً على أنفسهم من القتل، ويخرج من هذا البحر المحيط ست بحار [1] أعظمها اثنان ، وهما اللذان المذكوران في قوله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ وفي قوله: ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾ فأحدهما من جهة الشرق والآخر من جهة الغرب، فالخارج جهة الشرق يقال له البحر الصيني والهندي والفارسي واليمني والحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان، وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومي ، واما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فمبدأ خروجه من شرق الصين وراء خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ، ويجري إلى ناحية الغرب فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند إلى مدينة كنبانه (؟) وإلى التبر (؟) من بلاد تكران (؟)، ينقسم هناك بقسمين أحدهما يسمى بحر فارس والآخر بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن يسمى رأس الجمجمة (؟) فيمتد إلى مدينة ظفار وساحل حضرموت ، وإلى عدن ، فإذا انتهى إلى باب المندب (؟) يخرج بحر القلزم فإذا وصل إلى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومرّ إلى القصير ومنه إلى عيذاب إلى بلاد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربر ، وطول هذا البحر الف وخمسمائة ميل ، وعرضه من أربعمائة ميل إلى ما دونها ، وهو كريه المنظر والرائحة .

وأما البحر الرومي فيخرج من الغرب وهو في الأقليم الرابع بين الأندلس

---

(١) حاشية : (التعريف ببعض هذه البحار فانظر بالعيان في خريطة [...] في كتاب آثار الخط العربي في ما قرب من العالم المشرقي والمغربي وانظر هنالك في صحيفة ٢٢٩) .

والغرب سائراً إلى القسطنطينية ، وإذا خرج هذا البحر مرّ مشرقاً في بلاد البربر وشمال الغرب الأقصى إلى وسط بلاد الغرب على افريقية وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وأرض فلسطين وسواحـــل بلاد الشام ثم يعطف من هناك إلى العُلايا (؟) وأنطاكية إلى ظهر بلاد القسطنطينية ، حتى ينتهي إلى البحر المحيط الذي خرج منه ، وطول هذا البحر خمسة آلاف ميل وقيل ستة آلاف وعرضه تسعمائة ميل إلى ثلاثمائة وفيه مائة وسبعون جزيرة عامرة ، وذكر بعض الفلاسفة ان بين الاسكندرية وبين القسطنطينية من البلاد في القـــديم أرضاً تنبت الجميز ، وكانت مسكونة وكان أهلها قوماً من اليونانية ، وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الأرض وكان منها -فيما يزعمون- الطائر المسمى بقنس (؟) [1] حسن الصوت سيما إذا حان موته بسبعة أيام حتى لا يمكن أحد أن يسمع صوته لأنه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يميت الســـامع ، وانه يدركه قبـــل موته بأيام طرب عظيم وسرور . فلا يهدأ من الصياح ، فزعموا أن بعضا من الفلاسفة أراد ان يسمع صوت هذا الطائر في تلك الحال فخشي أن يقتله حسن صوته ، فسدّ أذنيه سَدّاً محكما ثم قرب إليه فجعل يفتح من أذنيه شيئاً بعد شيء حتى استكمل فتح الأذنين في ثلاثة أيام يريد ان يتوصل إلى سماعه رتبة بعد رتبة ولا يسمعه أول مرة فيأتي عليه ، وزعموا أن هذا الطائر هلك ولم يبق ولا نسله ، هجم عليه البحر بالليل في الأوكار فلم تبق له بقية . ويقال إن بعض الفلاسفة أراد ملك من الملوك قتله فأعطاه قدحاً فيه سمٌ ليشربه وأعلمه بذالك فظهر منه مسرّة وفرح فقال له: ما هذا أيها الحكيم ؟ فقال له : هل أعجز أن أكون مثل فنس [2] .

وفي الصغرى : من الدار الحمراء بعد صلاة الظهر ، بعجرود ضحوة ، وماء سانيته كسانية سويس كريه ، يضرب بها المثل في القبح ، وماء النابعة بناحية البحر من أطيب المياه ، بل قيل : انه رشح النيل ، ومن عجرود يحمل ماء

---

(١) كتبت في الهامش (قنس) في « الخطط » : (فقنس) .

(٢) تقدمت بالقاف ص : ١٩٤ - ١٩٨ .

ثلاث مراحل الى النخيل، ومنهنا رجع من رجع من الحجاج لركوب البحر من مَرْسَى سُويس .

التشبيه: قال في الكبرى: ثم لما قضى الناس من هذا البندر أوطارهم بعد نَزْح ما بِبِرَكِهِ من الماء ولم يشف أُوامَهُم، عدلوا من طريق المناصع — ويقال: رؤوس النواطر — للنابعة بعد ما مضى من النهار ساعتان، ولم ننزلها إلا بعد الإصفرار، وهي أحساء كثيرة عذبة، تضاهي النيل، في رمال واسعة، على قرب البحر إلى مدينة سُويس، وأما طريق المناصع فإنها معطشة، لا تسلك إلا في غير زمان الحرّ وتبقى ذات اليسار في سبخة بعدها رمال وهي سواري مبنية في سبخة لا يظهر فيها أثر الطريق وكذا في الرمل القريب، منها فجعلوا تلك الأعلام المبنية ليستدل بها الماشي ليلا، وربّما علقوا على الأعلام مصابيح ليلا لبعد ما بينها، وبين كلّ علم وعلم نحو فرسخ، حتى يتصل إلى رأس وادي الرمل، وقد تهدم بعضها الآن، وبقيت بقية لا يكاد يقع الاهتداء التام بها، ومن أجل ذالك وقع تيهان في الركب في ذالك المحلّ في الرجعة قال شيخ شيوخنا سيدي عبد المجيد الزبادي الفاسي في رحلته وقد وقفت عليها بخطه في سفري هذا: وسُمّيَتْ تلك الأعلام بالنواظر لأن الناظور [1] في اللغة هو الحارس، فكأنها تحرس من التلف الماشي عن الطريق؟ه قلت: وفي «القاموس» ما يشهد له في مادة نظر — بالظاء المعجمة — إذ قال: والمناظر أشراف الأرض .ه ولو قالوا: رؤوس النواطر بالطاء (غير) المنقوطة لكان أظهر في معنى الحراسة لقول «القاموس»: الناطر والناطور حافظ النخل والكرم. اه. على أنه لا مانع من أن يقال: المعنى هذه رؤوس النواظر أي المنظور إليها فأسند النظر إليها مجازاً ومبالغة على حدّ: ﴿ في عِيشةٍ راضية ﴾ أي راضٍ صاحبها .

ثم ارتحلنا وقد مضى النهار ست ساعات في جبال وأودية من رمال ولذالك يسمّى المحلّ بوادي الرمل وفي مثله يقول الشاعر:

---

(١) في الأصل الظاء منقوطة ويفهم من هذا أنها طاء مهملة .

هذي بيادرُ رَمْلٍ ترى الأعاجيب منها
الريح طول الليالي تسفي وتكتال منها
والوضعُ لم يتغيرْ وشكلها لم يخُنها

ويسميه بعض الناس المنصرف – بفتح الراء –

ومررنا بعده بوادي السدرة والخروبة ، لوجود شجرها به ، وبه تجتمع طريق النابعة ورؤوس النواظر ، والمحل محل سرقة غالباً ، ومررنا بعقبة القبة ، وقد سويت في زمان طولون ، ومع ذلك قاست الابل بالجميع شدةً ، ولم نحط الرحال إلا وقد قارب الزوال في أرض التيه ، وهي أرض قفراء موحشة طويلة عريضة معطشة ، وهذا هو تيه بني اسرائيل ، قال المقريزي : هو أرض بالقرب من أيلة [1] ، وهو مقدار أربعين فرسخاً في مثلها ، ويسير الراكب مرحلتين فحض (؟) التيه حتى يصل بحر فاران وفيه غرق فرعون ، وفي التيه المذكور تاه بنو إسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا إلى بيتٍ ولا بدلوا ثوباً ، وفيه مات موسى (ع س) ويقال إن طوله نحو من ستة أيام ، واتفق أن المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين سنة اثنتين وخمسين وستمائة مرّت طائفة منهم بالتيه فتاهوا فيه خمسة أيام ثم ترآى لهم في اليوم السادس سوادٌ على البعد فقصدوه ، فإذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها وطافوا بها فإذا قد غلب عليها الرمل حتى طمس أسواقها ودورها ، ووجدوا بها في صينية بعض البزازين (؟) تسعة دنانير ذهباً عليها صورة غزال وكتابة عبرانية ، وحفروا موضعها فإذا حجر على صهريج ماء فشربوا منه ماء أبرد من الثلج ، ثم خرجوا ومشوا ليلة وإذا بطائفة من العربان فحملوهم إلى مدينة للكرد (؟) فدفعوا الدراهم (؟) إلى بعض الصيارفة فإذا عليها أنها ضربت أيام موسى (ع س) ودفع لهم في كل دينار مائة درهم،وقيل لهم: إن هذه المدينة الخضراء من مدن بني إسرائيل وبها طوفان رمل يزيد تارة وينقص أخرى ، لا يراها إلا تائه ، والله أعلم .

---

(١) ص ١٩٨/١٩٩ .

وفي « الروض المعطار » : وينسب البحر إلى فاران وهي مدينة من مدن العمالقة على تل بين جبلين وفي هذين الجبلين نقوب كثيرة لا تحصى ، مملوءة أمواتاً ، ومن هناك إلى بحر القلزم مرحلة واحدة . ويقال له هناك ساحل بحر فاران، وبين مدينة فاران وبين التيه مرحلتان ويذكر ان فاران اسم لجبال مكة أو الحجاز وهي التي ذكرت في التوراة ، والتحقيق ان فاران والطوركورتان من كور مصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة ، وقيل : إن فاران بن عمرو بن عمليق هو الذي نسب إليه جبال الحرم فقيل جبال فاران ، وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين إلى اليوم وبها نخل كثير مثمر أكلت من ثمره ، وبها قصر عظيم وهي خراب يمر بها العربان [1] . اهـ.

وفي « القاموس » : وفاران جبال مذكورة في التوراة منهـــا بكر بن القاسم . زاد في « الروض » : والتيه مقدار أربعين فرسخاً في مثلها أو أربعة فراسخ في مثلها وفي محصة (؟) مات موسى وهارون على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام .

وفي الرحلة الصغرى : ثم ارتحلنا من عجرود قبل الزوال ، وبلغنا أن ما قدمه أمير الركب أمامه من زاد وجمال نهبته الأعراب ، فنزلنا قبل الزوال في القباب من أرض التيه .

النخيل : وقال ثم ارتحلنا من التيه عشية يومنا وبالناس من العطش الشديد والحر السائل المديد ، ما يكل عنه البيان ، ولا يعرب عنه لسان ، وفي ذلك يقول الشيخ أبو سالم [2] رحمه الله ورضي عنه :

ولم أنسَ بالتّيه يومـاً به ... تفانى الحجيج صدى وولوهـــا
وإن يستغيثوا يغاثوا بمـــا ... ءِ عجرود كالمهل يشوي الوجوها

وقال البكري :

---

(١) ص١٩٦/١٩٩ .

(٢) العياشية ١/١٦٣ ،

لا تسلكنّ بوادي التيه منفرداً بلا دليل ترى وقع الرّدى فيه
فما سمعت كلاماً من أخي ثقةٍ في الناس إلا وقال: احذر من التيه

ولم ننزل النخيل إلا بعد الزوال ، وبتنا به ليلة ، وبه تعرّض لنا أهل غزة من أرض الشام بالمحتاج من شعير وسمن ، وفواكه من عنب وتفاح وموز ورمان وسفرجل وزبيب وتين يابس ، قل أن يوجد لفواكهها نظير ، وبينهما نحو ست مراحل ، وهذا البندر فيه حصن وبئر يسقى منها الماء يجمع بجانب الحصن في صهاريج دون التي بمجرود ، وليست البئر بداخل الحصن خلافاً لسيدي [1] عبد المجيد في رحلته ، ولعله لم يشاهدها بنفسه ، فظن أنهـــا كمجرود وليس كذلك ، وربما قل ماؤها ، وهو فيما يبدو لشاربه عذب ، إلا أن معه من الثقل ما يضر حتى بالدواب ، فلقد شاهدنا من شربه من البغال فمات لحينه ، واشتهر عند الحجاج وأهل مصر حتى جعلوا يحذرون من تناوله حتى للدواب والعذر لأبي سالم ومن تبعه على مدحه ، ولعلهم وردوه إثر المطر وليس بالمكان نخل وإنما هو حصن صغير ، بجانبه بئر وفسقيات في عراء من الأرض وفيه يقول البكري :

إلى نخل الحصينة سِرْ حميدًا ترى فيه المُنى والخير باقي
ولا تشكو الظماء لفقد ماءٍ فساقيها مقيم بالفساقي [2]

وفي الصغرى : من القباب قبل العصر فحططنا النخيل ضُحًى في مشيٍ زائد على المعتاد ، وبه سوقنا أعراب غزة بناحية الشام بالمحتاج من إبل وشعير وأنواع الفواكه ، الزبيب واللوز وغيرهما ، وأقمنا به بقية يومنا والليلة بعده ، وحملنا ماء ثلاثة مراحل إلى بندر العقبة .

بئر العلاقي – عرقوب البغلة، وقال : ثم منه وقد مضى من النهار سبع ساعات ومررنا بوادي القريض وفيه يقول الشاعر :

في وادي القريض [3] كم سائر من غير نعلٍ ثابت الكعب

---

(١) حاشية : (قلت : بل بداخله وبجانبه قديماً كما وقفت عليهما سقي منهما جميعاً ، وسقينا منهما ايضاً فالصواب مع السيد عبد المجيد) . (٢) ص١٩٩/٢٠٠

(٣) في العياشية ١٦٧/١ : (في وادي فيحاء) وهي (الفيحاء) .

قد صار كالاعجام من شوكه يرقص من رقص على الكعب

ثم نزلنا بئر الصعاليك ويقال بئر العلائي وبئر البارود بعد أن مضى من النهار بعده ساعة ، وهي بئر عادية واسعة ، مبنية بالحجارة في فلاة من الأرض قليلة الماء مع برودة وملوحة ، لا يطمع في مائها مع قبحه إلا الصعاليك ولذلك نسبت اليهم ، وكثيراً ما يموت بها الكثير منهم بسبب زحمتهم على الماء سيما في زمن القيظ ، وبجانبها أثر بناء وبركتان مندثرتان ، قال الشاعر :

إلى بئر العلائي قد أتينا وفزنا بالنجاح وبالثناء
شكرنا للدليل وقد دعـــانا إلى شيء يوصّل للعلاء

ثم ارتحلنا في الساعة العاشرة من يومنا فمررنا بعد هُدُوٍّ من الليل بعرقوب البغلة وهي عقبة صعبة إلا أنها نحتت وسُوِّيت وبنيت وعلى جانب الطريق بها مسجد صغير غير مستكمل ، عمل الأمير رضوان المتولي لإمارة الحـاج ما يقرب من ثلاثين سنة ، وتوفي سنة ستة وستين والف أو قريباً منها . قلت : وفي هذا المكان حجر منقوش فيه تاريخ تسعمائة ، وكانت له آثار حسنة في طريق الحجاز من قطع الأشجار ، وإزالة الأحجار وحفر الآبار ، وتجديد البرك :

وإنما المرء حـديث حسن فكن حديثا حسناً لمن وَعَى

وقال الآخر :

وكن حديثا حسنٌ ذكره فإنما النـــاس أحاديثُ

ثم نزلنا سطح العقبة على غير ماء ، وهو مكان فسيح منبسط كثير البرد شديد الخوف من المحاربين [1] .

وفي الصغرى : ثم ارتحلنا قبل الزوال — من النخيل — وحططنا العلاء ضحوة ، بعد تعدّي بئر الصعاليك التي لا يغني ماؤها الضنين القبيح شيئاً . ثم منه ، قبل الزوال ، ونزلنا سطح العقبة بعد حلول النـــافلة ، وأقمنا به بقية اليوم والليلة .

العقبة : قال : ثم منه وقد مضى من الليل ثلاث ساعات فهبطنا فنزلنا عقبة أيلة وهي عقبة كؤود شاقة ، في الذهاب حدور وفي الرجوع صعود ، ثم نزلنا بندرها ، ذو الآبار العذبة والنخيل على شاطيء البحر ، وبه حصن حصين ،

(١) ص ١٩٩/٢٠٠ .

وقد مضى من النهار أربع ساعات ، ولم يصل أواخر الركب إلا بعد الزوال من طول العقبة وشدة ما لاقت الدواب بها ، بعد ترتب الجيش على قنن الجبال يمينها وشمالها ، فسوقنا الأعراب يقال لهم الأعلوين (؟) وأهل غزة بجميع المحتاج ، وليس في بنادير الحجاز اكثر سوقاً وأجمع من هذا المكان إلا ما كان من بندر المويلح وينبوع (؟) فيقربان منه ، وبمقبرة هذا البندر قبر الشيخ ابراهيم اللقاني المصري، وبه هلك السيد عبد المولى بن يعقوب الدّرعي صاحب الركب السجلماسي في سنتنا هذه بعد خروجنا نحن مع المصري، فمرض ومات فدفن هنا رحم الله الجميع .

قال في « الروض المعطار » : أيلة في طريق مكة من مصر وهي حدّ الحجاز ، وهي مدينة على ساحل البحر المالح ، جليلة القدر ، بها مجتمع حاج مصر والمغرب ، وبها التجارة الكثيرة ، وأهلها أخلاط من الناس ، وسميت بأيلة بنت مدين . قالوا : وهي القرية التي كانت حاضرة البحر المذكورة في القرآن . قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطى الجزية وكتب له كتاباً أمنه ، وروى أبو حميد الساعدي أنه أهدى النبي ﷺ بغلة بيضاء وكساه برداً وكتب له . وتسير من أيلة فتقطع العقبة التي لا يصعدها راكب لصعوبتها ولا تقطع إلا في طول اليوم .

وأيلة حَدُّ مملكة الروم في الزمن الغابر، وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان مسلحته يأخذون المكوس فيه ، ومن أيلة إلى بيت المقدس ست مراحل والطور الذي كلم الله عليه موسى من أيلة على يوم ونصف ، وينزلها اليوم قوم من بني أمية ، وأكثرهم موالي عثمان (ض) كانوا سقاة الحاج ، وبها علم كثير وآداب ، ومتاجر وأسواق ، كثيرة النخل والزرع وأصلح عقبها [فائق] [1] مولى خماريه بن احمد بن طولون ، وسوى طريقها وبنى ما يحتاج إلى البنيان [....] [2] إصلاحا بعده السلطان الأشرف

---

(١) ص ٢٠١ .

(٢) كلمات غير واضحة .

الغوري آخر ملوك الشراكسة من جملة ما أنعم في طريق الحجاز في أواخر عمره قبل العشرين وسبعمائة [1] . وبأيلة كثير من اليهود ، يزعمون أن عندهم بُرْدَ رسول الله ﷺ وأنه وجهه اليهم أماناً ، وهم يظهرونه ، رداءً عدنيًا ملفوفاً في الثياب ، فما برز منه مقدار شبر .

وفي « خطط المقريزي » أن أيلة مدينة على شاطىء البحر — فذكر ما تقدم وزاد — : واختلف في تعيين القرية التي كانت حاضرة البحر ، فقال ابن عباس وعكرمة والسدي: هي أيلة . وعن ابن عباس أيضاً أنها مدينة بين أيلة والطور ، وعن الزهري أنها طبرية . قال : وسُئل الحسن بن الفضل هل تجد في كتاب الله تعالى الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام يأتيك جزافاً ؟ فقال: نعم في قصة أيلة ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾. واقتصر الحافظ ابن كثير في تاريخه المسمى : « البداية والنهاية » على أن القرية التي كانت حاضرة البحر هي أيلة وهي بين مدين والطور ، ونسبه لابن عباس وفي العقبة المذكورة يقول الشاعر :

---

(٣) قال ابن اياس في حوادث ربيع الاول سنة ٩١٤ : (رسم السلطان لخاير بك المعمار بأن يتوجه إلى عقبة إيلة ويأخذ معه جماعة من المهندسين والبنائين وقد شرع السلطان في بناء خان بالعقبة ، والبروج ، وفساقي برسم ملاقاة الحجاج ، وعمر رصيفا على البحر عند العقبة . ورسم بإصلاح العراقيب التي بالعقبة ، وكانت تتضرر منها الحجاج، فقيل : أصلح ذلك (؟) وجاء من أحسن المباني في ذلك المكان (١) .

وذكر في حوادث المحرم سنة ٩١٥ أن الحجاج لما رجعوا أخبروا بما فعله السلطان من العمارة بالعقبة وقد أنشأ هناك خاناً وفيه عدة حواصل برسم الودائع وابراجاً ، وجعل فيها جماعة من الأتراك يقيمون بهاسنة ثم يعودون إلى مصر ويتوجه جماعة غيرهم الى هناك واصلح طريق العقبة وقطع الأماكن الصعبة التي كانت بها العراقيب ،وأنشأ برجاً بعجرود ، وبرجا بنخل وأصلح عدة مناهل بطريق مكة ، وبنى هنالك أشياء كثيرة من هذا النمط ، وأنشأ بالازنم (؟) برجاً أيضاً وجعل فيه جماعة من المماليك يقيمون به ، وكل ما مضت سنة يحضرون ثم يتوجه غيرهم .

وذكر في حوادث رجب سنة ٩١٥ عودة خاير بك المعمار من بناء الخان والأبراج التي أنشأها السلطان في العقبة (٢) .

---

(١) : « بدائع الزهور » ٤/١٣٣ . (٢) : «بدائع الزهور» ٤-١٥٢/١٦٣ .

عقباتٌ تسلك الناس بها ... بقلوب لم تزل مرتعبه
قد قطعناهـــا بوقت هيّنٍ ... لم نَرَ فيهـــا أموراً متعبه
نحمد الله الذي خلصنا ... وأرحنـــا من عقاب العقبه

وقال :

بطريق أيلة أجبل وعقاب ... لا يُرتجى فيها النجاة ، عطاب
فكأنما الماشي عليها مذنبا ... وكأنما تلك العقاب عقاب

وقال :

سلكنا عقابا في طريق كأنها ... صياصي ديوك أو أكف عقابِ
وما ذاك إلا أن ذنبي أحاط بي ... فكان عقابي في سلوك عقاب[1]

وقال العبدري [2]: وهناك قصير وأثر بناء قديم، وهو موضع مدينة أيلة ، وماؤها أحساء في الرمل في ساحل البحر ، إذا طممت الموج كستها ، ومع ذلك ما أثر البحر . وأيلة معدودة من كور مصر ، وفيها عدها البكري . وجعلها القاضي صاعد حدّ طول مصر ، وذكرها عياض في « مشارقه » وغلط فيها فحكى عن أبي عبيدة أنها مدينة على شاطىء البحر من بلاد الشام وهي نصف الطريق من فسطاط مصر إلى مكة ، وذكرها التجيبي صاحب الرسالة في رسالته فقال : إن منها إلى مكة نصف شهر فغلط فيها أيضاً كما رأيت وذلك غير مستنكر ، فإن من لم يشاهد الشيء يصعب عليه وصفه ، وقل ما يسلم فيه من الغلط .

وفي الرحلة العياشية [3] : بحثنا عن أثر القرية التي كانت حاضرة البحر هل بقي من رسومها شيء ؟ فقد ذكر بعض المفسرين أنها أيلة ، فلم نجد من يشفي لنا خبرها ، وقد ذكر لنا بعض الناس أن بأعلى الوادي أثر بناء كثير يشبه أن يكون مدينة ، ولعلها هي، وقد أخبرنا كثير من متوسقة الأعلاف[4] الذين هنا أن وراء الجبل الكبير المشرف على القرية بلدة بها نخل وماء إلا أنها خالية ، ويمكن أن تكون هي فإنها قريبة من البحر. والعلم عند الله. هـ.

«1» ص ٢٠٢ «2» ص١٦٧ «3» ج ١ ص ١٦٧ . «4» في العياشة : الأعراب .

فظاهر كلام صاحب « الروض » المتقدم أن محل البندر العامر الذي فيه السوق اليوم بين أهل غزة والأعراب مع الركب هو أيلة نفسه ، ويدل له قول العبدري : وأيلة من أسواق الركب الكبار ، وربما أقام فيها يومين أو ثلاثة لأنها مجمع المصريين والشاميين ، يتحيّنونها في طلوع الركب ورجوعه بأنواع المبيعات ولاسيما الطعام ونحوه ، قال القسطلاني في باب صلاة الجمعة في القرى والمدن من « شرح البخاري » : وأيلة مدينة ذات قلعة ، وهي الآن خراب ، ينزل بها حجاج مصر وغزة ، وبعض آثارها ظاهر [1] .

وفي الصغرى : وارتحلنا بعد صلاة الصبح – من سطح العقبة – وهبطنا العقبة ، عقبة أيلة ، ونزلنا البندر ظهراً ، وهل هو محلُّ القرية المعينة بقوله تعالى : ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾ أو غيره بقربه ، اضطراب ، كما اختلف أيضاً في القرية التي استطعم أهلهـــا موسى والخضرُ – عليهما السلام – المشار اليها في سورة الكهف ، فقيل أيلة إذ هي – كما في ابن عطية وغيره – أبعد أرض الله من السماء ، وأهلها أبخل خلق الله وأكثرهم لؤماً. وقامت به سوق في كل محتاج ، على ما بالشعير والفول من الغلاء التام ، وأما الغنم فلا تسل عن رخائها ،جيء بها كغيرها من الفواكه من نواحي الشام. وأقمنا به بقية اليوم والليلة ، وهذا ربعُ هذه البريّة ، برية ما بـــين مصر ومكة – على ما قيل – ويقال له الربع الخراب ، لقلة مائه ، وانعدام حطبه ومرعاه ، إلا أن إذاية الأعراب به قليلة لتناول أحـــكام مصر لهم ، عكس الربع الثاني من هنا إلى المويلح ، فهو كثير الماء والكلإ ، كثير إذاية سكانه من أعراب العُمران ، والاعلوات وغيرهم ، وهي بلاد طيء في القديم [2] .

– للبحث صلة –

---

(١) ص ٢٠٢/٢٠٣ .

(٢) هذا خطأ فبلاد طيء شمال نجد ، ومنشأ هذا الخطأ وجود واد يُدْعى سَلْمَى بين ظبا والوجه ، ظنه هو جبل سلمى أحد جبلي طيء .

أوْدِيَةُ الطَّائِفْ

- ٢ -

٢-وادي ليّة :من أكبر أودية الطائف بل أكبرها على الإطلاق،ويقع أوله في الشرق الجنوبي من الطائف على بعد ثمانية أميال منه والنسبة إليها لِوَوي كما سيأتي : ووصفه الاستاذ الزركلي [١] فقال: وادٍ أكبر من وادي لُقيم،كثير المواضع ،وفير الري في أول طريق السيل إلى جهة الشرق الجنوبي . كما وصفه الأمير شكيب أرسلان [٢] بقوله: وأما وادي لية فقد زرته وبتُّ فيه ليلة وهو وادٍ ضيق مستطيل يمتد مسافة أربع ساعات مبدؤه من بلاد السفيانية من ثقيف ، وهو ينحدر نحو الشرق الجنوبي (كذا [٣]) وعليه من الجانبين البساتين والجنان والزروع وكلها تسقى بالسواني ، لأن مياه الوادي تشح كثيراً في الصيف وقد ينقطع بعضها عن بعض فـــلا يبقى منها إلا غدران تردها المواشي أشهرها الذي يقال له غدير البنات وبيوت سكان الوادي مرتفعة عن النهر احتياطاً عن السيل لأنه كثيراً ما تطغى المياه على الجانبين . والبيوت مبنية بالحجر تظن بعضها أبراجاً منيعة . وللوادي تربة هي الحد الأقصى في الخصب فتجد من نماء الشجر ما يحار له العقل ، وجميع مـــا في هذه الجنان أشجار مثمرة منها الكرم والسفرجل والرمان والفرسك والحماط والكمثرى وغيرها وكلها – عدا الحماط أي التين – في الطبقة العليا بين الفواكه أمـــا الرمان فهو كحب الياقوت ليس له نظير منظراً وطعماً وقـــد اشتهر وادي لية به .

وقال ياقوت [٤] : (ليّة بتشديد الياء وكسر اللام لها معنيان : الليّة :

«١» « ما رأيت وما سمعت» ص ٩٥ . «٢» «الارتسامات اللطاف » ص ١٣٣ .

«٣» ولعله أراد الشرق الشمالي . لأن أول الوادي من جهة بلاد بني سفيان .

«٤» : «معجم البلدان»

قرابة الرجل وخاصته ، واللية : العود الذي يستجمر به وهو الألوة . ولية من نواحي الطائف مر بـــه رسول الله ﷺ حين انصرافه من حنين يريد الطائف ، وأمر وهو بلية بهدم حصن بن مالك بن عوف قائد غطفان).

ووهم ياقوت في هذا ، إذ مالك بن عوف النصري من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو قائد هوازن لا غطفان .

وفي لية يقول خفاف بن ندبة[1] :

ألا طرقت اسماءُ من غير مطرق ... وأني وقد حلّت بنجران نلتقي
سرتْ كل واد دون رَهْوةِ دافع ... وجَلدان أو كرم بلية محدق
تجاوزتِ الأعراض حتى توسدت ... وسادي لدى باب بجلدان مغلق

وقال مالك بن خالد الخناعي الهذلي نسبة إلى خناعة بن سعد بن هذيل ، يردّ على مالك بن عوف النصري في يوم البوْباة —(البهيتاء) — يوم غزا مالك ابن عوف هذيلاً قوله [2] :

إني زعيم أن تقـادَ جيادنا ... نقابَ الرجيع في السريح المسيّر

فقال مالك بن خالد الهذلي :

أمال ابن عوفٍ إنما الغزو بيننا ... ثلاثُ ليالٍ غير مغزاة أشهر [3]
متى تنزعوا من بطن لية تصبحوا ... بقرن ولم يضمُرْ لكم بطن محمر [4]
فلا تتهددنا بقحمك إننـــا ... متى تأتنا ننزلك عنه ويعقر [5]
فبعض الوعيد إنها قد تكشّفتْ ... لأشياعها عن فرْج صرْما مذكر [6]

---

(١) له ترجمة في الأعلام ٢ : ٣٥٦ وغيره وديوانه مطبوع .

(٢) شرح أشعار الهذليين ١ : ٤٥٣ .

(٣) يقول : يا مالك بن عوف بيننا وبينكم ثلاث ليال وليس بالكثير غير ما تغزو من بعد .

(٤) قال : يريد : إنك قريب إذا غزوتك غير بعيد . تنزعوا : تخرجوا منه ، ولم يضمر لكم بطن محمر ، أي لم تتعب دوابكم لقرب السير والمحمر الذي ليس بعتيق من الخيل ،

(٥) القحم : الكبير من الإبل والناس وغيرهم ، والمسن : يريد فرسه .

(٦) « صرماء ومصرمة » : التي لا أخلاف لها ، و« مذكر » : تلد الذكور وهو مكروه من الإبل . يقول : هذه حرب تأتي بما يكرهه الناس وتكشفت : لقحت .

ألم تر أنا أهـــل سوداء جونة وأهلُ حجاب ذي حجاز وموقر[1]
به قاتلت أباؤنا قبـــلُ ما ترى ملوك بني عادٍ وأقوال حمير[2]

وقال الراجز :

لما رأت حليلتي عينيّه ولمّتي كأنها حليّه[3]
تقول هذا قِرَةٌ[4] عليّه يا ليته بالبحر أو بليّهْ
ومات عني زوجتي المخشيّه

وقال غيلان بن سلمة بن معتب حينما غزت خثعمٌ ثقيفـــاً بالطائف وارجعهم منهزمين من بعد معركة حامية قتل منهم عدداً وفيراً وأسر كثيراً ثم منّ عليهم فأطلقهم :

ألا يا أخت خثعمَ خبرينا بأيّ بلاء قومك تفخرينـــا
جلبنا الخيل من أكناف وَجٍّ ولِيّة نحوكم بالدارعينـــا

وأورد ياقوت شعراً لعبدالله بن علقمة الجذمي من جذيمة كنانة[5] ،فيه .

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بلية أو أدركتكم بالحوانق
ألم يك حقاً أن يُنول عاشق تكلف ادلاج السرى والودائق

وقال البكري : لِية : بكسر أوله وتشديد ثانيه وهي أرض من الطائف على أميال يسيرة ، وهي على ليلة من قرن ، ثم قال : وهي دار بني نصر فيها كان حصن مالك بن عوف النصري واستشهد بقول مالك بن خالد المتقدم[6]

«١» « سوداء جونة » يريد حرة والحجاب ما غلظ من الحرة وارتفع ، موقر : إذا نزلت من الجبل الى السهل فذلك هو موقر .

«٢» الأقوال : الملوك واحدهم قيلٌ وقِيلٌ .

«٣» الحلى : ما ابيض من يبيس النصي شبه به الشيب ، والنصي : نبت سبط من افضل المراعي ما دام رطبا ، فإذا ابيضّ فهو : الطريفة ، فاذا ضخم ويبس فهو : الحلي .

«٤» القرة : هنا الحمل الثقيل .

«٥» جذيمة كنانة هؤلاء هم الذين غزاهم خالد بن الوليد «ض» ومعه بنو سليم وغيرهم ، وانظر خبرهم في « تاريخ ابن جرير » ص ١٦٤٩ ج١ ط : أوربة . وفيهـــا « بجلية » وهي أقرب إلى الصواب فتلك في تهامة في بلاد كنانة .

«٦» ومحل الشاهد منه قوله :

متى تنزعوا من بطن لية تصبحوا بقرن ولم يضمر لكم بطن محمر

وقال : ثم سار رسول الله (ص) بعد حنين إلى الطائف ، سلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية ، فابتنى في بحرة الرغاء مسجدا وصلى فيه ، وأمر النبي (ص) وهو في لية بحصن مالك بن عوف النصري فهدم ثم سلك في طريق يقال لها : (الضيّقة) فلما توجه فيها سأل عن اسمها؟ فقيل له : (الضيقة) فقال : بل هي اليسرى ، ثم خرج منها على نخب فأتى الطائف . قال أبو الفتح : لية : فِعلة ، من لويت ، ولو نسبت إليها لقلت : لِوَوِي على حقيقة النسب ، كما تقول في الرّي : رووي لولا تغييره [1] .

قال الزبير [2] :وفد أبو جهم بن حذيفة على معاوية وكان بينه وبين ثقيف لحاء ، فقال معاوية : يا أبا جهم ! مالك ولثقيف يشكونك إلى ؟! قال : ما أعجب أمرك ! والله لا أصالحهم حتى يقولوا : قريش وثقيف ،ولية ووج ،لا يحبنا منهم إلا أحمق ،ولا يحبهم منا إلا أحمق ويظهر لي من هذه القصة أن ثقيفاً كانوا شديدي الاعجاب والفخر بمزارعهم على وادي وج كما كانوا ينظرون إلى جيرانهم من قريش نظرة ضيقة لا تحمل الودّ والتقدير في ذلك الوقت ، أو هي تصرفات البعض منهم . وقال ابن مقبل :

أمست بأذرع أكباد فحمّ لها ركبٌ بلية أو ركب بسايونا [3]

«١» يريد ان النسب إلى الري على القياس : رووي ، لكنهم غيّروه فقالوا : رازي ، وهذا في النسب إلى البلد الذي بفارس .

«٢» الزبير بن بكار بن عبدالله القرشي الأسدي المكي « ١٧٢/٢٥٦ هـ » من عالم بالأنساب وأخبار العرب راوية ولد بالدينة وولى قضاء مكة فتوفي فيها له تصانيف منها : « نسب قريش واخبارها » ط و « الموفقيات » ط

«٣» أذرع أكباد : ضلع سوداء من جبل يقال له : أكباد ، وهذا هو تفسير أم شريك بنت أبيها تميم بن أبي بن مقبل ، حمّ لها : قدر لها أن تلقاه . وفي الأصل المخطوط من ديوانه : يحم لها ساوينا . ومطلع القصيدة :

طاف الخيال بنا ركباً يمانينا ودون ليلى عواد لو تعدينا

وهي في ديوانه ٣١٥ وفي « جمهرة أشعار العرب » ٣٣١ - ٣٣٥ وفيها بلينة - ولعله أقرب إلى الصواب إذ لية بعيدة عن منازل الشاعر .

ونقل ابن فهد [1] ، عن الحميدي في حديث الزبير بن العوام قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لية . قال الحميدي : مكان بالطائف ، ثم قال ابن فهد: فاندفع بهذا توهم بعضهم أنها ليست من الطائف على أن عبارة القاموس في تعريف (عباسة) بأنها قرب الطائف يقتضي أن الطائف من وراءلية أيضاً .

وقال الهمداني [2] : وبشرقي الطائف واد يقال له لية ، يسكنه بنو نصر من هوازن وهي من مواضع الأسد في هذه الجزيرة المضروب بها المثـــل : أسد خفان ، أسد الشرى من بلاد لخم وأسد بيشة وأسد ليـــة ، ثم قال : فلعل من نسب الأسد إلى هذه المواضع عاين منها الواحد والزوج في بعض هذه الأودية .

وقال ابن هشام [3] : لما فرغ الرسول ﷺ من حنين سار إلى الطائف فسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه ، فأقاد ببحرة الرغاء بدم ، وهو أول دم أقيد به في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به ، ثم خرج منها على نخب ، ثم أتى إلى حصن الطائف. أما معرفة هذه المواضع التي وردت في كتب السير والتاريخ فلا تزال معروفة بأسمائها وإن جهل بعضها بعض الناس، ونحن ذاكروها وموضحوها باختصار :

نخلة اليمانية : هي المحل المعروف بين الطائف ومكة باسم اليمانية .

قرن : أو قرن المنازل هو المحل المعروف بالسيل الكبير أو وادي السيل وأعلى هذا الوادي وادي قرن ما يسمى الآن وادي المحرم لاعن طريق جبل كرا والأماكن المعررفة بين السيل الكبير (وادي قرن) والسيل الصغير ، هي : ١ – ربع الزلالة ، ٢ – وادي الصفراء ، ٣ – وادي رِكَك بكسر الراء. ٤ – ربع المنحوت ، ٥ – وادي طلح ، ٦ – الريسان السبعة وآخرها رأس النبعة التي تنحدر على السيل الصغير .

«١» ابن فهد : محمد بن عبد العزيز بن عمر القرشي الهاشمي له ترجمة في الاعلام ٧/ ٧٩ . من مؤلفاته : « تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف » .

«٢» صفة جزيرة العرب من ص ٢٦٠/٢٦٨ ط « دار اليمامة » .

«٣» سيرة ابن هشام ١٢٦/٤ .

المليح – ويقع شرقي السيل الكبير (وادي قرن) وتنحدر مياهه على السيل الكبير بين مزرعتي الغطيسة ، وجريولة للشّبتة ، ولقربه وامتداده إلى السيل الصغير ربما أطلق بعضهم السيل الصتير على وادي المليح مع انه يقع شمال السيل الصغير على مسافة قريبة نحو أربعة أكيال تقريباً .

اليسرى : كان اسمها (الضيقة) فبدّل النبي (ص) اسمها إلى (اليسرى) واشتهرت بمروره (ص) منها حين حصاره الطائف وكان من عادته (ص) التفاؤل بالأسماء الحسنة ، ولهذا كان يبدّل الأسماء القبيحة بغيرها .

قال المرزوقي الأصفهاني [1] : (الرشا) وهو السمكة ويقال : بطن السمكة وقلب الحوت ، ويقال لما بين المنازل : الفرج . فإذا قصّر القمر عن منزلة واقتحم التي قبلها نزل بالفرجة ويستحسنون ذلك إلا الفرجة التي بين الثريا والدبران فإنهم يكرهونها ويستقبحونها ويقال لها (الضّيْقة) .

وهي أرض بين نخب وبحرة الرغاء من لية وتبعد عن الطائف شرقاً نحو ثمانية أكيال مع طريق الخط المزفت . ومسافة طولها بمحاذاة الطريق نحو ستة من الأكيال ويقع في شرقيها أو شرقيها الشمالي بحرة الرغاء من لية . وأبعد صاحب « مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع »[2] حيث قال: (والضيقة طريق بين الطائف وخيبر) وتحديدها كما ذكرنا .

بحرة الرغاء : وتقع بوادي لية وتبعد عن الطائف أربعة عشر كيلاً على الطريق المزفت وبها مصلى العيد لقرى لية المجاورة لها يحدها شرقاً جبال أم العبلان وأم رعين وأم الطير وغرباً قرية البواطي وقرية الخبزية وبهذه الجهة منها تقع مقبرة قرب الوادي وشمالاً تلاع وجبال ، ثم قرية الوزير وجنوباً طريق الخط المزفت .

روافد وادي لية ومسايله : ويعد وادي لية من أجل الأودية وأطولها ، يتكون من جباله وشعابه الممتدة على جانبيه ، والتي أضفت على هذا الوادي بهاء وروعة ، فهو وادٍ ضيق مستطيل يمتد من بلاد بني سفيان (فرع من

«1» الأزمنة والأمكنة طبع حيدر أباد الدكن ١ : ٣١٥ .

«2» مراصد الإطلاع ٢ : ٨٧٢ .

ثقيف) وينحدر نحو الشرق الشمالي ، إلى وادي الأخيضر من بلاد عدوان وقرية الرميدة للأشراف ذوي حسن كما سيأتي ، وروافد سيله تأتي من الفرع وهو لآل ساعد وآل حجة ، ثم من وادي آل منيف ويأتي بعده وادي آل حمّود ، ومن ثم وادي الضّيوق ومن بعد جبل دكا لهذيل ،ثم وادي (الأقيلح) لآل حجة ثم وادي أبو الروس لآل حجة من بني سفيان ، ثم وادي الهبّاش ، ثم وادي الشعبات لآل حجة ثم وادي تنقد لجماعـــة من الأشراف الشنابرة وغيرهم ، وبعده وادي السد لآل حجة ، ثم وادي الشعبة لآل عائشة من آل ساعد ، ثم وادي الأسراب للشنابرة وبني عمر . وهناك المسيل الآخر الذي يبتدىء من جبل قرنيت وينحدر سيله إلى وادي الصّنّة لآل ساعد ، ومن ثم ينحدر إلى وادي حرجل لآل ساعد ، ثم ينحدر إلى المبعوث لآل عبيد من آل ساعد ، وهو غير المبعوث الواقع شمال شرقي الحوية . ومن ثم ينحدر إلى وادي السيل الكائن ببلاد بني سفيان لآل عائشة . وتجتمع هذه الأودية التي مبتداها جبلا دكا وقرنيت بعد أن مرّت على الأودية المتقدمة تجتمع كلها مع روافد وادي الأسراب في آخر وادي الأسراب حيث تكوّن سيلا واحداً ينحدر مارّاً على حمى بني عمر ثم على وادي الخشعة المسماة خشعة الحبيبات لبني عمر ، ثم ينحدر إلى جبل عفار لبني سفيان متجهة إلى الشمال مارة بهذه الأماكن : الدحيدحات من حمى عوف والفعور – ثم أبو حطب جبال وشعاب وأبو سواسي جبال وشعاب ، ثم الضيوق : مضيق الصخور الحمر ، ثم البهيمه جبال وشعاب ، ثم أبو رضاب مسيل وشعاب ثم أبو زحاليق جبال وشعاب جميعها منازل لعوف والفعور ، ثم أم الأعابل جبال وشعاب ، ثم العريض بضم العين وفتح الراء : جبل طويل متسلسل يحجز بين مسايل عُرضة – بضم العين وفتح الراء – ومسايل لية ثم يمر على وادي الغـــدير أو غدير البنات كما ينطقه الجمهور .

ويُعدّ غدير البنات أول وادي ليّة ، ولجماله ومنظره الخلاب مع خصوبته وريّه يقصده الناس للنزهة ويحضرني فيه قول الشيخ عثمان الراضي المكي :

فـه معهـد أنسنا ما بـين وَجّ والغدير

مغنى تخال قِبابَــه في البهو هالات البدور
يسمو برونقــه على حسن الخورنق والسدير
كم فيــه من بدر تكحّـ لَ بالدلال على الفتور
أو شمس حُسنٍ بالجمـا ل تقنعتْ لا بالحرير

أما مسايبل « عُرضة » المرادفة لمسايبل « لية » فهي تبدأ من جبل إمْط: أول شفا بني سفيان ، ويقال لهـــا : عتبة إمط أو « العتبة » ثم القُرّة بضم القاف وتشديد الراء : جبال وشعاب لآل درويش من قريش ، ثم تمر هـذه المسايبل على أطلح ، واد يحجز ما بين الحليفة وعرضة ثم تجتمع ميـــاه هذه الأودية الثلاثة : (الفرعين) وروافده ، و (دكا) وروافده ووادي عرضة وروافده تجتمع جميعها عند « المدرّج » بتشديد الراء سلسلة جبـــال وأشعب هي أول مسايبل وادي ليّة لتكوّن هناك سيلا واحـــداً يمرّ بهذا الوادي : وادي لية ، فأول ما يمر عليه من القرى والمزارع في « لية » حسب الترتيب الآتي :

١ ــ أبو حجارة : على يمين الوادي لآل الحلواني ، وآل الجبرتي .

٢ ــ الحائط : على يمين الوادي لبعض الفعور .

٣ ــ سُويد : بضم السين وفتح الواو ، يسكنه خليط من النـاس : من ذوي سلطان ومن عوف ومن آل الزرقي ، قال عنها الاستاذ الزركلي : قرية كبيرة فيها بساتين .

٤ ــ وادي ذوي سلطان : من الفعور على يمين ويسار الوادي .

٥ ــ أم الخُفّان : بضم الخاء وتشديد الفاء ــ قرية يسكنها ذوو سلطان وذوو ناصر وذوو شَرّين من الفعور على يسار الوادي ويقع (جبل الخرب) بفتح الخاء والراء جنوب أم الخفّان وهو جبل كبير عريض .

٦ ــ بلاد ذوي عبدالإله : على يمين الوادي ومعها بلاد العطاطيف من عوف.

٧ ــ المُظهّرة : بضم الميم وتشديد الهاء: بضم مزارع لذوي شَرّين .

٨ ــ اللوَيّة : مزارع وبيوت على يسار الوادي وتطلق على سلسلة جبال

أربعة ممتدة من الجنوب إلى الشمال ويقع خلفها نحو الشرق وادي عمقان (الخلا) وهو حجرة للشنابرة والفعور ، ويتصل هذا الوادي بقرية عمقان للفعور .

٩ – البواطن : مزارع على يسار الوادي لذوي ملبس من الفعور ولجماعة من عوف .

١٠ – الشعبية أو قرية الشعاب: وهي من أكبر قرى هذا الوادي وأكثره مزارع وبساتين على يسار الوادي ، وبها البئر المشهورة ببئر السعيدة يسكنها جماعة من عوف وغيرهم، وبمناسبة ذكر عوف وبئر سعيدة فقد سبق أن قرأت للشاعر البحاثة الكبير الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي أبياتاً في جريدة « صوت الحجاز » إذ ذاك حيث كان يتنزه في جهة بئر سعيدة ، إذ مرت أمامه غيداء رائعة ولما رأته يَصْرف بصره عنها قالت له : علامك ؟ فأوحت إليه بهذه الأبيات :

يأبى من رأيتهـــا فاسترابت نظرتي نحوها فقالت :علامَكْ ؟!
قلت : صبٌ أُصيب بالعين قالت رَوّع اللهُ من على الحب لامك
أنت من لِيَّةٍ بدارة عوف حيث فرط العفاف يذكي غرامك
إن فيهـــا من الظباء لَحُورا يتناجَيْن في المروج مرامك
فاغضض الطرف إن علقت وخالس نظرة الحبّ واستذلّ أمامك
لا تَغُرَّنْك نظرة من كَعَابٍ فتُواتي على اغترار حِمَامك

١١ – المشرقي : بلاد للشنابرة والصهابية على يمين ويسار الوادي .

١٢ – الخادِميّة – على يمين الوادي مزارع للفعور .

١٣ – ابو وردة – أو وادي ابو وردة –: على يمين الوادي مزارع لجماعة من ذوي هادي من عوف .

١٤ – قرية ابن الحسن: مزارع وبيوت على يسار الوادي لجماعة من الشنابرة.

١٥ – المليسية : مزارع وبساتين عـــلى يمين الوادي لعوف وذوى ملبس وغيرهم .

١٦ – دار الغُنَّم – أو قرية الغنم : بضم الغين المعجمة وتشديد النون ، فخذ من عوف من ثقيف – :مزارع وبساتين متناثرة على يسار الوادي .

١٧ – الحصنين على يمين الوادي مزارع للشنابرة .

١٨ – عمقان أو قرية عمقان : بضع مزارع وبساتين وبيوت على يمين الوادي للغور، وعمقان هذا غير عمقان الحمى المعروف ، وفي عمقان هذا يصب سيل قرية الاصيفر ووادياها المعروف بوادي جفن ويكون رافداً قويا لسيل وادي ليّة ينحدر منه إلى قرية العزازمة فما بعدها .

استدراك وتعقيب : ذكر الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في كتابه « صحيح الأخبار » ٥ : ٣٢ – ٣٣ ما نصه (قال ياقوت : جفن بالفتح ثم السكون ونون ناحية بالطائف قال محمد بن عبد الله النميري ثم الثقفي :

طربت وهاجتك المنازل من جفن ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

قال ابن بليهد : يقول ياقوت أن (جفن) ناحية بالطائف لما رأى الشاهد لرجل من ثقيف والطائف جميع اهله ثقفيون واما الموضع الذي يطلق عليه هذا الاسم ليس في الطائف ولا قريب منه هو منهل ماء جاهلي في شرقي النير مما يلي القطب الشمالي يقال لذلك المنهل (جفناء) مدّه المتأخرون فزادوا في آخره الفاء وهمزة وهو قريب المنزع على ظهر الأرض لو أجري لجرى به بقايا نخل وهي التي ذكرها ياقوت دون شك ولا تردد) ا.هـ . وقد اخطأ الشيخ محمد بن بليهد – رحمه الله – خطأين : اولاً – جعل عدم علمه ومعرفته بهذا الاسم من نواحي الطائف حُجّة رد بها على ياقوت . ثانياً – لم يقم أي اعتبار لوطن الشاعر ومحل اقامته وهو مما يستعان به في تفسير شعره ومعرفة شخصيته . ولا يزال اسم (جفن) معروفاً عند سكان جميع هذا الوادي وما يجاوره بل عند جميع سكان الطائف وعند أهل العلم والأدب كما ذكره الفاكهي في تاريخه والاستاذ الزركلي في رحلته [١] .

١٩ – دار العزازمة : سكانها الصلامية ، من الزوران ، قرى ومزارع على يمين الوادي .

٢٠ – قرية الفتات : قرى ومزارع على يسار الوادي واخبرني بعض العارفين من سكانها بانها كانت تسمى قديماً قرية (السائب) وأشار إلى هذا الاسم

---

(١) انظر معجم ياقوت ٣ : ١١٦ .

الزركلي في رحلته . قال الفاكهي : وتعرف بدار ابن معيوف آخرها عوف القبلية وبقربها حصن كبير جاهلي يعرف بحصن ليلى .

٢١ – وادي سمنان : للصلامية من الزوران والفعور–: قرى ومزارع على يمين الوادي .

٢٢ – الوهايبة : بفتح الواو والهاء بدون تشديد : قرى ومزارع على يمين الوادي لجماعة من الفتات وكانت قديماً تسمى (المسمع) كما ذكره الفاكهي أخبرني بهذا بعض سكان هذه القرية .

٢٣ – المرقبة : قرى ومزارع لآل شوشان والجمع من الزُّوران بطن من الطفحة على يمين الوادي وكانت تقام فيها سوق في عهد الشريف حسن بن عجلان وبها مسجد وقد بطلت اقامة السوق منذ زمن [١] .

٢٤ – غيلاء:بيوت ومزارع على يسار الوادي لبعض قبيلة وقدان والفعور.

٢٥ – العبلاء : قرى ومزارع للرشادين من الزوران على يمين الوادي . قال الفاكهي : وهي قرية كبيرة عند حصن جاهلي في لية .

٢٦ – وادي ابن خليفة : قرى ومزارع لآل خليفة من الزوران على يسار الوادي .

٢٧ – قرية آل فارس بيوت ومزارع على يمين الوادي .

٢٨ – الخبزية والجروانية : بيوت ومزارع لذوي حمزة من الفعور .

٢٩ – دار الجمع من الزوران : بيوت ومزارع على يسار الوادي .

٣٠ – ذوي مصري : قرية بها بيوت ومزارع على يسار الوادي وبهـــا كانت قرية (ملح) القديمة كما يقوله بعض عارفي هذه البلاد .

٣١ – ذوي رضا : قرية بها بيوت ومزارع على يسار الوادي للزوران .

٣٢ – الوزير: وهكذا سماها الفاكهي في تاريخه قال الاستاذ الزركلي[٢]: هي القرية المعروفة الآن باسم الزوران من القرى الصغيرة في وادي لية وهي الآن عدة بيوت ومزارع للظوافر من الزوران ولذوي فارس وذوي عبدالله من العبادلة وكانت قديماً تسمى قرية منيفة .

---

(١) ما رأيت وما سمعت ص ٦٠ .

(٢) ما رأيت وما سمعت ص ١٠٠ .

٣٣ – الفزيراء : بيوت ومزارع على يمين الوادي لذوي حطب من العبادلة.

٣٤ – البحرة أو بحرة الرّغا : وهي التي سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى الطائف وابتنى في بحرة مسجداً وصلى فيه ، وأمر بحصن مالك بن عوف فهدم قال الحضراوي [١] ما زال أثر هذا المسجد شاخصا ، وهو من ديار بني نصر في القديم – أما الآن – فيسكنه خليط من القبائل وبها مقبرة وبها مصلى العيد.

قال الفاكهي: (وهي أي البحرة بين قرية الوزير وقرية سلسلة) اهـ. وسألت بعض القاطنين في لية فقال : هي بين الجروانية والوزير .

٣٥ – الجلة : بيوت ومزارع لبعض ذوي كمال على يسار الوادي .

٣٦ – المختلطـــة والعكيس : بيوت ومزارع على يسار الوادي للزوّد من النفعة .

٣٧ – سلسلة، قال الاستاذ الزركلي: (ذكرها الفاكهي ولم أجد من يعرفها. قال وهي قرية كبيرة بينها وبين قرية الوزير – أي الزوران – بحرة الرغا . وعندها آثار حصن جاهلي هدم في صدر الإسلام . ثم قال : ومن لطيف ما يذكر أن رجلاً من أهل هذه القرية قيل له : ما اسمك؟ فقال : كليب. فقيل: وما سكنك ؟ قال : سلسلة قبالة الوزير . فقيل له : لا قدرة لنا على كليب في سلسلة قبالة الوزير. وهي معروفة يسكنها الظوافر من الزوران بل ان الطريق اليسرى التي سلكها النبي ﷺ فيها يصب سيلها في (سلسلة) واليسرى تبدأ من طريق قرية الشعاب وتنتهي في قرية سلسلة .

٣٨ – خد الحاج : قرى ومزارع عديدة على يمين الوادي لذوي حسن وذوي عبدالله من العبادلة ، وهي أسفل وادي لية .

٣٩ – الرميدة : قرى ومزارع في يمين الوادي لذوي حسن من العبادلة له وبالرميدة (جبل القرن) المشهور ، يرى من مسافة بعيدة ويكون منـــاراً للمسافرين .

وهناك بعض القرى والأماكن ذكرها بعض المؤرخين ولم اتحقق وجودها منها:

---

(١) احمد بن محمد الحضراوي (١٢٥٢ – ١٣٢٧ هجرية) ، وتاريخه « اللطائف في تاريخ الطائف » مخطوط .

٤٠ – الجزع : قرية صغيرة في وادي لية – ذكرها الفاكهي .
٤١ – الواثلتان الشرقية والغربية : قريتان في وادي لية ذكرهما الزركلي.
٤٢ – حصن النغرة : في لية ذكره الزركلي نقلاً عن المرجاني .

يمر سيل وادي لية على هذه القرى والمزارع ثم ينحدر إلى وادي (جليل) العصمة ثم الأخيضر للعصمة ثم إلى وادي عـــدوان ، وقريتيهم المشهورتين بـ (العبيلاء) والمجنب ثم إلى صواميد والبرث للعصمة حتى ينساح في (الجوبة) خدٌّ بيضاء من ركبة ولا يجتمع أو يتلاقى سيل هذا الوادي مـع سيل وادي (وَجّ) المار على وادي العرج في محل من هذه الاماكن إذ لكل منها مجرى إلى ركبة.

الطائف : محمد سعيد حسن كمال

– تتمة أودية مكة –

٤ – رحمان : وديارهم اطراف وادي الليث الشمالية في تهامة ، يجاورون الزنابحة من الجنوب .

٥ – الجُبرة : والنسبة اليهم جبري : يسكنون بلدة (عُميقة) ومـــا جاورها ، وهي قرية كبيرة في وادي الليث ، تبعـــد عن بلدة الليث نفسها قرابة ثلاثين كيلا شمالاً شرقياً، فيها سوق عامرة يوم الخميس ، وفيها مركز امارة تابع لامارة الليث ،سكانها الأشراف ، والجبرة ،والخواوير من حرب (١).
٦ – بنو شهاب: وسكناهم حول بلدة الليث إلى الشرق والجنوب الشرقي.

تبوك عاتق بن غيث البلادي

---

(١) انظر عن بني شعبة « العرب » ص ٨٩٢ س ٨ وص ٦٩ س ٩ .
(٢) انظر عن اودية مكة .
(٣) ياقوت في « معجم البلدان» . وانظر البحث اللاحق عن حثن وعروان .
(٤) « معجم معالم الحجاز » . (٥) القاموس المحيط ، مادة (لبن) .
(٦) في الاصل (السكوني) ولعله تصحيف وانظر « شرح أشعار هذيل » ص ٨٥٧/٧٢٩
(٧) الفرع : بالفتح ، والسكون : جبل الشفا غير بعيد شرقاً ، بين جبل دكاء وشعار الجنوبي، المسافة قرابة (٥٠) كيلا ويدخل فيها أودية البيضاء ودفاق وضيع وملكان ونعمان ، وكلها لهذيل ما عدا البيضاء واسفل ملكان .
(٨) المناقب : ثنايا تخرج فيها من السيل الكبير (قرن المنازل) شرقاً .

فصول من :

كتاب "شمال نجد"

- ١٤ -

تأليف : ا. موزل

عبر ممر عقنقلة الضيق إلى موقق :

سلسلة جبال أجا : في الساعة ٦٫٤٢ درنا حول طريق الزّبل متجهين ناحية ممر عقنقلة الضيق ، وأمام البزاخة كان هناك صخرتان منعزلتان قد برتهما العوامل الطبيعية تعرفان باسم القرّينين وإلى شمالهما ترتفع صخرتا الغريبين السوداوان، وقد تناولنا طعام الافطار في ممرعقنقلة الضيق من الساعة ٧٫١٥ إلى ٧٫٤٥ .

رسم١٢ – ممر عقنقلة

تمتد جبال أجا الذي يخترقها هذا الممر الضيق ، مسافة خمسة وستين كيلا

من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، ومعدل عرض جزئها الجنوبي عشرة أكيال وارتفاعه ١٤٠٠ متر فوق سطح البحر . أما معدل عرض الجزء الشمالي منها فهو ضعف هذا العرض ، وارتفاعها ١٧٠٠ متر . وليست هذه الجبال سلسلة واحدة كاملة ، بل تتألف من عدد لا يحصى من كتل من الجبال والقمم المهيبة التي تفصل بينها هوّات عميقة . ولقد رأيت في بعض الأمكنة ثلاث سلاسل متوازية بارزة يمكن تمييزها بوضوح تام . وكانت كل واحدة منهـــا تقسمها الوديان والفجوات إلى كتل من الجبال المتفرقة . وأعلى هذه السلاسل وأقلها تفرقاً هي التي في الوسط إذ تنخفض وهـاد السلسلتين الجانبيتين إلى مستوى السهل المجاور تقريباً ، جاعلة الممر ضرباً من السهل . أما قمر وهاد السلسلة الوسطى فانها تعلو ما يقارب الثلاثمئة متر فوق السهل، وتجعل الاقتراب منها ، صعوداً أو هبوطاً ، بالغ الصعوبة .

وأما إلى الجنوب فان جبال أجأ مقسمة بوادي المرمى عند مرتفع الحزن الضخم . وإلى الشمال من هذا الوادي توجد قمم أبو رُضمة وحوشان التي تقع فيما وراءه الطريق التي تتجه من الشرق إلى الغرب وتعبر ممر المختلف. وإلى الشرق من مدخل هذا الممر ترتفع قمة الدريجي التي تنتثر ما بينها وبين جبل المريطبي آبار الحفيرة والجدية ويأتي فيما وراء هذه القمة جبل الرّيدي الذي يقع في حضيضه نبع العماشي .وتلوح إلى الشمال الشرقي قمم الأضيق والسبّاح (؟) . والصباح وجبال الجزع والقرفا والسروال (الذي توجد به آبار رضفين) الواسعة. وأبعد شمالاً من هذه ممر البيض المطوق بجبال الجليمبد ، والمَغسّى والسنيم ، والمجنب ، وجدران ، والمكيسر ، والعلم . وكان جبل جباغ (؟) ذو القمتين يُطِلُّ من الجنوب على ممر عقنقلة الذي ترتفع إلى شماله قمة طريف الذّبل (وتوجد أسفلهـــا ينابيع النجادة والسّر والعويني) وقمم المعراض وضلضول والجشوة والقريشمة المكوزة الشامخة . وأبعد شمالاً من هذه تقع قائمة جَرار وأهرامات البار والذيخين النادرة ، وهي تحدد ممر السّلف من الجنوب بوضوح . وبين هذا الأخير وممر عقنقلة تقع آبار المدشيفه والقمران والربيع ، وعنيض ، وسفيط ، والشقرا ، والشويعر ، والزراعي والعَسرة

والدبابي ، وعليان ، والجشّ ، والحمية ، وصيقان . وهي تروي البساتين الصغيرة . وتتسع السلسلة إلى شمال الممر وتسير باتجاه أكثر شمالاً ، مع وجود قمة الفرع في الوسط . وإلى الجنوب من هذا الجبل وفوق ممر السّلف تغدو المجمعات الأكثر أهمية وهي : ظلما وبلطة والصحابان وشتار وقروس والمضنة ونامر والمسطح والمـــاردية وشوط والقلات والرصافة والصفر والكشرية وتوجد في هذه المجموعات آبار الحصين والنعيلات والقليبين والعطي ولامة والزرعان والكردن وينفتح الى الشرق من الفرع وادي العوير الذي تحصره في الجنوب جبال الجازية والنقيد والقموص ، وأما الجبال التي تحصر هذا الوادي من الشمال فهي الضحيحيك ، وشغاب ، والعهين ، والمنظر والمشمرخة . وتقع على مقربة الى شمال الفرع حوض الجو الذي يتجه منه وادي سخبران (؟) باتجاه الشمال . والى الشرق من هذا الوادي ترتفع جبال غيبان والرميص ، والمنيف والصّبابة؟ والمشار ، والغُريّة ، والرّعيلة الذي ينهي سلسلة الجبال بأكملها . وفي الجبال الذي ورد اسمها في النهاية تكون آبار الجباع (؟) الجاسد والوريد ، والرفاعي . وتتجمع الى الغرب من وادي سخبران جبال الحويز ، والعرزيه مع آبار الحايط والزقالة والقبال والضريفي (الطريفي) وتوارن .

رسم ١٣ – داخل ممر عقنقلة

وأثناء صعودنا في هذا الممر الضيق اضطررنا إلى أن نترجل ونقود مطايانا فيما نحن نستحثها لمواصلة الصعود . وعند الساعة ٨٫٢٠ رأينا نخيل ضلاضل(؟) إلى يميننا ، وكانت هـــذه البساتين معالم الحدود بين ممتلكات قبيلة أسلم التي تمتلك بساتين النخيل الواقعة إلى الجنوب وبين الغيثة (واحدهم الغيبثي) من قبيلة عبدة التي تملك الواحات إلى الشمال . وفي الساعة التاسعة وصلنا ذروة الممر وقد انكشف خلفنا منظر جميل كان يمتد حتى سلسلة جبال رمّان ، وهي كتلة كبيرة صلبة يرتفع إلى الشمال منها عدد لا يحصى من التلال ، والروابي ، والهضاب الصغيرة كان أبرزها الخويطري والدريع ، وكان يلوح إلى الشرق جميع مجموعات التلال المختلفة حتى فِتق . اما الجنوب الشرقي فقد كانت جبال سلمى تشكل جداراً داكناً عظيما ، واما قبالتنا إلى الشمال الغربي فقد بدت لنا صحراء رملية واسعة ذات لون أصفر برتقالي تنتـــثر على صفحتها رواب وتليلات كان لونها بنفسجياً وأسود . وعلى مسافة قريبة جـــداً من سلسلة جبال أجا كانت هناك مجموعات هكبار (؟) وأم رقبة وإلى ما وراء هذا ، كان الحديد . وكانت تنمو في الوهاد نباتات سمّاء أو سَمّا ، وبز العنز وكرم ومرار وسويقا ومواصل وياشيح (؟) ووردة الإخوة وسويس وضريع ورغل رغل وضرم أو قزوح ونقد .

وهنا بدت للنظر قرية موقق في الساعة ٩٫٢٥ ، وظهر إلى الشمال والشمال الغربي منها تلال العبد والنصاب ، والأقرع ، وساق والشرفة والعمدي (؟) وكان الهبوط اكثر صعوبة فيها من الصعود ، فالممر ضيق جداً ، وتعترضه سبيله صخور مقلقلة عن مواقعها ، ولقد كان انحداره شديداً في بعض الأماكن مما أجبرنا على جذب جمالنا إلى الخلف حتى لا تسقط ، ومع هذا فقد بلغنـــا الحضيض عند الساعة ٩٫٥٥ ومن هناك اكملنا طريقنا عـــبر الوادي الواسع الذي يقع فيما بين جبال جباغ (؟) وبرازخ من سلسلة الجبال الغربية ، وفي الساعة ١٠٫١٥ كان مدخل طريق السّلف يقع إلى الشمال الشرقي منا ، وكان هذا الممر هو وممر البيض إلى الجنوب ، أسهل بكثير من ممر عقنقلة الذي كنا نعبره . وعند الساعة ١١٫٠٥ أطللنا على واحة موقق بأكملها ، التي كانت

تمتد في اتجاه جنوبي شرقي حتى تغدو سهلاً واسعاً كانت رمال صحراء النفود تشقّ طريقها اليه من الطرف الشمالي الغربي ، ويشكل هضبة العبد السوداء معلماً بارزاً لضواحي موقق. اما إلى الغرب منها فكانت ترتفع تلال العمدي (؟) وجركوك (؟) والسمينات والوتيد التي حجبت الأفق وراءها مجموعة متالع المستطيلة، وهي بقايا سلسلة من الجبال تتوازى في اتجاهها تقريباً مع جبال أجا كان متالع في وقت ما يمتد باتجـــاه الشمال إلى داخل صحراء النفود بدون انقطاع ، أما الآن فلم يبق ظاهراً إلى الشمال من متالع سوى روابي الجرّاح والاخيضرات وأم عدلين والحرّج ومعظم الأخيرة الآن مغمور تحت رمال النفود المحفر وإلى الجنوب الشرقي من موقق تقترب من سلسلة جبال أجا تلال العلم والوبرة والشيظفان .

كنا نجتاز الآن سهلاً مغطى برمال يبلغ سمكها الخمسين سنتمتراً تقريباً . وكان نبات الرمث والعجرم يشكل بعض الغياض الصغيرة في بعض الأماكن وفي بعض الأماكن المرتفعة كانت ترى مجموعات من العوسج . وهنـــا تركنا جمالنا ترعى من الساعة ١٢،١٠ حتى ٢،٢٥ فقد كنا نعلم ان ضواحي موقق لن توفر لها الكلأ المطلوب . ولقد رعت الجمال من نباتات السبط والضمران والعلقا والعنبة والغرز . وعند الساعة الرابعة وصلنا موقق وخيّمنا عند حائط البستان الغربي بالقرب من حقل صغير للشعير كان ينبغي سقيه بالماء كل يوم لئلا يجف الشعير داخل الرمل .

تقع قرية موقق في وادي البيض الصغير واكثرها متهدم ، وان كانت هناك ثلاثون بيتاً قائمة في الجزء الشمالي منها ، مع بعض النخيل المزدهر ، أما جزؤها الجنوبي فإن كل ما يمكن رؤيته هو الخرائب ومجموعات شجر الأثل ويتراوح عمق الآبار التي في النصف الشمال بين ستة وعشرة أبواع بينما يبلغ عمق التي في الجزء الجنوبي للقرية خمسة وعشرين باعاً (٥٠ متراً) وطعم الماء في الآبار الشمالية كريه بخلاف التي في الجنوب ، فهي عذبة منعشة ، وينتمي قسم من السكان إلى جماعة حفيلة (؟) من قبيلة سنجارة وقسم إلى بني تميم وزعيمهم هو غالب بن مشير (؟) وترتفع إلى الجنوب من القرية هضبة سوداء تسمى الروية .

استفسرنا عن أقرب موقع لمخيم ولد سليمان حيث كنا نرغب في انتقـــاء دليل من بينهم ، فعلمنا أنهم يخيمون في مكان ما فيما وراء العمدي (؟) إلا أن أحداً لم يكن يرغب مرافقتنا إلى هناك . وهنا حـــددنا موقع خط عرض المكان .

الفصل الرابـع : من موقق الى العلا

من موقق إلى أبرق الشيوخ [1] : غادرنا موقق في ١٩ شباط بدون دليل وسرنا جهة الشمال الغربي . وفي الساعة ٥،٣٠ ارتفعت أول هضبة من مجموعة العميدة إلى يميننا . كنا نفتش عن مخيمات عنزَة (أو عنوز كما يسميها نازل) وتعني كلمة عنوز مجموعة صغيرة من بضع خيام تخص إحدى قبائل عنزة . وبعد الساعة السابعة شاهدنا خياماً فوق مرتفع جركوك الرملي فاتجهنا ناحيتها ولم يكن تقدمنا سهلاً ، وذلك لوجود عددٍ من الممرات الضيّقة المملوءةبالرمال دونها . وعند الساعة ٨،٦ وصلنا إلى المخيم فحططنا رحالنـــا ، ونصبنا خيمة ، وذهب نازل بعدئذٍ إلى خيمة مجاورة للاستفسار عن عدد أفراد عنزة الموجودين في المخيم . ولم يمض وقت طويل حتى عاد بأنباء غير سارة تقول : إنّ (العنوزّ) رحلوا أمس إلى مكان عند سلسلةجبال متالع ، فقوضنا الخيمة في الحال ، وارتحلنا . وفي الساعة التاسعة انطلقنا باتجـــاه الشمال إلى أقصى سلسلة الجبال هذه .

كانت المضارب التي نزلنا عندها لعشيرة العمود وكانت العشيرة في الماضي تحت رئاسة آل(الجربا) الذينهاجروا إلى العراق ، أما العمود فبقوا في وطن العشيرة الأصلي ، وانضموا إلى سنجارة.ويقرب عدد بيوت العمود من خمسمئة بيت وكانوا في عادة يحلون في الجهة الجنوبية القريبة لجبال أجا ، أما زعيمهم الأكبر فهو ابن فنيدل .

من الساعة ٩،٤٥ حتى الساعة ١٠،٢٠ كانت جمالنا ترعي بالقرب من تلال الاخيضرات والجِرّاح (؟)وقد هبت عاصفة رملية شديدة من الغرب . وعند

(١) قتل عقاب وحجاب العواجي في هذا الأبرق فسمي بذلك .

الساعة ١١،١٢ قابلنا راكبين على جملين (مطّايين) أخبرانا ان (العنوز) تخيم على الحافة الجنوبية الشرقية لسلسلة جبال متالع . فاستدرنا إلى الجنوب الغربي في الحال ، ودرنا حول الجانب الشرقي لسلسلة جبال متالـــع [٥٧] مجتازين اكواخاً مدمّرة ، وأشجاراً كثيرة من الأثل كانت تشكل صفّاً من الأشجار يبلغ طولها الثمانية أكيال على الأقل ، وكانت تقوم هناك في السابق قرية تخص جماعة السويد نمت وازداد حجمها تدريجياً ، إذ توفر لها الكثير من المياه كما كانت محميّة من الرياح الشمالية الغربية . غير أنه – بسبب الحزازات بين السكان – اندلعت حرب أهلية كان من نتيجتها أن تهدمت الأكواخ ، وقُطعت أشجار النخيل من باب الانتقام ، وتحوّلت القرية إلى أطلال . وفي الساعة ١٢،٤٨ شاهدنا قرية مغير [١] التي تشكل أكبر مجموعة من شجر الأثل أسفل قمة السّدَاء (؟) .

كانت سلسلة جبال متالع تحمينا من العَجاج أو العواصف الرملية ، وساعدنا في ذلك ان بدأ المطر يهطل بعد الساعة الواحدة ، قليلاً جداً في البدء ثم تحوّل إلى مطر شديد بلّل ثيابنا . وعلى هذه الصورة وصلنا إلى بيوت (العنوز) عند الساعة الثالثة ، وقد اسرع رجلٌ يناهز الأربعين من عمره لملاقاتنا ، فأمسك بخطام جملي ، وأخذ يرجونا ان نقبل ضيافته ، كما أسرع رجل مسنّ من بيت مجاور ، فأمسك برجلي اليمنى وتوسل إلي أن أدخل خيمته ، عندئذ قررت أن أقبل ضيافة الشيخين معاً ، ولكنني أعلنت لهما انه يجب إقامـــة خيمتنا بين خيامهم على ان نعيش وحدنا . أبدينا رغبتنا في القيام بتجفيف ملابسنا و (بطانياتنا) المبللة ، والعثور على دليل يُعتمد عليه ، وجمع بعض المعلومات عن الضواحي الجنوبية والجنوبية الغربية لجبال أجا . قررنا قضاء يوم واحد على الأقل مع (العنوز) ، وقد أحضر لنا مضيفنا المسنّ اللبن ، كما أحضر لنـــا الرجل الآخر حطبا واشترينا ظبياً عمره عشرة أشهر وجهزنا عشاءنا . وقد علمنا أن مضيفنا الأول كان دليل رسُل ابن رشيد إلى الحجْر والمعظم ، وأنه كان رجلاً شريفاً . والحق انني ملتُ إلى ذلك الرجل لطريقته

« ١ » قرية إلى شرقي جبل متالع .

لهذبة في الكلام وصراحته في الإجابة عما يُسأل عنه، فأخذته دليلا إلى العلا وكان اسمه علي بن مريحم من عائلة آل عواجي من ولد سليمان وكان يُخيم مع آل عمود جاراً لهم (قصيراً) .

ينتمي ولد سليمان إلى قبيلة عنزة ومساكن قسم منها بـــين تيماء وخيبر وبيضانثيل وهم اتباع مشعان بن عسكر آل عواجي .

ينقسم ولد سليمان إلى:(١) الجعافرة (٢) السليمانية . فأما عشائر الجعافرة فتتألف من : آل فضل ، آل عواجي ، السهول ، (وشيخهم : ابن صنعة) آل خمرون(؟) (وشيخهم : فريح بن خمرون) الضواوية (وشيخهم جار الله بن سنابل) ، آل مريحم ، (وشيخهم حجاب بن مريحم)، الكراوعة، وشيخهم براز آل جروان) ، آل تمّام (وأكبر شيوخهم : مبجح بن تمام) ، آل مبارك ، (وشيخهم : سحيان آل مبارك) ، آل نمران ، وشيخهم:رويسان ابن نمران) . واما السّليمانية فتتكون من :

السّليمات (وشيخها : ابن شتيوي) ، الفضاورة (وشيخها : ابن شويهد) الخمشة (وشيخها : ابن مزحلق) .

كانت سلسلة جبال أجا تنتهي في الناحية الجنوبية عند ممر المرمى ،وكان مرتفع الحضن الواسع يمتد من هناك باتجـــاه الجنوب ، وعلى سطحه ميسات الدلقمان ، والقصم ، والصقراوي والجرومة(؟). وأما من الشمال الغربي فكانت ثنية الحفيرة تفصل بين الحضن وبين سلسلة تلال الضلعة والرعود(؟)والصهو [٥٨] التي توجد بقربها خبوب سفوان (؟) والمغـّني .

وكانت قرية الجفيفا تتـــألف من عشرة اكواخ وتخضع للشيخ ابن عثمان وهي قريبة من الصّهو . ويمتد شعيب المسيرغي (؟) الذي تقـــع فيه آبار البلاليّة بمحاذاة قاعدة الصهوة الشمالية . وتتجمع مياه الأمطار في طرفه الشمالي الغربي وتروي بساتين قرية الجفيفا التي يكاد نصفها يختبيء فيما بين تلال النسور والجهيرة وعرنة ، والشقيظ (؟) وكفنس (؟) والضّلع ، وهناك الى الشمال الغربي من هذه التلال توجـــد هضاب النفس (؟) وأبو الزّرْد ، والوتيدي والعَنب (؟) والضميخات (؟). وتقع بين الهضبتين الأخيرتين والرغيفيث (؟)

آبار الأشقرة والى الغرب من الرغيغيث بئر النويطة وترتفع إلى الجنوب من الزغيغيث ستة اهرامات من مجموعة ضراف التي تشرف مع جبل ساق إلى الغرب ، على كل المنطقة . وتبدو فيما بين ضراف والحضن هضاب الصّباحي وشبقان (؟) ، وصَعْنَب ، وفارات . وإلى الشرق من هذه الأخيرة توجد هضاب القرانين مع بئر البواعة [٥٩] .

وعند قاعدة صَعْنَب فإن بئر الزّبانة ، وبئر الأطرم يقعان عند قاعدة الضراف وجبل ساق الواقع بقرب الطريق الذي يوصل الى آبار بيضانثيل[٦٠] المشهورة هو آخر حدّ بين سلسلة جبال أجأ وجبال المسْمى المكشوفة للنظر من كل جهة .

أمضينا سحابة اليوم العشرين من شباط في رسم الخرائط . فقد وقفنا فوق مرتفع من الأرض ورسمنا خارطة للجزء الجنوبي لسلسلة جبال أجأ واطرافها البعيدة الى الغرب والجنوب الغربي .

وبطريق التخطيط في الرمل داخل الخيمة حدّدَ لي رجل مسنٌ من آل عمود معالم المنطقة الواقعة بين المستجدّة ووادي الرمة وجبال أجأ ، وقد زودني الدليل علي بإيضاحات طيبة عن المنطقة المتدّة شمالا حتى تيماء ومن

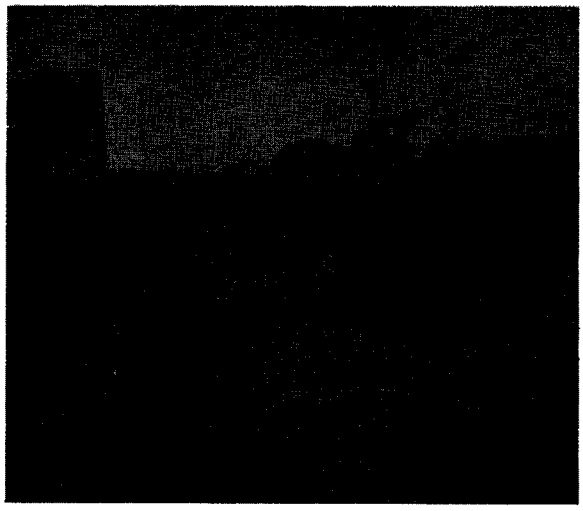

رسم ١٤ – موقف من الشمال الغربي

ثنان [1] البركانية إلى الجنوب . والواقع ان هـــذا عملٌ ممل للغاية، لكنه مفيد واكثر من ذلك ، فإن علياً قد أخذ فكرة عما كنت انتظر منه أن يخبرني به عن الطريق ، وكنت راضياً جدا عنه ، إذ كان على معرفة بالإسماء والمواقع المتعددة المتصلة بها ، ولم يكن يدّعي معرفة ما لا يعرف أبداً . وفي المساء حددنا خط العرض .

غادرنا مخيم (العنوز) في ٢١ شباط عند الساعة ٥،٥٠ واتجهنا غرباً ، وكانت الساعة ٦،٢٠ عندما لحق بنا عليّ، إذ كان قد صحا من نومه متأخراً ولم يستطع مفارقة زوجته وأطفاله بسهولة ، وكانت الرياح ساكنة ... درنا

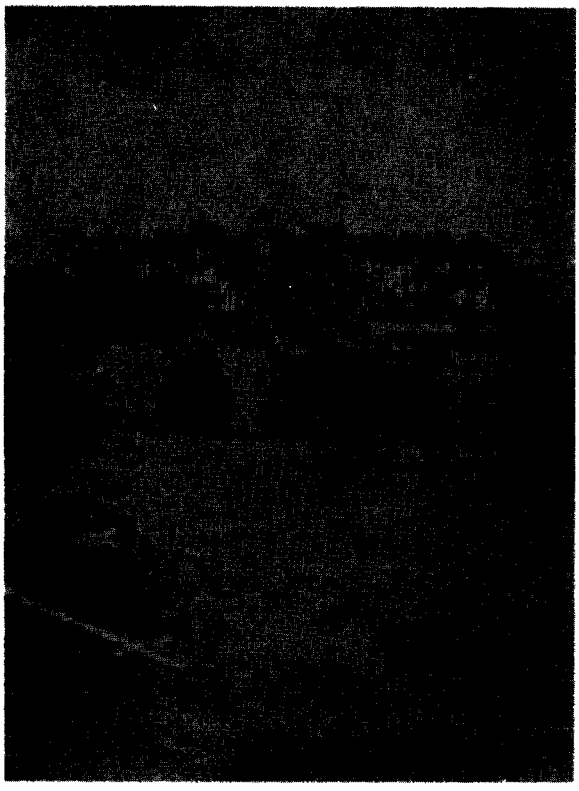

رسم ١٥ - موقق والمخيم يحوارها

(١) لنان حرة تقع جنوب تيماء وشمال شرق خيبر .

حول طرف متالع الجنوبي . وقد أشار علي إلى موقـــع مجرى وادي المغير والكحيل بين هذه التلال . وعند الساعة ٧٠٥ شاهدنا من بعيد نصف صخرة أبرق العُبيسي كأنها مغروزة في الرمال ، وكان مورد مياه جو العُبيسي (٦١) يقع إلى الشمال الغربي منا .

وإلى الشمال من العبيسية خمس هضاب، تعرف باسم السّيارين وهي تشكل خطاً واحداً ، وإلى الناحية الغربية منها ترتفـــع تلال سَبْلة ذات الشكل العامودي ، وفيما بين سبلة والسيّارين آبار الضبيعة والرمادة ، أما بئر الحطيلة فتقع إلى الغرب منها . وقد بدت مجموعة تلال حِبران المهيبة للنظر في الجهة الشمالية الغربية .

وإلى جنوبنا تقع هضاب الأخيضرات ، وعلى جنوبها هضبة قعيس ، والى الجنوب من متالع كان بالإمكان رؤية تلة الجثوم الطويلة مـــع تلة العَنَب (؟) الواسعة الى الشرق . وينتشر الى الجنوب الغربي منهـــا أراضي الغيمة (؟) المنخفضة ، حيث توجد آبار الأشقر والنويطة . وعلى مسافة بعيدة باتجـــاه الجنوب ظهرت قمم الضراف المدببة ، هي وتلال الصنة (؟) وأم عدلة ، وأمامها رغيفيث (؟) . أما هضبة السّاق العمودية الشكل وموقـــع مياه بيضانِيثيل فانها تقع في سهل الجِمر (٦٢) الذي تحده من الغرب هضاب الشهبة ومن الجنوب الشرقي أُم لحم والبويب .

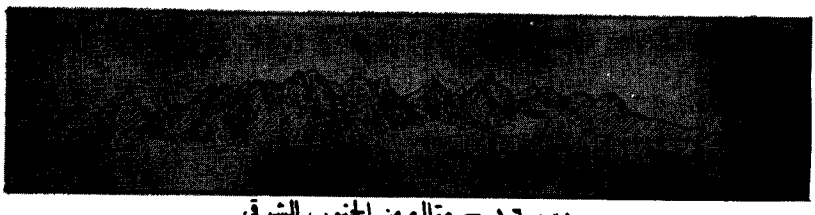

رسم ١٦ – متالع من الجنوب الشرقي

مررنا في الساعة ٧٣٣ بمخيم جماعة من قبيلة حرب ، كان المخيم صغيراً وكانت الخيام منصوبة الواحدة منها بقرب الأخرى حتى أن أطناب إحداها كانت أبعد من الخيمة الأخرى ، وبذلك منعت الجمال من الشرود ، وقد ترك فراغ على الجانبين الضيقين وهو واسع . وكانت الجمال والغنم تمرح في هـــذا المتسع الذي ترك بين الخيام ، وعلى المدخلين خفراء يحرسونها .

وفي الساعة ٧٬٣٨ ظهرت للعيان سلسلة جبال المِسْمَى التي لاحت لنا في الأفق أشبه ما يكون بجدار شاهق متطاول إلى الغرب ، وظلت جمالنا ترعى من الساعة ٧٬٤٠ حتى الساعة ٨٬١٥ ، وتناولنا غداءنا من الساعة ١٠٬٥٥ حتى الساعة ١٢٬٢٨ . وكانت أنظارنا مشدودة إلى جبل ساق [١] ذي الشكل العامودي إلى الجنوب الغربي ، وإلى قمة النظهان المخروطية الشكل إلى جنوبه .

ولهضاب التعر (؟) الواقعة الى الشمال من جبل ساق بعض الأهمية ، أما الحديظة والعماير المستطيلة ، فكانت واضحة ، وإلى الغرب من هذه الأماكن تقع الشريفة والشريف . وتمتد العماير باتجاه الجنوب حتى شعيب الأبيتر، الذي ينحدر من جبال المِسْمَى وينتهي في حوض روضة التنهات (؟) ويطوق هذا الأخير من الشمال ، والشرق ، والجنوب الشرقي تلال الشّهبا والدّراة بالاضافة إلى مرتفع سرمدا من الجهة الجنوبية الغربية ، ويحد شعيبُ سبُطر (؟) الواقع بين سرمدا والدّارة طريقه إلى داخل التنهات ، وهو يخرج من قاعدة جبال اللبيد ، والبشرة ، والذورة في الجنوب على حدود صحراء بركانية . ولسُبطر هذا فرعان يتصلان عند خبراء عدما في منخفض الروض ، هما البرْيدان ، وفيه غدير يحمل نفس الاسم ؛ والعَيْلي ويرتفع إلى الغرب من خبراء عدما وجبل البُغيث مع جبل المعذرة إلى الشمال الغربي . والى الشمال من هذا تقع آبار الشملي والحفيرة في مجرى وادي سُبطر . كان هذا الشعيب يلتف فيما بين

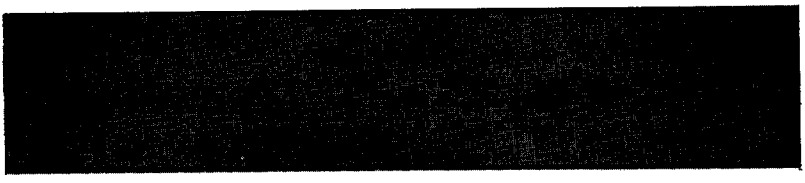

رسم ١٧ – الجفيفا من متالع

تلال الفروضيّة (؟) الى اليمين والصُحابا (؟) من الشمال. وكان بئر (أبو سليمان) يقع بين الصّحابة وسرمدا عند قاعدة قارة الحصانة. ورأينا الى الشمال الغربي

(١) ساق : جبل يقع في الجنوب الغربي من متالع، وفي الجنوب الشرقي من سلسلة جبال المسمى.

منخفضاً من الأرض يحده من الشمال ضفة الكيش (؟) المرتفعة، الذي يستخرج منها الملح الجيد الأبيض النقي . وسلسلة حِبران تشكل أربع تلال سطحية ، يوجد الى الجنوب منها هضاب أقل ارتفاعاً مع مواقع مياه سالمي، والخطيلة (؟) وأما القمم الاربع المفرقة لتلال الجَعَب (؟) والجعيبة فكانت ترتفع من الرمال إلى الجنوب من طريقنا .

وينتهي الطرف الأقصى من النفود الذي كنا نسير فيه على طول الطريق من سلسلة جبال متالع عند صخور أبرق السباع والوريك (أريك). والرمل هنا أبيض ينمو فيه نبات العاذر والقرنة (؟) ويمتد إلى الجنوب والغرب من المنطقة الصحراوية الرملية سهل واسع متموج تكسوه بقايا الصخور الرملية الصلبة ، والتي تآكل القسم الأكبر منها وسقط بعيداً . ومن الساعة ٢,١٢ حتى الساعة ٢,٤٢ استمرت جمالنا في رعي العراد والجفنة والأرطى والهشير (؟) والقفعاء .

كان يبدو الى الشمال الغربي قوائم جبلين ، كان أحدهما مستطيلاً نسبياً ومرتفعاً ، والآخر صغيراً ومنخفضاً . وكان الأول يعرف باسم فردة النظيم والآخر باسم فردة الشموس . ويمتد إلى الجنوب من فردة الشموس سهلٌ يحده من الجنوب ثلاثة مرتفعات متوازية ، تسمى أبرق الشيوخ ، وحزم زقرب (؟) وأبو نيران . وعند قاعدة أبرق الشيوخ توجد بئر المرير .

بدأت سلسلة جبال المسمى تتضح أكثر فأكثر ويمتد بمحاذاة المقدمة الشرقية لهذه الجبال أرض الكسورية (؟) المنخفضة، التي ينكشف إلى الشمال منها سهل المطيردي. وعلى الطرف الجنوبي الغربي لهذا السهل كانت خبراء قطية[٦٣] ممتلئة بمياه الأمطار . وإلى الجنوب من خبراء قطية تقع آبار الشلقان وتقع عند مدخل ممر المذيبيح وكانت تلال العرقوب ، وباظا (؟) والعنز ترتفع فوق الرمال إلى الجنوب من تلال المسمى ، وإلى الجنوب من الاخيرتين حيث تنتهي الرمال يمتد سهل الكشفة (؟) وفي الساعة الخامسة كان الجعب يقع إلى الجنوب الغربي والوريك (أريك)[٦٤] إلى الجنوب - الجنوب الغربي .

ويشكل أبرق الشيوخ وفردة الحدود الغربية للمنطقة الصوانية (الغرانيتية) التي كنا قد دخلنا إليها من آبار ياطب . وتتألف التلال الواقعة إلى الغرب من أبرق الشيوخ ـ ر صخور رملية سهلة التآكل .

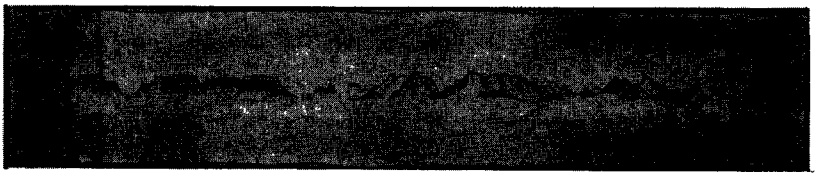

رسم ١٨ – فردة الشمس وفردة النظيم وحبران من الجنوب الشرقي

أقمنا مخيمنا في الساعة ٥٫٠٧ على الحافة الغربية للصحراء .

رجاء : نرجو من القراء تصحيح ما في الاسماء من اخطاء ، فقد نُقلت عن حروف لاتينية وكاتبها اعجمي ولهذا وضعنا علامة استفهام عند كل كلمة لم نتحقق صوابها

(٥٧) أورد قول كثير :

بكى سائبٌ لما رأى رمل عالج أتى دونه والهضب هضب متالع

وقال : عالج هو الاسم القديم لصحراء النفود وهضب متالع ممتدٌ تحيط به رمال متالع .

(٥٨) أورد قول حاتم الطائي في الصهو وقول ياقوت في « معجم البلدان » .

(٥٩) أورد قول حاتم ، وقول ياقوت في بواعة .

(٦٠) أورد عن (بيضانثيل) ما في «معجم البلدان» عن نَبْتَل وأنه جبل في ديار طيء قريب من أجأ ، وهذا خطأ لا ينطبق على هذا الموضع (بيضاء ثيل) .

(٦١) أورد قول ياقوت : العبسيّة : ماء بالعريمة بين جبلي طيء ، وقوله عن العريمة : رمل به ماء يقال له العبسية وأقول هذا الموضع ليس بين الجبلين بل غرب أجأ .

(٦٢) أورد قول ياقوت الجميمر أرض لبني فزارة .

(٦٣) في « معجم البلدان » قطيّة ماء بـــين جبلي طيء وتياء وأشار إلى قول البكري في « معجم ما استعجم » .

(٦٤) أورد نقل ياقوت عن ابي عبيدة في شرح قول النابغة :

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع فشطّا أُرَيْكٍ فالتلاع الدوافع

أريك وادٍ ، وذو حسا في بلاد بني مرة . وأورد كلام ياقوت في (أرل) – كأنه يرى هذا تصحيفا للأول – ومنه قال نصر : أول من بلاد فزارة بين الغوطة وجبل صبح على مهب الشمال من حرة ليلى .

وقال ما معناه : إن حرة ثنان هي حرّة ليلى .

عُنَيْزَة في النُّصُوص القَدِيمَة

[كرم أستاذنا حمد الجاسر فأحسن الظن – كعادته – فيما أكتبه من «معجم القصيم» وأشار إلى رغبته في نشر ماكتبته في المعجم عن موضوع عنيزة من النصوص القديمة مما هو جزء من الكلام على مدينة عنيزة في «المعجم» واستجابة لإشارة أستاذنا أرسل هنا ما كتبته وهو من المسودة وربما يسعفنا الحظ بالعثور على نصوص أخرى تساعد على فهم بعض النصوص المشكلة ويعتبر هذا تتمة لما ذكره الأستاذ في مجلة العرب م ٩ ص ٣٠٧ ومشاركة في البحث] .

محمد العبودي

تردد ذكر « عنيزة » كثيراً في نصوص قديمة جاهلية وإسلامية ، وقد دأب بعض الكاتبين على أن يجعل كل نص ورد فيه ذكر عنيزة وارداً في مدينة عنيزة وبعض المقتصدين منهم جعل تلك النصوص واردة فيها .

ولكن كان يوجد في بلاد العرب عدة مواضع يسمى كل موضع منها باسم عنيزة ، وقد ذكرها ياقوت وأوصلها إلى أربعة مواضع في « المعجم » ولكنه لم يذكرها في « المشترك » .

وتنقسم تلك النصوص إلى ثلاثة أقسام ، قسم واضح أن المراد به عنيزة هذه التي أصبحت مدينة مشهورة في القصيم ، وقسم ثانٍ واضح أنه يراد به مكان آخر غيرها وذلك إما بِنَصٍّ قديم ، أو بقرينة دلت على أنه لا يراد به مدينة «عنيزة» . وقسم ثالث : لم يتضح المراد به: أهو لموضع مدينة عنيزة أم لمكان آخر غيرها ؟ .

هذا هو حاصل ما وصلت اليه بعد البحث ، وقد سرت على هذا المنوال وذلك – بطبيعة الحال – حسبما أدركه فهمي ، ولعل بعض الباحثين يخالفني في بعض ما أوردته ولا ضير ، فلكل فهمه والمهم أن يعتمد الفهم على دليل يصح الركون اليه .

ولنبدأ بالأشعار والنصوص التي هي في عنيزة التي اصبحت المدينة الثانية في القصيم :

قال بشر بن ابي خازم الأسدي وهو شاعر جاهلي قديم[1] :

عفا رسم برامة فالتلاع ... فكثبان الحفير الى لقاع

فجنب(عنيزة) فذوات خَيمْ ... بها الغزلان والبقر الرتاع[2]

عفاها كل هطالٍ هزيم ... يُشبه صوته صوت اليراع[3]

وقفت بها أسائلها طويلاً ... وما فيها مجاوبة لداعِ

الدليل على أنه يريد عنيزة هذه أنه شاعر أسدي ، وبلاد بني أسد واقعة في شمال القصيم وغربه وأنه قرن ذكر (عنيزة) بذكر مواضع معروفة في القصيم بعضها لا يزال باقيا على اسمه حتى الآن .

ومن ذلك (رامة) التي تقع إلى الغرب الجنوبي من عنيزة وعلى مسافة هي حوالي ثلاثين كيلا . ثم (كثبان الحفير) والحفـــير الذي ذكره بشر بالتكبير أي بفتح الحاء وكسر الفاء يسمى الآن « الحفيرة » بصيغة التصغير والتأنيث ، ولعل الاسم – في الأصل – لبئر واحدة هي الحفير انثها العامة ثم صغرتها لتحقيرها . والحفيرة آبار تزرع قمحاً واقعة الى الغرب من عنيزة فيما بينها وبين رامة وهي الى عنيزة أقرب منها الى رامة . واضافة الحفير الى الكثبان تجعلنا نتيقن أن المراد به هذا المكان الذي أصبح يسمى الآن (الحفيّرة) بالتصغير لأنها محاطة بكثبان رملية .

ثم ذكر بشر (لقاع) [4]– بضم اللام وفتح القاف–ونرجح انه الذي يسمى الآن (القاع) في عنيزة وكان في القديم خارج عنيزة ثم أصبح سوق مدينة عنيزة ، وتحول الكلمة على مر الزمان الى القاع على صيغة لفظ الأرض المستوية الطينية غير غريب إذ لقاع بضم اللام غريب على نطق العامة فكأنهم سكنوا

---

(١) ديوانه ص ٣٩٦ .

(٢) في هذا البيت اقواء ، ورتاع : راتعة .

(٣) هطال : سحاب يهطل منه المطر ، والهزيم : الذي لرعده صوت .

(٤) وفي بعض الروايات (لفاع) بالفاء . (العرب)

لامَهُ على عادتهم في لغتهم العامية ، ثم جاء من بعدهم ولم يعرف معنى لقاع بضم اللام فاعتقد أنها كلمة (قاع) أدخلت عليها أداة التعريف أل ... فاصبحت القاع معرّفا . وهذا له مماثل عند العامة وهو (لُغَاط) ذلك الوادي الذي أصبح بلدة بين المجمعة والزُّلفي إذ كان اسمه القديم لُغَاط بضم اللام ولكن العامة ينطقون به كما ينطقون بكلمة غاط مدخلا عليها اداة التعريف (الغاط) .

ويدل على أن المراد به موضع مدينة عنيزة أيضاً أن بشراً رتب المواضع ترتيباً من حيث الموقع ، فرامة وهي الأولى في الذكر الى جهة الغرب ثم الحفير الى الشرق منها ثم لُقَاع وعنيزة الى الشرق من الحفير بقى اسم لانجزم بقدمه ولكن كلام بشر يشعر به وهو التلاع الذي هو بصيغة جمع تلعة وهي المسيل الصغير من السيل ، فمن الجائز أن تكون (أم تلعـــة) وهي احدى محلات البدائع الشرقية من التلاع التي ذكرها بشر في أبياته هذا اذا كان بشر يريد تلاعا معينة ، ولكن قد يستأنس لذلك بأن (أم تلعة) هذه التي في شرقي البدائع ، يمكن ان تكون احدى التلاع التي ارادها بشر واقعة بين (رامة) وبين الحفير (الحفيرة في الوقت الحاضر) . ويروى بيت بشر الثاني بلفظ (خَبَتْ) بخاء فباء موحدة فتاء ، بدل كلمة (جنب) بجيم فنون فباء .

وهكذا ورد في شعر لامرىء القيس الخبتين بصيغة ثنية « خبت » إلا ان فيه إشكالاً يجعلنا لا نستطيع الجزم بأن المراد بعنيزة فيه مكان مدينة عنيزة لأنه ذكر مواضع متباعدة إلا إذا افترضنا أن فيه تحريفا . وان كلمة «لعلع» صحتها لفلف كما ان سير السحاب الذي ذكره فيه يخالف سير السحاب في نجد قال امرؤ القيس :

سقى وارداتِ والقليب ولعلعا ملث سماكي فهضبة أيهبـــا
فمرّ على الخبتين خبتي (عنيزة) فذات النقاع فانتحى وتصوّبا
فلما تولى من أعـــالي (طمية) أبَسّت به ريح الصبا فتحلبا

فظاهر السياق أن السحاب السماكي يمر على خبتي عنيزة وعلى ذات النقاع التي نفترض انهـــا هي النُّقع جمع نقعة وهي تقع الآن شرقي مدينة بريدة

وسنذكرها في حرف النون ونبين أن تسميتها قديمة . وبعد ذلك عندما يمر السحاب بجبل طمية تهبُّ عليه الصبا وهي الريح الجنوبية الشرقية فيتحلب بالماء . وطمية كما هو معروف جبل يبعد عن مدينة عنيزة ٢٥٠ كيلا إلى جهة الغرب على أنه يمكن توجيهه بأن امرأ القيس يريد الجهام الذي يسير من الشرق إلى الغرب في أيام البرد إذا كانت الريح شرقية شمالية فإنها تدفعه إلى جهة الغرب وفي العادة أنه اذا هبت عليه ريح الصبا وهي الجنوبية الشرقية فانها تلقحه ويتساقط مطره باذن الله .

أما المواضع التي ذكرها فاننا اذا قلنا ان لعلما – بالعين – محرفة عن لفلف – بالفاء – فان المواضع التي ذكرها امرؤ القيس تغدو معروفة لنا ومتقاربة وهي واردات ويراد بها هنا واردات العليا والقليب ولفلف وكلها الى جهة الغرب من حمى ضرية .

وورد ذكر (عنيزة) في شعر لكعب بن زهير مقرونة في الذكر بأماكن في عالية القصيم قبل الغمار (الغيمار) وثادق (ثادج) والقنان (الموشم في الوقت الحاضر) وساق العناب – في رواية – وهي بحذاء جبل ساق ويسمى الآن الأصبعة فيما أعتقد – اما الذي قرنه كعب بن زهير في الذكر بجانب (عنيزة) مباشرة فهو أداني الغضا ومعروف أن غميس عنيزة حتى الآن هو اشهر موضع بالغضا في القصيم في الوقت الحاضر ، قال كعب(ض) [1] :

وأخلفهنَّ ثمادُ الغِمار ... وما كنَّ من ثادق يحتسينا
جعلن القنان بإبط الشمالِ ... وماءَ العُناب جعلن اليمينا
وبَصْبَصن بين أداني الغضا ... وبين (عنيزة) شأواً بطينا

وقال جبهاء الاشجعي [2] :

---

(١) ديوانه ص ١٠١ – ١٠٢ وسبق شرح الآيات في رسم (ثادق) .

(٢) المناسك ص ٥٩٠ (العرب) : بلاد اشجع بعيدة عن عنيزة فهي في أطراف حرة خيبر وما حولها وانظر ما تقدم عن عنيزة – ص ٣٠٧ وما بعدها واللوي وصف للمواضع وليس علماً فيما يظهر .

فهممت ثم ذكرت ليـــل لقاحنا بلوى عنـــيزة ، أو بنعف قشام
اذ هنّ عن حسبي مذاود كلما نزل الظلام بفتية أغتـــام

فذكر لوى عنيزة ولعله هذا الحبل من الرمل الواقع الى الشرق من الزغيبية الذي يحتفظ الآن باسمه القـــديم (لوى) وسيأتي ذكره في حرف اللام ولا يبعد عن مدينة عنيزة الا بمسافة لا تزيد على ٨ أكيال .وورد ذكر عنيزة في قصيدة مالك بن الريب المازني اليائية المعروفة قال [١] :

وهل اترك العيس العوالي بالضحى بركبانها تعلو المتان القياقيا
اذا عصبُ الركبان بين (عنيزة) وبولان عاجوا المنقيان النواجيا

والدليل على أنه يريد عنيزة ذاتها أنه قرن ذكرها بذكر بولان ، وهو قاع كان معروفاً في القديم في طريق حاج البصرة الى مكة ، بعـد الصريف وقبل القريتين ورأيت أنه هو الذي يسمى الآن القاع الأبيض[٢] ، كما سيأتي في القاف ان شاء الله . قـــال جرير بن حازم الجهضمي من ارجوزته في منازل حاج البصرة :

حتى إذا أوفت على القصيم وخلفت ارض بني تمـــيم
قلت لها : جدّي ولا تقيمي
فاختلمت تنحطُ في رماله مثل انحطاط الوعل أجباله
تحذو اذا انْحَطّتْ على مثاله

حتى إذا مَرّتْ بقاع (بولان) مزهّوة تخدي أمام الركبان
عامدة (للقريتين) ما عَنِي لو عَطفتْ لمرتع تنثن [٣]

ولا يرد على ذلك ما نقله القالي عن ابن حبيب في تفسير بيت مالك بن الريب من قوله : عنيزة قارة سوداء في بطن وادي فلج قد شجيَ بها الوادي

(١) القصيدة مشروحة في « أمالي القالي » ١٣٨/٣ وما بعدها .
(٢) بولان لا يزال معروفاً على ما ذكر موزل في مفيض وادي الترمس . « العرب ».
(٣) « المناسك» صفحة : ٦٣١ .

فسمي الشجي بها [1] فان ذلك يشير الى القصة التي تقدم الكلام عليها حول عنيزة والشجا بفتح الجيم والشجي بكسرها فيما يظهر بدليل اننا لم نجد من فسره بهذا التفسير من المتقدمين غير ابن حبيب والله اعلم .

ومما يزيد كون المراد بعنيزة في قصيدة مالك بن الريب عنيزة القصيم ان مالكاً كان يقيم في القصيم ومعه اشرار من العرب يقطعون فيه على الحاج الطريق [2] وقد قدمنا ما يؤيد ذلك من النصوص في مقدمة كلامه على هذه القصيدة أن سعيد بن عثمان بن عفان لما ولاه معاوية بن ابي سفيان خراسان مَرَّ بمالك بن الريب في البادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة ، فخاطبه في أن يخرج معه الى خراسان وأجزل له العطاء فخرج منه ، ومعلوم أن طريق البصرة من المدينة ومكة يمرُّ بالقصيم .

وقال النابغة الجعدي يصف سحابا [3] :

فأصبح بالقُمْرى يَحُرُّ عفاءَه ... بهيما كلون الليل أسود داجيا [4]
فلما دنا للخُرْج خرّج عُنَيْزَةَ ... وذي بَقَر ألقى بِهِنَّ المراسيا

والدليل على أن المراد بعنيزة موضع مدينة عنيزة انه ذكر خُرج عنيزة وهو موضع مذكور بأنه هناك فقد جاء في « شرح ديوان الحطيئة » أن الخرج بعنيزة خلف القريتين في طريق البصرة الى مكة [5] .

ودليل آخر هو أنه ذكر القمرى ، والقمرى هو القاع الذي يسمى الآن قاع الخرما وخريمان . وهو الذي تنتهي إليه سيول وادي الرشا (التسرير قديما) ويقع الى الغرب من « الشقيقة » . ووردت نصوص أخرى تبين اسمه القديم -ذكرناها في رسم الخرما في حرف الخاء- ومنها قول أبي علي الهجري وهو يتكلم على وادي التّسرير : ثم يخرج الوادي من ديار عكل فيفضي

«١» الاماني ج ٣ صفحة ١٣٦/١٤١ .

«٢» العرب : مالك مازني ومنازل بني مازن شرق الدهنا كما يفهم من كتاب « المناسك » .

«٣» شعر النابغة الجعدي صفحة ١٧٩ - ١٨٠ والبكري : رسم « قمرى » .

«٤» عفاءه : ترابه . «٥» المناسك لابي اسحاق الحربي حاشية صفحة ٥٨٩ .

إلى قاع القِمْرى والقمرى في خط بني نهَشل بني دارم يقـــال لهم بنو مخربة ، وبين هذا القاع وبين أضاخ خمسة عشر ميلا [1] .

ودليل ثالث هو أنه ذكر (ذا بقر) وقد حققت في رسمه في حرف الباء انه الموضع الذي يسمى الآن (بقر)بدون كلمة (ذي) ويقع في جنوب الشماسية إلى الشرق من مدينة عنيزة وأوردت نصوص المتقدمين التي تدل عليه .

فالنابغة رتب مسير ذلك السحاب بأنه أصبح في القمرى أي قاع الخرما وخُريمان يحر عفاءه – أي ترابه – والقمرى كما علمنا هو منتهى سيول وادي الرشا ثم سار ذلك السحاب مشرقاً كما يفعل السحاب الممطر في نجد حتى إذا وصل عنيزة القى فيها مراسيه كناية عن المطر الغزير وكذلك فعل عندمـا وصل بقراً الموضع الذي على خط سيره وهو إلى الشرق من مدينة عنيزة .

وورد ذكر عنيزة في قصة تردد فيها لفظ الشجا بفتح الشين وتشديدها ثم جيم مفتوحة فألف وقيل بأنه ظرب قد شجي به الوادي وشجي هنا التي هي الفعل بكسر الجيم . ومعلوم ان الظرب في اللغة بفتح الظاء وتشديدها ثم راء مكسورة فباء يطلق على الجال الصغير ، أو الصفراء المرتفعة عندالعامة. قال ابن منظور : الظرب مانتا من الحجارة وحَدّ طرفه ، وقيل : هو الجبل المنبسط ، وقيل هو الجبل الصغير . وقيل الروابي الصغار [2] .

أقول : هذا يصدق ذلك على الظراب : جمع ظرب إذا كانت الروابي الصغار من الحجارة . كما ورد لفظ أكمة في قصة أشك في صحتها إذ تكاد تبدو الصنعة عليها سواء في متنها أو في سندها وقد تناولت عددا من الاماكن أكثرها في منطقة القصيم وذكرتها عنـــد الكلام على (شرج) وعلى فرض صحتها فقد بحثنا عنها عند أهل المعرفة من أهـــل مدينة عنيزة وأين كانت توجد قبل توسع عمران مدينة عنيزة الذي غطى عليها فيما نظن . وكان أكثر الأقوال قربا من الصواب قولين : أحدهما انهـــا اكمة سوداء صغيرة من الحجارة واقعة في شرقي مدينة عنيزة الجنوبي قريبة من مسجد الضليعة إلى الشرق منهـــا بينهما حوالي ثلثمائة متر ، وأصبحت داخلة

«١» « أبو على الهجري وأبحاثه » صفحة ٢٦٩ . «٢» اللسان : مادة ، ظ ، ر ، ب .

الآن في ملك لعبدالله الغنام ، وقد أزال قسماً منها ، ثم دخلت بحملتها في بيوت للسكن ، وفيها تقع بناية (الاشراف على التعليم في عنيزة) . وبذلك أصبح لا تمكن ملاحظتها إلا بالدخول إلى محلها .

وكان اسمها القديم « ضلع الطبق » إضافة إلى الطبق أسرة معروفة .

القول الثاني : انهـــا هي الاكمة التي بني عليها (مستشفى عنيزة) في الوقت الحاضر .

وهذا نص ما يتعلق بعنيزة من حكاية ذلك الشيخ الكبير الذي أشرنا الى حكايته وهي بنصها كاملة عند البكري[1] قال : فهل وجدتم عنيزة ؟ قلنا: نعم . قال أين ؟ قلنا : عند قفا الظرب الذي قد سدّ الوادي ، قال : ليس تلك عنيزة ولكن تلك الشجا ، ولكن عنيزة بينها وبين مطلع الشمس عند الأكمة السوداء . قال : فاستخرجها محمد بن سليمان امير البصرة حيث وصف الشيخ وقال : ان امرأ القيس كان عالماً حيث يقول:

تراءت لنا بين النقا و (عنيزة) وبين الشجا مما أحال على الوادي

وبعث الحجاج رجلاً من بني سليم يقال له عضيدة لحفر المياه بين البصرة ومكة ، فقال : احفروا بين عنيزة والشجا ، حيث تراءت للملك الضليل فإنها والله لم تتراءى له إلا على ماء فحفروا فاستخرجوها . والشجا : ظرب قد شجي به الوادي فلذلك سُمي الشجا . قال سالم بن قحفان العنبري :

وقد بدا لي في اللوى المنطق رأس الشجا مثل الفلو الأبلق[2]

اقول : الشجا المشار اليه هذا غير الشجي المذكور في منازل طريق حاج البصرة الى مكة وهو بفتح الشين المشددة وكسر الجيم ذلك يقع في سافلة نجد قبل حفر أبي موسى الذي يسمى الآن حفر الباطن ، ذكره الامام أبو اسحاق الحربي وروى عن الأصمعي أنه قال : انمـــا سمي الشجي باحاطة الماء به . يقال : رَجُلٌ شج – يا فتى – اذا غصّ .

«١» معجم ما استعجم ج ١ صفحة ٣٢٤ - ٣٢٧ . «٢» البكري صفحة ٣٢٧ .

ثم قال الحربي: وبالشجي آبار عذبة احتفرها محمد بن سليمان ، فيما أخبرني ابن أبي سعد عن النوفلي عن أبيه وليست بالبعيدة [1] .

أقول: لعل كون محمد بن سليمان احتفر هذه الآبار بالشجي بكسر الجيم وكونه استخرج عنيزة هو الذي سبب اللبس لبعض الناس ومع أن الأمر لا يقتضي ذلك لأن محمد بن سليمان وهو ابن علي بن عبدالله بن عباس قد ولي البصرة، وطريق الحاج البصري فكان أن اعتنى بهذه الطريق وكان له ولأخيه جعفر بن سليمان آثار كثيرة فيه منها في القصيم العسكرة، احدى القريتين، وقد استظهرت أنها هي التي تسمى الآن العيارية ، واستمرت له ولعقبه ردحاً من الزمن كما كان لهم الفوارة ووجدت كتابة أثرية تدل على ذلك على جبل قرب النبهانية يسمى الآن (الكويفر) كما سيأتي في حرف الكاف عند ذكر هذا الرسم ان شاء الله تعالى ، ويدل على ذلك هذا النص الذي أورده الإمام الحربي نفسه : القريتان الدنيا منهما قرية ابن عامر والاخرى قرية بناها جعفر بن سليمان وبها حصن يقال لها العسفر [2] وهي بلد نخل تطرد بين أضعافها عيون في مائها غلظ ، وأهلها يستعذبون ماء (عنيزة) وهي على ميلين من القريتين [3]، وطبيعي أن يعمر جعفر بن سليمان العسكرة القريبة من عنيزة وان يستخرج اخوه محمد بن سليمان عنيزة التي تجاورها وان يكون محمد بن سليمان قد احتفر آباراً في الشجي في سافلة نجد الى الشرق الشمالي من حفر الباطن بسبب كونه والياً على البصرة وعلى طريق حاج البصرة الى مكة ولكن لماذا كان عمل جعفر بن سليمان للعسكرة مذكوراً مشهوراً على الأيام وما عمله أخوه محمد بن سليمان في عنيزة ليس كذلك ؟ والجواب ان جعفر بن سليمان عمر العسكرة بأن أساح عيونها وأعاد بناءها حتى أقام فيها اولاده وغيرهم من الناس ، أما جعفر بن سليمان فإن عمله في عنيزة لم يزد على حفر بئر أو آبار فيها لغرض أن يردها الناس من المسافرين وذلك لأن عنيزة كانت روضة تنهي اليها السيول، ولم يكن ماؤها قريب النبط

«١» المناسك صفحة ٥٧٨ .

«٢» واضح من النصوص أن هذا تحريف العسكرة، كما أوضحنا في رسم (العيارية) .

«٣» «المناسك» صفحة ٥٨٨ - ٥٨٩ .

وان كان عذبا لذلك ورد في الخبر بلفظ استخرجها محمـــد بن سليمان ولم يرد بلفظ عمرها ،ولفظ (استخرجها) يدل على انه استخرج ماءها من الأرض،أي حفر فيها آباراً للشرب أو نحوه ، دون أن يحدث فيها عمارة ، لذلك لا نعتبر عمله هذا ذا اهمية كبيرة لأنه لم يزد عنيزة ذكر كثيراً ولا صيتا شائعاً كالذي حصلت عليه العسكرة التي هي العيارية فيما يظهر من عمل اخيه جعفربن سليمان.

ولذلك أيضاً صح القول بأن عنيزة لم تعمر إلا بعد محمد بن سليمان بقرون.

وقال جرير [1] :

يا أثل كابة لا حرمتَ ثرى النَّدَى ... هل رام بعدي ساجر فالأجرع

وسقى الغمام منيزلاً بعنـــيزة ... إما تُصاف جدى، وإما تُربع [2]

وكابة ذكر الاقدمون ومنهم أبو زياد الكلابي موقعها بما يلخص انها في الجهة الشمالية من النباج (الأسياح حالياً) وقد استظهرت انها التي تسمى الآن (كابدة) في تلك الجهة وسوف يأتي الدليل على ذلك من شعر جران العود النميري في رسم كابدة . أما ساجر فانه معروف الموقع من السر ، وهو الذي يمكن أن يقرن بعنيزة في الذكر . ثم قال جرير بعد ذلك من القصيدة نفسها :

هل تذكرين زماننا (بعنيزة) ... والأبرقين وذاك ما لا يرجع

والابرقان الظاهر انهما اللذان يقعان إلى الجنوب من الأسياح قرب قرية الجملة يسميها العامة (البرقان) كما يسمون الكبير منهما أبرق السيح .

وقال جرير أيضاً [3] :

أمسى خليطك قد أجدَّ فراقا ... هـــاج الحزين وجدد لاشواقا

هل تبصرن ظعائناً بعنيزة ؟ ... أم هل تقول : لنابهنَّ لحاقا ؟

وقال جرير ايضاً [4] :

«1» ديوان صفحة ٣٤٢ والنقائض ج ٢ صفحة ٩٦٤ .

«2» الجدى : المطر الواسع . تصاف : يصيبها مطر الصيف. وتربع : يصيبها مطر الربيع.

(٣) ديوانه ص ٣٩٦ . (٤) ديوانه صفحة ٣١٧ والنقائض ج ١ صفحة ٣٣٣ – ٣٣٤

ما هاج شوقك من رسوم ديار بلوى عنيق أو بصلب مطار

ويروى بلوى عنيزة ولعـــل ذلك هو الصحيح بدليل قوله من القصيدة نفسها :

أبقى العواصف من معـــالم رسمها شذب الخيام ، ومربط الأمهـــار
أمن الفراق تعبت يوم (عنيزة) كهواك يوم شقائق الأحفـــار

وربما يستدل على أن المراد بذلك مكان مدينة عنيزة بأن جريراً رحمه الله ذكر مواضع كثيرة في القصيم ومنها مواضع لم تذكر في شعر آخر غير شعره فيما بلغني مثل صلاصل شمال بريدة ، والأعراف شرقها، وتسمى الآن العرف.. وسبق ذكرها . وقال شاعر آخر :

خليليَّ للتسليم بين (عنيزة) وبين صفا بَلد الا تقفان ؟

قال ياقوت : صفابَلد هضبة ملمة في بلاد تميم [1] :

أقول : ربما كان لكلمة (صفا)علاقة بكلمة الصفا في عنيزة التي أضيف اليها القصر المشهور في عنيزة وكان يسمى (قصر الصفا) وورد ذكره في تاريخ ابن بشر وغيره [2] ، فإذا كان الأمر كذلك جاز لنا أن نقول : ان المراد بعنيزة هذه موضع مدينة عنيزة ، ولا يرد عليه ما ذكره ياقوت من أن صفابلد في بلاد تميم ذلك بأن بلاد بني تميم كانت في صدر الاسلام تمتـــد من ساحل الخليج العربي إلى قرب رامة في غربي عنيزة هذا إذا كان قول ياقوت صحيحاً ، ونحو هذا يقال في هذا النص [3] :

خليليَّ إنا يوم روض (عنيزة) رأينا الهوى من كل جفن ومحجر

بأن الظاهر أن المراد به موضع مدينة عنيزة لأن موضعها كان روضة تنهى اليها سيول بعض المرتفعات الشرقية ولا يزال أهل القصيم يضربون المثل بطيب ارض عنيزة للزراعة لأنها روضة طيبة التربة .

---

(١) المعجم : رسم : صفا بلد . (٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٥٣ .
(٣) معجم البلدان : رسم « عنيزة » .

عنيزات أخرى:قال أبو علي الهجري وهو يتكلم على حمى فيد: وأول أجبله على ظهر طريق الكوفة بين الأجفر وفيد جبيل(عنيزة) وهو في شق بني سعد ابن ثعلبة من بني أسد وإلى جنبه ماءة تسمى الكهفة [1] .

أقول : الكهفة لا تزال معروفة باسمها القديم وهي في آخر القرى الجنوبية لمنطقة حائل فيما بينها وبين القصيم .

وقال أيضاً بعد أن انشد لعبد العزيز بن زرارة :

لعمري لقد أشرفت رأس (عنيزة) على رغبة لو شدّ نفسي مرورها

عنيزة في غير موضع وهي ها هنا قرن بأباريات من جانب الهميان بين حرة ليلى والجناب [2] .

أقول : حرة ليلى والجناب واقعان إلى الشمال من خيبر فيما بينها وبين منطقة الجوف كما حقق ذلك الأستاذ حمد الجاسر . ثم انشد بعد ذلك البيت:

وخفت نواها من جنوب (عنيزة) كما خف من نبل المعالي جفيرها [3]

أقول : ظاهر أن المراد بعنيزة هذه (عنيزة) المذكورة في البيت قبله .

ثم أورد الهجري من قصيدة طويلة لعمران بن مكنف الحرملي من عوف ابن عامر :

فلما تلاحقنا بنعف (عُنيزة) ضحياً ،وقرن الشمس رخص جديدها

وفي الهامش : نعف (عنيزة) : قرن بجانب الحفر من كشب [4] .

أقول : كشب لا يزال معروفاً في عالية نجد بعيداً عن القصيم ، وأنشد الجاحظ للأسدي [5] :

وكأن أرحلنا بحتو محصب بلوى (عنيزة) من مقيل الترمس

في حيث خالطت الخزامى عرفجا يأتيك قابس أهله لم يقبس

(١) « ابو علي الهجري وابحاثه» ص ٢٨٠ وهذا النص في البكري رسم فيد .

(٢) يريد أنها مواضع متعددة .

(٣) ابو علي الهجري ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٤) ابو علي الهجري وابحاثه ص ٣٤٨ وتكرر هذا القول في ص ٣٦٢ .

(٥) : « الحيوان » ٣/١٢١ .

وهذه يقال لها الآن (عنز) بالتكبير وتسمى (عنز الترمس) في شمال القصيم تقدم ذكرها . وقال لغدة الاصبهاني وهو يعدد مياه بني وبر : ومن جبالهم القرنان : قرنا عنيزة ، وعنيزة : ماءة كانت لربيعة .

أقول : بنو وبر هم بنو وبر بن الاضبط بن كلاب وبلادهم تقع في عالية نجد إلى الجنوب الغربي من ضرية بعيدة عن القصيم . وبنو ربيعة بن الأضبط من بني كلاب وبلادهم بعيدة عن منطقة القصيم ، ثم قال لغدة : فيها – أي عنيزة هذه – بئر يقال له : أست الكلب ، قال الوهبي :

قد كنت ريّان عن است الكلب وعن مقام فوقهـا نُجَبي

وقالت الوهيبة وزوجت في العراق :

لماءٌ من (عنيزة) لم يُضيحْ أحبُّ اليَّ من عسل العراق [1]

فعنيزة المذكورة في هذا البيت والكلام الذي سبقه ليست عنيزة التي اصبحت مدينة . وقال القـالي : قرأت على ابي بكر – يعني ابن دريد – قول الشماخ ، ويقال انها لرجل من بني فزارة :

رأيتُ وقـد أتى نجران دوني ليالي دون أرحلنـا السديرُ
لليـلي بالعنيزة ضوءَ نارٍ تلوح كأنهـا الشعرى العبور
إذا ما قلت أخمدها زهاهـا سوادُ الليل والريح الدبور [2]

وأنشد السُّكريُّ عن ابي محلم لسليمان بن عياش وكان لصّاً من قصيدة [3]:

يقرُّ بعيني أن أرى بين عصبة عراقية قد جُزّ عنها كنابها
وأن أسمعَ الطراقَ يلقون رُفقة مخيمة بالسي ضاعت ركابهـا
أتيح لها بالصّحن بين (عنيزة) وبسيان أطلاسٌ جرودٌ ثيابهـا
ذئاب تعاوت من سليم وعامر وعبْس وما يلفى هناك ذئابهـا

والدليل على ان المراد عنيزة أخرى غير التي في القصيم انه قرن ذكر هذه

«١» لم يضيح : لم يمزج بابن أو غيره . « بلاد العرب » صفحة ٢١٠ .
«٢» « الامالي » ج٢ صفحة ٢٠١ ،
«٣» ياقوت : بسيان .

ببسيان، وبسيان في أرض بني جشم من هوازن في منطقة ركبة في عالية نجد وبعيدة كل البعد عن القصيم .

ثم نذكر بيتي مهلهل المشهورين اللذين ورد فيهما ذكر (عنيزة) وسارع كثير من النـــاس إلى اعتقاد كونها واردين في (عنيزة) المدينة مع أن أبا الفرج الاصبهاني رحمه الله قد ذكر في « الأغاني» في سياق كلامه على حرب البسوس موضع عنيزة في مكان ناءٍ عن مكان مدينة عنيزة . قال : وكان أول تلك الأيام يوم (عنيزة) وهي عند (فلجة) فتكافؤوا فيه . ثم أورد بيتي مهلهل :

ولولا الريح أسمع من بحجْرٍ صليل البيض يُقرع بالذكور [1]

أقول : فلجة التي ذكر أبو الفرج أن عنيزة عندها واقعـــة الى الغرب الجنوبي من ضرية فيما بينها وبين الدثينة وقد اصبحت معروفة في الاسلام بسبب كون طريق حاج البصرة الى مكة يمرُّ بها وهي المنزل الثالث بعد (ضرية) كما اوضح ذلك الإمام أبو اسحاق الحربي [2] قال في عدد منازل حاج البصرة أن المنزل السادس عشر هو ضرية وان السابع عشر هو الأبرقان وان المنزل الثامن عشر هو الجديلة والتاسع عشر هو فلجة وان المنزل العشرين هو الدثينة ومعلوم أن الدثينة هي التي تسمى الدفينة بالفاء وهي محطة من محطات الطريق الاسفلتي الممتد بين الرياض والحجـــاز ، وأين ذلك من موضع مدينة عنيزة في القصيم ؟ .

وكما ذكر مهلهل بن ربيعة يوم (عنيزة) ورد ذكر (عنيزة) في شعر أوس بن حارثة بن لام قال الهمداني : انه قال ذلك يمنُّ على خولان بنصرة مذحج لقضاعة على بني ربيعة [3] :

ونحن ضربنا الكبش من فرع وائل بأسيافنا حتى اشتكى ألم الحد

«١» الاغاني ٥/٤١ « طبعة دار الكتب » .

«٢» المناسك صفحة ٥٩٧ وتكلم عليها ٦١٢/٦١٣ .

«٣» « صفة جزيرة العرب » صفحة ٣٢٢ ، ط : دار اليمامة .

غـــداة لقيناهم بسفح (عنيزة) بكل جنيب الرحل والأشعث الورد
بما اجترمت فينا وجرت قضاعة علينـــا فسرنا بالخميس وبالبند

وقال عبد المسيح بن عسلة الشيباني من شعراء الجاهلية في يوم عنيزة الذي ذكره المهلهل :

غـــدونا اليهم والسيوف عصينا بأيمـــاننا نفلي بهنّ الجماجـــا
لعمري لأشبعنا ضباع (عنيزة) الى الحول منها والنسور القشاعما[1]

ويوم عنيزة هذا الذي ورد ذكره في شعر مهلهل يذكرنا بيوم آخر يقال له (يوم عنيزة) ورد في شعر شبيب بن البرصاء ، قال من قصيدة في حماسة أبي تمام[2] :

لعمري لقد أشرفت (يوم عنيزة) على حاجة لو شدّ نفسي مريرهـــا
تبين اعقابُ الأمور إذا مضيت وتقبل أشباها عليك صدورهـــا
اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد سوى ما ابتنينا ما يعدُّ فخورها
ألم تَرَ أنا نورَ قوّ وإنمـــا يُبَيِّنُ في الظلماء للناس نورهـــا[3]

على أن البيت الذي فيه ذكر يوم عنيزة روي من قصيدة لشاعر جاهلي اسمه عوف بن الأحوص من بني جعفر بن كلاب قال من قصيدة في «المفضليات» :

لعمري لقد أشرفتُ (يوم عنيزة) على رغبة لو شدّ نفساً ضميرها[4]
ولكن هلك الأمر ألا تُمرُّهُ ولا خير في ذي مِرّة لا يغيرها[5]

ومن الواضح انه ايا كان قائل البيت ، فان يوم عنيزة هذا غـــير يوم عنيزة الوارد في شعر مهلهل إلا أنه من المستبعد أن يكون المراد به عنيزة المدينة.

«١» القشاعم ، جمع قشعم وهو المسن من النسور .
«٢» شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٢٤ .
«٣» قوٌ : اسم لمواضع ، ورأيت في كتاب آخر « قوم » .
«٤» المفضليات صفحة ١٧٨ والشرح من حاشيتها. لو شد نفساً ضميرها؛ أي:لو اشتد العزم . يقول : كنت عزمت على ان أغير عليهم وامكنتني الفرصة ثم فترت .
«٥» ألا تمره : ألا تحكمه . وأصل الإمرار ، إحكام الفتل . يغيرها : من الإغارة وهي شدة الفتل « بالفاء » .

وأورد ياقوت عنيزتين ، وقال : تثنية الذي قبله : قال العمراني : هو موضع آخر ، والذي أظنه أنه موضع واحد كما قالوا : في عماية عمايتان ، وفي رامة رامتان ، وأمثالها كثيرة قال بعضهم :

أقرينْ ، إنك لو رأيت فوارسي بعنيزتين إلى جوانب ضلفـــع

هكذا قال ياقوت واستشهد بهذا البيت . فإذا كان انشاده صحيحاً فإن من المحتمل أن المراد بضلفع هنا ضلفع الذي في القصيم – أي الضلفعة – وعنيزتان هنا هما جبلا عنز وعنيزة وهما جبلان يقعان إلى القرب من الضلفعة ويرى أكبرهما وهو عنز من قارة تدعى (حمـــار الضلفعة) ولكن الذي يجعل المرء لا يستطيع الجزم بذلك أن هذا البيت ورد ضمن قصيدة فيها (عمايتان) [1] – تثنية عماية بدلاً من عنيزتين وعماية كما هو معروف جبل بعيد عن القصيم فيكون ضلفع الذي قرن به في الشعر هو جبل ضلفع الواقع قرب بلدة (رنية) وليس ضلفع القصيم .

وجاء اسم (عنيزات) بصيغة جمع عنيزة ولكنها ليست بعنيزة المدينة فيما أظن ، وذلك في هذا الرجز الذي أنشده الخليل [2] :

ما شربتْ بعد طوي الخربق بـــين (عنيزات) وبين الخرنق
من بلل غيرَ النجاء الأدفق

و(عنيزات) أخرى أورد ذكرهـا ياقوت وليست في القصيم قـــال : وقيل : الشعث و (عنيزات) قرنان صغيران بين السوارقية والمعدن [3] .

وهذه جملة من الشواهد الشعرية التي وردفيها ذكر عنيزة ولكننا لا نستطيع الجزم بأن المراد بها عنيزة القصيم أو غيرها لعدم وجود قرينة تدل على تعيينها ونذكرها لعل احداً من الباحثين يهتدي إلى ذلك . قالت امرأة من بني حنيفة

---

(١) « المحبر » لابن حبيب ص ٣٥١ .
(٢) معجم ما استعجم صفحة ٤٩٥ .
(٣) معجم للبلدان « رسم » شعث .

يرثي رجلاً حنفياً [1] :

ألا هلك امرؤ ظلت عليه بشط عنيزة بقرٌ هجود [2]
سمعنَ بموته فظللن نوْحـاً قياماً ما يحل لهن عود

وفي « شرح الحماسة » للمرزوقي (ص ٣٧٠) : يجنب عنيزة . على انه يمكن القول باحتمال ان تكون كلمة « جنب » محرفة عن كلمة « خبت » فإذا كان الأمر كذلك فإن ذلك يرجح ان يكون المراد عنيزة القصيم لكونها تقع في مكان منخفض بالنسبة إلى ما حولها لأنها كانت روضة تنتهي اليها السيول كما قدمنا ، ولكون « خبت » عنيزة ورد ذكره في عنيزة القصيم .

وقال الطرماح بن حكيم الطائي [3] :

ظعنٌ تجاسرُ بين حَزْم عوارض وعنيزتين ربيعهن الأغيد [4]
باغنٌ كالحولاء ، زان جنانه نور الدكادك سوقه تتخضدُ [5]

فذكر عنيزتين ثنية عنيزة ، إلا ان « عوارض » واقع في بلاد غطفان إلى الغرب من بلاد طيء في المنطقة التي تقع إلى الشمال من عقلة الصقور إلى النقرة .

وقال الشماخ بن ضرار يذكر محبوبته من قصيدة [6] :

على أن للميلاء أطـلالَ دمنةٍ بأسقف تُسديها الصبا وتنيرهـا
وخفت خباها من جنوب (عنيزة) كما خفَّ من نبل المرامي جفيرها

ومن شعر مجنون ليلى الذي أورده الاصبهاني [7] :

«١» « شرح المفضليات » لابن الانباري صفحة ٥٥١ وهي في الاصمعيات ص ٢٧٣ .
«٢» كنى عن النساء بقوله : بقر هجود وعبر عن امساكهن عن الطعام بقوله : ما يحل لهن عود . ا.هـ المرزوقي .
«٣» ديوانه ص ١٣٢ .
«٤» الظعن : النساء في الهوادج ، وتجاسر ، تسير ، والأغيد : الناعم ،
«٥» باغن ، أي بعشب أغن ، وهو الذي تسمع لمرور الريح بين اغصانه غنة ، والحولاء من الناقة كالشيمة للانسان لون مائها اخضر ، والدكادك ما استوى وتلبد من الرمل .
«٦» ديوانه صفحة ١٦١ .
«٧» « الاغاني » ج ٢ صفحة ٤١ ،

فلو كنت إذ أزمعتِ هجري تركتني جميعَ القوى والعقـــل مني وافرُ
ولكنَّ أيامي بحقل (عنيرة) وبالرضم أيامٌ جناهـــا التجاور

وقال آخر وأدخل عليها الألف واللام [1] :

لعمري لضبٌ بالعنيزة صائفٌ تضحى عراداً فهو ينفخ كالقرم [2]
أحبُّ الينا أن يُجاورَ أرضنا من السمك البني والسلجم الوخم [3]

وقال نُصيب [4] :

جعلن ذروة البرقِ برقِ عنيزة شمالاً وعن أيمانهنَّ العوانـــد

قال الشيخ ابن بليهد رحمه الله : عنيزة المذكورة في بيت نصيب جبيل أسود في وادي الرشاء قريب العويند الواقع في عالية نجد [5] .

وهنا البيت المنسوب لأمرىء القيس :

تراءت لنـــا يوماً بسفح عنيزة وقد حان منها رحـــلة وقلوص

وقال المعلوط السعدي [6] :

نعر الخليط نوى عليك شطونا وأراد يوم (عنيزة) ، ليبينا
غيران شمّصه الوشاة فنفروا وحشا عليك عهدتهن سكونا [7]
إن الظعائن يوم حزم عنيزة أبكين يوم فراقهن عيونا
غيضن من عبراتهن وقلن لي : ماذا لقيت من الهوى ولقينا؟

فذكر حزم عنيزة إلى جانب ذكر عنيزة دون إضافة. كما ورد ذكر حزم عنيزة في شعر لشاعر سعدي آخر هو عريف بن ناشب [8] :

ليالي ترعى الحزم حزمَ عنيزة إلى الصلب يندى روضه فهو يأرج

«١» الحيوان ج ٦ صفحة ٨٦ – ٨٧ .
«٢» صائف : دخل في زمان الصيف والعراد ضرب من النبات .
«٣» البني: نوع من السمك. والسلجم : اللفت . «٤» البكري صفحة ٩٧٨ .
«٥» صحيح الاخبار ٥ / ٢١٠ . «٦» ذيل الامالي والنوادر صفحة ٨٠ .
«٧» شمص الناقة : نخسها لتسرع في السير . «٨» ياقوت : رسم حزم عنيزة .

وديار بني سعد كانت في صدر الاسلام بعيدة عن القصيم اذ هي تقع على مقربة من الخليج العربي إلى الشمال من الجبيل والى الجنوب من الكويت على على وجه التقريب .

وقال البكري : عنيزة : بضم أوله وبالزاي المعجمة : قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم . وذلك الوادي يسمى الشجي والشجي : سمي بذلك لأنه شجي بعنيزة صارت في وسطه قال الفرزدق ـ وذكر قدراً ـ :

أنخنا اليها من حضيض عنيزة ثلاثا كذود الهاجري رواسيا

بنو هاجر من بني ضبة لهم إبل سود ، شبّه بها تلك الأحجار لسوادها والخرج متصل بعنيزة يدل على ذلك قول الجعدي المذكور في رسم (القمرى).

أقول : يبدو لي أن جميع ما ذكر هنا يحتاج إلى تثبت ما عدا قوله : والخرج متصل بعنيزة الخ . إذ ذلك صحيح والقمرى هي القاع الذي سبق تحديده .

ثم قال البكري بعد كلام له : وورد في شعر عنترة (عنيزتان) مثنى قال :

كيف المزار وقد تربع أهلها بعنيزتين ، وأهلنـــا بالعيلم

قال البكري : العيلم ديار بني عبس .

أقول : لو كان العيلم هو ديار بني عبس لما قال عنترة : كيف المزار الخ . وهو يريد أن الشقة بعيدة جداً ما بين المنزلين إذ ما بين عنيزة وبلاد بني عبس ـ التي هي في الجواء ولهم أي : بني عبس ـ الضلفعة وأثال وأبلق ـ وكلها معروفة الآن لا يزيد على خمسين كيلا وهذه مسافة قصيرة جداً بالنسبة لرؤية البدوي للأشياء في الصحراء ، وتقديره للمسافات فيها .

(للبحث صلة)

الرياض : محمد بن ناصر العبودي

"بدائع السلوك في طبائع الملوك"

تأليف محمد بن علي ابن الأزرق المتوفى سنة ٨٩٦هـ

- ٢ -

الكتاب الثالث : فيما يطالب به السلطان تشييداً لأركان الملك وتأسيساً لقواعده وفيه مقدمة وبابان – المقدمة في التحذير من محظورات تخل بذلك المطلوب شرعاً وسياسة . الباب الأول : في جوامع ما به السياسة المطلوبة من السلطان ومن يليه وفيه ثلاثة فصول : الفصل الأول ، في سياسة السلطان ويندرج تحته سياسات: الاولى سياسة الرعية ،الثانية : سياسة الأمور العارضة التي هي الجهاد والسفر والشدائد النازلة والرسالة والوفود – الفصل الثاني: في سياسة الوزير وفيه ثلاث سياسات ... الفصل الثالث في سياسة سائر الخواص والبطانة في صحبة السلطان وخدمته – اما الباب الثاني ففي واجبات يلزم السلطان سياسة القيام بها وفاء بعهدة ما تحمله وطلب منه : والواجب الأول حفظ الدين ، والواجب الثاني تنفيذ الاحكام بين المستشارين وقطع الخصام بين المتنازعين، والواجب الثالث اقامة الحدود وفيه مسائل. والواجب الرابع في عقوبة المستحق وتعزيزه–الواجب الخامس رعاية أهل الذمة وفيه مسائل ... الكتاب الرابع في عوائق الملك وعوارضه وفيه بابان : الأول في عوائق الملك المانعة من دوامه وفيه ثلاثة انظار: النظر الأول في التعريف بالعوائق: العائق الاول حصول الترف والتنعم للقبيلة – الثاني لحاق المذلة للقبيل – الثالث : استحكام طبيعة الملك – الرابع : ارهاف الحد – الخامس : الحجاب الواقع دليلاً على الهرم – السادس : حجر السلطان والاستبداد عليه – السابع : استظهار السلطان على قومه – الثامن: انقسام الدولة الواحدة بدولتين ، النظر الثاني : في التعريف بكيفية طروء الخلل الى الدول. النظر الثالث: في التعريف بان مقتضى الانذار يمنع دوام الملك .

اما الباب الثاني ففي عوارض الملك اللاحقة لطبيعية وجوده وفيه اربعة فصول : الفصل الاول في عوارض الملك من حيث هو وفيه مسائل – الثاني

في اختيار المنازل الحضرية وفيه مسائل – الثالث في اكتساب المعاش بالكسب والصنائع وفيه مسائل – الرابع في اكتساب العلوم وفيه مسائل .

الخاتمة : في سياستي المعيشة والناس وفيها مقدمتان وسياستان : المقدمة الاولى في التقوى ، والثانية في حسن الخلق وفيها مسائل – السياسة الاولى : سياسة المعيشة وفيها ثلاثة مطالع : المطلع الأول في كليات مما تدبر به المعيشة من جانب الوجود وفيه انارات . المطلع الثاني : في امهات مما تحفظ به من جانب العدم وفيه اضاءات . المطلع الثالث : في مهمات دينية يعتبر بها حفظ المعاش من جانبي الوجود والعدم وفيه لوامع . السياسة الثانية : سياسة الخلق وفيه مقدمات وست مسائل: الاولى في ملك اللسان – الثانية في ملك الحواس – الثالثة في صورة الانسان ظاهراً وباطناً – الرابعة في أحوال الانسان الخارجة عنه – الخامسة في الاخوان والصديق – السادسة في المعارف ...

وضمن الكتاب الثالث حول ما يطالب به السلطان تشييداً لاركان الملك وتأسيساً لقواعده، يوجد الباب الاول في جوامع السياسة المطلوبة من السلطان.. وهذا الباب يتفرع إلى ثلاثة فصول في سياسة السلطان وتحت هذا سياسات كما أسلفنا ... وفي مبحث السياسة الثانية نجد تفصيلاً عن الامور العارضة كما تقدم وقد عالج العارض الرابع موضوع الرسالة كما عالج العارض الخامس موضوع الوفود وكلا العارضين الرابع والخامس نقترح على القراء مطالعتها معنا تأكداً من اسلوب الكتاب وعلو نفس مؤلفه وبعض المصادر التي يعتمدها أو يتأثر بها ... مؤملين من ذلك مزيد إلفات نظر لهذا المؤلف الجميل :

قال ابن الازرق تحت عنوان العارض الرابع :

... ولموقعها – أي الرسالة – من الملوك عند مس الحاجة اليها تخصها رعايات من السياسة سابقة ولاحقة .

الرعاية الاولى تحقق ان موقع الرسول من السلطان موقع الدليل من المدلول والبعض من الكل ، ففي سياسة أرسطو [١٣] : اعلم أن الرسول يدل على عقل من أرسله إذ هو عينه فيما لا يرى واذنه فيما لا يسمع ولسانه فيما غاب عنه . وقالوا : الرسول قطعة من المرسل قلت : ومن المشهور قولهم ثلاثة دالة على صاحبها : الرسول على المرسل والهدية على المهدي والكتابة على الكاتب .

الرعاية الثانية : اختيار من يرضى لها لاجل هذا الموقع ففي بقيـــة كلام أرسطو المتقدم مقرراً لما يترتب عليه: فيجب أن تختاره أرفع من في حضرتك عقلاً وبصيرة وهيبة وأمانة لجميع الريب .

إذا [ما] كنت متخذاً رسولاً فلا ترسل سوى رجل نبيل
فإن النجح في الحاجات يأتي لطالبها على قـــدر الرسول

الرعاية الثالثة : تقسيم الارسال بحسب اتصالهم بما يطلب فيهم إلى ثلاثة كما يظهر من كلام أرسطو : اولهم : الكامل الاتصاف بمـــا شرط فيه وهو المفوض اليه بعد المعرفة بغرض مرسله ولذلك لا يوصى لاحتمال أن يرى عند المشاهدة أن الصواب في غير ما وصى به ، قال :

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه
وان باب امر عليك التوى فشاور لبيبا ولا تعصه[١٤]

الثاني: المتوسط الاتصاف اقتصاراً على الثقة والامانة والتيقظ وهو المقصور على ما ألقى اليه من غير زيادة ولا نقص ليؤدي الجواب عليه كما سمعه .

الثالث: المقتصر على الامانة فقط وهو الموجه بكتاب ليأتي بجوابه . قلت: والعرف الآن انه لا يعد من الارسال وانما يسمى رقاصاً ورتبته مختلفة عنهم بكثير .

الرعاية الرابعة : اجتناب تخصيص الوزير بها وان كان المتصف بأكمل الصفات واجمعها ، ففي سياسة أرسطو : إياك أن ترسل وزيرك ولا تخرجه من حضرتك فان في ذلك فساد ملكه . قلت : لأن منزلة الوزير من السلطان منزلة السلطان من الرعية فكما لا تستغني الرعية عن السلطان لا يستغني هو عن الوزير ، وقد تقدم تقريره ..

الرعاية الخامسة: اعتماد التلطف في الوصول إلى المقصود بها والتيقظ لوجوه التصدي اليه تحصيلاً واستجاباً كما حكى ابن رضوان [١٥] ان الوزير الشهير أبا عبدالله بن الحكيم [١٦] لما وفد رسولاً عن سلطانه ملك الاندلس على السلطان ابي يعقوب ملك المغرب قال له : ما مطلب سلطانك بعد أن فعلنا له كذا واسعفناه بكذا وعدد ما قدمه اليه من الصنائع الحسنة فقال له: نعم يا مولانا رضي الله عنكم ، كل ذلك كان ولم ينكره مولاي ولا جهله لكن لسان حاله ينشد:

أيا ملبسي النعما التي جل قدرها لقد خلقت تلك الثياب فجَدِّد !

قال: فأكمله مطالبه ووفى بحسن تلطفه مآربه .

النسخة د / ٥٨٢

الرعاية السادسة : اتقاء التساهل في اختيار الرسول لما يؤدي اليه من عظيم الضرر مع الموالي والمعادي فعن بعض الحكماء : (اختر رسولك في الحرب والمسالمة فان الرسول يلين القلوب ويخشنها ويبعد الامور ويقربها ويصلح الود ويفسده) وكان أردشير يقول : كم من دم سفكه الرسول بغير حق ، وكم من جيوش قد قتلت وعساكر قد انتهكت ، ومال قد نهب وعهد قد نقض بخيانة الرسول وكذبه [١٧] .

الرعاية السابعة: امتحان الرسول عند ترشيحه للرسالة ، قال الجاحظ : (من الحق على الملك أن يمتحن رسوله محنة طويلة قبل أن يجعله رسولاً ثم حكى عن ملوك الأعاجم أنها كانت تمتحن من تختاره للرسالة يجعله رسولاً إلى بعض خاصته مع جعل عين عليه فإذا طابق ما أحصاه العين عليه وعلم صدق لهجته جعله رسولاً إلى عدوه مع بعث العين عليه ، فان اتفقا فيما رجعا به وعلم ان قد صدقه صيره رسولاً إلى ملوك الامم ووثق به وأقام بعد ذلك خبره مقام الحجة . انتهى ملخصاً .

الرعاية الثامنة : إرداف الرسول بثان أو ثالث أو رابع ، وإن كانا اثنين فذلك مما أخذ به بعض حكماء الملوك مبالغة في التحفظ من خيانة الرسول أو تقصيره فعن أردشير انه كان يقول (يجب على الملك إذا وجه رسولاً إلى ملك آخر أن يردفه بآخر ، وان وجه رسولين أن يتبعهما بإثنين فإن أمكنه أن لا يجتمع بين رسولين في طريق ولا ملاقاة ولا يترافقا فيتوافقا فعل [١٨] قلت : وهذه مبالغة يعسر العمل بها والميسور منها لا يترك .

الرعاية التاسعة : تربص العمل بمقتضى ما ورد به الرسول حتى يوقف على حقيقته من جهة اخرى ، ذكر الجاحظ قائلاً [١٩] على السلطان إذا عاد اليه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر أن لا يحدث في ذلك أمراً حتى يكتب اليه مع رسول آخر بحكاية كتابه الأول حرفاً فإن الرسول ربما أحرم(؟)بعض ما أمل فافتعل الكتاب وحرّض المرسل على المرسل اليه وأغرى به كذباً عليه ، ثم حكي ما اتفق لرسول عن الاسكندر لما أمر بخلع لسانه من قفاه حين وقف على زيادة منه تعرفها باعادة الرسول إلى من كذب عليه ذلك الرسول . قلت : الوقوع في ذلك نادر والتحفظ منه بهذه المبالغة ربما

تعذر فلا توقف لما ذكر ، والصواب ما يقتضيه الحال والله تعالى المرشد اليه والمعين لمن شاء عليه .

الرعاية العاشرة : تعلم الرسول ما يجب عليه شرعاً وسياسة ، فقد قال النووي في فضل معرفة ما يحتاج اليه المسافر حسبما تقدم عنه : «إن كان رسولاً عن سلطان أو نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج اليه من آداب المخـــاطبات واجوبة المحاورات وما يحل من الضيافات والهدايا وما يجب عليه من رعاية النصيحة وتوقي الغش والخداع والنفاق والحذر ومن التسبب في مقدمات العذر إلى غير ذلك مما يتعين عليه . انتهى . تتميم : من مستحسن ما وفت به الارسال من حقوق مرسلها في الثناء عليه بحسن السيرة على أبلغ بيان ما حدث به الجاحظ عن الفضل بن سهل قال : كانت رسل الملوك إذا جاءت بالهدايا للمأمون يجعل اختلافهم الي ، فكنت أسأل رجلاً منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم ، فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال : بذل عرفه وجرّد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يبطر جنده ولا يحوج رعيته ، سهل النوال حزن النكال ، الرجاء والخوف معقودان في يده ، فقلت : وكيف حكمه ؟ قال : يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه ، فالرعيـــة اثنان راض ومغتبط ، قلت : وكيف هيبتهم له ؟ قال : يتصور في القلوب فتغضي له العيون . قال فنظر رسول ملك الحبشة إلى اصغائي له وإقبالي عليه فسأل ترجمانه : ما الذي يقول الرومي ؟ قال له : يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشيء فقال لي الترجمان : انه يقول : إن ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاحترام ، وقد كسى رعيته جميل نعمته وخوفهم عنيف عقوبته فهم يتراأونه تراءي الهلال خيالاً ويخافونه مخافة الموت نكالاً وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا توهنه غفلة ، إذا أعطى أوسع وإذا عاقب اوجع ، فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الأمل ولا الخائف بعيد الأجل ، قلت : فكيف هيبتهم له ؟ قال : لا ترفع العيون اليه أجفانهـــا ولا تتبعه الابصار إنسانها ، كأن رعيته قطا رفرفت عليهم صقور صوائد [٢٠] فحدثت المأمون

بهذين الحديثين فقال : كم قيمتهما عندك ؟ قلت : الفا درهم . قال : يافضل ان قيمتهما عندي اكثر من الخلافة ، أما علمت قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كل امرىء ما يحسن ، أفتعرف أحداً من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحداً من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة ؟ فقد أمرت لهما بعشرين الف دينار واجعل العذر مادة بيني وبينهما في الجائزة فلولا حقوق الاسلام وأهـــله لرأيت إعطاءهما ما في بيت مال العـــامة والخاصة دون ما يستحقانه .

وبعد هذا مباشرة ينتقل ابن الازرق للفصل التالي تحت عنوان (العارض الخامس الوفود) . وللسياسة الفاضلة بهم عنايات :

العناية الأولى : احتفال السلطان للقائهم باظهار زينة الملك وجماله، فقد كان للنبي ﷺ حلة يتجمل بها للوفود والعظماء ، قال القرافي : وذلك أهيب وأوقع في النفوس واجدر لحصول التعظيم في الصدر ، قال ابن رضوان : فهو أمر عادي شرعي .

العناية الثانية : إكرام من يرد منهم من ذوي النباهات في قومه ، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ لما وفد عليه زيد الخيل بسط له رداءه وأجلسه عليـــه وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » .

العناية الثالثة : حسن الاقبال عليهم بالتلطف لهم في الخطاب تأنيساً لهم وادلالا ، ففي الصحيح أن رسول الله ﷺ كان رفيقاً بالوفود ، قلت : كقوله ﷺ لوفد عبد القيس : «مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى » .

العناية الرابعة : الاذن في الكلام لمن هو أهل في المقام السلطاني لئلا يتجاسر عليه من لا يستحقه ففي وفادة قريش على سيف بن ذي يزن قوله لعبد المطلب جد النبي ﷺ إذ كان لا يعرفه وأراد أن يتكلم : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك ، وفي وفادة الحجازيين على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله للغلام الذي تصدر للكلام : ليتكلم من هو أسن منك .

العناية الخامسة : افاضة الاحسان على وفد التهنئة مبالغة في الـــبر بهم

وإدخال السرور عليهم،قال ابن رضوان : وهي من سنن الملوك الحسنة وكأنها في معرض شكر الله تعالى بادخال المسرة على خلقه على النعمة المهنأ بها.انتهى.

شرح اشارة تقدمت بحكايتين فيهما جمل من آداب هذا المقام :

الحكاية الأولى : قصة وفادة قريش على سيف ابن ذي يزن: يروى عن ابن عباس رضي الله عنه [أن ابن ذي يزن] اتاه وفد العرب واشرافهم وشعراؤهم لتهنئه وتمدحه ، واتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد في عدة من وجوه قريش وأهل مكة واتوه في صنعاء وهو في قصره الذي يقال له غمدان فاستأذنوا عليه وهو متضمخ بالعنبر يبصُّ المسك من مفارقه وعن يمينه ويساره الملوك وابناء الملوك ، فاستأذن عبد المطلب في الكلام وكان أجل القوم قدراً وأعظمهم فخراً وأعلاهم نسباً وأكرمهم حسباً ولم يكن سيف يعرفه فقال له : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك، فقال عبد المطلب : أيها الملك إن الله عز وجل قد احلك محلا رفيعاً صعبا منيعاً شامخا باذخا وأنبتك نباتاً طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وشف فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن وأنت رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد ، سلفك خير سلف وانت فيهم خير خلف ولن يحمل ذكر من أنت خلفه . أيها الملك نحن أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا اليك الذي ابهجنا بك،فنحن وفد التهنئة لا وفد التعزية ، قال : فأيهم أنت ايها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، قال : ابن اختنا ؟ قال : نعم ، قال : ادن ، فأدناه ، ثم أقبل عليه وعلى القوم، وقال : مرحباً وأهلا وناقة ورحلا وامناً ومناخا سهلا وملكا رجلا يعطي عطاء جزلا ، قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم ، لكم الكرامة ما اقمتم والحباء إذا ظعنتم فاخبره ببعثة النبي ﷺ من قومه وأمر لكل واحد منهم بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشر اماء وعشرة ارطال ذهباً وعشرة ارطال فضة وكرش عنبر .. وأمر لعبد المطلب بعشرة امثال ما أمر لهم .

الحكاية الثانية خبر وفد الحجازيين على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: يروى انه لما ولي الخلافة وفد عليه الوفد من كل بلد ، فوفد عليه الحجازيون فتقدم غلام منهم للكلام وكان حديث السن فقال له عمر : ليتكلم من هو أسن منك فقال له : اصلح الله أمير المؤمنين إنما المرء باصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله عبداً لساناً لافظا وقلباً حافظاً فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه من الانام .

ولو أن الأمر يا امير المؤمنين بالسنّ لكان في مجلسك هذا من الامة من أحق منك : فقال : نعم صدقت ، قل ما بدا لك ، فقال الغلام : اصلح الله امير المؤمنين نحن وفد تهنئة لا وفد تعزية، وقد اتيناك لحق الله الذي منعلينا بك ، لم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد اتتنا منك ، وأماالرهبة فقد أمنا جورك بعدك ، فقال له عمر : عظني يا غلام فقال : أصلح الله امير المؤمنين أن ناساً من الناس غرهم حلم الله تعالى وطول آمالهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت اقدامهم فهووا في النار فلا يغرنك حلم الله تعالى وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك فتزل بك قدمك فتلحق بالقوم فلا جعلك الله منهم وألحقك بصالح هذه الأمة . ثم سكت فسأل عمر عن سن الغلام فإذا هو من ثمان عشرة سنة ثم سأله عن نسبه فإذا هو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمثل بقوله :

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفت عليه المحافل
وأن صغير القوم—والعلم عنده— ... كثيرٌ اذا ردت اليه المسائل

لعل جولة القارىء في كل تلك الرعـــايات والعنايات والسياسات تعطيه نظرة عن مخطوطة ابن الازرق التي كانت محل اهتمام وتتبع من سائر الملوك والقادة الذين وجدوا فيها سلوى لهم عند الادّكار ومرشداً لهم وقت الاختيار واذا كانت الاستطرادات في بعض الأحيان مما لا يستسيغه التسلسل فان استطرادات ابن الازرق على العكس من ذلك تشعرك وأنت تتنقل في ثناياها

وبين رحابها بأنك فعلاً في بستان مبهج بزهوره المتنوعة وثماره الملذة ومناخه المنعش ، وان الذي زاد في قيمة الكتاب ووزنه ان مؤلفه معدود من الخبراء بالسياسة العارفين بأحوالها ، عرف الوزارة والسفارة كما زاول مهنة الخطابة والقضاء فهو لذلك خير من يقدم لنا مثل هذا العطاء ، وأصدق من يحدثنا عن السياسة والرياسة .

الرباط : الدكتور عبد الهادي التازي

---

(١٣) ألّف ارسطاطاليس كتابه السياسة في تدبير الرياسة لتلميذه الملك الاسكندر ابن فيليبس اليوناني وفي مكتبة برلين نسختان منه ، وقد نقله إلى العربية يوحنا البطريق.

(١٤) البيت لعبدالله بن جعفر بن ابي طالب . راجع كتاب رسل الملوك تأليف ابن الفراء تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد. الفخري في الآداب السلطانية ص ٧٠ .

(١٥) هو رئيس الكتاب الصدر البليغ ابو القاسم عبدالله بن يوسف بن رضوان النجاري من أهل مالقة كان من اعيان كتاب السلطان المستعين بالله سالم المريني – النفح ج ٦ / ١٠٧ ،

(١٦) اجمعت النسخ المخطوطة التي أشرنا اليها على تسميته هكذا : ابن الحكم والصواب ابن الحكيم وهو ذو الوزارتين أبو عبدالله محمد بن ابي القاسم عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي وأصل سلفه من اعيان اشبيلية ثم انتقلوا الى رندة في دولة بني عبّاد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبّه وقد قدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان ابي عبدالله محمد بن محمد بن نصر أثر عودته من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله ابن رشيد الفهري فالحقه السلطان بكتابه الى أن توفي هذا السلطان ونقله الملك بعده ولي عهده أبو عبدالله المخلوع فقلده الوزارة والكتابة ثم لقبه بذي الوزارتين ولكن السياسة لم تشغله عن المطالعة والدرس ،، الى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلا غدوة يوم الفطر شوال سنة ثمان وتسعمائة يوم خلع سلطانه ومن شعره :

فقدت حياتي بالعراق ومن غدا ... بحالٍ نوًى ممّن يُحِبُّ فقد فقد
ومن أجل بعدي عن ديار الفتها ... جَحيمُ فؤادي قد تلظى وقد وقد!!

وقد ورد ابن الحكيم سفيراً على السلطان أبي يعقوب يوسف عام ٧٠١ صحبة الوزير عبد العزيز الداني لاحكام عقد الموالاة بين الأندلس والمغرب وقد تم اللقاء بضواحي تلمسان ومما قيل في رثائه:

قتلوك ظلماً واعتدوا ... في فعلهم حد الوجوب
ورموك أشلاءً ، وذا ... أمر قضته لك الغيوب
إن لم يكن لك سيدي ... قبر فقبرك في القلوب

الاحاطة ٢/١٨٠ – النفح ٢/٦١٨ و ٥/٥٩٨ الاستقصا ٣/٨٢ .

(١٧) التازي : تاريخ المغرب الدبلوماسي طبعة فضالة صفحة ٨ – ٩ – .

(١٨) رسل الملوك صفحة ٢٥ (١٩) التاج في أخلاق الملوك ٢٠ – (٢٠) رسل الملوك صفحة ٣١ .

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

- ٣٩ -

علي العبد الرحمن ابو ماجد :

١ – **مظلوم** – شعر (عامي = شعبي = نبطي) الجزء الأول ، مطبعة دمشق ، ١٣٨١/١٩٦٢ ، + ٢٥ – ١٨٣ + . مع الملوك ، مع الأمراء ، مع الوزراء ، مع الاصدقاء ، مع الحياة ، مع الابن ، مع الوطن ، مع الفكر والمناقشات ، مع الشعراء ، مع الغزل ، مع المساجلات . توفي حوالي ١٣٨٢.

علي عبد الكريم الفضيل :

١ – **خلاصة المنقول في سيرة الرسول** : الطائف ، مطبعة الزايدي ١٣٦ ص (شكري ، طبع ١٣٨٨ هـ .)

علي عبد الله القرعاوي :

١ – **كفاح القرعاوي** : جدة ، مطابع دار الاصفهاني ١٣٨٧ ، ٨٠ ص. اشتمل الكتيب على أبرز المقالات الصحفية والملخصات الأدبية للكتب التي كان يقدمها القرعاوي على صفحات جريدة « المدينة » بعنوان (كتاب اليوم).

طبع هذا الكتيب بعد وفاته تكريماً له لذا فقد صدره الاساتذة معالي الشيخ عبدالله السعد ، محمد حسين أصفهاني ، الأستاذ عبدالله القنيعير ، واشتمل على ما نشر على صفحات الصحف من رثائه . أشرف على طبعه وتصحيحه وإخراجه الاستاذ عبد القدوس الانصاري .

طبع من الكتاب عشرة آلاف نسخة ، قيمة النسخة ٥ ريالات ، على ان هناك نسخاً بيعت النسخة الواحدة منها بـ ٥٠٠ ريال ، ونسخاً بـ ٣٠٠ ريال ، المصدر : جريدة المدينة ٣ محرم ١٣٨٧/نيسان ١٩٦٨ .

وكانت جريدة المدينة قد نشرت ان: (الزميل عبدالله القنيعير ينوي جمع

كل المقالات الصحفية التي كتبها الزميل المرحوم علي عبدالله القرعاوي ليضمها في كتاب تخليداً لذكراه – ١٠-١٠/١٣٨٦ .

فائدة : علي العمير:

قالت جريدة المدينة في ١٦ جمادى الثـــانية ١٣٨٧/٢٠ ايلول ١٩٦٧ : (الزميل الاستاذ علي العمير يعكف الآن على وضع مؤلف جديد ... وقـد رفض الإفصاح عن الكتاب أو عنوانه إلا انه قال : إن « على الماشي »وهي مجموع الخطرات التي كتبها في الزميلة البلاد جاهزة للطبع لكنه لا يود أن تكون هي باكورة انتاجه .

وفي مناسبة أخرى قرأنا أن « على الماشي » مجموعة مقالات ستصدر قريباً (١٣٨٧/١٩٦٧) .

علي بن محمد السنوسي :

ولد بمكة عام ١٣١٥ ، وصل جيزان عام ١٣٢٨ ، تلقى علومه في زبيد والمراوعة،وعاد في ١٣٣٤ إلى جيزان فكان واحداً من رجال العهد الإدريسي وتقلد عدة مناصب منها منصب القضاء .

وعندما دخلت تهامة في سلطان الملك عبدالعزيز كان قاضياً لجيزان الى عام ١٣٥٤ – توفي سنة ١٣٦٣ – عن كتاب « شعراء الجنوب» تأليف محمد بن علي السنوسي ومحمد بن احمد عيسى .

مختارات من شعره نشرت في كتاب «شعراء الجنوب» ص ٤ – ص ٢٧ .

علي بن محمد بن عبد الوهاب:

الشيخ علي ... ولد بالدرعية وأخذ العلم عن والده ، له معرفة بالفقـــه والتفسير ، راودوه على القضاء فأبى . ولما استولى ابراهيم بن محمد علي باشا على الدرعية نقل الشيخ علي إلى مصر مع من نقل من آل الشيخ وبقي في مصر إلى أن توفي بها سنة ١٢٤٥ – عن كتاب « مشاهير علماء نجد » ص ٥١ .

له رسائل في كتاب « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » الذي جمعـــه عبدالرحمن بن قاسم العاصمي (ينظر) وينظر عنه ج ١٢ من الدرر .

علي بن محمد الرمضاني :

منظومة شعرية تترجم لعلماء وشعراء القطيف .

طبعت في آخر ديوان « الروض الأنف » لفرج العمران (ينظر) .

علي بن محمد الهندي :

ولد بحائل عام ١٣٣٠ هـ.

١ – **زهر الخمائل في تراجم علماء حائل** : جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، ٨–٣٠ ص حرر في ١٣٨٠/٤/٢٠ .

٢ – **العدة** : حاشية العلامة السيد محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني على «احكام الأحكام شرح عمدة الاحكام »لابن دقيق العيد . طبع بنفقة... الملك سعود ... حققه وصححه وعلق عليه فضيلة الشيخ علي بن محمد الهندي المفتش العام بوزارة المعارف السعودية المساعد ومنتدب للتدريس بـــكلية الشريعة بمكة المكرمة .

القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها : ١٣٧٩ ، ٤ ج (لعلها طبعت في عام واحد) .

ج ١ ، ٤٦ – ٤٩٥ – ٤٩٩

ج ٢ ، ٥ – ٥١٧ – ٥٢٢

ج ٣ ، ٣ – ٦٠٨ – ٦١٤

ج ٤ ، ٣ – ٥٧١ – ٥٧٩

خصصت الصفحات الأولى من الجزء الأول لتعريف مطول كتبه محب الدين الخطيب ، صاحب الحاشية : السيد محمد الأمير الحسني الصنعاني ولد سنة ١٠٩٩ وتوفي سنة ١١٨٢

الشارح : تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ابو الفتح المعروف بابن دقيق العيد القوصي ولد سنة ٦٢٥ وتوفي سنة ٧٠٢ .

مؤلف الأصل (العمدة في الاحكام مما اتفق عليه البخاري ومسلم) : تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي أبو محمد الجماعيلي ثم الدمشقي ولد في جماعيل من جبل نابلس في فلسطين سنة ٥٤١ وتوفي سنة ٦٠٠ هـ .

٣ – مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية : ٤٨ ص ؟؟ . جـــاء في مجلة العرب ، الجزء الأول من السنة الثالثة رجب ١٣٨٨ تشرين الأول ١٩٦٨ باب مكتبة العرب : (هذه رسالة ألفها أخونا وصديقنا فضيلة الشيخ الأستاذ علي ابن محمد الهندي من علمائنا من رجال التعليم في مكة المكرمة تتعلق بالمصطلحات الفقهية في المذهب الحنبلي ، وتحوي تراجم موجزة لبعض علماء ذلك المذهب ، وهي على إيجازها تضم معلومات قيمة) .

فائدة : علي بن المقرب :

علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبّار ... الربعي البحراني العيوني ... الأمير جمال الدين ، أبو عبدالله – العيون موضع بالبحرين . ولد بالأحساء سنة ٥٧٢ وشب شاعراً فارساً ، تنقل في البلاد : البصرة ، الموصل ، بغداد ، ديار بكر ، وعاد إلى البحرين . توفي في رجب ٦٢٩ على رأي وفي اواخر المحرم ٦٣٠ أو المحرم ٦٣١ على رأى ... اختار الزركلي ١٧٣٢/٦٢٩ وذكر أن الميلاد ١١٧٦/٥٧٢ .

وذكر مصادره ومنها التذكرة لوفيات النقلة للمنذري ، معجم الأدباء لياقوت ... والاختلاف في اسمه واسم أبيه ... الاعلام ١٧٥/٤

له ديوان شعر ، وصلت الينا منه عدة مخطوطات ، طبع عدة مرات . الطبعة الأولى بالمطبعة الميرية بمكة المحمية .تم طبعها في ربيع الثـاني في سنة ١٣٠٧ ، وورد اسمه عليها : محمد بن علي بن المقرب .

جاء في وصفها انها (خالية من الشرح والضبط يكثر فيها الخطأ إلى حد يشكك في اعتمادها ... ومقدمة النسخة مبتورة ، وقد زيدت عليها إضافات تخرج بها عن موضوع الديوان) . عبد الفتاح محمد الحلو .

وقال الحلو وهو يتحـــدث عن نسخ الديوان : (ونسخة طبعت بمطبعة دت برساد بالهند ، تم طبعها في صفر سنة ١٣١١ هـ . وهذه النسخة أوفى من النسخة المكية ... »

وقال الشيخ حمد الجاسر: (وله طبعة حجرية في بمبي سنة ١٣١٠ (كذا) وطبعة

ابن خليفة هي طبعة بمبي ، وهي أوفى طبعة من حيث الشرح ومادة الشعر ، اما طبعة مكة فلا تحتوي إلا على قطعة من شعره لا تبلغ ألفي بيت ، بينما طبعة الهند تجاوز الـ ٤٥٠٠ ... »

وحققه وشرحه عبد الفتاح محمـــد الحلو - وهو مصري زاول التعليم في الأحساء – ونشرته له **مكتبة التعاون الثقافي بالاحساء لصاحبها عبدالله عبد الرحمن الملا .**

طبع هذا التحقيق بالقاهرة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٣/١٩٦٢ وكتب عليها أنها الطبعة الأولى بمعنى أنها الطبعة الأولى بتحقيق الحلو والا فالمحقق يعرف الكثير عن طبعة مكة وطبعة الهند – كما رأينا – وقد اعتمد – غير الاستئناس بالمطبوعتين –نسخة خطية محفوظة بمكتبة بلدية الاسكندرية ونسختين محفوظتين بدار الكتب بالقاهرة . وجاء الديوان – مع المقدمة والفهارس بـ٧٠٣ ص–لا بدمن ان تكون هذه خير الطبعات الموجودة.

وطبع مرة رابعة هكذا : ديوان علي بن مقرب العيوني مع شرحه للشيخ عبد العزيز بن أحمد المويصي ويليه ديوان فتح الله بن النحاس ، طبع على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ، دمشق، منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٤/١٩٦٤ – ٨٢٧ – ٩٢٦ – ٩٤١ . جمعه الشيخ حمد بن خليفة العيوني.

وجاء في مجلة «العرب» ، الجزء الرابع من السنة الثالثة شوال١٣٨٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ باب مكتبة العرب : (يظهر أن هذا الشاعر محظوظ فقد طبع ديوانه في خلال بضع سنوات ثلاث مرات آخرها طبعة صدر في هذا العام الجزء الأول منها في ٥١٣ صفحة والطبع على نفقة الشيخ عبدالله آل ثاني والطبعة حسنة ، فالأبيات مشروحة والكلمات الصعبة مشكلة ، وقد تولى الطبع المكتب الاسلامي في بيروت) .

دخل ابن المقرب « المعجم » لاهتمام « فترة المعجم » به .

لعمران بن محمد بن عمران دراسة عن ابن المقرب (ينظر) .

علي ناصر الحميد :

١ – **البهية في الأشعار النبطية** : دمشق ، مطبعة العروبة ٣٣٥،د.ت؟.

عمر حليق :

فلسطيني حصل على الجنسية السعودية لمدة من الزمن كان خلالها العضو الدائم للمملكة العربية السعودية لدى الأمم المتحدة ، يسبق اسمه بلقب الدكتور .

١ – **أهداف العمران في المملكة العربية السعودية** – الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٧٤/١٩٥٥ ، ٣ – ١١٥ – ١١٦ نشره يوم كان عضو الوفد الدائم ، وهو أول كتاب نشرته مطابع الرياض ، الحلقة الأولى من سلسلة دار الطباعة والنشر بالرياض) .

وله مؤلفات أخرى منها «دور الماركسية في الاشتراكية العربية»، بيروت دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٥ (وكان المؤلف مقيما في دوسلدورف بالمانيا الغربية) ، ومؤلفات نشرتها له الدار السعودية للنشر والتوزيع (تنظر) هي : موسكو وإسرائيل ؛ مآربهم في البترول العربي؛ الثورة والدولةوالوطن الأم ؛ حديث في السياسة السعودية ؛ في أصول النكبة العربية .

عمر رفيع – ينظر محمد عمر رفيع .

عمر عبد الجبار :

ولد بمكة في أول المحرم ١٣١٨ ، في هامش ص ١٢٥ من مشاهير علماء نجد وغيرها ، انه ولد سنة ١٣٢٠ ، تعلم في الكتاب ومدرسة الفلاح، ثم عين سنة ١٣٣٨ معلماً في مدرسة الفلاح بجدة، وفي عام ١٣٣٩ عين كاتباً في المجلس البلدي بمكة ، وترقى حتى أصبح محرراً بديوان النيابة العالي .

قال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وهو يقدم لعمر عبد الجبار كتاب « دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام » عام ١٣٧٩ : (وإنني إنصافاً لهذا الرجل العامل ولهذا الجندي المعلوم أرى أن استعرض شريط حياته المتطورة المتجددة ... فأقول : بدأ الاستاذ عمر... حياته العملية(؟) بالمسجد الحرام ثم بدراسة الفنون العسكرية في زمن الدولة الهاشمية ...فدخل

المدرسة الحربية بمكة وهي أول مدرسة حربية انشئت بجزيرة العرب ... وتخرج منها ضابطاً وزاول الحياة العسكرية ... فلما دالت الدولة الهاشمية ، رأيناه ينتقل إلى اندونيسيا فإذا بذلك الشاب ... يصبح مؤلفاً ومدرساً بل أول مؤلف للكتب الدراسية للأطفال باللغة العربية في تلك الديار ...

وقد أقام سنوات هناك يمارس فن التأليف ، ثم عاد إلى وطنه فافتتح مكتبة علمية في باب السلام كانت عامرة بذخائر الكتب المفيدة ... ثم عاد إلى مزاولة الشؤون العسكرية في مديرية الأمن العام ، فرأينا نشاطه العجيب ثم رجـــع إلى هوايته العلمية المفضلة فصار يؤلف ويطبع الكتب الدراسية لمديرية المعارف ثم لوزارة المعارف حينما تطورت المديرية إلى وزارة ثم رأيناه يساهم في التحرير والنشر ، وينشر مقـــالات عن « سير وتراجم » علماء مكـــة المكرمة وغير مكة... ثم رأيناه يخطو خطوة جديدة ظافرة ... تتمثل في مساهمته في أعمال الطباعة والنشر، وأخيراً يقفز به طموحه إلىفتح مدرسة بمكة المشرفة ... هيالأولى من نوعها في بلد الله الحرام ...

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

يفهم من هذا أنها مدرسة للبنات . وقال عمر عبد الجبار نفسه وهو يقدم لكتابه هذا : ... وحيث اني حضرت حلقات الكثير من هؤلاء العلماءالأعلام وسمعت دروسهم وطريقة أسلوبهم والقائهم ، فقد رأيت من واجبي القيـــام بترجمة حياة كل منهم ...» .

ويفهم من مقدمة الأنصاري أن عمر عبد الجبار كتب في هـــذا الباب – باب الترجمة – أول بحوثه في صحيفة « حراء » فلما كتب قلنا هذا حدث جديد ، وقلنا هذا فتح جديد ...» .

توفي عمر عبد الجبار صباح السبت السادس عشر من المحرم ١٣٩١ كما جاء في هامش ص ١٢٥ من «مشاهير علماء نجد» وغيرها . وعلى رواية من قال انه عاش ٦٩ عاماً يكون ميلاده سنة ١٣٢٢ .

الف (كثيراً) من الكتب المدرسية للبنين والبنات،منهاما طبعه بمكة أو

جدة ومنها مـــا طبعه بدمشق . وتتعدد الطبعات عادة . من هذه الكتب في التاريخ ، الحساب ، والمحفوظات .

١ – **استاذ المرأة** : لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني ط ٢ ، **يقدمها** عمر عبد الجبار ، القـــاهرة ، دار مصر للطباعة ٨ – ٢٤٣ – ٢٤٦ ، يطلب من مكتبة النهضة العلمية السعودية بمكة.

٢ – **تاريخ الكعبة** : تأليف حسين عبدالله سلامة (ينظر) – تحقيق .

٣ – **تقريب الفقه الشافعي** : ؟؟ – ينظر ادناه « المبادىء الفقهية ...».

٤ – **حياة سيد العرب**: تأليف حسين عبدالله باسلامة (ينظر) إعادة طبع.

٥ – **خطب ... الشيخ محمد بن عبد الوهاب** : القاهرة ؟؟ جمع .

٦ – **دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام** : القاهرة ، دار ممفيس للطباعة ، ١٣٧٩ ، ١٥ – ٢٩٥ – وقد رأينا خبراً من مقدماته ، ترجم منه لـ (٩٤) شيخاً .. « حضرت حلقات الكثير من هؤلاء العلماء ... نشرت ذلك في الصحف المحلية واستجابة لهمسة الاستاذ عبدالله عريف (ينظر) في البلاد السعودية والحاج شيوخ هذا الزمن جمعت ما نشرته تحت عنوان : « دروس ... » وأسأل الله أن يوفقني لجمع تراجم علمائنا في العهد السعودي في شتى أنحاء المملكة وطبعها ». الكتاب (دروس ...) من مصادر هذا المعجم.

٧ – **سير وتراجم** : (تراجم علماء مكة في القرن الرابع عشر) ط١ ؟؟ ط٢ مزيدة ، نحواً من ١٣٠ ترجمة : مكة ، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

٨ – **الشيخ محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني** أطال الله حياته .
ط ٢ القاهرة ، دار مصر للطباعة د.ت ، ٢٤٣ + ٣ ص

بنفقة عمر عبد الجبار بمكة المكرمة يطلب من مكتبة النهضة العلمية السعودية .

٩ – **كتاب الورع عن الامام ... أحمد بن حنبل** . طبع **بنفقة** عمر عبد الجبار القاهرة ، دار مصر للطباعة ، د.ت ، ٣ – ١٢٧ (او ١٣٧)

١٠ – **المبادىء الفقهية على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه**

سورا بابا، المكتبة النبهانية ٦٤ ص – ينظر أعلاه تقريب الفقه الشافعي ؟
– محمد بن سالم – ينظر أعلاه الشيخ محمد ...
١١ – مكاتباتنا الحديثة – الورع – ينظر أعلاه كتاب الورع .
عمر عرب – ينظر محمد عمر عرب .

عمران بن محمد بن عمران :

تخرج من كلية اللغة العربية في الرياض ، ثم أكمل دراسته في مصر في معهد الدراسات العربية ، وتنقل في الوظائف ، ويعمل الآن في (الاشغال العامة).

١ – **ابن مقرب** حياته وشعره دراسة عن الشاعر الأحسائي (ينظر علي ابن مقرب . العيوني) .
الرياض مطابع الرياض ، ١٣٨٨/١٩٦٨ ، ١٨٠ ص .

٢ – **من أعلام الشعر اليمامي** – الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٧٧ / ، ١٣٠ ص .

(كتبت أكثر فصول الكتاب فيما بين ١٣٧٢ – ١٣٧٥ على فترات متقطعة ونشرت في حينها في صحيفة اليمامة يوم كانت مجلة وبعد ان أصبحت جريدة ... وعندما عن لي جمع هذه الفصول في كتاب رأيت أن أضيف إليها بعض تراجم... ان فصول الكتاب كتب معظمها في مرحلة الدراسة الثانوية ...) – تاريخ المقدمة رجب ١٣٧٦ / فبراير ١٩٥٧ .

موضوعات الكتاب : الأعشى ، قتادة بن مسلمة ، موسى بن جابر، نويب السلولي ، جرير ، يحيى بن طالب ، بكر بن النطاح، مروان ابن أبي حفصة ، يحيى بن أبي حفصة، العباس بن الأحنف ، عمارة بن عقيل ، مروان الأصغر .

عيسى بن عكاس :

جاء في كتاب « مشاهير علماء نجد » ص ١٩١ – ١٩٤ : « هو العلامة الورع التقي السلفي عيسى بن عبدالله بن عكاس ينتهي نسبه إلى قبيلة سبيع المعروفة بنجد وكان أجداده يسكنون في عنيزة بنجد ثم رحلوا إلى الاحساء عام ٩٥٦ وكان مولده بالاحساء عام ١٢٦٨ ونشأ بها ... ولما استولى الملك عبدالعزيز.. على الاحساء في ثمانية وعشرين جمادى الأولى عام ١٣٣١ هـ عينه قاضياً للأحساء وذلك في غرة محرم عام ١٣٣٤ واستمر في القضاء مدة حياته وكان ... يأبى أشد الإباء أن يأخذ على القضاء أجرا ... قرأ عليه خلق كثير ... وكان

يقرض الشعر على طريقة العلماء نظم باب الحيض وقد سقط من منظومة شيخه الشيخ أحمد بن مشرف لكتاب العبادات ، توفي في رابع شوال عـــام ١٣٣٨ بالأحساء .. » . في رواية في أوراقي انه ولد سنة ١٢٦٠ .

١ – **اجابة السائل على اهم المسائل** : طبعه بعلمـــه (؟) الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية . الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٤ ، ٣٥ ص (١٨ – ٧ + ١) .

غادة الصحراء : اسم مستعار لسعودية :

١ – **شميم العرار** : شعر ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، ١٣٨٤/٠٦٤، ١٧٢ ص مصور ، رسوم رضوان الشهال ، تقـــديم جورج غريب ، في الكتاب من ألمح إلى اعانة في النظم .

في ١٣٨٤/١/١٨ كتبت جريدة اليمامة : يشاع أن هناك قصة ستدفع إلى المطبعة للشاعرة (غادة الصحراء) ... ولم تتحقق الشائعة .

٢ – **سر الليالي المنسية** : شعر ، بيروت مطبعة حايك ، ١٩٦٩ ، ١٠١ ص مصورة + فهرس .

ملاحظة : ارجو أن يكون عنوان الديوان مضبوطاً ؟

غازي بن عبد الرحمن القصيبي :

ولد في الاحساء سنة ١٣٥٩ مارس ١٩٤٠ وعاش فيها حتى الخامسة من عمره ثم انتقل الى البحرين مع عائلته ، وبها أنهى دراسته الابتدائية والثانوية ومنها سافر إلى القاهرة ونال الليسانس من كلية الحقوق .

ثم سافر إلى امريكا وحصل على الماجستير من جامعة جنوب كاليفورنيا في العلاقات الدولية وعاد في ١٣٨٥/١٩٦٦ وعين مدرساً بكلية التجارة من جامعة الرياض . وانتدب خلال ذلك مستشاراً في لجنة السلام باليمن وحضر مؤتمر حرض . ثم حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة لندن على رسالته « تاريخ اليمن السياسي وعلاقاتها الدبلوماسية بين سنتي ١٩٤٨ – ١٩٦٢ » وعاد عام ١٣٧١/١٣٩١ مدرساً في جامعة الرياض فعميداً لكلية التجارة ، فمديراً لسكة الحديد في الدمام .

معلومات عن حياته في ظهر ديوانه « معركة بلا راية » وأخرى ادلى بها إلى جريدة المدينة في مقابلة نشرتها في ١٦ رمضان ١٣٨٥/٧ كانون الثـــاني ١٩٦٦ – واورد في المقابلة انه بقي في الاحساء حتى السابعة ، والماجستير من لوس انجلوس بامريكا ، وورد تاريخ الميلاد بالهجري واستأنست لتاريخ عودته بمقابلة جريدة المدينة ولعله كان قبل ذلك، واستأنست بتاريخ عودته بعد الدكتوراه بمجلة « علمية » عدد صفر ١٣٩١ ،ابريل ١٩٧١ ولعله كانقبل ذلك.

ومما قاله للمدينة : (أولى محاولاتي في نظم الشعر كنت في الصف الأول الثانوي واعتقد أن المنـــاسبة هي اندلاع حريق ضخم بالقرب من المدرسة فكتبت فيه بعض الأبيات التي لم يوجد فيها بيت موزون واحد وقوبلت من قبل الاساتذة والزملاء بمزيج غريب من السخرية والرثاء والتشجيع ولكنني أغفلت الرثاء والسخرية وتمسكت بالتشجيع حتى انه في السنة التالية ابتدأ الوزن يستقيم ومشت قافلة الأبيات حتى الآن .

لقد قلت شعراً كلما أحسست في نفسي بدافع لقول الشعر ولم اكتب بيتاً واحداً لشعوري بأنه يجب عليّ كتابة هذا البيت ... ليس على الأديب أي واجب إلا التعبير عما يدور في نفسه فقط . . وإذا كان واجبنا كعرب، يحتم علينا الدفاع عن القضايا العربية بل الاستشهاد في سبيلهـــا فان هذا الواجب لا يعني ان نحول الشعر العربي إلى جهاز اعـــلام للقضايا العربية وإلا فقد كل قيمته) .

ومما قاله : « ... كتابة الشعر الحر قد تكون أصعب من كتابة الشعر التقليدي ... ذلك انه في الشعر التقليدي يجد الشاعر ان القافية وتكرار التفعيلات قد تكفلت له بالموسيقى الشعرية وأما في الشعر الحر فعليه انيبحث بحثاً عن هذه الموسيقى ويعوض النقصالذي يسببه غياب رنين القوافيبموسيقى داخلية أهدأ وبصور موحية معبرة ...

أما بالنسبة لي فأكتب الشعر بنوعيه التقليديوالحر ولكنني لا أقررعندما أكتب قصيدة الطريقة التي اتبعها في كتابتها ...)

١ – **أشعار من جزائر اللؤلؤ** – بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ط١ ، ١٩٦٠ ، الغلاف من تصميم اسماعيل شموط، الرسوم الداخلية من وضع عبدالله حمد المحرقي ، ٧ – ١٥٢ – ١٥٥ ص ص .

٢ – **قطرات من ظمأ** – شعر ، بيروت ، مطابع دار الكتب ، ط ١ ، ١٩٦٥ ، ٧ – ١٢٨ – ١٣٠ ص ص ، الإهداء الى عادل ونبيل .

٣ – **معركة بلا راية** – شعر ، بيروت ، لم يذكر اسم المطبعة ، ١٩٧١، ٥ – ١٧١ – ١٧٤ ص ص . (خالص شكري للصديق الفنان عبدالله المحرقي على هديتيه اللتين تظهران على غلاف وظهر الديوان الاهداء « الى أم يارا) . رصد ريع الديوان للعمل الفدائي .

على الغلاف الأخير للديوان صورة للشاعر وموجز لترجمة حياتـــه ويذكر–وهو يستعرض آثاره الشعرية – : (وحرر كتاب « في ذكرى نبيل» سنة ١٩٦٩ ونستدل من قصيدة وردت في « معركة بلا راية » ص ١١٤–١٢١ ان « كتاب في ذكرى نبيل » ديوان شعر ايضاً – ويبدو انه غير مطبوع.

غازي [عبد الرحمن] الكيالي :

١ – **الحكم والتحكيم** – ينظر محمد أمين ساعاتي .

غالب حمزة أبو الفرج :

١ – **من بلادي** – مجموعة قصصية، القاهرة ، مطبعة المدني١٣٨٣/ ١٩٦٣ ٧ – ٢٠٠ .

أهداها الى « آدم ... » وقال للقارىء : (هذا هو بعض ما كتبت في يوم ما ... انه طريقي الى قلبك ...)

اصدر المجموعة وهو مدير عام للصحافة بوزارة الإعلام .

في ١٠ /٦/ ١٣٨٤ كتبت جريـــدة المدينة: (منذ أشهر أصدر ... من بلادي ... وقد علمت الصفحة الأدبية ان الاستاذ غالب يستعد الآن لإصدار طبعة جديدة .. بعد أن أوشكت على النفاد من السوق) – ويبدو انه لم يعد طبعها .

جاء عنه في العدد الخاص بأدباء المملكة من مجلة المنهل رجب ١٣٨٦ نوفمبر ١٩٦٦ .

(غالب أبو الفرج ، ولد في ٢١ رجب عـــام ١٣٤٩ هجرية في المدينة المنورة ... تخرج [في] جامعة القاهرة بمعهد الأشعة والراديوم وعمل خبيراً فنياً في وزارة الصحة ثم انتقل إلى الديوان الملكي فـــترة من الوقت انتدب خلالها للعمل في المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر . عين مستشاراً فنياً بالمديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر ومديراً عاماً للصحافة وهو يعمل حالياً مديراً عاماً لشؤون الصحافة والنشر والإعلام بوزارة الإعلام .

... كتب أكثر من دراسة حول الأشعة والإشعاع في جريدة المدينـــة المنورة وكان باب « رأي » الذي يكتبه في جريدة البلاد من أهم أبوابها ... له عدة مجموعات قصصية وروايتان لم يفرج عنها حتى الآن للطبعة ... زار العديد من البلدان ..)

فؤ د – ينظر فواد .

من الناس من يجعل تسلسله على اللفظ (ف ء) ، ومنهم من يجعله على الشكل (ف و) . وقد اتبعت الأخير .

فائدة : فاطمة عبدالله منديلي (الشريفة) . خريجة قسم اللغة الانكليزية بجامعة الرياض ... نشرت مجلة الأديب البيروتية انها حصلت على الماجستير في قسم اللغة الانكليزية بالجامعة الاميركية في بيروت على رسالتها : « تأثير الأدب العربي في الشاعر الانكليزي تيسون » – عدد اغسطس ١٩٧٠ .

فالح بن مهدي آل مهدي :

ولد سنة ١٣٥٢ بمدينة ليلى قاعدةالأفلاج،تخرج في كليةالشريعة سنة ١٣٧٧ عين عام ١٣٨١مدرساً في كلية الشريعة بالرياض حتى توفي في صفرسنة١٣٩٢.

١ – **التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية :** الجزء الأول ، الرياض ، مطابع القصيم ، ١٣٨٥ ، و – ٢٠٩ + ٦ + ٧ – الرسالة التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية .

٢ – السلف بين القديم والجديد .

فرج العمران :

ولد في القطيف(؟) عام ١٣٢١/١٩٠٣ درس في القطيف والعراق(النجف) مقل في الشعر ، له أراجيز وديوان صغير الحجم .

١ – أجوبة المسائل الكويتية : في الفقه ، النجف ١٩٦٥ .

٢ – الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية :(١–٥ أجزاء) النجف١٩٦٣

٣ – الأصوليون والاخباريون فرقة واحدة : النجف ١٣٧٦ .

٤ – تخميس ابن مجلي الخطي : [من شعراء القطيف في القرن ١٣ هـ] لقصيدة السيد الحميري العينية . تعليق : النجف ١٩٦٨ .

٥ – ثمرات الارشاد : أرجوزة في أحـــكام الحج . النجف ، المطبعة الحيدرية ١٣٧٣/١٩٥٣ ، ٨٤ ص .

٦ – الخمس على المذاهب الخمسة : ط ١ ، النجف ، ١٣٨١ ، ط ٢ ، النجف ١٣٨٢ .

٧ – الدرر والغرر : النجف ١٣٧١ .

٨ – الرحلة النجفية : النجف ، د.ت طبعت في آخر سفط الغوالي .

٩ – الروض الانيق في الشعر الرقيق : ديوان شعر الرسول وآله ، النجف ، المطبعة الحيدرية ١٣٧٣/١٩٥٤ ، ١٨٣ ص .

في آخر الديوان منظومة للملا علي بن محمد الرمضاني تترجم لعلماء القطيف وشعرائها .

١٠ – الروضة الندية في المراثي الحسينية : النجف ١٩٦٢ .

١١ – سفط الغوالي وملتقى اللآلى : النجف ، د ، ت .

١٢ – قبلة القطيف : قبلة بكسر القاف ، النجف ، مطبعة النجف ، ١٣٧٧/١٩٥٧ ، ٥٩ ص .

١٣ – الكلم الوجيز في خير الأراجيز : اراجيز دينيـــة فقهية من نظم المؤلف ، النجف ١٣٥٨ هـ .

١٤ – ليلة القدر : النجف ١٩٥١ .

١٥ – **مجمع الأنس شرح حديث النفس** : النجف ١٥٦٩ .

١٦ – **مجموعة رسائل**: لحسن علي آل بدر القطيفي قدم لها فرج العمران، النجف ١٩٥٣ .

١٧ – **مرشد العقول في علم الأصول** : النجف ١٩٥٠ .

١٨ – **المرقد الزينبي**: النجف١٩٥٩–طبع مع كتاب وفاة زينب الكبرى.

١٩ – **نخبة الازهار في شرح منظومة «لا ضرر ولا ضرار»** : لناظمها محمد صادق الحجة الطباطبائي ، النجف ١٣٨٠ .

٢٠ – **واجبات المرأة المسلمة** : النجف ١٩٦٥ .

٢١ – **وفاة زينب الكبرى** : النجف ١٩٥٩ .

من المصادر المهمة: معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد: الأدب العربي في الخليج .

فهد بن خالد السديري :

وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية .

١ – **المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق** : بيروت دار الكاتب العربي ، ١٣٨٩/١٩٧٠ ، ٩–١٢٢–١٢٨ .

فهد الربيعان :

٢ – **أدب وشعراء** : ذكرته مجلة الأديب البيروتية في عدد يونيو ١٩٧٠.

فهد المنيع الرشيد:

ولد فهد المنيع الرشيد بالرس سنة ١٣٦٤ ، وهو موظف ببلدية الرس منذ ١٣٨٢ – وتقع الرس في منطقة القصيم من اقليم نجد .

١ – **شعر الرس النبطيون** : ج ١ ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ، ١٦–١٨٠ + ٢ ج ٢ ، دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٢/ ١٩٧٢ ، ٣–١٨ –١٥١–١٦٨ .

الشعراء القدامى : حمد بن عوض ، صالح العطي ، جميل الغرابي ، خلف الوقيت .

الشعراء المعاصرون : محمد الناصر الرشيد ، عبدالله المجيدل، بدر الحويفي سليمان الهزاع .

مقطوعات شعرية : سالم الفوزان ، محمد الرشيد ، عبدالله بن عقيل ... الخ من الشعراء المقلين ...

فهد المارك :

موظف في السفارة السعودية بدمشق ثم بأنقرة .

١ – **افتراها الصهاينة وصدقها العرب** : اقرؤه أو أقرئوه . ط ١ ، لم أطلع عليها ، وعرفنا من ط ٣ ان اسمها كان **افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب** ، وان الطبعة كانت سنة ١٩٦٠ ، ط ٢ ، ١٩٦١ . ط ٣ ، دمشق، مطابع ابن زيدون ، ١٣٨٥/١٩٦٦ ، ٩ – ١٢٣ + ٣ .

٢ – **بين الافساد والاصلاح** : دمشق ، المطبعة الهاشمية ١٣٧٧/١٩٥٨ ، ٨٦ ص .

٣ – **تاريخ جيل في حياة رجل (محمد العوني)** . لم أطلع عليه ولكنه ذكره عدد مؤلفاته في كتابه سجل الشرف المطبوع في ١٣٨٥/١٩٦٦ . ولعله بدلالة كتاب آخر : (ربما كان من شيم العرب ط ع) مما أعلن عنه انه تحت الطبع – أو معد للطبع .

٤ – **التطور الفكري في جزيرة العرب** : ينظر أدناه لمحات .

٤ – **جيل بين فترتين** : يقال فيه ما قيل في تاريخ جيل ... أعلن أنه تحت الطبع .

٥ – **سجل الشرف أو ذكرى الخالدين** : بيروت ، مطابع الغندور ، أشرف على طبعه وإخراجه مؤسسة المعارف ببيروت ، جمادى الأولى ١٣٨٥ تشرين الأول ١٩٦٥ ، ١٣–٣٥٥+٣ .

في سبيل الله والوطن السليب : أسماء الشهداء السعوديين الذين استشهدوا في مختلف المعارك من فلسطين .

أسماء المتبرعين بالمال ، القسم السياسي والأدبي في الأحداث التي رافقت حركة فلسطين .

المؤلف ممن اشترك متطوعاً في معركة فلسطين (١٩٤٨) .

صدى زيارة سمو ولي العهد المعظم الى لبنان – ينظر ادناه صدى ...

٧ – صدى زيارة شبل الجزيرة الى سوريا : زيارة سعود وهو ولي للعهد في شعبان ١٣٧٢/١٥ نيسان ١٩٣٥ ، ضمنه ما قالته الصحف ، الحفلات ، النثر ، الشعر ، صور.

دمشق ، المطبعة الهـــاشمية ، ٢٧٢ ص + ٤ فهرس + ٧١ صورة صفحتان للمقدمة .

٨ – صدى زيارة شبل الجزيرة الى لبنان: دمشق المطبعة الهاشمية ١٨١ ص.
– قالها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب – ينظر اعلاه :افتراها .

٩ – كيف ننتصر على اسرائيل : بيروت، مطابع شركة الطباعة الحديثة ١٣٨٥/١٩٦٦ ، ٢٥ – ٣٨٣ + ١ + ٦ .

اشترك المؤلف جنديا متطوعاً في حرب فلسطين ١٩٤٨ .

١٠ – لمحات من التطور الفكري في جزيرة العرب في القرن العشرين : دمشق ، مطابع ابن زيدون ١٣٨٢/١٩٦٢ : ١١–١٩٧+٢+١ ص .

الاهداء : الى روح ... عبد العزيز آل سعود فيه . الناحية الاقتصادية ، الاجتماعية ، الزراعية ، الصحية والثقافية .

١١ – من شيم العرب : قصص من الجزيرة العربية في تاريخها القريب . طبع اربع مرات . من علمها : ج ١ ، ط ١ ، دمشق ، المطبعة الهـــاشمية ١٣٧٥/١٩٥٦ ، ٣٠٤ ص + ٣+٤ .

ط ٢ بيروت ١٣٨٣/١٩٦٣ . ولدى طبعة بيروت ١٣٨٤/١٩٦٤ . يبدو أن الطبعة الكاملة في اربعـــة أجزاء وقعت في بيروت ، دار الثقافة ١٣٨٧/١٩٦٧ .

علي جواد الطاهر

بغداد – كلية الآداب

أدب الخواص

في المختار من بلاغات قبائل العرب
وأخبارها وأنسابها وأيامها

لعلي بن الحسين الوزير المغربي (٣٧٠/٤١٨ هـ)

— ٩ —

(١) في حِمْيَرَ ، فهم فيهم ، قالوا : فأقام أولئك القوم من عادٍ بيثرب برهة ، حتى جاءهم قوم من الأزد — واسم الازد دراءٌ بوزن فعالٍ ، ويقال فيه : الأسد بالسين ، وذكر يعقوب أنه أفصح من الزاي والنسابون يقولون : إن الأسد إنما سمي الأسد لكثرة إسدائه المعروف ، وهـذا اشتقاق (٢) لا يصح عند أهل النظر ، والصحيح في اشتقاقه ما أخبرني به أبو أسامة عن رجاله قال : العَسدُ والأسدُ [٩٣] والأزد هذه الثلاث كلمات معناها كلها الفتل قال : والأزد يكون أيضاً بمعنى العزد ، وهو النكاح . فنفى الأزديون العاديين عن يثرب وتديّروهـا ، وأقاموا بها ، وفي ذلك يقول شاعر من الخزرج ثم أحد بني زريق في قصيدة طويلة يصف قومه :

ملوكاً على الناس لم يملكوا من الدهر يوماً كحلّ القسم
فأنبوا بعادٍ وأشياعهـا ثمود وبعض بقـايا إرمْ
بيثربَ قـد شيدوا في النخيل حصوناً ودجّن فيها النعم
وفيما اشتهوا من عصير القطاف والعيش رخوٌ ، على غيرهمْ
فساروا إليهم بأثقـالهم على كل فحل هجانٍ قطِمْ
فما راعهم غير معج الخيول والزحف من خلفهم قد دهم

---

(١) قبل هذا بياض في الأصل مقدار سطر ، وفوقه : (يكشف ... من نسخة أخرى) .
(٢) هذا الكلام نقله في « تاج العروس » قائلاً : قال الوزير في كتاب « الالحاق بالاشتقاق » إنه اشتقاق بعيد لا يصح عند أهل النظر — إلى (معناها كلها القبل) ؟! كذا .

[٩٤] فأبنـــا بسادتهم والنســـاء رغماً ، وأموالهم تُقتسمْ
ورثنا مساكنهم بعـــدهم فكنا ملوكاً بهـــا لم نرم

– وقد استقصيت ذكر هذه القبائل وأصل نقلها ومناهي أمورهـا في موضعه من هذا الكتاب ، وبالله التوفيق ، وإنما نعني بجزيرة العرب محلهم الأقدم ، ومركز بيضتهم الأول ، لأنهم بعد ذلك تفسحوا وحازوا كثيراً من الأرض خارجاً من هذه الجزيرة، ألا ترى إلى قول الأخنس بن شهاب –وسيأتي نسبه وخبره مستقصى في كتاب تغلب إن شاء الله – :

لكل أناس من معدٍّ عمارة[١] عروضٌ إليها يلجأون وجانبُ
لكيزٌ لها البحرانِ والسَّيفُ كله وإن يأتها بأسٌ من الهند كاربُ
تطايرْ على أعجـــاز حوشٍ كأنها جهامٌ أراق مـــاءه فهو آيبُ

– ابو عمرو الشيباني : يطيروا –

[٩٥] لكيز : بن افصى بن عبدالقيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وبكر لها ظهر العراق وإن تشأ يحل دونهـــا من اليمامة جانبُ

يعني بكر بن وايل بن قاسط بن هنب [٢] بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، ومن قبائل بكر : يشكر ، وزمان وشيبان وعجل ولجيم وبنو قيس بن ثعلبة وغيرهم .

وصارت تميم بين قُفٍ ورملة لها من حبالٍ[٣] منتأى ومذاهب
وكلبٌ لها خَبتٌ فرملة عالج إلى الحرَّة الرجلاء حيث تحارب

في الكلام على نسب كلب طولٌ ، ونحن نذكره في موضعه إن شاء الله .

وغسان حيٌّ عِزُّهم في سواهمُ يحالدُ عنهم مقنب وكتائب

---

(١) كذا (عمارة) وفوق الهاء(صح) اشارة إلى صحة كسرها.
(٢) في الهامش : (هنب مشتق من قولهم : امرأة هنباء اي ورهاء . قال الراجز : مجنونـــة هنباء بفت مجنون) .
(٣) فوق حاء (حبال) : (صح) ، وفي الهامش : (حبال : يعني حبال الرمل . تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر) .

– يعني أنهم عمال الروم – قد شرحنا نسب غسان في غير هذا الموضع من كتاب كندة ، وبالله التوفيق .

[٩٦] وبهراء حيٌّ قد علمنا مكانهم لهم شركٌ حول الرصافة لاحِبُ (١)

بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، رهط المقداد بن عمرو .

وغارت إياد في السواد ودونها برازيق(٢) عجمٌ تبتغي من تضارب

يعني إياد بن نزار بن معد ، وكان يقال لهم الطبق لشدة إطباقهم بالشر والعرام على الناس ، ومنهم قيل : وافق شنٌّ طبقة ، يعنون شنٌّ بن أفصى ابن عبد القيس كذا قال الكلبي :

ولخمٌ ملوك الناس تجبي اليهم إذا قال منهم قائل فهو واجب

لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ، وكان اسم لخم مالك ، ومن لخم بنو نصر قوم النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وسنستقصي هذا في موضعه إن شاء الله .

ونحن أناس لا حجاز بأرضنا مع الغيث ما نُلفى ومن هو غالبُ

يعني أنا مصحرون لا نخاف أحداً ، نكون مع الغيث حيث أعَنَّ [٩٧] ومع الغلبِ حيث عنَّ ، ومثل نحوٍ من هذا القول قول ذُباب بن معاوية العكلي :

ونحن أناس لا حجاز بأرضنا نلوذ بـــه إلا السيوفُ البواترُ

وقال سويدُ بن كراع العكلي وقال اللغويون : إنَّ كراع اسم أمه ، وأن اسم أبيه عمرو أو عمير ، الشك مني :

ونحن أناس لا حجـاز بأرضنا نلوذ به إلا السيوف القواطـعُ
ولم يُبق منا القتل إلا عصابة تطاعن عن أحسابنا وتقارع
وأبيض لا يُشرى بشيء أفاته أسنَّتنا والنقع أغـــبر ساطع
تركنا عليـه قِصْدتي سمهريةٍ وجوبان سيفٍ سله إذ تماصع

(١) في الهامش : (قال القاسم بن ... الرصافة ناحية حمص ، وكانت لهشام ولذلك كان يقال لها رصافة هشام) .

(٢) في الهامش : (جماعات) .

وفي هذا البيت الرابع غرض حسن ومعنى بديع ، ويشبهه قول ناجية بن الأسود الجرمي ، وكان بعض السلاطين [٩٨] جلده ، فأخذ سيفه من عنقه وضربه به :

ولما عـــلاني بالقطيع علوته ... وبالكفّ صافٍ كالعقيقة قاطع
فطار بكفي نصله ورياسهُ ... وفي جيد سعد غمده والرصائع

وفي نحو من هذا يقول ابن زيابة التيمي – زيابة بوزن فعالة مشددة كذا قرأنا على جماعة من الأشياخ ، وروى محمد بن داود بن الجراح عن رجاله : ابن زيابة بوزن فعالة تخفيفاً – والزيابة الفأرة – وفي المثل : أسرق من زيابة ، يعنون به الفأرة ، ولا أحسب أبا عبدالله محمد بن داود إلا وقد أوهم في هذه اللفظة ، لأن الرجل يقول في شعره :

أنا ابن زيابـــة إن تدعني ... آتِك والظنُّ على الكاذب

قال محمد بن داود : واسمه عمرو بن الحارث بن همام أحد بني تيم الله [٩٩] ابن ثعلبة ، والبيت الذي أردنا إنشاده لمشابهته ما تقدم قوله :

والله لو لاقيتهُ خالدا ... لآب سيفانا مع الغالب

والثالث : – من وجوه اشتقاق العرب – أنه مأخوذ من العرب وهي النفوس ، واحدتها عَربة مثل قصبة وقصب وأنشدني أبو أسامة لابن ميادة الرماح بن أبرد المرّي :

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم ... نفحتني نفحة طابت بها العربُ

وقال : العرب هاهنا النفوس – ويكون وجه هذا الاشتقاق على معنيين: أحدهما : أنهم من الخلق بمنزلة النفس من الجسم ، وثانيهما : أنهم أعزُّ الخليقة نفوساً ، والمعرفة [١] بما انفردوا به من صلابة الأكباد وقوة الأرواح وعزة النفوس [١٠٠] أشهر من أن تطلب عليه شاهداً ، ومنه قول شاعرهم :

لا شيء أحسنُ منها إذ تودعنا ... وَجيْبها برشاش الدمع مغتسل
يُبكي علينا ولانبكي على أحد ... لنحن أغلظ أكباداً من الإبل

(١) كذا ولعله : (ولمعرفة) .

وقائل هذا الشعر قُدير بن منيع ، أو [1] أبوه منيع بن معاوية بن فروة ابن الأحمس بن عبدة [2] بن خليفة بن جرول بن منقر، وفي خلاف هذا الشعر انشدني لهدبة بن خُشرم بن كرز بن أبي حية بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة بن قرّة ابن خنبس [3] بن عمرو بن ثعلبة بن عبدالله بن ذُبيان بن الحارث بن سعد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة :

باتوا وأتبعتهم عَيناً مملأة ... دمعاً وما ذاك إلا الشوق والطرب
نبكي عليهم ولا يبكون فرقتنا ... إنا وجيراننا من جيرة عجب

[١٠١] وليس بالمطّرح في إباء النفس قول ابراهيم بن اسماعيل بن يسار بن فيروز بن باذام ، مولى بني تيم بن مرة :

ونفسي النفسُ تأبى أن اواتيَها ... على الصغار وتأبى أن تواتيني
من نفس إبليس شقتْ في حميتها ... لا نفس آدم في عطف وفي لين

وكان أبوه اسماعيل شاعراً في زمن عبدالملك وولده . ولمصنف الكتاب شعر في الإباء قد أطاع هواه فأورده وهو :

قارعت الأيام مني أمراً ... قد اعلق المجد بأمراسه
تُستنزل النجدة من رأيه ... ويُستدرُّ العز من باسه
أروع لا ينحطُّ عن تيهه [4] ... والسيفُ مسلولٌ على رأسه

ولعلي بن محمد بن يوسف جدُّ أبي شعرٌ يقول فيه :

[١٠٢] وإني على الإقتار أحمل همةً ... لها مسلك بين الجرة والنسر
أؤمل نفسي لا أؤمل غيرها ... من الناس أو يأتي الغنا وهو ذو صغر

وقد أنشدوني لشاعر من قريش ، قريش الأندلس شعراً يقول فيه :

ولو صدت نجوم الليل عني ... كصدّك ما نظرتُ إلى السماءِ
وكيف تظنُّ نخوة عبشميٍّ ... تكوّن فيه قلبُ مزيقياءِ

---

(١) فوق (أو) كلمة (صح) . (٢) فوقها (صح) أي بإسكان الباء .
(٣) في الهامش : (كذا روى ، وقال غيره عن خنيس) .
«٤» في الهامش (كبره) .

ولما قدمناه من التفسير سموا يوم الجمعة العروبة لاستكمال خلق النفوس وغيرها من المخلوقات فيه على ما يذكره رواة مبتدإ العالم . ومن ذلك أيضاً قيل له : الجمعة ، لأن فيه اجتماع المخلوقات ومما يدل على شرف هذا اليوم واستحقاقه لهذا الاسم أن الأيام تسمى بأسماء مشتقة لهـــا من العدد في أكثر اللغات غيره ، فإنه خُصَّ باسم يدل عليه [١٠٣] وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لما قيل له : إن السبت لليهود والأحـــد للنصارى : « نحن الآخرون السابقون » يعني الآخرون زماناً والسابقون يوماً ، ويروى أن رباح ابن الربيع التميمي أخا حنظلة – الذي يدعى بحنظلة الكاتب ، وهو حنظلة ابن الربيع [بن صيفي] بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن جهور بن غوي بن جروة ابن أسيد بن عمرو بن تميم – قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله : للنصارى يوم ولليهود يوم ، فلو كان لنا يا رسول الله يوم ؟! فنزلت سورة الجمعة . ويقال: عروبة بلا ألف ولام ، وأنشد أهل اللغة : يوماً كيوم عروبة المتطاول.

ويرون أن تعريفه بنفسه أفصح من تعريفه بالألف واللام على أنه قد جاء في الشعر الفصيح ، قال الأعشى الكبير :

فبات عذوبا للسماء كأنما يوائم رهطاً للعروبة صُيِّما

[١٠٤] يوائم : يشابه . وفي المثل : لولا الوئام هلك الأنام – يعني لولا تشبههم بالكرام . وقد يقال فيها: العروب – بلا هاء – قال عباية بن شكس العنزي ثم الهزاني :

أنا العنزي بن الأسود الذي بهم أسامي إذا سميت أو أتبجح
همُ أسروا يوم العروب ابنَ ظالم[1] وأردوا مريئاً فهو للسبق مجنح

ويروى : الغروب ، والأول أثبت .

وإذ قد فسرنا عروبة فالوجه إتباعه بتفسير بقية الأسماء العربية للحاجة إلى ذلك . فأولها : الأحد ، واسمه عندهم أول ، لأنه اول الأيام ، ولذلك أيضاً سمي الأحد ، لأن منه ابتداء العدد ، وأصله وَحَدٌ ، وأبدل من الواو ألفاً استثقالاً للإبتداء بالواو ، وقال نابغة ذبيان :

(١) فوقها: (الحارث بن ظالم) .

كأنّ رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وَحَدِ

[١٠٥] ويجمع على آحاد وأوحاد، ومثله أناة ووناة للجارية الجميلة الخريدة فأما الأناة الاسم من التأني فلا يكون إلا بالألف لأن أصلها من تأنيت ، وتأنيت تفعلت بمعنى تنظرت الشيء إذا آن ، أي حان ودنا وقته ، ومنه قول يحيى ابن يعمر الوشقي — من وشقة بوزن فعلة — بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان : أي مالٍ أديت زكاته فقد ذهبت أبلتُهُ ، قال أبو عبيد : أصله وَبلته — أي شره ومضرته — مأخوذ من الوبيل ، وهو الضارُّ .

ويسمى يوم الاثنين أهونَ ، لأنه مكروه عندهم ، ولكنه أهون طيرةً ، وأيسر كراهية من يوم الاربعاء ، ويسمى أهود أيضاً مشتقاً من الوهدة وهي الانحطاط ، لانخفاض العدد من الأول إلى الثاني .

[١٠٦] ويسمى الثلاثاء جُباراً لأنه هدرٌ لا يكره ولا يستحب وكذلك كل ما لم يعتدّ به قيل له جُبار ، ومن هاهنا قيل : ذهب دمه جباراً أي هدراً . قال الأفوه واسمه صلاءةُ بن عمرو بن عوف بن منبه بن أوْد بن صعب ابن سعد العشيرة بن مالك بن أدد ، قال ابن الكلبي : أود بن معد بن عدنان وإنما انتقلوا فقالوا : أود بن صعب :

حكم الدهر علينا أنه ظلفٌ ما نال منا وجُبارُ

جبار : يعني هدراً ومنه: « جرح العجماء جُبار» واصله من جبرت العظم وكأن هذه الاشياء السهلة الهينة يُلغى ذكرها جبراً للسلم ، واعتماداً لشَمْلِ الصلح ، ويقال : جبرت العظم ، فجبرَ هو ، قال العجاج : قد جبر الدين الإلهُ فجبر [١٠٧] ومنه الجبابر الاسورة ، شبهوها بجبائر العظم الكسير ، وواحدها جبارة ، قال الاعشى :

وأرتكَ كفّاً في الخضاب ومعصماً ملءَ الجبارة

وجمعها جبائر وانشد الخليل في كتاب « العين » وهو مليح :

وتناولتُ كفها فاتقتْ بالجبائر

ثم قالت واستضحكت: هكذا غيرَ صاغر

وأما الظَّلَف فهو الهدر أيضاً قال اللغويون : الظلف [1] شبه الأخذ للشيء ، منه الظلَفُ وقد جاء الظليف بوزن فعيل بمعنى الظلف ، قال رجل من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان ، يصف رجلا منهم عقر فرسه لضيفه :

هو العاقِرُ الحوّاء ليلة لم يصب لأضيافه إلا الشريعة في اللبد

فقال : كلوها في ظليف فإنني سأورثها من وارث باخلٍ بعدي

[١٠٨] ويسمى الاربعاء دباراً لشدة ثقله عليهم[...][2] في نفوسهم، يرون أن المزوج فيه لا يلقى خيراً والموضع لا يصادف ربحا ، والمسافر لا يصيب نجحا ، مأخوذ من الدبرة . وهي الهزيمة يقال : كانت الدَّبرَةُ على بني فلان يعنون الهزيمة ، ومنه : الرأي الدبريُّ [3].

ويسمى الخميس مؤنساً ، لخفته على قلوبهم، وطلاقته عندهم. ورشاد من يفعل فيه فعلاً ، ويمن من يطلب فيه أمراً ، وهو كذلك في الاسلام، قد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يتبرك به [4] ويحب السفر فيه . وقال شاعر قديم :

فلو أنـــه أغنى لكنت لخندف على اليأس حتى ملهـــا العمر تندب

إذا مؤنس لاحتْ خراطيمُ شمسِهِ بكت غدوة حتى ترى الشمس تغرب

يعني ليلى بنت حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المسماة[١٠٩] بخندف أم ولد الياس بن مضر ، وكانت مات يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته إلى الليل ، وسنورد الخبر والشعر ، بالشرح من هذا القول في موضعه إن شاء الله .

ويسمى الجمعة عروبة — وقد مر تفسيره — ويسمى السبت شياراً مشتقاً من الشارة وهي الحسن والجمال لبركته عندهم، ألا ترى إلى قول رسول الله صلى

«١» فوقها «صح» أي إن اللام هنا ساكنة . (٢) كلمات يتضح منها (الطيرة منه) .

«٣» كل ما ذكر من وصف الايام باليمن أو الشؤم من قبيل الخرافـــة فالأيام كلها سواء ، والله يفعل فيها ما يشاء «العرب» .

«٤» التبرك وهو طلب البركة من غير الله غير جائز وحاشا ان يفعله الرسول «ص» .

الله عليه وعلى آله: « بورك لأمتي في بكورها، يوم سبتها وخميسها » أو كما قال. وقد روى بعض اهل النقل: « اللهم بارك لأمتي في بكورها » فقط دون الاقتصار على السبت والخميس.

أخبرني أبو مسلم قال أنبأنا [١] أبو بكر محمد بن احمد بن محمد بن بكر المعروف بابن حمدون البالسي حدثنا ببالس سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة قال حدثني عماي ابراهيم وجعفر ابنا محمد بن بكر قال (؟) انبانا ابراهيم بن مهدي عن علي [١١٠] بن مسهر عن عبدالرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله: « اللهم بارك لأمتي في بكورها » وهذا أشبه بما يروى عنه صلى الله عليه وعلى آله من التسوية بين الأيام والاعلام بما في جميعها من البركة والاحسان.

ومن هذا المعنى يقال هو أشور منه أي أحسن منه، قال كبيدُ الحصاة العجليُّ - واسمه عمرو بن قيس -:

صبرتُ وبعض الجهل ما يُتذكر وصبرك عن ليلى أعفُّ وأشورُ
وعَدّاك عنها نأيُها ومشيبةٌ من الحرب لا يصلى بها المتعذّرُ

اعفُّ وأشور: أراد أحسن وأجمل، كذا حكي لنا في اشتقاق شيار عن العرب انفسها، وفي هذا الاشتقاق بعض النظر، لأنه لو كان من الشارة لكان شوارٌ مثل شوار البيت (؟) وأصل الشارة [١١١] شَوَرَة، وزن فعلة، وانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، على أصل القوم، ولذلك جاء: أعفُّ وأشور بالواو منه، وأنشد ثعلب:

أفَزّ عنها كلُّ مُستشيرِ

أي كل طالب للشارة والجمال، ومنه الشوران الزعفران لجمال لونه وإشراق منظره. ومنه يقال: شار الدابة يشورها شوراً إذا عرضها وأظهر محاسنها، ويقال للمكان الذي يكون فيه ذلك المِشوَار، وإلى هذا تذهب العامة في قولها لفلان نِشوَارٌ - بالنون - والنشوار ليس من هذا في شيء، وهو مايلقيه الدابة من فضلات علفه على نواحي آريّه، وما أدري كيف يجيء شِيار من هذا وأصله الواو، على أن أبا بكر ابنَ دُريد قد قال: إن الشير بالياء على وزن فِعْلٍ فخفف، من قولهم: [١١٢] شَيّر وصَيّر إذا كان حسن

[١] في الاصل « نا » و« ثنا » على طريقة المتقدمين.

الصورة والشارة مثل قولهم : ميت ، وقيل في تخفيف قَيل وميت ، فيجوز أن يكون شِيَرُ جمعه ، لأن فعالاً جمل فعْلٍ باب مطرد ، مثـــل عذاب وعذب وحبال وحبل ، ومن ذلك قولهم : جاءت الإبلُ شِياراً وجاءت الخيل شياراً ، إذا جاءت سمانا (؟) حسانا . وقال عمرو بن معدي كرب بن عبدالله ابن عُصْم بن عمرو بن منبه – وهو زُبيد الاصغر– بن ربيعة بن سلمة بن مازن ابن ربيعة بن منبه بن سعد العشيرة :

أعباسُ لو كانت شياراً جيادنا بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا

فيكونون سموا اليوم باسم جمع ، وهو سائغ ، حسن ، وكان ابو الحر عبيدالله بن حفص التغلبي يقول : إن [1] الشيار من الأضداد [١١٣] يكون خيارَ الشيء وحسنه ، ويكون رديئه وعَفِنه ، وروى أن رجلا من العرب ذمّ رجلاً فقال : والله ما أطعمني إلا خبز شِيار ، يعني خبزاً عفِناً ، وإن كان هذا ثبتاً فيجوز أن يكون السبتُ سمي شياراً لأنه آخر الايام في الخلق ولأن العفن إنما يكون من تأخر مدة الشيء وطول عهده، واهل اللغة ينشدون هذين البيتين :

أؤمِلُ أن أعيش وإنّ[1] يومي بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار فإن أفتهُ فمؤنس أو عروبة أو شيار

وقد قال بعض أهل العلم : إنها مصنوعان ، ودليل ذلك تكلفها ومنع ما يستحق الصرف من أسمائها .

والسبت نفسه معناه القطع ، لأن الأعمال انقطعت ، والخليقة تمت يوم [١١٤] الجمعة ، فكان يوم السبت منفصلاً منقطعاً، أو لأنه قطعة من الدهر. وفي السبت وجوه عدة يطول بإيرادها القول ، ولولا خوف شتات الغرض لذهبنا شوطاً في تفسير الشهور والسنة والعام والحول والعصر، والشتاء والصيف والربيع والخريف ، والليل والنهار ، والساعة والإنى وغير ذلك من تفصيل الزمان . ولعل أكثره أن يرد مبدّداً في أثناء التصنيف ، وبالله التوفيق .

(للبحث صلة)

«١» فوق كلمة (إنّ) كلمة (صح) أي كسر همزة إنّ .

الحسن بن أحمد الأعرابي
المعروف بالأسود الغندجاني
- ٣ -

كتاب اسماء خيل العرب :

هذا هو الكتاب الثالث الذي وصل إلينا من مؤلفات أبي محمد الحسن بن أحمد المعروف بالاعرابي الغندجاني الذي سبقت الاشارة إلى مخطوطته ، واسم الكتاب كاملا : « كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها » ويقع في ٤١ ورقة . وأوله بعد البسملة : (قال ابو محمد الاعرابي : اسماء خيل العرب الفحول والحجون التي نجبت وأنجبت ، وتفرق نجلها في العرب ، وأنها لمن كانت في بَدْءِ أمرها ، وإلى من صارتْ ، وفيمن صار نجلها من العرب ممن ذكر ذلك وافتخر به في الجاهلية والاسلام ، وأسماء خيل العرب المنفردة التي ذكرت بأنفسها ولم يذكر نجلها . فمنها ما استفدناه فيما قرأناه على أبي النّدَى – رحمه الله – من أيام العرب وأنسابها ، ودواوين قبائلها ، ومنها ما أملاه علينا إملاء ، جمعتها لمولانا السيد الأجل المؤيد المنصور ولي النعم أبي منصور بهرام بن مافَنّة بن سهل – أطال الله بقاءه ، وأدام في درج المعالي ارتقاءه ، ورتبتها على وِلاء الحروف المعجمة (؟) ليسهل عليه مرامها ، وينقاد إليه زمامها ، وبالله التوفيق وهو نعم المعين حرف الهمزة: الأيجر: لعنترة بن شداد العبسي قال فيه :

لا تعجلي اشدُدْ حِزام الأيجر إني إذا الموت دَنا لم أضجر

الأثاثي أبو الحرون : للحبطات .

أثال : لضمرة بن ضمرة النهشلي قال فيه :

ولو لاقيتني وأثال فيهـــا أعنت العبد يطعنُ في ذراها

وآخر النسخة : (اليعسوب : للربيع بن زياد . اليعسوب للزبير [1]

---

(١) في الهامش: (فرس الزبير اليعسوب من نتاج بني أسد ، من بنات المسجدي ، والمسجدي من نسل الحرون . هـ)

ـ رحمه الله ـ . آخر كتاب الخيل والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وصحبه الطاهرين ، وسلامه . كتب في المدينة المنورة في ٢٩ ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٨) .

وفي طرة النسخة ترجمة للمؤلف، نقلها الناسخ من «بغية الوعاة» للسيوطي[1]. وفي الهامش كتابة بقلم محمد محمود الشنقيطي مؤرخة في ١٢٩٨ عن تملكه هذه النسخة ، ويظهر أنها نسخت له أثناء إقامته في المدينة ، فقد أقام فيها حقبة من الزمن ، وجرى بينه وبين بعض أدبائهـــا نقاش أدبي ـ بل معركة حمي وطيسها ـ فصّل طرفاً من ذلك الشنقيطي في رحلته ، وهي مطبوعة .

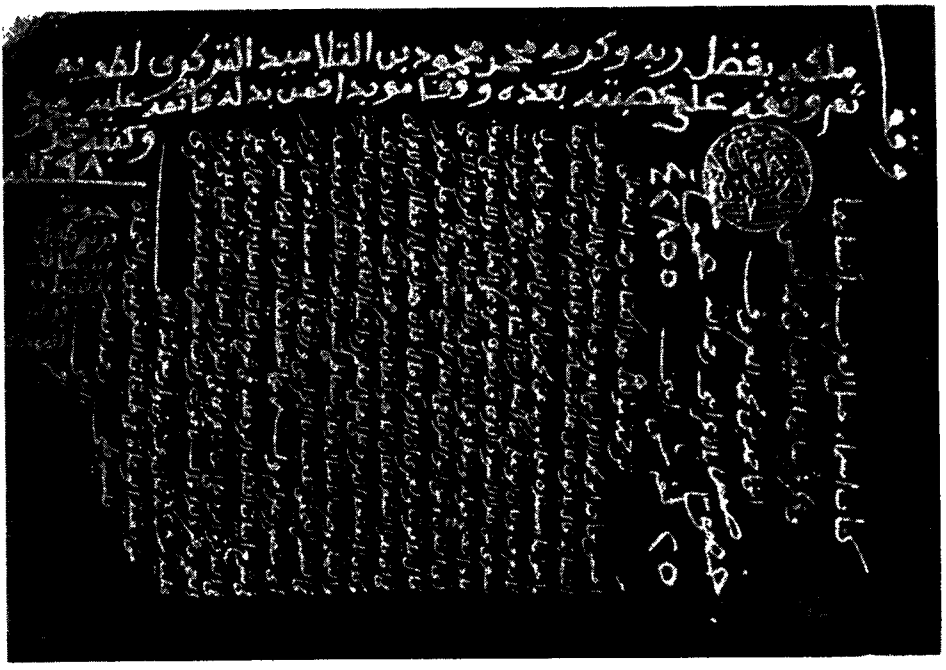

طرة النسخة الشنقيطية

وفي هذه النسخة نقص فقد جـاء في الورقة السادسة ما نصه : (بشرةُ : فرس أبي كرز ماوية بن قيس الهمداني، وفرّ عن أبي بكر عمرو بن شراحيل

(١) ونقل الشيخ الشنقيطي ترجمته من هذا الكتاب أيضاً ووضعها داخل الكتاب ، فصورت بين الورقتين الـ ٨ و ٩ .

الأرحبي فقتِل ، فقال قيس بن ثمامة الأرحبي يذمه :

حرف الجيم : الجرادة: كانت لعامر بن الطفيل وأخذها سرح بن مالك الأرحبي . وقال عامر : اذهب إليك صاحب الجرادة) [1]. فأنت ترى أن الكاتب قفز من حرف الباء إلى حرف الجيم ، والكلام غير متصل .

كما أن النسخة التي طالعتها وهي مصورة عن الأصل المحفوظ في دار الكتب برقم ٢٥ لغة ش . ورقم ٤٢٨٥٥ عمومية .

هذه المصورة تنقصها الورقة الـ ٣٤ وخط هذه النسخة جيد ، وأكثر كلماتها مضبوطة بالشكل التام .

وهناك نسخة ثانية من هذا الكتاب ذكرها العلامة احمد زكي باشا في حواشيه على كتاب الخيل لابن الكلبي ، وهو يسميها (النسخة اللاذقية) . وقد يقول : وفي نسختي بعد أن يشير إلى نسخة الشنقيطي التي نتحدث عنها.

والمؤلف في كتاب الخيل رجع إلى مؤلفات كبار العلماء الذين تقدموه كأبي عبيدة[2] والأصمعي[3] وابن الاعرابي، وهو ينقل عن كتاب النوادر[4] لهذا الأخير.

وعن ابن الكلبي [5] ايضاً ، ويعول كثيراً على شيخه أبي الندى الذي أكثر النقل عنه ، واعتمد عليه في تخطئة كثير من المتقدمين وفي إيراد نصوص أخرى وينقل عن (ابي يحيى) بقلة ولا أدري من هو أبو يحيى هذا [6] .

ومن أمثلة نقله عن شيخه أبي الندى: ١ – البعيث: لعمرو بن معد بن كرب ، قال أبو الندى : لا اعرفه .

٢ – البرّيتُ : فرس إياس بن قبيصة الطائي، قال حارثة بن أوس الكلبي:

ونجّى إياساً من مسيف مجنّب تراه إذا ما جدّت الخيل يلعبُ

أبو أمه البرّيتُ أو هو خاله إلى كل عرق صالح يتنسب

قال أبو محمد الأعرابي : رواه بعض العلماء : أبو أمه العريان ، فأنكره أبو الندى ، وقال هو البريت .

٣ – الجون الاصغر فرس لبيد بن ربيعة قال فيه : أعطفُ الجون بمربوع

---

(١) الورقة الـ ٦ / أ .
(٢) الورقات : ٩/١٣/١٤/١٦/١٧ .
«٣» الورقات : ٢/٩/١٤ .
«٤» الورقات : ١٣/٢٠/٢٦/٢٨/٣٢ .
(٥) الورقة ٦
(٦) الورقة ٣ب و ٤/ أ .

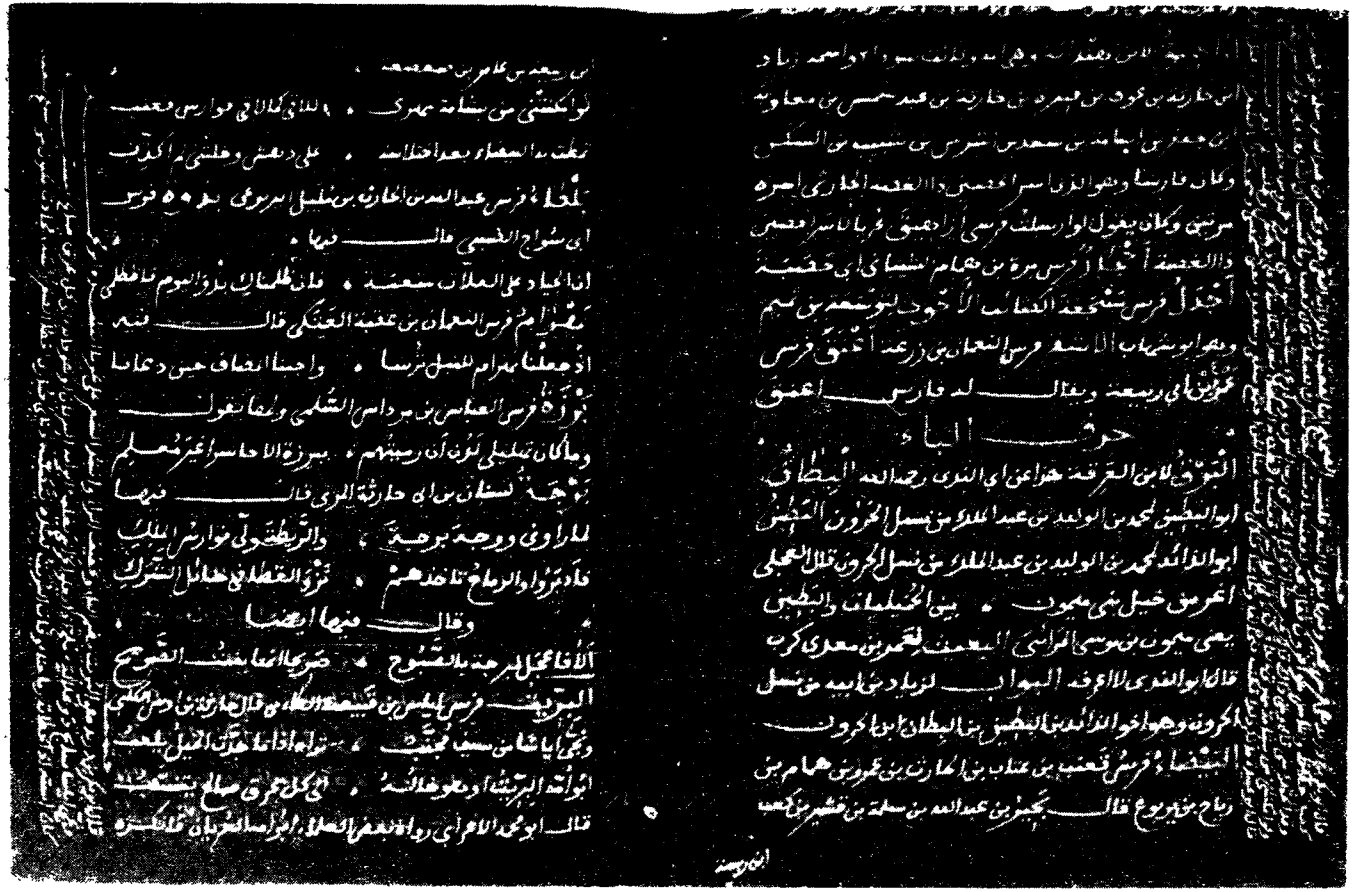

الورقة الخامسة من النسخة الشنقيطية

مِثل . قال أبو محمد الأعرابي : كان في الكتاب لعامر بن الطفيل، واستشهد ببيت لعامر فيه الجون ، قال أبو الندى: هو غلط، لأن الجون هناك اسم رجل.

٤ــ حزمة: ذكر الأصمعي قال حدثني شيخ يقال له ابن قتب قال : قدم أعرابي من أهل نجد على الوليد بن عبد الملك وقد أضمر الوليد الخليل ليرسلها فأتى الأعرابي فقال : يا أمير المؤمنين أريد أن أرسل خيلي مع خيلك : قال : يا أسيلم كيف تراها ؟ فقال حجازية لو ضمها مضمارك ذهبت . قال : فقال الأعرابي : ما اسمك ؟ قال : أنا أسيلم بن الأحنف قال فقال : إنك لمنقوص الاسم أعوج اسم الأب . قال : فأرسلت الخيل فسبق الأعرابي على له فرس يقال لها حُزمة [1] ، فقال له الوليد : أواهبها أنت لي ؟ قال : إنها قديمة الصحبة ولها حقٌ ، ولكني أحملك على مهر لها سبق الناس عاماً أول ، وهو رابض . قال : فعجبوا منه وضحكوا . فقال : ما يضحككم ؟ سبقت حُزمة الناس عاماً أول وهو في بطنها له عشرة أشهر ، والفرس إذا أتت عليه عشرة أشهر وهو في بطن أمه ربض . وكذلك البعير إلا أنه يبرك فمرض هذا الأعرابي فأرسلت إليه الأطباء يداوونه فأنشأ يقول :

جاء الأطباءُ من حمص كأنهمُ ... من أجل أن لا بداووني مجانينُ
قال الأطباء ما يشفي؟ فقلت لهم: ... دخان رمث من التسرير يشفيني
مما يجرُّ إلى عمران حاطبه ... من الجنينة جزلاً غير ممنون

قال : فأرسل اليه بحمل من سليخة [2] رمث فوجدوه قد مات . قال أبو محمد : سألت أبا الندى عن اسم هذا الأعرابي ونسبه فقال : هو الأصم حكيم بن مالك بن جناب النميري. قال: وحُزمة قال فيها ابنه عتاب بن الأصم:

يا حُزمَ قد جدَّ الرهانُ بالقوم ... ليس عليك اليوم في جريٍ لومْ
إن أنتِ جليتِ الوجوه ذا اليوم

٥ ــ خدار : للقتال الكلابي . قال فيه :

سيحملني وشِكةَ مضرحيٍّ ... إذا ما صوت الداعي خِدارُ
شديدُ النهض لا حطم مُذَكٍّ ... ولا ضَرَعٌ تقاس به المهار

«١» في الهامش : (كتاب ابن الكلبي حَزمة ــ بالفتح) .

«٢» في الهامش : (قال ابو بكر بن دريد : السليخة أن يجف الرمث فلا يبقى فيه من النّدى شيء) .

٦- خراج : فرس جُريبة بن الأشيم الأسدي قال فيها [١] :

تا الله ما منّوا عليّ وإنمـــا منتْ علي خراج حين تصرفوا

قاله أبو الندى وابن الأعرابي . وقال غيرهما : هو الخرّاج وأنشد البيت: منوا على الخراج حين تصرفوا .

٧- الرحالة : فرس عامر بن الطفيل ، وهي عند أبي عبيدة الحمالة قال أبو الندى : غلط أبو عبيدة ، أفلت عليها عامر بن الطفيل يوم الرقم فقـال سلمة بن الخرشب الأنماري :

نجوتَ بنصل السيف لا غمد فوقه وسرج على ظهر الرحالة قاتر [٢]

٨- الزّبِدُ : للحوفزان- وهو الحارث بن شريك، وكذلك الزعفران فرس وهو الزّبِد ، طلبه قيس بن عاصم وهو عليه فقال : إلي أنا خير لك من الفلاة والعطش فقال : ما شاء الزبدُ ، قال أبو الندى : هو مثل ، قال أبو عبيدة: ولم نسمع فيه شعراً، قال أبو محمد الأعرابي : أنشدنا أبو الندى فيه بيتين هما [٣]:

والحوفزانُ غداة الروع أفلتنا فوق الرماح، فلولا الشدُّ والزّبدُ

جرتْ بأعطافه عرفاءُ جيألة شِلواً تعطفه القِيعان والجـــلدُ

٩- الزلوج : لعبدالله بن جحش الكناني قال [٤] :

أنا ابن جحش وهي الزّلوجُ حمراء في حاركها أُدموجُ

قال أبو الندى : الزلوج هي اسم ناقة لا اسم فرس ، قال أبو محمد : وهو الصواب إن شاء الله .

١٠- الشّيّطُ : فرس خُزَيز بن لوذان السدوسي الشاعر وهو ابن النعامة الذي يقول فيه: وابن النعامة يوم ذلك مركبي .

والنعامة هذه فرس الحارث بن عباد ، كذا قال أبو الندى ، وردّ قولَ من قال : إن ابن النعامة فرس عنترة .

الشّيّطُ : لأنيف بن جبلة الضبي ، وهو فرس آخر [٥].

١١- الشعراء : ذكر ابن الأعرابي في كتاب «النوادر» أنها لزهير بن جذيمة فأنكر أبو الندى ذلك وقال: هي لخالد بن جعفر بن كلاب واسمها حَذْفَةُ،

«١» الورقة ١٣ . «٢» الورقة ١٦ . «٣» الورقة ١٦ /١٧ .

«٤» الورقة ١٧ . «٥» الورقة ٢٠ .

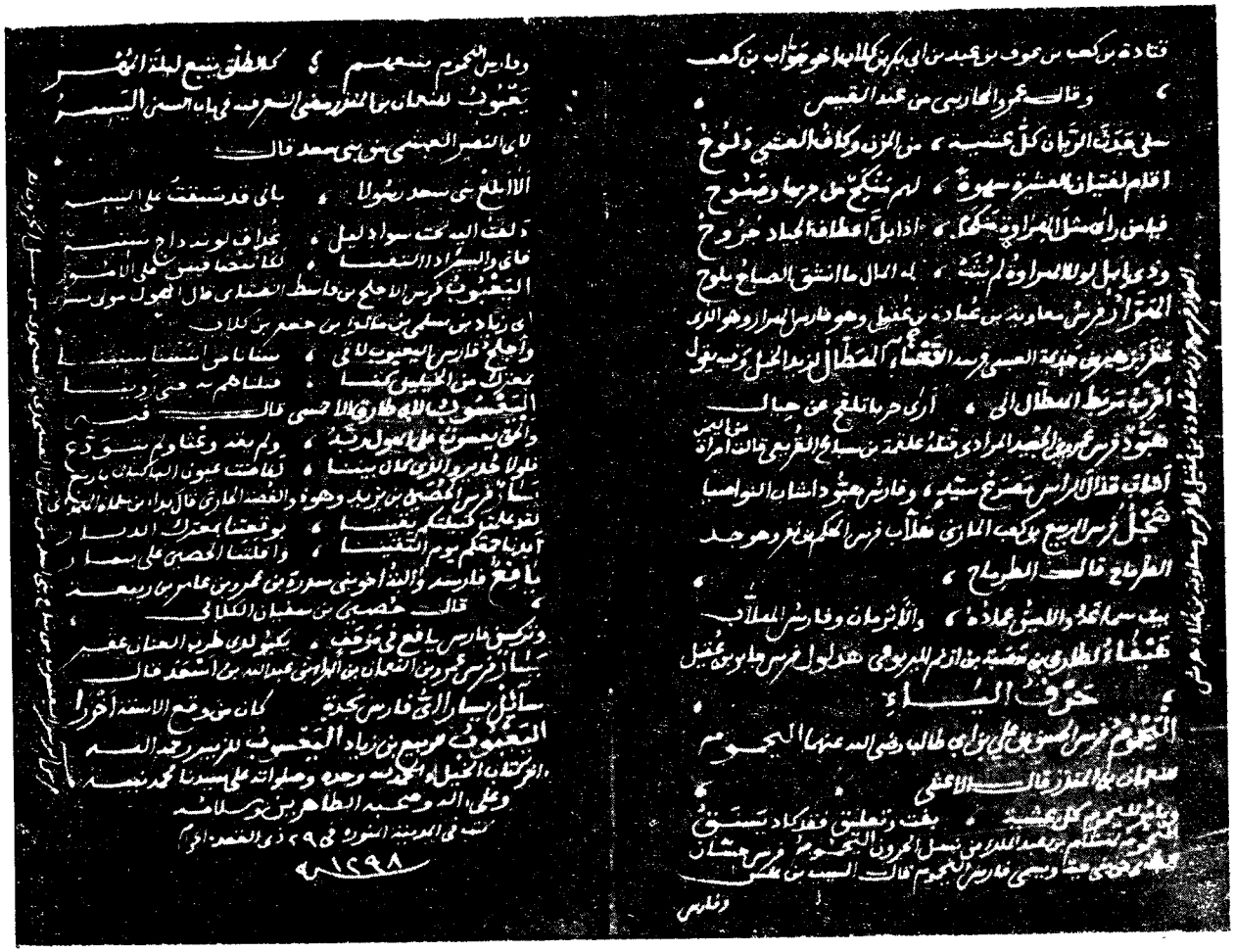

آخر النسخة الشنقيطية

وهي التي قيل فيها: شيئاً ما يريد السوط إلى الشمراء وهو مثل ، وذكر ابن الأعرابي أيضاً أن الشمراء لأسيد بن حنّاءة السليطي فقال أبو الندى : هذا صحيح ، وهي فرس أخرى .

١٢–الشقراء :فرس شيطان بن لاطم . قتل صاحبها وقتلت فقيل:أشأم من الشقراء على نفسها . قال بشر بن أبي خازم :

أجار فلم يمنع من القوم جارَهُ وما هو إذ خاف الضياع مُغَيِّرُ
فيصبح كالشمراء لم يَعْدُ شرُّها سنابكَ رجليها، وعرضك أوفر

قال ابو محمد الاعرابي : هذا قول أبي الندى في الشمراء لِحُمَيّ بن غزية ابن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكانت رمحت غلاماً فأصابت فلسُوّها فقتلته فضرب بها المثل [1] .

١٣–العصا : لجذيمة الأبرش . قال عدي بن زيد :

وخَبَّرتِ العصَا الأنباءَ عنه ولم أر مثل فارسها هجينا

وفيها جرى المثل : يا فُضلّ ما تجري به العصا . والمثل الآخر : خير ما جاءت به العصا .

العصا : فرس شبيب بن عمرو بن كريب الطائي .

قال فيها :

لما رأيت ابني شمِيطٍ بسكة طيء والباب دوني
تجللت العصا وعلمت أني رهين مُخيَّسٍ إن أدركوني
وإني لو نظرتها قليلاً لجرّاني إلى شيخ بطين

العصا : فرس عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب قال عوف :

نصبت لهم صدر العصا إذ لقيتهم كأن العوالي للعصا كُنَّ موعدا

العصا : فرس الأخنس بن شهاب التغلبي ، ويسمى فارس العصا ، لم يُستشهد فيه بشعر .

العُصَيّة : قال أبو الندى هي أم العصا التي هي فرس جذيمة وفيها المثل السائر : (العصا من العصية) [2] .

١٤–العنز: فرس أبي عفراء بن سنان بن شريط بن عرفطة ،قال أبو عفراء :

«١» الورقة ٢٠ . «٢» الورقة ٢٤ .

دلفت له برجـل العنز لما تحامته الفوارس والرجـال

قال أبو الندى : هو اسم سيفه ، كان سيفا معوجا [1] .

١٥–الغرّاف: للبراء بين قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح اليربوعي قال فيه:

فإن يكُ غرّافٌ تبدل فارساً سواي فقد أُبدلت منه السميدعا

قال أبو محمد الأعرابي : سألت أبا الندى عن السميدع من هو ؟ فقال : كان جاراً للبراء بن قيس ، وكانا في منزل ، فأغار عليهما ناس من بكر بن وايل ، فحمل البراء أهله وركب فرساً يقال له غرّاف فلا يلحق به فارسٌ منهم إلا صرفه برمحه ، وأُخذ السميدع فناداه يا سميدع (؟) فناداه يا براء أنشدك الجوار، وأعجب القومَ الفرسُ فقالوا : لك جارك وأنت آمن وأعطنا الفرس ، فاستوثق منهم ودفع إليهم الفرس واستنقذ جاره ، فلما رجع إلى أخويه عمرو وأسود لاماه على دفعه فقال البراء في ذلك :

ألا أبلغـــا عمرو بن قيس رسالة وأسود أن لؤما على الغيب أودعا
وشرُّ عوانِ المستعين على الندى ملامة من يُرجى إذا العبءُ أضلعا
فإن يك غراف تبـدل فارساً سواي فقـد بُدلتُ منه السميدعا
دعاني فلم أُوزءْ [2] به فأجبته ومدَّ بثدي بيننا غير أقطعا
وقال : تذكرّ سعيكم في رقابنا ولا تتركني العامَ أحضرُ (لعلعا)

١٦–الغريب : لزيد الفوارس بن حصين الضبي قال فيه ابن القائف . قال أبو الندى : هو ابن العائف بالعين غير المعجمة [3] :

وكأن زيداً زيد آل ضرار ليث بكفيه المنيـــة ضار
وكأن آثار الغريب عليهمُ ومكرّهُ قصرا مطاف دوار

١٧–الغمامة : لأبي دواد الإيادي . قال أبو الندى: ليست لأبي دواد إنما هي لبعض آل المنذر فذكرها أبو دواد . فأما التي لابي دواد فهي العرادة . قال ابو دواد :

في كوكبٍ ضخمٍ يظلُّ لِرِزّهِ بطنُ (الجريب) مُعَضْلاً وَصَمَادِ

«١» الورقة ٢٥ . «٢» كذا وقد تكون (أرْزَأ) . «٣» : الورقة ٢٧ .
«٤» ٢٦/٢٧ .

فيه الغمامة والصَّريحُ ولاحِقٌ وبناتُ قيدٍ نجْلُ كل جواد [1]

١٨ – قُرْزُل: ذكر ابن الاعرابي في كتاب «النوادر» أنه لحذيفة بن بدر ، وأنكر أبو الندى ذلك ، وقال : هو لطفيل بن مالك الجعفري [2] .

١٩ – القِصَافُ : لبني قشير وفيه يقول زياد بن أشهب :

أتاني بالقصاف فقال : خُذْهُ علانيةً ، فقد برح الخفاءُ

أنكر أبو الندى هذه الرواية وقال : أتاني بالفُطَير – وقد مَرَّ في حرف الفاء [3] .

٢٠ – الكاملية : بنت البعيث لعمرو بن معدي كرب، عرضها على سلمان ابن ربيعة الباهلي فهجنها سلمان فقال عمرو : إن الهجين يعرف الهجينا . وأنشأ يقول :

يُهَجِّنُ سلمانُ بنتَ البعيث جهلاً لسلمان بالكاملة
فإن كان أبصرَ مني بها فأمي – لا أمه – الثاكلة

قال أبو محمد الأعرابي : قال أبو الندى : لا أعرف الكاملة ولا البعيث ولا هذه الأبيات . قال أبو محمد : وقرأت أنا بخط يعقوب بن السكيت قال: عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل ، فمرَّ عمرو بن معدي كرب على فرس فقال له سلمان : هو هجين ، قال عمرو : عتيق . فأمر به سلمان فعطش ثم دعا بماءٍ ، ودعا بخيل عتاق فشربت ، فجاء فرس عمرو فثنى يده وشرب ، وهذا صنيع الهجين . فقال له سلمان : ترى ؟! فقال : أجل ! الهجين يعرف الهجين ، وبلغت عمر ، وكتب إليه : قد بلغني ما قلت لأميرك ، وبلغني أن لك سيفاً تسميه الصمصامة ، وعندي سيف أسميه مصمما وأيم الله لئن وضعته

«١» الورقة ٢٧ وضبط في « التاج » المَرَّادة هذه بتشديد الراء وقال : إن التخفيف وهم ولكن مؤلف كتاب اسماء خيل العرب أورد لأبي دواد الإيادي بيتاً في العرادة يدلُّ على تخفيف الاسم وهو :

قربا مربط العرادة إن الـ ـحرب فيهـا تلاتلٌ وهموم

«٢» : ٢٨ .

«٣» ورقة ٢٨ .

على هامتك لا أقلع حتى أبلغ به ـ شيئاً ذكره من جوفه ـ فإن سرّك أن تعلم أحقٌ ما أقول فعُد [1] .

٢١ـ**الوحيف** : لعقيل بن الطفيل، قال جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ابن كلاب :

يدعو عقيلاً وقد مرّ الوحيف به على (طوالة) يمري الركب بالعقب

قال أبو الندى : طوالة ماء لبني مرة ، وهو الذي ذكره الشماخ [2] :

كلاَ يومي طوالة يوم أروى ظنون آن مطرحُ الظنون

٢٢ـ**الورد** : لزيد الخيل ، كان النعمان بن المنذر وهبه له، فلامته امرأته فيصونه فقال [3] :

تلوم علي أن أمنح الورد لقحةً وما تستوي والورد ساعةنفزع

قال أبو الندى : ليس هذا البيت لزيد الخيل ، إنما هو لرجل من طيء وهو الأعرج المعني في ورد آخر ، وبيت زيد في الورد قوله :

ما زلت أرميهم بشكة حازم [4] وبالورد حتى أحرثوه ، وبلدَا
وحتى تداعت في السّباء نساؤهم وقد ظهرت شكوى زنيم وأسعدا

٢٣ـ**الهِراوَة**: للريان بن حُويص العبدي وكانت لا تدرك، وتسمى [5] هِراوة الاعزاب ، لأنه تصدق بها على أعزاب قومه ، فكان العزب منهم يغزو عليها فإذا استفاد مالاً وأهلا دفعها إلى آخر من قومه ، فكانوا يتداولونها كذلك ، فضُرِبت مثلاً . قال لبيد :

لا تسقني بيديك إن لم ألتمس نَعَم الضَّجُوع بغارة أسرابِ
تَهدي أوائِلَهُنَّ لُطِمِرَّةٍ جرداء مثل هِراوة الأعزاب

قال أبو محمد الأعرابي: سألت أبا الندى عن الضَّجوع فقال: هو قتادة بن

«١» ٣٠ . «٢» : ٢٨ .

«٣» في الهامش « فارس ـ خ » «٤» : ٣٨ .

«٥» في الهامش : « ذكر أبو بكر محمد بن دريد أن الهرارة تسمى أوَهُ وبعضهم يسميها لهرارة والله أعلم » .

كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب أخو جَوّاب بن كعب وقال عمرو المحاربي من عبد القيس :

سقى جدث (الريّان) كل عشية ... من المزن وكّافُ العشي دَلُوحُ
أقام لفتيان العشيرة سهوةً ... لهم مَنْكِبٌ من جَرْبِها وصَبُوحُ
فيامنْ رأى مثلَ الهِراوة منكحاً ... إذا بَلَّ أعطافَ الجيادِ جُرُوحُ
وذي إبلٍ لولا الهِراوة لم يُشَبْ ... له المال ما انشقّ الصباحُ يلوحُ (١)

ويعتبر هذا الكتاب أوفى كتاب عن اسماء الخيل وذكر فرسانها ، وهو لا يتعرض لاوصاف الخيل ، ولا لشياتها ، وانما يكتفي بذكر اسم الفرس واسم فارسها ، وايراد بعض الشواهد الشعرية ، وقد يذكر بأنه لا يعرف فيها شعراً ، ويضم الكتاب نحو ٥٨٠ اسم فرس وفيه من الشواهد الشعرية نحو ٦٣٢ بيتاً من الشعر ، ومع كثرة ما حواه من اسماء الخيل ، فقد وجدت اكثر من ٥٠ اسماً ذكرها ابن سيدة في « المخصص » وغيره لم أر لهـــا ذكراً في هذا الكتاب .

وفي هوامش النسخة استدراكات يسيرة عن ابن دريد وغيره ، وفيها اشارات إلى نسخة اخرى ، ومن تلك الاستدراكات ما هذا نصه (٢) :

قال أبو بكر ابن دريد : هو البريت بضم الباء وتخفيف الراء . وأنشد الشعر على غير ما أنشده أبو محمد :

ونجّى إياساً سابحٌ ذو غلالة ... ملحٌ إذا يعلو الحزانيَّ يغلب
أبو أمه العريانُ أو هو خاله ... إلى كل عرق صالح يتنسبُ
كأن استه إذ أخطأته رماحنا ... وفات البريت لبده يتصببُ
ذنابى حبارى أخطأ الصقرُ رأسه ... فجادت بمكنون من السلح يثعب

— للبحث صلة —

(١) ج : ٤٠/ ٤١ .
(٢) هامش الورقة ٦ .

بنو سليم

— ٩ —

٩ — طلحة بن مالك السلمي ص ٢٦٩ في « الاصابة »[١] : الخزاعي ويقال الليثي ، ونسبه ابن حبان سلمياً .

وهذه ملاحظات حول بعض التراجم عامة :

١— **قيس بن خزاعي السلمي** : قال الاستاذ الانصاري في صفحة ٣٦٦ :

(ارتفع صيت بني سُليم بين العرب حينما بعث يوسطنيان رسولاً إلى النجاشي وإلى حاكم اليمن في القرن السادس الميلادي ليطلب منهما أن يكوّنا مع الروم جبهة واحدة في محاربة الفرس ، وطلب يوسطنيان موافقة حاكم اليمن على تعيين رئيس عربي اسمه قيس على قبيلة معد — إلى ان قال : وهناك رواية لابن اسحاق جاء فيها أن أبرهة عَيّن محمد بن خزاعي عاملاً له على مضر ، وأن قيسا كان يرافق أخاه محمداً حين كان في أرض كنانة ، فلما قتل محمد فرّ إلى أبرهة ، وأورد المؤلف كلاماً طويلا حول قيس بن خزاعي ملخصه : (١) رغبة القيصر في تعيين قيس عاملا على قبيلة بني سُلَيم للاستعانة بقوتهم وببطولتهم في تطويع الخارجين على طاعة أبرهة من العرب . (٢) ولما كان محمد أكبر سناً من أخيه رأى قيس ان ينضوي تحت زعامة أخيه ، وقام محمد بمهمته خير قيام حتى قتل خلال ذلك (٣) : فرّ قيس إلى أبرهة باليمن خوفاً من حدوث ما لا تحمد عقباه . (٤) واستنتج : (بُعيد صيت سُلَيم الذي بلغت أصداؤه أنحاء العالم المجاور لبلاد العرب) . (٥) وشهرة بسالة قيس في مختلف الأوساط مما حمل القيصر على أن يطلب توليته على قبيلته المعدّية ليكون خير معين على تطويع من يجافي دولته من العرب لتأمين سيل تجارتها (٦) أن احد الرومان زار قيساً مرّتين أثناء حكمه (؟) في سنة ٥٣٠ ، وربما

(٥) ٢٢٣/٢

كان اثناء رئاسته لقبيلة بني سليم . (٧) (واعطى القيصر الامارة لمحمد بن خزاعي أخي قيس ثم لابن قيس وكانت هذه الإمارة على فلسطين) إلى آخر استنتاجات الاستاذ التي نرى أنها قائمة على غير قاعدة تاريخية صحيحة، ويحسن أن نلخص خبر قيس بن خزاعي واخيه محمد من أوثق ما وصل الينـــا من المصادر التاريخية وأقدمها . قال ابن حبيب في كتاب «المنمق»[١] – في خبر الفيل : وأقبل معهم رجلان من بني سُليم ، وكانا خليعين فلحقا بنجران ، فأقبلا معهم ، يقال لأحدهما محمد وللآخر قيس ابنا خزاعي ، فدعا الأشرم قيساً فقال امدحني واذكر مسيري فقال :

حيّ المدام وكأسها للأشرم الملك الحلاحلْ
أولاد حبشة حوله متلحفون على المراجلْ
بيض الوجوه وسودها أشعارهم مثل الفلافلْ

وبعث الأشرم محمد بن خزاعي عينا له في نفر فأشرفوا جبلاً وارسل الله عليهم صاعقة فهلكوا اجمعون ، ثم ذكر أن قيساً رثى أخاه ، وبعـــد سياق القصة قال : (ومات الأسود بن مقصود ، وقيس بن خزاعي في المعركة) . يقصد لما أرسل الله عليهم الطير، وأشار الحافظ ابن حجر في «الاصابة»[٢] إلى أن ابرهة بعث محمد بن خزاعي ليدعو الناس لزيارة القليس – الكنيسة[٣] التي بناها في صنعاء ، ليصرف الحج اليها – فقتله عروة بن حباض وهرب اخوه قيس بن خزاعي ، فلحق بأبرهة فأخبره فحلف ليغزونّ كنانة ويهدم الكعبة ، فكان من أمر الفيل ما كان) . ومما تقدم يتضح: (١) أن محمداً وقيسا ابني خزاعي السلميين كانا خليعين ، أي خلعتهما قبيلتهما سُليم وكانت القبيلة في الجاهلية إذا خافت من أحد افرادها خيانة أو خبثا نادت عليه في الموسم بأنها قد خلعته أي تبرأت من جميع أعماله ، فكيف يعقل أن يتولى رئاسة بني سليم من هذه حاله؟ وكيف ترضى أية قبيلة عربية أن يتولىّ أمرها خليع؟. (٢) إن القائلين بأن قيصر الروم ولىّ رجلاً من العرب يدعى قيساً عولوا في ذلك على نصوص تاريخية رومانية ، وليس في تلك النصوص سوى الاسم المجرّد

(١) ص ٧٠ . (٢) ص ٧٦ . (٣) ٣/ ٤٨٦ .

(قيس) وهو غير صريح ، إذ الكتابة الرومانية تخالف الكتابة العربية ، ولما رأى اولئك القائلون صلة قيس واخيه محمد بأبرهة الحبشي حاولوا أن يربطوا بين تلك الصلة وبين ما ورد في النصوص التاريخية الرومانية وهي محاولة يبطلها النص التاريخي العربي الذي يلخص حياة الرجلين بذهابهما إلى نجران ثم لحاقهما بأبرهة في غزوه بلاد العرب ، ثم قتل أحدهما على يد رجل من كنانة ، وإصابة الثاني بما أصيب به أصحاب الفيل وموته فمتى كانت توليتهما من قبل قيصر؟. (٣) أية مفخرة لقبيلة سُليم في أن يولي عليها قيصر رَجُلاً من قبله ، ومعروف ما تتصف به القبائل العربية من عدم الرضوخ للسيطرة أيّاً كانت فكيف إذا كانت من أعجمي ، وأية مذلة أسوأ من أن يولي عليها ذلك الأعجمي رَجُلاً خلعته ، ونفته منها ؟ (٤) ثم أيّة منقبة لبني سُلَيم بأن يضاف إليها من يعتبر العرب أجمعون مؤازرته لأبرهة ضدّ أمّتِه خيانةً. (٥) وأية صلة بين تولية قيصر ذالك الرجل على بني سُليم وبين إمرة فلسطين.

وفي ص ٣٧١ – أورد المؤلف نسب قيس بن خزاعي هكذا : –

قيس بن خزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج ، وبنى على هذا النسب: (١) أن حكيما المحتسب في مكة زمن الجاهلية وقيسا متساويان في عدد الآباء (٢) أن خزاعي بن محارب هو الجد الرابع للجحاف – وبنى أموراً أخرى . ولكن فات المؤلف: (١) أن صحة نسب قيس هو قيس بن سباع بن خزاعي بن علقمة بن محاربي الخ (٢) : وفاته أن علماء النسب قد يسقطون عَمْداً أو عن غير عمْدٍ بعض الآباء ولهذا لا يصح اتخاذ الأنساب أساساً للمقارنة واستنتاج الحوادث إلا فيما ثبت منها بأنه لم يحذف منه شيء (٣) : وفاته ايضاً أن قيساً هو الجد الثالث للجحاف بن حكيم .

٢–عرام بن الأصبغ السلمي : – ص ٤٦ – قال عنه: (فإن عرّاما توفي سنة ٢٧٥ هـ ٨٨٨ م).

وكرر هذا ص ٥١ فقال ان (البشاري (٣٢٦ / ٣٨٠)... عاش بعد عرام بواحد وخمسين عاماً ، كذا وهذا لا يتفق مع القول الأول (٣٨٠– ٢٧٥ = ٤٥) فالفرق بينهما على أساس القول الأول ٤٥ عاما، أما على أساس

القول الثاني (٢٧٥ + ٥١ = ٣٢٦) فهو زمن ولادة البشاري وهو عاش ٤٤ على قول الأستاذ عبد القدوس ٣٨٠ – ٢٧٥ = ١٠٥ المدة التي عاشها بعد عرام – على قول الأستاذ وقال ص ٥٠٣ : (وكان عرام يعيش في القرن الهجري الرابع، ونسخة كتابه يرويها السيرافي ، عن أبي محمد السكري ، عن ابي سعد عن عبد الرحمن المعروف بأبي الأشعث الكندي عن عرام) .

وأقول : يظهر ان كلمة (الرابع)سبق قلم ، إذ هي لا تتفق مع ماأورده المؤلف من أن عراماً توفي سنه ٢٧٥ هـ- ص ٤٦ – ولكي نزيد الأمر إيضاحاً نذكر بإيجاز وفيات رواة رسالته: ١– السيرافي : ٣٦٨ هـ . ٢ – السكري: ٣٢٣هـ– ٣– ابن سعد: ٢٧٤هـ – ٤ – ابو الأشعث غير معروف زمن وفاته.

أما تاريخ وفاة عرام نفسه فلم تذكر كتب التراجم التي بين أيدينا شيئاً عنها ، والمرجح أنه عاش في القرن الثالث كما يفهم من تواريخ وفيات رواة رسالته، وخاصة ابن أبي سعد الذي ليس بينه وبين عرام سوى راوٍ واحد ، وابن أبي سعد هذا توفي سنة ٢٧٤ [١].ولقد كان الدكتور حسين نصار نشر بحثاً في المجلد الرابع عشر من « مجلة المجمع العلمي العراقي » بعنوان: (التراث الجغرافي اللغوي عند العرب) ذكر فيه أن عرّاماً توفي سنة ٢٧٥ ولم يوضح الدكتور مصدره في هذا فكتبت إليه مستوضحاً ، فأرسل إلي كتاباً بتاريخ ١٩٦٧/١١/٣ – أوردته في كتابي عن الهجري . وخلاصته : أن عراما من أدباء الاعراب الذين أقدمهم عبد الله بن طاهرنيسابور ، وقد تولى نيسابور من سنة ٢١٤ أو ٢١٥ إلى سنة ٢٣٠ إذنْ فقد كان عرّام حيّاً في هذه المدة ، ولم أعثر إلى اليوم على شيء يمتد بهذه الفترة من حياته)[٢] اهـ. يقصد سنة ٢٧٥ هـ .

وقال – ص ٥٠ – عن قرية مهايع:(ويصف لنا مؤرخ بني سليم عرام بن الأصبغ السلمي هذه القرية بقوله : (وهي قرية كبيرة غناء) الخ ولا أدري

---

(١) له ترجمة مطولة في كتاب « المناسك» من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).
(٢) «أبو علي الهجري» ص ٦٩ – هامش .

كيف استحق عرّام بأن يوصف بأنه مؤرخ بني سليم، وكل ما عُرف له من أثر علمي هو رسالته الموجزة المتعلقة بوصف الأمكنة وتحديدها ، على ما فيها من اضطراب وخطإ وقصور في كثير من المواضع. ومنها — على سبيل المثال لا الحصر — :

١— ما نقله الاستاذ ص ٢٨ (ويطيف بشمنصير من القرى قرية رهاط). قال الاستاذ عاتق بن غيث : رواية عرام مغالطة أقل ما يقال فيها حذفها من أساسها ، فليس رهاط يطيف بشمنصير ولا بقربه . اهـ قال هذا بعد أن حدد موقع رهاط تحديداً قائماً على أساس المشاهدة [١] .

٢ — ونقل الاستاذ ص ٢٨ عن رسالة عرام : (وبغربي غران قرية يقال لها الحديبية) . وقد علق الاستاذ عاتق بن غيث على قول عرام هذا بأن الحديبية هي ما يعرف الآن باسم الشميسي ، وأوضح أن غرانا يقع بقرب عسفان بعيداً عن الحديبية وليست غربه ، وحقاً ما قال فالقاء نظرة على المصور الجغرافي (الخريطة) يوضح أن الحديبية تقع شرق غران بعيدة عنه .

وفي تلك الرسالة : (تؤم مكة منحدراً [٢] من ثنيّة يقال لها الجفجف ، وتنحدر في حدّ مكة في وادٍ يقال له وادي تُربة ، ينصب إلى بستان ابن عامر ، وأسفل تربة لبني هلال ، وحواليه من الجبال الشراة ويسوم وقرقد ومعدن البرام ، وجبلان يقال لهما شوانان وهذه الجبال كلها لغـــامد ولخثعم ولسلول ولسواءة بن عامر ولعَنزة) الخ . وهذا الكلام ظلمات بعضها فوق بعض : (١) فوادي تربة ليس في حدّ مكة، إذ مكة في تهامة وذلك الوادي ينحدر من السراة مشرقاً صوب نجد (٢) الوادي الذي ينصب إلى بستان ابن عامر هو وادي نخلة اليمانية الذي في اعلاه جبلا يسوم وقرقد، هما يسومان (٣) لعل (شوانان) تحريف (يسومان) (٤) بلاد غامد وخثعم في السراة وما انحدر منها صوب رنية وبيشة (٥) سلول وبنو عامر بلادهم شرق السراة حول اودية بيشة (٦) عنزة لا صلة لها ببلاد القبائل التي عدّها فقد كانت في

---

(١) مجلة « العرب » ص ٣٦٧ س ٧ . (٢) يقصد من مر الظهران .

القرن الثالث – زمن تأليف الرسالة – تسكن في جهات المدينة ، بقربها في وادي القرى وفي بلاد خيبر ، ولا تزال بقيتها ذات صلة بتلك النواحي (٧): البستان المذكور هو بستان ابن معمر لا ابن عامر كما ذكر في «معجم البلدان» وبعد : فالاشارة إلى كل ما في تلك الرسالة من الأوهام يخرج بنـــا عن المقصود ، ولا يتسع له هذا المجال .

٤ – وقد أشار الاستاذ عاتق بن غيث البلادي في بحثه الممتع عن (اشهر أودية الحجاز) إلى كثير من الأخطاء التي وقع فيها عرّام ، غير ما سبق نقله عنه مما لا يتسع المجال لذكره [١] .

ب – وعن رسالة عرام : قال الاستاذ الانصاري – ٥٠٢ – (والكتاب أحد المراجع المهمة في التعريف بماضي الأماكن التي تحدث عنهـــا في زمن الجـــاهلية وفي عهد الاسلام حتى عصره) . اهـ . حقـــاً ان في الرسالة تحديداً لكثير من المواضع وهذا التحديد مفيد حقاً ، ولكن ليس فيها مما يتصل بما قبل عهد مؤلفها بما يصح وصفه بأنه من المراجع المهمة ، بل نكاد لا نجد نصّاً واحداً ذا بالٍ عن ذلك الزمن. ولحسن الإشارة إلى أنني عنيت بتلك الرسالة منذ أن أحضر الشيخ ابراهيم حمدي الخربوطي – رحمه الله – نسخة من الأصل المحفوظ في (دار الكتب السعيدية في حيدر آباد في الهند) وقدمها للشيخ محمد نصيف – رحمه الله – سنة ١٣٥٨ هـ وكنت إذ ذاك في جـــدة معاوناً لمعتمد المعارف الاستاذ عمر بن محمد نصيف – رحمه الله – فاستعرت تلك النسخة ، ونسختها وصححت ما استطعت تصحيحه من أخطاء النسخ بمقابلة ما فيها على ما نقله البكري وياقوت والسمهودي عنها، ثم بعث الشيخ محمد نصيف نسخة منها إلى (المجمع العلمي العربي بدمشق) لكي تنشر في مجلته، فارجعها المجمع اليه راغباً منه أن يبعثها إليّ لكي أحققها ، ثم تنشر بعـــد ذلك

---

(١) انظر «العرب» ص ٥/١٤/١٦٦ س ٩ – مثلاً – .

ولكنني أظهرت له بأن التحقيق يتطلب الحصول على نسخة مصورة من الأصل المخطوط الموجود في الهند ، أو المقـــابلة عليه ولم أعلم ان الشيخ عبد العزيز الميمني كان قد نشر الرسالة في مجلة (الكلية الشرقية) في لاهور في الباكستان فأشرت على الشيخ محمد نصيف بطبع الرسالة مفردة ، فبعث بها إلى الاستاذ عبد السلام هارون ، وكان الشيخ سليمان الصنيع – رحمه الله – قد بعث اليه بنسخة منها لينشرها في سلسلة منشوراته (نوادر المخطوطات) ولكنه اعتذر في مقدمة أحد أجزاء هذه السلسلة بأنه علم ان الشيخ الميمني قد نشرها ، ولا يحسن نشرها إلا بعد الاطلاع على نشرة الشيخ الميمني ، غير انه لما بعث اليه الشيخ محمد نصيف [1] طالباً نشرها بادر إلى ذلك فجاءت منشورته الأولى – التي اتخذها الأستاذ الأنصاري مرجعاً واثنى عليها – غير محققة ولا مصححة ،

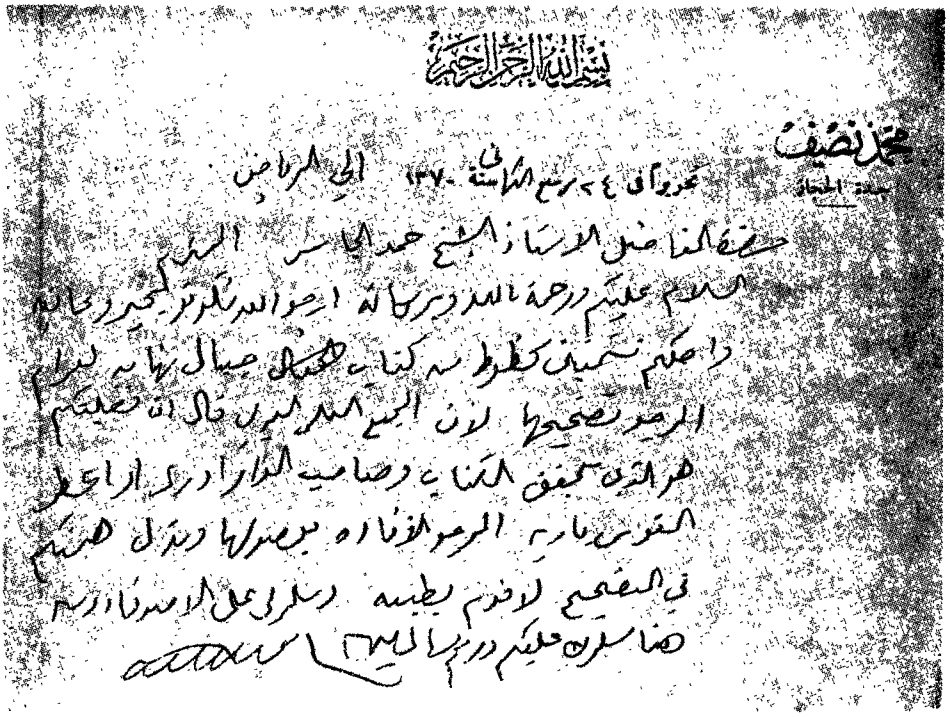
بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف

بندر الحجاز — محرراً في ٤ ربيع الثانية ١٣٧٠ — الى الرياض

حضرة الفاضل الاستاذ الشيخ حمد الجاسر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فالله يكثر خيركم ويمدكم

ويحكم تحقيق كتاب الكتاب جميل نهايه لو ان الرسم

المرسوم صحيح لان الجمع الذي قال انه قليلهم

هو الذي يحقق الكتاب وصاحب الدار ادرى بما فيها

المقروء هو الذي اراه بعض سطورها وبدل هنيهة

في المصحح لو قدم بطبعه وسلم على الاستاذ ابيه

وانا سلام عليكم ورحمة الله

(١) أنظر صورة كتابه الثاني في الصفحة التي بعد هذه .

ولكنه اعاد نشرها سنة ١٣٧٥ (١٩٥٦ م) في سلسلة (نوادر المخطوطات) فكانت الحلقة الـ (٢٥) ومع ذلك فإنها لم تخل من أخطاء مردُّها ـ في الغالب ـ إلى عبث النساخ ، وكون أصلها وحيداً ، وتحسن الإشارة هنا إلى أن الحازمي أورد جُلَّ نصوصها في كتابه « البلدان » وهذا لم يطلع عليه ناشر الرسالة ، إذ لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً .

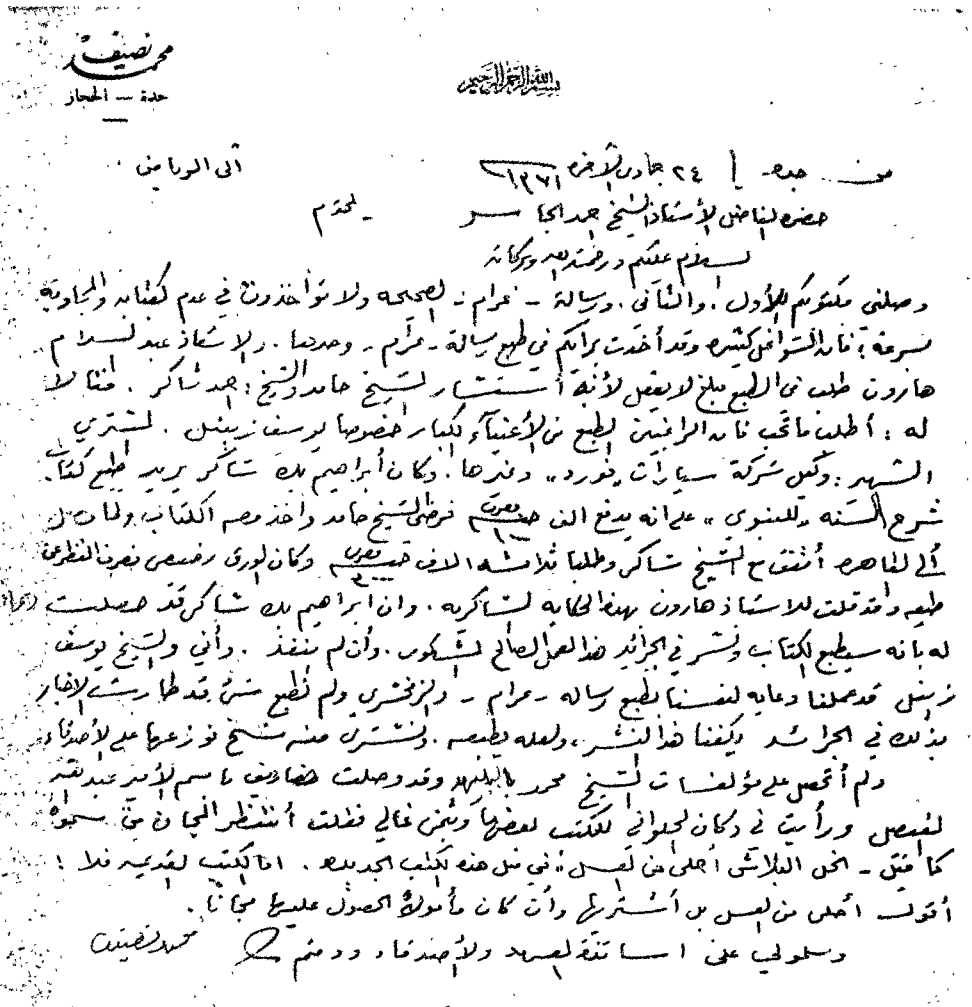

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف
جدة ـ الحجاز

من جدة في ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٧١

إلى الرياض

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ حمد الجاسر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني مكتوبكم الأول ، والثاني ، ورسالة ـ عوام ـ لصحيحه ولا تؤاخذوني في عدم كتابة الجواب سرعة ، فإنه الشواغل كثيرة وقد أخذت برأيكم في طبع رسالة ـ عوام ـ وحدها . والأستاذ عبد السلام هارون طلب مني الطبع بمبلغ لا بأس به لأنه استأجر الشيخ حامد الشيخ أحمد شاكر . فقلت له : أطلب ما تحب فإنه الراغبين لطبع من الأغنياء وكبار الموظفين يرسلون لشراء الشهر وكم شركة سيارات فورد ، وغيرها . وكان إبراهيم بك شاكر يريد طبع كتاب شرح السنة للمزني ، على أنه يدفع الثمن مصري فرضي الشيخ حامد وأخذ منهم الكتاب ولما وصل إلى القاهرة اتفق مع الشيخ شاكر وطلبا ثلاثة آلاف قرش مصري وكان لوري رفض في نظير طبعه وقد قلت للأستاذ هارون بهذا لحاجة لشاكر . وأن إبراهيم بك شاكر قد حصلت له بأنه سيطبع الكتاب ويشتري الجزائد فهذا العمل الصالح لشاكر . وأني لم ينفذ . وأني والشيخ يوسف ياسين قد حصلنا وعايه لنفسنا لطبع رسالة ـ عوام ـ والمخبر ولم نطبع شيء وقد طالبت الأخبار بذلك في الجرائد وكفينا هذا النشر ، ولعله يطبع . ويشتري منه شيخ نوزعها على الأصدقاء

ولم أتحصل على مؤلفات الشيخ محمد بالبلد وقد وصلت قضاعة لاسم الأستاذ عبد الله لبصيص ورأيت في دكان الجواني للكتب لعضرها وثمن غالي فقلت أشتظر المجان حتى سمعوه كما قيل ـ نحن البلاش أحلى من العسل ، في مثل هذه الكلب الجديد . انا أكتب لقديمه فلا أقول أحلى من العسل بل أشتري وأن كان مأمولة الحصول عليه مجانا .

وسلموا لي على الأستاذ لبصيد والأصدقاء ودمتم

محمد نصيف

وقال – ص ٥٠٣ عنها : (وقد نشر هذا الكتيّب المفيد نشراً علمياً على نفقة الشيخ محمد نصيف ويوسف زينل– رحمها الله ، وتولى إخراجه وتحقيقه والتعليق عليه الاستاذ عبد السلام هـــارون وطبع بمصر سنة ١٣٧٣) من اليسير الثناء علي أي عمل مّا ، إذ كل إنسان يعبّر عن وجهة نظره ، والناس يختلفون في ذلك ، ولكن طبعة الاستاذ عبد السلام التي بالغ الأستاذ الانصاري في الثناء عليها كان مما لوحظ عليها : (١) أنه عوّل كثيراً على نشرة الأستاذ عبد العزيز اليمني ، ولم يشر إلى ذلك .(٢) : أن تلك الطبعة حوت أخطاء شنيعة أوضحت بعضها في مقال نشر في «مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق [١] .

فكان أن جمع وصحح الأستاذ عبد السلام هارون بعضها حينما أعاد نشر الرسالة في سلسلة نوادر المخطوطات»وهذه الطبعة على ما فيها خير من الأولى التي اعتمد عليها الأستاذ الانصاري ومدحها ، ولم يدرك أخطاءها ، فأوردها على علاتها ومن أمثلة ذلك :

١ – جاء في الرسالة : (ووالي ساية من قبل صاحب المدينة) ووقعت الجملة في الطبعة الأولى التي اثنى عليها الأستاذ :(ووالي ينتابه من قبل صاحب المدينة) وعنها نقل – ص ٥٠ في كتاب « بنو سليم » وعلى هذا التحريف بنى الأستاذ آراء خاطئة تقدمت الاشارة اليها [٢] .

٢ – ونقل عنها ص ٣٧ (وعامر بن صعصعة) والصواب : غاضرة – كما في المخطوطة وكما أثبته الأستاذ عبد السلام هارون في طبعته الثانيـة . وبنوا عامر بن صعصعة بلادهم من شرق السراة حتى رمال الأحقاف وعارض اليمامة، ولا تبلغ تهامة .

---

(١) ص ٣٩٦/٤٠٢ المجلد ٢٨ سنة ١٣٧٢ و١٣٧٣ هـ.

(٢) « العرب » ص ١٢٦ .

٣- نقل الاستاذ ص ٣١ عن تلك الطبعة . (فتضاربوا ، فسدوها) وكنت نبهت على خطإ الطبعة الأولى في هذه الكلمة وقلت إن الصواب فتضاروا - من المضارّة - كما وردت الكلمة في كتاب « وفاء الوفاء » [١] غير ان الأستاذ عبد السلام أصرّ على كلمة (تضاربوا) (تضادوا) بالدال ، مع انها في كتاب « البلدان » للحازمي وفي المخطوطة وهي أقرب إلى ما ورد في « وفاء الوفاء » .

٤ - ونقل ص ٢٣ عنها . (فإنهم ثابتون بها) وهذا النقل عن الطبعة الأولى التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون ، وكلمة (ثابتون) صوابها : (قانون) قال المحقق في طبعته الثانية (قانون) كذا في الأصل ، وكنت قرأتها ثابتون . قال حمد : إن قانون ماكثون من قنأ ، وسهلت الهمزة ، نبه على هذا الأستاذ الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني .

٣- **قيس بن نشبة** : وقال المؤلف - ص ٢٥٠ : (ويبدو جلياً ما أورده الدكتور جواد علي عن علم قيس بلسان الروم الخ . هو اقتباس منه واستنتاج مما تحدث به إلى قومه من أنه سمع ترجمة الروم ، وهينمة فارس ... وهو استنتاج نؤيده ، وإن لم يذكر لنـــا صاحبه مِمّ استنتجه) . وأقول : لو أطلع المؤلف على ترجمة قيس في « الإصابة » [٢] لما احتاج إلى هذا الكلام فقد ذكر ابن حجر أن قيساً كان قد قرأ الكتب ، وتأله في الجاهلية ، وأن رسول الله (ص) كان يسميه حبر قريش ، وذكر انه سأل رسول الله (ص) عن (كحل) ما هي ؟ قال : « السماء » - في خـــبر طويل رواه صاعد صاحب « الفصوص» - وعقب عليه بأن أهل اللغة لا يعرفون (كحل) في أسماء السماء إلا من هذا الحديث . وقال ابن حجر : يجوز أن تكون غير عربية ، وعرفها النبي (ص) من الوحي ، وقيس بن نشبة بما قرأه في الكتب - ا هـ ملخصاً - ومثل هذا ذكره ابن حبيب في كتاب « المنمق في أخبار قريش »[٣] .

---

(١) ٢/٣٨٠ - الطبعة الأولى .

(٢) : ٣/٢٥٠ وقد عدّ المؤلف هذا الكتاب من مصادره .

(٣) ص ١٦٤ الى ١٦٦ .

٤- **الضحاك السلمي والضحاك الكلابي** : - وفي ص ٢٥٧ - ذكر المؤلف الضحاك بن سفيان الكلابي ، بعد ذكر سميّه السلمي ، وقال عن الكلابي ، وكانت بنو سليم في تسعمائة ، فلما قدموا قال لهم رسول الله (ص) : « هل لكم في رجل يعدل مئة يوفيكم ألفاً » فوافاهم بالضحاك بن سفيان الكلابي وكان رئيسهم ، وفيه يقول العباس بن مرداس : - ثم أورد مقطوعتين وهذا القول لم ينفرد به المؤلف بل ورد عن علماء أجلاء كالزبير بن بكار وابن سعد وابن عبد البر وغيرهم ، غير أن الاستاذ محمود محمد شاكر أزال ما يتبادر إلى ذهن قارئه من إشكال بما ملخصه :

١ - الشعر الأول في الضحاك بن سفيان السلمي وهو الذي أتم به رسول الله (ص) بني سُليم ألفا في فتح مكة وقاله العباس يوم حنين .

٢ - الشعر الثاني في الضحاك الكلابي ، وقاله العباس لما بعثه رسول الله (ص) في سرية استعمله عليهم وفيهم العباس بن مرداس وانظر لتحقيق هذا تعليق الاستاذ محمود محمد شاكر على كتاب « جمهرة نسب قريش » ص ٣٨٠/٣٨٣ - وخلاصة ما قال :

١ - ان الضحاك الذي ذكر في الشعر الذي أوله :

يا خاتم النُّبآءِ .. والذي أمره رسول الله (ص) على سرية هو الكلابي ، وسريته إلى بني كلاب .

٢ - أن الذي ضُمت إليه بنو سليم يوم حنين هو الضحاك السلمي ، وهو الذي أتم به الرسول (ص) بني سليم ألفا في فتح مكة .

٣ - أن سياف رسول الله (ص) هو الكلابي .

٤ - أن الذي في « الاستيعاب » و « الإصابة » و « أسد الغابة » ينبغي أن يصحح ..

ونقل الاستاذ محمود عن البرقي وابن حزم وابن حجر وغيرهم ما يؤيدقوله.

٥-**رزين بن أنس صاحب الدفينة**: وقال-ص٢٦٣ : (كان ينزل المدينة ويسكن في بني سُليم) وفي الهامش : يفهم من هذا أن لبني سُليم في صدر الاسلام محلة في المدينة المنورة خاصة بهم..وقال ص ٢٦٦: (رزين بن أنس..

أتى النبي (ص) فقال : إن لنا بئرا بالمدينة ... – الى أن قال : ويؤخذ من هذا الحديث أن بعض بني سليم كانوا يقيمون بالمدينة ، وكانوا ذوي أملاك فيها بزمن الجاهلية القريبة من عهد الاسلام) .

ويقال :(١) التاريخ يقوم على أساس حوادث وأمور تجري وتقع، لا على اساس افتراضات (٢) جملة : (كان يسكن في بني سُليمْ) معناها كان يقيم في بلاد قومه بني سليم ، وينزل المدينة أي يجمع بين الأمرين ، ويدل على هذا خبر إقطاعه بيضان ، وهو واد بقرب قرية صفينة لا يزال معروفا [١] . (٣) بنو سُليم لم يدخلوا في الاسلام عامّة إلا قبل فتح مكة ، حيث لاقوا الرسول (ص) في الطريق (٤) لقد أوضح المتقدمون كالسمهودي وغيره من مؤرخي المدينة سكانها في الجاهلية ، ثم في أول الإسلام ، وبينوا خططها ومحلاتها ومنازل القبائل فيها ، فلم يذكروا – فيما اطلعت عليه من مؤلفاتهم – أن لبني سليم في المدينة محلة خاصة بهم (٥) أما خبر : إن لنا بئراً بالمدينة . فقد تصحف الاسم على المؤلف فقرأ (الدثينة) المدينة . والغريب أنه أحال إلى «الاستيعاب» في ذلك . والذي في هذا الكتاب [٢] (الدثنية) تحريف الدثينة ، وهي الدفينة أيضاً .

٦– **معاوية بن الحكم:** وفي –ص ٢٦٣ ذكر لمعاوية بن الحكم السلمي :(له عن النبي (ص) حديث واحد حَسَنٌ) ولكن الحافظ ابن حجر قال: إنه في صحيح مسلم [٣] ، ومعروف الفرق بين التعبيرين في مصطلح الحديث .

٧– **عتبة بن فرقد** : وقال–ص ٢٧١ :(عتبة بن فرقد بن أسعد بن رفاعة ابن الحارث بن بهثة بن سليم ، فبينه وبين سُليم جدُّ بني سليم الأعلى أربعة آباء) – ثم بنى على هذا ما بنى– والصحيح في نسب عتبة هذا هو عتبة بن فرقد بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم – على ما في «جمهرة النسب» لابن الكلبي و«المقتضب» لياقوت وغيرهما – وعلى هذا فبينه وبين سليم تسعة آباء ، ويصبح ما بناه المؤلف على قصر النسب على غير أساس .

«١» : «العرب» س ٨ ص ١٧٧. «٢» ١/٥١٨ . «٣» : «الاصابة» ٣/٤١١ .

٨–مالك بن عمير السلمي: أوردالمؤلف ترجمته ثلاث مرات:مرة في –ص ٢٧٣ لكونه من الصحابة ، ومرة في ص ٤١٥ لكونه شاعراً، ثم اعاد الترجمة ص ٤٣٧ – ظنّاً منه أنه ليس المتقدم .

٩–عبد الله بن رُبَيِّعَة بن فرقد السلمي:قال عنه – ص٢٧٥ : (وقال شعبة وحده : له صحبة) لم يكن شعبة وحده الذي قال ذلك بل قاله أيضا علي بن المديني وانظر «الإصابة»[١] والمؤلف أورد ترجمة عبدالله هذا (ص٣٨٢) في التابعين ، وكان الأنسب الاكتفاء بترجمة واحدة مع الاشارة إلى الاختلاف هل هو صحابي أو تابعي .

١٠–امراء من بني سليم: وحشر المؤلف في الفصل الذي عنوانه : (أمراء وزعماء ...) ص ٣٥٩/٤٠٣ – اسماء كثيرة لا يصفو منها عند الغربلة إلا القليل ، وفاته عدد ليس بالقليل ممن ينبغي ترجمتهم في هذا الموضع ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر :

عتبة بن فرقد – وقد ذكره المؤلف ص ٢٧١ في الصحابة وأشار إلى أنه أميراً لعمر على بعض فتوحات العراق ، وفاته أنه كان أميراً على الموصل، وله فيها آثار عمرانية في عهده .

يزيد بن أسيد السلمي : من مشاهير الرجال في صدر الخـــلافة العباسية وهو القائل للمنصور : إن كان إحسانـكم جزاء بإساءتكم ، كانت طاعتنا تفضلاً منا عليكم ، وهو الذي أشار على المنصور بأن لا يسير مع أبي مسلم الخرساني من مكة إلى الكوفة ، وأشار بتولية رياح بن عثمان المرّي المدينة سنة ١٤٤[٢] وقد تولى إمارة أرمينية سنوات من سنه ١٣٤ فما بعدها ، وغزا بالصائفة سنة ١٥٥ و ١٥٧ وغزا قاليقلا سنة ١٦٢ ففتح حصوناً،وأسر كثيراً وأخباره في تاريخ ابن جرير وغيره .

موسى بن عبدالله بن خازم : من كرام الأمراء وخيارهم ، أوفى الكلام عنه ابن جرير في « تاريخه »[٣] ومما أورده فيه :

«١» : ٢/٢٩٧ . «٢» تاج العروس » ، فرقد .

«٣» ج ٦/٣٩٨ الى ٤١٢ ط : دار المعارف .

فما أنت موسى إذ يناجي إلهه ولا واهب القينات موسى بن خازم

وفيه يقول مغراء بن المغيرة بن أبي صفرة – وهو الذي قتله سنة ٨٥ :

وقد عركتْ بالترمذ الخيلُ خازماً ونوحاً وموسى عركَ بالكلاكل

وضرب أحد الجند ساق موسى وهو قتيل فلما ولي قتيبة بن مسلم أُخبر به فقال :ما دعاك إلى ما صنعت بفتى العرب بعد موته ؟! قال: كان قتل أخي، فأمر به قتيبة فقتل بين يديه .

سليم بن سليمان بن عبدالله بن خازم : وهذا من الأمراء الذين لهم أثر محمود في الفتوحات الاسلامية فيما وراء النهر في بلخ ونواحيها وقد أورد ابن جرير طرفاً من أخباره في حوادث سنة١٠٦ إلى سنة١١٩ يحسن الرجوع اليها.

قيس بن الهيثم السلمي : الذي ولاه عبدالله بن كريز نيسابور سنة ٤٢ إلى سنة ٤٥ [١] .

١١–**أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي** صاحب «طبقات الصوفية» : عدّه المؤلف – ص ٣٣٢/٣٣٣ ، من بني سليم ، وليس منهم ، بل من الأزد وإنما نسب إليهم لأنهم أخواله وانظر تفصيل ذلك في مقدمة كتابه ، وهو مطبوع . وكان الأنسب أن يترجم جدّه اسماعيل بن نجيد السلمي المتوفى سنة ٣٦٦ فهو من كبار الصوفية [٢] ، ومن كلماته: (كل حال لا يكون عن نتيجة علم وإن جَلّ ، فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه) .

١٢– **يزيد بن معن السلمي** : –ص٣٧٤ -أورد المؤلف ليزيد بن معن السلمي ترجمة اقتبسها من خبر أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » وقال عنه : (فهو إذن بمثابة مستشار خاص له) . – أي لمعاوية – كما ترجم – ص ٢٦٢ – معن بن يزيد الذي صحب النبي (ص) هو وأبوه وجده ، وذكر أنه (شهد صفين مع معاوية) وهذا الصحابي الجليل أورد له الحافظ ابن حجر في « الاصابة » [٣] محاورة مع معاوية ، شبيهة بما أورد الجاحظ مما يحمل على

---

(١) انظر مقدمة « كتاب طبقات الصوفية ».

(٢) انظر « طبقات الصوفية » ص ٤٥٤ .

(٣) رقم ٣–٨١(٣٣/٤٠) .

الظن بأن القصتين حدثتا من رجل واحد ، فإذا كان أبو معن وجده صحابيين فإن إدراكه لعهد معاوية كان في عهد لا يتمكن من القول بأنه ولد له ولد بلغ في عهد معاوية الصفة التي توصله إلى بلوغ مرتبة المحاورة ، وها هو ما أورده ابن حجر عنه : (قال لمعاوية:)ما ولدت قرشية من قرشي شرّاً منك قال : لِمَ ؟ قال : لأنك عودت الناس عادة – يعني في الحلم – وكأني بهم وقد طلبوها من غيرك فإذا هم صَرْعى في الطرق . فقال : ويحك ! لقد كنت إليها قتيلاً (؟) .

ومعن بن يزيد هذا أحد اللذين طلبا من معاوية – لما وجه بُسْر بن ارطاة لقتل شيعة علي ان لا يجعل له على قيس سلطانا فيقتلهم بمن قتلت سُليم من بني فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله (ص) مكة[1]. والقولبأن يزيد بن معن (بمثابة مستشار خاص)لمعاوية ليس فيما نقل المؤلف عن الجاحظ ما يدل عليه، ولو ساغ الاستنتاج الذي ذهب إليه الاستاذ لكان لمعاوية ولغيره آلاف المستشارين (الخاصّين) . مع أنني أرى أن الكلام الذي أورده الجاحظ متعلقاً بمعن بن يزيد ، أنه حصل تقديم وتأخير بين الإسمين من الجاحظ أو ممن نقل كتابه ، فمعن هو الذي عاصر معاوية وكان ذا صلة به، وكان رجلاً قويّ العارضة ذا مكانة اجتماعية ، فقد قدم على علي (ض) وقت التحكيم ، لما استبطأ علي بتنفيذه فقال له : إنّ معاوية قد وَفَى فَفِ أنْتَ ، لا يلفتنّك عن رأيك أعاريبُ بكرٍ .وتمم فأمر عليٌّ بإمضاء التحكيم [2] . وهو أحد الرسل الثلاثة الذين بعثهم معاوية سنة ٣٧ للتفاوض مع علي (ض) [3] وتولى إمرة الصائفة سنة ٥٣ [4] .

وكان ممن خرج إلى الحسين بن علي (ض) عند خروجه ، في أول أمره سنة ٦٠ [5] .

«١» : «الأغاني» : ٤ /١٣٠ ط : الساسي .
«٢» تاريخ الطبري أ / ص ٣٣٥٣ .
«٣» تاريخ ابن جرير أ – ص ٣٢٧٧ .
«٤» المصدر : القسم الثاني ص ١٦٣. «٥» المصدر ٢٨٦ .

١٣–ابن الدغنة: وقال –٤٠٦ : (ابن الدغنة السلمي ، قال بعد أن ساق نسبه : (وابن الدغنة هذا كان من سادة الأحابيش الذين يدبرون أمورهم ، ولم ينص ما اطلعت عليه من المراجع هل كان ابن الدغنة السلمي والحليس الحارثي عربيين صريحين أم كانا من بني سليم وبني الحارث بالولاء ، وقد أجار ابن الدغنة السلمي أبا بكر الصديق في مكة المكرمة ، وهذا يدل على مكانته في نفوس قريش ، كما انه شهد معركة حنين ، وله ترجمة في (دغن) – « تاج العروس » وفي « الاستيعاب » أيضاً – ثم أورد نسبه عن « جمهرة ابن حزم» وقال : وقد مرت بنا ترجمته في (صحابة من بني سليم) ويقال: (١) خلط المؤلف مرة أخرى بين هذا الرجل وبين رجل آخر ، وقد سبق أن خلط بينه وبين رجل من تميم لتشابه اسميهما وخلط هنا بينه وبين رجل من كنانة لتقارب صورة اسمي أميهما ، فالسلمي يقال له ابن لدغة – ووردت في كثير من الكتب الدغنة ، والكناني يقال له ابن الدغنة ، فخلع على الأول صفات الأخير وبني على ذلك استنتاجات طويلة عريضة عن نفوذ أحد السلميين في مكة ، وبين قريش ، ولو فكر قليلاً لأدرك خطأه ، ذلك أن إجارة أبي بكر الصديق كانت قبل الهجرة ، ووقعة حنين كانت بعد فتح مكة ، والسلمي الذي قتل دريداً في تلك الوقعة وصفه المؤلف بأنه (غلام) ، والفرق الزمني بين الحادثتين أكثر من عشر سنوات ، وما لنا نلجأ إلى الاستنتاج وأمامنا النصوص. قال ابن هشام : وكان أبو بكر ..خرج مهاجراً حتى إذا ساريوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش – وهم بنو الحارث والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة – تحالفوا بواد يقال له الأحبش بأسفل مكة – فقال له ارجع فأنت في جواري ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضَنّ له أحد إلا بخير فكفوا عنه . اهـ (١) .

وقال ابن كثير : ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن

«١» « السيرة النبوية » ٢/١٢ .

كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش . قال الواقدي : اسمه الحارث بن يزيد أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة . اهـ . وتحسن الإشارة إلى أن الخلط بين الرجلين قلد به المؤلف صاحبي «القاموس» ، و « تاج العروس »[1] الذي قال عنه أن لابن الدغنة ترجمة فيه ، وها هو نص ما وصفه المؤلف بترجمته كاملاً: (الدُّغُنَّة كحُزُقَّة ، مثل دُجُنَّة زنة ومعنى. والدغنة أم ربيعة بن رفيع بن حبان بن ثعلبة السلمي الذي أجار أبا بكر رضي الله عنه ، وشهد حُنَيْناً،وقد تقدم ذكره في حرف العين، أو هي ككلمة أو كحزمة والصحيح الأول ، والمحدثون يلحنون . قال شيخنا : اللحن إنما تتصف به المركبات إذا تغير اعرابها ، أما المفردات إذا تغيرت حركاتها فيقال تصحيف وتحريف لا لحن . اهـ .

(٢) لقد أورد المؤلف نسب ابن لدغة السلمي متصلا إلى (سُلَيم)ولكنه عاد هنا يشكك نفسه بل يشكك في نسب الرجل قائلاً : (ولم ينص فيما اطلعت عليه من المراجع هل كان ابن الدغنة السلمي وا ليس الحارثي عربيين صريحين أم كانا من بني سليم وبني الحارث بالولاء) وهذا غاية في التناقض وهل بعد سياق نسب متصل[2] الآباء إلى الجدّ الأعلى محلٌ لمثل هذا القول؟وبالإجمال فلم يقل أحد ممن ترجم الرجل بأن في نسبه مطعنا ، وابن الكلبي في الجمهرة وابن هشام في«السيرة» وابن جرير في «التاريخ» وابن عبد البر في«الاستيعاب» وابن حجر في «الاصابة» وغيرهم كثيرون أوردوا نسبه ولم يختلفوا إلا في بعض الأسماء الناشئة عن التصحيف أو التحريف مثل (اهبان) و(لدغة) .

١٤–**دريد بن الصمة** :ص٤٠٧ :علل المؤلف قتل دريد بن الصمة بما هذا نصه : (ويدلنا فحوى هذه القصة على استشراء الفوضى في بلاد العرب في الجاهلية القريبة من الاسلام ، وان القتل لديهم لسبب موجب أو لغيره كان أمراً مألوفا وسنة متبعة ، وعادة سائدة ، وإلا لماذا قتل الغلامُ ربيعة بن رفيع السلمي هذا الشيخ الكبير في غير ترَةٍ ولا معركة ولا خصومة أو مطمع؟.

وفاته : ١ – أن دريداً قتل في وقعة أوطاس بعد فتح مكة ، وليس في

---

(١) البداية والنهاية : ٣/٩٤ . «٢» : « القاموس وشرحه » مادة دغن .

الجاهلية ، ٢ – وأنه قتل لكونه كافراً ، ٣ – وأن العلماء نصّوا على أن الشيخ الكافر إذا كان يهتدي برأيه في الحروب فإنه يقتل لأنه يعين قومه المحاربين من الكفار ، واستدلوا بقصة قتل دريد هذا .

١٥–**خفاف بن ندبة الشاعر**: ص ٤٣٥ –أشار إلى أن في الفصل الذي كتبه عن خفاف بن عمير السلمي مقطوعات طيبة ، وكان يحسن بيان أن شعره مجموع في ديوان مطبوع ، وأضيف بأن فيه مقطوعات وقصائد أجود مما أورد المؤلف وأنه جدير بالدراسة – كما فعل مع العباس بن مرداس قريعه في الشعر جمع شعر خفاف الدكتور نوري حمودي القيسي ، الاستاذ في جامعة بغداد ، وطبع بمساعدتها في سنة ١٩٦٨ م في ٢٠٣ من الصفحات [١] .

١٦–**عباس بن أنس الرعلي**: –ص٤٤٧–نقل عن «معجم الشعراء» طرفا من ترجمة عباس بن أنس بن عباس بن مرداس ، وفاته أن ينقل عنه ترجمة عباس بن أنس الرعلي وهو من الشعراء ، ومن الصحابة . وصفه الجاحظ بأنه سيد سليم [٢] ، وأورد ابن حجر في «الاصابة» [٣] أنه كان شريكا لعبد الله بن عبد المطلب أبي الرسول ﷺ ، وأنه توفي في زمن الرسول (ص) وذكر صاحب «الأغاني» أن بني سليم أرادوا تتويجه ملكاً عليهم [٤] .

١٧–**موسى بن عبدالله بن خازم** : – ص٤٤٨ : لم يذكر شيئاً عن تاريخ وفاة موسى بن عبدالله بن خازم ، الذي قتل سنة ٨٥ ، ويظهر أنه لم يطلع على أخباره في «تاريخ ابن جرير» إذ نقل ترجمته عن عبد السلام هارون من هامش «رسالة عرام» وما في تاريخ ابن جرير أوفى وأصح فقد أطال الحديث عنه [٥] .

١٨–**أبو عدنان السلمي**:– ص٤٥١ :(وأبو عدنان هو قائل هذا البيت الذي سار مسير الشمس ... :

تدسُّ إلى العطار مِيرة أهلهـا ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

«١» وانظر اخباره في «الأغاني» ١٦/١٣٤ وما بعدها ط : الساسي .

«٢» : «الحيوان» ١/١٧٦ . «٣» : ٢/٢٦٢ .

«٤» : ١٦/٥٥ ط : الساسي .

«٥» : ٦/ ٣٩٨ الى ٤١٢ ط : دار المعارف بمصر .

يظهر أن المؤلف زاغ بصره عن أول الخبر المتعلق بهذا البيت، وهو بنقل ترجمة أبي عدنان من كتاب «نور القبس» ونصه : (قال أبو عدنان : عن أبي زيد أنّ امرأة أبي رجاء أجابته حيث يقول : تَدُس - البيت - ثم بقية القصة التي ساقها المؤلف. ومنها يتضح: (١) خطأ المؤلف في نسبة البيت لأبي عدنان ، فهو يرويه عن شيخه أبي زيد الأنصاري أنه لأبي رجاء . (٢) قول المؤلف ص ٤٥٢ - : (ويحدثنا أبو عدنان عن نفسه وعن هذه المرأة فيقول)الخ المتحدث هو أبو رجاء الذي روى عنه أبو زيد شيخ أبي عدنان، ثم ما دخل قبيلة كَلْب بأبي عدنان مولى سُلَيم - وانظر القصة التي نقلها المؤلف في « نور القبس[1] » .

وما دام الأستاذ الأنصاري ذكر أبا عدنان وذكر غيره من الموالي ، ومن المشكوك في صحة نسبتهم الى بني سُليم ، فإن عليه أن يذكر :

١ - جميلة مولاة بني بَهْزٍ من سُليم ، وهي من أشهر المغنيات من أهل المدينة ، وقد أورد لها ابو الفرج الاصبهاني في «الاغاني»[2] ترجمة طويلة.

٢ - عبدالله بن جعفر بن خاقان المروزي السلمي المتوفى سنة ٢٩٦ الذي وصفه السمعاني [3] بأنه (محدّث عصره) .

١٩- **أبو عمران السلمي** : تكررت ترجمته ص ٤٧٠ وص ٤٧٥ .

٢٠-**أشرس بن عبدالله السلمي**: قال ص٤٦و٣٩١ في ترجمته: (كانوا يسمونه الكامل لفضله) لكلمة (الكامل) عند العرب مدلول أخص ففي « جمهرة نسب قريش » [4]و « الأغاني »[5]: وكان الرجل عند العرب إذا كان شاعراً شجاعاً كاتباً سابحاً راميا سموه الكامل ،وكان سويد بن الصامت أحد الكملة). وأشرس هذا من الفضلاء بدون شك ، وفيه يقول الشاعر [6] :

لقد سمع الرحمن تكبير أمة ... غداة أتاها من سليم إمامُها
إمام هُدى قوّى لهم أمرهم به ... وكانت عِجافاً ما تمخّ عظامها

- للبحث صلة -

«١» ص ٢١٧ . «٢» : ٧/١٠٨ ط : الساسي . «٣» : « الأنساب » ٤/٦٣ .
«٤» : ٢٣٧ «٥» : ٣/٢٥ . «٦» : « تاريخ ابن جرير » حوادث سنة ١٠٩ .

شعر

عبد الله بن الزبير الأسدي

[جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري – منشورات وزارة الاعلام العراقية الحلقة الـ ٣٠ من سلسلة كتب التراث ١٧٢ ص ط : دار الحرية للطباعة – بغداد ١٣٩٤/١٩٧٤ م] .

لم أجد في « شعر عبدالله بن الزبير الأسدي » مـــا يستهويني لقراءته سوى أمرٍ واحدٍ ، هو أن جامعه ومحققه العالم الجليل الدكتور يحيى الجبوري أفضل عليّ بنسخة منه ، وعرفاناً بجميل فضله طالعتها كلها فكان أن وضعت في هوامش بعض صفحاتها ملاحظات رأيت في إبدائها تعبيراً عن موقع هذا الكتاب من نفسي ، واعترافاً بفضل مؤلفه الدكتور الجبوري رأيت نشر تلك الملاحظات وهي (جهد المقل) كما قالوا – غير أن الحـــافز لإبدائها التعبير – بطريقة غير مألوفة – عما أحمله للدكتور الجبوري من تقدير في زمن أصبح الناس ينظرون إلى كل ما يبديه المرء حيال أي عمل لا يعتبر إطراءً ومدحاً نظرة استهجان . وكنت أود أن أجد في هذا الشعر ما يحفزني إلى عـــدم الخروج عن الموضع الذي ألفت البقاء فيه والتحدث عنه وهو ما يتعلق بتحديد أمكنة الجزيرة غير أن الشعر الذي قرأته لم أجد فيه ما يفسح لي المجال ، فالمواضع التي وردت فيه لا تتجاوز العشرة ، وكلها معروفة مشهورة ، ومردُّ هذا أنه عاش في العراق والشام بعيداً عن الجزيرة ، فهو عندما يتحدث عن بعض مواضعها يتحدث حديث الجاهل بها ، فهو يدعو يَثرب جبلاً فيقول :

تصافي عبيدُالله والمجدُ صفوة الـ حليفين ما أرمي ثبير ويثرُبُ [1]

ولهذا كان حديثي – عن هذا الديوان – عاماً ، ملاحظات لا تنتظم في سلك واحدٍ .

١ – **الاستشفاء** بدماء الشجعان من داء الكلب : وفي شعر ابن الزّبير هذا – وفي غيره – ذكر هذه العادة التي كانت شائعة عند العرب منذ العهد الجاهلي في نجد إلى عهد قريب ، قال [2] :

«١» الديوان ص ٥١ . «٢» « الديوان » ٦١ .

من خيرِ بيتٍ علمناه وأكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب

وأقول : لقد بقيت هذه العادة معروفة في نجد إلى ما بعد انتشار الدعوة السلفية ، فقد وجهت اسئلة إلى العلماء منها سؤال وجه إلى الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن ابي بطين (حول الاستشفاء بدم البرزاني – من البرزان قبيلة معروفة – من داء الكلب ، فأفتى بحرمة ذلك لأن الدم نجس، والنجس لا تجوز التداوي به ، ومثل هذا سؤال وجه للشيخ عبدالله بن عقيل من قضاة الرياض في العام الماضي ، ونشر جوابه في جريدة « الدعوة » .

٢ – **الوهط** : وفي حاشية لاستاذنا المحقق الجليل[١] عن عمرو بن العاص : (وضيعته المعروفة بمصر بالوهط ، قيمتهـــا عشرة آلاف درهم) والمصدر « مروج الذهب » للمسعودي ، ويظهر أن في الجملة سقطاً فالوهَطُ ليس في مصر بل من أشهر بساتين الطائف ، ولا يزال معروفـــاً – وأنظر عنه « الارتسامات اللطاف » للأمير شكيب ارسلان و « ما رأيت وما سمعت» لأستاذنا أبي الفيث خير الدين الزركلي .

٣ – **جدعاء لا جدعان**: في هامش ص ٩٦ :(مالك بن جدعان وثعلبة بن جدعان) صواب جدعان : جدْعاء – كما في كتاب« جمهرة النسب »[٢] لابن حزم – الطبعة الثانية وغيره من كتب النسب .

٤ – **جَوّ**:قال الدكتور: (جَوّ اسم اليمامة في الجاهلية ،وموضع في ديار بني أسد وفي ديار طيء)[٣]. وأقول : تصحيف (خو) الموضع الذي في بلاد بني أسد تصحيف قديم –أي قبل تسعة قرون !! ففي كتاب «فرحة الأديب»[٤] ما نصه: (قال ابن السيرافي : قال زهير :

لئن حللتْ بِجَوّ في بـــني أَسَدٍ في دِيْنِ عَمْرٍو وحالتْ بيننا فدكُ

قال : الجوّ الوادي . والدين: الطاعة . وعمرو بن هند :الملك .

قال (س) : هذا موضع المثل :

تلحّتْ بكلام كنتُ أرفعُها عنه ، وجاءت سُلَيْمى بالدّقارير

كثيراً ما يصحف ابن السيرافي في أشياء ظاهرة ، لا يصحف فيها صبيان

«١» ص ٧٩ . (٢) ص ٣٩٩ . «٣» ص ١٠٦ .

«٤» مخطوطتي المنسوخة عن مخطوطتي دار الكتب المصرية ص ٦٨ .

المكاتب ، وذلك كقوله : لئن حللت بجوّ في بني أسد- بالجيم المعجمة واحدة من تحت ، ثم تفسيره له بالوادي ، وقد أخطأ في هذا أيضاً .

والصواب : لئن حللتَ بخوّ - بالخاء المعجمة من فوق - وخوٌ :وادٍ لبني أسد ، وثم قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب . وأنشدنا أبو الندى لرامة بنت الحصين الأسدية ،وكانت جاهلية ، كما زعم ، وذكرت خوّاً وبلاداً أخرى من بلاد بني أسد :

ألامُ على نجدٍ ، ومن يكُ ذا هوى ... بنجدٍ يهجهُ الشوق شتى نزائعُه
تهجه الجنوب حين تغدو بنشرها ... يمانية والبرقُ إن لاح لامِعُه
ومن لامني في حب نجدٍ وأهله ... فليم على مثلٍ وأوعبَ جادعه
لعمرك لا الغمران غمرا مقلدٍ ... فذو نجب غـــلانه ودوافعه
وخوّ إذا خوّ سقته ذهـابهُ ... وأمرع منـه تينُهُ وربائعه
وصوتُ مكاكي تجاوب موهنـاً ... من الليل من يأرق له فهو سامعه
أحب إلينـا من فراريج قريةٍ ... تزاقي ، ومن جيٍّ تنقُّ ضفادعه

والتينُ [1] : جبل لبني أسد ، وأنشد غيره :

أرقني الليلة برق لامِعُ ... من دونه التينان والربائعُ
فواردات فقنا فالنائعُ ... ومن ذرى رمان هضب لامع

وقال العوامُ بن عبد الرحمن يذكر التينين فثناه [1] :

أحقّاً ذرى التينين أن لست رائياً ... قـلالكما إلا لعينيّ ساكب

وأضيفُ : انظر عن خو كتاب « بلاد العرب » [2] .

• - رَبّان : وفي حاشية ص١٠٧: (جرم بن زيان بن حلوان بن عمران ابن الحاف بطن من قضاعة) وتصحيف (رَبّان) هـذا منتشر في كثير من المؤلفات ، مخطوطها ومطبوعها، غير أن المتقدمين ضبطوه فقال ابن حبيب[3]

(١) انظر « العرب » س٧ص٧٩١ . (٢) ص ٤٦/٧٣/١٣٦/١٤٠ .
(٣) « مختلف القبائل ومؤتلفها» ص ٧ .

(وفي قُضاعة رَبّان – بالراء مفتوح مشدد – بن الحاف بن قضاعة) ومثل هذا في « الإيناس [٢] » للوزير المغربي وزاد : (ربّانُ هذا هو عِلاف، كان أول من نَحَت رحلاً فركبه فنسب الرحال إليه فقيل : العِلافية).

٦ – عُودٌ لا عَوْذ : قال الأستاذ الجليل [٢] في شرح قول الشاعر :

ألا ابْلِغْ عبيدَ الله عني فإنّني رمَيْتُ ابنَ عَوْذٍ إذْ بدتْ لي مقاتِلُهْ

(عبيد الله هو ابن زياد . ابن عَوْذٍ : كنية عبد الرحمن بن أم الحكم ، كما يدل السّيَاق ، كان على الكوفة سنة ٥٨ بعد عزل الضحاك بن قيس ، وعُزِل عنها سنة ٥٩ هـ). لكن جاء في «فرحة الاديب[٣]» قال ابن السيرافي: قال ابن الزبير الأسديُّ :

أبلغ يزيـــد بن الخليفة أنني لقيتُ من الظلم الأغرّ المحجّلا
فلو أنّها إيّاك عضّتْ مثلُها جررتُ على ماشئت نَحْراً وكلكلا
وكنتُ أخاك الحقّ في كل مشهدٍ ألَمّ ، ولم أغلو بلحمي مِرْجَلا

ذكر ابن السيرافي – في تفسير هذه الأبيات – شيئاً من الاعراب واللغة لا يجدي على قارئه طائلاً. وكنت قد ذكرت لك أن مثل هذا الشعر إذا لم تُعْرف قصته لم يُعرف معناه، بَتّةً، هجا ابن الزبير بهذا الشعر عبدالرحمن ابن عبدالله بن ربيعة بن حبيب الثقفي. وأمه أم الحكم بنت صخر بن حرب ابن أمية ، وكان على الكوفة ، وكان سبب هجائه إياه أن أناساً من بني علقمة ابن قيس بن الأعشى بن مُحْرَة قتلوا ابنَ عَمٍّ لابن الزبير من ولد الأشيم بن الأعشى ، فضمن عبد الرحمن لابن الزبير ديتين على القوم ، وأبَى أن يُقيده، فغضب عبدالله وأبى أن يقبل ، فخرج إلى يزيد بن معاوية ، وكان يزيد يبغض عبد الرحمن ، فبعث عبدُ الرحمن في طلبه فَرُدّ ، فهرب منه ، فأخذ نساءه فحبسهُنّ ، وهدم داره فقال ابن الزبير :

أبلغ يزيد بن الخليفة أنني لقيتُ من الظلم الأغرّ المحجلا

(١) ص ٨١ – مخطوطة المتحف البريطاني . (٢) ص ١١٨ .
(٣) ص ٩٢ مخطوطتي المنقولة عن نسختي دار الكتب المصرية .

لقيتُ بقيّاسٍ من الأمر شقّةً ويوما يحَوٍّ كان أعنى وأطولا
وكنتُ أخاكَ الحقّ في كل موطن ألمّ ولم أغلو بلحمي مِرْجلا
ولو أنها إيّاك عضّتك مثلها جررتُ على ما شئت نَحْراً وكلكلا
وكنتُ يميناً في شمالك اينما أشارت بها كفّاك حق تَزَيّلاَ
وإنّ ابنَ عُودٍ للبزيخ أناخ بي يحَوٍّ لقد أثويت مثوى مُضلّلاَ

قيل لأم الحكم - وهي عند عبدالله -: تزوجت هذا الثقفي وأنتِ أنتِ ، وهُوَ هُو ؟! فقالت زوجٌ من عُود ، خيرٌ من قُعُود .

٧ - القطار : وقال في شرح البيت :

وأصبحَ لمـا أسلمته حبالهمْ كـكلب القطار حُلّ عنه جلاجلهْ

(القطار : [1] القطعة من الإبل ، يلي بعضها بعضاً) . انتهى . قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن وجه الإشكال الصلة بين الكلب والإبل ، فالكلب لا يقتنيه - في الغالب - من البدو إلا أهل الغنم ، وقلّ أن يوجد عند أهل الإبل ، ثم إن الإبل التي تقطر هي التي تُعَدّ للارتحال للتجار أو الحجاج جماعةً ، وأية علاقة بين هؤلاء وبين الكلاب ؟ ومن ألفاظ الشتم عندنا في نجد : (الكلب القطري) ولا أستبعد وجود صلة بين الكلمتين .

٨ - الأحبوش : وقال في شرح البيت :

تضيّفهُ غسانُ يَرجونَ سَيبهُ وذو يمنٍ أحبوشهُ ومقاوله

(الأحبوش : [2] جماعة الحبش وهم السود) . لم تتضح لي مناسبة ذكر الاحبوش مع المقاول الذين هم الملوك ، وتبادر إلى ذهني أنه يقصد أن عطاء الممدوح شمل الملوك ومن عداهم كقول زهير :

يا حارُ لا أرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يلقها سوقةٌ قبلي ولا مَلِكُ

فالسوقة هنا من عدا الملوك ، وكذا الأحبوش إذ كلمة (حبش) من مشتقاتها التحبش بمعنى التجمع ، ومنه الأحابيش . وفي «التاج» بعد إيراد قول العجاج :

كأن صِيرانَ المها الأخلاطِ بالرمل أحبوشٌ من الأنباط

وقيل : هم الجماعة أيّاً كانوا .

---

(١) ص ١١٨ . (٢) ص ١٢١ .

٩ – **الكلاب** : وفي شرح البيت :

ترى الجند والأعراب يغشون بابه كما وردتْ ماءَ الكلاب نواهله

(الكلاب : [١] ماء بين الكوفة والبصرة . وقيل : ماء بين جبلة وشمام. على سبع ليالٍ من اليمامة ، وفيه كان الكلاب الأول والكلاب الثاني من أيامهم المشهورة) والمصدر « معجم البلدان » والكلام ملخص منه تلخيصاً أوقع في الوهم ، ففي أي الموضعين كان الكلاب الأول والكلاب الثاني ؟! إذ هما يومان متغايران وقعا في موضعين متغايرين أيضاً ، فالكلاب الأول وقع في الماء الذي بين البصرة والكوفة وهو يبعد عن اليمامة سبع ليالٍ .

والكلاب الثاني وقع في الوادي الواقع بين جبلة وشمام هو وادي الكلاب المنحدر من جبل ثهلان في عالية نجد .

١٠ – **العَرُوض** : وفي شرح البيت :

أيا راكباً إما عرضتَ فبلغَنْ كبيرَ بني العوّام ، إنْ قيل : مَنْ تَعْنِي؟

(عَرَضْتَ : أتيت العَرُوض ، وهي مكة والمدينة) لعلّ عرضت : اشمل من أتيت العروض ، وأن المعنى : إما عرضت لي لأبلغك الرسالة ، ففي الشعر من قول عبد يغوث الحارثي – في يوم الكلاب الثاني [٢] – :

فياراكباً إمّا عرضْتَ فبلغا نداماي من نجران أن لا تلاقيا

– ونجران ليس من العروض .

وأم عروة الرحّال تقول في رثائه – أو لبيد بن ربيعة – فيه :

وأبْلِغْ إنْ عرضتَ بني كلاب وعامِرَ ، والخطوب لها موالي

بأنّ الوافدَ الرحّال أمْسَى مُقيماً عند تيمنَ ذي طَلاَلِ

١١ – **الرُّكن** : وفي شرح البيت [٣] :

تُحَدِّثُ من لاقيتَ أنك عائذٌ وَصَرَّعْتَ قَتْلَى بَيْنَ زمزمَ والرُّكْنِ

(زمزم : بئر مكة المكرمة . الركن : الركن اليماني من أركان الكعبة المشرفة). لا أرى وجهاً لتخصيص الركن اليماني بين أركان الكعبة الأربعة ، إلا إذا أريد الفضل فالركن الذي فيه الحجر الأسود أولى وهو الذي يلي زمزم ، وإليه أقرب.

هذا ما أردت أن أعبر به عما أحمل للاستاذ الجليل الدكتور يحيى الجبوري من وُدٍّ وإكبار ، اعترافاً بفضله في سبيل نشر التراث وتحقيقه . وله أطيب تحية .

حمد الجاسر

---

(١) ص ١٢٢ . (٢) ص ١٣٣ . (٣) ص ١٣٤ .

آل الحكمي

آل الحكمي: بيت من بيوت العلم والفضل، تشير تواريخ المنطقة إلى أن جدهم أول من اختط مدينة ابي عريش في القرن السابق الهجري. أنجب رجالاً شُهر الكثير منهم بالعلم والتقوى والزعامة الدينية والسيادة الاجتماعية، تخطف سيرهم المشاعر تألقاً وتشد المدارك تعجباً بمعطياتهم العلمية، واعمالهم الخَيِّرة. مجالسهم مدارس علم، ومقامات أدب، وندوات شعر، يغشاها حتى ذوو النفوذ والسلطان، ومدارسهم أخرجت أجيالاً من الفقهاء والقضاة والمرشدين والأدباء والشعراء.

كانوا – في زخم حوادث عصورهم المتقدة بالفتن والمضطرمة بالاضطرابات والحروب – مادة تهدئة لآلام مجتمعهم، وعنصر تلطيف في جماهيرهم.

واحة وارفة الظلال في صحراء مجدبة، وغيمة وطفاء في هجير لفحات صيف محرقة.

دورهم أمن الخائف وملاذ المستجير، يعتصم المهزوم بفنائها، فيقف الجيش المنتصر – رعاية لمكانتهم دون استئصال شأفته.

ويهزم الأمير الغازي، ويحال بينه وبين معسكره الرئيسي وبه خزانته، وعدده، وحرمه، ويستولي الجيش المنتصر على كل ما فيه، ويتقدم الى خيمة الحرم، فيجد زعيم تلك الأسرة، متكيء على عصاه في جلباب الزاهد وعمامة العالم فينصرف عنها حياء منه واحتراماً لمكانته، ورعاية لجواره.

وتتأزم الأمور بين أمير جازان، ومرجعه الوالي التركي وتبلغ حرارتها درجة الانفجار، فيبعث الأمير وفداً منهم فتحل الأزمة وينتهي التأزم ويعود الهدوء.

وبعد هذا التمهيد الموجز نورد تفصيل ما اجملناه، اعتماداً على ما ورد في التأريخ :

١– **مواقف الخير ومقامات الشرف**: (في سنة ٩٣٨ عزم الشيخ المهدي بن

الهادي الحكمي وغيره من السادة آل الحكمي الى زبيد بخيل ومال من الامير عامر الى الامير اسكندر،وطلبوا منه اصلاح الشأن ، فقابلهم بالبشر،وقبل ما أتوا به وعادوا وقد انتظم الأمر ، واعطاهم عطايا مستكثرة لهم وللأمير .

٢ – (في سنة ٩٤٠ وصل الأمير قيس بن محمد الحرامي بجيوش عظيمة الى جازان فلم يخرج اليه اميرها فحطّ بأبي عريش ثم خرج الى جازان فحصل القتال وانهزم الأمير قيس وفرّ هارباً ولم يعد الى محطته بأبي عريش بل ترك محطته وزوجته فأدخلها الشيخ المهدي الحكمي الى منزله واجارها فلم تنلها معرة ولا مضرة) .

٣ – (غزا أمير مكة المخلاف السليماني وهزم اميره واستولى عليه فاستنصر أميره بالامام شرف الدين فأعانه بجيش وبدنوه فرّ نائب امير مكة، واستقبل الشعب أميره بالحفاوة ومظاهر الفرح فلم يرق لقائـــد الجيش الامامي فدبر اغتياله فاصبح الأمير مقتولا ولم يستطيع أحد دخول القصر ومواراته الا آل الحكمي الذين جهزوه وصلوا عليه وواروا جثمانه في مقبرة ابي عريش) [١].

٤ – ضاقت المنطقة بفطرسة الاتراك فاتفق كل من امير جازان وأمير صبيا على اعتقال الحاكم التركي واعلان الخلاف فأرسل الوالي التركي حملة قوية هاجمت الثائرين في أبي عريش ، والتحم القتال الشديد وانهزم الناس، ودخلوا صفف – دور – آل الحكمي ، واستجاروا بهم من القتل بعد أن ذهب منهم خلايق عظيمة ، وقيل ان القتلى من أهل صبيا الف وثمانمائة ، وعجز آل الحكمي عن دفنهم لكثرتهم فواروهم ببقر الحرث [١] .

٥ – سجن حاكم مدينة جازان قاضي الشرع بعد أن أمر بسوقه ماشياً ، وظل في سجنه ، ثم خرج القاضي بشفاعة آل الحكمي) .

هذه بعض مواقفهم المشرفة وقد تركنا ايراد الكثير حبّاً في الاختصار .

بعض تراجم علماء آل الحكمي : الشيخ الزاهد الفقيه صديق بن علي بن

---

(١) ملخص من كتاب «العقيق اليماني» .

(١) نفس المصدر بتلخيص .

ابي بكر الحكمي: المتوفى سنة ٨٧٦ هـ أول شخصية علمية نقف على اسمها في التأريخ وهو الذي اسس الجامع بابي عريش كما يذكر صاحب «العقيق اليماني». ومن ظاهر ذلك يظهر أن الشيخ هو أول مؤسس لجامع في أبي عريش .

الشيخ الهادي بن ابي القاسم بن علي الحكمي المتوفى سنة ٩٢٧ : رجل جمع بين العلم والعمل والسيادة الدينية في مجتمعه والزعامة الاجتماعية في بلدته يقول عنه صاحب «العقيق اليماني» كان مجلسه معموراً بالعلماء والادباء والفضلاء والشعراء، يقصده الملوك والأمراء ، ويتبعون ما يأمرهم به ولا يردون شفاعته كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مستقيما على الكتاب والسنة لا يخاف في الله لومة لائم .

الشيخ جمال الدين المقبول بن صديق الحكمي المتوفى سنة٩٤٨ : من علماء منطقتنا البارزين في عصره ، وصفه صاحب العقيق بقوله : (كان من العلماء المحققين الفصحاء المبرزين عالماً بالفقه والعربية وعلمي المعـــاني والبيان وعلم البديع . ومن آثاره الأدبية قصيدته التي عارض بهـــا قصيدة عبد الرحمن السويدي التي مستهلها :

نسيم نجد سرى وهنا فأشجاني وبات يبعث لي همي واشجاني

استهل الشيخ معارضته بهذا الاستهلال الجميل [1] :

زار الحبيب فحيـــاني وأحياني فشرفت منه ساعاتي وأحيـــاني
وبات يرشفني من ثغره ضربا ويقطف الورد لي من خده القاني

إلى ان يقول .

تصبو العقول اليها كلما وضعت كؤوسها بين تسنيم وريحـــان
رقاصة بين اتراب لهـــا عُرب تغري الخلي بتطريب والحان
ادنيتها من فمي معنى وناولني يديرهـــا لمعانيهـــا ، وادناني

(١) تتألف القصيدة من ستة عشر بيتاً سننشرها - بحوله تعـــالى - كاملة في كتابنا « التاريخ الأدبي » .

الشيخ جمال الدين محمد بن الطاهر بن ابي القاسم الحكمي المتوفي سنة ٩٥٠ من الفقهاء البارزين في تلك الأسرة انقطع للزهد والعبادة يقول عنه صاحب «العقيق» (القانت الاواه كان عمره مشحوناً بالعبادة وانتظم في سلك من قال الله في حقهم: ﴿كانوا قليلاً من الليل مايهجعون وبالاسحار هم يستغفرون﴾.

الشيخ صديق بن الدهل الحكمي : من أعلام ذلك البيت علماً وسيادة ومن شعره في أهل التقى والصلاح من قصيدة :

عليك بهم لا تعد عيناك عنهم فهم انجم للاهتدا وشموس
وصحبتهم تهدي الى كل مشهد عظيم رفيع قدره ونفيس
عليك اخي نصحي فصغ لوصيتي لتسمو لأعلى ما لديك نفوس

الشيخ العلامة الصديق بن الطاهر الحكمي: المتوفي سنة ٩٦١ عالم من علماء المخلاف السليماني وعلم من اعلامه انتهت اليه الفتوى ورياسة التدريس في الفقه، والفرائض ، والحساب ، والجبر والمقابلة وغير ذلك من العلوم ، كانت مدرسته مورداً عذب الزلال لرواد العلم وطلاب المعرفة اخرجت افواجا من الفقهاء والقضاة والأدباء منهم : الشيخ الفقيه عيسى بن يوسف الطفاري [١] والشيخ العلامة محمد بن المحبوب الوليدي [٢] وغيرهم .

علامة عصره الشيخ محمد بن صديق بن ابي الفتح الحكمي ٩٢٦-٩٧٧ هـ: نعته صاحب العقيق بـ (بحر المعارف وشيخ الشريعة) ومن اساتذته : الشيخ احمد بن ابي الفتح الحكمي وشيخ القراء محمد بن صديق الحراز . ثم رحل إلى مكة المكرمة ومن مشائخه بها الشيخ احمد بن محمد بن حجر المكي والعلامة الشيخ عبدالله الفاكهي والشيخ بدر الدين الشهير بالعزى .

---

(١) من الفقهاء ، الاجلاء كان يقوم بتدريس الفقه والفرائض والحساب في مسجد الصدر ابي القاسم بمدينة ابي عريش وصف بأنه ثقة عدل توفي سنة ٩٥٦ بمدينة ابي عريش .

(٢) من العلماء المعروفين من اهالي مدينة ابي عريش توفي بقرية العقدة سنة ألف هـ .

ثم عاد إلى وطنه وتوسع في العربية على يد عمه الدهل بن ابي الفتح شيخ علم العربية في المنطقة في عصره ، وانتهت اليه رياسة التدريس والافتاء وكان يوزع اوقاته – رحمه الله – بين الافتاء والتدريس ، والتلاوة والاصلاح بين الناس ، وممن تخرج في مدرسته : ١ – الشيخ عمر عبد القادر الحكمي المعروف بالمفتي ، ٢ – الشيخ النحوي الأديب محمد بن عبد القادر المحلوي ، ٣ – الشيخ القاضي عثمان بن سهيل الاقرع ، ٤ – الشيخ عمر بن المساوي ، ٥ – القاضي الأسدي ، ٦ – الأديب الشاعر محمد بن عيسى الطفاري ، ٧ – القاضي احمد ابن المقبول ابو الفضائل.

ومن آثاره الأدبية قصيدته التي رثى بها شيخه ابن حجر وتحتوي على ٤٨ بيتاً من الشعر استهلها بقوله :

نبأ أتى من أعظم الأنباء فتقلقلت من هوله احشائي
قالوا شهاب الدين احمد قد ثوى فلذاك عزّ كما ترون عزائي
يا طود علم في الوجود قد انثنى متهدما من بعد شد بناء

الشيخ الفقيه الاديب علي بن صديق الحكمي المتوفى سنة ٩٨١ :من فقهاء عصره وادباء عهده له اشعار لطيفة وزهديات رقيقة ومنها قصيدته التي مطلعها:

اغتنم فرصة الليالي البواقي قبل أن يشتملن ثوب المحاق

وهي في نحو عشرين بيتاً .

الشيخ المفتي العلامة عمر بن عبد القادر الحكمي (٩٥٣– ٩٨١هـ):النجم المشع والكوكب المتألق في سماء ذلك البيت استظهرالقرآن قبل العاشرة ومن ثم أخذ في الدرس والتحصيل على الشيخ محمد بن صديق بن ابي الفتح الحكمي والشيخ الدهل بن ابي الفتح الحكمي والشيخ النحوي الاديب محمد عبد القادر المحلوي والشيخ شيخين بن ابي الفتح الحكمي،والقاضي عثمان الاقرع،والقاضي احمد ابي الفضائل ، والشيخ العلامة محمد المحبوب الوليدي .

وبعد استكمال التحصيل وحصوله على الاجازات قام بالتدريس في جامع

ابي عريش خمس سنوات وفي ٩٧٧ توفي قريبه المفتي الشيخ محمد بن صديق الحكمي فاسندت اليه رياسة التدريس والافتاء وعمره ٢٤ سنة فقام ببنـــاء مدرسة لنشر العلم والمعرفة والهداية والارشاد فنفع الله بها وتخرج منها عدد من ابناء المنطقة والبلاد المجاورة ، منهم : القاضي محمد بن عيسى قلاص ، والفقيه الاديب ابو بكر بن عيشة وعلي بن عبد القادر الحكمي واسعد بن محفوظ (من أهل جبل رازح) من اليمن وعلي بن عبد القادر بن الطاهر وغيرهم.

وقد اعتبطته المنون في سن مبكرة لم تتجاوز ٤٧ سنة والبلاد احوج ما تكون الى علمه وفضله، ويقول صاحب العقيق: (ولما انتقل الى رحمة الله حصل في اقليم جازان بعده على الناس من الحزن والوحشة ما طاشت له الالباب ، وتضاعف كثر البكاء والاضطراب .

ورثاه تلميذه الشاعر الأديب محمد بن عيسى الطفاري بقصيدة رائعة طويلة سنوردها في ترجمـــة الشاعر مع ما عثرنا عليه من شعره .

وللمفتي الجليل أشعار فائقة جمعها في ديوان في حياته ، وسنختار ما يروق من أشعاره في كتابنا « التاريخ الأدبي » .

الشيخ أبو القاسم بن علي بن صديق الحكمي المتوفي سنة ١٠٣٩ هـ : جمع بين الفقه والأدب ذكر ان له أشعاراً رقيقة المعاني والمباني.

الشيخ العلامة أبو القاسم بن مهدي الحكمي المتوفي سنة ١٠٦٦ هـ : أديب واسع الاطلاع وصفه صاحب «العقيق» بأنه قليل النظير في عصره له آثاره الأدبية نظماً ونثراً آلت اليه الزعامة الدينية والسيادة الاجتماعية في مدينة ابي عريش. وهو آخر من نقف على ترجمته من تلك الاسرة .

هؤلاء الذين تقدم ذكرهم أشهر علماء الأسرة الحكمية من القرن الثامن الى القرن الحادي عشر ، وقد تركنا عدداً منهم لم يكونوا في مستواهم حُبّاً في الاختصار .

جازان — محمد بن أحمد العقيلي

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

البرعي وما ينسب إليه من الشعر

في مجلة «العرب» رجب وشعبان سنة ١٣٩٤ في المقال (أشهر أودية الحجاز) للكاتب الباحث عاتق بن غيث البلادي ص ١١ عن الخيف ، يقول : خيف البرعي نسبة إلى ذلك المتصوف عبدالرحيم البرعي الذي يقول :

بالله يا زوار بيـــت محمد ... رُدُّوا لنا على أهل ذاك الوادي
ردوا لنا على أهل طيبة كلهم ... الشيب والشبان والأولاد
قولوا لهم عبد الرحيم مقيد ... في الخبت لا له ما، ولا له زاد

أقول: عبدالرحيم بن علي الهاجري البرعي يجل أسلوباً عن أن يقول مثل هذا الشعر الركيك الذي لا يصح أن ينسب ولا إلى الشعر القبلي الذي يسمونه في اليمن (الحميني) وفي شمال الجزيرة العربية (النبطي) وكيف يصح نسبته إلى من يقول من قصيدة في أحمد بن محمد الأهدل :

وكأن حالية المحاسن صُوِّرت ... من فضة عُجنت بمـاء المسجد

والبيت الذي تخلص فيه من الغزل إلى المدح :

فالشعر لي ، والحسن خالصه لها ... ويدُ الصنيعة لاحمد بن محمد

وللشاعر هذا الهاجري الصوفي ديوان متداول من أرق الشعر في غزله ، وفيه توسلات إلى الله جليلة في أول ديوانه وفي إثبات الصانع جـــل وعلا مثل قوله :

كل شيء منكم عليكم دليلُ ... وضح الحقُّ واستبان السبيل

وفيه أدعية لا يعاب في شيء منها بل هو من أجود شعراء اليمن وممن أدخل الدعاء بأسلوب قوي في قالب الشعر ، ويعاب عليه في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه سلك مسلك الصوفية في الغلو كالبوصيري وغيره، ولم يكن عندي عند تحرير هذا أي مرجع سوى ما أحفظه من ديوانه من أيام الطلب . ثم أخذت « البدر الطالع » للشوكاني من مكتبة الأخ السيد

الفاضل محمد ابراهيم المؤيد -رعاه الله-وبحثت عن الشاعر لأني من قبل ثمانية عشر سنة طالعت في كتاب تراجم يسمى « طبقـــات الخواص » للشرجي الزبيدي وعرفت منه أنه من رجال القرن الثامن الهجري وظلت عالقـــة بذهني إلى الآن .

لم يذكره القاضي الشوكاني وانما ذكره السيد المؤرخ محمـد بن زبارة الذي توفي قريباً في « ذيل البدر الطالع » بما مفاده : الشاعر الشيخ العالم البليـــغ عبد الرحيم بن علي البرعي الهاجري اليمني سكن النيابتين شرقي بُرع وكان من العلماء المجتهدين الأحبار والشعراء البلغاء المجيدين ، وله مدائح كثيرة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي غيره ، ومن شعره :

بالأبرق الفرد أطلال دريسات لآل هند عفتهنّ الغمامات

مات سنة ٨٠٣ ثلاث وثمان مائة ، فوفاته في أول القرن التاسع وعاش في القرن الثامن ولم أطلع على تاريخ ولادته ، فالأبيات منحولة على البرعي من رجل لا يعرف الشعر وأعرف ناساً كانوا يحجون وينشدون في الأسواق على هذا الغرار قصة يوسف وامرأة العزيز وناقة صالح بأسلوب تافه يروق للعوام السذج، ليستدروا عطف أهل البوادي قبل تمهيد طرق السيارات والقضاء على التسول بما تدره الحكومة من هبات جزيلة وتسهيلات قربت من البعيد في ظل جلالة الامام الفيصل أيده الله، وأقول:هذه عادة قديمة،فأبو الفتح الاسكندري بطل مقامات البديع ، وأبو زيد السروجي بطل مقامات الحريري من هذا الغرار مع الفارق البعيد ، وكنت أسمع ابياتاً أخر يتقولونها على البرعي مثل:

يقول عبدالرحيم يا صابر اصبر فإن الله معـين الصابرينـــا

ومنها : ولا دامت لحوّا بعد آدم ولا دامت لزين العابدينا

الطائف : **محسن بن أحمد أبو طالب**

«العرب»: هنا إشكال بين ما ذكره السيد محمد بن زبارة وبين ما جاء في رحلة العياشي من أن البرعي كان معاصراً له - أي من أهل القرن الحـــادي عشر الهجري فلعلهما اثنان . وشكراً للاستاذ الجليل.

تضاع ، لا تضارع

قال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي : تُضاع [1] بدون راء ، وهو وادٍ يأخذ مياه هدأة الطائف فإذا اجتمعت سمي وادي الأغراب ، ثم يذهب شمالاً حتى يجتمع به وادي مظلم فيسمى تضاع ، وأرضه الشرقة ، ثم أسفله الكفو الأسفل من نخلة اليمانية فوق يسوم . وقد ورد ذكره في كتاب نصر [الورقة ٣٥ مخطوطة المتحف البريطاني] تُضاعُ : وادٍ بالحجاز لثقيف وهوازن .

بنو خالد

أشارت «العرب» ص ٥٧٨ س ٥ إلى بعض فروع قبيلة بني خالد وقالت: ومنهم العرافا – واحدهم عريفي – يسكنون بلدة مِزعل ، قرب القويعية . وهذا صحيح ، ولكن يوجد منهم من يسكن في جزالاء ، والقويع ، وهما قرب القويعية أيضاً .

وجاء في المقال : أن آل خلف الذين في الشعراء من بني خالد ، ويضاف: إنهم من العرافا .

والقول بأن العرافا من السيارة من آل جناح غير صحيح ، فإنهم ينتسبون إلى الدعوم ، من الجبور ، والسيارة ينتسبون إلى الدعم من الجبور أيضاً .

وآل جناح ينتسبون إلى الجبور أيضاً . ولكن لا يربط بين العرافا والسيارة وآل جناح سوى انهم من الجبور .

وقد سكن السيارة والعرافا وآل جناح القويعية فصارت بينهم صلة نسب.

ومن بني خالد المنتشرين بقرب القويعية : آل جناح ، وآل عوشن والجماعا وآل شافي والجبارى – مفردهم جبيري – وهؤلاء يسكنون قرية الجفارة التي تبعد عن مزعل خمسة أكيال في الجنوب الغربي ، على وادي القويع .

مدرسة مزعل المتوسطة : **سعد بن عبدالعزيز العريفي**

« العرب » : شكراً للكاتب الكريم .

---

(١) انظر ص ٣٠٨ من «العرب» س ٩ .

الشراوات

[ملخص كتاب مطول بعث به الأخ شنيف بن دويدان الشراري، تحدث فيه عن كتاب « في شمال غرب الجزيرة» وعن قبيلة الشرارات ، وتمنّى دراسة ماضي تلك القبيلة ، والكتابة عن ذلـــك الماضي . و«العرب» تشكر الكاتب الكريم ، وتأمل أن يقوم أحد أبناء تلك القبيلة بجمع كل ما يتعلق بماضيها من أخبار وشعر وتراجم وأنساب ، ولا تقدر على ذلك من أبناء القبيلة نفسها] .

اطلعت على كتابكم الفريد من نوعه « في شمال غرب الجزيرة » حقاً إنه كتاب أدى الغرض الذي وضع من أجله وربط التاريخ القديم لهـــذا الجزء الغالي من وطننا الحبيب بحاضره الزاهي وفتح أفقاً جديداً في مجال المعرفة والبحث والتنقيب .

وتجاوباً مع ما قلته في هذا الكتاب:(على ابناء هذه البلاد التي زرتها أن يبدو ملاحظاتهم ويزودونني ببعض المعلومـــات التي لديهم) ، أجيب طلبك وأبدي هذه الملاحظات :

١ – إذا سمحت لك الظروف أن تزور تلك المناطق مرة أخرى ويتسنى لك أن ترى النهضة الشاملة التي عمت هـــذه المنطقة في الآونة الأخيرة فمثلاً انتهى تعبيد طريق الجوف – عرعر ، وربط الجوف بضواحيه المجاورةبطرق معبدة وسهل نقل المزروعات والمنتجات إلى القـــاعدة (سكاكة) واكتفت عن موارد الأردن بل صار هناك فائض عن الحاجة ، كذلك كاد أن ينتهي تعبيد طريق عرعر – طريف – القريات، وعادت الحياة من جديد إلىوادي السّرحان فمثلا انتشرت البساتين في الغياض القريبة من (طبرجل) مركز انعاش البادية حتى أن رمّانه فاق رمان الطائف وزرعت فيه جميع المنتجات الزراعية .

وبعد إنشاء فرع للبنك الزراعي في الجوف ومساعدة الزراع ازدهرت الزراعة ونمت في السنوات الثلاث الماضية وربيت المواشي وساعدت الدولة الرعاة فقدمت لهم قروضاً بعيدة الأجل بدون فائدة من البنك الزراعي .

وانتهى انشاء المطار بين دومة وسكاكة وشرع في ربط المنطقة بطريقين معبدين أحدهما إلى القليبة ثم تبوك ، والآخر إلى تيماء ، وربطت المنطقة بعمان بخط معبد أقول : إنك تستطيع الآن وبعد سنة أن تدخل المنطقة دون أن تحس بوعثاء الطريق التي عانيتها عام ١٣٩٠ هـ.

وأود أن تزور المنطقة مرة ثانية وتنظم رحلتك مع أحد باحثي الآثار فهي ما زالت عالماً شبه مجهول ويتسنى لك أيضاً مثلاً صعود جبل الصعيدي[1] والدخول للمناطق الأثرية وفحصها فحصاً دقيقاً . وتكون قد أكملت عملك العظيم .

٢ – على ذكر البسيطة الأرض المستوية التي لا مـــاء ولا شجر ولا حجر إلا السمح . أورد هذه الطرفة المشهورة عن عبدالكريم الجرباء من شيوخ قبيلة شمر وكان كريماً فذكر في مجلسه الكرم وسأل من يعرف أحداً أكرم مني؟ فقال أحد أتباعه : أعرف واحداً في الشمال يقال له خلف بن دعيجاء من شيوخ قبيلة الشرارات وكان فارساً شجاعاً وجواداً كريماً وقصصه مشهورة فقال عبدالكريم: ننهض الآن ونسير إليه فإن لم أجد كلامك صحيحاً قتلتك، وسار إليه عبدالكريم الجرباء مع بعض مرافقيه فاستضافوه ليلاً في البسيطة . فنحر ثلاثاً من الإبل ووضعهن في قدر كبير وجعل الأثافي (الأحجـــار التي يركب عليها القدر) ثلاثة رؤوس الأبل وأخذ يغمس لفائف قماش الخام بالدهن ويشعل النار بها حتى نضج اللحم وقرى أضيافه ، فاعترف عبدالكريم الجرباء بكرمه وعاد إلى بلاده .

والبسيطة هذه أرض مستوية واسعة وليس فيها علامات يستدل بها الضال ولكن الشرارات يشتهرون بالدلالة فيها ، غزا مرة غزو من قبيلة الشرارات وكان عقيدهم (قائدهم) قريطان بن إبراهيم ومن صفات العقيد الدلالة ومعرفة مواقع الأمكنة والمناهل . وعند ذهابهم فرّت من أمامهم قطاة عن بيضها في وسط أرض البسيطة وعندما انتهوا من غزوهم مروا البسيطة في منتصف ليلة حالكة السواد فقال رفاقه : لقد ضللنا الطريق يا قريطان ونخاف أننا رجعنا

---

(١) لقد صعدته ، ولم أرَ فيه شيئاً من الآثار (حمد) .

علىعدونا فقال لهم إننا على هدى وإن كنت صادقاً فسوف تفرُّ القطاة أمامنا بعد لحظات تلك التي مررناها في ذهابنا . فما انتهى من كلامه حتى فرت القطاة فصدقوه ويعود إليه الفضل في الارشاد إلى طرق السيارات السهلة إلى أغلب مناهل وادي السرحان .

وللتدليل على أن الشرارات من قبيلة كلب القحطانية وليسوا عدنانيين كما ذكر بعض من كتب عنهم ما روي لي أن الشراري إذ أغير عليه لسلب إبله صاح بأعلى صوته : (عيال مكلب يا ربعي) ! فيأتيه من يسمع صوته من قبيلة الشرارات ينجده .

٣ – وقد ذكر الهربيد ابن دُعيجاني قصيدته المشهورة بالشعراء الشجعان:

وابن دعيجا اللي كرمته كنسّها العيد وابن سمير اللي بقرن الشمالي

أقول وللقبيلة أخلاق عربية حميدة تدل على أصالة أبنائها وعراقتهم ولو جمع أدبهم وشعرهم وقصص مشاهيرهم الأدبية في كتاب لكان على شاكلة كتاب « أبطال من الصحراء » للأمير محمد السديري فقد عاركت هذه القبيلة القبائل المجاورة لها وسجلت أحداثاً على مسرح وادي السرحان لم تزل مجهولة في تاريخ الجزيرة العربية وسبب عدم تدوين هذه الأحداث بعدها عن الباحثين وأن الاسترسال والتفصيل مطلوب أكثر مما ذكرت .

ومن رجال الشرارات المعروفين بالشجاعة والكرم :

١ – خلف بن دعيجا شيخ الحلسة من قبيلة الشرارات الذي ورد ذكره في كتاب « من شيم العرب » وقال مؤلفه : (لا أعرف عنه شيئاً وأعتقد أنه من معاصري نمر بن عدوان أمير البلقاء) .

٢ – عضيّد اللحاوي الجواد الكريم الذي يضرب به المثل وتعرفه بوادي الشام ونجد .

٣ – شهبان العديلاوي ولبعض شعراء شمّر فيه قصائد .

٤ – كاسب اللحاوي وابنه عاشق اللحاوي شيخ الشرارات ما زال حيّاً.

٥ – سعيد بن غيثا الشاعر الملقب بالكبير من البدو المهاجرين بأرض طبرجل

٦ – قريطان بن ابراهيم العقيد الدليلة صاحب القصة ، وقد توفي رحمه الله منذ بضع سنوات .

المشقر وحمراء الأسد

هذه المجلة «العرب» التي تطالعنا كل حين وآخر ببحوث نتلهف إلى مطالعتها هي عقد ثمين وسمط لنماذج فذة من تراثنا العربي ذي الكنوز الدفينة التي لا تصدأ ، هذه المجلة وصاحبها يستحقان من كل عربي مخلص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل لما قدماه ويقدمانه لنا مما لا يتوفر في مكان آخر، وما قرأت لاستاذنا حمد الجاسر بحثاً إلا ازددت به إعجاباً، ذلك أنه يغوص في هذا التراث غوص الخبير ، ويخرج لنا منه ما يلذ ويشتهى .

وفي المجلد التاسع اسئلة من قراء عن أمكنة كثيرة في بلادنا، وهذه الأسئلة تدل على اتجاه مثقفين من هذه البلاد إلى التراث المجيد من ذلك :

١ – المشقر : ص ٣١٠ – سؤال للأخ محمد بن عيضة الهذلي عن (جبل المشقر) الوارد في بيت أبي ذؤيب الهذلي :

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقرع

وقد أجاب استاذنا حمد الجاسر السائل: فذكر كثيراً من المعالم بهذا الاسم ثم أحال – حفظه الله – السؤال إليّ . فبحثت في أوراقي فلم أجد جبلاً بهذا الاسم ، مع العلم أن الجبال التي وردت في إجابة الاستاذ عن « بلاد العرب » كلها معلومة لدينا ما عدا : صداصد والمشقر . أما الوتير فانظر عنه بحثاً في هذه المجلة قد يكون منشوراً في هذا الجزء أو قربه .

٢ – حمراء الأسد : ص ٣٠٩ – سؤال من الأخ حسين بن أحمد الغامدي عن حمراء الأسد ، فأجابه استاذنا بأن حمراء الأسد أن لم تكن حمراء نملى فهي قريبة منها . وأقول : حمراء الأسد : حمراء على طريق الفرع من المدينة على (٢٠) كيلاً جنوباً يمر الطريق وسيل الحسا بسفحها الشرقي ، منها ترى جبل عير شمالاً عن قرب بينهما سيل الحسا أحد اجزاع النقيع ، ومزارع العلاوة ، ويلاصقها من الغرب جبل أسود « حلاءة » ذو ظهر منقاد من الشرق إلى الغرب يسمى الأسمر، وهما منفردان عما حولهما، وتحت ظلها وقت العصر ثلاث

أول سيارة تصل الى نجد

مَتَى دخلت السيارات إلى بلادنا ، وكيف دخلت ؟

الرياض : **سعيد بن محمد الحوياني**

«العرب»: لعل أول سيارة وصلت نجداً هي السيارة التي بعث بها أنور باشا القائد التركي المعروف أثناء الحرب العظمى الأولى ، إلى سعود بن عبد العزيز ابن متعب بن رشيد في سنة (١٣٣٣ هـ / ١٩١٤م) .

وقد ذكرها المستشرق التشكوسلوفاكي الويس موزل في كتابه « شمال نجد » فقال في وصف طريقه إلى العلا : في شهر شباط سنة ١٩١٥ في الطريق بين موقق والمسمى ، لاحظنا آثار دواليب عميقة في الرمال لسيارة كان بعث بها أنور باشا إلى ابن رشيد كانت مرت اثناء سيرها في ممر العـــاه . سلمت السيارة للفقير أحد شيوخ عنزة في المعظم – المحطة – مع حمولة من الأسلحة فنقلت إلى تيما، ومن تيما إلى الحوطة ؟ بواسطة جماعة الأيدا من ولد علي، وأنجز ولد سليمان نقلها إلى بيضانثيل ، ثم أوصلتها شمر إلى حايل [1] .

(١) شمال نجد .

حمر صغار كأنها في القدر تسمى حمر المراقيب .

أما حمراء نمل : فصحتها « حمراء نمل » بدون الف ، وهي كما وصفهـا استاذنا إلا انها جنوب الجماوات وليست غربها ، تراها وأنت تخرج من ذي الحليفة في البيداء يسارك قبلة المصلي عن قرب حائزة عما حولها ، اما الذي يقع غرب الجماوات فهو « جبل حبشي » .

ومن المعالم التي سبقت التساؤلات عنها ولم تتح لي الفرصة للتنويه عنهـا « البتراء » وهي حرة صغيرة في ضفة وادي نخيط الغربية على (١٧) كيلاً غرب المدينة المنورة ، والطريق اليها يأخذ بين جبل حبشي يساراً وجبال الشطفاء يميناً ، وقربها ريع إلى ضبوعة جنوباً وإلى صخيرات اليمام .

تبوك عاتق بن غيث البلادي

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● – تاريخ مدينة صنعاء :

«تاريخ مدينة صنعاء» يعتبر من أقدم الكتب المؤلفة في تاريخ هـذه المدينة إن لم يكن أقدمها ، ألفه احمد بن عبدالله الرازي الصنعاني من علماء القرن الخامس الهجري ، وقد قام بتحقيق هـــذا الكتاب الاستاذان حسين عبدالله العمري وعبد الجبار زكار ، ووضع له مقدمة الدكتور نبيه عاقل ، وقد جاء الكتاب في ٦٤٧ صفحة يضاف اليها ٦٥ صفحة هي كلمة التقديم ثم مقـــدمة التحقيق عن اليمنيين والتراث والمؤلف وعصره ، والكتاب ووصف نسخه،ثم أصل الكتاب في ٤٥٤ صفحةفكشاف للاعلام فالفهارس المفصلة فمخطط لمدينة صنعاء.والواقع أن جهد التحقيق بارز في كل صفحة منصفحات الكتابمع أن نسخه الخطية كثيرة التحريف ، ويعتبر الكتاب من المصادر التي لا يستغني عنها من يعني بالبحث في تاريخ تلك المدينة .

● – مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية :

وأصدرت جامعة الكويت فيمطلع هذا العام الجزء الأولمن «مجلةدراسات الخليجوالجزيرة» العربية : السياسية ، الاجتماعية، الاقتصادية ، الثقافيةوالعلمية ورئيس تحرير هذه المجلة الدكتور محمد الرميحي ، وجاء في فاتحتها انها تريد ان تحقق أكثر من هدف ، الأول القاء مزيد من الضوء عن طريق الدراسات الجادة علىالمناشط السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية والعلمية والثقافية فيالمنطقة والثاني ان تنمي في ابناء المنطقة والعاملين معهم الرغبة والقدرة على التصدي لمشكلاتهم . ومن ابحاث هذا الجزء: نحو سياسة مثلى لانتاج البترول–الوحدة

الاستراتيجية للخليج العربي– واقع التخطيط التربوي في البحرين . – الحركة المسرحية في الكويت والبحرين– التاريخ الاقتصادي لايران– السياسة والنفط في الحوض الغربي للمتوسط . ثم احاديث وخطب وبيانات مستقاة من واقع الحوادث العامة ثم تقارير عن المشكلات الاقتصاد وغيرها فيوميات أي حوادث يومية عامة ، ويقع الجزء في ٢٥٨ صفحة ، وفيه قسم باللغة الانكليزية يقع في ١٠ صفحات ، وطباعة الجملة حسنة –وان كانت بحرف (الليتوتايب) . ونأمل تكون اجزاؤها المقبلة أكثر تلاؤماً لعنوانها واهتماماً بما يدل عليه مسماها.

● –الآثار الخطية في المكتبة القادرية .

وصدر الجزء الأول من «الآثار الخطية في المكتبة القادرية» في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد يحوي وصف جزء من مخطوطاتها ، وهو ما يتعلق بالمصاحف وبعلوم القرآن الكريم وبالحديث النبوي ، ويقع في ٣٢٤ صفحة وضعه الاستاذ عماد عبد السلام رؤوف ، وقد كرم الفاضلان السيدان يوسف وسالم الكيلاني بإهداء العرب نسخة من ذلك الجزء . شكر الله لهما .

● – نظام الحكم في الشريعة والتاريخ :

وصدر لصديقنا الباحث الجليل الاستاذ ظافر القاسمي نقيب المحامين في سورية سابقاً واستاذ العلوم الاسلامية في الجامعة اللبنانية – صدر الجزء الأول من كتاب «نظام الحكم في الشريعة والتاريخ» قدمه بقوله : هذا ما وصل اليه جهد المقل في موضوع نظام الحكم الاسلامي الذي امتد قرابة اربعة عشر قرناً وما زال قائماً حتى اليوم . ويحوي الكتاب تسعة ابواب بجملها–بعد تمهيد عن العرب قبل الاسلام – : سياسة الرسول (ص) وحكومته وشؤونها الداخلية والخارجية والعسكرية – ثم قواعد الحكم ثم الخلافة ثم الوزارة فالولاية فالامارة ... ويقع الكتاب في ٦٠٠ صفحة ، ولن تفي كلمة موجزة للتعريف بهذا المؤلف القيم الذي نرى أنه مما يحتاج اليه كل معني بموضوعه لعمق مباحثه وسعة اطلاع مؤلفه الجليل. وقد صدر عن دار النفائس في بيروت سنة ١٣٩٤ – ١٩٧٤ .

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٢٥ ريالاً للأفراد و٣٥ ريالاً للمؤسسات
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٢٫٥ من الريالات

ج١١و١٢ السنة ٩ - جماديان ١٣٩٥ هـ - حزيران، تموز (يونيو ويوليو) ١٩٧٥م

مات البطل! ولن تموت الآمال!!

أجَل! ماتَ البَطَلُ وَالعالَمُ أحوجُ ما يكون إلى مثل ما يتّصف به من بطولة فذّة!

مات فيصلُ وقد أرسى قواعد الحكم في بلاده، ورسم فيها طُرُقَ الإصلاح، ومَهّد سبُلَ العمل ويَسّرها للسالكين:

ماتَ الملكُ الحكيمُ بعد أن نَعمَتْ بلاده بالازدهار والرخاء ، وعَمّها الأمنُ والاستقرارُ ، وتطلّعَت أُمّتُهُ إليه بأعظم آمالِها ! !

لقد أصبح فيصلُ [1] ذكرى في القلوب بعد أن كانَ مِلْءَ سَمعِ الزّمانِ وبَصره في دنيا العالمين ! فهل بموته – طيّبَ الله مثواه – تموت آمالُ أُمّته ، أو يتزعزع من أحوالها ما شاده ذلك البَطل على أقوى مايُشَادُ مَجدٌ إصلاحاً وعَدْلاً وعرفاناً وأمناً ورخاء؟ لا ! فالزمان الذي أنجب فيصلاً لم يُصْبح عقيماً – كما يهوى المتشائمون ، أو يقولون – والدوحة التي امتدّ منها فيصل فَرْعاً باذخاً لا تزال فروعها باسقةً ، وأصولُها راسخة ، وخلفاءُ فيصل هُمُ هُوَ ، عَزْماً ومضاءً ، وقُوّة وجِدّةً ، وحِرْصاً على تَحقيق آمال الأمّة ، فتلك آمالهم ، فَهُمْ قَلبُهَا النّابِضُ بكل ما بِهِ تُحِسُّ وتشعر من آمال وآلام ورغبات ومطامح ، وما أحراهم بأن يكونوا – في كل ذلك – كما قال الشاعر :

نَبني كما كانتْ أوائلُنَا تَبْني ونَفعَلُ (فوق) ما فعلوا

في أصيلِ يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٥ (٢٥ آذار – مارس – ١٩٧٥) . وفي صحراء من عالية نجد حَيثُ تَشمخُ هضابُ الشّمُوسَينِ أرفَع ما يكونُ من هضابِ تلك الصحراء ويتَخَيّلها الشاعرُ قبل ألفِ عامٍ تحجب عنه الشمس والقمر :

مَتَى أنجُ مِنْ شِعبِ الشّمُوسَينِ لَمْ أعُدْ
إلَيهِ ، ولَوْ منّيتُمَاني الأمَانِيَا
فَلَسْتُ أرَى شَمْساً إذَا هِيَ مَيّلَتْ
ولاَ قَمَراً حَتّى يَتِمَّ ثَمانِيا

---

(١) من الوفاء له بعد أن أصبح في عالم الخلود تحقيق إحدى رغباته الكريمة بذكر اسمه مجرداً من الألقاب ، فقد قال : (تكرر على سمعي لفظ : [صاحب الجلالة] و [الجالس على العرش] وإني أرجو أن تعتبروني أخاً . فالجلالة لله سبحانه ، والعرش عرشه ، وهذه الصفات دخيلة في ديننا ولغتنا).

هناك ، في ذلك الوقت أحْسَسْتُ بِغُروب الشّمْسِ قبلَ أوانِ الغروب، حِين همس في أذُني الأميرُ محمد بن سليمان بن جبرين : (أحسن الله عزاءَكَ في إمام المسلمين) !!

لستُ بِدْعاً بينَ مَنْ أصيبوا بِهول الصَّدْمَةِ ، فَنَسُوا كلَّ شيْءٍ حتّى أنْفُسَهُمْ ، وغابُوا في دَيْمومَةٍ من الذُّهول والأسى ، فالشمسُ التي كانت تغمر العالَمَ كُلّهُ بفَيضٍ من النور والحرارة والقُوَّة قد غربت ، ومَا كُنْتُ بِدْعاً بَيْنَ مَنْ سَعِدُوا بِدَفْقَاتٍ مما تُشعِهُ تِلكَ الشّمْسُ من نُورٍ ، ودفءٍ به تنمو الحياة وتَقْوَى ، بل كان نصيبي من ذَلِكَ موفوراً — لنْ أَنْساهُ ما حييتُ ومعاذ الله ان أكون أجحد الناسِ لفضلٍ ، أو أكفَرَهُمْ لنعمة !! فلم لا يَنْتَابُنِي الأسى ، ويَعْرُوني الذهول ؟ ! وعند طغيانِ العاطفة يَنْقَلِبُ العقل حائراً حسِيراً : « إنَّ القلبَ ليحزنُ ، وإنَّ العَيْنَ لتدمعُ » :

لعلَّ انْحِدارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
مِنَ الْوَجْدِ ، أوْ يَشْفِي لَظِيَّ الْبَلاَبِلِ

الوفاءُ وعرفانُ الجميل خلقانِ أصيلانِ في نفوس ابناء هذه البلاد ، فهذا البدويُّ المُطَيْرِيُّ العَبْدَلِيُّ الذي شارفَ مائةَ عامٍ يقابلك والدمُوعُ تُغْرِق عينيه الغائرتين ، والكلام يَتَلَعْثَمُ في فمه ، والعَبْرَةُ تُحَشرج في صَدْرِه متلهفاً متطلعاً مستوضحاً ، إنه يعيش بعيداً عن العالم في هذا الوادي (وادي ذي حُسَا) وإن بدأت الحياة الحديثة تمتد أسبَابُها بين شعابه وجباله : (عَسَى الأحوال بعد وفاة الإمام زينة !! أنا لا أعرف فيصلاً و لا يعرفني ، ولكنّي وكنتُ رجلاً وقتَ موت محمد بن رَشِيد أرْعَى إبلَ أهلي لم أشْعُرْ بالطمأنينة والراحة إلاَّ في هذا العهد ، أخلدتُ للحياة في هذه الأرض التي خلقت من ترابها ، فألِفتها وأنست بالعيش فيها بعد أن وُفّرتْ لي وسائِلُه ، فحفرت البئر ، وغرسْتُ النخل ، وزرعت ، وها هو أصْغر أبنائي يتعلم في هذه المدرسة ، وأكبرهم يساعدني ، بل اساعده — في العمل . وغاية ما أرجوه من

الله أن يديم نعمة الأمن بعز إمام المسلمين الحي وان يوفقه ، وأن يسكن الامام الميت فسيح جنانه).

لكل مصيبة تصيب الناس أثر ووقع في نفوسهم بمقدار تأثير صاحبها في حياتهم ، وهكذا كانت الفجيعةُ في فيصل – أغدق الله عليه شآبيب رضوانه – فلم تُرْزَأ به أُمتُهُ وحدَها ، بل كان الرُّزْءُ عاماً والخَطبُ جَلَلاً ، وما المقامُ مقامَ نَدْب أوْ تَعداد مَناقبَ ، ولكنه مقامُ اتعّاظ وتبَصُّر .

لقد مَضَى – رحمه الله – شهيداً ، والشهادة أسمى قُربَة إلى رضوان الله وحسن مثوبته في الدار الأخرى ، وفي هذا خَيرُ عزاء عَنْ أَجَلّ فقيد ، وعاش في هذه الحياة أجلَهُ المَحدودَ حميداً بين الناس بما قدمَهُ من جليل الأعمال وصالحها ، وما أسعد من يكون له في دنياه من العمل الطيّب والذكر الجميل أوفى ذُخرٍ وأطيَبُهُ :

ذِكرُ الفتَى عُمرُهُ الثّاني ، وحاجَتُهُ
ما قاتَهُ ، وفضولُ العَيشِ أشغَالُ

ما أيسرَ الثّنَاء، في هذا المقام ، وما أكثر ما قيل وما سيُقَالُ عن فقيد الأمة العظيم ، شأن كُلِ عظيم في كُلِ زمانٍ ومكان :

إذَا نَحنُ أثنينا عليك بصالحٍ
فأنتَ كما نُثني وفَوْقَ الذي نُثني

لم يكن الإيجازُ أبلغَ مِنَ التفصيل في مقامٍ أوْلَى من مقامِ تعدادِ مآثر امرىءٍ منحه الله أفضلَ ما منح امرءاً من بني جنسه في زمنه من مجيد الخلال، حتى غدا مضرب المثل ، ولم يكن التّفصيل أولى من الايجاز الا في مقام الاشادة بتلك المزايا ، لتتخذ نبراساً يُستَضاءُ به ، وسُنّةً تُحتَذَى ، وهذا ما لا تتسع له صفحات مَجلّة قليلة الصفحات : –

لَقَدْ وَجَدْتُ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ فإنْ وَجَدْتَ لساناً قائلاً فَقُلِ

لقد كان فيصلُ – في حياته – مِلْءَ كُلّ القلوبِ : قلوب أُمّتِه ، وقلوبِ أحبائه ، وقلوبِ أعدائه ، وقلوبِ العالم بأسره ، فهل تبقى تلك القلوب التي امتلأت حُبّاً وخوفاً أو إكباراً وإجلالاً ، أو دهشةً وحيرة غير شاعرة بفراغ المكان الذي كان يملأه فيصل عَدْلاً ومحبّةً وعطفاً وحَزْماً وقُوّة ؟ !

أجَلْ – وأقولها مدفوعاً بالثقة بالله سبحانه عن يقين واطمئنان – فخلفاءُ فيصل هم فروعُ تلك الدَّوْحة المباركة التي أنجبتْ الامام محمّدَ بن سعود وخلفاءَهُ ، عبد العزيز الأول ، وسعوداً ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز وفيصلاً وخالداً وفهداً وعبد الله وآل سعود كلهم. والأمّة التي سَعِدَتْ بِحُكم آل سعود منذُ أقدم عُصُورِه ، سعادَة مَبْعَثُهَا الحُبُّ والعَدْلُ – وعليهما يُشادُ كلُّ ملكٍ – لا تَتَمَنّى على الله خَيْراً مِنْ أن يُدِيْمَ لها نِعْمَةَ تلك السّعَادَة .

والوطَنُ الذي لَمْ يَحْلُ شَظَفُ العَيْشِ وقَسْوَةُ الحياة فيه في مَاضي العَهْدِ دُون أن يُشيّد فيه اؤلئك الابطال المصلحون صُروحَ العلم والإصلاح والعدل ، قد أراغ اللهُ عليه نِعَمَهُ ، فتفجرَّتْ فيه يَنَابيعُ الخير حتى ارتوت جَنَبَاتُ العالم البعيدةُ من فيضها . والمدرسة التي تخرَّج فيها فيصلٌ وأشادَ بها مُعْتَزّاً قائلاً : (إن والدي عبد العزيز هو مدرستي ومنارتي التي استهدي بها)هي المدرسة التي نَهَل خالدٌ وإخْوَتُهُ من افاويقِ تجاربها حتى ارْتَوَوْا في عهد عبد العزيز ثم في عهد فيصل –

ولقد تولّى فيصلُ الأمْرَ والأمّةُ في أسْوَإِ حالةٍ من القلق والاضطراب ، وفوضى الأفكار ، واخلاف الآراء فالتف حوله الخلص من ذَوِيْه ورجال دولته ، ممن كانوا خَيْرَ عَوْنٍ له – بعد الله سبحانه – حتّى اسْتَقَرَّتِ الأحْوالُ ، وسادَ الوِئامُ ، وعَمَّ الاطمئنان ، وقامت الدولةُ على قواعدَ ثابتة من القوّة والاستقرار ، وشملت أنحاءَ المملكة تباشيرُ الخيرِ والازدهار والسعادة . إن تلك الصفوةَ المباركةَ ، التي كانت لفَيصل خَيْرَ مِعْوَان على تَسْيِيْرِ دَفّة الحُكْمِ إلى شاطيء السعادة والأمن ، هي التي تتولّى الآن تَوْجِيهَ تلكَ الدَّفّة ، والأمّةُ التي نَعِمَتْ بخير ما تَنعَمُ به أمةٌ من أمنٍ ورَخاء في عهد فيصل حتى حَلَّ من قلوب أبنائها في السُويدَاءِ مَحَبّةً وإجلالاً ، هي الأُمّةُ التي تتطلع إلى خلفاءِ فيصل خالدٍ وإخوتِهِ تطلُّعَ الواثق المُطمئِنّ في أنَّ الأمانة في يَدِ أمناءَ ، وأن القيادة يتولاها حكماءُ ذوُو بَصيرةٍ وخبرَة ،ومعرفة تامّةَ بكلما تطمح إليه أمة مُتَطَلّعَة إلى الحياة المُثلى من عزةٍ ورخاء،وإصْلاح وعَدْل وسَعَادَة.

ما أعظم الآمالَ المُعلّقةَ على هذه النخبة الطيبة من أبناء الأمة البررة ، الذين يتولون قيادتَها بزعامة مليك البلاد المفدَّى خالد بن عبد العزيز — أمدَّه اللهُ بالعونِ والتوفيق — ولكن ما أيسرَ تحقيقَ تلكَ الآمال العظيمةِ على أولئك الرجال ، في هذا العهد المبارك ، الذي أصبحت فيه كُل الظروف مواتية ، وجميع الأحوال مُهيّأةً ، ومُتطلّباتُ العمل متوفرةً ، متَى صح العزْمُ ، وصَلُحَتِ النيّاتُ ، وزالتِ الأثرَةُ (الأنانية) من النفوس .

ومَلاكُ كُل ذلك صَفاءُ القلوب ، وامتلاؤها بالحب ، بحيثُ يُحسُّ كلُّ واحد من أبناءِ هذه الأمّة — حاكماً أو محكوماً — إحساساً واحداً ، فتتّحدُ الغاياتُ ، وتقوَى الرَّوابطُ ، ويتمُ التّشارُكُ عملاً وغايةً واتّجاهاً . فتُصْبحُ الأمّةُ جسماً واحداً « إذا اشتكى منهُ عُضو تداعَى لهُ سائرُ الجسَدِ بالسّهَرِ والحُمّى » .

وهكذا كانت الأمة حين فُجعت بقائدها العظيم ، ففي كل بيتٍ رَنّةٌ وعويلٌ ، وفي كل نَفس لوعة وحُزنٌ ، وفي كل عَين دمعةٌ ، وفي كل جانحة أسى وحسرة .

وكأن الله أراد لها أن تستقبل عهدها الجديد بقلوب عصرها الألمُ من وقع المصاب ، حتى صَفَتْ ، وامتلأتْ حُبّاً ووفاءً ! فماذا كانت تباشير ذلك العهد عهد مليك البلاد المفدَّى خالد بن عبد العزيز ، وإخوته الميامين [1] ؟!

ومَنْ مثل (آل سعود) وفاءً وتسامحاً ، وترَفعاً عن الصغائر ، وتواضُعاً وإنكار ذات ، وعفواً عن مُسيء زلّتْ به قدمه دون تَروٍّ أو تبَصُّر ؟ !

لقد داووا الجروح الكليمة وجلوا عن النفوس الحزينة غمرات الترح وافعموها بأحلى الأماني وأغلاها ، حتى عم الابتهاج ، وشمل السرور ، واتجهت القلوب إلى بارئها مبتهلةً ليسبغ على الفقيد شآبيب المغفرة والرضوان ، وليتولى بالعون والتأييد مليك البلاد المفدَّى ، وسمو ولي عهده المحبوب ، ورجال دولته ، وليسدد خطى الجميع نحو الصلاح ، إنه على كل شيء قدير.

الرياض : محمد بن عبد الله بن حميد

---

(١) افتتح ذلك العهد الميمون بالعفو العام الشامل .

أودية مكة المكرمة

- ٢ -

وادي يلملم : بفتح الياء المثناة تحت واللامين وسكون الميم الأولى :

في بحثين سابقين قدمنا قسماً من المنطقة الواقعة جنوب مكة والتي ليس لها اسم يميزها الاباضافتها إلى مكة، ولو أن بعض الأقدمين كانوا يتجوزون فيضيفون هذه الأماكن إلى اليمن ، وهي قاعدة لا زالت معروفة عند أهل الحجاز فيسمون كل ما هو شمال شاماً،وكل ما هو جنوب يمناً ؛ وهذا البحث هو نهاية بحوثنا فيما نضيف إلى مكة من أودية . أما الأودية الأخرى التي تمر بمكة أو بقربها فقد سبق أن قدمت عنها بحوثاً في مجلة المنهل ج ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، س ٣٨ . وأعادت « العرب » بحث أودية : مر الظهران ، وسرف ويا جج ج٤ م ٨ . أما الأودية الأخرى التي بحثت هناك فهي: وادي فخ، ووادي ابراهيم ، وعرنة ، ونعمان . ولا شك أن عشاق التأريخ والجغرافيا — من قراء هذه المجلة المعطاء — سيسرون إذا علموا أن البحوث المقبلة ستكون — ان شاء الله — عن مكة المكرمة : جبالها ، وأحيائها وثناياها .

يسيل وادي يلملم من السراة جنوب غربي الطائف على نحو من ثلاثين كيلاً ، ويتقاسم الماء مع فروع وادي لِيّة من شفابني سفيان ، ثم ينساب غرباً، عميقاً بين الجبال الصهالنيج الموحشة والخالية من العمران ، وترفده في هذه المسيرة أودية كبار ، مما يجعل سيله لا يبقي من الأرض الصالحة للزراعة الا القليل ، ومع هذا لم يستصلح هذا القليل ، ويمر وادي يلملم بمحطة السعدية

ميقات أهل اليمن التهامي ، على بعد مئة كيل جنوب مكة ، وهي المرحلة الثانية . ثم يدفع في البحر جنوب جدة على بعد يقرب من هذه المسافة .

وقد يقال : « ألملم » وهو قول قديم كما سيتبع ، أما أهل الديار فلا ينطقونه الا « يلملم » كما تقدم ضبطه . أما « لملم » . بدون ياء أو ألف في أوله ، فهو من تحريف الوافدين إلى هذه الديار . والوادي عموماً فيه أراض صالحة للزراعة ، ومياهه قريبة ، وفيه غابات من الأراك والسلم والعشر والسمر وفي صدره نجل يسيح على وجه الأرض لا ينقطع ، على جانبيه اللديد، ولو سُد هذا الوادي بين جبل حداء ، وجبل عواها لأرجعت الأرض الواسعة قرب السعدية ، وتحولت المنطقة إلى منطقة زراعية دائمة .

وجاء في « معجم البلدان » : يلملم : ويقال ألملم ، والململم المجموع : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل، وقال المرزوقي : هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث ، وقيل: هو واد هناك ؛ قال أبو دهبل :

فما نام من راع ولا ارتدّ سامِرٌ ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما

وفي باب الألف ، قال : ألملم : بفتح أوله وثانيه ؛ ويقال : يلملم ؛ والروايتان جيدتان صحيحتان مستعملتان : جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن ، والياء فيه بدل الهمزة وليست مزيدة ، وقد أكثر من ذكره شعراء الحجاز وتهامة ، فقال أبو دهبل يصف ناقة له :

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي للصلاة وأعتما
فما نام من راع ولا ارتدّ سامر ... من الحيّ حتى جاوزت بي ألملما
ومرت ببطن الليث تهوي كأنما ... تُبادر بالإصباح نهباً مقسما
وجازت على البزواء، والليل كاسِرٌ ... جناحيه بالبزواء، ورْداً ، وأدهما
فقلت لها : قد تعت غير ذميمة ... وأصبح وادي البرك غيثاً مَدَيما

«١» انظر عن هذه القصيدة « العرب » س ٩ ص ٢٩٨ .

قلت : ولا شك أن هذا من قول الشعراء الذي لم يفعلوه ! ، والا فكيف تقطع ناقة أبي دهبل ما يقرب من اربعمائة كيل أو يزيد في ليلة واحدة ، على ما في هذه الأرض من وعر ودأث ، وهو ما يعسر على سيارة في وقتنا الحاضر ! وتذكرني هذه بعبارة لاستاذنا حمد الجاسر ، حين قال لي : اني الخيال يسبح بعيداً ببعض الأدباء . وهو يقصد ان بعضهم يكذب ، ولكنه لطف القول بسبح الخيال . ولا شك ان خيال أبي دهبل كان يطير بسرعة (البُونق) !

فلا ضير اذاً على الادباء ، والشعراء منهم خاصة أن يسبحوا بخيالهم ، فإنه لا يكاد يعرف أبو دهبل الجمحي هذا الا بوصف ناقته هذه .

ويورد البكري يلملم في باب الياء بما لم يخرج عما تقدم ، غيرانه يذكر ان سكانه كنانة .

وفي باب الألف ، يعيد نفس القول ، ويورد لسلمى بن مقعد :

ولقد نزعنا مـن مجالس نخلة فنجيز مـن حثن بياض ألملما

روافد يلملم : ١ ــ الحشا : بفتح المهملة ثم المعجمة مقصور :
واد لفهم يأتي يلملم من الشرق ، فيصب في اعلاه ، قال أبو جندب الهذلي :

بغيتهُم ما بين حَـداء والحشا وأوردتهم ماء الأثيل فعـاصما[1]
إلى ملح الفيفا فقنـة عـاذب أجمع منهم جامـلاً وأغانمـا.

وقال الشنفرى :

غزوت من الوادي الذي بين مِشعـل
وبين الحشاهيهـات ابعـدت غـزوتـي .

وقال ياقوت: الحشا بالفتح والقصر : قال عرام بن الاصبغ : وعن يمين آرة وعن يمين طريق المصعد وهو جبل الأبواء بواد يقال له البعق . ثم أورد

«١» البكري : مادة الحشاء وفي البيت الاخير خلاف .

بيت أبي جندب وقول أبي الفتح الاسكندري : الحشاواد بالحجاز ، والحشا جبل الأبواء بين مكة والمدينة ، والحشا : موضع بديار طي . اهـ . قلت : كل هذا وهم ، وان المراد بما تقدم هو الحشا هذا ، لأنه في ديار هذيل ، وأين الأبواء من هذيل والشنفرى ؟ وقد وهم أيضاً ياقوت عندما أورد البيت السابق شاهداً على حدّاء فجعلها تلك القرية التي بين مكة وجدة ، لعل ذلك لشهرتها ، وإنما حدّاء الواردة هنا جبل أسفل من الحشا بينهما مسيرة ضحوة ، ومعظم الأماكن الأخرى الواردة هنا لا زالت معروفة.

أما القول بأن الحشا جبل الأبواء فهو قول منكر ، لأن جبل الأبواء هو ثافل الأصغر بلا خلاف ، ولكن يظهر ان مصدر هذه الروايات كلها عرام ، وقد قلنا في رواياته ما نراه .

٢ – نِيّات: بكسر النون وتشديد المثناة تحت : واد يسيل من شفابني سفيان مما يلي تهامة من جبل الطريقة ، أعلى ما هنالك من جبال ، وله روافد منها : عدلة ، والنخلة ، وجدد . وكلها لفهم . وأورده ياقوت بفتح أوله وتخفيف ثانيه ؛ وقال : موضع في بلاد فَهم في اخبارهم .

٣ – الرَّضعة : بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة : وادٍ لفهم ، يسيل من شواحط ودحضة جبلان بشق شفابني سفيان الغربي ، ويصب في الرضعة واديقال له الأسايب .

٤ – تَصِيل: بفتح المثناة فوق وكسر الصاد المهملة، ثم مثناة تحت ساكنة فلام: واد لفهم يصب في صدر يلملم من الجنوب ، فيه بئر الزنَيقَة قامت عليها صنادق سميت باسمها ، يقول أمير يلملم: إنها قرية . وجاء في معجم البلدان : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ولام ؛ قال السكريُّ : تَصِيل بئر في ديار هذيل ، وقيل : شعبة من شعب الوادي ؛ قال المُذَّال بن المعترض :

ونَحن منعنا من تصيل وأهلها مشاربها من بعد ظِمءٍ طويل

٥ ــ وَدْيَانُ : بفتح الواو وسكون الدال المهملة ، وتخفيف المثناة تحت، بعدها الف فنون : وادسكانه بقايا بني صاهلة، وهم نفر قليل يشتغلون بالزراعة في هذا الوادي ، وهم لا يزيدون اليوم عن عشرة رجال ، وهذا الوادي يسيل من جبال الكراب ، جمع كربة ، وهي التي صحفها الأقدمون إلى الكراث، انظرها في عروان آخر البحث . ويصب وَدْيان في صدر يلملم من الشمال مجتمعاً مع حثن والأزحاف فتسمى الملاقي ، فيها إمارة يلملم ، سيأتي الحديث عنها .

ويقول ياقوت : الوديان : أرض بمكة لها ذكر في المغازي .

٦ ــ نُمار : بضم النون : لفهم أيضاً ، يصب من عروان وهما نماران : أحدهما يصب في يلملم من الشمال ، والثاني يقاسمه الماء فيصب في دفاق جنوباً ، والأخير لهذيل .

أورده ياقوت فقال : هو جبل في بلاد هذيل؛ قال البُريق الهذلي يخاطب تأبط شراً ..

رميت بثابت من ذي نُمـارٍ وأردف صاحبيـن لـه سـواه .

وفيه قتل تأبّط شراً فقالت أمه ترثيه :

فتى فهـم جميعـاً غـادروه مقيماً بالحريضة من نمـار

قلت : وقد ذكر أيضاً أن تأبط شراً دفن في غار في جبل رُخمان ــ وهو غير بعيد من نمار ــ فقالت أخته ترثيه ، وقيل أمه :

نعم الفتى غادرتم بـرخمـان من ثابت بن جابر بن سفيانْ
يجدّل القرْن ويروي الندمـان ذو مأقط يحمي وراء الأخوانْ.

٧ ــ الفُرْعة: بضم الفاءو فتح الراء المهملة ــ وهو في الحجاز يطلق على كثير من صدور الأدوية كالفرع ، والفارعة ــ واد لفهم ايضاً صالح للزراعة، يصب في يلملم من الجنوب .

٨ — فواق : بفتح الفاء والواو وآخره قاف: واد لفهم أيضاً يصب من شفا بني سفيان .

٩ —ضهياء : بفتح الضاد المعجمة وسكون الهاء بعدها ياء ممدود : واد يصب في يلملم من الجنوب من جبل وقَر وهو جبل عال بين يلملم والليث فيه معاسل وزراعة شفوية ، وكانت به أماكن يزورها بعض الجهلة فهدمت، وفيه آبار وسكن دائمة لبعض بني فهم .

١٠ — حُشُن : بضم الحاء المهملة والثاء المثلثة ، وآخره نون: واد كبير يأتي من جبال الحويّة من شفا بني سفيان فيدفع في يلملم . فيسمى أعلاه الحوية ، ووسطه المُرّة ، وجزع منه حشن ، واسفله الصَّوْح . فيه سدود طبيعية ومياه دائمة ، ويصعب المرور فيه لوعورته . سكانه بنو فهم، وقد تقدم انه أحد أودية الملاقي الثلاثة .

قال ياقوت حشن بضمتين وآخره نون : موضع من بلاد هذيل ؛ عن الأزهري ، وقال غيره .. موضع عند المثلّم بينه وبين مكة يومان ، قال سلمى بن مقعد القُرَمي ..

إنا نزعنا من مجالس نخلة فنجيز من حشن بياض مثلما.

وقال قيس بن العيزارة الهذلي :

وقال نساء: لو قتلت لساءنا سواكن ذو البث الذي أنا فاجع
رجال ونسوان بأكناف راية إلى حشن تلك الدموع الدوافع

وقال ايضاً :

أرى حشناً أمسى ذليلاً ، كأنه تراثٌ وخلاّه العصاب العصاتر
وكاد يوالينا ، ولسنا بأرضهم قبائل من فهم وأفصى وثابر.

قلت : ودارت الأيام فإذا بنو فهم الذين نزلوا على هذيل في هذه الديار والتجأوا إلى بني صاهلة ، أصبحوا هم سكانها وملاكها ، وخرجت هذيل إلى برية يلملم من الشمال ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده .

وأووده البكري فأبدل الثاء المثلثة تاء مثناة (حتن) وهو خطأ .

ثم قال : أرض في بلاد هذيل لبني قُريم منهم ، وبصدر حتن وذنابة نُمار : واد هناك ، كان البيت الذي أغار عليه تأبط شراً لساعدة بن سفيان ، وأحد بني حارثة بن قُرَيم ، فَرَمَى ابنٌ لساعده يسمي سفيان كان يربأ لأبيه ، تأبط شرّاً بسهم ، فأصاب لَبّتَه ، فقتله ، فقالت أمه ترثيه :

قتيل ما قتيل بني قُـريـم إذا ضَنّت جُمادى بالقطار
فتى فهم جميعاً غادروه مقيماً بالحريضة من نمار

ثم أوردا البيت (وقال نساء) المتقدم . ثم نسبه إلى قيس بن خويلد

١١ — الأزحاف : على وزن أفعال من الزحف : واد لفهم يصب في يلملم من الجنوب ، فيه بلد عثرية ، وأرضه صالحة للزراعة ، وفيه نجل يجري طول السنة يسمى المقترب .

١٢ — شَكِيل : شين معجمة وكاف مكسورة وياء فلام : واد للجحادلة يأتي يلملم من الجنوب بين جبلي العسلق وحدّاء .

١٣ — الخبارة : بلفظ الخبارة ، الحفرة في الأرض واد على حدود الجحادلة مع فهم ، يأتي من الشمال من جبال الأهلّة ، فرع من هذيل .

١٤ — الرَّجْع : من الارجاع وهو الرواء : واد صغير للجحادلة يتمثناه الطريق ، يصب فوق السعدية من الشمال على خمسة أكيال [١] .

السكان : يسكن يلملم قبيلتان ، هما : الجحادلة من بني شعبة ، في أسفله ، وقد تقدم الحديث عنهم في البحث السابق . وفهم ، في أعلاه ، وتكاد تكون معظم روافد يلملم لهم ؛ وهم بنو فهم بن عمرو بن قيس عَيـلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [٢] . وقد نزلت فهم على بني صاهلة بن كاهل

«١» وهناك كثير من الروافد والأعلام تركناها للاختصار ، فصلتها في كتاب « معجم معالم الحجاز » .

«٢» الوصول بالنسب الى عدنان فيه خلاف اليوم بين الباحثين ، ذلك ان الكثيرين منهم يرون إن هذا العد أقل من أن يصل إلى عدنان .

ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، اثر جدب أصاب ديارهم، وعلى مر الزمن تغلبت على هذه الديار فأصبحت تمتد ديارها جنوباً على روافد الليث الشمالية، ولهم هناك وادي تَبشُع، وفيه مقر رئاسة القبيلة، ووادي ذَرَا وغيره أودية وقرى كثيرة. وتنقسم فهم إلى فرعين رئيسين كعادة جميع قبائل الجزيرة الرئيسية:

١ ـ بلحارث: وهم غير بلحارث جنوب الطائف، ومن فروعهم: أ ـ آل براهيم، ومن آل براهيم: المعاصبة، والحصامدة، والحمران. ب ـ الفتنة: بالفاء: ومن فروعهم: آل محيا، والفتنة ـ باسم الفرع الكبير ـ. جـ ـ الحُسَنة: د آل مخضور، هـ ـ الخُلوان، و ـ بنو معاوية، ز ـ الرُّعُود، ـ ح ـ السُمَلَة ـ ط ـ الحُمَدَة.

٢ ـ الفرع الثاني من فهم القُرَنَة، ومن فروعهم:

أ ـ الكُشّر: ومن فروع الكشر: آل شَيِن، وآل عَيفَة، والطورة، والحباحبة.

ب ـ البراهمة: ومن فروعهم: بنو سَرِيع، والكُلَبَة، والحُرَزة، واليَمَانى، والجَوَادَى.

جـ ـ الحُزْمَان: ومن فروعهم: العُظَمة، آل عاسي، الجغاملة [1].

ويساكن فهماً بنو صاهلة المقدم ذكرهم، وهم نفر قليل يقيمون اليوم في وديان أحد أودية الملاقي ولهم فيه زراعة.

العمران والادارة: ليس في يلملم من العمران ما يذكر، فامارة يلملم في الملاقي تتكون من مبنى صغير للامارة وآخر للمستوصف يجري بناؤه، بناهما أحد شيوخ هذه القبيلة. وهذه الامارة تابعة لامارة الليث، ثم محطة السعدية: وفيها مسجد حديث البناء بنته الحكومة ومركز إمارة تابع لقائم مقامية العاصمة، ومدرسة مقترح فتحها ولما تفتح بعد.

«١» وفروع صغيرة عديدة أخرى، فصلتها في «معجم قبائل الحجاز» تحت التدوين.

والسعدية بئر حفرها الشريف سعد أحد ولاة مكة ثم نسبت إليه ، وكان المنهل يعرف بيلملم ، وهو الميقات ، وقد تقدم الكلام عنه .

وادي سعيا : بفتح السين وسكون العين بعدها ياء مقصور : وعلى بعد ٢١ كيلاً من السعدية جنوباً يمر وادي سَعيا : واد قاحل كثير الرمال السافية ، وهو اصغر من سابقه بكثير ويقصر عن السراة ، ولذا ترى روافد الليث جنوبه ويلملم شماله تتقاسم الماء رغم بعد المسافة ؛ يسيل وادي سعيا من جبل رَوْد : وهو جبل تراه وانت تقبل على مركز سعيا من الشمال يسارك ، ومن جبل ملاصق به يدعى صخَان بفتح الصادالمهملة والخاء المعجمةمخففة فألف فنون ثم يتجه إلى الجنوب الغربي بين كثبان رملية ، فيدفع في الساحل جنوب يلملم ، وليست به زراعة ولا عمران سوى بئر للاستقاء ، أقيم عليها مركز إمارة تابع (لقائمقامية العاصمة ،) ومقاهٍ من العشش .

قال في « بلاد العرب » ، وهو يعدد أودية جهات مكة . : .. وواد يقال له يلملم ، ومنه يحرم أهل اليمن ، وخلف ذلك واد يقال له مركوب ، أسفله لكنانة ، وخلف ذلك واد يقال له بشائم وهو لهذيل ، وبشائم يصب في بَشَمى وهو واد أيضاً ، وسعيا أسفله لكنانة واعلاه لهذيل[1] . هـ ويقول ياقوت سعيا : واد بتهامة قرب مكة أسفله لكنانة واعلاه لهذيل ، وقيل جبل ؛ قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف سحاباً :

لما رأى نعمان حـلّ بِكرفىءٍ ... عَكرٍ كما لَبجَ النزول الأرْكُبُ
فالسدر مختلَج وأنزل طافيـاً ... ما بين عَينَ إلى نبات الأثـأب
والأثل من سعيا وحلية مُنزَل، ... والدوم جاء به الشجون فعُليَبُ

ونلاحظ هنا أن الشاعر قرن بين نعمان وحَليَة وعُليبَ في شعره، والمسافة بينها تزيد عن مائتي كيل ، أما الأثل فلم يعد له وجود في سعيا .

«١» خلف ذلك : يعني مما يلي الجنوب ، ولم تعد هذيل في هذه الديار جنوب يلملم ، أمـا السكان فهم بنو شعبة الذين تقدم الحديث عنهم في البحث السابق ، والأرض المطراة هنا بأنهـا لهذيل اصبح جلها الفهم .

وقالت جَنُوب أخت عمرو ذي الكلب :

أبلـغ بني كـاهل عني مغلغلةً والقوم من دونهم سعيا ومركوب .

وزاد البكري :

بأن ذا الكلب عمراً خيرهم نسباً ببطن شَرْيانَ يعوي عنده الذيب

وسكان سعيا اليوم، الشنابرة : من الأشراف آل أبي نُمَيّ وهمَ بادية رحّل وزراع على المطر ، ومنهم في مكة ، وفرع في حَويّة الطـائف ، وأشظفهم عَيشاً الذين لا يزالون يعيشون في هذه الأرض القاحلة التي يهب فيها السافي بعد العصر فيجعل الإقامة أصعب من قلع الضرس . وتنقسم قبيلة الشنابرة إلى: ١ – ذوي عمرو ، ٢ – ذوي شنبر الأصغر ، ٣ – ذوي عبدالله. وكلهم يسكنون سعيا .

٤ – ذوي غيث (الغيوث) ، ٥ – ذوي دَخيل الله (الدخايلة) ، ٦ – السّلاَمِين . وهذه البطون الثلاثة تسكن مكة وتنتجع سعيا وقت زراعة المطر .

٧ – الطوالبة (ذوي طالب) يسكنون الربوة قرب الحوية في وادي شرب .

وادي مركوب : واد يمر جنوب سعيا على ١٧ كيلاً وجنوب مكة على ١٣٨ كيلاً ، وليس كما ذكر في البحث السابق ، فذلك خطأ . يأخذ من الفُرَع جبال بين يلملم شمالاً والليث جنوباً ثم ينحدر غرباً حتى يدفع في الساحل ، وهو واد صغير كسعيا ، سكانه عَضل وقد تقدم ذكرهم في البحث السابق.

ذكره البكري بما لم يزد عما في سعيا . وقال في« معجم البلدان » : مركوب .. واد خلف يلملم اعلاه لهذيل واسفله لكنانة ، وهو محرم أهل اليمن. قلت : إذا كان يقصد بالمحرم مركوباً فهو خطأ ، وتقدم ان المحرم يلملم ، وهذا باجماع أهل العلم والمؤرخين ، والجاري به العمل اليوم .

روافد مركوب : تصب في مركوب شعاب كبار ، منها : الجوف :

يصب فيه من رأسه . والأخمص : من الجنوب . وحُمَيم : الحاء مهملة مضمومة وبالتصغير : فيه من الشمال .

العمران في مركوب : واد قاحل غير مأهول ، غير ان موقعه على بعد ٣٨ كيلاً من السعدية وهي المرحلة الثانية على نظام قوافل الجمال جعله المرحلة الثالثة . فقامت فيه محطة الخضراء ، وهي بئر غزيرة الماء فظلت تلك عامرة حتى جاء عهد السيارات فاندثرت ، وفي الخضراء تلك الآثار التي تحدث عنها الشريف شرف البركاتي في « الرحلة اليمانية » مع جيش الحسين بن علي الذي ذهب لحرب الادريسي وفك الحصار عن ابها سنة ١٣٢٩ هـ في ربيع الثاني ، حيث ذكر ان فيها سراديب تحت الأرض يهبط اليها من باب معقود ، وقرب تلك الآثار تمثال على هيئة انسان يشاع في تلك البلاد بأنه لصاحب هذه الآثار[1] .

استهوتني هذه المعلومات ، ولما قمت برحلة الى هذه الديار وقفت عليها فلم أجد كل ما قاله الشريف شرف — رحمه الله — والموجود كومة من التراب مستطيلة من الشرق إلى الغرب في صحصاح براح من الأرض ، ونهاية هذا الردم بناء بالحجر الجاف يظهر عليه القدم قد اندفن اسفله ، والباقي منه لا يرتفع عن مستوى سطح الأرض ، فسألت أحد شيوخ الأشراف الشنابرة هنـاك ، فقال : لقد كنت موجوداً عند مرور جيش الحسين من هنا ، وليس لهذا الذي تراه باب ولم يدخله أحد ، وهذه حاله منذ عرفنا . والذي يقف عليها ويلمّ بتأريخ مكانه يخيل اليه ان هذا الردم اتخذ في ظروف حربية ، وموقعه يرشحه لذلك ، أما التمثال المذكور فليس الا حصاة مصمعدة تشبه — إلى حد ما — شكل الانسان الواقف مستقبلاً الجنوب ، ولكن ليس لبد الانسان فيها عمل ، وهي تسمى أبو صادِع وهو بزعمهم رجل عمل الفاحشة مع صَبْحاءَ وهي صخرة ملساء شمال بئر الخضراء تقابل أبا صادع من الجنوب بينهما السهل الذي يقع فيه الأثر ، وكعادة العامة والبوادي تدور حول أبي صادع هذا أساطير

---

(١) الرحلة اليمنية ص ١٥ .

كثيرة ، غير أن أحداً هنا لم يُطرِ علاقته بالأثر المذكور . وعلى العموم فهذا الأثر يستحق من جامعاتنا الكشف والتنقيب ، والوصول إليه من مكة ليس صعباً جداً والمسافة (١٣٨) كيلاً ، وقد يكون وراء كشفه ما يضيف جديداً إلى تاريخ هذه الجهة

وادي الغالّة : بالغين المعجمة وتشديد اللام . واد يمر جنوب مركوب ليست به زراعة دائمة ولا يمتد إلى السراة ، بل يسيل من الفراع ثم يدفع في الساحل شمال الليث ، سكانه الذنابحة من بني شعبة ، وقد تقدم الحديث عنهم . واعلاه يسمى بَشْمَى : بالقصر أو المد ــ انظر سعيا فيما تقدم ــ واسفله الغالة. من اسفله بئر العبدلية للأشراف العبادلة ، وأسفله لا يبعد كثيراً عن الليث شمالاً . وذكر ياقوت بَشَمَى بالتحريك ، فقال : واد بتهامة يصب اليه بشائم : ثم نقله إلى عسفان .. وفي بشائم ، يقول : وادٍ يصب في بشمى ، وبشمى أيضاً أسفله لكنانة .

معالم تاريخية : هناك معالم تاريخية كثيراً ما تنوقلت خطأ ، أو شُكّ في ضبطها ، ولما كان هذا هو آخر بحث نقدمه عن جنوب مكة المكرمة فيجب أن نوضح الحقيقة فيها قبل مغادرة تلك البلاد .

١ ــ الأحث : ألف مفتوحة فحاء مهملة مفتوحة أيضاً فثاء مثلثة مشددة :

قال ياقوت : من بلاد هذيل ، ولهم فيه يوم مشهور ، قال أبو قلابة الهذلي:

يا دار أعرفها ، وحشاً منازلها بين القوائم ، من رهط فألبان
فدمنة من رُحَيّات الأحثّ إلى ضوجي دفاق ، كسحق الملبس الفاني .

وقال أيضاً :

يئستُ من الحذية ام عمرو [1] غداة إذا انتحوني بالجناب
فيأسك من صديقك ثم يأساً ضحى يوم الأحث من الإياب

قلت : الأحث : ربع يصل بين واديي دفاق والمراخ ، بين جبال راية

«١» الحذية : الأعطية بلا مقابل ، وكانت تعطى من الغنائم وهبات الملوك

والخانق ــ انظر البحث السابق ــ وهو لهذيل ، ويعتبره آل فاخر من الأشراف الحمودية حدهم الشرقي ، سيله ينقسم إلى البيضاء ودفاق

٢ ــ سطاع : بضم السين المهملة وفتح الطاء المهملة أيضاً بعدها الف فعين مهملة : جبل في ديار الجحادلة جنوب مكة على (٥٠) كيلاً تقريباً ، بطرف وادي الأبيار من الشمال الغربي بينه وبين ملكان . قال في « معجم البلدان » : السّطاع : بكسر الطاء : قال القطامي :

أليسوا بالأولى قسطوا جميعاً على النعمان وابتدروا السطاعا؟

والسطاع : موضع في شعر هذيل ، وهو جبل بينه وبين مكة مرحلة ونصف من جهة اليمن ؛ قال صخر الغيّ يصف سحاباً ..

أسال من الليل أشجانه كأن ظواهره كن جوفاً
فذاك السّطاع خلاف السنجاء تحْسبه ذا طلاء نتيفاً

قلتُ: أما أهل الديار اليوم فيضمون السّين ، ولا يدخلون الألف واللام عليه .

٣ ــ شامة : قال في « معجم البلدان » : بلفظ الشامة ، وهو اللون المخالف لما يجاوره بشرط أن يكون قليلاً في كثير : جبل قرب مكة يجاوره آخر يقال له طَفِيل ؛ وفيهما يقول بلال بن حمامة وقد هاجر مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فاجتوى المدينة :

ألا ليت شعري هل أبِيتَنّ ليلة بفخ وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل ؟

ثم يغرب ياقوت بعد أن يورد بيت أبي ذؤيب :

كأن ثقال المزن بين تضارع وشامة بَرْكٌ من جُذَام لبيج ،

فيقول : شامة وتضارع جبلان بنجد ، ويروى شابة .

قلت : ولا يذكر شامة إلا ومعه طفيل ، وطفيل أشهر ، وسيأتي بعده ، ويبعد جنوب غربي مكة بسبعين كيلاً تقريباً . وقد كتبت بحثاً عن أودية مكة في مجلة المنهل [1] ذكرت فيه الأماكن الواردة في شعر بلال ، رضي الله

---

(١) ج ٥ ص ٣٨ .

عنه ، وهي : إذخر (أذاخر) شعب وجبل بمكة ، وجليل : شعب ينقض من حراء فيصب في وادي فخ ، وفخّ .. واد من أودية مكة معروف ، أما مجنة فهي تعرف اليوم باسم بَحْرة ، وهي بلدة في منتصف الطريق تقريباً بين مكة وجدة .

وأغرب ما قرأت بحثاً جمع كل هذه المواضع – الواردة في شعر بلال – في مكة وعين لها أماكن محددة ، بما في ذلك شامة وطفيل ! . ومن كتب بغير علم أتى بالعجب العجاب ، وكذلك قرأت لمن فسر جليلاً بدمن الأباعر ، وجاء بأذخر على ظاهر معناه ، وكل ذلك خطأ ، وإنما أتى بلال بإذخر بدلاً من أذاخر ليستقيم له الوزن .

٤ – طَفِيل بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء ، بعدها ياء ساكنة فلام حرة تجاور شامة وتقرن دائماً معه ، تجود أرضها بالحبحب ، وله شهرة في مكة كشهرة حبحب ذهبان ، وشامة وطفيل – للجحادلة من بني شعبة ، ويقعان بالتحديد بين وادي الأبيار شمالاً ووادي إدام جنوباً ، مشرفين على الساحل جنوب شرقي جدة ، وجنوب غربي مكة على قرابة سبعين كيلاً كما تقدم .

٥ – عروان : بفتح العين المهلة وسكون الراء المهملة أيضاً ، على وزن فَعلان : وقد تصحف على بعضهم فأعجم الأول والثاني ، وكذلك رواه ياقوت في تلك المادة : جبل لهذيل بين يلملم جنوباً ودفاق شمالاً ، وقد تقدمت الإشارة اليه ، تجاوره جبال تسمى الكراب ، آخرها موحدة تحت. وهذه أيضاً تصحفت فأوردت بالثاء المثلثة مضاف اليها عروان ، قال ساعدة بن جُؤيّة . .

وما ضَرَبٌ بيضاء يسقى دبورها دفاق فعروان الكراث فضيمها

وقد تقدم البيت في دفاق ، وهكذا كل من رواه ، رواه بالثاء المثلثة ، وهو خطأ قد تنبه له ياقوت في (الكراث) فقال : وهو غلط ، والصواب ، بالياء الموحدة لأن تأبط شراً يقول :

لعلي ميت كمداً ولما أطالع أهل ضَيم فالكراب

تبوك : عاتق بن غيث البلادي

بلاد اليمامة

- ٣ -

[نأمل من إخواننا القراء تنبيهنا لما قد نقع فيه من خطإٍ ، وفاءً بحقّ العلم ، وأداءً لواجب الوطن ، فجلّ المتفرّدُ بالكمال]

الأبْتَرُ : بفتح الهمزة ، وإسكان الباء ، وفتح التاء ، فراء . واحد الأباتر ، وهو منقطع الرمل ، وهذا حبل رمل يقع شمال وادي الدواسر ، بمسافة خمسة واربعين كيلاً .

أبْتِرَة: بفتح الهمزة ، واسكان الباء، وكسر التاء ، فراء مفتوحة ، فهاء . ذكره ياقوت في مياه بني قشير . وقال الهجري .. وورد ماءً يُقال له : الأبترة ، قرب (تبراك) من عمق (الريب) .

وجاء في « بلاد العرب » : (.. ولهم – بني قشير – ماءة تسمى الأبترة ، عذبة عليها بنو اللبين، منهم الوليد اللبيني ، صهر محمد بن خالد بن همیان المسلمي ، من ولد أرقم بن كلاب وبينها وبين (النقر) ثلاث ليال [1] .

أبرق ابن مبرد : بضم الميم ، واسكان الباء ، وفتح الراء ، فدال . تأتي الاضافة عند العرب في مثل ذلك عندما تقع لشخص ما ، واقعة عند علم من الأعلام ، فيضاف اليه ، ان لم يكن قد أضيف إلى سواه ، في واقعة سالفة . ومنه اضافة هذا الابرق إلى ابن مبْرد . وهو ابرق بحذاء صفحة جبل العرمة الشمالية ، شمال العُريمة ، مما يلي ثنيّة (ضاحك) غربها ، يشاهده سالك طريق (الأرطاوية) من (الرياض) عن يمينه ، شمال شرق روضة (أم الشقوق) .

أبْرَقَ الرّوْحَان : – بفتح الراء ، وإسكان الواو ، وحاء والف ونون ،

«١» «معجم البلدان» و«بلاد العرب» ص ٢٤١ والهجري ص ١٨٠ .

الروحان واد شرقي مدينة (السيح) الخرج به أبارق ، ودكادك ، سوف نتحدث عنه في موضعه من هذا المعجم ان شاء الله . قال جرير في أبرقه

لمن الديار بأبرق الروحان إذ لا نبيع زَماننا بزمانِ
فوقفت فيها ناقتي لسؤالها وصرخت والعينان تبتدران

وقال أيضاً :

آلوا عليها يميناً ما تكلمنا من غير سوء ولا من ريبةٍ حلفوا
يا حبذ (الخرج) بين (الدام) والأدمَى
فالرمث من (بُرْقَة الروحانِ) فالغَرفُ

وقال أوفي المازني:

أبلغ أُسَيّدَ والهُجيمَ ومازناً ما احدثتْ عكلٌ من الحدثان
إن الذي يحمي ذمارأبيكم أمسى يميد ببرقة الروحان
يا قوم إنّي لو خشيتُ مجمعاً رويّتُ منه صَعْدتي وسناني[1]

أبرق سارة : — لا يعرف من هي سارة المضاف إليها هذا الأبرق ، وهو أبرق يقع يقع ببطن السهباء من الخرج ، منفرداً ، ومقابلاً لجبال (المُغْرة) من الجنوب ، معروف لدى اهل تلك الناحية [2] .

ابرقُ الشّيبان : — بكسر الشين ، وتشديدها ، واسكان الياء ، وفتح الباء ، بعدها الف فنون جمع شائب ، وهو الشيخ المسن ، يقع هذا شمالي بلدة (السُليِّل) بما مسافته مائة وعشرون كيلاً .

أبرق عبد الرزاق : — يقع بين منهل (الشحمة) ، وبين (الارطاوي) من (البُطيْن) وعلى مسافة حوالي خمسين كيلا شمالي أبرق ابن مبرد ، ويقع في بلاد (مطير) ويمر به سالك طريق (الارطاوية) من (الرياض) .

«١» «معجم البلدان» .

«٢» ولعله هو الذي سماه الهمداني في « صفة الجزيرة » أنقد ، فأوصاف الأبرقين متفقة .

أبرق عرهان : ــ بفتح العين ، واسكان الراء ، فهاء مفتوحة ، وألف ونون . وعَرْهان هذا فارس من قبيلة (السهول)فاه له ذكر شجاعة عند هذا الأبرق ، فأضيف اليه . وهذا الأبرق يقع في (العتك) الأعلى شمالي بلدة (ثادق) فوق روضة (المشراة) بحوالي أربعة أكيال في الجال الجنوبي من العتْك .

أبرق معْلِث : ــ بكسر الميم ، واسكان العين ، وكسر اللام ، احد أبارق منطقة (المستوي) يقرب من قارعة الطريق ، طريق البصرة ــ مكة [1] .

أبرقية : ــ بفتح الهمزة واسكان الباء ، وفتح الراء ، وكسر القاف ، وفتح الياء مشدّدة ، فهاء : مُويهة تقع شرقي جنوبي (البِرْشاعة) شرق (الرياض) قرب ابرق هنالك تنسب اليه ، وهي فيما أعرف بئر واحدة ، وقد عطلت أخيراً .. وهي من مياه الأعزَّة من سبيع . وهذه أبرقية (العارض) وهنالك أبرقية العالية . قرب (عفيف) .

إبط .. وآباط : ــ بالكسر فالسكون ، وآباط : بهمزة ممدودة مفتوحة ، وباء مفتوحة أيضاً ، والف وطاء . جمع إبْط ــ أورده الهمداني في مياه (الحمادة) ، وأورده في مياه (المرُّوت) بصيغة الجمع . قال : (والمرُّوت بين حائل ، وبين الوركة ، وهو قف منبطح انبِطاحا ، في رأسه القرار (والمياه)، فمن أول مياهه : (تبراك) و (منبه) ثم (أهوى) ثم (العويند) ومياه يقال لها (الآباط) به (نابطة) و (ابط الرمكة) وفيه قرار منبات ، وحموض) ا هـ وقال في مكان آخر : (.. مياه الحمادة أملاح ، ونجيل ونَجْلة ، والآباط ، والحفيرة ، والحامضة) .

وقال ياقوت : (إبط قرية من قرى اليمامة من ناحية الوشم لبني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم) فهذه التحديدات تحصر إبط وآباط في منطقة واحدة تقريباً . فهل هو مكان واحد ؟ أو هو أمكنة تحمل صفة معينة ، تسلكها في مسمى واحد ؟ أو هي أسماء متعددة ، لأعلام متعددة لكل منها صفة ومكان؟

---

[1] صحيح الأخبار ٣/٥١ .

اما المراجع التي بين أيدينا فلا تمكننا من الجزم باتّجاه معين . وقد اندرست هذه المسميات من المنطقة ، فما ثمة ما يرشدنا إلى ذلك — فيما — نعلم

وأهل نجد يطلقون على الأرض الصغيرة المنتجة ، أو الماء القريب السهل التناول .. لحمة إبط . أي شيء جميل وغير مكلف .. فلعل هذه التسمية هنا مأخوذة من هذا . أو لعلها تقع في إبط جبل اوابطرمل فسميت بصفتهما[1].

الأبَكَيْن : — بفتح الأول ، والثاني ، وتشديد الكاف ، مثنى . جبلان متناوحان يمر بينهما طريق قرية (سدوس) الآتي من (الرياض) عبر (العيينة) ويقعان على جبل مرتفع يفصل بين أعلى وادي حنيفة ، وبين وادي سدوس مما أعطاهما علوّاً فوق جبال تلك الناحية .

وقد ذكرهما ياقوت فقال : (هما جبلان يشرفان على رحبة (الهدار) باليمامة) . وقال الهمداني : (ثم تمضي في رأس العارض ويحبس عليك (العرض) فترد القرية ، من وراء الأبكين ، وهما قرنان جبلان أمام قرية بني سدوس) [2] اهـ .

أبْوَاب : — كأنه جمع باب ، جبال متطامنة ، متداخلة ، بينهما قيعان وفياض في جانب الدهناء يلي امتداد (العرمة) الشمالي ، جنوبيها (الحيرا) مصب وادي (العصل) ، وغربيها بينها وبين امتداد (العرمة) حبل من الرمل يمتد من الجنوب إلى الشمال يقال له : (عريق الخلف) .

ويحمل هذا الاسم ايضاً (أبواب) مكان بالمنطقة الشرقية شماليها .

أُثَال : بضم الهمزة ، وفتح الثاء ، فالف ولام جبل حولـه ماء (مشاش) جنوبي (وادي الدواسر) يبعد عنه مائة وثمانين كيلا . وهو في أرض الدواسر.

الأَثْلَة : — كواحدة الأثل ، قرية زراعية من قرى (الزُّلْفِي) شماليه غربيه ، داخل (النفود) تبعد عن قاعدة الزلفي احد عشر كيلاً . يقارب عدد سكانها ٢٠٠ نسمة .

«١» «معجم البلدان» و «صفة جزيرة العرب ص ١٥٣/١٥٥

«٢» معجم البلدان وصفة جزيرة العرب ص ١٤١ .

أثيفية : ــ بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وياء ساكنة ، وفاء مكسورة ، وياء خفيفة ، وهاء . تصغير أثفية ، واحدة الأثافي ، وهي ما يُنْصَبُ عليه القدر . قرية معروفة بالوشم ، تقع بين (ثرمداء) و (القرائن) يقطع أسفل واديها طريق الحجاز المار بالوشم ، وتشاهد من الطريق يسار المتجه للحجاز ، ووادياها ينحدر من قمة صفراء الوشم ، وينقسم أعلاه إلى واديين : وادي القلت ، ووادي الخليف ، ويلتقيان قبل اثيفية ، ومصب وادي اثيفية في (قصور الحمض) ومنها في روضة (أبي سمْرِي) .

ولأثيفية هذه نصيب من اسمها ، فهي واقعة بين ثلاث أكيمات متناوحات ، تشبه أثافي القدر تماماً ، وهي بلدة قديمة ، قال في « معجم البلدان » اثيفية قرية لبني كليب بن يربوع من تميم بالوشم ، من أرض اليمامة أكثرها لولد جرير الخطفى الشاعر ، قال محمد بن ادريس بن أبي حفصة : أثيفية قرية وأكيمات . وإنما شبهت بأثافي القدر ؛ لأنها ثلاث أكيمات ، وبها كان جرير ، وله بها مال ، وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .. قال عمارة في بني تمير :

وان تحضروا ذات الأثافي فإنكم بها أحد الايام عظم المصائب

وقال نصر : أثيفية حصن من منازل تميم ، قال راعي الابل :

دَعَوْنَ قلوبنا بأثيفيات وألحقنا قلائص يعتلينا

والاسم ينطق الآن (اثيثية) بابدال الفاء الأخيرة ثاء ، وابدال الفاء ثاء لهجة قديمة . وذكر ابن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار » أن هذه القرية لا تزال تحتفظ بشيء من لهجة تميم ، فهم يبدلون السين شيناً ا هـ . وفي أوائل القرن الثاني عشر ، كان أمراء، هذه القرية من تميم يدعون : العزاعيز ، وكانت القرية مستضعفة أمام قوة ونفوذ (ثرمداء) وأمرائها العناقر ، شأن ذلك الزمن ، الضعيف نَهْبٌ للقوي في كافة جزيرة العرب ، بل كان الوشم كله مستضعفاً للعنقري ، جاء في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأهل شقراء قوله : (وأنتم أناس من صماصيم بني زيد تدفعون الجزية للعنقري) اهـ

وكانت أثيفية تؤدي الإتاوة لثرمداء بلدة العنقري . فإذا نحر أهل اثيفية جزوراً فإن أطايب لحمها حق مستحق للعنقري بدون مقابل ، يبعث رسوله فيحمله إلى ثرمداء . وكان الشاعر الشعبي الحكيم حميدان الشعويعر من سكان بلدة (القصب) ووقعت بينه وبين قوم بها عداوة انتهت بضرب ابنه مانع حتى شلّت يده ، وأصبحت كمغرفة الطعام، وذات يوم جاءت امرأة من البادية إلى القصب تسأل عن مغرفة لتبتاعها ، فقابلت حميدان الشويعر وسألته فقال : إن لدى مانع الشويعر – يقصد ابنه – مغرفة يريد بيعها . فذهبت تسأل عن مانع ، حتى وجدته ، فسألته ، فعرف أن الذي دلها عليه والده ، وانه يقصد يده ، فصرفها ، وثارت فيه النّخوة والحماسة ، واستنكف ان ينام على وتر ، فعمد إلى من ضربه فقتله ، ورحل هو ووالده وأهله حتى قربهم القرار باثيفية ملتجئين اليها ، طالبين الحماية ، ففعلت فقال حميدان :

تزينت لأولاد (العزاعيز) ديرة لهم في ذرا عالي (تميم) فروع
محجين مطرودٍ مهينين طاردْ حمال قالات الرجال نفوع

وكان قد التجأ قبل إلى (شقراء) وإلى (أشيقر) وإلى (المحمل) فلم يجره احد منهم ، فوقعوا تحت طائلة هجائه ..

ظل حميدان لاجئاً في (أثيفية) واعطوه ارضاً يزرعها اسمها (مليج) فلم يطب له وهو الشاعر الثوري الذي دفع بنفسه وبابنه إلى ما دفع .. لم يطب له أن يرى أهل (أثيفية) مستضعفين للعنقري يدفعون له الإناوة .. فحرك فيهم النخوة ، والحمية بشعره الذي منه :

قل يا هل الفعل الذي يوجب الثنا تراكم حذا الباب القريب يمان
وترى لكم ضدٍ بالاوطان مكْنِعْ أحرص من اللي يرقبون جفان
عدوّكْ لوخلاك يومٍ مخافة فهو مسرج للمولمات حصانْ

وقال :

احربوا واضربوا دون هدب الجريْدْ
واذكروا قول حاتم ولا شٍ وراه

موتكم بالبواتر لكم كبرجاه
وموتكم بالتّوجّع عليكم زراه
من ذبح دون ماله وحاله شهيدْ
ومن حيا بالسعاده فله كبر جاه

الحريب انْحره قبل يقبل عليك
وان تنَيْتِهْ يزورك بدارك تراه

معلق مخلبه والطمع بك يصر
اضربه غارة لَيْنِ تَقْلَع مداه

وهكذا لم يزل بهم حتى اقحم فيهم النخْوة .. فردوا رسول العنقري على دابته لحماً مكان اللحم المنتظر .

فثارت الحرب بين (ثرمداء) و (أثيفية) وكان النصر للأخيرة ، وأصبحوا في نظر اهل (ثرمداء) جنّاً بعد أن كانوا حملاناً ..

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

ومن اثيفية الشيخ عبد الرحمن بن عدوان من العزاعيز ، تولى القضاء في الرياض . وتوفي عام ١٢٨٦ . [1]

أُثَيْلان : — بضم الهمزة ، وفتح الثاء ، وإسكان الياء ، فلام ونون . واد من أودية (العرمة) يبدأ من حزنٍ في ظهرها يقال له : (الْعُميا) تصغير العمياء وينصب في منبسط يقال له : (الدهو) ومنه يفضي إلى (الجلهميّات) غُدُرٌ كبيرة هنالك ، ثم يصب تلقاء منهل (رَمْلان) المشهور ، يحاذي (اثيلان) من الناحية الشمالية وادي (الخويشّات) ويحاذيه من الناحية الجنوبية وادي (المسعودي) وهذا الوادي (أثيلان) والأودية التي تليه تنصب مشرقة من ظهر (العرمة) وتفضي إلى رياض تَلُبٌ بالدهناء من

---

(١) معجم البلدان وتاريخ ابن عيسى ص ١٧٩ وصحيح الأخبار ٣/٤٩/٥٠.

الناحية الغربية .. وهي عبارة عن مرابخ ذات نبت طيب ، ومرتع جميل ، وبأعلى (أثيلان) غدير غزير يقال له (أبو أثلة)

إجْلَة : ــ بكسر الهمزة ، واسكان الجيم ، وفتح اللام ، قرية من قرى اليمامة ذكرها ياقوت عن الحفصي . ولا يوجد لها ذكر الآن [1] .

أجْوِيَة : ــ بالفتح ، كأنه جمع جَوّ أوْ جواء ، قال ياقوت : هو ماء لبني نمير بناحية اليمامة . ا هـ وقد ذهب ابن بليهد إلى انه (جوي) القرية المعروفة بسدير وليس ثمة ما يدل على ذلك ، فالجواء في اليمامة كثيرة منها (جو السيباني) جهة (ضرما) ومنها (جو جان) من ديار جعدة حول (البياض) ومنها جواء الصمان الكثيرة .. وهكذا [2] .

الأجِيْفِر : ــ بضم الهمزة ، وفتح الجيم ، واسكان الياء ، وكسر الفاء ، وراء : عدّه صاحب « بلاد العرب » في مياه ضبة جهة (سدير) . وقال ياقوت : هو ماء ونخل لبني الخطفي باليمامة ، ولا نعرف في تلك الجهة موضعاً يطلق عليه هذا الاسم [3] .

الاحفار : ــ بالفتح . جمع حفر ، وهي أعلام على مناهل عدة ، اشهرها : (حفر العنبر) وهو حفر ابي موسى الذي يسمى الآن : (حفر الباطن) و (حفر الرباب) و (حفر سعد) وسيأتي الكلام على ما نحن بصدد الكلام عنه من هذه الأحفار إن شاء الله .

الأحْمَر : ــ بلفظ اللون المعروف ، بلدة تعتبر من أكبر بلدان (الافلاج) ، وتقع في أعلى وادي (أكمة) بين جبلين متباعدين بينهما حوالي ميلان . ممتدة من الشرق الى الجنوب على شكل قوس .

ووادي (كرز) يقسم الأحمر قسمين فالنخيل جنوبي الوادي والبلدة شماليه ، وبها السوق ، والجامع ، والمدارس والمستوصف ، وكثرة السكان ،

«١» معجم البلدان .

«٢» راجع معجم البلدان وصحيح الأخبار ٥/٢٤٦

«٣» بلاد العرب ٢٦٤ .

وقد قامت على انقاض مدينة قديمة أثرية يمكن أن تكون مدينة بني قشير وما زالت الأطم ، والآثار ، تشهد بذلك .

ونخيل الأحمر تمتد بطول ما يقرب من الميلين أيضاً وتتكون من مراكز في كل مركز سكان يباينون سكان المركز الآخر . فمن الشرق مركز آل دحيم . ومن الغرب مركز آل ظافر . وبين آل دحيم وآل ظافر مركز الحنابجة .

وغرب مركز آل ظافر مركز آل ظفر ، ثم مركز آل فراج ..

ثم الجيران من (بني خضير)

ثم مركز آل هذال ، وهو المركز الاعلى جنوبي غربي الأحمر ، ويشكل آل هذال الاكثرية ، ولهم الكلمة النافذة ، فهم أمراء الأحمر ، ولديهم صكوك شرعية على ملكية وادي كرز ، وبعض روافده ،حتى يحتاز مراكزهم ونخلهم شرقاً ..

وفي الأحمر آل هشام وغيرهم منالقبائل وكل هذه القبائل من الدواسر فقبائل آل هذال ، وال هشام ، وال ظافر ، وال دحيم .. هوءلاء يجمعهم جدهم (بريد) ويسمون (البردة)

والبلاد الشمالية فيها أخلاط من الناس بعضهم من هذه القبائل الآنفة الذكر ، وبعضهم جار لهم ، أو جار لبعضهم دون بعض .

وعلى كل فبلدة الأحمر بلدة كبيرة ، تكثر فيها النخيل، والماشية وبعض الاشجار البستانية :

ويبلغ سكان الأحمر حوالي (١٦٤٨) حسب احصاء ١٣٨٣ هـ وبالأحمر قصر قديم يقال له : (أبو الأصفر) وعليه بروج ، ولا تزال بعض الآثار منها في مداخل البلدة وعلى قمم الجبال .

ويقال : ان اسم الأحمر قديماً فيحان حتى نزل البلاد الشكرة من الدواسر ، وأجلوا أهلها عنها في حروب قبلية .. ومن ثم سميت الأحمر . تقوم على أنقاض بلدة (الفرعة) التي ذكرها الهمداني من منازل بني قشير ،

وهذا ليس ببعيد . وهناك اعلام تاريخية حذاء الأحمر مثل (الظاهرة) و (المويصل) وغير ذلك مما سوف نتحدث عنه في أمكنته من هذا المعجم ان شاء الله .

الأحيْسَى : — ضبطه ياقوت هكذا : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ، والقصر . وقال : ثنية الأحيسى : موضع قرب العارض باليامة قال :

وبالجزع من وادي الأحيْسَى عصابة
سحيمية الأنساب شتّى المواسم

ومنها طلع خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب اه: والأحيسى يعرف الآن (بالحيسية) وهو ما فوق (العيينة) من وادي حنيفة ، وبأعلاه ثنيّة تضاف إليه هي المدخل إلى وادي حنيفة من أعلاه مهّدت واصبحت تمر منها السيارات ، فما سال من هذه الثنيّة مشرقاً يصب في وادي حنيفة ، وما سال منها مغرباً تمده روافد أخرى ، ويتكون منه وادٍ يذهب مغرباً حتى يخترق طريق الحجاز مما يلي منطقة (سمحان) أعلى (ضرما) وتتكون منه ومن الأودية الأخرى التي تَصُبُّ فيه سيول رياض (ضرما) فوادي (لِحَا) .

وفي أعلى وادي (الحيسية) الغربي صيران من النخيل ، متكاثفة ، نبتت تلقائياً ، وظلت مغمورة بفسائلها لا تطعم ولا ترتفع وتمدها ارضها الثّمدية برشح من الماء ، وتسمى الآن (الحيش) — الهيش —

وفوقها انوف بارزة من طريق ، أهمها (خشم خرشا) و (خشم الميركة) ويجزع من جانبها الجنوبي طريق يقال له : طريق (غُرور) يقال إن جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه سلكه وقطع خط الرجعة على بني حنيفة حينما انهزموا أمامه .

وحول هذه الثنية أسر جيش خالد (مجاعة بن مرارة) مع ثلاثة وعشرين فارساً من قومه داهموهم وهم نيام وجاءوا بهم إلى خالد فقتلهم ما عدا مجاعة [1] .

«١» معجم البلدان ، وكتاب مدينة الرياض : ص ٥٤ .

الأخْضَر : ــ على صفة اللون المعروف : (هِجْرة) للأعِزَّة من قبيلة (سبيع) في اسفل وادي (لحا) فوق الحائر وتحتها شعب (البرود) فوقها شعب (أعرابه) وهي هجرة صغيرة . وقد أشار اليها الشاعر الشعبي بقوله :

صاحبي في وادي الغرس نزّال بين (لبدا) وَ(الخضر) و (الفريدية)

ووادي الغَرْس هو الحائر ، والمراد بالغرس النخْل ، و (لبدا) و (الفريدية) أسماء جبال حول الحائر . وأمير أهل هجرة ــ (الخَضر) ــ الضويري بن بن علُّوش بن جفران . وقد وصل سكانه إلى خمسمائة نسمة . وتسهل همزة الأخضر فيقال (الخضر) كعادة العامة في هذا الاسم .

الأدْبَرُ : ــ بالفتح والإسكان والفتح ــ : موضع في عارض (اليمامة) يقال له : ثقب الأدبر ، عن ياقوت [1] ولم يحد د مكانه من العارض ، ولا نعرف الآن موضعاً بهذا الاسم .

إرَابُ :ــبالكسر فالفتح،قال في«بلاد العرب»: (إراب متياسرةعن الحفر، مصعدة في شقّ الرمليسكنها بنوعمرو بن جندبوأخلاط معهم . وقال في مكان آخر : (إراب وهوماءلبني العنبر) وعلق على هذا الأستاذحمد الجاسر فقال: قال نصر: ماء من مياه بني العنبر . كانوا ينازعون فيه ، ويجوز ان يكون غير ماء بني تميم . في « معجم البلدان » : ماء لبني رياح بن يربوع بالحزن . ومضى الاستاذ حمد يقول : ذلك غير المذكور هنا ؛ إذ الحزن شرقي نجد بعد الدهناء والصمان . وهذا يقع في طرف العارض الشمالي غرب الدهناء، ويعرف الآن باسم (جراب) من قبيل تسهيل الهمزة إلى ياء ، ثم قَلْبُ الياء جيما ، ويقع بقرب الزلفي ..) اهـ .

وقال في افتتاحية مجلة (« العرب »)ج١ وفي السنة السادسة عام ١٣٩١ هـ

«١» معجم البلدان .

رجب .. (إراب ، وهذا موضع في بلاد بني تميم قديماً ، وفيه ماء ، وهو في طرف جبل يدعى مُجَزَّل – بضم الميم ، وفتح الجيم ، وتشديد الزاي المفتوحة بعدها لام – لأنه انجزل اي انقطع من جبل عارض اليمامة (طويق) من طرفه الشمالي ، واراب لا يزال معروفاً وهو منهل يقع في الشمال الشرقي من بلدة الزلفي ، شرقي نفود الثويرات – جمع ثُوير – بينها وبين الدهناء ، ويبعد عن الزلفي بما يقرب من ستين كيلاً (بقرب الدرجة .. – ٥٤ طولاً شرقياً و ٤٧َ – ٢٦° عرضاً شمالياً) وتبدل الهمزة ياء فيقال : يراب ، ثم أبدلت الياء جيماً فقيل : جراب ، وهكذا يعرف الآن ، وبقربه وقعت معركة جراب في ٧ – ٣–١٣٣٣ هـ ٢٤ – ١ – ١٩١٥ م بين الملك عبدالعزيز سعود وبين ابن رشيد ، قتل فيها الكابتن شكسبير الانكليزي المعروف) . انتهى ما قاله الاستاذ حمد .

أما الشيخ ابن بليهد فيرى أن لا تغيير بهذه الصفة وانه يحمل هذا الاسم من قديم الزمان قال : (جراب : قال البكري : (جراب) بضم أوله . اسم ماء قد تقدم ذكره في رسم (بذّر) .

ومضى الشيخ ابن بليهد يقول : (جراب) منهل معروف يقال له (جراب وهو في شمال (جبل مجزل) وقد كان عنده معارك عظيمة في القرن الثاني عشر والقرن الرابع عشر وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد.) اهـ كلام . بليهد وأقول : ان ما ذكره البكري عن جراب (في رسم بذر) ثم احال عليه مرة أخرى . لا يعني جراب الذي نحن بصدده وإنما بئر احتفرها هاشم ابن عبد مناف عند خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب . قال ذلك الزبير وابن اسحاق . وانشد ابن اسحاق في ذلك :

سقي الله أمواها عرفت مكانهـا جراباً وملكوما وبذّرَ والغَمرا

فلا أرى فيما استدل به ابن بليهد رحمه الله وجهاً في انها جراب اليمامة .

وقال الشيخ ابن بليهد أيضاً في رسم (أجرب) (.. وأما الموضع الذي ذكره ياقوت في نجد فلا أعلم الا موضعاً واحداً أخذت الهمزة من أوله ووضعت

على الراء فقيل له (جراب) موقعه شمالي نجد وغرباً عن الدهناء وفي شمال جبل مجزل .) اهـ

والذي يظهر لي بعد استقراء كلام الشيخين ترجيح ما ذهب اليه الاستاذ حمد الجاسر لأنه الأقرب لانطباق الأوصاف عليه ولأنّ العلماء نصوا على أنه من منازل بني تميم ولا نعلم فيما تنطبق عليه الأوصاف هنالك غيره . قلت وهذا المنهل حصل عليه وقعتان كبيرتان الأولى سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة والف هجرية حينما اغار الامام عبد العزيز بن محمد آل سعود على المديهيم ومن معه من آل سعيد من الظفير فاستأصل جميع أموالهم وقتل منهم ما يقرب من ثلاثين رجلاً . وكان مع الامام عبد العزيز في تلك الغزوة دواس بن دهام بن دواس رئيساً لغزو أهل الرياض [1] .

وأما الوقعة الثانية فهي بين الملك عبد العزيز وبين سعود بن رشيد . وكانت من اعظم الوقعات في حروب الملك عبد العزيز رحمه الله وقعت في ٧ — ٣ — ١٣٣٣ هـ وقتل بها من الطرفين عدد كثير وتقاسما الهزيمة بينهما وكان لبعض القبائل دور في زعزعة صفوف جند الملك عبد العزيز رغم أنّها معه فقد انقضُّوا على مُخَيمه وركابه والمعركة حامية فنهبوهما ومن ثم بدأ التقهقر ..

ومنهل جراب يقع في أعلى شعب ضيّق متعرج له من اسمه نصيب وهو يغص بالرمال التي تكسو بطنه وجوانبه ولقد دخلنا هذا الشعب مع رفقة لي ، واخذنا فيه مصعدين بالسيارات حتى وصلنا الماء بعد لأي لصعوبة مسلكه وماؤه عذب ، وآباره يَقرب عمقها من ثماني قامات ، وشعبه ينحدر من الغرب إلى الشرق ، وإذا ترك سيله الجبل أفْضَى إلى رياضٍ هنالك جميلة .

ولقد سكن جراباً أخيراً قوم من مُطير رئيسهم كميخ المريخي وليتَ شعري ماذا عشقوا في هذا اللهزوم الوعر الأنكد ؟ ! هلا اختاروا مدافعه الخصبة السهلة الصالحة للزراعة والبث والحرث ! !

ولكن : للناس فيما يعشقون مذاهب ! !

«١» ابن بشر .

ولإراب ذكر كثير في الأشعار والأخبار قال البكريُّ [1] : إرابُ جبل معروف ، قال جرير :

فما تَيْمٌ غداةَ الحِنْوفينا ولا في الخيل يَوْمَ عَلَتْ إرَابَا

وأبو عبيدة يقول : هو ماء من مياه بني يربوع كانت فيه وقعة لتغلب على بني يربوع — وأورد للأخطل :

ولقد سما لكم الهذيلُ فنالكم بإرابَ حيث يقسِمُ الأنفالا

وقال الفرزدق :

وردوا إرابَ بجحفل من وائلٍ تحت العشيّ ، ضُبارِم الأركانِ

وقال مُساوِر بن هند :

وجلَبتُه من أهل أُبضة طائعاً حتّى تحكّم فيه أهلُ إراب

وقال عُرفطة بن الطمّاح الأسدي :

بنفسي مَنْ تركْتُ ولم يُوَسّدْ بِجَنْبِ إرَابَ وانطلقوا سراعاً

وأورد الصّغاني [2] لبعض الأعراب :

جاء من الدَّهْنَا ومنْ إرابِهْ لا يأكُلُ القِرْماز [3] في صِنابِهْ
ولا شَواءَ الرُّغفِ مع جُوذابِهْ إلاّ بقايا فَضْل ما يُوْتَى بِهْ
من اليَرَابِيع ومن ضِبَابِهْ

أُراط : — بالضم ، قال ياقُوت : هو من مياه بني نُمَيْر ، عن ابي زياد ، وأنشد بعضهم :

أنّى لك اليوم بذي اراط وهن أمثال السرى الأمراط
تَنجو ولو من خلل الأمشاط يَلحَنَ من ذي لائب شرواط

وذكر عدة أودية تسمى بأراط — إلى أن قال — وأراط باليمامة . اهـ .

وذكر الهمداني أراط اليمامة فقال: ثم تقفز من (العتك) في بطن ذي أراط ، ثم تُسَنّد في عارض الفقي..اهـ. وذكر ظالم بن البراء الفقيمي أراطاً في شعره قال:

ونحن غداة يوم ذوات بَهْدَى لدَى الوَتدات إذ غشيتْ تميم
ضربنا الخيل بالأبطال حتى تَوات وهي شاملها الكلوم

---

(١) « معجم ما استعجم » (٢) التكملة ٣/٢٩٢ (٣) القرماز : الخبز الأبيض .

فأشبعنا ضباع ذوي أراط من القَتْلى وأجئت الغنوم
قتلنا يوم ذلكم ببشر فكان كفاء مقتلكم حكيم

قال ابن بليهد : وهذا الوادي – أراط – موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد، ترعاه نعم جميع قرى سدير ، وتعضد الكلأ منه . وهو كالحمى تقيم به آبالهم ، وأغنامهم ، وليس في هذا الوادي قرى معمورة ، بل جميع القرى المعمورة محاذية لضفته الشمالية الشرقية ، وتبعد عنه تلك القرى مسافة ساعتين أو ثلاث للماشي على قدميه . اهـ وذكر الحطيئة أراطاً فقال :

الجوف خير لك من لُغَاط ومن ألا آت ومن أراط
ومن طويل الخطم ذى اهتماط ذي ذنب أجرد كالمسواط
يمتلخ العينين بانتشاط وفروة الرأس عن الملطاط

واراط هذا واد يحفه (العتك) الأعلى من الجنوب ، ووادي سُديْر (الفقي) من الشمال ، ينحدر من قمة (طُويق) ويفضي إلى مفضى السيول من وادي سُدير ووادي العتْك جنوبي جبل (خزة) من أرض (الملتَهبة) في روضة اسمها (المشراة) وتسمى (روضة الذبَحاء) جميع ذبيح – على حد تعبيرهم –

واراط هو الذي عناه ابن جعيثن الشاعر الشعبي بقوله :

واوْراط يحيا به حلال مهازيلْ حيث أنه اللي ينْطَحَ السيل جَالِه

واذا تماديت في وادي (أراط) مُغَرّباً مصعداً تجد هنالك ملتقى واديين كبيرين يسيلان في هذا الملتقى ، ثم يكونان وادياً واحداً ، هذان الواديان هما (عَوْصا) وتقبل من الشمال الغربي ، والآخر (الرُّكَيّة) بتشديد الياء ، تصغير رَكيّة ، وتقبل من الجنوب الغربي ، وفي وادي (عوصا) شعب يدعى (شعب الخير) . ويسيل في (الرُّكَيّة) شعاب منها : (وادي الكلب) غير وادي الكلب الذي يصب تلقاء (المَجمَعة) و (حرمة) ويدفع فيه أيضاً (قريان) يقال لهما (العراقيب) ومن تحتهما شعب (ضاحك [1]) .

(البحث صلة) عبدالله بن محمد بن خميس

«١» معجم البلدان ، وصفة جزيرة العرب ، وصحيح الأخبار ، وديوان الحطيئة .

في رحاب الحرمين
من خلال كتب الرحلات إلى الحج

مع ابن عبد السلام الدرعي في رحلتيه :

— ٤ —

ثم ارتحلنا — من ايلة — وقد مضى من النهار خمس ساعات وسرنا في مضيق بين الجبل والبحر في اعوجاج ، لا تمر الادابة بعدها أخرى ، وقلما يخلو المكان من متلصصة الأعراب سيّما في الرجعة ، ومررنا بأحساء عذبة في نخيل على شاطىء البحر تسمى حفائر النخل ، تسكنه ضعفة الأعراب في وقت جذاذ النخل، وبها رطب ، وبعد ما تعديناها نزلنا بعد مضي ساعتين من الليل ظهر الحمار ، ويسمى عند الاعراب الحقل [١] ، وهو بسيط عالٍ من الأرض في حروشةٍ ، يصعد إليه من عقبتين ، واليمنى أوسع من اليسرى في المسلكين قال الشاعر :

صعدوا على ظهر الحمار لعلهم ... أن يبلغوا بصعودهم كل الأمَلْ
تعب الحمارُ من الطريق وطولها ... ومديدها واجْتَثَّ من بعد الرَّمَلْ
حتى الجمال به شكت يا هل ترى ... يقبل به [٢] عذر الحمار أم الجمل

وليس النزول بهذا المكان عادة منذ القديم وانما ينزل بعده بِعُشِ الغراب. ومن هذا لا يرى البحر إلى عيون القصب بعد ثلاث مراحل .

ثم ارتحلنا من البندر — بندر العقبة — قبيل الزوال ونزلنا الحقل بعد غروب الشفق ، في مياهٍ عذبة وسوقتنا الأعراب بالمحتاج .

«١» كذ قال: والظاهر أنه اختلط عليه الأمر ، فما يعْرَف باسم حَقْلٍ — غير مُعرَّفٍ — هو ما دعاه حفائر النخل وهو في وادٍ منخفض سهل ، ليس كما وصفه ، وانظر التعريف بحقل كتابنا « في شمال غرب الجزيرة » ص ٤٥٣/٤٦٠ .

«٢» في العياشية نقلاً عن البكري : « نقبل » ،

ثم ارتحلنا عند الزوال وعلونا ظهر الحمار على صعوبته قاست الإبل به شدة عظيمة، وحططنا الشرافة على غير ماء ضحوة

وفي الكبرى : ثم منه وقد مضى من النهار خمس ساعات تاركين البحر عن يميننا، وسرنا في صعود بين جبلين في أرض كثيرة الغبار، تسمى وادي القرّ لبرودته وهو طويل متصل إلى مغارة شعيب وليس فيه ماء ؛ ويسمى قبال بين البحر وبين الجرفين ، وهو كما قال البكري وكان كأن الجبال قسمت فيه قسمين ، يحترز منه أن يقذف بالحجاج إلى البحر الملح الأجاج ، وقال الشاعر ملغزاً فيه :

وخمسةُ أحْرُف في اللفظ تقرأ فإن صحفتها صحت بحرفينْ
وإن أسقطت خُمْسَيْها فيبقى ثلاثة أحرف من أصل ألْفَين

فمررنا جوف الليل بِعُشِ الغراب ، وهو عن يمين الذاهب ، فيه موضع قدر جلسة رجلين او ثلاثة في صخرة عالية ، وهذا المكان هو المسمى بذلك وربما تُوُسع فيه فأطلق عَلى الجَبل كله ، ثم بأرجام من الحجارة كالشعاب عن اليمين أيضاً تسمى عند العامة اليوم بالعظام ، وذكر العبدري في رحلته أنه قبر السفاف قال : وهو رجل من العرب ذكروا أنه كان فيما مضى يسكن هنالك ويقطع على الحجاج ولا يكاد يسلم منه أحد حتى مرض مرضه الذي مات فيه فسمع بأن بعض الحجاج على الطريق فاستدعى بنيه وهم يظنون أنه يأمرهم بإكرامهم وأنه قد تاب ،فوجدوه قد اعتقل لسانه فقالوا له : نجيز الحجاج ؟ : فأشار إليهم أن لا . فما زالوا يراودونه ويذكرونه بما حلّ به حتى أضجروه فرفع يديه وأشار إلى فيه – أي سُفُوهم سَفّاً –فسمي السّفاف ثم مات فرجم قبره من ذالك العهد إلى الآن وقد صار جَبَلاً من الحجارة .

ثم نزلنا قبل طلوع الشمس(بالشرافة؟) وهي المسماة في القديم بشرف بني عطية نسبة لقبيلة تسكن هذه البلاد ، وأما الآن فتعرف الاعراب النازلون بها بالعُمْرَان، وهم أجرأ على الحرابة وأشدُّ على الحاج ، فقد تعرض أعداء الله قبيل طلوع الفجر من هذه الليلة للجمالين من الاعراب ،ويدعون اليوم بالربائع في عرف أهل مصر، وقد سبقوا بركبهم قافلين بالكراء للركب فأخذوا زهاء

مائة جمل سلعة (؟) وقتلوا جماعة معهم من حجاج المغاربةالذين لم يألفوا القطار فجعلوا بدله النفار (؟) واثنين من الأعراب ، ولم ينتطح عليها عنزان، وإنما ذهب ارباب السلع اليهم فصالحوهم على مائة ريال لكل جمل ،فأخذوا المقدور على حمله وخلفوا الباقي ،حتى صار المحاربون يبيعون عود النوار ونحوه من العطر المنهوب لمن جاء بعدنا من حجاج المغاربةبالكيل رخيصاً بأبخس ثمن كما يباع الشعير والتمر ،وردُّوا لإخوانهم من الأعراب إبلهم، مجّاناً ، فظنّ بعض الناس عند ذلك أنها مكيدة من الجمالين ، والله تعالى من وراء الظالمين .

لطيفة : (زعم الأعراب أن الإبل تنفر في هذا المكان ،وأنها تسمع صوت سقب [1] — بالسين والقاف أي — ولد ناقة صالح (ع م) — ويقال بالصاد بدل السين ففي « القاموس .. في مادة السقب بالسين ما نصه: السقب ولد الناقة أو ساعة يولد ، أو خاصٌ بالذكر ، وفي مادة الصقب— بالصاد منه ما نصه: الصقب من الناقة ولدها . (وأنه في هذه الجبال وأنها الصخرة التي دخل بها لمّا عُقرت أمُّهُ ، فالإبل إذا وصلت إلى هذا المحّل تسمع صوت العشار فتنفر . قال الشيخ أبو سالم : (ولا أدْري من أين لهم ذلكوهو بعيد، إذ ليست هذه بديار ثمود الذين عقروا الناقة وهم قوم صالح (ع . س .). قلت : وقد تقدم نحوه في إيالة طرابلس مما يلي إيالة تونس ،ولا إخال شيئاً من ذلك يصح لأن ديار ثمود ليست بتلك ولا بهذه، والله أعلم بغيبه ،وتخبر العرب أيضاً أن من وراء الجبل عن يسارك وأنت ذاهب بلد واسع ، فيه ماء جار ، وأرض مخصبة وربما عطش الركب في ذالك المحل فتأتيهمالأعراب بماءٍ يبتاعونه . وفي الشرافة [2] المذكورة يقول الشاعر :

إذا مـا جئْتَ للشرفَـه ... تـرى العُرْبـانَ مختلِفَهْ
وأما العيْـسُ فاجعلهـا ... بِحُسْنِ الحفظ مُتّصِفَه
فإن مُنِعتْ بِحُـرّاسٍ ... وإلاّ فهي مُنْصرفَـه

«1» العياشية ١/١٦٩ : صقب وما بين القوسين منها .

«2» كذا والصواب «الشرفة» .

ثم ارتحلنا من الشرافة (؟) وقد مضى من نهارنا خمس ساعات في انحدار مع الوادي، وتعرَّض المحاربون أيضاً ليلاً فأخذوا عشرة من الإبل بما عليها فذهبت مذهبها ونزلنا مغايِر شُعَيْب ، والعرب تقول له البِدْع ، وقد مضى من النهار بعده ساعة وثلث ، وهو وادٍ ذو مياهٍ دافقة عذبة إلى الغاية، باردة إلى النهاية ، جارية في نخيل بطرف الغاية ، وتسوقنا به أعراب مَدْيَنَ يدعون العُمَيرات وغيرهم بتمر وغنم وغيرهما من المحتاج . قال الشاعر :

قد وصلنا إلى مغار شعيب ... فرأينا المياه كالأنهار
فاستقينا من مائه واشتفينا ... وظفرنا بغاية الأوطار
وذكرنا بغاره غارَ ثَوْرٍ ... من حوى للصديق والمختار
خير من انزل الإلهُ عليه ... : (ثاني اثنيْن إذْ هُمَا في الغار)

والمحل محلُّ سرقةٍ واختلاس ، وعن يسار منزل الركب خارج المضيق مغارة كبيرة مرتفعة السمك جداً معجبة الصفة متسعة من بابها إلى داخلها، مضيئة لأجل اتساعها ، وهي في حجر أصَم بأصل حدب غليظ، وفي بابها يسير ارتفاع، فإذا دخلتها انحدرت في درج من حجارة جعل لأجل الزلق .

قال العبدري : والمغارة نفسها من صنع الله الذي اتقن كل شيء ، لا قدرة على مثلها لآدمي ، والماء في قعرها كثير ظاهر بالباب راكد ، كأنه بركة مطر ، وبين باب المغارة وقعرها بالتقدير ستون أو سبعون ذراعاً ، وهي آخر وادي القر .

قال الشيخ أبو سالم [1] : يقال انَّ فيها كان شعيب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يأوي بغنمه ، وبإزائها بئر كبيرة معطلة وبجانبها بركة ، يقال إن هناك كانت البئر التي سقي منها موسى (ع . م) غنم شعيب (ع . م) وبينها وبين مَدْيَن نصفُ يوم ، وهي بلدة على ساحل البحر كثيرة الفواكه والمياه الغزيرة ، وسكانها أعراب أهل بادية ، وكانت قبل ذلك مدينة يذكر ان أثر البنيان باقٍ بها إلى الآن ه .

«1» العياشية ١ / ١٦٩ .

وفي «الرحلة الناصرية[1]» : أن عنب مَدْين يطعم مرتين في العام حسبما حدثني به رجل من أهلها ، وأتانا بشيء منه في نصف مارس وكان عِنَباً جديداً.

وفي « الروض المعطار » : مَدْيَنُ بالشام على ساحل بحر القُلزم ، وهي أكبر من تبوك ، وبها البئر التي سقي منها موسى لابنة شعيب (ع . م). قال الله تعالى : (ولما وَرَدَ ماء مدين) يحكي أنها بئر معظمة ، وسميت مدين لقبيلته (؟) التي كان منها شعيب (ع . م .) وفيها معايش صيفية ، وتجارات كاسدة ، ومن مدين إلى أيلة خمس مراحل . ومَدين الذي سميت به البلدة هو مَدْين بن ابراهيم (ع . م .) وفي القرآن (وإلى مدين أخاهم شعيباً) وقال بعضهم : لم يكن شعيب (ع . م .) من ذرية إبراهيم (ع . م .) وإنما هو من ذرية بعض من آمن به ، وهم أصحاب ليكة (؟) من ولد مدين بن ابراهيم (ع . م .) وسلّط الله تعالى على قومه حَرّاً شديداً أخذ بأنفاسهم ، ثم بعث الله سحابةً ظُلّة فوجدوا لها بَرْداً فلما صاروا تحتها أرسلها عليهم ناراً فذالك قولهُ تعالى : (فأخذهم عذابُ يومِ الظُّلّةِ) فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلاة وكانوا أهل كفر بالله وبخس بالمكيال والميزان . وزعم قوم أن أهل مدين بعث (؟) الله إليهم شعيباً من العرب العاربة والأمم الداثرة وليسوا من ولد مَدْين بن ابراهيم .

ومدين في الطريق من مدينة النبي (ص) إلى مصر ، وهي بين جبال شامخة ، وبقرب مدين البئر التي استقى منها موسى (ع . م .) قد بني على أقنيتها بيتٌ من صخر ، فيه قناديل معلقة وبها كهف يُسَمّى كهف شعيب كان يؤوي إليه غنمه ، وفي الجبال التي هناك بيوت منقورة في صخر صمٍ قد حفر في البيوت قبور ، وفي تلك القبور عظام بالية كأمثال عظام الإبل ، يكون مقدار كل بيت عشرين ذراعاً ونحوها ، ولتلك البيوت روائح خبيثة ، ولا يدخل الداخل فيها حتى يضع يده على أنفه من شدة النتن ، يقال إنهم لما

«1» ص ٢٠٠ .

أخذهم عذاب يوم الظُّلّة دخلوا فيه (؟)فهلكوا ، وفي قرب هذه البيوت تِلالُ تراب عظيمة ، قيل إنها كانت مواضعهم عامرةً فَخسفت بها

ومع يهود مَدْين كتاب يزعمون أن النبي (ص) كتبه لهم ، وهم يظهرونه للناس حتى الآن وهو في قطعة أديمٍ قد اسوَدَّت لطول الزمان عليها إلا أن خطها بَيِنٌ ، وفي آخره : وكتب علي بن أبي طالب (ض) غير مُعرب ، وقال قوم : إنه بخط معاوية بن أبي سفيان ، ولم يذكروا عليّاً وهو عند أهل قرية من ساحل مدين يقال لها متنى [1]

ثم قال ابن عبد السلام : وقال المقريزي في « الخطط » : مَدْينُ على بحر القلزم يحاذي تبوك على نحو ست مراحل ، وهي أكبر من تبوك ، والجمهور أنه عجمي قال : وقيل إن الأيكة المذكورة في قوله عز وجل : (كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين — وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين) هي مَدْيَن. وقيل : من ساحل البحر إلى مدين ، وقيل : هي غيظة(؟) ... مدين . وقيل : ، بل أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا بتبوك بين الحجروأول الشام، ولم يكن شعيب منهم ، وإنما كان من مدين .

وقال أبو عبيد البكري : مَدْيَنُ بلد بالشام معلوم تلقاء غزَّة ، وهو المذكور في القرآن وهذا وَهْمٌ فإن بلد مَدْين من أرض مصر ، وبعث رسول الله (ص) سرية إلى مَدْيَن أميرهم زيد بن حارثة فأصاب سبياً وفرق بين

«١» الصواب : « مَقْنَا » بفتح الميم وسكون القاف بعدها نون مفتوحة ، فألف مقصورة (مَقْنا) وقد اعتور هذا الاسم التصحيف منذ القدم ، ولكنه ورد في كثير من الكتب صحيحاً وكانت قرية مقنا معمورة منذ العهد النبوي فيها نخل ويعمل أهلها في البحر وذكر الواقدي في (المغازي) — ١٠٣٢ — أن رسول الله (ص) أعطى عُبيد بن ياسر بن نمير ورجلاً آخر أسلما وقدما عليه بتبوك اعطاهما رُبْعَ مقْنا ، مما يخرج من البحر ومن التمر من نخلها ونص كتاب الرسول (ص) لأهل مقنا أورده الدكتور محمد حميد الله في كتابه « مجموعة الوثائق السياسية » — ٥٦ —

الأمهات والأولاد فخرج رسول الله (ص) وهم يبكون فقال : « ما لهم ؟ » فأخبر خبرهم ، فقال : « لا تبيعوهم إلا جميعاً »

ومدين من منازل جذام بن عدي بن الحارث وشعيب أحد بني وائل بن جذام، يروى ان رسول الله (ص) قال لوفد جذام : « مرحباً بقوم شعيب وأصهار مُوسى ، ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له » وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقي منها إلى يومنا هذا — وهو وهو سنة ست وعشرين وثمانمائة — نحو الأربعين مدينة قائمة ، منها ما يعرف اسمه ، ومنها ما جهل اسمه ، وبمدينة مدين إلى الآن آثار عجيبة وعُمُدٌ عظيمة . هـ . مختصراً) .

وفي « البداية والنهاية » لعماد الدين ابن كثير : مدين مدينة قريبة من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز ، قريباً من بُحيرة قوم لوط ، وكانوا بعدهم بمدة قريبة ، ومدين قبيلةٌ عرفت بهم المدينة . هـ .

والبئر المذكورة لم يبق اليوم لها أثر ، نعم : حدثني بعض الثقات من حجاج مصر أنه يعرف ببطن الوادي صفوانا كبيراً غاية تَوَاتر أن البئر تحته غُطِي فمُها به ، فجاءت السيول بعد ذاك برمال وتراب فاعفتها ، فلم يبق لها ولا بما غطيت به من الحجر أثر والله ربنا أعلم وربما يرده قول المقريزي : ومدين بها البئر التي سقى منها موسى سائمة شعيب . فظاهره أنها داخل مدينة مدين اللهم إن عنى قُطْرها فوادي المغارة منه ، ويدل له قول « الروض » المتقدم وبقرب مدين البئر الخ — وفي الصغرى : ثم منها — أي الشرافة — قبيل الزوال ، ونزلنا مغاير شعيب قبيل الفجر ، في مياه جارية عذبة ، وقامت بها سوق عظيمة مع سكان مدين ، بناحية البحر وغيرهم ، في كل محتاج ، مع الغلاء التام .

وقال : ثم ارتحلنا وقد مضى من نهارنا سبع ساعات ونزلنا عيون القصب وتقول الأعراب : عينونة ، وقد مضى من النهار بعده ساعة وخمسة أدراج ،

وماوءها عذب نمير جار عن يسار الذاهب في مضيق من الجبل ثابتة على دِيس[1] قريب من البحر ، وهو من أقرب مياه الدرب وأقلها كِلْفَةً . وفي أعلى الوادي في الجبل نخل وارض زراعة فلا يخلو من الأعراب فيكثر ضررهم ، وعلى شفير الوادي قريب من منزلة الركب مسجد مبني بالحجارة المنحوتة ومنبر بإزائه ، وفي هذا المكان يقول الشاعر[2] :

قد وصلنا لعيون القصبِ واستراح القلب بعد النّصَبِ
وعيون الماء فيها قد جرتْ كسيول الغيث بين القصبِ
فجلسنا في صفاء حولها وظفرنا عندها بالأرب
وتشوقنا لشادٍ مُطْرب يتغنّى بعيون القصب

وبهذا المنزل قال شاعر في بدوية اسمها ساكتة :

بروحي أفدي ظبية بَدويّةً لها وَجْنة فيها الأزاهير نابتهْ
إذا رمتُ منها أنْ تكلمني غدت تكلمني ألحاظها وهي ساكتهْ

وفي الصغرى : ثم منها — مغاير شعيب — عند الزوال ، ونزلنا عيون القصب ، ذي المياه العذبة ، ضحوةً .

ثم منه وقد مضى من النهار بعده ست ساعات ونزلنا المويلح وهو بندر حصين ، به وخارجه آبار كثيرة منها العذب وغيره وبه بعض نخل ، وهو أكبر البنادر وأجمعها للأعراب ، بنو عقبة ومعازة وغيرها ، وربما ورده أعراب بلي ، وهم الذين يحملون الفول وغيره للركب بالكراء إلى قرب جهينة وقامت فيه سوق في المحتاج حتى الفواكه الكثيرة والمقاثي المنوعة ، وبه قبر سيدي محمد والد الشيخ عبد الكريم الفوني القسمطيني[3] ، وعليه بناء على شاطىء البحر قرب منزل الركب ، وبه أيضاً ضريح صالح يدعى المويلحي ، وبه سمي المكان حسبما تقدم مثله في عجرود ، حدثنا بذالك الثقات من أهل مصر ، وبه مَرْسَى

«١» كذا في العياشية ١/١٧٠ والدِّيسْ لغة جمع ديسة وهي الغابة المتلبدة .
«٢» الشعر للبكري كما في العياشية ١/١٧٢ .
«٣» كذا في العياشية ١/١٧٠

في البحر تنزل بها السفن الجائية من مصر وجَدَّة وسُويْس والقُصير وغير ذالك وبه تخزن الميرة ، وبه جيش سلطاني لا يفارقه دائماً وأقمنا به ليلتين ، قيل : وهو النصف فيما بين مصر ومكة .

ويقال للربع الأول من مصر للعقبة الخراب ، لخلوه من ساكن من الأعراب ومن الحطب والكلأ وقلة الماء مع شدة الحر والبرد في وقتهما .

وأما الربع الثاني من العقبة إلى هنا فكثير المياه إلا ما كان من يوم الشرافة(؟) كما تقدم —

وفي الصغرى: ثم من عيون القصب بين الظهرين، ونزلنا المويلح ضحّى، ذي آبار كثيرة عذبة ، وقامت به سوق عظيمة ، لم يُرَ مثلها ، شهدتها أنواع الاعراب ابلى[1] وجهينة وحرب وغيرهم مما استقبلنا من الأعراب. على ما بالمِيَر من الغلاء التام الذي لم يُر مثله، وها هنا ينتهي درك مصر ،الاحويطات[2] وغيرهم ، يحملون الكراء إلى هنا ، فيحمله اعراب الحجاز ، ابلي وجهينة وغيرهما ، وأقمنا بهذا البندر بقية يوم السبت ١٥ ذي القعدة وهو الثاني من ميه ، والليلة بعده

وقال : ثم ارتحلنا في السادس والعشرين من ذي القعدة وقد مضى من النهار اربع ساعات غير ثلاثة أدْراج ونزلنا آبار السلطان كما تقول المغاربة ، وبعضهم يقول : دار أم السلطان ، وبعضهم يسقط (أم) مقتصراً على قوله دار السلطان ، نسبة لأمير أمر بِحَفرها .

والكفافة جبل عن يسار الطريق قد برزت منه شماريخ مصطفة كأنها أضراس . قال العبدري : يقولون إنها نصف الطريق من مصر إلى مكة ، وأهل مصر يقولون سلمى ، واهل البحر الكفافة والعرب الظبا ،

«١» الصواب بلي – بحذف الالف والخطأ نشأ من كون العامة تنطقه باسكان الباء فيتوهم أن الألف أصلية – الصواب الحويطات ، والخطأ سببه النطق العامي الذي يبدأ بحرف ساكن (حويطات) .

وقد مضى من الليل تسع ساعات وهي ثلاثة آبار عذبة غاية قلما يكاد يُرى مثلها عذوبة وصفاء في مياه الدرب ، وقد كانت من قبل فيما تواتر أجاجاً لفيضان البحر عليها ثم إن الله تعالى ردّها لحالها من العذوبة مع برودة ، ولا زالت على ذالك ، وفي واديها يقول الشاعر :

إن وادي سلمى بَهِيٌّ بهيجٌ حيث فيه قبر الولي المُسَمّى
صاحب السر والمعارف مرزو ق الكفافي طاب روحاً ومعنى
فإذا جئت قبره فتأدّبْ

وفيها يقول سيدي عبد المجيد الفاسي :

هذي بلاد سلمى إنزل بها وسل ما
هناك ذاك الأسمى طاب أباً وأمّاً
مَرْزوق قد تسمى ذاك الكفافي الاجما
أما رأيت اليَمّا بين يديه ثَمّا (١)

وبالجملة فهذه بلاد طيء في القديم ، كما في « الروض المعطار » .

ثم منها وقد مضى من النهار بعده سبع ساعات ومررنا بعد نحو فرسخين بضريح ولي الله سيدي مرزوق الكفافي على شاطىء البحر ، وقد دارتْ به أحجار وأعواد عُلم بها عليه ، وزرناه ، والعامة تزعم أنه يُشمُّ بضريحه رائحة المسك ولا يبعد في ذالك .....

وهو النصف بين مصر ومكة :

«١» يحسن التنبيه على – ١ – أورد أبياتاً تتعلق بالتوسل بمرزوق الكفافي ، ومعلوم أن التوسل بالأموات من الأمور المحرمة ، اللهم إلا اذا كان التوسل بمحبتهم ، فمحبّة الصالحين من الأعمال الصالحة التي هي خير الوسائل لمرضاة الله – ٢ – وجود الرائحة الطيبة عند قبر مرزوق الكفافي لأن كثيراً من العامة والجُهّال والمنحرفين يوقدون عنده شموعاً مطيّبة ، وقد رأينا عند كثير من القبور في مصر والشام ، وليس كما علل الرحالة ، وذكر أن المسك تشم رائحته عند قبر الجزولي صاحب «دلائل الخيرات» في مراكش ، وعبد الوهاب القيسي في طرابلس المغرب – ٣ – هذه البلاد التي تحدث عنها ليست بلاد طيء في القديم كما ظنّ المؤلف، وظنه هذا ناشىء عن إطلاق اسم سلمى على هذا الوادي ، ومعلوم أن الاسم يطلق على مسميات مختلفة ، فسلمى الذي من بلاد طيّ جبلٌ وليس واديا ، وهو في نجد ، ولا يزال معروفاً .

وقال : ثم نزلنا الأزلم ، وبه بندر قد صاح به البُومُ وآبار ثلاثة محكمة، ماؤها بالقبح معلوم ، وفيه أنشد الشيخ أبو سالم لغيره :

إذا لم يكن فيكن ظِـــلٌّ ولاجنى فأبعدكُنَّ الله من شجرات

ثم على يسار البندر وأنت ذاهب على بعدٍ أحساء ماؤها قليل لا بأس به . ولا يعرفها إلا الأعراب أو قليل من الحجاج ممن مارس المياه .

وسوقنا به أعراب بلي [1] ، وبه قلت لعربية : أعندك جبن (؟) تبيعينه؟ فقالت — بهذا اللفظ — : لا والله البـــلاد ممحولة . تريد مجدبة أصابها محل أي جَدْب ، فتعجبنا من فصاحتها . وما أحسن قول البكري : ثم سرنا إلى بندر الأزلم ، ولا يرغب فيه من بحقيقته يعلم فماؤه ملح أُجاج ، ما شربه إنسان إلا احتاج إلى العلاج

وفي الصغرى : ثم ارتحلنا — من المويلح — قبل الزوال ضحوة الازلم[2]، ووقع الازدحام على مائه الضنين الخبيث، وليحذر من هذا المكان لاسيما زمن الصيف ، فقد وجدنا داخل البندر وخارجه من موتى السنة الماضية ما لا يكاد يحصى كثرة ، نسأل الله تعالى العافية ، ولا انتدب — عياذاً بالله — أحد لدفنهم ومواراتهم ، الكل يقول : نفسي ، نفسي !!

ثم قال ثم منه — وقد مضى من النهار سبع ساعات غير ثلث ، فمررنا في مضيق طويل بين جبلين وعقبات صغار ، وبه وقع بالليل بنو سعد على رجل نائم على ظهر بغلته ، ثم لا يُدْرَى ما فُعِل به ولا بمركوبه . ونزلنا اصطبل عنتر ، وقد مضى من النهار بعده ساعتان . وبه بندر داثر ، وآبار ثلاثة محكمة البناء بحجر منحوت ، وماؤها عذب غير أنه في الغاية من القلة بل كثيراً ما ينزف . وفيه يقول الشاعر :

«١» المؤلف يغلط في كتابة اسم بَلي فكتبه آونة (بْلي) كما هنـــا وإبْل كما في كلامه على الاصطبل والوجه ، وقد كتبناها في كل المواضع على الطريقة الصحيحة.

«٢» يظهر أن في الكلام سقطا، فالازلم بينه وبين المويلح مسافة.

إن جئت للاصطبل لا تغفل به عند النزول
واحذر من العرب التي بجباله أبداً تصول
واعلم فديتك أنه صعب ولكنّي أقول
قدسُمِي الاصطبل مِنْ عُرْبٍ به شبه الخيول

وعنتر المنسوب إليه هوعنتر المشهور في التاريخ بالقصص والخرافات، يزعمون أنه كان يربط فيه خيله في زمانه ، وسوقنا به أعراب بلى [1] وهذه بلادهم ، وما أكثرهم إلا أن الله تعالى أذلّهم وفرقهم ،فتحت كل قبيلة من قبائل الحجاز نتفةٌ منهم ، ولا يقيم لهم أحدٌ من الأعراب وزْناً فهم الآن ضعفة مُتَضَعفُون دأبهم حمل الكراء والسرقات

الوجه : ثم قال : ثم ارتحلنا في السابعة من نهار نا فمررنا بوادي الأراك، وهو واد واسع قريب من البحر وبه شجر الأراك الأخضر الناعم ، ثم بمضايق ذات صُعود وحدور ،في الوادي المذكور يقول الشاعر :

سمعت الأراك بأرض ا لحجاز فصرت أسائل عن غايته
لنأتِ الحبيب بمسواكه لأن رقيبك انْ غابَ تَه

وفيه يقول ابن سيّد الناس — وفيه تورية — :

بالله ان جزت بوادي الأراكْ وقبّلتْ عيدانُه الخُضر فاك
فابعث إلى المملوك منْ بعضها فإنني — والله — مالي سواك !!

---

(١) يظهر أن في الكلام نقصاً وأن المؤلف يقصد بهذا الوصف قوْم عَنْتَر ، وهم عَبْس، كما ستأتي إشارة إلى ذالك قريباً ، إذ قبيلة بلي قبيلة قوية متماسكة ليست مفرقة، ولها منزلتهابين القبائل العربية ، وَوصْمُ العربان في طريق الحج بتلك الأوصاف التي ذكرها المؤلف له بواعثه وأسبابه مما لا يتسع المجال للافاضة فيه — ٢ — عنتر من قبيلة عَبْس ، وتلك منازلهـا في شرق الحجاز بقرب وادي الرمة في أعلى القصيم ، ولا تصل منازلها في العهد القديم إلى هذه الجهات ، وعل هذا فليس صحيحاً ما ذكره المؤلف عن الاصطبل الذي هو من خصائص الحضري ؟

— للبحث صلة —

عُمْرانُ مَدِينَةِ عُنَيْزَة

[تقدم الحديث في الجزء الماضي عن (عنيزة في النصوص القديمة) وهو يجرنا الى الحديث عن عمارة عنيزة بطبيعة الحال إذ يطرح السؤال التالي: متى عُمرت عنيزة فأصبحت قرية ثم مدينة ؟ بعد أن عرفنا انها كانت موقعاً معروفاً منذ العصر الجاهلي هذا مـــا كتبته عن هذا الموضوع في كتابي «معجم أماكن القصيم» الذي لا يزال تحت التأليف].

كانت عنيزة روضة ينتهي إليها سيل بعض الأودية الصغيرة وستأتي النصوص التي تدل على قدم تسميتها ، و بقي أن نعرف متى عمرت عنيزة فأصبحت قرية ثم مدينة .

والواقع أن المستفيض لدى عدد من علماء القصيم أن ابتداء عمارتها كان في القرن السادس أو السابع وقد سجل عدد منهم ذلك ولكن لم يذكر احد منهم المصدر الذي اعتمد عليه في رأيه، ولا ضير فتلك كانت سمة التأليف ونهج المؤلفين في ذلك العصر ، ولكنني وجدت نصاً من أوائل القرن التاسع يذكر عنيزة بأنها قرية وسوف أورد كلام علماء القصيم ثم أذكر ذلك النص وما بعده بإذن الله .

قال ابن ضويان في تاريخه : أول من سكن عنيزة ، واستوطنها بطن من بني خالد يسمون الجناح نزلوا على بئر تسمى (أم القطا) هي الآن في العيارية وسميت المحلة باسم القبيلة ، وكان ذلك في حدود المائة السادسة من الهجرة، و بعد سبعمائة من الهجرة سكن زهير السبيعي العامري في موضع عنيزة، وكثر جيرانه ، ولم تزل في زيادة إلى أن ملكت محلة (الجناح) وصار اسم الجميع عنيزة على الاسم القديم [1] .

وقال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع :

«١» نقلته من خط الأستاذ منصور العبد العزيز الرشيد الذي ذكر أنه نقله من خطه .

لقد انشئت عنيزة سنة ٦٣٠ تقريباً لأنه معلوم بما استفاض عن اهل القصيم ان أول من سكن عنيزة هو زهري بن جراح الثوري، وتحققنا بأن الموجودين الآن هم من ذريته، إذا أغلبهم بينهم وبينه ثلاثة وعشرون ابا، وفي اعتبار أهل النسب يجعلون لكل أب ثلاثين سنة في الغالب.

وأما إمارتها فقد مضى عليها قريب من مائتين وخمسين سنة وهي تبع للجناح [١] ليس فيها أمير، ولا يحيط بها سور واحد. والجناح ثلاث دير [٢]: الضبط ديرة، والخريزة ديرة، ولها سور خاص، والمليحة ديرة ولها سوق خاص وكذلك العقيليّة[٣] لها سور خاص، واصبحت هذه القرى كلها بلدة واحدة يقال لها (عنيزة).

وأول من أوجدها عقيل بن ابرهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق ابن جبر بن نبهان بن سرور بن زهرى بن جرّاح [٤].

وقال الشيخ مقبل الذكير في تاريخه في حوادث ١٠٩٧ وفي هذه السنة خرج الشريف أحمد بن زيد إلى نجد في شهر ربيع الثاني ونزل عنيزة في القصيم كانت يومئذ كغيرها من بلدان نجد منقسمة من حيث النفوذ إلى أربعة أقسام

١) الجناح. وهي قرية لم تزل على حكمها شمالي البلد، وأهلها آل جناح من جبور بني خالد.

٢) العقيلية ــ وهي محلة لم تزل معروفة في البلد وأهلها آل أبو غنام الذين من ذويتهم آل يحي الصالح وآل بكر.

٣) المليحة ــ وهي محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها آل معمر من الفضل الجراح وآل زامل وكلهم من سبيع.

٤) الجادة ــ وهي أيضاً محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها الشُخته المعروفون بالمشاعيب هم أبناء عم آل معمر. وكان النزاع لا يزال مستمرّاً بين

---

(١) سبق ذكر الجناح في حرف الجيم.

(٢) دِير: جمع دِيرة وهي محلة القوم، وكثيراً ما تخصص لقرية الحاضرة.

(٣) ذكرت في مواضعها من الكتاب.

(٤) المنتخب، في ذكر نسب قبائل العرب ص ٣٠١ وتاريخ بعض الحوادث ص ٢٢٢

هذه الأقسام ، ومن المفهوم أن ثلاثة الأقسام الأخيرة هي محلات متّصلة بعضها ببعض بأسواق ، وكثيراً ما تُسَد هذه الأسواق أثناء النزاع الذي يحدث بينهم ، ويتبادو ن اطلاق الرصاص من بيوتهم .

في سنة ١٠٩٧ خرج الشريف احمد بن زيد كما ذكرنا ونزل عنيزة ونكّل بأهل العقيلية المحلة المعروفة في عنيزة تنكيلاً شديداً تجاوز به حدود العقوبة وانتهب ما فيها وما في بيوتها ولم نقف على الاسباب التي دعته إلى فعل هذا العمل ونظم فحوى هذه الاقوال صاحب « العنيزية » الاستاذ عبد العزيز ابن محمد القاضي فقال وهو يستعرض تاريخ عنيزة :

ولما أتى القرن الذي هو سابع ... لهجرة خير الخلق والنظراء
تأسس مبناها وكان شمالها ... لآل جناح أول المستراثي
بها نزلوا حتى أقامت قبيلة ... سبيع من الجراح ذات دهاء [1]

إن كلام هوءلاء العلماء لا يعطينا ما يستند عليه من مرجع قديم مكتوب ورأيي أنهم كتبوا ما كتبوه بناءعلى الاستفاضة أو على تقييدات تاريخية ليست بكتاب مشهور ،على أنه يمكن القول بأنهم قد عثروا هم بأنفسهم أو من نقلوا عنه على مصدر بهذا الشأن لم أطلع عليه وعلى فرض عدم وجود ذلك فإن بعض الدلائل تدل على صحة قولهم . واهمها ما ذكره الجزري في « طبقات القراء » إذ سجل واقعة حدثت عام ٨٢٢هـ ووصف فيها عنيزة بأنها قرية ،وهذا التاريخ لا يبعد عما قالوه الا بفترة لا تتجاوز قرناً ونصفهمن الزمن وهي فترة ليست بالطويلة في أعمار القرى والبلدان في نجد وهي تعطينا دليلاً على ان عنيزة كانت قرية صغيرة حديثة العهد بالعمارة واستمرت كذلك إلى سنة ٨٢٢ هـ حيث زارها الجزري ، أو أنها كانت قبل ذلك التاريخ عدة محلات كما تقدم ، ثم أصبحت قبل زيارة الجزري لها قرية واحدة تسمى (عنيزة) . وعلى كل حال فإن لنص الجزري أهمية خاصة لأنه أول نص مكتوب عثرت عليه وصف عنيزة بأنها كانت قرية . وهذا نص كلامه في الطبقات [2] خرج ـــ أي ابن الجزري ـــ للحج هو ومعين الدين بن عبدالله بن قاضي كازرون ، فوصلا إلى (قرية

(١) العنيزية ص ١٢ . (٢) مجلة « العرب » ص ٥٧٨ الى ٥٨٢ السنة الخامسة .

عنيزة) من نجد وتوجها منها ، فأخذهم الأعراب من بني لام بعد مرحلتين ، فرجعا إلى عنيزة ، فنظم بها « الدرّة في قراءات الثلاثة » حسبا تضمنه « تحبير التيسير » . ثم جاء فيه : وفتح الله تعالى بالمجاورة بالمدينة ، وبمكة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة بعد أخذ الاعراب له ورجوعه إلى عنيزة [1].

ان قيمة هذا النص تكمن في أنه وصف عنيزة بأنها قرية وإلا فانّ اسم عنيزة كان معروفاً قبل البعثة بأنه موضع . وقد أشار الجزري رحمه الله في « الدرة » القصيدة التي نظمها في عنيزة أشار إلى تلك الحادثة وذكر عنيزة ولكنه لم يصفها بوصف آخر قال :

غريبة أوطانٍ بنجد نظمتهـــا وعظم اشتغال البال واف وكيف لا؟
صددت عن البيت الحرام وزوري المقام الشريف المصطفى أشرف الملا
وَطبقني الاعراب بالليل غفلة فما تركوا شيئاً وكدت لأقتـــلا
فأدركني اللطف الخفي وردني (عنيزة) حتى جاءني من تكفّلا
بحملي وإيصالي لطيبـــة آمِنـــاً فيارب بلغني مرادي وسهـــلا
ومن بجمع الشمل واغفر ذنوبنا وصَل على خير الأنام ومن تلا

وذكر العلامة تقي الدين الفاسي هذه الحادثة في تاريخه وذكر عنيزة ، ولكنه لم يصفها بقوله إنها قرية ولا أشك في أن ذلك كان منه طلباً للاختصار أو ربما كان ذلك لكونها كانت معروفة عنده بأنها قرية . قال : في سنة ٨٢٢ توجه العلامة عمدة المقرئين شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي الشافعي توجه من شيراز مريداً للحج فعرض له بنو لام بقرب (عنيزة) فنهبوا ما معه من التحف التي استصحبها هدية لأعيان أهل الحرمين وتأخر بعنيزة لتحصيل كتبه ، وترقيع حاله ، فلما ظفر بكتبه توجه قاصداً للمدينة النبويـــة ، فنهبه بعض بني حسن أيضاً . وتوصل إلى المدينة النبوية في شهر صفر سنة ٨٢٣ [2]

---

(١) « غاية النهاية في طبقات القراء » ج ٢ ص ٢٥٠ ــ ٢٥١ (انظر مجلة « العرب » ص ٥٧٨ س ٥) .
(٢) « العقد الثمين » ج ٤ ص ١٣٨ .

ولكن هناك نصاً أقدم عهداً من هذه النصوص الثلاثة ورد فيه ذكر عنيزة ولكن لم يرد فيه بيان حالها وما إذا كانت قرية أو ماء. وهذا النص أورده ابن فضل الله العمري عن بعض النجديين في القرن السابع الهجري وذكر (عنيزة) في معرض كلامه على بلاد بني خالد .

وهذا يتفق مع ما أورده علماء القصيم من أن الجناح كان لبني خالد وانه كان اقدم من عنيزة وهذا نص كلام ابن فضل الله : (خالد : ودارها : التنومة وضيدة وأبو الديدان والقريع ، وضارج والكوارة ، والنبوان إلى ساق العرفة إلى الرسوس إلى (عنيزة) إلى وضاخ "(1) اهـ اقول : كل هذه الاماكن معروفة لنا في القصيم وخصصت لكل منها رسماً تكلمت فيه عليه فالتنومة وضيدة باقيتان على اسميهما وهما في ناحية الأسياح وأبو الديدان هو أبا الدود الآن في الاسياح ايضاً والقريع هو القرعا في جنوب ناحية الحواء . وضارج هو ضلري في الشقة إلى الشمال من بريدة . والكوارة هي القوارة في شمال القصيم والنبوان هو الصوال الآن في شرقي قُصيبا في شمال القصيم وساق العرفة هو ساق الجواء، وعرفة مشهورة في القديم والحديث تكلمت عليها في موضعها والرسوس هي الرس والرسيس وموضع آخر بقربهما والرس الآن احدى المدن الرئيسية في منطقة القصيم . وأضاخ معروف وهو في نهاية حدود منطة القصيم الجنوبية الغربية ، وهذه الاماكن كلها يصح ان يقترن ذكرها بذكر عنيزة . والله أعلم .

الرياض : محمد بن ناصر العبودي

---

(1) « مسالك الابصار » ج ٤ ورقة ٩١ مخطوطة أياصوفيا . وقد نقلت عبارته محرفة في قلائد العقيان ص ٨٩ .

- ١ -

خلف بن خليفة الأقطع

شاعر من العهد الأموي ، معاصر للفرزدق ، وقد التقى به يقول ابو تمام الطائي في كتابه « الحماسة » في تعريفه : انه مولى قيس بن ثعلبة .

كان أقطع اليد ، ولذلك قيل له الأقطع يقول التبريزي شارح كتاب « الحماسة » إن يده قطعت في سرقة اتهم بها .. ويصفه بأنه كان لسناً بذيئاً .. اما ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » فيقول إنه كانت له أصابع من جلود ، ويصفه بأنه كان شاعراً مطبوعاً ظريفاً .

لم تترجم له كتب الأدب المعروفة ولم تذكر متى ولد ولا متى توفي .. ومما وصل إلينا من أشعاره نستطيع أن نعرف أن نشاطه الشعري ظهر في أواخر العهد الأموي .. وكانت له مشاركات شعرية في الفتن التي تتالت في تلك الفترة .. وله مدائح في بعض القواد والزعماء .. وما عثر عليه من شعره يدور حول المدح ، والرثاء ، أو المنافحات الشعرية ..

أورد له ابو تمام في الحماسة قطعتين من الشعر .. اولاهما في المراثي وهي نونية في أربعة ابيات اولها :

أعاتب نفسي إن تبسمتُ خالياً وقد يضحك الموتور ، وهوحزينُ

ولم يقدمها المؤلف بأي تعريف ، بل لم يزد على أن قال : (وقال خلف ابن خليفة) ، وليس في القطعة ولا في شرحها ما يدل على من هو المقصود بالرثاء ؟

والقطعة الثانية في باب الأضياف والمديح .. وكذلك لم يزد المؤلف ان قال : وقال خلف بن خليفة ، مولى قيس بن ثعلبة :

عدلتُ إلى فخر العشيرة والهوى إليهم ، وفي تعداد مجدهمُ شغلُ

وهي قطعة جميلة في سنة عشر بيتاً ، يُستجاد بعض أبياتها وترد في كتب الأدب، ويدل السياق على أن الممدوحين فيها من آل شيبان ، ولكنها لا تدل ولا شرحها ، على من المقصود من آل شيبان ؟

وذكره ابن قُتيبة في كتابه المشهور « الشعر والشعراء » في عداد من ذكر من الشعراء ، وهو لا يذكر غالباً الا المشاهير منهم والمجيدين .. فقال عنه في ترجمة الفرزدق(وكانخلف بن خليفة ظريفاً شاعراً راوية ، وكان أقطع ،له اصابع من جلود ، فمر بالفرزدق يوماً فقال له : يا أبا فراس من الذي يقول :

هو القين ، وابن القين لا قين مثلـــه لفطح المساحي، أو لجدل الاداهم

قال الفرزدق يقوله الذي يقول :

هو اللص ، وابن اللص ، لا لصٌّ مثلهُ لنقْب جدار ، او لطر الدراهم

وقد أورد التبريزيُّ في « شرح الحماسة » هذا الخبر ، ولكنه لم يُسَمِّ الفرزدق ، وإنما قال : (لقي رجلٌ خلف بن خليفة الاقطع فقال له خلف .. الخ) .

ثم خصه ابن قتيبة فيمن خص من الشعراء بالذكر فأفرد له باباً ، ولكنه لم يذكر في تعريفه شيئاً إلا قوله : (كان خلف أقطع اليد ، وله أصابع من جلود) ..

وأنه : (كان شاعراً مطبوعاً ظريفاً).. ثم ذكر شيئاً من أخباره ، فدلنا على أنه دخل على يزيد بن عمر وبن هبيرة (ت ١٣٢) في يوم مهرجان ، وهو أمير العراق ، فاستوهبه هدية .. في قطعة من أربعة ابيات ، فأمر له بجام من ذهب ..

وأنه ايضاً استوهب أبان بن الوليد جارية ، كان وعده بها فأبطأت عليه، في قطعة ظريفة من ستة أبيات ، وأنه بعث إليه بها ..

وقد يحدث خلط في اسمه ، لأن هناك أكثر من واحد يحمل اسم خلف بن خليفة، في عصره ، أو قريباً منه .. فهناك خلف بن خليفة الاشجعي راوية

الحديث وهناك غيره .. وقد اختلط الأمر عند واضع فهرس تاريخ الطبري (ت ٣١٠) ، فخلط بينه وبين راوية الحديث ، كما أورده منفرداً في اسم (خليفة الاقطع) وذلك في طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩ م.

وقد ذكره الطبري في سبعة مواضع من تاريخه :

١ — في اخبار سنة ١٠١ (خلافة يزيد بن عبد الملك) في خبر خلع يزيد بن المهلب ليزيد بن عبد الملك ، فقد استولى يزيد بن المهلب على البصرة ،وأسر أميرها عديّ بن أرطاة الفزاري ، وكان يزيد بن المهلب قد أرسل مولاه دارساً فهزم جماعة عَديّ ، وقال الفرزدق أبياتاً ميمية موجودة في ديوانه ، من قصيدة ينعى فيها على قيس قوم خلف خذلهم لعدي بن ارطاة .

وعندما ارتضى الفريقان حكم السميدع الكندي ، وهو من ساكن عُمَان ويرى رأي الخوارج .. انضم إلى يزيد بن المهلب .. ولما ظهر الأمر لهذا هرب رءوس اهل البصرة ولحقوا بفريق يزيد بن عبد الملك قال الفرزدق :

فـداء لقـوم من تميـم تتابعـوا إلى الشام لم يرضوا بحكم السميدع
أحكمُ حَروريّ مـن الدين مارق أضل واغوى من حمارٍ مُجَدَّع؟!

فأجابه خليفة الاقطع (يقصد خلفا)

وما وجهوها نحوه عـن وفادة ولا نهـزة يرجى بها خيرُمطمع
ولكنهم راحوا إليها وادلجـوا بأقرع اسقاه قرى يوم مقـرع
وهم من حذار القومأن يلحقوا بهم لهم نزلة في كل خمس وأربع

ولعل هذه الابيات تمثل أول حوار بين الفرزدق وخلف ..

٢ — وذكره في أخبار سنة ١١٧ هـ ، في خلافة هشام بن عبد الملك ، تحت عنوان (ذكر الخبرعن سبب عزل هشام عاصماً وتوليته خالداً خراسان). فقد أورد له قصيدة في ثلاثين بيتاً مطلعها :

أبَى همُّ قلبك إلا اجتمـاعـاً ويأبى رقادك الا امتناعـاً..

يحيي فيها (يحيى بن حضين) ، على اثر فتنة في خراسان ، رفض فيها أن يختم على كتاب ، اعتبر أن فيه خلعاً لأمير المؤمنين .

٣ – وذكره في أخبار سنة ١٢٦ هـ ، في مقتل خالد بن عبدالله القسري من قبل الوليد بن يزيد الخليفة الأموي .. فقد ذكر ان خلف بن خليفة قال لما قتل خالد قال شعراً .. شامتاً مُتشفّياً ، وقد أورد خمسة أبيات أولها :

لقد سكنت كلبٌ وأسباق مذحج صدى كان يزقو ليله غير راقد ..

ويدل هذا البيت على تَحَيُّزِه لليمانية ..

٤ – وذكره في احداث السنة نفسها (١٢٦) ، بعد ايراد الخبر المذكور – مباشرة ، اذ أورد لحسان بن جعدة الجعفري [١] بيتين من الشعر يكذب خلف بن خليفة ..

٥ – وذكره في احداث السنة نفسها (١٢٦) ، تحت عنوان (ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور) ، اي امتناعه عن تسْليم عمله لهذا الأخير حيث ولاه يزيد بن الوليد خراسان بدلاً من نصر بن سيار . وقد قام نصر بتولية مسعدة بن عبدالله اليشكري [٢] ، على خوارزم ، قال الطبري : وهو الذي يقول فيه خلف :

أقول لأصحابي معاً دون كـــردر لمسعدةُ البكريّ غيث الارامـــل

وهو بيت مفرد . ولكن جاء بعده ، في السياق ما نصه :

(ثم أتبعه بأبان بن الحكم الزهراني ، واستعمل المغيرة بن شعبة الجهضمي على قهستان ، وأمرهم بحسن السيرة ، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه ، فقال في ذلك :

أقـــول لنصر – وبايعتـــــــه على جـــل بكرٍ وأجـــلافهـــا

---

(١) لم اجد له ترجمة .

(٢) لم يترجم له كتاب (الاعلام) .

ثم ذكر قصيدة أبياتُها سبعة وعشرون ..

٦ – وذكره أيضاً في أحداث السنة نفسها ، تحت عنوان (ذكر وقوع الخلاف بين اليمانية والنزارية في خراسان) فقد أورد له في خلاف نصر بن سيار مع الكرماني جديع بن علي ، بيتين من الشعر هما :

أصحـــروا للمرج أجلى للعمـــى فلقد أصحر أصحاب السُرَبْ
إن مـــرج الأزد مـــرج واســـع تستوي الأقدام فيـــه والرُّكَبْ

وهو فيما يبدو يشجع فيهما أصحاب نصر بن سيار ليلاقوا أصحاب السرب ، ويعني جماعة الكرماني ، وهم من الأزد .

٧ – اما الموضع السابع والأخير ، ففي احداث السنة التاسعة والعشرين ، في خبر هلاك شيبان بن عبد العزيز الحروري (في خلافة مروان بن محمد) وكان هذا الخبر في رمضان من تلك السنة .. فقد ارسل مروان يزيد بن عمر بن هبيرة ليسير إلى الكوفة لقتال الخوارج هناك ، فقاتلهم وهزمهم .. ثم سار إلى واسط ، حيث وجه نُباتَة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب وهو على كُوَرِ الأهواز ، وبعث إليه سليمانُ داودَ بْنَ حاتم ، فالتقوا بالمريان ، على شاطىء دجيل ، فانهزم الناس ، وقُتل داود بن حاتم . وفي ذلك يقول خلف بن خليفة :

نفْسي لـــــداود الفـــدا والحمى إذ أسلم الجيشُ أبَـــــا حاتمِ

هكذا أورد الطبري الخبر (ص ٣٥١ لا ٣٥٠ كما جافى الفهرس الجزء السابع) ، والقطعة من ستة أبيات يرثى فيها خلفُ بن خليفةَ داودَ بن حاتم ..

والجدير بالملاحظة هنا أن داود بن حاتم كان يقاتل ضِدَّ يزيد بن عمر بن هبيرة .. مع ان هذا من ممدوحي خلف ، كما مر بنا من قبل .. ولعل من تفسير ذلك، أن خلفاً كان يُغيّر مواقفهُ بحسب المصلحة، او لمقتضيات الظروف

* * *

ويبدو جلياً من هذه الأخبار والأشعار التي رواها الطبري أن خلفاً كان من المهتمين بالأحداث السياسية ، المشاركين فيها بأشعارهم .. وأنه كان يتعصب

ضدّ النزارية .. وقد وردت له قطعة صريحة في ذلك ، في « العقد الفريد » لابن عبد ربه في (كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن) وهي من خمسة أبيات .. قال الجاحظ : وقال خلف بن خليفة الاقطع في الادعياء :

فقلْ للأكرمين بني نزار ... وعند كرائم العرب الشفاء
أآخر مرّتين سبيتمونا ... وفي الاسلام ، ما كره السباء
إذا استحللتُم هذا وهذا ... فليس لنا على ذاكم وفاء
وكيف يفي لأبعد من أبيه ... ونسبته ... إذا اتّصل الدعاء [1]؟

كما يلاحظ ان اخبار خلف انقطعت عند الطبري بعد احداث رمضان سنة ١٢٩ هـ ، ربما لأنّ خلفاً آثر الصمت ، بعد انتقال الخلافة إلى العباسيين ، لصرامة السفاح ، أو لأنه توفي .. فذلك ما لايزال مجهولاً لديّ ..

* * *

أما ما قيل عن ظَرْف خلف ، فإنا نستطيع أن نستْنتج ذلك من أسلوب طلبه ، فهو حينما يدخل على يزيدبن هبيرة ، في يوم مهرجان ، فيرى الهدايا التي اهديت اليه ، بهذه المناسبة ، تستشرف نفسُهُ إلى بعضها ، فلا يطلبها بأسلوب مباشر ، وإنّما يدخل هذا المدخل الظريف :

كأنّا شماميس في بيعة ... تُقَسسُ في بعض عيداتها
وقد حضرت رسل المهرجان ... وصفُّوا كريم هداياتها
علوت برأسيَ فوق الرءوس ... فأشخصتُه فوق هاماتها
لأكسبَ صاحبتي صحفة ... تغيظ بها بعضَ جاراتها ..!

إنه يريد فقط أن يرفد زوجته بهدية من هذه الهدايا الكثيرة لتغيظ جاراتها.. لا لشيء آخر ..

---

(١) ص ١٣٩ من الجزء السادس طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٨ ــ ١٩٤٩ م ويلاحظ ان فهرست الاعلام (الجزء السابع) لم يذكر هذه الصفحة .

وعن مثل هذا المدخل اللطيف تشف القطعة الأخرى التي قالها بين يدي أبان بن الوليد لمن يتأملها، وهي في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة كما قدمت

وتدل على ظرفه أيضاً قصة رواها ابن عبد ربه أيضاً في العقد الفريد في (كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين) [1] . . قال : (قال خلف بن خليفة : ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري، وعارض القرآن ، فأتى به خالد ، فقاله له : ما تقول ؟ قال :ـــ عارضت في القرآن ، ما يقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الابتر﴾ فقلت انا ما هو أحسن من هذا : انا اعطيناك الجماهير ، فصل لربك وجاهر ، ولا تطع كل ساحر وكافر . فأمر به خالد فضربت عنقه ، وصلبت على خشبة . فمر به خلف بن خليفة الشاعر [2] ، وقال : إنا اعطيناك العمود ، فصل لربك على عود ، وأنا ضامن عنك أن لا تعود ..

* * *

وقبل أن أذهب بعيداً عن هذه النصوص ، أود ان أقف قليلاً عند النص الخاص باستيهاب الهدية من الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة .. فإني أرجح أن هذا النص جاء ارتجالاً ، بعد أن رأى الشاعر كثرة الهدايا بين يدي الأمير ، ليكون له منها نصيب ، وهذا يدل على سرعة بديهية .. عدا عن لطف مدخله..

* * *

اما ما قيل من أنه شاعر مطبوع .. فلا أدل على ذلك من شعره .. وأكثر شعره دلالة على طبعه قصيدته اللامية التي وردت في « الحماسة » التي يقول فيها :

---

(١) ص ١٤٥ ج ٦ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر المشار اليها.
(٢) يلاحظ ان ابن عبد ربه يصفه بالشاعر ، وأرجح ان ذلك تفريقا بينه وبين غيره ممن يتفق معه اسما واسم اب .

أحب بقاء القوم ، للنـــاس إنهـــم ... متى يظعنوا من مصرهم ساعة يخلو
عـذابٌ على الأفواه ، ما لم يذقهـــم ... عدوٌ ، وبالأفواه اسماؤهم تَحلو
عليهم وقارُ الحلم ، حتى كأنمـــا ... وليدهـــمُ مـــن أجلِ هيبته كهل
إذا استجهلوا لم يعزب الحلم عنهُـــم ... وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهلُ
ألم ترَ أنَّ القتْل غالٍ اذا رضـــوا ... وان غضبوا في موطنٍ رخص القتل
مواعيدهم فعل إذا مـــــا تكلموا ... بتلك التي ان سميت وجب الفعلُ ..

وهذه القطعة حازت اعجاب النقاد القدامى ، وتناقلتها او بعضها كتب الأدب ، ومجاميع الشعر ..

وقد أتى الجاحظ في « البيان والتبيين » في اوائل الجزء الأول منه ، بأسماء المطبوعين على الشعر من المولدين ، وذكره منهم .. قال : (والمطبوعون على الشعر من المولدين ، بشار العقيلي ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية ، وابن عُيينة ، وقد ذكر الناس في هذا الباب ، يحيى بن نوفل ، وسلما الخاسر ، وخلف بن خليفة ، وأبان بن عبد الحميد اللاحقي ، أولى بالطبع من هؤلاء وبشار اطبعهم كلهم [1] .

* * *

وبعد ، فقد بقي من حديث خلف بن خليفة شبهة أثارها لديَّ نَصٌّ أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » ، فقد قال (وقال خليفة ، ابو خلف بن خليفة :

أعقبـــي آل هـــاشم يـــا أميـــــا ... جعل الله بيتَ مالـــك فيّـــــا
إن عصى اللهَ ، آل مـــروان فالعا ... صي ، لقـــد كان للرسول عصيا

هل هذا الشعر لخليفة والد خلف ؟ إن النّصَّ كما أورده الجاحظ صريح. ولكن محقق « البيان والتبين » الاستاذ عبد السلام محمد هارون أراحني حينما ذكر ان هذا الشعر منسوب في « اللسان » إلى سديف شاعر بني العباس ، فهو

---

(١) ص ٥٠ ج ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة١٣٦٧ــ١٩٤٨

بهذا أخلق .. وفيما عدا هذا النّص ، لم يرد أيّ شعر ينسب إلى والد خلف .. فيما اعلم ..

هذا ومما ورد معزوّاً إلى خلف بن خليفة ، في نفس الصفحة من « البيان والتبيين » بيت واحد لخلف يهجو باهلة ، وهو قوله :

لو تَصَفّحت أولياء عليّ لم تجد في جميعهم باهليّاً

الطائف ٢٠ – ٩ – ١٣٩٤ عبد العزيز الرفاعي

العرب : وأورد له الجاحظ في « الحيوان » ١ – ٣٥٥ :

فسبحان من رِزْقه واسع يعمُّ به القِرْدَ والقرده –

وفيه ٧ – ٨٠ – : (وقال خلف بن خليفة الأقطع حين ذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هُبيرة :

وقامت قريش قريش البطاح مع العُصَب الأول الداخلة
يقودهم الفِيلُ والزّنْدَبِيلُ وذُو الضّرْس والشفة المائلة

الفيل والزندبِيلُ : أبان والحكم ابنا عبد الملك بن يزيد بن مروان، وذو الضّرْس : خالد بن سلمة المخزومي وهو ذو الشفة ..)

وفيه : ٦ – ٤٨٣ : وقال خليفة الأقطع :

العبد يُقرع بالعصا والحُرُّ تكفيه الملامة

وعلق المحقق عبد السلام هارون : كذا وإنّما هو ليزيد بن مفرّغ كما في « البيان » ٣ – ٣٧ قال : اخذه من قول الصلتان الفهمي :

العبد يُقْرع بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة

---

(١) ج٣–٣٥٨ .

دور أمراء عسير في نشر الدعوة السلفية

اطلعني بعض الاخوان على ورقتين قديمتين وجدتا مهملتين بين أوراق وكتب قديمة

الورقة الأولى مكتوبة بخط رديء ولا يعرف كاتبها الا انها مع بساطة اسلوب الكاتب وضعف تعبيره بعيدة عن التكلف وكأنما اراد بتسجيل الحوادث التي ذكرها ايداع ما في ذاكرته في ورقة مكتوبة اشبه ما تكون بالمذكرات التي يدونها المرء ولا يقصد نشرها .

يقول كاتبها : اخذ الامام عبدالله بن سعود وراحوا به الترك إلى الشام سنة ١٢٣٣ ، وفي سنة ١٢٣٤ كان دخول الترك بلاد عسير في شهر ذى الحجة وفي شهر محرم سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف دخلوا الترك بلاد عسير وكبيرهم الشريف ابن عون ، وفي هذه السنة ١٢٣٨ اخرج سعيد بن مسلط الترك من طبب في شهر جمادى الأول وكبير الرتبة هزاع الشريف ابن عون وهدموا قصورهم وقد أرخ هذا العام بعض العارفين بقوله : (ذهب الشر) وفيها قتل راجح ، وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين والف ظهر احمد باشا على عسير في الملاحة وهو في زبران وذي امسنوم ولجأ سعيد بن مسلط وآل ناجح إلى الطور ثم غلب عليهم الترك يوم الثلوث ١٦رجب ، وأخرج سعيد يوم الثلوث واجتمع له عسيروحاصروا ابن عون ورتبته ليلة سته من شعبان من التاريخ المذكور.

وفي سنة اربعين ومائتين والف اشتد القحط وظهرت سنة عبكة وفي سنة احدى واربعين ومائتين والف وقعت قتلة بين آل ختارش وأهل قنا .

وفي سنة اثنتين واربعين ومائتين والف ازداد القحط المسمى عبكة وعم ضرره جزيرة العرب . وفيها توفي الأمير سعيد بن مسلط في ليلة الثلوث ١١ ربيع الأول عام ١٢٤٢ وقام بالأمر بعده الامام علي بن مجثّل ، وفيها توفي

شيخ مشائخنا العلامة عبد القادر بن أحمد الحفظي شروق الشمس يوم الثلاثاء عشرين من شهر شعبان ا هـ .

وفي الورقة الثانية ما يلي : نسب الامام عائض بن مرعي .

هو عائض بن مرعي بن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن علي بن عبدالله ، ويتصل نسبه بالأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان .

ولد الامام عائض بن مرعي في يوم الاحد الموافق ١٢ شهر ذى القعدة عام ١٢١٣ وتربى يتيماً مع أخويه خالد ويحيى في بيت ابن عمه محمد بن أحمد بن محمد الذي قتله جيش الإمام محمد بن سعود في عام ١٢١٦ عند دخوله جهات عسير لعدم دخوله في الطاعة لأنه ومن انضمّ اليه وقف في وجه محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي وكان قد جعله الامام محمد بن سعود اميراً على عسير وكان الأمير محمد بن احمد قد بيت الايقاع بالأمير محمد بن عامر وحشد له من والاه ومن قبائل عسير الا ان الامير محمد بن عامر قد ادرك نواياه فتوجه إلى الدرعية طلب من الامام محمد بن سعود قوة تعزز القبائل الموالية له للقضاء على محمد بن أحمد ، واستولى الجيش على عسير وقتل محمد بن أحمد ، وانتقل الأمير عائض واخويه إلى كفالة حفيده سعيد بن مسلط بن مسفر بن عبد الرحمن وهو أخ الامير علي بن مجثل لأمه وابن عمه ، ويجتمعون مع عائض بن مرعي في جـــده الخامس ، وقد تولى الامارة بالوصاية من علي بن مجثل ، وتوفي الأمير عائض بن مرعي في يوم الاربعاء الموافق ٨ رجب سنة ١٢٧٣ وامه هي عائشة بنت عامر بن احمد المتحمي ، وخلف من الولد عليا وهو أكبر أولاده ولد في ليلة الأربعاء الموافق ٤ ربيع الإول عام ١٢٤٥ ومحمد ولد في يوم الاثنين الموافق ٥ جمادي الأول عام ١٢٥١ ، وسعيد وولد يوم الاثنين الموافق ٥ جمادى الثانية ١٢٥٦ وعبد الرحمن ولد في يوم الاربعاء الموافق ٢ جمادي الثافية١٢٦٥ — عائشة تزوجها فائز بن غرم العسبلي واولدته بنتاً سماها صالحة تزوجها الشريف

عبدالله بن محمد بن عون وهي أم أولاد الشريف عبدالله ، وكذلك خلف صالحة وهؤلاء امهم سَرّا بنت مشيط بن سالم، كما خلف سعداً ولد في يوم الاثنين الموافق ٦ جمادى الأولى عام ١٢٥٣ وناصراً وولد في ليلة الاثنين ٢١ ربيع الثاني ١٢٥٨ وامهما زهرا بنت مغثبر بن عرار ، وعبدالله وولد في ليلة الثلاثاء الموافق ٣ ربيع الثاني ١٢٥٨ ويحي وولد في يوم الثلاثاء الموافق ٢٨ شوال ١٢٦٣ وأحمد وولد في يوم الجمعة الموافق ٩ شعبان ١٢٦٨ وأمهم غامية بنت محمد بن أحمد المتحمي ، وهذه الورقة مخطوطة بقلم الشيخ زين العابدين الحفظي المتوفي سنة ١٢٨٦ انتهى .

وقد قابلت بين هاتين الورقتين وبين ما بين يدي من كتب التاريخ فوجدت تطابقاً في تأريخ السنين وبعض وقائعها مع اختلاف في الصيغة عدا تاريخ وفاة الأمير عائض بن مرعي فقد اتفقت الروايات على ان وفاته كانت في عام ١٢٧٣ إلا أن الخلاف في تاريخ يوم وفاته فالورقة الثانية تقول ان وفاته كانت في يوم الاربعاء الموافق ٨ رجب ١٢٧٣ بينما صاحب الدر الثمين يقول ان وفاته كانت ليلة الاربعاء ٢٣ من شهر شعبان عام ١٢٧٣ .

ومدة ولايته للحكم اربع وعشرون سنة بعد وفاة الامير علي بن مجثل الذي حفلت أيامه بكثير من الحروب والتوسع حيث اتسع نطاق إمارته من بلاد زهران إلى حدود بلاد يام وبني جماعة وإلى المخامن السواحل اليمنية ، وقد قال أحد مؤرخيه : كان هذا الامير من المخضرمين الذين أدركوا عصر اتصال آل سعود بالبلاد وكان متشبعاً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب شديد الحرص والتمسك بها وحمل الناس عليها ، وكان مع ذلك على شيء من الدهاء وحصافة الرأي ، فجمع حوله العلماء وأرباب النفوذ في عسير وأغدق عليهم العطاء والصلات ولأسلاف الحفاظية القدح المُعلى في إمارته ، فقد كان منهم الدعاة والوعاظ ومنهم القضاة ، فاشبهوا في ذلك آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجانب آل سعود ، اه وعندما اشتد به المرض لم تحمله العاطفة على أن يجعل الحكم وراثياً ، لكنه جمع أهل الحل والعقد من عسير وأوصى بالإمارة إلى عائض بن مرعي لما توسم فيه من الخصال التي تتوفر في من يصلح لتولى أمور المسلمين فبايعه الناس واجتمعوا على طاعته وكان ذلك في اواخر عام ١٢٤٩ .

قال صاحب « الدر الثمين » ، وكان فيما أوصى به فيما بلغني بالامارة للامير عائض بن مرعي لما يعلم فيه من الحزم والبسالة . وحسن السياسة والنبالة. فالتفت إلى ضبط المملكة بجأش ثابت . وقدم ارسخ من الجبال الثوابت ، يخضع لسطوته كل معاند ، وتزهو باسمه الصكوك في جميع المقاصد . وهذا كله بعد ما وقع بينه وبين الاتراك من الملاحم الكبار التي تسكُّ المسامع وتعمي الابصار، فحمى حمى بلاده ، واعانه الله تعالى على القيام بمراده . واذاق اولئك في حروبهم معه السم الزعاق ، ورقم السيف على صفحات المملكة بالدم المهراق.

وما تَقَرُ سيوف في ممالكهـــا ، حتى تقلقل دهراً منه في القلل .الخ

والمعروف أنه سار على نهج سلفه الأمير علي بن مجثل في الذود عن حياض الدعوة والولاء لآل سعود الذين تقلص ظل نفوذهم في كثير من أنحاء الجزيرة العربية بدليل انه تولى الحكم في أواخر عام ١٢٤٩ في الوقت الذي قتل فيه الامام تركي بن عبدالله آل سعود رحمه الله تعالى وفي الفترة التي انقطعت فيها الصلة بين نجد وعسير وكثرت الاضطرابات التي واكبت تقلد الامام فيصل بن تركي زمام الحكم في نجد ، ومع ذلك فإن الامير عائض بن مرعي يعتبر حكمه امتداداً لحكم آل سعود في إقليم عسير وإن كان ما دُون من تأريخ حكمه لا يمدنا إلا بذكر بعض الحوادث المفككة الحلقات ، فهناك الكثير من الحوادث والوقائع التي سمعتها ممن عاصروا أواخر حكمه لم أجد لها ذكراً فيما دُونَ من كتب عن تاريخ عسير وحكامهم ، من ذلك ما سمعته من بعض كبار السن الذين أدركوا حكمه وكان هذا منذ ستين عاماً أن الأمير عائض بن مرعي كان يعزل شيئاً من خمس الغنائم التي يحصل عليها في غزواته وشيئاً من الزكوات خصوصاً الإبل ويجعل لها رعاة يتنقلون بها في مواقع الغيث في انتظار مـــن تستتب له الامور من آل سعود ليدفعها اليه ، وظلت مدة طويلة بأيدي رعاتها، وعندما انتصر على الاتراك والمصريين في حملاتهم المتكررة على عسير وحصل كثيراً من الأسلحة والذخيرة والخيل والذهب أرسل جزءاً كبيراً من الاسلحة والذخيرة والذهب وبعض الجياد مع الإبل إلى الامام فيصل بن تركي بعد ما استعاد الكثير من مملكة آبائه وأجداده ، وعهد إلى زيد بن شفلوت شيخ بادية

عَبِيدة بإيصالها إليه في الرياض ، وبعث معه بشخص من آل الحفظي يحمل رسالة منه إلى الامام فيصل يزف اليه بشرى الانتصارات التي أحرزها ومعها قصيدة لعلي بن الحسين الحفظي يعدد فيها المواقع التي دارت فيها المعارك والتي كان النصر فيها حليف الأمير عائض بن مرعي وجنوده ، وذلك في عام ١٢٦٨ وهي طويلة جيدة السبك ، وقد تولى الإجابة عليها الشيخ أحمد بن علي بن مُشَرَّف بقصيدة من نفس الوزن والقافية اجتزيء منها بما يؤيد ما ذهبت اليه من دور الامير عائض بن مرعي في نصرة الدعوة السلفية وثباته على ولائه لآل سعود مع انقطاع الصلة بينه وبينهم طيلة فترة حكمه إلى أن انتقل إلى جوار ربه

يقول الشيخ أحمد بن مشرف في قصيدته بعد ان عدد مفاخر آل سعود وذكر بعض مآثرهم :

ولا تنسى ذا الحيْ اليماني إنه ، لشيعة أهل الحق بالحق يقتدي
قبائل من همدان أو من شنوءة من الأزد أتباع الرئيس المسود
همو قدحموا للدين اذ فُلَّ عَضْبُهُ وبُدد منه الشمل كل مُبَدد
فهم فئة للمسلمين ومعقل ، وكهف منيع للشريد المطرد
سما للعلا حقاً عليٌّ ولم يزل ، يروح بأسباب الجهاد ويغتدى
وكم عسكر للمشركين أبادهم ، بحد الضبا والسمهريا لمسدد
وصيرهم صنفين ما بين هالك ، وبين أسير بالحديد مقيّد
وما زال يغزوهم ويرمي ديارهم ، بفرسان حرب في الدلاص المسرد
وفتح المخا بالسيف للدين آية ، وزجر وإنذار لأهل التمرد
فلما تولى عاضنا منه (عائض) ، امام همام كالحسام المجرد
فما زال يحمى بالسيوف حمى الهدى ، ويردي العدى في كل جمع ومحشد
ويهزم منهم عسكراً بعد عسكر ، ويضرب من هاماتهم كل قمْحد
فلما اتى الاحزاب منهم وألّبُوا شفى النفس من أعداء دين محمد

ولي عودة إلى بحث موضوع آخر بإذن الله ،

ابها — عبدالله بن علي بن حُمَيِّد

نقش سبئي

وجدت عند أحد بائعي المتاع العربي القديم بمدينة جدة نقشاً سبئياً نقشت سطوره الأربعة عشر بحر وف القلم المسند ، على واجهة حجرٍ طباشيري — ارتفاعه (٥ / ٣٢ سم) وعرضه (٢٢ سم) وسمكه (٥/ ١٢ سم) ، ومع أن جزءاً قد هشم من مقدمة الحجر اليسرى إلاّ أنني عرضت ثمناً لشرائه مبلغ ثلاثمائة ريال . فطلب أكثر من هذا فعرضت عليه مبلغ خمسين ريالاً ليسمح لي بتصوير النقش.وفي مكتبتي بالرياض شرعت في حل رموز النقش فتمكنت من قراءة اسم (كرب) في السطر الأول منه ، وفي السطر الثاني تمكنت من قراءة الأسم مضافاً اليه (يأمَن) ، وفي السطر الثالث قرأت اسم (إلْشَرَحْ يحضُبْ .... ملك سبأ وذريدَن) . وفي منتصف السطر التاسع وبداية السطر العاشر قرأت إسم (نشأ كرب يهأمَنْ ملك سبأ وذريدن) . استأثرت هذه الأسماء باهتمامي فبادرت إلى الاتصال هاتفيا بأحد الاخوان في جدة وطلبت منه أن يزيد في ثمن النقش ويشتريه ، فكان أن وافق صاحبه على بيعه بستمائة ريال فانتقل النقش بعدها إلى مكتبتي بالرياض ، وكنت بين حين وآخر أسهر مع النقش أحاول حل رموزه حتى انتهيت منه على النحو الذي يراه القاريء في رسم الشكلين (أ) و (ب) . وفي الشكل الأول رمزت إلى سطور النقش بالأعداد من (١) إلى العدد (١٤) ، ورمزت إلى الحروف التي تهشمت أو انطمست معالمها بوضع نقط لتملأ الفراغ ورمزت إلى الكلمات التي تعذّر عَلَيَّ فهم معانيها بوضع علامة استفهام (؟) ، وأوردت الكلمات والجُمَلَ المنفصلةَ في النقش كُلاً منها بين خطين ، أما الكلمات التي وردت بعض أحرفها في آخر السطر بالنسبة للنقش وبعضها في أول السطر الذي يليه فقد وضعتها هنا كما هي في النقش . وفي الشكل الثاني أوردت كلمات النقش وما تعنيه تلك الكلمات بالنسبة لأبجدية القلم المسند :

ا ــ الشكل الأول : (من أبجدية القلم المسند إلى ابجدية القلم العربي الذي نستعمله اليوم) :

١ – . . . . . – ك ر ب – ع . . . . . – ك

٢ – ر ب – ي ا م . . . . . .

٣ – ن – ب ن – إ ل ش ر ح – ي ح ض ب – و ع ... س

٤ – ب ا – و ذ ر ي د ن – ه ق ن ي – ا ل م ق ه ث ه و ن ب ع ل ا و م – ص

٥ – ل م ن – ذ ذ ه ب ن – ذ ش ف ت ه و – ل ق ب ل ي – ذ ه و ف ي ه و م

٦ – أ م ل ا – س ت م ل ا – ب ع م ه و – و ل و ز ا – أ ل م ق ه ث ه و

٧ – ن ب ع ل ا و م – ه و ف ي ن – ع ب د ه – س ر ب – – ع ث ت – ب ن – أ

٨ – ح ذ ر – ب ك ل – أ م ل ا – ي س ت م ل ا ن – ب ع م ه و – و ل

٩ – خ م ر ه و – ح ظ ي – و ر ش و – م ر ا ه م و – ن ش ا ك رب – ي ه أ

١٠ – م ن – ي ه ر ح ب – م ل ك – س ب ا و ذ ري دن – و ل س ع د ه م

١١ – و – ن أ د – د ث أ – و ص ر ب – و ل خ ري ن

١٢ – ه م و – ا ل م ق ه و ن ب ع ل أ و م –

١٣ – – ب ن ن – ب ا س ت م – و ن ك ي ت م –

١٤ – و ن ض . ع – و ش ص ي – و ت ث ع ت – ش ن أ م –

– و ب ن – ك ل – ح ل ظ م – و م ي ق ظ م – ب – أ ل م ق ه ث ه و ن ب ع ل أ و م –

* * * * *

ب : معاني كلمات النقش بالنسبة لأبجدية القلم المسند

السطر	الكلمة	معناها
١	كرب	إسم ملك سبئي
٢	كرب يأمن	إسم الملك مضافاً إليه لقبه
٣	بن	من
٣ — ٣	إلْشَرَحْ يحضُبْ	إسم ملك سبئي مضافاً اليه لقبه
٤ — ٣		
٤	هقْني	أهْدَى ، نَذَرَ ، قَدَّمَ للإلهِ نذراً
٤	المَقَهُ تهون بعل أوم	الإله المتكلم رب أوم
٥ — ٤	صَلْمَنْ	صَنَمْ
٥	ذ	مِنْ
٥	ذَهْبَنْ	ذهب
٥	ذ شَفَتْ هُو	لأنه شفاهُ
٥	لقَبْلي	من قبل
٥	ذِ هُوَ فَيهُومْ	والذي وفَّ لهُ
٦	أم لا ستملا	كل رغباته
٦	بِعَمْهُو	بحق ، بمساعدة ، بحول
٦	ولوزا	؟
٧ — ٦	المَقَهْ تهون بعل أوم	الإله المتكلم رب أوم (الإله القوي رب أوم)
٧	هُوَ فينْ	الذي وفي
٧	عَبْدَ	خادِمَ
٧	هُوبَسْ	الأله هُوبَسْ ، صفة من صفات القمر
٧	رب	سيّدَ
٧	عَشْتَ	الألهة الزهرة — أحد آلهة معين

٧ — بن	من
٨ — ٧ — أحدار	أصفياء الملك ، خاصة الملك
٨ — بكل أملايستملن	بكل رغباته التي رغب الحصول عليها
٨ — بِعَمْهُو	بحق ، بمساعدة ، بحول
٩ — ٨ — وَلِخَمْرْ هو	؟
٩ — حَظِي	؟
٩ — وَرِشُو	الكاهِنْ
٩ — مُرَاهمو	أميرهم ، سيدهم
٩ — نشأ كرب	إسم ملك سبئي
١٠ ٩ — يَهَأمَنْ	لقب الملك نشأ كرب
١٠ — يِهَرْحَبْ	لقب الملك نشأ كرب
١٠ — ملك سبأ وذريدن	ملك سبأ وريدن
١٠ — ولِسَعدِهِمْ	وليبارك لهم
١١ — و	في
١١ — نأد	محصول
١١ — دَثَا	الربيع ، المطر ، الأمطار
١١ — وَصَرَبْ	والشتاء ، والصمغ « محصول الصمغ »
١٢ — ١١ — ولِخير ينهُمُو	وليدفع عنهم
١٢ — المَقَهْ ثهون بعل أوم	الإله القوي رب أوم (الإله المتكلم رب أوم)
١٣ — بن	كل
١٣ — بَاسْتِمْ	بأسٍ
١٣ — وَنَكِيتِمْ	ونكايةٍ
١٣ — ؟	؟
١٤ — وَشصِيْ	وشدة ، وجدب ، وجفاف ،
١٤ — وَتِشْعَتْ	وآفةٍ

١٤ – وشَنْأمْ	وشانيءْ ، وعَدُوّ
١٤ – وبن كل	ومن كل
١٤ – حَلْظَمْ	مرض
١٤ – وَمَيْقْظَمْ	وأرق
١٤ – ب	بحق
١٤ – المَقَهْ ثهون بعل أوم	الأله القوى رب أوم) الإله المتكلم رب أوم)

مما تقدم نجد أن هذا النقش قد اشتمل على أسماء ملوك ثلاثة ، هم : (كرب يأمن) ، و (إلْشَرَحْ يحضُبْ) ، و (نشأ كرب يَهأمن يهرحَبْ). ونقرأ في بعض المصادر لقب الأخير مكتوباً (يأمن) بدلاً من (يهأمن) والملوك الثلاثة ينتمون إلى الدولة السبئيّة (سبأ وذريدن) ، التي اختلف الباحثون في تاريخ سبأ في تحديد زمن نشوئها فقدروا سنة (١١٥ ق . م) أو سنة (١٠٩ ق . م) بدايةً ويعتبر هذا التاريخ بدايةً للدور الثالث لحكام سبأ من (مكربين) و (ملوك) وهو ايضاً بداية للفترة التي ينتمي اليها الملوك الثلاثة وهو العهد الذي ضم في بدايته ملوك سبأ أرض الحميريين (ريدان) إلى نفوذهم وبهذا حَقّ لهم التوسع في اللقب بحيث أصبح في هذه المرحلة (ملك سبأ وذريدن) بدلاً من سبأ وحدها .

اشتمل النقش على أسماء وصفات بعض الآلهة المقدسة عند العرب الجنوبيين وفي مقدمة هذه الآلهة نقرأ اسم (المَقَهْ) إله سبأ الكبير ولفظ (المقه) صفة من صفات (القمر) أكبر إله عرفته بلاد العرب الجنوبية وقد كانت معابده هي أيضاً أكبر معابد عرفتها الجزيرة العربية . ونحن نقرأ فيما نقرأ أنه لم يرد للقمر في النصوص العربية الجنوبية اسم دائم وأن الكثير من النصوص تشير اليه بكناه وصفاته ، فهو (المقه) عند السبئيين ، (عَمْ) عند القتبانيين ، (ودّ) عند المعينيين ، (سِنْ) عند الحضارمة .

وفي النقش ايضاً إسم الإلة (هوبس أو (هَبَسْ) ، وهو فيما يبدو رمزٌ للإله المَقَهْ ، فقد ورد في بعض النصوص أن (يَثَعُ أمروتر) شيّد

معبداً للاله القمر الذي أطلق عليه السبيئيون لفظ (هوبس)، في قرية(دير) أو (دبار) الواقعه في منتصف الطريق بين (مارب) والمدن المعينية الواقعة في الجوف . وورد أيضاً لفظ هوبس مع الإله (المقه) في قولهم : (المقه ذهوبس) وهم يعنون به الإله القمر :

وإشتمل النقش على إسم أحد آلهة المعينيين ، (عَثَتْ دوذب الزهرة :

ونقرأ في النقش ألفاظاً منها جملة (بن أحذَرْ) ، وقرائتها بالنسبة لابجدية العربية اليوم : (من أحذَرْ) وهي تعطينا مدلولَيْن نفهم من أحدهما أن صاحب النذر أو كاتب النقش ينتمي إلى قبيلة أو أسرة معينية تحمل هذا الاسم في ذلك العهد . ونفهم من الثاني ان صاحب النذر او كاتب النقش هو أحد خاصة الملك (نشأ درب يهامن يهرحب) . ويبدو لي ان المعنى الثاني هو الأرجح سيما وأن جملةً من هذا النوع في نقش غير هذا فسرها الباحثون في أبجدية القلم المسند بأنها تعني : (أصفياء الملك) .

ونقرأ في النقش ألفاظاً لها نفس مدلول نظير ها في العربية التي نتحدث بها اليوم مع اختلاف في اللهجات ، كقولهم . (ذَهْبَن) بدلاً من (الذهب) وهم يستعملون حرف النون أداةً للتعريف ، وهي حيثما وردت في اللهجات العربية الجنوبية في آخر الاسم المُعَرَّفتقوم مقام أداة التعريف (أل) في اللغة العربية اليوم :

وقولهم : (ذِ شَفتهُ) ويقصدون : (التي شفته) ، و (لِ قبل) ويعنون بها قولك : (من قبل) ، و : (ذِ هو فيهُمُو) ويعنون بها : (هو الذي وفاهم) و : (عبد هوبس) و يقصدون بها : (خادم الإله هوبس) ، و : (رب عثث) ويعنون بها : (سيد عثث) كما يفهم من السياق . ولفظة (رب) في غير هذا السياق قد تعني ايضاً رب الشيء ، ومالك الشيء .

وقولهم : (مراهمو) ، تعني (اميرهم) ، و (سيدهم) وقولهم : (كل باستم ونكيتم) تعني : (كل بأس ونكاية) . ومن بين الألفاظ الواردة في النقش ألفاظ امكن ردها إلى جذورها العربية ، منها :

المَقَهْ : وهم يعنون بهذا (القمر) إله السبئيين وقد وصفوه و سموه (المقه) لشدة بياضه .

وفي اللغة : المهق ، والمَقَهْ : بياض في زرقة . وهو قول الأزهري قال : وبعضهم يقول : المَقَه اشدها بياضاً ، وفلاة مَقْهَاء ، وفيف أمقه إذا ابيض من السراب ، قال ذو الرمة :

إذا خفقت بأمقه صحصحان رؤوس القوم واعتنقوا الرِّحالا

وقولهم : (وليبارك لهم في محصول ... دثا) .

لغة ، الدثيء من المطر : الذي يأتي بعد اشتداد الحر .وهو الذي يجيء إذا قاءت الكمأة .

وقولهم : (وليدفع عنهم المقه ، كل) ... (و) ... (وشصي) .

لغة ، شصص : الشصص ، والشصاص ، والشصأصأ . اليبس والجفوف . وشص الانسان يشص شصاً : عض على نواجذه صبراً . ويقال : نفى الله عنك الشصائص ، اي الشدائد وشصت معيشتهم شصوصاً ، وانهم لفي شصأصأ ، اي في شدة . وقولهم . (وليدفع عنهم المقه كل (...) و ... (وشنأم) . لغة ، الشنءُ البغضة قال تعالى (ولا يجر منكم شنآن قوم) . وقال تعالى (ان شانئك هو الابتر) .

وفي النقش ايضاً الفاظ بابجدية القلم المسند تعذر علي ردها إلى جذور العربية التي نتحدث بها اليوم ، منها قولهم : (ناد) للمحصول الزراعي ، و : (حلظم) للمرض ، و (ميقظم) للارق ، و (هقنى) بدلا من : اهدى ، وقدم ، وقولهم : (ولوزا) .

وقولهم : (بكل ام لا شملا) ، وقولهم (ولحمرهو) .

وعلي وأنا اختتم حديثي عن هذا النقش ان اعترف لاخواني القراء انني لست من المتخصصين في هذا المجال ، وان ما قدمته عن هذا النقش ليس اكثر من محاولة لا شك انه قد اعتارها كثير من الخطأ ، ونحن معشر القراء

نطمع في ان يتفضل اهل العلم بتصحيح الخطأ وتفسير رموز الكلمات التي تعذر علينا فهم معانيها .

وقديماً قيل ، (اعط القوس باريها)

الرياض ١ ربيع اول سنة ١٣٩٥ هـ

حسن ابن احمد البهكلي

المراجع :

(١) نقش سبئي .

(٢) التاريخ العربي القديم : ترجمة واستكمال الدكتور فؤاد حسنين علي .

(٣) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ و ٨ الدكتور جواد علي .

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ و ٦ : الدكتور جواد علي .

(٥) لسان العرب : مجلد ١ و ٢ و ٣ .

(٦) القرآن الكريم .

(العرب : عرضنا المقال على الأستاذ الكريم أحمد شرف الدين من علماء التاريخ في هذا الجزء الحبيب من وطننا (اليمن) فتفضل مشكوراً – بكتابة هذا التعليق) .

اطلعت على كلمة الاخ الاستاذ حسن البهكلي ، المتضمنة ترجمة النقش السبئي الذي أشار إلى انه اصبح في حوزته والواقع ان الاستاذ البهكلي قد قارب وسدد في حل رموز هذا النقش التاريخي الذي يعتبر ، وانا اقولها قبل معاينة النقش . بل استناداً إلى وصف الاستاذ البهكلي له – أحد نقوش معدودة تحدثت عن اسم الملك السبئي نشاكرب يامن يهرحب[١] ، ابن ألملك السبئي الشهير الشرح يحضب [٢] .

وفي رأيي انه لو نشرت صورة هذا النقش على صفحات مجلتكم المحبوبة « العرب » لأضفى على البحث اهمية اكبر .

ومن تأملي ما كتبه الاستاذ البهكلي وجدت ان النقش سليم ما عدا مساحة سطر واحد فقط قد كسرت من رأسه ، يتضمن هذا السطر اسم كاتبه (رب عثت احذر) الذي جاء بالسطر السابع .

اما المعنى الأوفى – وبعبارة أصح – المكمل لشرح الاستاذ البهكلي فكما يلي :

١) رب عثت احذر مقتوى (عبد او جندي او تابع) .

٢) نشاكرب يامن يهرحب : ملك سبأ .

٣) وذوريدان قدم تقرّباً لمعبوده المقه [٣] شهوان [٤] بعل [٥] قبيلة اوام [٦]

٤) صلماً (اي تمثالا او صنماً) من الذهب من ملكه الخاص ، لما وفى معه حقق .

٥) كل آماله التي املها فيه ، وليدم المقه تهوان .

٦) سيد قبيلة اوام وفياً مع عبده رب عثت .

٧) احذر ، محققاً كل ما يأمله منه .

٨) وليمنحه رضوان سيده نشأ كرب يامن .

٩) يهرحب ملك سبأ وذو ريدان ، وليسعده دائماً .

١٠) بالمحصولات النافعة في كل من موسمَي الدثاء [٧] والصراب [٨] ، وليجنبه .

١١) المقه تهوان سيد قبيلة اوام .

١٢) كل بأس ونكاية .

١٣) وضر ودسيسة وشناءة الشانئين .

١٤) وكل مرض او حمى ، بالمقه تهوان سيد قبيلة أوام .

(١) احد ملوك الاسرة الثالثة السبئية الريدانية (حكم ١٥ – ٥ ق م) قام بعدة حملات عسكرية على حضرموت . له في مجموعتي « مختارات من النقوش العربية القديمة » عدة نقوش ، نشر منها رقم ٢١ و ٢٢ و ٢٣ سنة ١٩٦٨ بالقاهرة ضمن الجزء الثالث من تاريخ اليمن الثقافي .

(٢) احد ملوك الاسرة السبئية الريدانية الثالثة ، حكم ٣٥ – ١٥ قبل الميلاد ، ولـه بمجموعتنا نقش رقم (٢٣) وقد جاء فيه ذكر لقصره (ريمان) بالشعر من لواء إب ، والاسم الآن يطلق على الغرنة وفيها يقول الشاعر :

لم تسر ليلى ولم تطرق لحاجتها : من اهل ريمان إلاحاجة فينا

(٣) المقه : اله القمر : معبود السبئيين القديم ، ولي بحث طويل في الموضوع ذهبت فيه إلى أن المقصود به إل مكة = إله مكة أي (الله) تبارك وتعالى ويوافقني على هذا عدد من الباحثين المعاصرين .

(٥) بعل : سيد .

(٦) او ام : اسم قبيلة مارب القديمة التي كان منها ملوك سبا ، وهي مشهورة في المؤرخات العربية ، أشار إليها الهمداني في الجزء العاشر من الإكليل في نسب الصليحيين .

ومعبد عوام في مأرب يعرف بهذا الاسم حتى اليوم .

(٧) الدثاء : موسم الربيع ، ولا زال معروفاً بهذا الاسم بشيوع في نواحي همدان وبني حشيش وبني الحارث من نواحي صنعاء ويقصد به الآن موسم حصاد البر والشعير .

أنا في وزاك : أي أنا في حماك .

هقنى : معناها أعطى . والهاء تقوم مقام الألف كما بيناه في (باب الفعل) من كتابنا : « اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام » .

خمر : جاد . وفي هذا تعليق مفيد في المصدر السابق . وكذا غيرها من المفردات .

(٨) الصراب : موسم الخريف ، وهو موسم رئيسي في اليمن ويقصد به موسم حصاد الذرة .

ومن الكلمات الهامة التي جاءت في النقش : لوزا ، أي بالوزاء = أي بالحمى ، ويقال حتى الآن في عدة نواحي من همدان : أنا فيوزاك اي في حماك .

قصائد نادرة :

— ١ —

رائيّة الفند الزّمّاني

هذه قصيدة نادرة لم تنشر من قبل ، انفرد بها ابن مبارك صاحب « منتهى الطلب من اشعار العرب » وهو من رجال القرن السادس الهجري. وتقع هذه القصيدة في الجزء الخامس ق ١٥٦ — ١٥٨ من نسخة جامعة ييل الفريدة .

وصاحب القصيدة هو الفَنْد الزِّمّاني [١] الشاعر الجاهلي المشهور يناقض فيها الأفوه الأودي [٢] في رائيته التي مطلعها :

إن تري رأسيَ فيه قزعُ وشواتي خلة فيها دوارُ [٣]

بغداد ـ د. حاتم صالح الضامن

نص القصيدة

وقال الفند الزماني واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار يناقض الافوه الأودي :

اشجاك الربع اقوى والديار وبكاء المرء للربع خسارُ
اي لب لامريء في قدره عابد بالحزن اذ تشجيه دار

---

(١) ينظر عنه : «الأغاني» : ٢٣ — ٢٥٣ (طبعة دار الثقافة — بيروت : « المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة » ١٤ : « اللآلىء » ٥٧٨ — ٥٧٩ : « شرح شواهد المغني » للسيوطي ٩٤٥ (طبعة دمشق) : « خزانة الأدب » للبغدادي ٢ — ٥٧ : تاج العروس ٧—٤٠٢ . وفي ديوان الحماسة بعض شعره ص ٣٢ : ٥٣٧ بشرح المرزوقي و ١ — ١٩ : ٢ — ١١٣ بشرح التبريزي (طبعة محمد محي الدين عبد الحميد) .

(٢) ينظر عنه ، الشعر والشعراء ٢٢٣ (دار المعارف ١٩٦٦) : « الأغاني » ١٢—١٦٩ (طبعة الدار) : اللآلى ٣٦٥ : « معاهد التنصيص » ٤ — ١٠٧ . وقد نشر شعره العلامة عبدالعزيز الميمني في « الطرائف الأدبية » .

(٣) الطرائف الأدبية ١١ .

إنما يبكي الألى كانوا بهـا ... فانتأوه بعد فانشط المزار
يخرب الدهر ويبني جاهداً ... وخراب الدهر للدار عمـار
ايها الباكي على ما فاته ... اقصرن عنك فبعض القول عار
إن لوم المرء عجز نـدراً ... سبب للجهل والجهل محار
إن لوم المرء إن فات امرءاً ... سبب الغدر اضطرار وانبهار
ليس يغني اللوم الا انـه ... جزع بالقوم لوم واضطرارُ
ليس يغني جزع القوم إذا ... وقع الامر بهم الا الغيارُ
فاجزعوا للأمر او لا تجزعوا ... قد تداعى السقف وانهار الجدارُ
لو رأيت الطعن ديناً لم تجد ... إذ دماء القوم بالطعن تمـارُ
ولقد هرت فما عزت به ... كلبة الأودي إذ ضاع الذمارُ
هين بالقول تقصيف القنا ... إذ نأت عنك العوالي والشفارُ
قد وصفت الخيل لو اقدمتها ... والقنا لو ساعد الوصف اصطبارُ
قل ما تجدي قوافيك على ... اعظم قد شنفت منها النسارُ
فأضعت الكر في ابانـه ... ونسيت الضرب إذ في الضرب عارُ
وتغنيت بـه مستأنسـاً ... بعدما نجاك ركض وبـدارُ
تتمنـاك الأمـانيُّ وقـد ... ملت بالمهر ونجاك الفـرارُ
كانجحار الكلب يدمى وجهه ... وهو يعوي حين اعياه الهرارُ
إنما ذكرك شيئاً قـد مضى ... حلم لم يرجع الحلم ادكارُ
هدم الآخر ما كان بنى ... لكم الاول فانقاض المنـارُ
يا بني تيمة قد عاينـتم ... وقعة منا لها نـار شنـارُ
لم تزل قحطان عنزاً باحثـاً ... عن مدى فيها لقحطان البوارُ
مالت الريح على ابياتكـم ... من لظاها بلظى فيه الدمـارُ
فتفاديتم وابقـت منكـم ... دنبيات كـذا يبقى الشرارُ
دارت الحرب عليكم دورة ... تركتكم واواسيكم قصـارُ
رفع الله نزاراً فعلت بالعـلى ... الناس فللباغـي الصغـارُ
جمع الله نزاراً فنفـى ... بهم الناس جميعاً فاستناروا

إنمـــا الناس ظلام دونهم فاذا ما اظلم الناس اناروا
نحن للناس سراج ساطع وضرام يتقى منه الشرارُ
فاسألوا عنا الردى ثم الظبى يوم قحطان ضباع لا تجارُ
إذ قتلنا بالحما ساداتكـــم واجرناكم وفي ذاك اعتبارُ
يوم فيكم ذلة عن عـــزة ولنا منكم سباءٌ واســـارُ
وعلى نسوتكـــم اردافنـــا كالربابيح من الحوك شوارُ
حين للخطي في اكتافكـــم كأطيط البزل هاجتها البكارُ
يوم يروي منكم اطرافـــه علق فيه اسوداد واحمرارُ
واسألوا عنـــا بقايا حمير وبقاياكم إذا النقـــع مطارُ
اي قوم ناجدوا إذ ناجدوا وعـــلا بالنقع في الـــدار الغوارُ
لم تلومونـــا على ريث القوى بخزاز يوم ضمتنا الديـــارُ
كم قتلنـــا بخزازى منكم واسرنا بعدما حـــل الحرارُ
من ملوك اشرفت اعناقهـــا بوجوه نجبت فهي نضـــارُ
حرمت كاس على ناذرهـــا فلقد طابت بأن حل العقارُ
وملوكاً منكم رحنـــا بهم وعلى كل من الذل عـــذارُ
تسعة كل على قسمتـــه حلية الملك التي لا تستعارُ
صلي القتل به ذو حرث وقديماً صلي القتـــل الخيارُ
وهوت اود وللسمر بنـــــا في سباب القوم نعد [1] وانكسارُ
ونجت منـــا فراراً مذحج هرباً والخيل يعلوها الغبارُ
اننـــا نضرب ببيض اخلصت فلها من جوهر العتق نجارُ
اسمحت قحطان في ارساننا خبب الاعيار تتلوها الصغارُ
فحوينـــا دونكم ارؤسكم وتركنـــا النهب يحويه الحشارُ
تجنب الاملاك منكم طرداً بين ايدينا ونستهدي العشارُ
لستم كالخيـــل في اعراقهـــا تتبع الخيل لدى السبق المهارُ
وعلى همدان ملنـــا بالقنا فوران القدر تطفى وتنارُ

---

(١) لعله ، (قصد) – العرب –

فارجعوا منا فلولا واهربوا لظفار ليس يؤويكم ظفارُ
انما قحطان فينا حطب ونزار في بني قحطان نارُ
لن تنالوا من نزار مثلما منكم نالت من الذل نزارُ
وسمت في عارض مغلولب بسجيل فيه برق وقطارُ
آخذ بالأفق كالليل له عارض ما بلغت منه الغزارُ
شمر الفتيان فيه بالقنا وبأسباب لهم فيها ابتيارُ
نحن ذدنا فحمينا دارنا حين لم يمنعكم منها اضطهارُ
نحن اولاد معد ذي الحصى ولنا من هاجر المجد الكبارُ
ولدت اكرم من شد به عقد الحبوة قدماً والإزارُ
إن اسماعيل من يفخر به يلف في دار بها حل الفخارُ
عكف الليل على آثارنا مثل ما حنت على البو الظؤارُ
فاخسأوا ليس لكم بيت على مثلنا الله له رب وجارُ
ليس بيت رغبة الناس معاً ان يزوروه كبيت لا يزارُ
قد رآنا الله عزّاً اهله وهو المختار والخلق كثارُ
قد رآنا الله اولى منكم باليد العليا ولله الخيارُ
لم تزل تجحر قحطان لنا فجعار الرمل [1] إذ جد الغوارُ
فوه الافوه لما هتمت فمه من هضبة الشعر الفهارُ
كان في القول مطيلا قبلها فلقد اقصر والقصر القصارُ
وعلا في شأوه ميداءهُ وعلا الكودن ربو وانبهارُ
ببراز ناه من قحطان في شرف الذكر بعز لا يطارُ
ولقد تعلم انا دونها للعذارى البيض بالبيض نغارُ
قد خطرنا عنهم المجد بنا ولهم نحن لدى الباس خطارُ
نحن نحميهم عداهم ونلي قتلهم إن نكبوا عنا وجاروا
إننا قوم ترى الجن لنا سورة منها جميعاً تستطارُ
ايما قوم حللنا بهم للردى فيهم رواحٌ وابتكارُ

(١) لعله (كجعار الرمل) – العرب –

ديوان العرب :

المعرّي

ضاق بالناس والحياه حجـاه فتوارى في بيتـه وعمـاه
واستغل العمى فأبصر دنيـا هُ بطرف من الفؤاد سنَـاهُ

* * *

رب أعمى يريك والليل داج من شؤون الحياة ما لا ترَاهُ

* * *

ساء ظناً فعاش حـرّاً ومن أحـسَنَ ظنا بدهره أصمـاهُ
والغريب العجيب وهو كفيف أنه حرر النهى من دجـاهُ
ورماه في المشكلات فلم يتـرُكْ جليلا ولا صغيراً رمـاهُ
خاضها ثابت العزيمـة لا يخشى سوى الله ، او يجل سواهُ
كان ميزانه الحقيقة يهـوا ها وإن خالفت رؤاها هواهُ
حائماً حولها ، حريصاً عليهـا عاشقاً حسنها بكل قواهُ
راضياً حكمها وإن كان مرّاً ماضياً والطريق نار صواهُ

* * *

والأديب الأصيل يأنف ان يكـ تب مـا لا يقره اصغراهُ

جازان ٨ – ٢ – ١٣٩٥ محمد بن علي السنوسي

فصول من :

كتاب "شمال نجد"

— ١٥ —

تأليف : ا. موزل

من ابرق الشيوخ إلى رمال العد المسمى : في وقت مبكر الساعة ٣,٣٣ من فجر ٢٢ شباط كنا على مطايانا نجد السير في تلك المنطقة .

وفي الساعة ٤,٢٠ انحدرنا سيراً على الاقدام من الصحراء إلى السهل الصخري جنوبي ابرق الشيوخ . وواصلنا السير غرباً فوق مرتفع حزْم زكوب ، الذي يعبر حزم ابو نيران إلى الشمال الغربي . استمرت جمالنا ترعى من الساعة ٦,١٥ حتى الساعة ٦,٥٠ . وكان سهل القصورية الصخري المتموج الذي نسير فوقه الآن يمتد جنوباً حتى منخفض النقضة ، حيث توجد خبراء .

وسهل القصورية في معظمه سهل اجرد . اما المنخفضات المسماة ريضان ، حيث تحتفظ الارض بمياه الأمطار لفترة طويلة ، فتنمو فيها نباتات المطي ، والعرفج والقرظي ، والحلب ، واللبينا ، واللِّحْية ، والبدن ، والجرجير ، والرِّبل ، والضريع ، والمرار ، والسويقا ، والنِقد والنعمان ، والبروقان الذي كانت ازهاره تشابه ازهار العرفج .

وفي الساعة ٨,٤٠ رأينا إلى الجنوب الغربي ، جنوب العرقوب (الدعامة الجنوبية لسلسلة جبال المِسما) ، قمة باضا المعتدلة ، مع خبراء بنفس الاسم قريبة من تلك القمة .

بدأنا اجتياز منخفض القصورية عند الساعة ٩,١٠ ، وكان المنخفض ليناً رطباً بعد هطول امطار غزيرة . انه موسم طيب . ويبقى ذكر مثل هذه المواسم عالقاً في اذهان البدو . وهم يؤرخون السنين بمثل ذلك . وبينما كنا نستريح على حدود المنخفض الجنوبية فيما بين الساعة ٩,٣٠ و ١١,١٨ بالقرب من خرائب قلعة القصير ، اخذنا رسماً للمنطقة المحيطة . كان

كل ما بقي هناك من القلعة لا يعدو اكواماً صغيرة من الاحجار . وقد روى لي الدليل علي انه كان هناك ابراج مشيدة تشرف على ممر العاه ، بالاضافة إلى تلك التي كانت على قمة السطيحا .

وقد لمحنا من موقعنا إلى الجنوب راكبين كانا يسيران باتجـاه شمالي وشمالي غربي . ثم ظهر عدد من المسافرين بعد قليل ، ونتيجة لذلك فقد استرحنا من الساعة ٢,٢٠ إلى الساعة ٢,٥٥ مختفين في منخفض محصور . وقد رعت جمالنا الكلأ بينما كنا نختبىء خلف حاجز من الصخور المتآكلة ونحن نرقب المسافرين . كان واضحاً انهم طلاب غارة جاؤوا من الجنوب ، ولما لم يكن هناك مخيمات لشمّر او لولد سليمان ، فاما ان يكون هؤلاء من قبيلة حرب او من قبيلة عتيبة . انهم اعداء لأدلائي . ومن ثم فهم اعدائي ايضاً . وتوقفت هذه الزمرة على بعد ١٥ كيلا إلى الجنوب واوقدت النيران .

ولم يكن هناك اي شك في انهم كانوا يعدون عشاءهم آنـذاك ، ويستعدون للسرى ليلا . وقد تمنينا ان يمنعهم الظلام من رؤية آثارنا ، وبخاصة انا لم نكن متأكدين من وجهة سيرهم : هل هو إلى شرق المسمى او إلى داخل النفود ، او إلى غرب سلسلة الجبال . واذا كان هدفهم هو الاخير . فما هو الممر الذي سيتبعونه ؟! . وعندما واصلنا سيرنا ثانية حثثنا جمالنا على استعجال خطواتها .

دخلنا عند الساعة ٣,٣٠ ممر العاه (رسم ١٩) الذي منه عبر طريقنا المسمّى .

اطلعني علي على المكان الذي ذبح فيه ممدوح بن سطام بن شعلان سنة ١٩١١ ، بينما كان فارّاً من بيضانئيل مع الابل التي أخذت من قبيلة الجعافرة . وكان ممدوح قد هوجم في الممر ، هاجمه بدر العواجي . ولقد دافع ممدوح مع نفر من رفاقه عند مدخل الممر . ولكن اعداءهم تغلبوا فقتلوه .

(رسم ١٩)

إن سلسلة جبال المسمى ، التي ها نحن ندخل اليها الآن ، تماثل سلسلة جبال أجأ إلى حد بعيد . فهي مثلها تتألف من جبال كثيرة يبلغ ارتفاعها ما يزيد على ١١٠٠ متر فوق سطح البحر ، وتفصلها عن بعضها اودية عميقة تزحف عليها الرمال تدريجيا من جهتي الشمال والغرب . وتبدأ سلسلة الجبال هذه من شمال النفود مثل صف من الاهرامات ذات القمم الحادة العديدة التي تتجه من الشمال إلى الجنوب ، والتي تعرف باسم العوجا وكلما تتبع المرء هذه الاهرامات جنوباً تعاظم اتساعها وارتفاعها . وعند حدود النفود تقريباً كان ممر ريع الصحية الضيق يفصلها عن تلال مرتفعة مسطحة ، يعلوها هنا وهناك بقايا طبقة متآكلة اكثر ارتفاعاً . وتشكل احدى هذه البقايا قمة البهيم ، التي ترتفع عند منتصف السلسلة على صورة ابهام اليد .

وإلى الشمال من قمة البهيم (الإبهام) فيما بينها وبين ريع الصحية ، يوجد جبل الكيود (الذي يطل على ممر المذيبح من الجنوب) ، يليه إلى الشمال الشهب ، وممر العرضية ، وفيما وراءهما جبال السطيحة والصحيبية . وقد قيل لي ان شجر الروثة ينمو فوق الشهب ، وهو المكان الوحيد الذي يوجد فيه في كل المنطقة المجاورة . والواقع اننا لم نعثر على شيء منه لا في النفود ولا بين الجلدية والعلا . وقد اخبرني بعضهم ان هناك بقايا بيوت قديمة على قمة السطيحة المستوية ، وفوق تلال عرنان إلى الغرب من سلسلة جبال المسمى .

ويقوم إلى الجنوب من البهيم جبل الجميمة (الكميمة) وترتفع خلفه قبة المجلس التي تطل على ممر العاه من الشمال الشرقي . وإلى الجنوب الشرقي من العاه تنتهي سلسلة جبال الرخم ، وابو زريبية والنسيك ، التي ترتفع فوق كثبان لسان طويل من الرمال يندفع جنوب النفود بمحاذاة القاعدة الغربية لسلسلة الجبال .

واما الجزء الجنوبي من جبال المسمى فهي كجبال أجأ ، تتألف من ثلاث سلاسل متوازية من التلال المنعزلة التي يبلغ ارتفاعها سبعين متراً وتمتد من الشمال إلى الجنوب . وتفصل هذه السلاسل اودية يزيد اتساعها في بعض الاماكن عن نصف كيلومتر ، وتظهر فيها بعض الصخور المتفرقة .

والمياه شحيحة في جبال المسمى والآبار القليلة هناك ليست عميقة . واما الينبوع الوحيد فهو المسمى عوينة الكلبة ، الذي كان يقع إلى الشرق من ممر الصحية في اسفل هضبة منعزلة . وعند مدخل ممر البرقا كانت الشلقان قد حفرت بئراً عمقه حوالي اربعين باعاً . ويروي ماؤها ما يقرب من ستين بيتا من الشعر .

وصلنا عند الساعة ٤,٠٥ إلى بعض الحفر (الاحساء) التي نقرتها مياه الامطار المتجمعة في الرمال والوافدة من المجرى الصخري للوادي

(الحسو) (رسم ٢٠) . وكانت الصخور القريبة مغطاة بصور محفورة

لحيوانات مختلفة . ولا شك ان هذه الصور نقوش ثمودية قديمة . وقد اخبرني علي ان ممرات العاه ، والعرضية هي اكثر سهولة للعبور من غيرها ، إذ ان الممرات الاخرى شديدة الانحدار . ويشكل ممر العاه زاوية فيما وراء الحسو . وحيث انني اسندت إلى خلف ومنصور امر المحافظة على الجمال ، فقد تسللنا إلى هـذه الزاوية نحمل بنادقنا بين ايدينا ، خوفاً من اللصوص ، اذ انهم قد اعتادوا الاقامة في مثل هذا المكان .

لم نر احداً . ومع ذلك ولأن الصحراء التي تبدأ من هنا قد كشفت عن آثار جمال حديثة . فقد اعتقد علي بأن الاثر قد يكون اثر جمل من الحرة ، او من منطقة بركانية ، فقد كانت اخفافه مبرية ومصقولة كالريال . وكنا كلما تقدمنا إلى الغرب زاد ارتفاع الرمال حتى غطت اطراف سلسلة الجبال الغربية إلى علو ثلاثين متراً (رسم ٢١) .

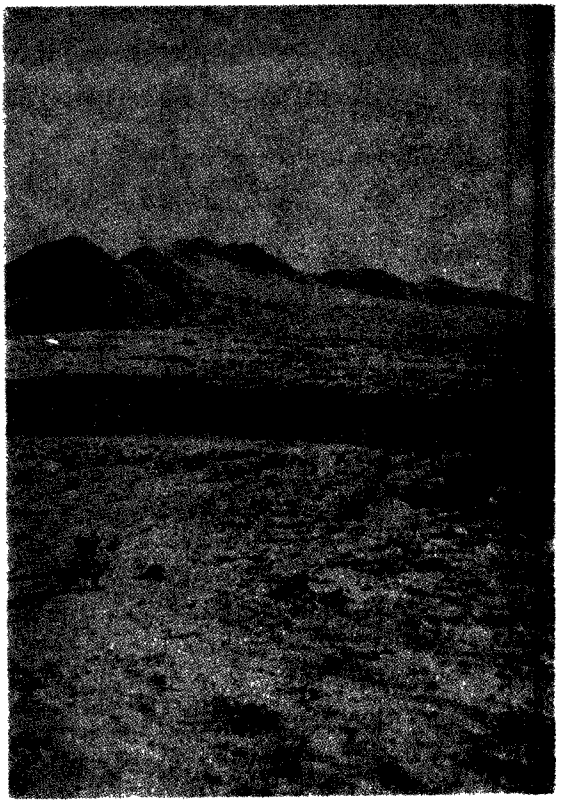

(رسم ٢١)

وفي الساعة ٥,٠٦ خرجنا من الممر (رسم ٢٢) وواصلنا سيرنا صوب

الجنوب الغربي علنا نجد موقعاً يكون بعيداً عن الطريق المسلوك ، لنضرب خيامنا فيه ونقضي الليل . وقد لاحظنا آثار دواليب كانت في الرمال ، فقدرنا انها آثار سيارة كان قد بعث بها انور باشا الى ابن رشيد ، ومرت اثناء سيرها بمر العاه . وقد تسلم الشيخ ابن الفقير السيارة في المعظم ومعها اسلحة نقلها إلى تيماء حيث نقلت فيما بعد إلى الغوطة على يد جماعة الأيدا من ولد علي . وقد اكمل رجال ولد سليمان نقلها حتى بيضانثيل ؛ ثم اوصلتها شمر إلى حايل .

كان ولد سليمان معتادين على المقطان (الاقامة) في بيضانثيل في الصيف (القيظ) اما في الخريف (الصفري) فهم يقيمون عند آبار الثليثوات التي يبلغ عمقها خمسة وثلاثين باعاً وكانت اربع من هذه الآبار قديمة، واربع كانت معطلة قد نظفت قبل سنوات قليلة على يدي جماعة من الغضاورة من ولد سليمان . وكانت مياهها التي تكفي لسقاية ثلاث مئة بيت كل يوم مياهاً عذبة . .

وهنا التلال الصخرية المعروفة باسم الرخم (٦٦) ترتفع إلى يسارنا ، واللسان الرملي لعرق الجميمة ، الذي ينبثق من جرع الذيب وينتهي في باضا ، يقع إلى الجنوب الغربي .

من رمال العد إلى المحجة : انطلقنا في الساعة ٣:٤٠ من صباح ٢٣ شباط فوصلنا إلى الطرف الغربي للسان الرمال المعروف باسم عرق الجميمة في الساعة ٥,٤٠ . وعند الساعة ٥,٥٠ كانت الاراضي المنخفضة وآبار الثليثوات (وتسميها شمر الثليثواي) فيما يسميها ولد سليمان (الثليثوة) تمتد إلى الشمال ــ الشمال الغربي . وكانت الضبيبية ووراءها سهل غسال الواسع في الجنوب . ويمتد هذا السهل من الناحية الشرقية حتى نويزية العدّ . استمرت جمالنا ترعى في منخفض العباسية (رسم ٢٣) من الساعة ٦,٢٥

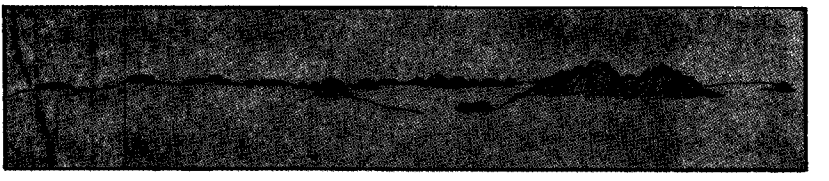

حتى السابعة . ورأينا إلى الجنوب الشرقي قاعدة جبل العرقوب الذي ينتهي في سلسلة جبال المسمى .

وعند الساعة ٧,٢٥ وصلنا إلى صخور المليحية ، التي تبرز بشكل عمودي تقريباً فوق سطح السهل وظهرت ميسا المشطبة وبقربها إلى الجنوب الخبراء التي تحمل نفس الاسم . وفي الساعة الثامنة لحظنا جبال المسمى في اعلى اقسامها الشمالية ، المعروفة باسم السطيحة وكانت الجبال تظهر على طول امتدادها . وكانت شعبان العاذرية والعوجا ترتفع في السطيحة . كما رأينا سلسلة جبال الخنذوة المتباعدة تمتد امامنا باتجاه جنوبي شرقي ، وإلى الجنوب منها كانت اهرامات الخنذوة . دخلنا ممر ريع السلامة (رسم ٢٤) في الساعة الثامنة

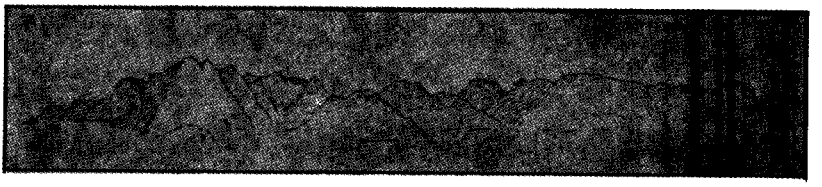

ونصف وكانت مرتفعات المليحية القرمزية تطل عليه من الشمال على صورة صف من الاعمدة موفرة حلقة اتصال بين جبال الخنذوة وسلسلة جبال قطعة الويس السوداء . وتميل هذه قليلا إلى الشمال .

في الساعة ٨,٤٠ كانت جبال عرنان تمتد امامنا ، متجهة إلى الشمال والجنوب . وهي مكونة من طبقتين من الصخور الرملية . فأما الطبقة السفلى ، فيبلغ سمكها الخمسين متراً ، وكانت افقية ؛ واما الطبقة العليا ويبلغ سمكها اربعين متراً ، فكانت مستقرة على الطبقة السفلى استقراراً قلقاً وتنخفض باتجاه الغرب. وهناك في عرنان توجد شقوق قلات البارود والقدير ، حيث تتجمع مياه الامطار . وعلى القاعدة الشرقية هناك حوض تقع فيه خباري : الكحلة وشيبان . وكانت صخور غراميل حمد وحمدة المنعزلة ترتفع في حوض إلى الشمال والشمال الشرقي . ولقد اخبرنا علي انه قبل عشر سنوات هاجم بقرب حمد وحمدة قبيلة هتيم ، بقيادة زعيمهم

صنيتان بن صميتان مخيماً لولد سليمان واستولوا على ٤٠ بيتاً وما يزيد عن الستمائة ناقة .

إن قبيلة هتيم تنتمي إلى قبائل الجزيرة العربية (...) .
ولقد تثبت من اسماء هذه الافخاذ :
الذيبة (وشيخهم : سموان بن سمري)
الجليدا (وشيخهم : مزعل بن شميلان)
آل برّاك (وشيخهم : دليم بن براك)
الخلوية (وشيخهم : ابن حضية)
دواميظ
العجاونة

إلى الجنوب الشرقي من هذه كان يحلق الخرم الذي يشبه في شكله سرج الفرس . وابعد من ذلك إلى الجنوب الشرقي كانت ترتفع تلة دنان من سهل (المطرق) . ومن هذه التلة يتغير اتجاه وادي المذنب إلى الشمال الغربي ويزود برك مياه العكيفة ، وام سدرة . وإلى الغرب من دنان ظهرت لنا هضبة ارينبة ، وخلفها كان يمكن رؤية نتوء من منطقة حرة ثنان البركانية . وإلى الشرق من الخرم توجد بركة ام المدابغ . وكانت قبة عميد الخرم تنزوي في الطرف الجنوبي من الخرم ، وتلمع إلى الجنوب الغربي منها بركتا ام الشريث وام المدابغ . ويرتفع هناك إلى الجنوب منها تلال الباريات (اباريات) ، وابرق السبط ، والخرما ، التي يندفع منها إلى الشمال شعيب (الشقيق) وفيه عيون مياه (تحمل نفس الاسم) بمحاذاة الطرف الشرقي لمرتفع ابو الدهيم . بينما تتجمع هضاب المحجة ، والقمرة ، والبعرة ، فيما وراء منخفض البحيرة إلى الشمال الغربي من الخلال .

وصلنا عند الساعة ١٠,١٠ إلى تلعة الكحلة ، الممتدة إلى الشمال الشرقي من عرنان . استرحنا عند غدير الغضي من الساعة ١٠,٣٠ إلى الساعة ١١,٤٣ . ووصلنا إلى مقبرة صغيرة ، من العصور القديمة ، في الساعة الثانية عشرة . وكان علي يجهل من هم اصحاب تلك القبور ، إذ ان ولد سليمان لا تدفن

موتاها هناك . وقد اراني كومة من الحجارة فوق قبر سلامة الذي كان بطل بني هلال ، كما قال علي .

في الساعة ١٢,١٥ شاهدنا ، ولأول مرة ، إلى الجنوب الشرقي عدداً لا يحصى من العمد المستديرة . وكانت قمم الخلال المستطيلة .

وفي الساعة ١٢,٣٠ كانت رؤوس قمم الخرم المهيبة تنبسط تحت الشمس. ويشبه عميد الخرم قاعة فيينا المستديرة شبهاً كبيراً ، وان كانت قمتها اكثر تناسباً .

في الساعة ١,٢٠ اجتزنا طلعة الحصون الممتدة من عرنان . وبعد الساعة الواحدة اصبحت الحرارة بين الصخور السوداء التي كنا نمر بينها غير محتملة . فاسترحنا خلف صخور ذات جدران مسطحة كانت تبدو وكأنها قد صقلت .

من الساعة ٢,١٥ إلى ٢,٤٨ . وعند الساعة ٣,٤٤ رأينا جبل الزبنة يرتفع إلى الجنوب الغربي فوق منخفض عميق من الارض ؛ وكانت بعرا في المقدمة . وفي حوض الزبنة شق في الارض (قلتة) تملأه مياه الامطار بينما كانت هناك شعرة في بعرا . والشعرَة او القطار نبع لا تسيل مياهه بقوة بل تقطر نقطة فنقطة . وعند الساعة ٣,٤٥ ظهر لنا الطرف الجنوبي لجبال حلوان إلى الشمال الغربي منا ، واما إلى الجنوب الشرقي منها فكانت تبرز تلال ابو مغير والعزاميات وظلمى . ويقع بين الظلما وعرنان حوض النواحة المستدير ، وفيه آبار الحزايب .

لقد اخبرنا علي انه قبل سنوات عديدة حدث ان اغار خلف[1] الإذن على مخيم اسرة العواجي في قلتة الزبنة — التي كانت عند الساعة ٤,٤٠ إلى الجنوب الشرقي منا — ولكنه صد على اعقابه . وكان خلف نفسه اخلص تابع لفارس بن فهد بن شعلان ، الذي رشحته الدولة العثمانية اميراً لقبيلة الرولة في سنة ١٩١٠ . وبعد عودة النوري من السجن هرب خلف إلى قبيلة التومان واثارها ضد اقربائه . وعندما تصالح مع النوري في سنة ١٩١٣

(١) انظر عن خلف الأذن كتاب « ابطال من الصحراء » ص ٢٣٤ — ٢٧٩ .

عاد إلى جماعته، ولكنه في شتاء ١٩١٣–١٩١٤ هاجم التومان في عمودو ذبحوه .

في الساعة ٤,٤٢ تمكنا من رؤية الامتداد الكامل لجبال حلوان والتلال التي ترتفع إلى الشرق منها ، ومن صخور ظبي إلى الشمال الشرقي من صخرة البكرات ؛ وكانت هذه الاخيرة – التي تبدو وكأنها قلعة مارد في الجوف – ترتفع من منخفض النوّاحة . وإلى الشمال من تلال العظاميات يقع حوض نقيرات الصقار حيث توجد آبار العواد والحصانة [١] .

وبينما كنا مخيمين في منخفض ضيق تحيط به الصخور عند الساعة ٥,٣٠ (رسم ٢٥) حددنا خط العرض .

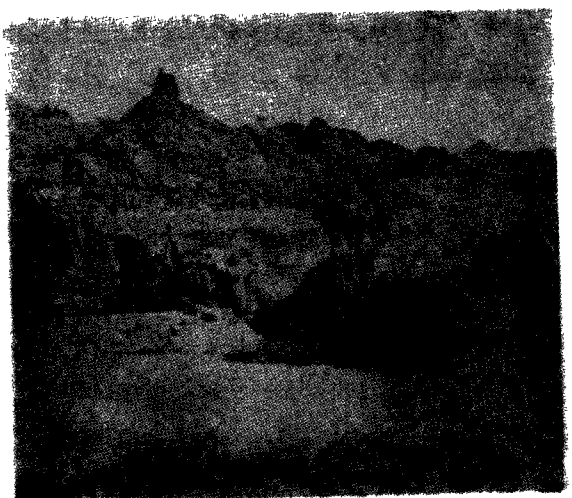

انطلقنا عند الساعة ٣,٣٨ من صباح ٢٤ شباط فوصلنا في الساعة ٥,٣٠ إلى المرتفع الذي يقع فيما بين الظلما والزبنة . وقد هبت رياح شرقية شديدة . وفي الساعة السادسة كان بئر الحزايب الواقعة في الارض المنخفضة ، إلى الشمال الشرقي ؛ وامامنا رابيتان جنوب الظلما ، وبدت في المقدمة ايضاً باتجاه الجنوب هضاب المزين .

نحن الآن نجتاز منطقة اثرية لا مثيل لها في اي مكان من العالم . اذ يبدو ان الاسلوب البدائي من كل نتاج فني صنعه نحات موجود في مكاننا هذا . فقد كانت تتمثل جميع اشكال الهندسة المعمارية : قباب من العقد القوطي ،

(١) أورد ما في « معجم البلدان » الحصان – بالفتح ماءة بالرمل بين جبل طيء وتيماء .

(الرومانطيكي) واعمدة ودعامات من جميع الاشكال التي يمكن تصورها ؛ ونصب عمودية واهرامات وبوابات ضخمة وقباب مخروطية الشكل ، وقباب مستدقة ذات رؤوس ، ومقاعد وكراسي سخيفة جداً مجموعات كاملة من الاشكال الكبيرة والصغيرة — كل هذه يمكن ان يراها المرء الذي تتوفر له ملكة الخيال . وكان تداخل الالوان والشمس المشرقة تضيء هـذا (المعرض اللانهائي) انه جميل ولكنه ليس رائعاً . استرحنا من الساعة ٦,١٥ إلى الساعة ٦,٤٤ . وحوالي الساعة ٧,١٠ رأينا سلسلة النصلة المبسطة إلى الجنوب — الجنوب الغربي ، وإلى الجنوب — الجنوب الشرقي . ومن هذه مجموعة العاقر والدريعات . وفي الساعة ٨,١٠ كنا نسير عبر المحجة (رسم ٢٦) ، وهو ممر ضيق يلتوي بين جدارين من

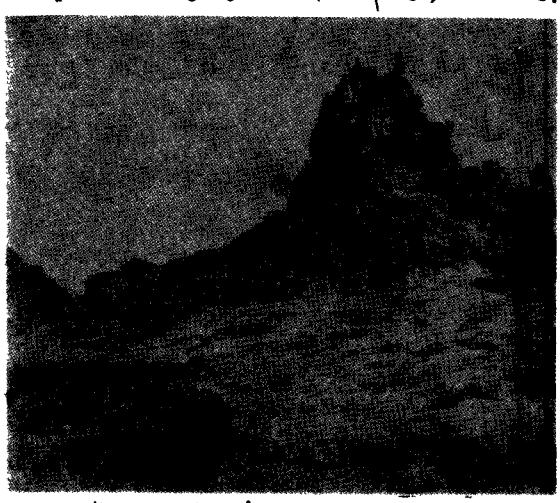

الصخور التي تشابه القلاع . وقد اخبرني علي : ان النبي (ص) قد وصل هذا الممر . وقد اطلعنا على قلتات النسير إلى الشمال الشرقي ، الواقع في جانب شديد الانحدار من تل اسود . وإلى الجنوب الغربي اشرفنا على حوض الدويبان العميق ، وتغطي ارضه الصخور الكثيرة المتفرقة ويتاخمه مرتفع ابو الدحيم . وظهرت صخور العظاميات للعيان في الساعة ٨,٤٤ من الناحية الشمالية الشرقية ، وتلال العريق إلى الشمال الغربي ، وبئر لقط [1] إلى الجنوب.

(للكلام صلة)

---

(١) اورد ما في « معجم البلدان » عن اللقاطة وما اراه ينطبق على هذا ، كما أورد ما في عن لقط من انه ماء بين جبلي طيء .

أيُّ رُزءٍ بِفَيصَلٍ !!

غاب عنا بوجهه السمح نُــور ... أين من فيض نــوره النيران؟!
فتعصى الكلام وامتنع الشعــ ... ـرُ ، فنهر الدموع كالطوفانِ
أين مني البيان أغمس فيــه ... ريشة الفن (وردة كالدهان) ؟
واصوغ النجوم سمطا من الدمـ ... ـع ، مضيئاً في جيد صدر الزمان
واخط الرثاء سطراً سماو ... ـيــاً على السحب ساطع العنوانِ
إن جرحي جرح الملايين طرّاً ... دافق النزف من نجيع قــاني
كتب الموت يا حبيبي علينــا ... كل شيء على البسيطة فاني

●

بأبي (نير) هوى في اعتــداد ... وانطفا في الشموخ والعنفوان
وتلاشى والزهو يملأ برديــ ... ـه ، والجلال المهيب في الطيلُسان

●

أيُّ رزءٍ بفيصل طبــق الكو ... نَ احال الوجود كالبركــانِ
فاذا الأفق لوحة من سـوادٍ ... وإذا الجو لجــة من دخــان
يشهق العصر بالتنهد حزنــاً ... ويئنُّ التــاريخ بالأحــزان

●

حزن شامل عريض سخين ... افقد الناس فيه اغلى الأمــاني
واعترى الكون سكتة من وجوم ... هل أُعيق الزمان في الدوران ؟

●

وجبين كنجمةِ الصبح وَهْجــاً ... أشْرَقَ الأرضَ بِالنجيع القانِي

لم يُطَأطِىءْ تَحْتَ الرَّصَاصِ ولاَمَا ... مالَ لِغَيْرِ السُّجُودِ للرَّحْمَنِ

●

يَا شَهِيْدا تلقاهُ بالروح وَالرَّيْـ ... ـحَان أعماله بأعْلَى الْجِنَـان
كَمْ تَمَنّى وَلِلْمُنَى صِدْقُ عَزمٍ ... أنْ يُصَلّي فِي (القَدْسِ للدَّيان)

●

احْدَى عَشْرمِنَ السنيْنَ نَقَضْتْ ... فِي جَلاَلٍ كَرَوْعَةِ الْمِهْرَجَان
وثْبَةٌ إثْرَ وثْبَةٍ إثْرَ أخْرى ... في مَجالى النّهُوضِ والعُمْران

●

أيُهَا الْمُسْلِمُ الّذي عانَقَ النُوْ ... رَ وَصَبَّ النُجُومَ فِي الأجْفَان
وَيُطَرّيْ قساوة العَيْش سَعْيـ ... ـاً نَحْوَ إسْعَادِ شَعْبِهِ فِي الزَّمَانِ
ويُبارِي شَرْخَ الزَّمانِ نُهُوضـ ... ـاً فِي سُرى الضَّوْءِ لاَ ككَسْرِ الثّواني
أنتَ مِنْ مُصْلِحِينَ يَحْيَوْنَ فِي النّا ... سِ ، شَعَاعاً مِنْ رَحْمَةٍ وأمانِ

●

قَدْ أضاءَتْ اخلاقُكَ الْغُرفِينَا ... مُثُـلاً تَسْتَضِيْءُ بِالْـقُرآن
وَبَنَيْنَا أمْجَادَنَا بأكُـ ... ـف أنْتَ دَرَبْتَهَا عَلَى الإتْقَـانِ
فَنَهَضْنا نُصافِـحُ النّجْمَ عِزّاً ... ونَصيدُ النّسورَ فِي الأوكانِ
أنْتَ يا من طَبَعْتَ جِيْلاً كَرِيماً ... بِسِماتِ الإسْـلاَم والإيمَانِ

●

أينَ عقل قدأعطِيَ القُدْرَةَ الْعُظْـ ... ـمَى لِيرُؤيا الأمُورِ رُؤْيَا الْعِيَانِ
مِجْهَرٌ يَسْتَشِفُّ مِن خَلَلِ الغَيـ ... ـبِ رَسِيْسَ الْخُدَاعِ والبُهْتَانِ

●

قَدْ شَدَهْتَ الزمان فِكْراً وروحاً ... للمعالي والسّلْم والإحْسَـان

تَرسمُ الخُطّةَ العَظيمةَ تَبْني (نهضةً) في (النّفوس) و (البلدان)

●

إيهِ يَا فَارِسَ الْعُرُوبَةِ والإسْـ ـلامِ يا صَاحِبَ الردا الأرْجُوَاني
تَرْمُقُ الشّمْسَ ظلّهُ في اعْتِزَازٍ تَحْتَ ظِلّ اللّوا عَلَى الْفُرْسَان
وَعَلَى الأفْقِ رَعشَةٌ مِنْ حَـ ـامٍ وَعَلَى الأرضِ وَمْضَةٌ مِنْ سِنَانَ
تُنْعِشُ المسلمينَ في كُلِ خَطْبٍ وتُغَذّي آمالَهُم بـ الأمان
أوْرَقَ الصّخرُ أخصب القفرُ جوْداً مِنْ جَدَى كَفِهِ على كلِ عَانِيْ

●

إيْهِ يا رائدَ (التضامُنِ) حَقّاً أنتَ مَن شاد سَوْحَهُ بالمباني
فإذا المُسْلِمونَ في الشرقِ والْغَرْ بِ وجُودٌ وقُـوّةٌ فِي (اتزانِ)

●

يا إمامَ (الإسْلام) و (الْعُرْبِ) حَقاً والزّعيم الزعيـم في (عَدْنَان)
والّذي أَلّفَ الْعُروبـةَ قلبـاً واحِداً، والصُّفُوفَ كالْبُنْيَانِ

●

أيُّ لَحْنٍ قد رَوّعَ الكون دَوّى في رحابِ الْفضَـاء بالأحْزان
فَإذا الأرْضُ والسماءُ دُمُـوعٌ وصَلاةٌ على اخْتِـلاَف اللِسّان

●

إنّ (آل السعودِ) إشْراقَةُ الدّيْـ ـنِ وإطْلاَلَةُ الْهُدَى و (الأذان)
نَجِدُ الاسطر المضيئة في التا رِيْخ هُمْ فِي الْخِتَام والعُنْوان

●

أظلَمَ الأفُقُ كادَ يسْحَقُنَا الخط بُ يُمِيْدُ الْبِلاَد بالرَّجَفَـان
فَإذا نُور نَيّرٍ يَخْلُفُ الشّمْسَ يُشِـعُّ الضِيّاءَ فِي الأكْـوَانِ
خالِدٌ، خالِدٌ المُفَدّى. وفَهْدٌ مَنْ عَرَفْنَا وَيَعْرِفُ الثـقَلاَن
فعـزاءٌ ورحمـةٌ وصَـلاَةٌ وَدُعَاءٌ بِالْعَفْـوِ والْغُفْرَانِ
وتحايا بِالطِيّب والزّهْـرِ والرّيْـ ـحَانِ تَغْشَى الْفَقِيد بين الْجِنَانِ

جازان — محمد بن أحمد العقيلي

آل الأسدي علماء المخلاف

(آل الاسدي : بيت من بيوت العلم في (المخلاف السليماني) – منطقة جازان – أنجب جماعة من العلماء من أول القرن التاسع إلى نهاية القرن الحادي عشر ، منهم القضاة الشرعيون ومنهم من تخصص في علم القراءات ومنهم الادباء ومن اشهرهم :

١ – الشيخ مقبول بن عمر الاسدي المتوفي سنة ٩٣٥ .

هو الشيخ مقبول بن عمر بن ابي بكر بن محمد بن علي بن احمد بن حمزة بن محمد بن علي صاحب الزهر ابن الحسن بن الحسين بن محمد بن عبد الله المعروف بالبلاغ الاسدي ، قحطاني النسب .

كان الشيخ مقبول بن عمر من اهل العلم والفضل تولى وظيفة القضاء بمدينة ابي عريش .

٢ – سراج الدين صديق بن محمد بن عمر الاسدي المتوفي سنة ٩٣٨ .

درس في مدينة ابي عريش في مدرسة آل الحكمي وبعد اتمام التحصيل اشترك مع عمه مقبول في وظيفة القضاء بمدينة ابي عريش نظراً لسعة اعمال المحكمة الشرعية وكثرة القضايا المعروضة عليها ، وبعد وفاة عمه اسندت اليه وظيفة القضاء فأشرك معه ابن عمه عمر بن مقبول .

٣ – عمر بن مقبول بن عمر الاسدي المتوفي سنة ٩٤٠ هـ .

قرأ مباديء الفقه واللغة على يد والده ثم على ابن عمه (سراج الدين) ثم التحق بمدرسة آل الحكمي وبعد وفاة والده قام بوظيفة المساعد في عهد قضاء ابن عمه وبعد وفاة ابن عمه اسندت اليه وظيفة القضاء وظل بها إلى ان وافته المنية .

٤ – محمد بن صديق الحراز الاسدي المتوفي سنة ٩٦٠هـ .

بدأ تحصيله العلمي بمدينة ابي عريش ثم رحل إلى مدينة (زبيد) لاتمام دراسته وبعد ان نال ما يبتغيه في الفقه والعربية والاصول تخصص في علم القراءات فأخذه عن جل علماء ذلك العلم ، في (زبيد) التي كانت جامعة

العلم في تهامة اليمن في فقه الإمامين (الشافعي) و (ابي حنيفة) وفي بقية فروع المعارف ، لهذا كان يقصدها الشافعيون من جهتنا من منطقتي صبيا ووادي جازان كـ (آل النمازي) و (آل الحكمي) و (آل الاسدي) و (آل جلي) و (آل الديباجي) وغيرهم ، ثم عاد إلى وطنه فتصدر لتدريس علم القراءات السبع ، وكان لمدرسته الفائدة المرجوة فتخرج منها جيل من علماء القراءات ومن اشهر من تخرج منها .

١ — الشيخ احمد بن محمد القيراط . ٣ — الشيخ مقبول الاسدي .

٢ — الشيخ محمدبن الطاهر الصعدي ٤ — الشيخ محمدبن صديق الحكمي.

وكان حتى مشائخ العلم يدرسون لديه ذلك العلم .

٤ — القاضي احمد بن مقبول بن عمر الاسدي المتوفي ٩٦٢هـ .

هو ألمع اسرته واشهر رجال ذلك البيت ، واوسعهم علماً وادباً وأبقاهم اثراً ، ولد بمدينة ابي عريش ، وجد في التحصيل مبكراً ، ومن اشهر شيوخه : الشيخ احمد بن ابي الفتح الحكمي . والشيخ الصديق بن طاهر الحكمي ، والفقيه علي العيدي ، والقاضي عمر بن المقبول الاسدي .

وبعد وفاة اخيه تولى القضاء بمدينة ابي عريش في عهد الامير عامر بن يوسف العزيز ثم في عهد الاتراك إلى ان وفاته المنية .

جمع — رحمه الله بين العلم والادب ، وقد نعته صاحب « العقيق » بقوله : (كانت سيرته حسنة ، وطريقته مستحسنة ، قائماً على الكتاب والسنة ، له فصاحة في المكاتبات والانشاء ، وشعر حسن ، وخط حسن بقاعدة اعجمية حيث انه لم يكن له نظير في زمانه في المخلاف السليماني) .

وهو من العلماء المؤلفين الذين ابقوا بصماتهم على الدهر ومن مؤلفاته التي نعرفها . ١ — كتاب الجواهر الحسان في تاريخ ابي عريش وجازان .

٢ — ارجوزة في فرض الكفاية .

ومن آثاره الادبية اشعار ومكاتبات تعد نموذجاً لأدب عصره ومن شعره قصيدة جوابية على رسالة وردته من احد علماء آل الحكمي تحتوي على ١٣ بيتاً مستهلها .

اتاني كتاب منك يا زاكي الاصل كمنظوم درالراح تلعب بالعقل

وله اخرى استهلها بقوله :

يا بارقاً شوقني برقه يلمع ما في لمعه تبطيـــه

وهي فيما يقارب ثلاثين بيناً .

ومن نثره هذه القطعة التي ذيل بها قصيدته إلى العلامة الشيخ شيخين الحكمي .

(صدرت من اقل) . . (احمد بن المقبول الاسدي فلاحظوها بعين القبول ، واسحبوا عليها ستر الفضل المسبول ، مع اشتغال الظاهر بالتعليقات التي لا بد منها ، والباطن بهم الغول الذي نفس الانسان مجبولة عليها ، فوصيتكم الدعاء في اخلاص الباطن والظاهر ، من اشياء مكدرات للسرائر ، والايدي الشريفة مقبلة بالسلام ، والسلام . توفي سنة ٩٦٢ بمدينة أبي عريش .

٥ ــ القاضي مقبول بن عمر بن عمر الاسدي المتوفي سنة ٩٨٢هـ :

تلقى العلم على علماء آل الحكمي وعلى علماء اسرته ، فدرس الفقه والاصول والعربية والحديث ، وبعد انتهاء تحصيله العلمي ووفاة عمه تولى القضاء بمدينة ابي عريش ٢٣ سنة حتى ادركته المنية ، وكان في حياته القضائية مثال النزاهة والورع .

٦ ــ القاضي شمس الدين احمد بن مقبول الاسدي الملقب بابي الفضائل المتوفي سنة ١٠٢٣ .

درس على مشايخ عديدين من اهل المنطقة ، ثم رحل إلى مكة المكرمة للتوسع والاستزادة ، فقرأ على علمائها في الفقه والأصول والحديث ، وعلم القراءات والعربية والادب ، وبعد حصوله على إجازاتهم عاد إلى وطنه وبعد وفاة والده اسندت اليه وظيفة القضاء فشغلها مدة طويلة ، ويقول عنه صاحب «العقيق» : (كان فصيحاً مفوهاً له نظم عجيب وادب غزير) .

٧ ــ محمد بن احمد الاسدي ٩٨٤ ــ ١٠٦٠ [1] .

تلقى تحصيله العلمي على شيوخ العلم في المخلاف السليماني ثم رحل إلى مكة المكرمة واخذ في الدرس على علمائها حتى حاز اجازاتهم فتفرغ بها للتدريس والتأليف ومن مؤلفاته :

١ ــ كتاب اختصار المنهاج للنووي .

٢ ــ شرح الكافي في العروض والقوافي. ٣ ــ شرح مقدمة الأجرومية .

«١» مجلة العرب ج رجب سنة ١٣٩٠ .

معجم المطبوعات العربية
المملكة العربية السعودية

— ٤٠ —

(فهد المارك)

صواب الاسم كما ينطقه النجديون (المارق) بالقاف . وقد جاء في آخر الجزء الثاني من كتابه « فهد بن سعد ومعرفة ثلاثين عاماً » المطبوع في سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣) عن المؤلف ما هذا نصه :

— ولد في مدينة حائل وتجول في السودان ومصر والشام والعراق .

— درس الدراسة الاولية في حائل ثم في مصر ، ثم على علماء الرياض ، ثم التحق بدار التوحيد (في الطائف) .

— وفي سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٨ م) تولى قيادة عدد من المتطوعين السعوديين للجهاد في فلسطين ووحدهم في فوج كامل شارك في الحرب ونال تقديراً واوسمة من رؤسائه .

— انخرط في سلك الخدمة (الدبلوماسية) من سنة ١٣٧٠ فعمل في دمشق وصنعاء وليبيا وانقرة (وهو الآن في السفارة فيها برتبة مستشار) .

— مارس الكتابة في الصحف والتأليف منذ سنة ١٩٦٨ : ومن مؤلفاته المطبوعة :

١ — شيم العرب ٤ اجزاء ٢ — هكذا يكون الاصلاح .
٣ — هكذا نصلح اوضاعنا الاجتماعية ٤ — التطور الفكري في جزيرة العرب
٥ — كيف ننتصر على اسرائيل ٦ — سجل الشرف .
٧ — بين الافساد والاصلاح . ٨ — افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب .
٩ — الهدامون والبناؤون ج١ ١٠ — فهد بن سعد ومعرفة ٣٠ عاماً جزءان .

ومن مؤلفاته المهيأة للطبع :

١ ــ الهدامون والبناؤون ج٢ ٢ ــ تاريخ جيل في حياة رجل (عن الشاعر الشعبي محمد العوني) .

٣ ــ جيل يتهم جيلا . ٤ ــ الجهاد الصامت ٤ مجلدات .

٥ ــ مقاومة المقاومة . ٦ ــ من الطفولة إلى الكهولة ٤ اجزاء

٧ ــ من لا حاضر له لا ماضي له . ٨ ــ ايام في الجزائر الثائرة .

٩ ــ مع ثوار ١٤ تموز . ١٠ ــ من شيم العرب ج٥ .

١١ ــ العصامي الذي بنى مجداً لذويه ١٢ ــ من وحي الواقع (شعر)

١٣ ــ كيف هزمنا

فؤاد حمزة :

قال الزركلي في الاعلام ص : ٣٦٧ :

« فؤاد بن امين حمزة ، ابو سامر . كاتب باحث ، شارك في سياسة المملكة العربية السعودية ربع قرن ، ولد سنة ١٣١٧ ــ ١٨٩٩ وتعلم في « عبية » بلبنان . وزاول التعليم في بعض المدارس الحكومية بدمشق فالقدس. وكان يحسن الانجليزية فعين مترجماً خاصاً للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، في الرياض سنة ١٩٢٦ وتقدم عنده فجعله وكيلا للشؤون الخارجية ، فأقام بمكة . ثم اشخصه إلى باريس وزيراً مفوضاً ومنها إلى انقرة . واستقر بعد ذلك في خدمة الملك « مستشاراً » يتنقل معه بين الرياض ومكة ... ومنح لقب سفير ثم وزير دولة .

واصيب بمرض في القلب ... بضع سنين وقضى ايامه الاخرة في لبنان وتوفي في بيروت سنة ١٣٧١ ــ ١٩٥١ ودفن في عبية .

وعني قبيل وفاته بدراسة آثار الجزيرة قبل الاسلام ، فكتب اصولا كثيرة ليتها تجمع وتطبع . وله « مذكرات خ » اطلعني على شيء منها .

١ ــ البلاد العربية السعودية :

مكة ، مطبعة ام القرى ، ٥ ذي الحجة ١٣٥٥ ــ ١٦ فبراير ١٩٣٧ ، ح ــ ٢ ــ ٢٧٠ ــ ٢٧٣ .

الملك عبد العزيز ، ولي العهد سعود ، النائب العام فيصل ، العائلة المالكة ، شكل الحكومة ودستورها ، مجلس الشورى ، وزارة الخارجية ، المالية ، الداخلية ، القضاء ، الادارات العامة ، الدفاع ، المواصلات .

« حاوياً معلومات مفيدة ونبذاً طريفة » .

اعادت طبعه مكتبة النصر الحديثة بالرياض ١٩٦٨ ، ٢٨٤ .

٢ — في بلاد عسير :

القاهرة ، مطبعة دار الكتاب العربي ١٩٥١ ، ٥ — ٦ — ١٩١ ص خريطتان

من المقدمة : « لهذا الكتاب قصة بدأت منذ بضع عشرة سنة ، فقد كتبته في اعقاب رحلة قمت بها إلى عسير كنت اسجل مشاهداتي خلالها في مذكرات يومية ... » — غرة رجب ١٣٧٠ — ابريل ١٩٥١ .

اعادت طبعه مطابع النصر الحديثة بالرياض د . ت ، ١٩١ ص (شكري) ربما كان الصحيح مكتبة النصر الحديثة بدلالة ط ، للكتابين الآخرين .

قلب جزيرة العرب :

القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٣٣ . ج ١ — ٣٩٢ زائد ملحق يتضمن نتائج رحلة المستر فلبي في الربع الخالي — ٣٩٨ — ٤٦٣ .

الاحوال الجغرافية ، السكان ، القبائل ، تاريخ البلاد ، ملاحق .

تاريخ المقدمة : مكة ١٢ ربيع الاول ١٣٥٢ — ٥ يوليو ١٩٣٣ .

اعادت مكتبة النصر الحديثة بالرياض لصاحبيها عبد الله ومحمد الصالح الراشد ١٣٨٨ — ١٩٦٨ (بالاتفاق مع ورثة المؤلف كما علمت) ، د : ط (بيروت) — ٧ — ٤٠٢ — ٤٧٠ زائد ملحق .

فؤاد الخطيب :

فؤاد حسن بن يوسف الخطيب .

ولد سنة (١٢٩٦ هـ) ١٨٨٠م في قرية شحيم من اعالي جبل لبنان ، ودرس بالجامعة الاميركية في بيروت وانضم إلى الشريف حسين عندما اعلن الثورة سنة ١٩١٦ واشترك فيها شاعراً معدوداً ...

وهو من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق .

تخرج في الجامعة الامريكية في بيروت .

ودرس في (كلية غردون) في الخرطوم اللغة العربية والف في قواعدها كتاباً سنة ١٩٠٩ م .

تولى تحرير جريدة « القبلة » في مكة إبان قيام الثورة العربية ودعي شاعرها سنة ١٩١٦ .

رافق الملك فيصل بن الحسين عند انشاء حكومته في الشام ، وسمي اميناً للشؤون الخارجية في القصر .

ثم عاد إلى مكة وعين وكيلا للخارجية حتى نهاية حكم الشريف حسين فأصبح مستشاراً لابنه الامير عبد الله في شرق الاردن . فوقع خلاف بينهما ادى إلى عودته إلى لبنان حتى اتصل بالملك عبد العزيز آل سعود .

وفي سنة ١٩٤٩ عينه الملك عبد العزيز سفيراً في الافغان ..وفيها — في كابل — توفي ١٣٧٦ (١٩٥٧ م)[1].

في احدى اوراقي انه ولد سنة ١٨٨٤ — نقلا عن مجلة الاديب » .

١ — ديوان الخطيب

نظم شاعر النهضة العربية فؤاد الخطيب القاهرة ، ط١ ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧٨ — ١٩٥٩ ، ٦ — ٦٥٩ — ٦٦٩ .

طبع على نفقة محمد سرور الصبان .

وله طبعة اولى سنة ١٩١٠ (الجزء الاول) .

٢ — مسرحية شعرية « فتح الاندلس » سنة ١٩١٢ .

فؤاد شاكر :

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٢٨هـ .

تعلم بالمدارس الرشدية في مكة ثم في المسجد الحرام على يد والده اسماعيل شاكر وبعض الاساتذة الذين كانوا يدرسون بالمسجد .

ثم في القاهرة مع اول بعثة سعودية عام ١٣٤٨هـ .

---

(١) هذه المعلومات مستقاة من استاذنا الجليل الخير الزكلي (لعرب).

اصدر جريدة « الحرم » بالقاهرة ، على شكل مجلة ـ عام ١٣٤٩ ـ ١٩٣٠ وظل يصدرها اربع سنوات .

تسلم رئاسة تحرير جريدة « صوت الحجاز » عام ١٣٥٠ ـ ١٩٣٠ . سنة واحدة ثم عاد إلى مصر .

دعته الحكومة لرئاسة تحرير جريدة « ام القرى » عام ١٣٥٥ ـ ١٩٣٤ وكان ذلك اول عمل رسمي له ، وظل بها (١٥) عاماً ثم عين رئيساً لتشريفات القصر الملكي .

وفي عام ١٣٧٥ صدر امر ملكي بتعيينه رئيساً لتحرير جريدة البلاد السعودية .

تقلب في عدة وظائف حكومية ، وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٢ (١٩٧٣ م) .

شاعر غالب نظمه في المناسبات ، صحفي ، خطيب .

من مراجعه : ماذا في الحجاز ، شعراء الحجاز في العصر الحديث ، عدد المنهل الخاص بادباء المملكة .

١ ـ ادب القرآن

مكة ، مطبعة الحكومة ، ١٣٥٦ ـ ١٩٣٨ .

٢ ـ احاديث الربيع

المطبعة الفاروقية بمصر ١٣٦٢ ـ ١٩٤٣

٣ ـ تخليد ذكرى إنشاء السد السعودي :

رسالة ...

القاهرة ، مطبعة عيسى البابي ، ١٣٦٢ ـ ١٩٤٣ .

٤ ـ حدائق وازهار

المطبعة العالمية ، القاهرة (؟) ١٣٧٠ ـ ١٩٥١ .

٥ ــ حي على الصلاة

مكة المكرمة ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، ٨٨ ص ، ١٣٥٦ هـ .

٦ ــ دار الايتام والصنائع بمكة

رسالة ... القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٦٢ ــ ١٩٤٣ .

٧ ــ دليل المملكة العربية السعودية

القاهرة ، مطبعة محمد خلف الله وولده ، ١٣٦٧ ــ ١٩٤٨ (في شكري ٤٨٢ ص مصور) .

ط٢ ، مطبعة دار العلوم بمصر ١٣٦٩ ــ ١٩٥٠ .

٨ ــ رحلة الربيع

القاهرة ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ١٣٦٥ ــ ١٩٤٦ ، ١٧ ــ ٢٤٨ ــ ٢٥٠ ص ، ١٢ لوحة ــ في الكتاب مقدمة للعقاد .

ابتدأت الرحلة في ٥ صفر ١٣٦٠ « لقد كان الربيع في نجد هو السبب في هذه الرحلة ، ولقد بدأت الرحلة بالسفر إلى ربيع « نجد » وختمت بربيع الحجاز فيها تاريخ للمملكة : وقعت ايام الملك عبد العزيز وكان المؤلف ضمن وفد حجازي لزيارة نجد .

٩ ــ رحلات في ميادين العمل والجهاد

القاهرة (؟) دار الكتاب العربي ١٣٧٣ ــ ١٩٥٤ .

ــ رسالة ... ينظر اعلاه : تخليد ... ودار الايتام ..

ــ سلسلة : ينظر ادناه من امجاد ...

١٠ ــ الصحفي :

او كيف تكون صحفياً ؟ القاهرة ، مطبعة حوليات مصر السياسية ، ١٣٥١ ــ ١٩٣٢ .

الفه بالاشتراك مع جميل داود (ينظر) .

١١ – صور الحياة

القاهرة ، مطبعة حوليات مصر السياسية ١٣٤٨ – ١٩٢٩ .

١٢ – غزل الشعراء بين الحقيقة والخيال

القاهرة ، المطبعة الفاروقية ١٣٥٣ – ١٩٣٥ .

الفؤاديات

ديوان شعر هو « وحي الفؤاد » ينظر : ويقول المؤلف ان الاستاذ عبد القدوس الانصاري اقترح عليه نقل اسم « وحي الفؤاد » – عند اعادة الطبع إلى الفؤاديات على وزن « شوقيات » شوقي . ذكر ذلك في عدد المنهل الخاص بادباء المملكة رجب ١٣٨٦ – نوفمبر ١٩٦٦ ص ٨٣٦ .

فالفؤاديات اسم مقترح فقط ؟

١٣ – في رحاب الاسلام

جاء في مجلة الاديب البيروتية عدد فبراير ١٩٦٩ .

اسم الكتاب الذي سيصدره ...

ويضم مجموع احاديثه التي كان القاها في اذاعة صوت الاسلام بالسعودية » يبدو انه صدر في نوفمبر .

١٤ – للوفاء والذكرى

ما قيل في حفلة الفقيد الكريم السيد جميل داود معاون وزارة الخارجية بمكة ومستشار السفارة السعودية بلندن .. ولد بمكة سنة ١٣٢٣هـ وتوفي في لندن عن عمر نيف على الاربعين .

كراس فيه تكريم الفقيد في جمعية الشبان المسلمين عند تخرجه وما قيل بعد وفاته .

د. ط ١٣٦٢ – ١٩٤٣ ، ٤ – ٣٢ – ينظر جميل داود .

١٥ ــ الملك سعود من احاديثه وخطبه

ط ١ القاهرة ؟ دار الكتاب العربي ١٣٧٥ ــ ١٩٥٥ .

ط ٢ ؟؟

١٦ ــ من امجاد الثقافة العربية

سلسلة من امجاد ... مقالات ومختارات اشبه بمجلة ، مكة المكرمة » رمضان ١٣٧٨ هـ مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة ، ١٩٢ ص .

فؤاد شاكر يقدم سلسلة من ...

اعلان : الكتاب القادم : بين المروتين ــ تحت الطبع .

١٧ ــ من وحي الفؤاد

القاهرة . المطبعة العالمية ٤ شوال ١٣٦٩ ــ ٩ يوليو ١٩٥٠ ، ١٠ــ٣٥٦ تحيات وتكريم للشاعر ٣٦٨ ــ ٣٧٦ (مصور) ابوابه : سعوديات ، صدى الحياة ، مع الطبيعة ، فجيعة الادب ، آلام ودموع ، ...

الاهداء : « إلى صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ... مولاي إذا كان العطف الذي اوليته من لدن جلالتكم في مدى ربع قرن من الزمان يثقل كاهلي عن اداء واجب الشكر ، فان الشرف الذي ظفرت به في خدمة مولاي في هذه الحقبة الحفيلة من الزمن انطقتني بما هو حق » .

هذه طبعة ..

وطبعة اخرى لم اطلع عليها .

وط ٣ ، جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة ١٣٨٧ ــ (١٩٦٧) ٤١٦ص بعد اجراء زيادات واضافات .

تقديم وزير المعارف ومحمد سعيد العامودي وحسن كتبي .

طبع على نفقة السيد حسن عباس شربتلي .

ــ تنظر اعلاه الفؤاديات .

ملاحظة : في اعلان للمؤلف في احد كتبه : تحت الطبع : السياسة والادارة في البلاد السعودية .

اما يمكن ان يكون هذا الاسم الاولي لدليل المملكة ــ ينظر ؟

فوزان السابق :

جاء في « الاعلام » للزركلي ٥ ــ ٣٦٩ :

فوزان بن سابق بن فوزان آل عثمان ، البريدي القصيمي النجدي : معمر ، من فضلاء الحنابلة ، له مشاركة في السياسة العربية .

ولد ونشأ في بريدة من القصيم بنجد ١٢٧٥ ؟ــ ١٨٥٨ ؟ وتفقه واشتغل بتجارة الخيل والإبل ، فكان يتنقل بين نجد والشام ومصر والعراق ..

عين فوزان للدولة السعودية معتمداً لها في دمشق ثم في القاهرة ... وجعل بعد ذلك وزيراً مفوضاً نحو ثلاث سنوات ثم رأى ان ينقطع للعبادة وإكمال « كتاب » شرع في تأليفه ايام كان بدمشق ؛ فاستقال ... اما كتابه فسماه :

« البيان والإشهار ، لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ــ ط »

يرد به على مطاعن وجهها مختار بن احمد المؤيد العظمي إلى حنابلة نجد في كتابه « جلاء الأوهام عن مذاهب الائمة العظام » ط قال فوزان في مقدمة الرد عليه : كان حقه ان يسمى « حالك الظلام بالافتراء على أئمة الاسلام »

توفي سنة ١٣٧٣ ــ ١٩٥٤ وطبع الكتاب بعد وفاته .

لم اطلع على الكتاب ؟؟

فيصل بن عبد الرحمن السديري

١ ــ المملكة العربية السعودية وتطورها الاقتصادي :

الجوف ، ١٩٦٧ م ، ١٧٦ ص ، موضح لم اطلع عليه ، ذكر ذلك شكري ويحيى محمود الساعاتي وشريكه في كتاب « مؤلفات ومراجع عن المملكة » .

وقال الجاسر في مجلة العرب سنة ٣ ج ٣ ص ٢٨١ : « هذا بحث .. كتبه الاستاذ ... احد شبابنا الذين درسوا علم الاقتصاد دراسة عالمية . وقد طبع طباعة انيقة مزدانة بالصور والبيانات والجداول الاحصائية .

فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

١ ــ خطاب حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم في المؤتمر الاسلامي جدة . مطابع دار الاصفهاني ، باللغة العربية ٣ ــ ١٢ ص وترجمته باللغة الانكليزية .

القاه في ١٥ ــ ١ ــ ١٣٨٤ ــ ١٧ نيسان ١٩٦٥ .

فيصل بن عبد العزيز آل مبارك

الشيخ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد بن مبارك ... بن راشد ينتهي إلى العمارات من قبيلة عنزة ولد في حريملا من بلدان نجد سنة ١٣١٣ ، انتقل إلى الرياض مع حمولته سنة ١٣٢٠ ، وتقلب في وظائف القضا والوعظ والارشاد في بلاد عسير وبيشة وتربة والخرمة والقنفذة ، حتى استقر عمله الجوف حيث تولى القضاء . وفيها توفي سنة ١٣٧٧ هـ (انظر ترجمة وافية له في كتاب « مشاهير علماء نجد » ط ٢ ص ٣٩٨ ــ ٤٠١ .

١ ــ اربع المختصرات النافعة

١ ــ تعليم الأحب : احاديث النووي وابن رجب ، شرح وجيز ، ٢ ــ الدلائل القاطعة ، في المواريث الواقعة . ٣ ــ مفتاح العربية : على متن الآجرومية . ٤ ــ غذاء القلوب ومفرج الكروب .

ينظر ادناه : الدلائل القاطعة ...

القاهرة ، شركة ومطبعة مصطفى البابي ١٣٧١ ــ ١٩٥٢ ، ١٩٨ ــ ٢٠٠ الفها وهو قاضي الجوف ــ ينظر ادناه الدلائل .

٢ ــ بستان الاحبار مختصر نيل الأوطار

القاهرة ، المطبعة السلفية ، بنفقة عبد المحسن ابا بطين (ينظر) صاحب المكتبة الاهلية بالرياض . ج١ ، ١٣٧٣ ، ٤ ــ ٦٦٣ ــ ٦٨٠ ص .

ج٢ : ١٣٧٤ ، ٣ ــ ٥٨٠ ــ ٥٩٢ ص .

الاصل : منتقى الاخبار لعبد السلام بن تيمية (٥٩٠ ــ ٦٥٢) ، شرحه : نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني (١١٧٢ ، ١٢٥٠) .

كتب عليه : تأليف العلامة ... قاضي الجوف .

٣ – تجارة المؤمنين في المرابحة مع رب العالمين

دمشق . مطبعة الاتحاد الشرقي (؟) ١٣٧٢ . ٣ – ٢٨٧ .
اول الاسم الكامل : كتاب تجارة .
– تعلم – تنظر اربع ..

٤ – توفيق الرحمن في دروس القرآن

الجزء الأول ، ط ١ ، على نفقة عبد المحسن بن عثمان ابا بطين (ينظر) صاحب المكتبة الاهلية بالرياض .

القاهرة . مطبعة دار التأليف ١٣٧٦ . ٣ – ٢٩٣ – ٢٩٦ .

ج٢ ، القاهرة . مطبعة دار التأليف ، تم تاليفه سنة ١٣٧١ . د. ت . ٣ – ٣٨٢ – ٣٨٧ . (ولم انقل في حينه ما ينص على نفقات الطبع ؟) .

ج٣ ، القاهرة . لعله مطبعة دار التأليف ، د. ت . ٣ – ٤٤٠ – ٤٤٤ .

ج ٤ : القاهرة . مطبعة دار التأليف . « ط ١ بمعرفة الاستاذ عبد المحسن بن عثمان ابا بطين صاحب المكتبة الاهلية » .
د.ت ، يبدو ان الفراغ من تأليفه في ذي القعدة ١٣٧٥ ، ٦ – ٣٧٢ – ٣٧٤ – ٣٨٢ .

كتب على الغلاف : ... قاضي الجوف : كتاب توفيق ..

٥ – خلاصة الكلام شرح عمدة الاحكام

الاصل : عمدة الاحكام للحافظ ابي محمد عبد الغني بن عبد الله بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي ط ١ ؟

ط ٢ : خلاصة الكلام شرح .. فيصل ... احد علماء حريملاء وقاضي محكمة الجوف الشرعية على عمدة ..

القاهرة ، شركة مطابع الشمرلي ١٣٧٩ ، ٤ – ٤٠٤ – ٤٠٦ .

الناشر : مكتبة النهضة والمكتبة الاهلية بالرياض .

ط ٣ : القاهرة ، دار ممفيس . ١٣٨٠ . ٤٠٦ ص .

٦ ــ الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة

القاهرة ، مطبعة الامام ١٣٧٦ ــ ١٩٥٦ ، ٢ ــ ١٥ ص ــ ينظر اعلاه : اربع المختصرات ..

ــ غذاء : ينظر اربع المختصرات .

٧ ــ السبيكة الذهبية على الرحبية

ط ١ ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩ ، ٣ ــ ٢٩ ــ ٣٢ ص (جمعه الشيخ فيصل ... وانتهى تحريراً في٧ ــ ٣ ــ ١٣٦٩) :

ــ شرح : ينظر المجموعة .

ــ كتاب تجارة المؤمنين ــ ينظر تجارة ..

ــ كتاب توفيق الرحمن ــ ينظر توفيق ...

٨ ــ كلمات السداد على متن الزاد

القاهرة ، مطبعة الامام ، ١٣٧٥ ــ ١٩٥٦ ، ٤ ــ ٢٦٦ ــ ٢٨٦ .

كتب عليه : العلامة .. ، الاصل : زاد المستنقع للحجاوي لموسى بن احمد ... المقدسي الحجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ ، الناشر : المطبعة والمكتبة الاهلية بالرياض .

٩ ــ المجموعة الجديدة :

١ ــ مختصر الكلام على بلوغ المرام ــ وهو مختصر يشتمل على اصول الادلة الحديثية للاحكام الشرعية من ص ٥ ــ ٣٨٨ والاصل للعسقلاني المتوفي عام ٨٥٢ .

٢ ــ محاسن الدين على متن الاربعين للنووي المتوفي عام ٦٧١ من ص ٣٨٩ ــ ٤٥٦ .

٣ ــ مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد .

من ص ٤٥٧ – ٤٦٦ – ٤٦٩ .

طبعت المجموعة في القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٤ – ١٩٥٥ .

في ورقة اخرى لي ورد تاريخ الطبع ١٣٧٣ – فهل يعني ان الكتاب طبع مرتين ؟

– مختصر الكلام : ينظر المجموعة .

– محاسن : تنظر المجموعة .

– مفتاح العربية : تنظر اربع المختصرات .

– مقام الرشاد : تنظر المجموعة .

قاسم الاندجاني ؟؟

١ – المصباح في اصول الحديث

القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٧٩ – ١٩٦٠ . ٣٧٠ زائد ٤ ص .

كمال سراج الدين ؟

القائد .

١ – الدفاع المدني في المملكة العربية السعودية

دمشق مطبعة طربين ، ١٩٧٠ ، ٣٣٣ ص – بالاشتراك مع علي اورفلي (شكري) .

٢ – الواجبات العامة لقوات الامن الداخلي في المملكة العربية السعودية

بيروت ، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٨٩ – ١٩٦٩ . ٧١٤ – ص بالاشتراك مع محمد مروان عدس (شكري) .

لقمان يونس

اديب حجازي يجيد الاندنوسية والانكليزية ، موظف في المنطقة الشرقية

بنو سليم

- ١٠ -

ونسير مع الأستاذ الأنصاري في كتابه سَيرَ المُغذّ ، فقد طال بنا الوقوف في مواضع حتى خشينا أن نمل ونُمِلّ .

١ — ص ٦٧ — ٧٣ — نقل أنساب بني سليم عن الطبعة الأولى من كتاب « جمهرة النسب » لابن حزم وهي طبعة كثيرة التحريف ، أشرنا إلى طرف من ذلك في مقال نشر في مجلة المجمع العلمي العربي [١] » بدمشق، ونشير هنا بإيجاز إلى ما وقع فيما نقل المصنف من ذلك .

ومحرر في جريدة « اليوم » التي تصدر في المنطقة .

١ — من مكة مع التحيات

الحلقة الأولى من مجموعة قصصية .

بيروت : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، مطابع الغندور ، ١٣٨٤ — ١٩٦٤ ، ٨ — ٩٨ زائد ٢ .

من المقدمة : « ان هذه القصص هي في الواقع مقالات صحفية كنت ارمي من وراء نشرها إلى معالجة بعض مشاكلنا الاجتماعية .. »

لم تصدر الحلقة الثانية .

بغداد — كلية الآداب علي جواد الطاهر

---

(١) م ٣٥ ص ٢٤٧ .

١ – ٦٧ : (ولَدُ بفتح الواو واللام وضم الدال المهملة) هذا الضبط من زيادات المؤلف وليس من كتاب ابن حزم ، ومن المعروف أن الزيادات في النصوص تستلزم التنبيه على ذلك ، مع تمييزها .

٢ – ص ٦٨ : (عمرو بن يقظة) هو عمرو بن رياح بن يقظة .

٣ – ص ٦٨ : (بجير بن إياس) : بُجَيرة بن إياس في « مختصر الجمهرة » .

٤ – ٦٨ : (جَذل الطعّان) وعلى الجيم فتحة والعين مشدّدة والصواب كسر الجيم ، وتخفيف العين – كما في « القاموس » وشرحه ، وهو لقب واسمه علقمة .

٥ – ص ٦٨ : (بردة بن الحارث بن ختم) : وردة بن الحارث بن جشم) .

٦ – ص ٦٨ : (حبيب بن رواحة بن مُليل – قاتل ربيعة بن مكدم) وهذا في نسب أبي العاج ، وأبو العاج ليس قاتل ربيعة ، هنا خلط بين نسبه ونسب نُبَيشة بن حبيب بن رئاب بن رواحة ، فنبيشة هو قاتل ربيعة – كما جاء في ص ١١١ – وصواب الكلام : في نسب أبي كثير وحبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية . ونبيشة بن حبيب بن رئاب) الخ .

٧ – ص ٦٨ : (زغب بن مالك) وتكرر في ص ٧٢ – ووقع في كثير من الكتب ، وهذا خطأ وصواب الاسم زعب – بالعين المهملة لا بالمعجمة ، قال الحافظ ابن حجر في « تبصير المنتبه[1] » : (زعب – بالعين المهملة بن بهثة بن سليم من أجداد يزيد بن الأخنس قال الأمير : ذكره الدارقطني بالغين المعجمة وهو وهم ظاهر) ه وزعب لا يزالون معروفين . ومنهم الشمارى في بلدة المجمعة وغيرهم .

٨ – ٦٨ : في أجداد يزيد بن الأخنس (جزء بن زغب) وجزء صوابه جرو بالراء المهملة وبعدها واو – كما في « جمهرة النسب » ومختصرها .

---

(١) ص ٦٤٣ .

٩ ــ ٦٩ : (سماك بن عوف) وتكرر سَمّاك كثيراً وصوابه : سمّال باللام ــ قال في « تاج العروس » (سمّال كشدّاد : أبو قبيلة . لأنه لطم رجلاً فسمل عينه وهو سمال بن عوف) وساق نسبه .

١٠ ــ ص ٦٩ : (الربيع بن ربيعة بن أهبان) هو ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان كما في « الجمهرة » لابن الكلبي و « السيرة [1] » لابن هشام و « تاريخ ابن جرير » .

١١ ــ ص ٦٩ : (عامر بن جبير بن رعل) جبير صوابه حي ــ كما في « الجمهرة » و مختصرها و « الإصابة » .

١٢ ــ ص ٦٩ : (أسماء بن أبي السيد بن منقذ) هو : أسماء بن أُسَيْد ابن قنفذ .

١٣ ــ ص ٧٠ــ٢٣٦ (ثويرة بن جسر بن هلال بن عبد ظفر بن سعد ابن عمرو بن تميم بن بهز) :

أ ــ (جسر) صوابه : حنثر بالحاء المهملة بعدها نون فثاء مثلثة فراء وقد ورد صحيحاً ص ٢٣٧ .

ب ــ (عبد ظفر) صوابه : عبد بن ظفر ــ

جـ ــ (عمر بن تميم بن بهز) لا محل لتميم هنا ، فهو عمرو بن بهز .

١٤ ــ ص ٧٠ : (العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة) .

أ ــ حارثة صوابه : جارية ــ بالجيم والياء بدل الحاء والثاء. ب ــ قيس بن رفاعة لم يرد اسم قيس في « الجمهرة » لابن الكلبي ولا في مختصريها ، وابن الكلبي هو مصدر ابن حزم ، كما لم يرد في ترجمته في « الاستيعاب » ولا في « الإصابة » .

١٥ ــ ص ٧١ : (وليس في العرب غضب إلاّ هذا ، ولا في الأنصار)

---

(١) ٣ ــ ٧٩ .

صواب الجملة كما في « جمهرة النسب » وغيرها : وليس في العرب غضب غير هذا وفي الأنصار .

١٦ – ٧١ – ٣٧٦ : (سعد بن خائف بن الأوقص) هو سعيد بن قايف – بالقاف لا بالخاء .

١٧ – ص ٧١ : (إياس بن حذافة بن محارب) هو : إياس بن حُزابة بن محاربي .

١٨ – ص ٧٢ – ٢٦٥ : (رخصة بن المعطل) هو رحضة كما في « القاموس » وشرحه وغيرهما .

ووقع تصحيف أو تحريف في أسماء أخرى تحسن الإشارة إلى بعضها ، ولا ذنب للمؤلف الكريم في ذلك فكثير من كتب التاريخ والتراجم لم تلق من ناشريها من العناية ما يحمل الباحث على الاطمئنان بالمصدر الذي يرجع إليه ما لم يبذل جهداً في التثبت والتحري والرجوع إلى مختلف المراجع .

١٩ – ص ١٤١ : (عزيزة بن قطاب اللبدي من بني لبيد بن سليم) . ولم يذكر النسابون من أبناء سُلَيم لصلبه لبيداً . وفي نوادر الهجري[١] تعليقاً على قول أحد شعراء بني سُلَيم أبي الزكركر الشريدي :

وخيل أبي البسام فيكم مغيرة نهاراً وليلاً ، ما تجف لبودُها

عزيرة بن قطاب الكبيدي ، ثم عوفي . ا. هـ .

فهو من بني عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم ، أما اسمه فقد ورد في صور مختلفة كما ذكر المولف ص ٤٠٠ عذيرة[٢] ، عزيزة[٣] ، غزيرة[٤] ، وأغرب المرزباني فأورد اسمه (هزيرة) بالهاء في حرف الهاء من « معجم الشعراء » .

---

(١) ص ١٦٤ – المخطوطة الهندية .

(٢) في مخطوطة رسالة عرام وفي « معجم البلدان » .

(٣) تاريخ الطبري » أ – ١٢٩ .

(٤) معجم البلدان أيضاً – وانظره في فهرسه الذي وضعه وستنفلد .

٢٠ – ص ١٦٨ و ١٦٩ : (بنو يعهب بن بهثة) وص ٧٣ : (هيّب ابن بهثة أخوة عوف بن بهثة) وقد أورد القلقشندي هذا الاسم في باب الهاء مع الياء في كتابه « نهاية الأرب »[١]: بنو هَيْب : بطن من بهثة من سليم . ا . هـ ولعل يعهب تحريف هيب .

٢١ – ص ٢٢١ : (بنو سليم بن قطرة بن غنم بن دوس) قطرة هذا لم أره في كتب النسب التي اطلعت عليها ، وابن الكلبي في « نسب معدّ واليمن » يقول : (فولد غنم بن دوس فهم والحارث – دَرَجَ – فولد فهم ابن غنم : مالك – وهم بعُمان – وسُليم وطريف وهما بالحجاز) . ومثل هذا في « الاشتقاق » لابن دريد ، و نصه : (فمن قبائل دوس العظام : مالك ابن فهم وهم بعمان ، وسليم بن فهم وهم بالسراة) . وابن الكلبي إمام النسابين ، وابن دريد نسابة وهو من قبيلة دوس وهو أعلم بقومه . وأغرب الحافظ ابن حجر فأورد في « تبصير المنتبه »[٢]: (سُلَيم بن تميم بن غنم بن دوس) .

٢٢ – ص ٢٥٠ : (أنس بن عياض بن رعل) هو ابن عباس من رعل– كما في ترجمته من كتب الصحابة .

٢٣ – ص ٢٥٠ – ٣٧٠ : (قيس بن نُسيبة السلمي) نسيبة تصحيف نشبة . قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة »[٣]: (قيس بن نُشبة – بضم النون وسكون المعجمة بعدها موحدة) – وفي ص ٤٠٦ و ٤٢٥ : (قيس بن شيبة) وهو تصحيف أيضاً .

٢٤ – ص ٢٥٢ : (جبار بن حكيم) صوابه : حِبّان – بالحاء المهملة بعدها باء فألف فنون ابن الحكم ،لا حكيم[٤]، وهو المترجم في ص (٢٦١) والوارد ذكره في ص ٤٣٥ – ولكنه هنا ورد (حيان) خطأ .

---

(١) ص ٤٤٤ .
(٢) ص ١٥٠٧ .
(٣) ٣ – ٢٤٩ .
(٤) ، « الاصابة » ، ١ – ٣٠٣ والتبصير ١١٦٨ .

٢٥ – ص ٢٦٢ : معن بن يزيد السلمي . . . يكنى (أبا زيد) الصواب : (أبا يزيد) – كما في « الإصابة » [١].

٢٦ – ص٢٦٩ : (ابن شؤدب) هو ابن شَوْذب.– بدون همزةالواو، وبالذال المعجمة،وهوعبد الله بن عمربن أحمد الواسطي–انظر« الإصابة [٢] »٥

٢٧ – ص ٢٧٠ : (أبو يزيد المزني) . الصواب : المدني – كما في « الاستيعاب » مصدر المولف و« الإصابة [٣] » .

٢٨ – ص ٢٧٣ : (ربيعة بن رفيع السلمي : كان يقال له ابن الدغنة . ويقال إن اسمه رفيع ، واعتقد أن هذا سهو من جواد علي في كتابه « المفصل » شهد حنينا ثم قدم على رسول الله (ص) في وفد بني تميم ، وربيعة هو قاتل دريد بن الصمة بيوم حنين ، أو بأوطاس علي رواية أخرى – كما سيجيء في فصل (سراة وتجار) وهنا: (١) جزم ابن هشام – صاحب السيرة – وابن الكلبي الذي عليه المعول في علم النسب – وأبو عبيدة أنه يقال له ابن لدغة – ذكر ذلك الحافظ ابن حجر[٤] (٢) القول بأن اسمه ربيع ليس سهواً من الدكتور جواد علي ، بل سبقه إلى هذا ابن الكلبي في « جمهرة النسب » وياقوت في « المقتضب » وغيرهما (٣)كيف يكون من سُلَيم ، ويقدم في وفد تميم ؟ لقد خلط المؤلف بين هذا وبين ربيعة بن رُفيع بن سلمة العنبري التميمي ، فهذا هو الذي قدم مع وفد بني العنبر من تميم عندما وقع السبي على أناس منهم ، وفرق بين الرجلين (٤)حنين وأوطاس وقعة واحدة فأول الوقعة حدثت في حنين – بقرب الشرائع المعروفة – وانهزمت فلول هوازن فلحق بهم المسلمون في أوطاس شرق حرة سُليم بقرب عُشيرة ، وقد حددنا موقع أوطاس في مكان آخر(٥) في قاتل دريد خلاف « ففي صحيح مسلم » أن قاتله هو أبو موسى الأشعري بعد أن قتل عمه أبا عامر الأشعري . ولكن الحافظ ابن حجر تعقب هذا قائلاً : (لكن ذكر ابن إسحاق أن الذي قتله أبو موسى هو سلمة بن دريد بن الصمة وهذا أشبه ، فإن دريد بن الصمة إذ ذاك لم يكن ممن قاتل لكبر سنه) .

---

(١) ٣ – ٤٣٠ . (٢) ٢ – ٢٢٥ . (٣) ٢ – ٤١١ .
(٤) أنظر الأصابة » رقم ٢٥٩٨ ورقم ٢٥٩٩ (ج ١ ص ٤٩٤ و ٤٩٥)

٢٩ – ص٣٧٤: (إياس بن عبد الله بن ياليل) صحة الاسم: (بن عبد ياليل) .

٣٠ – ص ٢٧٦ : (الأجب السلمي : رجل من بني سليم أعطاه رسول الله (ص) فالساً) ويلاحظ : (١) مطبوعة « طبقات ابن سعد » التي نقل المؤلف عنها هذا ليست متقنة ، وفيها نقص وتحريف (٢) لم يذكر ابن حجر هذا الأجب في الصحابة مع شدة تتبعه ولم يذكره صاحب « الاستيعاب » ولا صاحب « أسد الغابة » ولا خليفة بن خياط في طبقاته (٣) ورد الخبر في « معجم البلدان » وفي « تاج العروس » بما هذا نصه: (قالس – كصاحب – موضع أقطعه رسول الله (ص) بني الأحبّ ، قبيلة من عذرة بن زيد اللات ، قال عمرو بن حزم : وكتب لهم رسول الله (ص) كتاباً نسخته : « هذا ما أعطى محمد رسول الله بني الأحب ، أعطاهم قالساً ، وكتب الأرقم » ومما تقدم يظهر أن النص الوارد في «الطبقات» خطأ، وقد يكون نقصاً من أحد النساخ .

٣١ – ص ٣٨٢ و ٣٨٣ : (بجير بن ورقاء) بالباء مضمومة وبالجيم مفتوحة ، والصواب – كما في «تبصير المنتبه»[1] لابن حجر – بفتح الباء وبالحاء المهملة.

٣٢ – ص ٣٨٤ : (الحارث بن حنتم بن عبد) حنتم تصحيف جُشَم – بالجيم بعدها شين معجمة .

٣٣ – ص ٣٩٢ و ٣٩٣ : (أسماء بن أبي السيد بن منقذ بن فرقد ابن مالك – والمصدر « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ، والصواب : أسماء بن أُسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك) – كما في « جمهرة النسب » لابن الكلبي ومختصرها –

٣٤ – ص ٤١٠ : (المتنكث أو المتنكب) وكرر هذا الشك الذي أزاله الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[2] وفي (التكملة)[3] للصاغاني: (المتنكب الخزاعي شاعر اسمه عمرو بن جابر لقب متنكباً لقوله :

تنكبت للحرب العضوض التي أرى ألا من يحارب قومه يتنكب

والمتنكب السلمي ثم البَجلي شاعر أيضاً .

---

(١) ١ – ٩١ . (٢) ص ٢٧٤ تحقيق الاستاذ عبد الستار فراج . (٣) ١ – ٨٠ .

أدب الخواص

في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها

لعلي بن الحسين الوزير المغربي (٣٧٠ - ٤١٨ هـ)

— ١٠ —

والقول الرابع : (في معنى كلمة العرب) أنه مشتق من معنى العرب وهو حُسْن العشرة وجمال الخليقة ومن ذلك العَروب للمرأة الحسنة الخلق ، المحببة لزوجها ، المتحببة إليه ، المتجردة في التبعُّل له . قال الله عز وجل : (أبكاراً عُرُباً أترابا) وهي جمع عَروب . وقال الأعمش : (١١٥) سليمان ابن مهران الأسدي [١] : كنت أسمعهم يقولون : عُرْباً بالتخفيف مثل الرسل والكمت [٢] ولغة بكر وتميم التخفيف في مثل هذه الأشياء ، والوجه الثقيل ، وعليه جاءت القراءات . وقال الشاعر في العروب أنشده محمد بن زياد :

وعَرُوبٌ غير فاحشة قد ملكنا ودها حُقُبا
ثم آلت لا تكلّمُنا كل حيّ معقب عُقَبا

وقال أوس بن حجر :

وقد لهَوْتُ بمثل الريمِ آنسةٍ تُصبي الحليمَ عَرُوبٌ غير مكلاح

ويقال أيضاً في معنى عروب : عَرِبةٌ بوزن فعلة مكسورة العين ، ذكره أبو عبيد ، وكون وزنها فعلةً يصحح أن المصدر العَرَبُ محركاً ، ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لكرم (١١٦) أخلاقهم ، واتساع جودهم وبشرهم

---

(١) في الهامش بخط كاتب الأصل ، (الأعمش يكنى أبا محمد وهو مولى لبني كاهل من بني أسد) .

(٢) كلمتان غير واضحتين .

لعارفيهم سُموا بذلك . وقد سمّوا عَرابة[1] وهو عرابة بن أوس الأوسي ، وسيستقصى ذكره عند ذكر السماح من كتاب « ذبيان » إن شاء الله . وقد كنّوا بأبي عروبة ، وفي عنزة رجل يقال له أبو عروبة عامر بن شاس من بني جلاّن وكان شاعراً فاتكاً ، وأغار الحُطمُ — واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة — على بهراء ، فأصاب منهم رجلاً شريفاً فأسره ، وكان معه ناسٌ من عنزة ، منهم أبو عروبة ، فقتل أخ لأبي عروبة ، فقالوا لأخيه : ما تدع هذا الأسير ألا تقتله بأخيك ؟ فشدّ عليه أبو عروبة فقتله ، فأخذه الحُطَم فأوثقه في القدّ ، فكان الأسيرَ ، فقال في ذلك أبو عروبة .

غادرتُ ثأري مُضَرّجاً بدَمٍ ولم تَغُلْني مقالة الحُطم

وقال في أبيات يهجو بها الحطم :

يبيت يثنّي (. . .) فوق فخذِه إذا قلت أسرى أصبح المرء بار كاً

واستغاث أبو عروبة وهو في قِدّه بعبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وعمل اليه أبياتاً منها :

يا مَنْ لهم يبيتُ الليل يَكلؤني كأنه موفِقٌ بالنبل يرميني
مَنْ ذا أعوذُ به منه فيمنعني ولن أعوذَ بذي رجلين ممحون

يعني نفسه . — وممحون محبوسٌ — فلم يصنع شيئاً فأتاه أبجر بن جابر العجلي فاشتراه بمائة من الإبل واعتقه فقال :

قُولا لأبجر ، والمعروف نافلةٌ عندي وعند بني عمي وأعمامي
(١١٨) رأبت ما لم يكن حي ليرأبهُ إلاّ الهمام على بؤسى وإنعامِ
فالله يجزيك عما لم تجازَ بـــه وعن شوابك أصهار وأرحام

وقال أبو عروبة أيضاً :

رضينا بعجل في اللقاء فوارساً إذا أزمات الموت حبّتْ حياتها

(١) فوق العين (صح) إشارة إلى صحة فتحها .

يسوّدُ عِجلاً صبرها برماحها ويحمدها مَضرورُها وعُناتها

وكان بحران بأخَرَةٍ رجل محدث من بقية أهل الأسناد يقال له أبو عروبة الحرّاني ، واسمه الحسين بن محمد بن مودود ، وكان أبو الفضل الوزير — رحمه الله — يذكر لنا أن أباه سمع منه شيئاً كثيراً ، وكان أبو الفضل نفسُه — رحمه الله — يروي عنه شيئاً كثيراً بالمكاتبة والاجازة ، وقد كان سعيد بن أبي عروبة أحد المصنفين الثقات ، وسعيد يكنى أبا النضر ، واسم أبي عروبة مهران مولى بني يشكر . وكان سعيد يروي عن قتادة بن دعامة السدوسي (١١٩) وحدثني الحسن بن عبد الصمد بن الحسين بن يوسف عن أبيه عن أحمد بن إبراهيم الأشناني عن أحمد بن عبيد النحوي عن الواقدي عن قيس بن الربيع الأسدي عن السدّي عن أبي مالك قال : لم يؤمن مع لوط أحد من الناس إلا بنتان له يقال لأكبرهما ربّة والصغرى عَرُوبة .

والقول الخامس : أنه مشتق من العرب وهو فساد المعدة يقال : عرِبَتْ معدته تعْرَبُ عَرَباً ، مثل ذربت تذرب ذرباً ، ذكره ابن دريد والجماعة وأنشدوا :

لا يشتكي معْدتَهُ من العَرَبْ

ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لحدة شوكتهم وخشونة ملمسهم وصرامة بأسهم أشجَوا جميعَ الأمم المخالفة لهم ، وكانوا فيهم بمنزلة هذا الداء من المعدة في مبالغته أذاها وإضراره بها .

(١٢٠) والقول الخامس: أنه مشتق من العَرَب وهو الفجور والفساد قاله ابن الأعرابي أبو عبد الله ، وأنشد شاهد أعليه :

فما خلَفٌ من أم عمران سَلْفَعٌ من السّود ورهاء العِنانِ عَروبُ

قال : أراد فاجرة فاسدة ، فأما كون مصدره على فَعَل فليس مما يوجبه القياس إلاّ أن أبا عمر الزاهد ذكره مسنداً عن ابن الأعرابي ، والشعر للأقرع بن معاذ بن سنان بن حزن بن عامر بن سلمة الخير بن قُشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن

عكرمة بن خصفة بن قيس بن النّاس ، واسم الأقرع الأشيم وقيل : الأشم وإنما سمّي الأقرع بقوله ، وأول القصيدة التي البيت الشاهد منها : (١٢١) .

ألا حبّذا ريح الغضا حين زعزعت بقضبانه بعد الطّلال جَنُوبُ

وقد قال أبو الحسن علي بن حازم النحوي اللحياني : هي العاشق الغَلِمةُ .

وقال يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء : هي الغنجة ، فأطافا بالمعنى الذي صرح به أبو عبد الله وهو الفجور ، ومن ذلك سمي النكاح الإعراب . وقال ابن عباس في قوله : (فَلا رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ) قال الرفث الذي ذكر ها هنا التعريض بذكر النكاح ، قال ابن عباس : وهو العرابة في كلام العرب. يقال عربتْ وأعربت اذا أفحشت . قال رؤبة بن عبد الله العجّاج :

والعُرْبُ في عفافة وإعراب

أراد بالعرب المتحببات الى الأزواج والاعراب من الفحش ، فمعناه أنه يقول : يجمعن العفافة عند الغُرباء والافحاش عند الأزواج كما قال الفرزدق (١٢٢) .

يأنَسْنَ عند بعولهن إذا خلوا وإذا هُمُ خرجوا فهنّ نَفَارُ

ومنه قول أبي محمد عطاء بن أبي رباح[1] : أنه كره الاعراب للمحرم ، يوميء به إلى النكاح ، ويكون اشتقاق اسم العرب من هذا المعنى وهو الفجور أنهم عاملوا الناس في الجعجعة بهم والغلظة عليهم معاملة الفجار ، فسموا بذلك وإن لم يكونوا فجاراً ، وعلى مثل هذا فسر بعض المفسرين قول الله عزّ وجل : (يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون) وقال : معنى (يخادعون) يفعلون أفعال المخادعين وإن لم تكن الخديعة واقعة منهم إذ كان أصل الخدع إخفاء الشيء ، والله لا تخفى عليه خافية ، هذا قول بعض أهل العلم والله أعلم بكتابه . وعلى نحو منه فسّر قول صاحب اللواء :

---

(١) في الهامش بخط كاتب الاصل ، (أبو رباح اسمه اسلم وهو بباء منقوطة واحدة أسفل : وهو مولى لبني فهر من قريش) .

حلفت لهـا بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صال

(١٢٣) وذلك أنه لما كان من شأن الفاجر أن يغلظ يمينه ، ويؤكد أليّته حلف لها امرو القيس كيمين الفاجر وإن لم يكن فاجراً في قسمه ، ويوضح ذلك أنه قال بعد هذا البيت :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمُوّ حباب الماء حالا على حال

فقد صح ما أقسم عليه من نومهم وبطل أن يكون فاجراً في يمينه ، ولم يبق إلاّ حمله على الوجه الذي ذكره ، وكذلك هؤلاء فعلوا أفعالاً ساء موقعها عند من فعلوها معه من أعدائهم سوءاً شابهوا به أفعال الفجار وإن لم يكونوا فجاراً ، ويجوز أن يكون محمولاً على أصل الفجور وهو الظهور والبروز ومنه : في فلان فجر ، أي كرم ظاهر وجود فائق . ويكونون سُمّوا بذلك لبروزهم عن الأمم وظهورهم على الطوائف .

والقول السابع : أنه مشتق من العرب وهو مصدر عَرَب الجرح يَعرِبُ عَرَباً إذا بقيت له آثار بعد اليُبْس، عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لبروز أفعالهم وبقاء آثارهم وخلود نكايتهم لأعدائهم سُمّوا بذلك .

والقول الثامن : أنه مشتق من العرب وهو كثرة الماء ، ومنه بئر عَرَبَة إذا كثر مطرها ، ذكره ابن حبيب ، واستشهد بقول طُفيل الغنوي :

ولا أكونُ وكاء الزاد أحبسه لقد علمتُ بأن الزاد مأكولُ
ولا أقولُ وجَمّ الماء ذو عَرَبٍ من الحرارة: إن الماء مشغولُ

وقال محمد بن زياد الأعرابي أيضاً : يقال : ماء عَرِبٌ ونهر عَرِبٌ (١٢٥) وبئرٌ عَرِبةٌ ، كله يراد به كثرة الماء ، ولهذا الاشتقاق وجوه : أحدها أنهم لاشتباه حُسن أفعالهم ووجدان الكرم في كافتهم سموا بذلك ، وقد قيل في المثل : أشبه به من الماء بالماء ، وثانيهما : أنهم لكرم أنسابهم وخلوص أعراقهم وصفاء أصولهم سُمّوا بذلك ، كما قيل للحصان الصحيحة

النسب من النساء : ماء السماء . وكما يقال : حصان كماء المزن . وثالثها : أنهم لاستغنائهم بأنفسهم ، واكتفائهم دون الحاجة إلى غيرهم وتحيزهم بتدبير أمورهم عن أكثر أغراض (؟) سواهم سُمّوا بذلك ، لأن الماء يوصف بالغنى عن الأشياء وحاجتها إليه كما قال سهل بن هارون بن راهبون البليغ – رحمه الله – في بعض حكمته ، يصف بعض الملوك في جلالة قدره ، واستغنائه عن آراء أتباعه (١٢٦) وعن مساعي أعوانه : كالماء الذي ليس به إلى شيء حاجة ، وبكل شيء إليه أمَسّ الضرورة . ورابعها : أنهم لما أحيوه من الأرض الميتة ، وأقاموه من الأعلام الدارسة ، وأهلوه (؟) من القفار العازبة ، سُمّوا بذلك ، تشبيهاً بالماء الذي به حياة كل شيء قال الله عز وجل : (وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حَيّ) .

والقول السابع : أنه مشتق من العرْب[1]، وهو النشاط قال النابغة الذبياني :

والخيلُ تمزعُ عَرْباً في أعِنّتِها كالطير تنجو من الشوبوب ذي البرد

وقد رواه الناس قاطبةً بالغين معجمة إلا أن الخليل أورده في باب العين وقد نوزع فيه ، ووجه هذا الاشتقاق أنهم سُمّوا بذلك لنشاطهم إلى إحراز المآثر ، وتسرعهم إلى معونة (١٢٧) الثائر ، وإجابة دعاء الجار المجاور ، واشتياقهم إلى اغتنام الثناء ، وإدراك مناقب الكرماء ، كما قال شاعرهم :

ومستنبحٍ قال الصدى مثل قوله حضأتُ له ناراً لها حطب جزْل
وقمت إليه مسرعاً فغنمته مخافةَ قومي أن يفوزوا به قبلُ

والقول العاشر : أنه مشتق من العِرْب وهو يبيس البُهْمى واحدتها عِرْبةٌ وقال أبو زياد – وهو يزيد بن عبدالله بن الحرث[2] بن همام بن دهْر بن ربيعة ابن عمرو بن نفاثة بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة – أن البُهْمى خير أحرار البقل رطباً ويابساً ، ووجه هذا الاشتقاق أنهم سُمّوا بذلك لأنهم من البشر بمنزلة البهمى من البقل . ويكون فيه وجه آخر أقوى

(١) فوق الراء (صح) أي اسكان الراء .
(٢) كذا في الأصل والمعروف ((ابن الحر) .

من هذا وهو أن يبيس البهمى هو (١٢٨) سفاها ، والعرب تضرب به المثل في حدة شوكه ، وتذلّق غَرَبه ، حتى أنهم يسمونه نصالا . قال القحيف العُقَيلي :

على دُل ذيّال كأن نسيلَه عُبابُ الحيا والخصبُ حتى تهيّلا
رعى الروض والقريان حتى إذا رأى نصال السّفا من حيث رُكّبن نُصلا

وقال الآخر ، وأنشده ابن الأعرابي :

إذا استنصل الهيفُ السفا برّحت به عراقيّةُ الأقياظ نجْدُ المرابع

فيكونون سُمّوا بذلك لحدة شجاعتهم ، ونفوذ عزائمهم ،وقد قيل في العِرْب إنه بالغين معجمة ، والعين أثبت .

والقول الحادي عشر : أنه مأخوذ من التعريب ، وهو الجَبه بالغلط[1] والرد ، ومنه قول عمر : مالكم إذا رأيتم الرجل يخرقُ أعراض الناس أن لا تعربوا عليه ؟ فقالوا : نخاف (١٢٩) لسانه. قال : ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء ، رواه أبو عبيد وابن الأعرابي وغيرهما . ومعنى تُعَربوا عليه أي تردونه ، وتدفعون قوله . وقال أوس بن حجر :

ومثل ابن عثمٍ إن ذُحولٌ تُذكّرَتْ وقتلى تياسٍ عن صلاح[2] تعرّب

ابن عثم : أحد بني جشم بن سعد . وتياس : أرض التقت فيها بنو سعد وبنو عمرو وكانت المعَلاة لبني عمرو قوم أوس يقول؛ : فمثل هذه القتلى يمنع تذكره من الصلح .

ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم سُمّوا بذلك لأنهم يردون حكومة الظالم ، ويعصون أمرَ الغاشم .

والقول الثاني عشر : أنه مشتق من العربة وهو النهر الشديد الجري عن ابن دريد . ووجه هذا الاشتقاق أنهم شبهوا بالماء الجاري في قوة مسيله ، واعتياص (١٣٠) رَدّه وجرّه ما وجد في جِرْيته .

---

(١) تحت الطاء نقطة وكلمة (صح) .

(٢) في الهامش بخط الناسخ ، (الصلاح بالكسر المصالحة) .

فأما العَرِبة لهذه المنصوبات على دجلة والفرات فمولد ، إلاّ أن ثعلباً قد ذكره وصححه وقال : سميت بذلك من العَرَبة وهو الشديد الجري من الأنهار ، وكذلك لسرعة مدارها واتصال جريتها .

والقول الثالث عشر : أنه مشتق من التعريب ، وهو مداواة للخيل بالنار ، تسمى التبزيغ ، وسميت العرب من ذلك لبلوغهم في شفاء الصدور بدرك الثأر ، وإحكام ما عقدته من عهد وذمام مبلغ الكي الذي هو آخر الأدوية وأصعبها .

والأعراب جمع العرب ، كالأعزاب جمع العزب ، ولكن الشعراء استعملته بعد ذلك على اللفيف وسواد القبائل ، ألا ترى إلى قول مكيث بن معاوية الكلبي — وقيل : مُكيث بالضم — (١٣١) .

وما أسلُ الأعرابَ أرجو به الغنى ولو سلبتْ مالي سنون سوالبُ

وقول الأشهب العكلي :

يسموننا الأعراب والعَرَبُ اسمنا ونحن نُسمّيهم رقابَ المزاود

وقال أبو فرعون السائل العدوي من عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة واسمه شاكر بن [1] (؟) .

ولست بسائل الأعراب شيئاً حمدتُ الله إذ لم يـأكلوني

وقد كنّا ذكرنا مصدر عربي ، فأما أعرابي فمصدره الاعرابية ، قال بعض الشعراء :

وإني لأهذي بالأوانس كالدمى وإني بأطراف القنا للعُوبُ
وإني على ما دان من أجنبيّتي ولوثـة أعرابيتي لأديـب

وأذكرني هذان البيتان بيتين لأبي الشّغب العبسي : (١٣٢)

لعمرك إني يوم راح ابنُ كوكبٍ لصبٌ وإني للهوى لغلوبُ
وإني على بعض الأناةِ ورسلتي لأبعد ما يرجو الفتى لطلوبُ

للكلام صلة

---

(١) في الهامش ، (صوابه ، شريس) .

(١) ديوان ذي الرمـــة

قام الدكتور (عبد القدوس أبو صالـــح) بتحقيق ديوان الشاعـــر البدوي النجدي اليمامي ذي الرمة (شاعر الحب والصحراء) في ثلاثـــة مجلدات ضخمة بلغت صفحاتهـــا ٢٢٦٧ صفحة ونال بـــه المحقق درجـــة الدكتوراه من كلية الآداب ــ جامعة القاهرة عام ١٣٩١ هـ • وجاءت مقدمة المحقق في ١٧٠ صفحة • واطلع على ٤٣ مخطوطة من ديوان هذا الشاعـــر وبائياته وقصائده المتفرقة ، واجتمع لديه منها ٣١ نسخة ومصورة •

ويظهر أن الدكتور قد تعب في تحقيق هذا الديوان وبذل جهـــودا مضنية حتى أخرجه بهذا الشكل وتنقل بين البصرة وتركية والمدينة المنورة وغيرها • وقصته في البصرة طريفة •• كما أن قصته مع المعهد الشرقي في لينغراد تثير العجب ، فقد سمعته في مجلس (أبي عمـــار) [١] قبـــل أن أتصفح الديوان المحقق يروي قصته مع مخطوطة ذلك المعهد ويقول : انه لم يستطع الحصول على صورة منها رغم كل الوسائل التي بذلها حتـــى (يسر الله) واحتاج المعهد السوفيتي صورة مخطوطة من معهد المخطوطات بالجامعـــة العربية ، فاشترط المعهد عليه مبادلتـــه بصورة تلك المخطوطة • وهكذا كان ••

ولست أرشح نفسي لاستعراض صنيع الدكتور ونقده •• ولكنهـــا ملاحظات سريعة ، عنّت لي بعد تصفح أجـــزاء من الديوان اثـــر مروري على بئر ذي الرمة قرب (عودة سدير) في مكان يدعى (جماز) • والفضل

---

(١) هو الاستاذ عبد العزيز الرفاعي الكاتب المتزن الباحث ، وبيتـــه ــ في مدينة الرياض ــ يعتبر من أحفل المجامع لرجال الفضل والادب (العرب) .

في هذا لاستاذي الشيخ ابراهيم بن عثمان المستشار الشرعي في وكالة البلديات الذي هو نعم الرفيق في الطريق لما يفيد مرافقه من علم وأدب وتاريخ (وترفيه) • ولم اتصفح الديوان الا بعد الانتهاء من تلك الرحلة ولو كان معي هو وكتاب«ذو الرمة شاعر الحب والصحراء»لاستعرضناهما معا وافدنا واستفدنا •

أولى ملاحظاتي على المحقق الفاضل انه لم يترجم (شاعرنا) لا بقليل ولا بكثير ولم يحقق منازل قبيلته وبئره وشجرته ، ولا ادري هل تـرك ذلك عمدا أو سهوا ، ولماذا ؟ خاصة وانه عاش ــ كما قال ــ فترة في موطن الشاعر ومنازل قبيلته •

الملاحظة الثانية : انه لم يشر ــ من قريب ولا من بعيد ــ الى كتاب الدكتور يوسف خليف ــ الاستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة القاهرة ــ « ذو الرمة شاعر الحب والصحراء » الذي صدر عام ١٩٧٠ م بينما تاريخ كتابة مقدمته ١٩٦٨ م • وهذا الكتاب القيم يقع في ٤٥٥ صفحة وهـو السابع والخمسون من سلسلة (مكتبة الدراسات الادبية) التي تخرجها (دار المعارف بمصر) •

ومن خلال القاء نظرة على (فهرست) كتاب الدكتور خليف نرى ان مؤلفه النشيط قد اجتهد في دراسة هذا الشاعر دراسة وافية عميقة •

الملاحظة الثالثة : جاء في مقدمة الدكتور عبد القدوس (صفحة ٩) قوله : (على انه لا بد من الاشارة الى ان مما أعنت به من أمر هذا الديوان هو اقامتي تسع سنوات في نجد ــ بين أهلها الكرام ــ وهي موطن الشاعر الذي استهوى ــ مع مية ــ فؤاده ، واستغرق معظم ديوانـه ، فقد كنت قريبا من المواضع التي ترددت في شعره • وكنت أستشعر الجو الذي عاش فيه ، وأتنقل في البادية التي خلد صورها فخلد بها شعره) •

ولكني ــ ولعلي أكون مخطئا ــ لم ألاحظ أثرا لذلك في صنيع الدكتور .. فها هي بعض المواضع الواقعة في (تخوم) نجد ، أثبتها الدكتور كما هي ، واكتفى بما قاله عنها الهمداني أو ياقوت علما بأن أكثرها معروف الآن وباقية بأسمائها أو محرفة تحريفا يسيرا .

ولولا استدراكات الشيخ حمد الجاسر القليلة جدا وتعليقاته على بعض المواضع ــ والتي وضعت في مكان غير مناسب ــ لكان لومنا للدكتور اكثر .

وليته اتصل ببعض المحققين والباحثين في نجد كالاستاذين حمد الجاسر وعبدالله بن خميس وغيرهما والمرحوم الشيخ محمد البليهد في كتابه « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار » الذي لم يرجع اليه الدكتور ــ على ما يظهر ــ مع أهميته في هذا الباب .

الملاحظة الرابعة : ان بئر ذي الرمة ــ أو بئر رهطه ــ التي كان يردها صيفا هي المسماة (جمّاز) قرب قرية (العودة) في سُدَير وأطلالها موجودة ولا تبعد عن الرياض سوى ١٥٠ كيلا في طريق معبد ، وكان الاجدر بالمحقق أن يزورها ويقول شيئا عنها ، وقد ذكرها الهمداني عندما تحدث عن وادي الفقي (سدير) بقوله : (وأول قراه جمّاز ، وهي ربابية ملكانية عدوية من رهط ذي الرمة) ثم قال : (كذلك جماز سوق في قرية عظيمة أيضا) ..

وشكرا للدكتور عبد القدوس أبو صالح وللدكتور يوسف خليف اللذين اهتما بهذا الشاعر العظيم الذي ليس من المداحين وهذه ميزة عظمة قاما تتوفر في شاعر فحل عشق الصحراء وتغنى بها كثيرا وخلد ذكرها عبر الاجيال .

(٢) حول الشعر الشعبي ؟ !

لا أدري من أين أبدأ .. فقد تراكمت لدي خواطر كثيرة عن شعرنا الشعبي الذي بدأ يُفْتَقَدَ .. شيئا فشيئا ، وما وجد منه فهو في حالة سيئة الا ما ندر ..

واني أنظر بحسرة الى الطبعات السيئة لهذا الشعر اذا استثنينا كتابي « راشد الخلاوي » و « شاعرات من البادية » [1] وغيرهما قليل .. وأتمنى أن يخرج شعرنا الشعبي مصححا مضبوطا مشروحا متقنا ..

ولما كتب الاستاذ راضي صدوق في العدد (٤٧١٠) من جريدة « البلاد » في ٩٤/٧/٢٤ هـ كلمة عنوانها (الشعر النبطي .. ذلك التراث الضائع) أشار الى أن المستشرق البروفيسور (ميلان فيدلر) طلب منه امداده بشيء عن الشعر الشعبي واللهجات المحلية في الجزيرة العربية ، وأنه في حاجة الى من يُمِدُّهُ بمثل ذلك .. علقت على كلمته بكلمة نشرت في تلك الجريدة ـ العدد (٤٧١٥) الصادر في ٩٥/٧/٣٠ هـ ذكرت فيها بعض ما تضمه مكتبتي من كتب ودواوين الشعر الشعبي . ومنها :

- الأدب الشعبي في الجنوب ج (١) محمد العقيلي .
- الأدب الشعبي في جزيرة العرب ـ عبدالله بن خميس .
- راشد الخلاوي ـ عبدالله بن خميس .
- ديوان ابن جعيثن والعوني ـ جمعه : محمد اليحيى .
- ديوان حميدان الشويعر والهزاني ـ جمعه : عبدالله الحاتم .
- الامثال الشعبية في قلب جزيرة العرب ـ جمعه : عبد الكريم الجهيمان والكتاب يضم مختارات من الشعر الشعبي .
- ديوان قاسم آل ثاني .

---

(١) اشرف على نشرهما (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر)ـالعربـ

ـ أبطال من الصحراء ـ محمد أحمد السديري .
ـ الدرر اليتيمة من أشعار النبط القديمة ـ نشر مكتبة النهضة .
ـ شاعرات من البادية ـ عبدالله بن رداس .
ـ ديوان النبط (جزءان) ـ جمعه : خالد بن محمد الفرج .
ـ خيار ما يلتقط من الشعر النبط (جزءان) ـ جمعه : عبدالله الحاتم
ـ ديوان العوني والقاضي وابن سبيل وعيون من الشعر النبطي ـ جمعه : عبدالله الحاتم .

ـ الازهار النادية من أشعار البادية ـ نشر مكتبة المعارف بالطائف. اضافة الى دواوين حديثة لشعراء محدثين .. وقد أشرت في تلك الكلمة الى ما ظهرت به أكثر تلك الكتب والدواوين من طبعات سيئة مشوهة .. وتمنيت لو تضافرت الجهود لاخراج الشعر الشعبي في ثوب قشيب يحفظه ويصونه ويسهل قراءته وتذوقه ، بعد تحقيقه وترجمة شعرائه . ومن العجب أن الاستاذ عبد المجيد شبكشي كتب في صفحته (أصداء .. وأنداء) بجريدة « البلاد » بعد المقالين المشار اليهما مقالا عنوانه : (العناية بالشعر النبطي والدعوة الى جمعه ودراسته وطبعه .. سمو الامير عبدالله الفيصل يبدي اهتماما كبيرا بهذا التراث ويعمل على جمعه وترتيبه تمهيدا لنشره في حوالي ٤٠ مجلدا) !! وقال : ان الامير عبدالله يعكف على اخراج الشعر الشعبي مضبوطا محققا منقحا ، وأن هذا العمل قد يستغرق عشر سنوات ، وأنه جمع الآن لاكثر من ١٥٠ شاعرا .. وهذا ـ ان صح ـ عمل جليل نرجو أن يكمل وأن يخرج للناس ..

ولعل من المفيد ايراد جملة قالها راضي صدوق في تعليقه على مقالي (ولقد كنت بصدد التفرغ لاعداد دراسة منهجية عن هذا اللون العربي الاصيل من التراث ، منقبا عن آثار شاعر نجدي كبير عاش في القرن الماضي متنقلا بين ديار نجد والكويت والبصرة اسمه (ابن لعبون) الذي كان يعتبره ذوو البصر بالشعر النبطي زعيما من زعمائه .

وفي شعر هذا الشاعر ملامح من حكمة المتنبي ، وفلسفة المعري ، رغم أنه لم يتلق العلم في مدرسة أو كتاب) .

وفي رحلاتي المتعددة الى مناطق نجد سمعت قصصا كثيرة وطريفة عن الشاعر الرقيق عبد المحسن الهزاني وأشعارا جميلة له أغرتني بالبحث عن ديوانه المطبوع مع ديوان حميدان الشويعر وهل فيه شيء من تلك القصص ؟ ففي المكتبات يستحيل وجوده .. سوى أول ديوان حميدان (٦٤ صفحة) وجدته لدى صاحب (مكتبة المعارف بالطائف) وقد ذكر لي الشيخ فهد بن خريف أمير (الحلوة) أن ديوان الهزاني يوجد لديه فارسلت من يحضره ففوجئت بأنه ممزق لم يبق منه سوى الصحفات من ٩٣ الى ٢٠٦ ، ولدى الشاعر عبدالله بن صقيه صاحب « ديوان التميمي » في بلدة (الصفرات) وجدت الديوان ممزقا شر ممزق ، فلم يبق منه سوى الصفحات من ١١٢ الى ٢٥٦ .

ولدى أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري وجدت الديوان ممزقا أيضا ولكنه أحسن حالا من سابقيه فيوجد منه من صفحة ٣٥ الى صفحة ٢٦٦ . وهذا مثال على ما أقول .

والمثال الثاني أن صاحب كتاب « خيار ما يلتقط من الشعر النبط » عبدالله الحاتم ذكر في آخر الجزء الثاني ما نصه : (تم بعون الله وحسن توفيقه الجزء الثاني من هذا الكتاب ، ويليه ملحق خيار ما يلتقط من الشعر النبط) ولكن هذا الملحق لا يوجد لا منفصلا ولا متصلا بالكتاب ، وقد سألت عنه الشيخ عبدالله بن خميس وبعض المهتمين بالشعر الشعبي فلم أجد عندهم خبرا عنه .

والمثال الثالث أن المرحوم خالد الفرج أخرج جزءين من « ديوان النبط » الاول يضم شعر حميدان الشويعر وابن لعبون وابن ربيعة وابن

سبيل .. والثاني يضم شعر أربعة من آل القاضي والعوني .. (طبع عام ١٣٧١ هـ) وقد وعد باصدار الجزء الثالث الذي يضم شعر الهزاني ومحمد العرفج وما يوجد من شعر العوني .. الا أني لم أعثر لهذا الجزء الثالث على أثر ، ولا وقفت له على خبر ، رغم بحثي عنه ولا أدري هل طبع أم لا ؟ واذا لم يكن طبع فأين مسوداته ؟ أسئلة لعل لدى الشيخ حمد الجاسر او غيره [1] اجابة عليها وعلى الاسئلة التالية !

ثم ان « ديوان محمد العبدالله القاضي والعوني وابن سبيل ويليه عيون من الشعر النبطي » الذي جمعه عبدالله الخالد الحاتم عام ١٣٧٦ هـ ذكر أنه الجزء الثاني .. فأين الجزء الاول ؟ ولمن هو من الشعراء ؟ وهل هو « ديوان بن جُعَيْثن والعوني » الذي جمعه محمد العبد الرحمن اليحيي ورتبه وفسر بعض ألفاظه عبدالله بن خالد الحاتم وطبع عام ١٣٧٢ هـ ؟

بل أين الجزء الثالث ؟ ولمن هو من الشعراء أيضا ؟ فقد جاء في آخر الجزء (الثاني) (يليه الجزء الثالث) .. ولم أعثر على هذا الجزء ولا وجدت من يعرف عنه شيئا ..

أرجو أن أجد أجوبة لهذه الاسئلة لدى العارفين .

الى (المجلس الاعلى للآداب والعلوم والفنون) و (الجمعية السعودية للفنون والآداب) يساق الحديث فماذا سيفعلان ؟ اننا لمنتظرون ؟

الرياض (البير) **محمد بن عبدالله الحمدان**

---

(١) صدم صديقي الاستاذ خالد الفرج بعد صدور الجزء الاول من « ديوان النبط » بما كتبه أحد الباحثين حوله في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » (المجلد ٢٨) بأن هذا النوع من الشعر يجب أن يبقى ميتا وأن نشره فيه جناية على لغة الضاد ، فنشر في مقدمة الجزء الثاني مقدمة يتمنى على ذلك المجمع احالة الموضوع الى انسان عارف بهذا النوع من التراث ، وسمائى فكتبت مقالا في الموضوع نشر في جريدة «البلاد السعودية» في ذلك الوقت ، خلاصته منشورة في المقدمة التى كتبتها لكتاب « شاعرات من البادية » ولا أريد التفصيل عن هذا الكتاب فهذا ما يجده القارىء في « مذكراتي » . حمد الجاسر

من شعراء الطائف :

حسين بن علي بن عبد الشكور

قرأت في مجلة العرب الغراء ــ السنة التاسعة لشهري رمضان وشوال ١٣٩٤ هـ ، تحت هذا العنوان بقلم السيد سعيد رماح يطلب الاخبار عن الشاعر الاديب الماهر المحقق (حسين عبد الشكور) الطائفي الذي روى عنه صاحب تاج العروس في مقدمته هذين البيتين :

لله قوم كرام ما فيهم مَن جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

هكذا جاء اسمه في مقدمة تاج العروس من شرح القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي وهو مخالف لما جاء في حلية البشر لعبد الرزاق البيطار ١ : ٥٤٦ والجبرتي ٢ : ٢٣٦ ــ ٢٣٨ اذ ذكرا اسمه (الحسين بن النور علي بن عبد الشكور الحنفي الطائفي) وهو موافق لما قرأته في اضبارة عمي السراج بن عبد الحي كمال رئيس بلدية الطائف المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ فيحتمل أن صاحب « تاج العروس » نسبه الى جده . وهو كما جاء في الاضبارة والكتب المشار اليها ، ولد في الطائف وبها نشأ وتدرّج في طلب العلوم والمعارف ، وكان له علاقة قوية بالسيد عبدالله المرغني الطائفي ، وأخذ أيضا بالحرمين من عدة علماء كرام وشاركه في العلوم ونافس في المنطوق والمفهوم الا أنه غلب عليه التصوف كما هي عادة غالب أهل ذلك الزمان ، فكان بينه وبين الشيخ العيدروس مودة أكيدة ومحبة عتيدة كما كان بينه وبين الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد ابن جمال بن محمد بن فاضل بن كمال ــ المتوفى سنة ١١٣٦ هـ بقرية (أم شرم) من ضواحي الطائف وهي قرب قرية (الحَوَّاك) بين قريتي (عباسة وبقران) وقد اندرس رسمها ومحى اسمها لولا أن ذكرها

الموسوي في رحلته « نزهة الجليس » ٢ : ٢٨٠ لـمّا عرفناها وقد سألت عنها غير واحد فلم يعرفها سوى القليل من العارفين بالاماكن .

ألحان السواجع : وكان بين الحسين بن النور علي وبين أبي بكر بن عبد الرحمن بن كمال مراسلات ومساجلات شعرية ، وكان عبد الحق بن أبي بكر بن كمال تتلمذ على الحسين بن النور علي فأرسل والده أبو بكر الى الحسين بن النور علي بهذه الابيات يدعوه فيها الى ما كان يسمى بـ (الشَّعْبَنَةِ) : قضاء أيام من شعبان ببلاده (أم شرم) .

أطل هلال شعبان الموالي ... بوجه ليس كالعُصُر الخوالي
يقول لنا أقيموا جمع شمل ... بأنواع المسرة والجمال
وكيف وفي رياض السعد زهر ... تفتح للغوادي والعزالي
وهذا الجوراق وزاد حسنا : ... يغني الطير فيه على التوالي
وقد كملت شروط الأنس الا ... من المولى الحسين أبي المعالي
زكي الأصل ذو ورع وحلم ... وعلم بالحرام وبالحلال
نماه الى ذرى العليا علي ... وقد حاكى أباه على مثال
فهل نحظى بتشريف ووصل ... يشرفنا غدا قبل الزوال
الى بستاننا في « أم شرم » ... نقضي شطر شعبان الليالي
وعبد الحق ابنكم يهيي : ... لكم طيب الركوب على الجمال
فحث الركب انا بانتظار ... قدومك يا محب بخير حال
ونحن الظامئون الى لقاء ... ظماء الهيم للعذب الزلال
وان نقص أتاك فغض طرفا ... فمثلك صافح الذنب المقال
أبا عبد الشكور سلمت دهرا ... وعشت مهنأ يا خير غالي

فأجابه الحسين بن النور علي بالابيات التالية :

أتت تختال في ثوب الدلال ... وتمرح في برود الاختيال
وتفصح عن جواهر غاليات ... كأمثال اليتيم من اللآلي

ينظم عقدها علم أبي ... أبو بكر هو ابن أبي كمال
توسط خير عقد من قبيل ... وخلّف خلفه كل الرجال
له في كل ناصية جميل ... وسَبْق في الفضائل والمعالي
دعاني منه دعوة مستحث ... قبيل الصوم يطلع بالهلال
لنقضي نزهة في « أم شرم » ... على مرأى المزارع والتلال
ونشرب من شراب الوصل كأسا ... دهاقا لا تؤدي للخبال
ونجلو من رياض الأنس وجها ... لنا عنه المئين من الليالي
ولكن سيدي سندي وشيخي ... لعلك تعذر اليوم اعتلالي
فتقبل من محبك كل عذر ... يسطره ودمعي في انهمال
تقول : لَرُبَّ نقص قد أتاني ؟! ... أيأتي النقص من بيت الكمال
وأنت حبوتني من كل خير ... وَجودُك حاطه كرم الخلال
فدم في مطلع العلياء بدرا ... وعش واسلم وأنت بخير حال

ولا يخفى على القارىء الكريم ما في هذه الاشعار من اصطلاحات العلوم والتصوف مما يدل على غَلَبَتِهِ على أكثر أهل ذلك الزمان .

وكتب الشيخ العيدروس الى الحسين بن النور علي وهو بالطائف يستدعيه لبستان الشريعة ــ بالمثناة ــ من قصيدة مطلعها :

أحسينُ كأسُ الأنس دائرْ ... ولنا الصفا وافٍ ووافر [1]

فأجابه المترجَم من أبيات :

ما أنس رنات المزاهر ... والروض بالأفراح زاهر
وسنا عقودٍ عُلِّقت ... في جيد غيدٍ والجآذر
والدر في ــ في من أحب ... منظم فاق الجواهر
ألفاظه تحكي الشموس ... ونورها باهٍ وباهر
فيه المفصّل مجمل ... يبدو لأرباب البصائر

(١) تقدمت في « العرب » ص ٥٢٩ س ٩ .

الى آخر أبياته التي أطلنا القول في نماذجها ليعلَم أن شعره من شعر الفقهاء لا من شعر الشعراء . وقد أورد الجبرتي [٢] منها ٢٢ بيتا .

قال صاحب « حلية البشر » نقلا عن الجبرتي : وقد سافر المترجَم في سنة ١١٧٤ هـ أربع وسبعين ومئة وألف هـ الى القاهرة وتزود من العلوم والمعارف وسكن بيت الشيخ محسن على الخليج ، وكان يأتيه السيد العيدروس والسيد مرتضى الزبيدي وغيرهما ، ثم دخل الشام وحلب وأخذ عن جماعة من الأكابر منهم : السيد اسماعيل المواهبي ، فقد عده من شيوخه وأثنى عليه ودخل بلاد الروم وحظى بها وعاد الى الحرمين ، ثم قطن بالمدينة المنورة ، وعلى العموم فهو فقيه عالم له مشاركة في كثير من العلوم لكن غلب عليه التصوف فانجذب اليه ، لا شاعر مطبوع ، وما نعته به الزبيدي من أنه الشاعر الأديب فيحتمل أن ذلك كان في مبدأ أمره وأول نشأته ، كما اتضح ذلك من ترجمته . ووصفه الجبرتي بـ (الحريري) وقال انه يعرف بالمتقي لانه من أولاد الشيخ علي المتقي ، مبوب « الجامع الصغير » .

وذكر أن للمترجم مؤلفات حسانا وعلى ذوق أهل العرفان ، ــ أي في التصوف ــ ومنها المنظومة التي تعرف بـ « الصلاتية » عجيبة ، وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم ، ولما حج التاودي ابن سودة كتبها عنه ووصل بها المغرب ، ونوه بشأنها حتى عين له سلطان المغرب صُرّة في كل سنة تصل اليه مع الركب ، ثم ذكر اختلاف الناس في حاله وأطال ، ثم قال : وكان له ولد يسمى جعفرا ورد علينا مصر سنة ٨٥ هـ وأقام معنا برهة يغدو الينا ويبيت ، ويروح لزيارة بعض أحباب أبيه بمصر ، ويذهب معنا لبعض المتنزهات ولم يزل حتى اخترمته المنية ، سامحه الله ، ولم يخلف بعده مثله .

الطائف

محمد سعيد حسن كمال

---

(٢) ٢ / ٢٣٦ / ٢٣٧ .

ملاحظات حول

المعجم الكبير

من أول باب التاء إلى (تمر)

من محضر الجلسة العاشرة للدورة الحادية والاربعين لمؤتمر (مجمع اللغة العربية) المعقود في القاهرة بتاريخ ١٣٩٥/٢/٢٦ هـ ـ ١٩٧٥/٣/٩ م)

(تكاد تنحصر رغبتي بعرض هذه الملاحظات كاملة على أساتذتي واخوتي من رجال هذا المجمع في معرفة رأي كل واحد منهم ممن له رأي حولها ، للاستفادة بتلك الآراء) .

أ ـ حبذا لو أرسلت مواد « المعجم » بعد أن يتم اختيارها من قبل المجلس الموقر الى الأعضاء مُجَزأة اذ ليس في استطاعة كل واحد أن يقرأ ما يقرب من ٢٠٠ صفحة قراءة تمعّن ، ثم يكتب ما يَعِنّ له من ملاحظات ثم يبعث بها الى المجمع لتوضع محلها ، ثم تعرض على (المؤتمر) في المدة القصيرة التي تحدد عادة في كتاب المجمع .

ب ـ سار « المعجم » على طريقة البكري وياقوت وغيرهما في ايراد أسماء المواضع بدون مراعاة أصولها من حيث التعريف وهذا أبين وأسهل من طريقة مؤلفي معاجم اللغة الذين لم يهمل طريقتهم ، بل أشار الى الاسم في موضعه عندهم ، وأحال في تحديده الى موضع نُطقه ، كما في (تبوك) و (تَعْشر) . وعلى هذا فقد فات المعجم بعض أسماء مما ورد في الشعر القديم كثيرا مثل (تثليث) و (التسرير) مما أشرت اليه في موضعه وهـا هو ما لاحظته أثناء قراءتي ما عرض علينا الآن :

١ ــ ص ١٠ : تيأب اسم موضع ورد في قــول العباس بن مرداس السلمــي :

فإنّك عَمْري هل أريك ظعائنا سلكن على ركن الشظاة فتيأبا

ويضاف : تيأب جبل عظيــم مطل على الشظاة شرقيها لا يزال معروفا ويشاهد من مطار المدينة وتسهل همزته فيسمى تَيْب ، ويبــدل العامــة الباء ميما كعادتهم في كثير من الاسماء ، ولهذا رسم في أحد الخرائط تيــام (أبحاث جيولوجية ، خريطة رقم ب ٢٠٥) أما الشظاة : فوادي قناة الواقع شرق المدينة .

٢ ــ ص ٢٤ : (تِبْرِز : موضع فيه عيــون وأموال لقريش وغيرهــا ، والمصــدر « معجم ما استعجــم » وقــد جــاء فيــه بعــد هــذا : (تقــدم ذكــره فــي رســم الأجــرد) وقــال فــي الأجرد : (فمن أودية الأجرد رشاد وهو يصــب في إضم ، ويلي رشــاد الحاضرة وهي عين ويصب على الحاضرة البلي وفيه نخل ، ثم يلي الحاضرة تبرز وبه عيون صغــار ... وعيــون تتبــدد في أسنــان الجبــال) . تبرز : تصحيف تيدد ، تصحفت على البكري وتيدد واد من أودية جبل الأجرد ، جبل جهينة المعروف شمال المدينة وكان في تيــدد عيــون لبعض مشاهير قريش وقد انقطعت ، ولا يزال هذا الــوادي معروفا ويقال فيــه تِتدد ــ بابدال الدال الاولى تــاء لعسر توالــي النطق بدالين متتابعتين ــ وانظر كتاب « أبو علي الهجري » (١١٣ / ٣٠٢) و « الجبال المياه » (١٨٦) للزمخشري (١٨٨ ط : بغــداد ١٩٦٨) و « معجــم البلــدان » و « وفاء الوفاء » (١١٦٤) للسمهودي وكلمة (عيون تتبدّد في أسنان الجبال) صوابها (وعيون تَيْدَد) اذ العيون لا تتبدد في أسنان الجبــال وانما فيما انخفض منها .

٣ ــ ص ٢٥ : (تبراك موضع . قال المرار) الخ.

تبراك : منهل يقع في المَرْثوت ، في رملــة تعرف قديمــا باسم رملة

الوَرِكة وحديثا باسم نفود قنيفذة يقع جنوب قرية العويند ، وشرق قارة سوفة (بقرب خط الطول ٥٥َ / ٤٥° وخط العرض ١٥َ / ٢٤°) .

٤ ــ ص ٢٥ : (تبشع بلد في الحجاز في ديار فهم) وأقول : تبشع وادٍ من روافد وادي الليث جنوب مكة المكرمة وفيه مقر رئاسة قبيلة الجحادلة من بني شعبة (بقرب خط الطول ١٥/٤٠ وخط العرض ٣٠/٢٠) وهم هناك يضمون الشين .

٥ ــ ص ٣٣ : عن تبع بن حسان (فلقيه قوم من حِمْيَر من بني عمرو بن عامر فشكو اليه ما نزل بهم من اليهود في يثرب) والمصدر « الأعلام » وكلمة (من حمير) سبق قلم صوابها (من الأزد) فبنو عمرو بن عامرهم الأوس والخزرج وعمرو بن عامر هو ابن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وحمير هو ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

٦ ــ ص ٣٦ : (تبالة بلدة بقرب الطائف) الخ .

تبالة وادٍ تنحدر فروعه من سراة بالقرن (بني القرن) غرب وادي بيشة ويتجه صوب الشرق حتى يفيض في وادي بيشة وفيه قرى أشهرها تدعى الهضبة وكانت تدعى تبالة وفيها المثل : (أهون من تبالة على الحجاج) وقرية الثنيّة وقرية الصُّبَيْحا وسكان وادي تبالة من خثعم، وهو واد قصير (يقع بين خطي الطول ٠٠َ / ٤٢° و ٢٨َ / ٤٢° وبين خطي العرض ٠٣َ / ٢٠° و ٠٠َ / ٢٠°) .

٧ ــ ص ٣٤ تبعة : (اسم هضبة بملزان .. موضع بنجد)

١ ــ ضبط هذا الاسم نصر في كتابه الورقة ٣٣ مخطوطة المتحف البريطاني ، ومثله عند الحازمي في « البلدان » بتعة بالباء فقال : (باب تلعة وتنغة ونبعة وبتعة : اما بفتح التاء ويليها لام : ناحية قريبة من اليمامة .

وما بعد التاء نون وغين معجمة : قرية من حضرموت عند وادي بَرَهُوت ، وأيضا في ديار طيء حيث قبر حاتم وقيل بضم التاء وصحف

فقيل بالفاء ، وبخط أبي الفضل : تنعة منهل في بطن وادي حايل لبني عدي بن أخزم وكان حاتم ينزله .

وأما بفتح النون وسكون الباء الموحدة وعين مهملة بلد بعمان ، وأيضا من جبال عرفات قال ابن أبي نجيح : عرفات النبعة والنبيعة وذات النابت وما أوله باء موحدة مفتوحة يليها تاء ساكنة عليها نقطتان : جبل لبني نصر بن معاوية ، فيه قبور لقوم عاد) انتهى .

واذن : فالهضبة التي في (جلدان) تسمى بَتْعَة بتقديم الباء ، وتدعى الآن الحلاة حلاة جلدان جبل أملس فيه غيران ، يقع شرق شمال وادي لية الواقع شرق الطائف في سهل جلدان .

٢ ــ يحسن اضافة (تنغة) الى المعجم .

٣ ــ (بملزان) صوابها : (بجلدان) .

٨ ــ ص ٣٨ : (تبل : اسم واد على أميال يسيرة من الكوفة في قصر مقاتل أعلاه يتصل بسماوة كلب) .

تُبَل واد لا يزال معروفا ينحدر من المرتفعات الواقعة شمال الحماد ــ شمال المملكة السعودية وهو في الحدود العراقية (بقرب خط الطول ١٥َ / ٤٠° و ٣٠َ / ٤١° وخط العرض ٣٠َ / ٣٢° ورسم في احدى الخرائط (دبل) خطأ .

(في قصر مقاتل) والصواب : (وقصر بني مقاتل اسفل تبل) .

٩ ــ ص ٤٠ : (تُبْنَى : قال كثيِّر :

عقى رابغ من أهله فالظواهر فأكناف تُبْنى قد عفت فالأصافر

صواب هذا البيت : (فأكناف هَرْشَى) كما في ديوان الشاعر (٣٦٨ تحقيق د. احسان عباس) اذ هَرْشَى موضع لا يزال معروفا بقرب الأصافر ، وليس بعيدا عن رابغ بخلاف تُبْنَى فهذا الموضع في نواحي الشام ، وقد ورد في شعر كُثَيِّر أيضا حيث قال :

وأنّى بذي دوران تلقي بكالنوى على (بَرَدَى) تظعانها فاحتمالها

أصاريم حلّت منهم سفح (راهط) فأكناف (تُبْنى) مرجها فتلالها

١٠ ــ ص ٤٣ : ومما لم يذكر : تثليث : من أعظم أودية جنوب الجزيرة ان لم يكن أعظمها ، يحتلب جميع أودية سراة عَسِير وسراة عَبِيدة والاودية الواقعة شرقها ويمتد من الجنوب من بلاد قحطان شرق أبها بقرب خط الطول ٣٠َ / ٤٣° وخط العرض ٠٠َ / ١٨° ويتجه صوب الشمال حتى خط العرض ٣٠َ / ٢٠° حيث ينحرف نحو الشرق حتى تحجزه الرمال الواقعة غرب وادي الدّواسر فيقف عند خط الطول ٣٠َ / ٤٤° وقد اخترق الرمال في أول هذا القرن فما شعر أهل الوادي الا بفيضان السيول بحيث توهموا أن البحر انفجر عليهم فمكث واديهم زمنا مغمورا بالمياه ٠٠

١١ ــ ص٦٢ : (ترج) : جبل بالحجاز وقيل واد الى جنب تبالة ٠٠ أصيب بشر بن أبي خازم فمات بالردة) ٠

١ ــ الرده : باسكان الدال بعدها هاء كما ضبطه ياقوت وغيره ٠

ترج واد عظيم تمتد فروعه من سراة بلاد قبائل الحجر (من قرب خط الطول ٠٠َ / ٤٢°) وترفده أودية كثيرة ويسير صوب الشمال الشرقي مناوحا لوادي بيشة من الغرب ٠ حتى يجتمع الواديان ويجتمع معهما وادي هرجاب وهو مثلهما في العظم يباري وادي بيشة من الشرق تجتمع الأودية الثلاثة شرق مدينة الرَّوْشَن قاعدة بيشة بما يقارب ٣٠ كيلا (قرب خط الطول ٣٢َ / ٤٢° وخط العرض ٥٢َ / ١٩°) وفي وادي ترج قرى كثيرة منها الحازمي والضبعانة والفيض والغفرات وحوران والبَهيم وغيرها ٠

وسكانه قبيلة بلحارث وكثير من قُراه تسمى بأسماء سكانها من أفخاذ هذه القبيلة ٠

١٢ ــ ص ٨٢ : (الترف جبل لبني أسد أو موضع) الخ ٠

يسمى هذا الجبل الآن ذرف بالذال بدل التاء ويقع غرب بلدة سميرا شمال القصيم وجنوب جبل سلمى ومن هذا الجبل تبتدىء فروع وادي التُّرْمُس (يقع بقرب خط الطول ١٥َ / ٤٢° وخط العرض ٣٠َ / ٢٦°) ٠

١٣ ــ ص ٨٠ : (تِرْيَم : موضع وقيل هو واد بالحجاز قريب من ينبع وقيل وقريب من مدين) الخ • تِرْيَم بكسر التاء واسكان الراء فياء مفتوحة فميم • وهو واد ينحدر من جبال حِسْمى في شمال الحجاز متجها صوب الغرب حتى يصب في البحر الاحمر بين مينائي المويلح جنوبا وحَقْل شمالا ويبعد مصبه عن المويلح ٣٠ كيلا تقريبا (يقع بين خطي الطول ١٥َ / ٣٥° و ٠٠َ / ٣٦° وبقرب خط العرض ٥٨َ / ٢٧°) وفي أسفل الوادي قرية ذات نخل تدعى باسم الوادي (تريم) لا تبعد عن شاطىء البحر كثيرا • وهو بعيد عن ينبع •

١٤ ــ ص ١٩ : لم يذكر الترمس : ذكره ياقوت وغيره وهو بضم التاء واسكان الراء بعدها ميم مضمومة فسين مهملة كذا ينطق •• وأورد الجاحظ في « البيان » ٣/٣٤ للمرّار بن مُنقِد :

وكأن أرحلنا بجو محصب ... بلوى عُنَيزة من مقيل الترمس
في حيث خالطت الخزامى عرفجا ... يأتيك قابس أهلها لم يقبس

قال : وانما وصف خصب الوادي ولدونة عيدانه ورطوبة الورق ، انتهى ووادي الترمس تنحدر فروعه من قرب بلدة سَمِيراء شمال القصيم ويتجه مشرقا مارا بمنهل شرج حتى يفيض غرب نواظر في مَرْبخ النُفود (يقع بين خطي الطول ١٥َ / ٤٢° و ٤٠َ / ٤٣ ° وخطي العرض ٣٠َ / ٢٦° و ٣٠َ / ٢٧° تقريبا) •

١٥ ــ ص ٩٥ : لم يذكر : التسرير : التسرير من أعظم أودية نجد وأسيرها ذكرا في أشعار العرب وأخبارهم وقد حدده أبو علي الهجري (في كتابه ٢٦٨ و ٢٦٩) تحديدا دقيقا وهو ينحدر من جبال النير نحو الشمال الشرقي حتى يفيض غرب نفود الشُقَيِّقَة في قاع يدعى الخرماء ، وفيه مناهل كثيرة وبقربه كثير من القرى يقع بين خطي العرض ٠٠َ / ٢٤° و ٣٠َ / ٢٥° وخطي الطول ٣٠َ / ٤٣° و ٠٥َ / ٤٤ °) وهو يعرف الآن باسم وادي الرشاء •

١٦ ــ ص ٩٩ : (تصلب) يحسن أن يضاف الى تعريف هذا

المنهل : ويعرف الآن باسم صُلُّبا ــ بضم الصاد وتشديد اللام المضمومة بعدها باء فألف ويقع غرب جبل حضن ، وقد بنيت فوقه قرية سكانها الآن من قبيلة عدوان .

١٧ ــ ص٩٩ : (تَصيل) : بفتح التاء وكسر الصاد المهملة بعدها ياء ساكنة فلام ــ واد لقبيلة فهم جنوب مكة يصب في صدر يلملم من الجنوب ، فيه بئر تدعى الرنيقة حولها أعشاش وبويتات قليلة (بقرب خط الطول ١٥َ / ٤٠° والعرض ٥٠َ / ٢٠°) .

١٨ ــ ص ١٠٠ : (تضارع جبل بتهامة لبني كنانة ، وقال الواقدي : تضارع جبل بالعقيق) هما جبلان فالذي بتهامة بقرب مكة ، والذي في العقيق مجاور للمدينة وهو أحد جَمّاواتها ويقال له جَمّاء تُضارع وهو الذي عناه الواقدي وانظر لتحديده كتاب « وفاء الوفاء » للسمهودي ولا يزال جبل جماء تضارع معروفا وقد وصل اليه عمران المدينة .

١٩ ــ ص ١٠٠ : (تعاهن اسم عين ماء) يعرف هذا الموضع الآن باسم تِعِهِّن بكسر التاء والعين وتشديد الهاء المكسورة بعدها نون ، وهو في أعلا وادي القاحة على مقربة من السقيا المعروفة الآن باسم أم البِرَك في الطريق القديم بين مكة والمدينة وتعهن في ملتقى وادي القاحة بوادي السقيا .

٢٠ ــ ص ١٠٢ : (تعار جبل في بلاد قيس) ما أكثر جبال بلاد قيس ، وجبل تعار هذا يقع قبلي جبل أبلي الذي هو جبل معدن بني سليم وهو كما وصفه عرام : جبل عال لا ينبت شيئا ، وليس قربه ماء وهو شرقي حرة بني سليم ، من جبالهم قديما في عالية نجد لا يزال معروفا .

٢١ ــ ص ١٠٥ : (تعشر قرية من قرى عثر) الخ .

١ ــ تعشر واد ليس قرية كما ذكر ياقوت وهو من أشهر أودية تهامة ذكره الهمداني في « صفة جزيرة العرب » وغيره وهذا الوادي يقع في جنوب تهامة بين واديي حَرَض من الجنوب وخلب من الشمال تنحدر

سيوله من جبال اليمن متجهة صوب البحر وفيه عدد من القرى يقع بين خطي الطول ٥٠َ / ٤٢° و ٢٠َ / ٤٣° وخطي العرض ٣٠َ / ١٦° و ٤٠َ / ١٦°) .

٢ ــ الشاعر هو محمد بن سعيد العشمي نسبة الى عَشْم من بلاد تهامة ترجمه القفطي في كتاب « المحمدون من الشعراء » (ص ٢٤٠).

٢٢ ــ ص ١١٨ : (التَّفَةُ : دويبة) والفاء مشددة والهاء منقوطة والصواب تخفيف الفاء مع عدم نقط الهاء كما في كتب اللغة .

٢٣ ــ ص ١٢٣ : (تقتد بئر من مياه بني سعد ، وقيل قرية بالحجاز قال أبو وجزه السعدي الخ. بنو سعد عند الاطلاق ينصرف الى سعد تميم وفي «معجم البلدان» من مياه بني سعد بن بكر بن هوازن وأورد الشاهد لأبي وجزة الفقعسي ونقل تحديدا دقيقا لهذا الموضع هو من كلام عرام في رسالته قال : (تفتد قرية بالحجاز بينها وبين فَلهى جبل يقال له أُدَيمة وبأعلى الوادي رياض تسمى الفِلاج جامعة للناس أيام الربيع وهي من ديار بني سليم) وهذا التعريف هو الصواب ، فهي بعيدة عن بلاد بني سعد وهي واقعة في الطريق بين مكة والمدينة في الطريق النجدية بعد الرَّحْضِيّة وقبل معدن بني سليم .

٢٤ ــ ص١٢١ : (جاش ومأرب موضعان باليمن) هذا الكلام صحيح بالنسبة لمأرب أما جاش فواد عظيم من روافد وادي تثليث يسيل من شرق السراة في شمال بلاد قحطان ، وليس في اليمن بل شماله .

٢٥ ــ ص ١٢١ : (التلاعة) الخ .

التِلاعة بكسر التاء : اسم واد يسيل من جبال راية حتى يصب في في وادي ادام من الشرق وسكانه بنو شعبة (يقع بقرب خط الطول ٠٠َ / ٤٠° وخط العرض ٤٥َ / ٢٠°) جنوب مكة المكرمة بما يقرب من ٨٠ كيلا شمال وادي يلملم ــ محل احرام حجاج اليمن ــ على مقربة منه .

٢٦ ــ ص ١٣٣ : في شرح قول عارق الطائي :

وكنا أناسا دائنين بغبطـة يسيل بنا تلـع الملا وأبارقـه

(الملا : الصحراء)

ولكن عَارِقاً ــ واسمه قيس بن جروة ــ قصد موضعا يدعى الملا ، قال فيه مرة بن عياش الأسدي :

ولهم بلاد طالما عرفت بهـم صحن الملا ومدافع السَّبْعَانِ

وحدد الموضع صاحب كتاب « بلاد العرب » فقال في شرح هذا البيت : (الملا مدافع السبعان ، والسبعان واد يجيء من الجبلين والأجيفر في أسفل هذا الوادي ، وأعلاه الملا وأسفله الأجفر) وكل هـذه المواضع لا تـزال معروفة شرقي سَلْمَى أحد جبلي طيء .

٢٧ ــ ص ١٣٤ : (متالع جبل بناحية البحرين) الخ .

متالع من الاسماء المشتركة ، قال نصر : متالع جبل في ديـار طيء ، ملاصق لأجأ بينهما طريـق لبني جوين من جرم طيء ويقـال له متالـع الأبيض .

ومتالع بين فزازة وطيء حيث يلتقي رعي الحيين .

وقيل : جبل في ديار بني أسد .

وقيل : جبل وراء طخفة فيه عين يقال لها الخرّارة (كتاب نصر ــ مخطوط) . ويفهم من نصوص المتقدمين أن اسم متالع يطلق على أربعـة جبال في شرق الجزيرة وشمالها ووسطها وماء واحد وموضع ، وها هـو تحديدهـا .

١ ــ متالع جبل في شرق الجزيرة في اقليـم الاحساء (البحريـن قديما) في سفحه عين يسيح ماؤها يقال لها عين متالع ، قال ذو الرّمة :

نحاها لثاج نَحْوَةً ثم انه توخَى بها العينين عيني متالع

وجبل متالع هذا لا يزال معروفا ، ولا تزال عينه معروفة ذات نخـل وفيها سكان ، يقع متالع شرق وادي النَّجَبِيّة ، بين القرية المعروفة بهذا الاسم وبين قرية عريعرة يشاهد منهما قريبـا ، وهو يقع غرب بُقَيْق بما يقارب ٦٠ كيلا وجنوب ثاج بما يقـرب من مئة كيل وثاج يقع فيما يعرف

قديما باسم السَّوْدة ومتالع بين السودة وبين الاحساء (يقع متالع بقرب خط الطول ٥٠َ / ٤٨ُ وخط العرض ٠٠َ / ٢٦° وثاج يقع بقرب خط الطول ٤٤َ / ٤٨° وخط العرض ٥٣َ / ٢٦°) .

ب ــ متالع في شمال حمى ضرية في وسط الجزيرة قال في كتاب « بلادب العرب » : (وسواج من أخيلة الحمى ثم النتاءة ثم إمَّرةُ وهي علىمتن الطريقوالرائغة على متنه أيضا، وهيمتعشى بين إمَّرة وطِخْفة، ثم متالع وهو جبل وفيه عين يقال لها الخرارة وفيه يقول صدقة بن نافع العميلي :

وهل ترجعن أيامنا بمتالع وشرب بأوشال لهن ظلال ؟

وقال الهجري : والطريق يطأ أنف سواج .. والنتاءة بين سواج ومتالع ، ومتالع عن يمين إمَّرة ، بينه وبين إمَّرة ثلاثة أميال ، وهو جبل أحمر عظيم ، وقال : متالع جبل أحمر علم من الأعلام ، حذاء إمَّرة عن يسار الخارج من البصرة وفي كتاب « بلاد العرب » أيضا (وتنظر اذا أشرفت رامة الى خزاز والى الأنعمين ومتالع وهو جبل عظيم قريب من إمَّرة الحمى لغني وأسد) انتهى. ونقل ياقوت[1] عن أبي عبيدة : خزاز وكير ومتالع أجبال ثلاثة بطخفة فمتالع عن يمين الطريق للذاهب الى مكة وكير عن شماله ، وخزاز بنحر الطريق ، الا انها لا يمر الناس عليها ثلاثتها انتهى ، وهذا الكلام أوضح من قول الهجري : (عن يسار الخارج من البصرة) ويظهر أن في الجملة نقصا وأن الصواب : (عن يسار الخارج من الحمى الى البصرة) ومتالع هذا جبل أحمر كبير في شرقه وشَل ، ويعرف الآن بـ (أم سنون) لأن له شَنَاخيب ويقع قرب إمَّرة تقع بينه وبين جبل خزاز ، والجبلان يشاهدان شرقا من متالع (أم سنون) ويقع جبل كير في الشمال الشرقي من متالع أما جبل سواج فيشاهد منه جنوبا غير بعيد وكل هذه الجبال بعضها قريب من بعض في شمال حمى ضرية : (يقع متالع هذا بقرب خط الطول ١٥َ / ٤٣° وخط العرض ٢٠َ / ٢٥° تقريبا) .

(١) « معجم البلدان » خزاز .

ج ــ متالع جبل في شمال الجزيرة غربي جبلي طيء وهو الذي قال نصر عنه انه متالع الأسود والواقع أنه سلسلة جبال تقع غرب أجأ بمسافة تقارب ٣٠ كيلا يحف به من الشمال رمل يدعى عِرْق الجُمَيْمَة وجبل السيّارين وجبل الرِّجام ومن الغرب بئر العُبَيسة وبئر الامرار وجبل أُرَيك ، ومن الجنوب قوى القُفيفة والصُنَينا والزرائب .

ومتالع هذا هو الوارد في شعر العباس بن مرداس :

عفا مِجْدل من أهله فمتالع فجنبا أُرَيْك قد خلا فالمصانع

(معجم ما استعجم / ١١٨)

فذكر مجدلا وأريكا وهما مجاوران لمتالع هذا ، معروفان وهو المذكور في قول كثيّر :

بكى سائب لما رأى رمل عالج أتى دونه والهضبَ هضب متالع

لأنه يقع بقرب طريق المتجه الى الشام قديما وهو بقرب رمل عالج ، فهو في طرفه الجنوبي يكاد الرمل يعلوه .

(يقع متالع هذا بقرب خط الطول ٤٥َ / ٤٠° وبين خطي العرض ١٥َ / ٢٧° و ٣٠َ / ٢٧°) .

د ــ متالع الابيض متصل بجبل أجأ من الجنوب يفصل بينهما طريق يسمى الآن صيحان ، وكان يسمى ممر عَقَنقَلٍ وهو الذي حدده نصر في كلامه المتقدم ، ويسمى الآن حَضَنَاً وهو غير حَضنٍ الواقع في عالية نجد ويقع متالع هذا في الجنوب الشرقي من متالع الاسود ــ المتقدم ذكره والمسافة بينهما لا تتجاوز ٢٠ كيلا .

(يقع متالع هذا بين خطي الطول ٤٥َ / ٤٠° / ٢٠َ / ٤١° وخطي العرض ٥٥َ / ٢٦° و ١٥َ / ٢٧°) .

هـ ــ أما متالع الماء الواقع شرقي الظهران عند الفوّارة في جبل القنان فغير معروف الآن ولكن الفوارة معروفة ويظهر أن متالعا يقع شرق جبل السلسلة (الظهران قديما) أي بقرب خط الطول ٤٥َ / ٤٢° وخط العرض ٥٠َ / ٢٦° في وادي العميد الواقع شرق الظهران .

وفي كلام السكوني نص على أنه في جبل القنان والقنان على ما يرى الأستاذ العبودي في كتاب « بلاد القصيم » هو الموشم وهذا يقع شمال جبل الظهران (السلسلة الآن) لا شرقه والمسافة بينه وبين الفوارة تقرب من عشرين كيلا .

و ــ ومتالع أيضا شعب فيه نخل لبني مرة بن عوف ــ على ما ذكر نصر وبلاد هؤلاء في ضفاف حرة خَيْبَر وما حولها .

٢٨ ــ ص ١٣٦ : (تلقم : جبل باليمن) الخ .

هذا تصحيف (تَلْقُم) بالفاء ــ قال الهمداني في الجوهرتين (١٠) وحِمْيَر تزيد في الاسم ميما كتسميتهم لقصر رَيْدَة (تَلَف) ثم زادوا المميم ، فقالوا : (تَلَفم) يريدون تلف ما ، ثم خفف فقالوا تلفم بتسكين اللام انتهى وزاد البكري فيما نقل عن الهمداني ، قرأته العرب كالأعجمي فقالوا : تلثم بالثاء (معجم ما استعجم ١١٩) .

وذكر الأستاذ محمد بن علي الأكوع أن العامة تنطق اسم (تلفم) تلقم ــ بالقاف (الاكليل ٢ / ٩٨ حاشية ، وصفه جزيرة العرب ٩٦ ــ حاشية .

٢٩ ــ ص ١٤٢ : (تلي ماء في ديار بني كلاب قرب سجا وفي اللسان :

ألا ترى ما حل دون المقرب من نَعْف تَلّى قد باب الأخشب

وقع في هذا الكلام خلط في تعريف موضعين فالذي في ديار بني كلاب بقرب سَجا تُلَيّ ــ مصغرا وهما تُلَيّان ــ وصاحب اللسان لم يورد البيت شاهدا على التلي المصغر اذ أورد الشاهد في مادة (تلل) الصحيح قائلا : (وتَلّى وتِلاّ موضع ، أنشد ابن الأعرابي) الخ.

والتُّليان ــ مثنى تُلَيّ بضم التاء بعدها لام مفتوحة فياء مثناة تحتية مشددة : اسم يطلق على موضعين :

أ ــ التُّلَيان هضب في حمى الربذة في مهب الشمال من الربذة على مسافة خمسة عشر ميلا يدعهما طريق الحج القديم (درب زبيدة)

مَعَ القُرّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

التهامي الشاعر

كنت تحدثت في ترجمة الوزير المغربي (العرب ص.٩١٠) عن التهامي الشاعر فخلطت بينه وبين شاعر آخر متأخرعنه. وقد كتب الي الاستاذ محمد بن عبد الرحمن الربيع ــ من جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض ــ بأنه يقوم بدراسة عن الشاعر التهامي ، وينبهني للخلط الواقع في حديثي عنه، وها انا انشر ما يتعلق بهذا تعبيرا عن تقديري وعميق شكري) .

لي ملاحظات على ما كتبه فضيلتكم عن التهامي في مجلة العرب (س ٨ ص ٤١٨ و ٩٠٩) أرجو أن يتسع صدركم لها .

أ ــ قلتم (وكان من نتائج فشله قتل الشاعر المعروف علي بن محمد التهامي المكي الحسني الذي انضم الى حركة ابن المغربي ، قتل في الحبس بمصر سنة ٤١٦ (العرب س ٨ ص ٤١٨) . وفي ص ٩٠٩ من السنة الثامنة (والتهامي شريف من أهل مكة من بني الحسن بن علي ...) ثم ذكرتم أن صاحب « الخريدة » أورد له ثمانية أبيات أولها :

أما لظلام ليلي من صباح أما للنجم فيه من براح ؟

يساره وهو متجه الى مكة (وفاء الوفاء ــ حمى الربذة) ويعرفان الآن باسم صبحا وصبيحا يقعان غرب جبل ماوان بجواره (بقرب خط الطول ٢٩َ / ٤١° خط العرض : ١٣َ / ٢٥°) .

ب ــ التليان أيضا ماءان قريبان من سجا ، قال فيها الشاعر :

ألا حبذا برد الخيام على سجا وقول على ماء التليين :أَمَرْسِ

وهما غير معروفين الآن ولكن سجا لا يزال معروفا ، يقع في عالية نجد (يقع سجا قرب خط الطول ٤٥َ / ٤٢° وخط العرض ٣٣َ / ٢٣°) « بلاد العرب » ص ١٥٦ .

ومقطوعة لامية في أربعة أبيات أولها :

ما لي بماجر طرفي من جنى قبل كانت غراما لقلبي نظرة قبل

وفي الهامش ذكرتم أن الفاسي ترجم له في العقد الثمين (٣/٤٢٨) .

ب ــ وملاحظاتي على هذا الكلام هي :

١ ــ يبدو لي ــ والله أعلم ــ أن هناك خلط في الكلام بين التهامي (أبي الحسن علي بن محمد) صاحب القصيدة المشهورة : (حكم المنية) والمقتول بمصر سنة ٤١٦ وهو صاحب الديوان الذي مر ذكر نسخه وبين تهامي آخر هو : أبو محمد جعفر بن محمد الحسني التهامي المكي الذي قال عنه صاحب « الخريدة » (وتوجه الى البصرة على عزم خوزستان وبلاد فارس ولا أدري ما فعل الله به وذلك سنة نيف وثلاثين وخمسمائة) وبين التهاميين : أبي الحسن وأبي محمد فاصل زمني طويل .

٢ ــ أبو الحسن التهامي لم يقل أحد ممن ترجم له ــ على حسب معرفتي القاصرة ــ انه علوي حسني وانما قال الباخزري مثلا في « دمية القصر » : وكان في ابتداء أمره من السوقة [1] .

أما أبو محمد فقد ذكر نسبه السمعاني والعماد الاصفهاني والفاسي في « العقد الثمين » على أنه الشريف الحسني العلوي .

٣ ــ الذي له علاقة بابن المغربي هو أبو الحسن وليس أبا محمد

٤ ــ الذي ترجم له صاحب « الخريدة » هو أبو محمد جعفر الحسني .

٥ــ لم يترجم صاحب « الخريدة » لأبي الحسن وان كان اسمه قد ورد عرضا عند ترجمته لأبي عبدالله محمد بن ابراهيم الأسدي الحجازي قال : لقي أبا الحسن التهامي في صباه (« الخريدة » القسم الشامي

---

(١) وصفه بأنه شريف من أهل مكة منقول من مخطوطة المتحف البريطاني، منسوب الى نشوان الحميري . ووصف الباخرزي بأنه من (السوقة) لا يتنافى مع هذا فالسوقة لغة من عدا الملك .

حول كتاب :

شمال نجـــد

كرم الأخ الكريم مزعل بن عبدالله العنزي ــ في الشعبة العسكريــة بمجلس الوزراء ــ فصحح بعض الاسماء الواردة في الجــزء المــاضي • فله الشكر ، ومنه ومن كل قارىء نرجو تصحيح الأخطاء التي لم نستطع تصحيحها • وها هي الأسماء التي صححها الأخ مزعل :

ص	س	الخطـأ	الصــواب
٦٨٤	٢٤	الشقيظ	الشقيــق
٦٨٤	٧	ابن صنعه	هو معتاد بن فريج بن صفاء أمير السهول
٦٨٧	١٤	الضنة	الصنينــا
٦٨٨	٧	التعــر	تسعــر
٦٨٨	١٦	خبراء عدما	خبــراء أدمــا
٦٨٨	٢٠	الفروضية	الفروثيــة
٦٨٨	٢٠	الضحابا	سحابــة
٦٨٨	٢١	قارة الحصانة	قارة الحصانية وهي غرب أبو سليمان
٦٨٩	١	الكبش	الكيح الذي يستخرج منه الملح
٦٨٩	١٠	باظــا	باظــة

جزء ٣ ص ٢٣) أما الذي ترجم له فهو الباخرزي صاحب « دمية القصر » لا العماد الأصبهاني صاحب « خريدة القصر » •

٦ ــ الأبيات التي ذكرتم أنها للتهامي (أبي الحسن صاحب : حكم المنية •• وأن صاحب « الخريدة » قد ذكرها وهي مما ليس في الديــوان المطبوع ليست له وانما هي لأبي محمد جعفر بن محمد التهامي الحسنــي المكي الذي ترجم له صاحب « الخريدة » و « العقد الثمين » •

مواضع في القصيم

أخي العزيز لقد قرأت في « السيرة النبوية » لابن هشام ج ٤ ص ٤٣ تعليق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ــ رحمه الله ــ ط : دار الفكر ــ بيروت ــ على قصيدة حسان بن ثابت الانصاري يوم فتح مكة :

عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء

وقد قال : الجواء وذات الاصابع موضعان في بلاد الشام • وبهذه المناسبة رغبت أن أوجه لفضيلتكم سؤالي على سبيل الاستفهام •

١ ــ الجو كما تعرفونها ويعرفها الجميع فيديار بني عبس في الجهة الشمالية الغربية من منطقة القصيم ويحدها من الجنوب وادي الرمة ومن الغرب أبانان، ومن الشرق نفود الاسياح ومن الشمال خشم الرعن المشهور• شمال القوارة وعيون الجواء تبعد عن مدينة بريدة ٤٠ كيلا •

وذات الاصابع تبعد عن مدينة عيون الجواء ٢٥ كيلا فقط بينها وبين صارة الجواء ٥ أكيال تقريبا وساق الجواء جنوبهن تراه وأنت في عيون الجواء رأي العين والحاضرة يسمونها الآن الخناصر أما البادية فما زالوا يسمونها الاصابع ثم ان عنترة العبسي يقول في معلقته :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وقد ذكر عنيزتين وعنيزتان جبلان تراهما وأنت ببلدة عيون الجواء رأي العين ويقعان في الشمال الغربي من مطار القصيم وفي اعتقادي ان الشارح ارتكب خطأ فما رأيكم •

٢ ــ وذكر الشارح الحسحاس هنا وصفا ليس علما : الحسحاس الرجل الجواد فهل أصاب في هذا ؟

٣ ــ أما ما ذكر الشاعر من ان خلال مروجها نعم وشاء فليس بغريب حينذاك بحيث توجد عيون أثرية بالمنطقة كعيون الجواء وعين بني

حول تاج العروس

جاء في ج ٧ ص ٣٨٢ ــ ط : الكويت : (قال الوزير في كتاب « الالحاق بالاشتقاق » : انه اشتقاق بعيد لا يصح عند أهل النظر . قال : والصحيح ما أخبرني به أبو أسامة عن رجاله قال : عسد والأسد والأزد هذه الثلاث الكلمات معناها كلها القبْل . قال والأزد أيضا يكون بمعنى العزد وهو النكاح . نقله شيخنا) اهـ. كلمة القبْل هنا مصحّفة عن الفَتْل ــ بالفاء بعدها تاء مثناة فوقية فلام ، ونصّ كلام الوزير ــ ابن الوزير المغربي موجود في كتابه « أدب الخواص » [1] جاء في « لسان العرب » : عَسَد الحبْلَ يعسِده عسدا اذ أحكم فتله .

عبس شمال عنها وعيون الاسياح وعيون قصيباء .

٤ ــ ذكر امرؤ القيس في معلقته حين ذكر البرق فقال :

قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأملي

فأرجو الافادة أين يقع ضارج وهل هو الموضع المعروف عند القرعاء وغرب مدينة بريدة والذي يستخرج منه ملح القصيم الآن وأبدلت جيمه ياء أو موضع غير هذا .

كذلك العذيب هو كما ذكرتم في مجلة العرب عين السيد الآن بالعراق قرب الفرات أم العذيبة التي عند الرحيلة والتي قريبة من حفر الباطن زيدت هاء .

أرجو افادتي عن رأيكم بالموضوع لكي يزول الالتباس ولكم شكري وتقديري .

القصيم / متوسطة عيون الجواء

عبد الرحمن بن محمد المطلق

الى الاستاذ محمد العبودي يساق الحديث ، فهو أعلم مني بهذه المواضع .

حمد الجاسر

---

(١) مجلة « العرب » ص ٧٣٨ ، س٩

حول بني سليم

١ ــ لم تذكروا في أيام بني سليم أيامهم مع جيرانهم بني عامر ، مع أن في مؤلفكم « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » اشارات الى بعضها مثل يوم لسلسان [1] وفي القصيدة التي أوردتموها في ذلك الكتاب للشاعر العامري وجواب السلمي ما يشير الى وقائع بين القبيلتين .

٢ ــ من لهجات بني سليم ما جاء في « لسان العرب » ــ قول ــ : (بنو سليم يجرون متصرفَ قُلْتُ في غير الاستفهام مجرى الظن فَيُعَدُّونه الى مفعولين ، فعلى مذهبهم يجوز فتح (أنَّ) بعد القول) ولم تذكروا هذا .

الرياض : (ج. س.)

العرب : جل من تفرَّد بالكمال ، وشكرا .

الشيخ عبدالله بن مطلق

جاء في « العرب » ص ٩٢٦ س ٨ ــ عن الشيخ عبدالله بن مطلق انه (توفي حول سنة ١٣٦٠ تقريبا) وهذا خطأ ، فقد توفي في الرياض سنة ١٣٧٥ .

وفي ص ٩٢٥ : (ولد في مدينة عنيزة) والواقع أن والده ــ مطلق ابن فهيد من آل حبلان من عنزة ــ استوطن بلدة عنيزة سنة ١٣٢٢ والشيخ عبدالله شاب ، فهو لم يولد في مدينة عنيزة .

عنيزة : سليم العذامي

العرب : شكرا للأخ ولكل من يرشد الى صواب وحق .

---

(١) ص ٣٦٢ .

مكتبة العرب

(لا تتحدث « العرب » الا عما يقدم لها من المطبوعات ، اذ المجال واسع ، وقد ورد اليها من الكتب والمطبوعات ما لم يتسع له المجال فالى الاجزاء الآتية ان شاء الله)

● ـ الدارة :

وصدر الجزء الاول من مجلة « الدارة » في شهر ربيع الاول ١٣٩٥ هـ (مارس ١٩٧٥ م) وهي (مجلة دورية ، تصدر عن دارة الملك عبد العزيز) تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية والعالم العربي والاسلامي مما له صلة بالجزيرة العربية) ـ كما جاء في طرة جزئها الاول : وتتكون هيئة تحريرها من الاساتذة محمد حسين زيدان ـ رئيسا للتحرير وعبدالله بن خميس والدكتور منصور الحازمي وعبدالله بن ادريس ، وعبدالله الماجد أمينا للتحرير • ويشرف على اخراجها من الناحية الفنية الاستاذان علي العفيصان ومحمد الخياط •

ووقع هذا الجزء في ٢١٤ صفحة للبحوث العربية ، لخصت في ٤٣ صفحة باللغة الانجليزية ، والطباعة وحسن الاخراج على درجة من الجودة تضارع أرقى المطبوعات العربية ـ كمجلة « العربي » وغيرها ، والورق من النوع الممتاز •

وتحوي من المقالات والابحاث : فاتحة المجلة لرئيس تحريرها ، رسالة موجهة لجلالة الملك فيصل ـ تغمده الله برضوانه ـ اذ صدر المجلة بكلمة عن والده العظيم ، رحمه الله وصفها الاستاذ بقوله : (لا أحدث لها كيفا ، ولا أحرز لها كما) منشورة في كتاب « شبه الجزيرة العربية » للاستاذ الجليل خير الدين الزركلي • ثم كلمة بعنوان (هذه المجلة) لمعالي الاستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير المعارف ورئيس مجلس ادارة (دارة الملك عبد العزيز) قال عنها : (أشعر وأنا أقدمها لكل المسلمين والعرب

في أرجاء الدنيا انها ستكون هي الاخرى بإذن الله حدثا في تاريخ بلادنا في هذا العهد الفيصلي المشرق) .

وأبحاثها : تطبيق نظرية جونز عن نشأة المملكة ـ للدكتور طه الفراء. الدرعية معالم وأطلال ، للشيخ عبدالله بن خميس ـ دراسات في تاريخ الدولة السعودية ، للدكتور محمد سعيد الشعفي ـ نشأة المقالة النقدية في الأدب السعودي ، للدكتور محمد الشامخ ، حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة ، للدكتور أحمد الضبيب ، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة ، للدكتور عبد الرحمن الانصاري ـ المكتبات العربية بين أمجاد الماضي وتحديات المستقبل ، للدكتور عبدالستار الحلوجي ـ ظهور القوة البحرية الاسلامية ، للدكتور علي فهمي شتا ، الجذور الاولى لمشروعات توطين البدو في جزيرة العرب ، للدكتور عبد الفتاح أبو علية .

أما الكتب الجديدة التي ورد وصفها فهي « عبور جريء » للمستشرق وليم بولك الذي قام برحلة من عمان الى الرياض على الابل في عام ١٩٧١ م (١٣٩١ هـ) فسجل تلك الرحلة بكتاب باللغة الانجليزية (Passing Brave)

تحدث عن الكتاب الاستاذ محمود سيد محمد فقال بأنه ليس فيه من جديد يضيفه الى معلوماتنا .

كما تحدث عن مجلة « الدراسات العربية » التي صدرت باللغة الانجليزية باشراف مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة كمبردج . تحدث عن هذه المجلة حديث المتحفظ اليقظ .

وفي « الدارة » عرض مفصل لمباحث كتاب « الدولة السعودية الثانية » تأليف الدكتور عبد الفتاح أبو علية [1] ، أول كتاب صدر بمعاونة (الدارة) ، استغرق تسع صفحات . و (أدب وتراث) و (فكر وفن) و (لغة وتاريخ) ـ وكذا وردت الكلمات مرتبة ـ ومن أطرف

(١) انظر « العرب » ص ٤٧٨ س ٩ .

ما ورد في المجلة تعريف كلمة (دارة) ، ومن معاني الكلمة : (أرض سهلة تنبت الطيب من الازهار ، والنافع من الاشجار والنباتات ، ودارة الملك عبد العزيز بما تقوم به من أبحاث ودراسات علمية وتاريخية ... كأنها البستان قد امتلأ بمختلف أنواع النبات والزهور والفواكه ، وكل الثمار الناضجة ، يتدفق الرواد اليها من كل صوب ليأخذ كل منهم ما يريده من زاد العلم والمعرفة) .

ثم كلمة عن (دارة الملك عبد العزيز) للاستاذ محمد أبو الفتوح الخياط ، أمين القاعة التذكارية في الدارة ، أوضح الاغراض التي أنشئت الدارة من أجلها . وألمح الى أنها (دارة تعنى بتاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية وتقوم بكل ما في وسعها لمعاونة الباحثين وتوفير كل ما يلزمهم من المصادر والوثائق) .

وجاء الحديث عن الكتب الجديدة مرة أخرى اذ تحدث الاستاذ عبدالله الماجد عن كتاب « صفة جزيرة العرب للهمداني » [1] أحد منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

أما موضوع « كنوز الحجرة النبوية » فقد نشرت المجلة وثائق مصورة مترجمة من التركية الى العربية ، ومن ثم فهرس بأسماء كتب (مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز) .

● ـ **توثيق مقالات مجلة « العرب »**

وهذه يد لدارة الملك عبد العزيز ، يذكرها فيشكرها كل معني بدراسة ما يتعلق ببلادنا من تاريخ وجغرافية وأدب فقد عمدت الدارة الى مجلداتها الثمانية فقامت بترتيب مقالاتها ترتيبا موضوعيا مزودا بكشاف هجائي باسم الكاتب وآخر بعنوان المقال وأمام كل منها رقم المقال مع بيانات عنه وعن موضوعه وعدد صفحاته وجاء في مقدمة ذلك : (اختيرت

(١) صفحات الكتاب ٦١٩ لا ٥٨٣ اذ المقدمة وصفحاتها ٣٦ لم تدمج في صفحات الاصل .

مجلة العرب التي تتناول المملكة من الناحية الادبية والتاريخية والجغرافية والاثرية والدينية وهي تعتبر بحق مرجعا هاما لا يستغني عنه أي باحث في شئون الجزيرة العربية) .

ويقع هذا التوثيق (الفهرس) في ١٢٢ صفحة من القطع الكبير مطبوعا بطريقة (الاستنسل) .

● ـ **دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية**

مؤلف الكتاب هو ت.م. جونسون (T. M. Johnstone) استاذ اللغة العربية في جامعة لندن ، وقد نقله الى اللغة العربية وقدمه وعلق عليه الدكتور احمد محمد الضبيب الاستاذ المشارك بكلية الآداب في جامعة الرياض ونشرته الجامعة فكان الحلقة السابعة من مطبوعاتها ، ويضم مقدمة للدكتور المعرب تقع في ٢١ صفحة عن اللهجات ودراستها . ويحوي الكتاب دراسة عن لهجات الكويت والبحرين والامارات العربية في أربعة أبواب ـ ١ ـ الخصائص العامة للهجات الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، وفيه مقدمة عن لهجات شمال الجزيرة ـ ٢ ـ التشكيل الصوتي للهجات ـ ٣ ـ صرف لهجات شرقي الجزيرة ـ ٤ ـ ملاحظات على النحو .

ويقع الكتاب في ٣٦٨ صفحة وفيه ٣ خرائط وفهرس مفصل للموضوعات ، طبع سنة ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) في (المطابع الاهلية للاوفست ـ الرياض) .

● ـ **مكة وتميم**

هذا بحث كتبه الاستاذ م.ج. كستر (M. J. Kister) ونشره في احدى المجلات العربية باللغة الانكليزية سنة ١٩٦٥ وقد قام الاستاذ الجليل الدكتور يحيى الجبوري بتعريب ذلك البحث ونشره أولا في مجلة المورد العراقية ثم في افراده في كتاب يقع في ٤٨ صفحة يحوي معلومات قيمة عن صلة بني تميم بمكة وعلاقتهم بسكانها عند ظهور الاسلام وقبله .

فهـــارس السنـــة التاسعـــــة

١ ــ الكتـــاب والمعلقـــون والمؤلفـــون ٢ ــ الموضوعـات العامـــة
٣ ــ الأعـــــــــلام ٤ ــ الاسر والقبائل والجماعـات
٥ ــ الكتب والصحف والمجـــلات ٦ ــ المواضـــــع
٧ ــ الشعـــر والشعـراء

أولاً: الكتاب والمعلقون والمؤلفون

أبو عبدالرحمن بن عقيل ٢٠٨/١١٣
د. حاتم صالح الضامن ٨٧٧
حسن البهكلي ٨٧٤
حمد الجاسر ... ٤/١١٧/١١٨/١٢٢/١٢٩/١٦٠/
(١٦٤)/٢٤٢/٢٦٢/٢٦٩/
٢٨٧/٢٩٤/٣٠١/٣٣٦/٣٤٩/
٣٥٨/٣٨٢/٤٠١/٤٢١/٤٦٩/
٤٩٦/٥٧١/٦١٢/٦٢٢/٦٤٠/
٦٦٣/٦٩٠/٧٤٧/٧٥٩/٧٧٨/
٧٨٤/٨٠٦/٨٤٧/٨٩٣/٩١٩/
٩٢٧/٩٥١/
سعد بن جنيدل ٤٣٣/٥٨٤
عاتق بن غيث البلادي ١٧/١٧١/٣٠٩/٥١٣/
٦٧٦/٧٩٨/٨٢٠/
عبدالعزيز الرفاعي ٨٦١
عبدالله الحبشي ٣٧
عبدالله بن خميس ٤٨٥/٦٥١/٨٣٥
عبدالله بن علي بن حميد ٦٩/٨٦٦
د. عبدالهادي التازي ٥٠٧/٧٢٠
د. علي جواد الطاهر ٥١/٤٤٤/٦٠١/٧٣٧/٩١٣
الفاكهي ٢٠٩
فندن برانـدن ٦٣٠
محسن بن أحمد أبوطالب ٧٩٢
محمد بن أحمد العقيلي . ٨١/١٨٨/٤٧٤/٥٦٢/٧٩٠/
٨٩٦/٨٩٩/
محمد حسن غريب الألمعي ٣٠٣
محمد الحمدان ٩٣٤
محمد سعيد كمال ٤٥/٥٣١/٦٧٦/٩٣٨
محمد العبودي ٥٥١/٦٩١/٧٠٩/٨٥٢
محمد بن علي السنوسي ٨٨١
د. منذر البكر ١٧٣
موزل (ألويس) ٩٠/١٨٩/٣٣٧/٥٦٣/٦٧٧/
٨٨٢/
د. ناصر الرشيد ٥٥
الوزير المغربي ٦١٣/٧٣٨/٩٢٠

ثانيًا: الموضوعات العامة

آل الأسدي علماء المخلاف ٨٩٧
آل الحكمي ٧٨٥
أدب الخواص: ١١٤/٢٨٨/٣٥٩/٦١٣/٧٣٦/٩٢٠
الأسود الأعرابي: (الحسن بن أحمد).

أشهر أودية الحجاز ٥٠٨/١٦٥/٥
أودية الطائف ٦٦٤/٥١٤
أودية مكة المكرمة ٨٠٧/٦٤١
أول سيارة تصل إلى نجد ٧٩٨
أيـــام فـــي لندن ٢١٦
البرتغاليون على ساحل البحر الأحمر ١٨
البرعي: (عبدالرحيم):
بنو سليم (كتاب) ٧٦٠/٦٢٣/٣٨٣/٢٤٢/١٢٣
/٩١٣
البهاكلة علماء المخلاف ٥٥٢
بين لندن وباريس ومجريط ٢١٦
تضـــاع ٧٩٣
الحسن بن أحمد الأعرابي ٧٤٨/٦٠١/٣٥٠/٢٦٢
الحسن بن خالد الحازمي:
(من مشاهير المخلاف) ١٧٤
حُمَّد اسم غريب ٤٧٦
بنو خالد ٧٩٣
دور أمراء عسير في نشر الدعوة ٨٦٢
ذكريـات عن الصحافـة ١
رائية الفند الزماني ٤٧٧
زهير بن أبي سلمى ٤٠٢
الشـــرارات ٧٩٤
شـعراء سـليم ٢٥٤
الصحابـة مـن سـليم ٢٥٠
طرق الطائف إلى مكـة ٣٧
ظهور الخيل عند العرب ١٧٢
عبد الرحيم البرعـي ٧٩١
عنيزة في النصوص القديمة (عنيزة في الشعر القديم..
عمران مدينة عنيزة) ..... ٨٤٨ /٦٩١/٣٠٣
فصول من كتاب «شمال نجد» ١٨٩
/٣٣٧/ ٥٦٣/ ٦٧٧/ ٨٨٢/ ٩٥٣
فوائد الارتحال ونتائج السفر ١١٨
في رحاب الحرمين ٨٣٦/٦٥٢/٤٨٦/٣٢١
قائد الأمة الحكيم ١٦١
قبائل الحجر أفخاذها وبلادها ٥٩
قبيلة بني شعبة ٦٩
مات البطل ولن تموت الآمال ٨٠١
المُشَقَّر وحمراء الأسـد ٧٩٧
معجم المطبوعات السعودية ٩٠٠/٧٢١/٥٨٤/٤٣٣/٤٦
مقام إبراهيم (عليه السلام) ٢٠٩
مكتبة العرب ٧٩٩/٣١٤
من شعراء الطائف ٩٣٥
من مشاهير المخلاف (الحسن بن خالد الحازمي)
المواقع الجغرافية في الشعر العربي ٥٧٣/٤٢١/٥١
نجد في عصور العامية ٢٠١/١٠٣
النخيـــل ٤٧٥
نقـش ســبئي ٨٦٧
اليمامـــة ٨٢١/٦٤٦/٤٨١

ثالثًا: الأعـــلام

أبـــودلف الينبعـــي ٣١١
أبو القاسم بن علي بن صديق الحكمي ٧٩٠
أبو القاسم بن مهدي الحكمي ٧٩٠
البرعي (عبدالرحيم) ٧٩١
الحسـن بن أحمد الاعرابي ٧٤٨/٦٠١/٣٥٠/٢٦٢
الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ٤٤٥
الحسن بن خالد الحازمي ١٧٤
حسين بن علي بن عبدالشكور ٩٣٥
خلف بن خليفة الشاعر ٨٥٣
زهير بن أبي سلمى ٣١٨
صديق بن الدهل الحكمي ٧٨٨
الصديق بن الطاهر الحكمي ٧٨٨
صديق بن علي بن أبي بكر الحكمي ٧٨٦
صديق بن محمد بن عمر الأسدي ٨٩٧

عبدالله بن عبدالرحمن اللويحان ٥٠
عبدالله بن مطلق الفهيد..... ٩٥٦
عبدالله منـــاع ٤٦
عبدالله بن ناصر الوهيبي (د) ٤٧
عبدالله هاشم اليماني المدني ٤٧
عبدالمحسن بن حمد العباد ٤٣٤
عبدالمحسن بن سعود بن عبدالعزيز (الأمير) ٤٣٤
عبدالمحسن بن عثمان أبابطين (بابطين) ٤٣٤
عبدالمعين عثمان بشناق ٤٣٦
عبدالمحسن بن فوزان آل سويلم ٤٣٥
عبدالوهاب أبو زنادة ٤٣٧
عبدالوهاب أحمد عبدالواسع ٤٣٧
عبدالوهاب عبداللطيف ٤٣٧
عبدالهادي حسن طاهر (الدكتور) ٤٣٦
عبده هاشم عبده ٤٣٨
عثمان بن أحمد النجدي ٤٣٨
عثمان بن بشر ٤٣٨
عثمان حافظ ٨٥٤
عثمان بن سند ٥٨٥
عدنان أسعد ٥٨٧
عزت العلـي ٥٨٨
عزة محمد إبراهيم ٥٨٨
عزيز ضياء ٥٨٧
عصـــام خوقـير ٥٨٨
عطية محمد سالم ٥٨٨
علوي السيد عباس المالكي ٥٨٩
علوي بن عبد الرحمن محمد السقاف ٥٩٢
علي أحمد باكثير ٥٩٢
علـي حافظ ٥٩٣
علي حسن غَسَّال ٥٩٤
علي حسن فدعق ٥٩٥
علي حسين بندقجي ٥٩٥
علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب ٥٩٦
علي حسين الفيفائي (أو الفيفي) ٥٩٦
علي الحمد الصالحي ٥٩٦
علي الحمد الصفراني ٥٩٧
علي الخرجـي ٥٩٩
علي بن سلطان بن محمد القاري ٥٩٩
علي بن سليمان آل يوسف ٥٩٩
علي الصالح بن سالم بن بنيان ٦٠٠
علي بن صالح السلوك الزهراني ٦٠٠
علي عبدالرحمن أبو ماجد ٧٢١
علي عبدالكريم الفضيل ٧٢١
علي بن عبدالقادر الحكمي ٧٨٩
علي بن عبدالله القرعاوي ٧٢١
علي العمير ٧٢٢
علي بن محمد الرمضاني ٧٢٣
علي بن محمد السنوسي ٧٢٢
علي بن محمد بن عبدالوهاب ٧٢٢
علي بن محمد الهنيدي ٧٢٣
علي بن المقرب ٧٢٤
علي ناصر الحميد ٧٢٦
عمر حليق ٧٢٦
عمـــر عبدالجبار ٧٢٦
عمر بن مقبول بن عمر الأسدي ٨٩٧
عمران بن محمد بن عمران ٧٢٩
عيسى بن عكاس ٧٢٩
غازي بن عبدالرحمن القصيبي (د) ٧٣٠
غازي عبدالرحمن الكيالي ٧٣٢
غالب حمزة أبو الفرج ٧٣٢
فاطمة عبدالله منديلي ٧٣٣
فالح بن مهدي آل مهدي ٧٣٣
فرج عمران ٧٣٤
فؤاد حمـــزة ٩٠١
فؤاد الخطيب ٩٠٢
فؤاد شاكر ٩٠٣
فوزان الســابق ٩٠٨
فهد بن خالد السديري ٧٣٥
فهد الربيعـــان ٧٣٥
فهـد المارك ٩٠٠/٧٣٦

فهد المنيع الرشيد ٧٣٥
فيصل بن عبدالرحمن السديري ٩٠٨
فيصل بن عبدالعزيز آل المبارك ٩٠٩
لقمـــان يونس ٩١٢
محمد بن أحمد الأسدي ٨٩٩
محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني .. ٧٢٨
محمد بن صديق الحراز الأسدي ٨٩٧
محمد بن صديق بن أبي الفتح الحكمي ٧٨٨
محمد بن الطاهر بن أبي القاسم الحكمي ٧٨٨
المقبول بن صديق الحكمي ٧٨٧
مقبول بن عمر الأسدي ٨٩٧
مقبول بن عمر بن عمر الأسدي ٨٩٩
منصور بن سحبان ٤٧٠
الهادي بن أبي القاسم بن علي الحكمي ٧٨٧

رابعًا: الأسر والقبائل والجماعات

آل الأسدي: ٨٩٧
البهاكلـه ٥٥٢
آل الحكمـي ٧٨٥
بنـو حُمَّـد ٤٧٦
بنو خالـــد ٧٩٣
الشـــرارات ٧٩٤

خامسًا: الكتب والصحف والمجلات

الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٨٠٠
إبانة الأحكام في شرح بلوغ المرام ٥٩٠
ابن مقرب حياته وشعره ٧٢٩
أبو دلف الينبعي ٣١١
أبو صالح والدنيا ٥٩٩
إجابة السائل على أهم المسائل ٧٣٠
اجتناء الثمر في مصطلح أهل الأثر ٤٣٤
أجوبة المسائل الكويتية ٧٣٤
أحاديث الربيـــع ٩٠٤
إتحاف الطلاب لتراجم من ذكر في العمدة من الرواة والاصحاب ٥٩٠
الإحكام في أصول الأحكام ٥٩٦
أحلام لا تكذب ٥٨٨
أخلاق التلميذ ٤٣٥
أدب الخواص ١١٤/٢٨٨/٣٥٩/٦١٣/٧٣٨/٩٢٠
أدب القرآن ٩٠٤
أدب وشـعراء ٧٣٥
أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة ٥٩٩
أربع المختصرات النافعة ٩٠٩
الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ٧٣٤
استراتيجية التنمية والبترول في المملكة العربيةالسعودية ٤٣٦
أشعار من جزائر اللؤلؤ ٧٣٢
أصـــداء الذكريـــات ٥٩٦
الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة ٧٣٤
إصلاح ما غلط فيه النمري ٢٧٠
أعذب الموارد في تخريج جمع الفوائد ٤٧
افتراها الصهاينة وصدقها العرب ٧٣٦
الأمثـــال للضـــبي ٣١٧
إهداء اللطائـف ٣٢٠
أهداف العمران في المملكة العربية السعودية ٧٢٦
أيام في الشرق الأقصى ٥٩٥
بدائع السلوك في طبائع الملوك ٤٩٧/٧١٠
بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار ٩٠٩

البلاد العربية السعودية ٩٠١
بنو سليم في التاريخ ١٢٣/٢٤٢/٢٨٣/٦٢٣/
٧٦٠/٩١٣
البهية في الأشعار النبطية ٧٢٦
البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد
الحاج مختار ٩٠٨
بين الإفساد والإصلاح ٧٣٦
تاريخ البلاد السعودية ٤٧٨
تاريخ جيل في حياة رجل ٧٣٦
التاريخ السياسي لمشكلة حدود شط العرب ٦٣٩
تاريخ مدينة صنعـاء ٧٩٩
تجارة المؤمنين الرابحة مع رب العالمين ٩١٠
تحديد الدخل في صناعة البترول الدولية ٤٣٦
التحفة المهدية في شرح الرسالة التدمرية ٧٣٣
تخليد ذكرى إنشاء السد السعودي ٩٠٤
تخميس ابن مجلي الخطي ٧٣٤
تذكير ونصيحة ٤٦
التطفلات الأدبيـــة ٤٣٥
التطور الفكري في جزيرة العرب ٧٣٦
تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ٤٧
التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره وأماني مستقبله ٤٣٧
تلخيص الحبير في تخريج أحاديث
الرافعي الكبير ٤٨
توثيق مقالات مجلة العرب ٩٥٩
توفيق الرحمن في دروس القرآن ٩١٠
تيسير الفتاح الودود في تخريج المنتقى
لابن الجارود ٤٨/٥٠
ثمـــرات الإرشاد ٧٣٤
ثمن الكفـــاح ٤٣٥
جدران الصمت ٤٧٩
جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ٤٨
جيـــل بين فترتين ٧٣٦
حاشية: على خمسين حديثًا للنووي ٤٣٥
الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب ٤٧
حجة القراءات ٣٢٠
حدائق وأزهـــار ٩٠٤
الحكم والتحكيـــم ٧٣٢
حماسة الظرفاء ٣٢٠
حي على الصلاة ٩٠٥
خطوات على الجسر ٤٦
خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام ٩١٠
خلاصة المنقول في سيرة الرسول ٧٢١
خمـــر وجمـــر ٥٨٧
الخمس على المذاهب الخمسة ٧٣٤
دار الأيتام والصنايع بمكة ٩٠٥
الـــدارة (مجلة) ٩٥٧
دراسات الخليج في الجزيرة العربية (مجلة) ٧٩٩
دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية: ٦٩٠
دراسات كروية ٤٣٨
الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٤٩
الـــدرر والغـــرر ٧٣٤
دروس من ماضي التعليم وحاضره
بالمسجد الحرام ٧٢٨
الدفاع المدني في المملكة العربية السعودية ٩١٢
الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة ٩١١
الدليل العام للمملكة العربية
السعودية ١٣٧٦ــ١٩٥٧ ..... ٤٣٦
دليل المملكة العربية السعودية ٩٠٥
الدولة السعودية الثانية ٤٧٩
ديوان أنوار الأفكار ٥٩٧
ديوان البدرانـــي ٤٣٥
ديوان التميمي ٣١٦
ديوان الخطـيب ٩٠٣
ديوان أبي دهبل الجمحي ٢٩٨
ديوان زيد الخيل ٦٠٧
ديوان ذي الرمة ٣١٧/٩٢٨
ديوان ابن الرومي ٣١٥
ديوان الفجر الصادق ٥٩٨
رحلات في ميادين العمل والجهاد ٩٠٥

رحلة الربيع ٩٠٥
رحلة ابن عبدالسلام الدرعي ٨٣٦/٦٥٢/٤٨٦
الرحلة النجفية ٧٣٤
رسائل عن تاريخ حائل ٦٠٠
رسائل الكرملي وتيمور ٣١٦
روائع من الشعر النبطي ٥٠
الروض الأنيق في الشعر الرقيق ٧٣٤
الروضة الندية في المراثي الحسينية ٧٣٤
زهر الخمائل في تراجم علماء حائل ٧٢٣
زهير بن أبي سلمى ٣١٨
السبيكة الذهبية على الرحبية ٩١١
سجل شرف أو ذكرى الخالدين ٧٣٦
سر الليالي المنسية ٧٣٠
السمط الغالي الثمن ٣١٩
سفط الغوالي وملتقى اللآلي ٧٣٤
سير وتراجم ٧٢٨
شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ٧٧٩
شعر عمرو بن معد يكرب ٣٢٠
شعراء الرس النبطيون ٧٣٥
شميم العرار ٧٣٠
الشوارد ٦٣٨/٣١٨
الصحفي ٩٠٥
صدى زيارة شبل الجزيرة إلى سوريا ٧٣٧
صدى زيارة شبل الجزيرة إلى لبنان ٧٣٧
صفة جزيرة العرب ٣١٤
صور الحياة ٩٠٦
طبقات فحول الشعراء ١٣٠
عسير في عام ٦٤٠
العطار والقاسم في الميزان ٥٩٧
العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم ٥٩٠
عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ٤٩
عكاظ ٥٨٩
علماء نجد ٥٨٩
عنوان المجد في تاريخ نجد ٤٤٠
غادة الصحراء ٧٣٠
غزل الشعراء بين الحقيقة والخيال ٩٠٦
الغزو الفكري في العالم العربي ٣١٦
فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب ٥٩٠
فصول من تاريخ المدينة المنورة ٥٩٣
الفؤاديات ٩٠٦
فوائد الارتحال ونتائج السفر ١١٨
فهرس مكتبة الأوقاف في بغداد ٦٣٨
فيض الخير وخلاصة التقرير على نهج التيسير ... ٥٩٠
في بلاد عسير ٩٠٢
في رحاب الإسلام ٩٠٦
في فجر العمر ٥٩٤
في الميل لما خلى ٥٨٨
قبلة القطيف ٧٣٤
قطرات من ظمأ ٧٣٢
قلب جزيرة العرب ٩٠٢
الكشف عن وجوه القراءات ٣١٧
كفاح القرعاوي ٧٢١
كلمات السداد على متن الوداد ٩١١
الكلم الوجيز في خير الأراجيز ٧٣٤
كيف ننتصر على إسرائيل ٧٣٧
لمحات من التطور الفكري في جزيرة العرب ٧٣٧
لمسات ٤٦
ليلة القدر ٧٣٤
المجمع العلمي العراقي (مجلة) ٦٣٩
مجمع الأنس شرح حديث النفس ٧٣٥
المجموعة البهية من الاشعار النبطية ٤٣٥
المجموعة الجديدة ٩١١
مجموعة رسائل وفتاوى ٥٨٩
مجموعة رسائل ٧٣٥
مختارات الأحاديث والحكم والنبوية ٤٣٧
مدارسنا والتربية ٤٣٧

مرشد العقول في علم الأصول ٧٣٥
المرقد الزينبـي ٧٣٥
مشاهير علماء نجد ٣١٨
مصادر تاريخ اليمن ٦٣٨
مظلوم ــ شعر (عامي) ٧٢١
معركة بلا راية ٧٣٢
مغني المستفيد في أحكام التجويد ٤٣٥
مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية ٧٢٤
مكتبة الإدارة ٣١٧
مكة وتميم ٦٩٠
الملك سعود من أحاديثه وخطبه ٩٠٧
المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق .. ٧٣٥
المملكة العربية السعودية وتطورها الاقتصادي ٩٠٨
من الأدب اليمنـي ٣١٥
من أعلام الشعر اليمامي ٧٢٩
من أمجاد الثقافة العربية ٩٠٧
من البادية: شعر نبطي ٥٩٨
من بلادي ٧٣٢
من وحـي الفـؤاد ٩٠٧
المنتخب من المخطوطات المدنية ٣١٩
المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ ... ٥٠
من شيم العرب ٧٣٧
من مكة مع التحيات ٩١٣
منهج الاسلام في كيفية المؤاخاة
بين المسلمين ٥٨٩
مواعظ دينيـة ٥٩١
النبـات (كتاب) ٢٩٥
نخبة الأزهار في شرح منظومة
«لا ضرر ولا ضرار» ٧٣٥
نصيحتان كبيرين (كذا) الفائدة ٤٧
نظام الحكم في الشريعة والتاريخ ٨٠٠
نفثات من أقلام الشباب الحجازي ٥٩٥
نفحات من عسير ٣٠١
نقـد الاشتراكية ٥٩٧
نواة التفسير لجزء عم ــ تبارك ٥٩٧
نيل المرام التعليق على عمدة الاحكام ٥٩١
الواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي
في المملكة العربية السعودية ٩١٢
واجبات المـرأة المسلمـة ٧٣٥
للوفاء والذكرى ٩٠٦
وفاة زينب الكبرى ٧٣٥
همسات الليل الحزينة ٤٣٤

سـادسًا: المواضـع

الأسـياح (النباج قديمًا) ٥٣١
أودية الطائف ٥١٤/٦٦٤
أودية مكة ٦٤١/٨٠٧
تضاع لا تضارع ٧٩٣
الثنية (دجنى) ٣٠٨
الحجاز: أشهر أوديته ١٦٥/٥/٥٠٨
حمـراء الأسـد ٣٠٩/٧٩٧
دجنـى ٣٠٨
الطائف: أوديته ٥١٤/٦٦٤
عرفة وحدودها ٤٧٧
عـنيزة ٣٠٣/٦٩١/٨٤٨
قُرَّان وآثاره ٦٣٠
المُشَقَّر ٣٠٩/٧٩٧
مكة المكرمة: أوديتها ٦٤١/٨٠٧
النبـاج ٥٣١
النخيـل ٤٧٥
اليمامـة ٤٨١/٦٤٦/٨٢١

سـابعًا: الشـعر والشـعراء

أيُّ رزء بفيصل (قصيـدة) ٨٩٤
شاعر من الطائف ٣١١
حول الشعر الشعبي ٩٣١
من شعراء المخلاف السليماني ٤٧٠
شعراء بني سليم ٤٧٦/٢٥٤
رائية الفند الزماني ٨٧٧
المعـرِّي (قصيـدة) ٨٨١

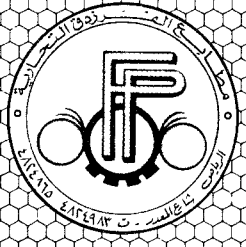
مطابع الفرزدق التجارية
الرياض ص.ب ٤٨٣٤٩٨٣ ٤٨٣٤٩٨٣